

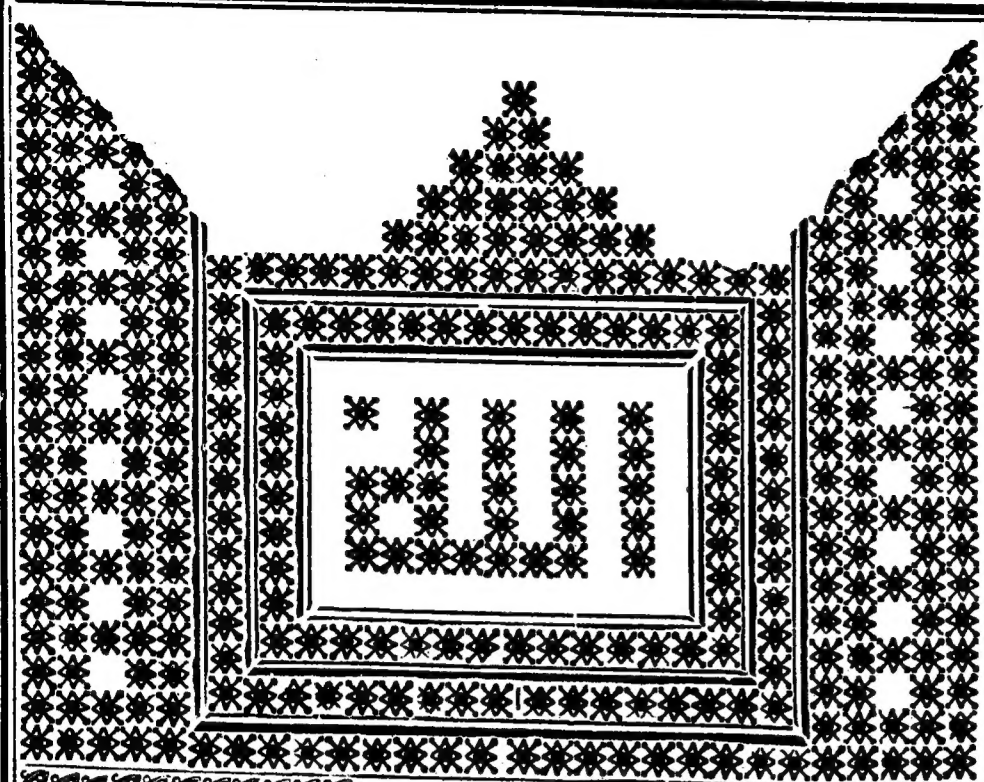
(الجزء الثالث)

من نسيم الرياض * في شرح شفاء القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شـيـخ
الفضائل * الذى هو بانواع المدائح
حوى * مولانا أحمد شهاب الدين
الحفاجى المصرى نعمة الله
برحمته * وأسكنه فى
فرا ديس جنـته
بمنه وكرمه
آمين

و. ا. امـه شرح الشفاء لعلـى
القارى رحمه الله تعالى

(الطبعة الاولى)
*(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢٧ هـ جـريـة)

(فصل) (في انشقاق القمر وحبس الشمس) قال اليمنى لا يسمى قرا الا بعد مضى ثلاث ليال من الشهر والكفرة الارضية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس) أي في ذكر معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقين وفي منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سيأتي بيانه وهذا كان عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الا في قصة علي واقصر في الترجمة على هذا لانهما في المعنى سواء ولما سيأتي (قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر) قدم اقتراب الساعة عليها نحو يفال منكرى ذلك وانباؤه وتقرير في نفوس المؤمنين بها ان انشقاق السموات فيها فالقادر على ذلك الفعل لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله تعالى عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريه لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف وكسور وقيل أكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخرها الفلأوحى حيث لم يبق الاصابة وقوله انشق القمر أي وقع شقه وجعله فلقين في الزمن الماضي بمكة معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال المشركون له أرنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى انه شذشق في المستقبل اذا قام القيامة وعبر بالماضي لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتزام ويكذب القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالهان وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أي دائم أو يحكم من أمر الحبس اذا أحكم فتسله وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين وأخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك أشار بقوله (أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته) أي أعرض الكفرة عن آياته (ومعجزاته التي لا يمكن البشر الا تيان بمثلها) وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه فانه لا يتصور

أكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك في سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته وأما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص أصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله تعالى اقتربت الساعة) أي قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة سأله آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية) أي معجزة (يعرضوا) أي عن الإيمان بها (ويقولوا سحر مستمر) أي دائم لترادف الآيات وتتابع المعجزات (أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي) أي فيجب تحققة حقيقة ولا يجوز صرفه الى الجاز بلا ضرورة وجهه على انه يتحقق يوم القيامة وانه عبر بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) أي وأخبر الله تعالى بأعراضهم عن آياته وهذا ما يدل على وقوعه فانه لا يتصور

على الاعراض الحقيقي قبل تحققة (واجمع) وفي نسخة صحيحة بالفاء أي فلهذا أجمع (المفسرون) أي من السلف (وأهل السنة) أي أرباب الحديث أو أهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة والخلف

(على وقوعه) قال الانطاكي في قول القاضي اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاءوندي والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وكذا أبو الليث قال في تفسيره وأكثر المفسرين قالوا ان هذا أقدم من انتهى ويمكن دفعه بأنه أراد بالمفسرين المشهورين منهم أو أنه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمعوا على تحققه بالأحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضي أو الانشقاق الآتي والله سبحانه وتعالى أعلم (أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) أي أبو علي الغساني (من كتابه) لأن المصنف ليس ٣ له الا الاجازة في باب (ثنا) أي حديثنا (القاضي سراج بن عبد الله)

(ثنا الاصيلي ثنا المروزي) تقدم ذكرهما (ثنا الفري) بكسر الفاء وقع الراوي قيل غيره وقد سبق ذكره (ثنا البخاري) أي صاحب الجامع الصحيح (ثنا مسدد) بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى أسدي (ثنا يحيى) أي بن سعيد روى عنه أحمد وغيره وأخرج له الأئمة الستة (عن شعبة) أي ابن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (وسفيان) أي ابن عيينة أحد الاعلام وهو الاور الكوفي (عن الاعمش عن ابراهيم) أي النخعي (عن أبي معمر) بفتح الميمين ازدي كوفي مخضرم (عن ابن مسعود) أي موقوفا كاساقه القاضي عن البخاري وقد أخرجه البخاري في تفسيره وقد أخرجه أيضا عنه مسلم والترمذي

على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله تعالى انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتأويل يذيق بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يرق أحد الاراء ولم يعتد المصنف رحمه الله تعالى بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من أهل السنة ومثله ليس من أهل التفسير بل من أهل التأويل عنده الآن بعضهم نظروا في حكاية الاجماع بان السجاءوندي والنسفي قالاني تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال أبو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاء بعضهم للجمهور وروى عن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة ان فلاة منه نزلت لجنبه وخرجت من كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أرسل أبو بكر بن الطيب رسول الملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه أجل عامه الاسلام أحضر بعض بطارفته لما نظرت له فقال له تزعجون ان القمر انشق لديكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة أخوة ونسب أذ رأيتموها ولم ترها اليهود ويونان واليهوس الذين انكروها وهاوهم في حواركم فاحمهم ولم يفقه بشيء (أخبرنا الحسين بن محمد) هو أبو علي الغساني الجبائي تقدم مفصلة ترجمته (الحافظ من كتابه) لا بقرائه عليه قال (حديثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي) السابق ترجمته هو في نسخة أخبرنا في جميع ما يأتي قال (حديثنا المروزي) تقدم مع بيان نسبته قال (حديثنا الفري) تقدم بيانه وضبط نسبته قال (حديثنا البخاري) الامام المشهور قال (حديثنا مسدد) عبد الملك بن عبد العزيز الأسدي ومسدد بن زناد اسم المفعول لقبه كسر هـ وهو مسدد بن مسهر بن مسهر بن مغربل بن مرعبل بن اردنل بن سرنل بن عرنل بن مايل بن المستورد محدث البصرة وقال أبو نعيم لو كان في أول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قال (حديثنا يحيى) بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان (عن شعبة) بن الحجاج العتيبي الحافظ أمير المؤمنين في الحديث كما تقدم (وسفيان) بن عيينة أبو محمد الدالي الكوفي أحد الاعلام الذي أخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم (عن الاعمش) سليمان بن مهران السابق ترجمته (عن ابراهيم) النخعي السابق ترجمته (عن أبي معمر) الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه وحياته والعهد يأتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره ذكره اللرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة (فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوساً أو بتقدير وافترق (فرقة فوق الجبل وفرقة دونه) بالنصب بدل من فرقتين والجبل حراء أو أبو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابله منفضلا عنه لا تحت كما قيل

والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمانه (فرقتين) أي فلتقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة أي نصفين ولفظ في حديث جابر فانشق القمر بانتيين وفي رواية أبي نعيم في الدلائل فصار قمرين (فرقة) بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتداء أي منهما فرقة (فوق الجبل) أي جبل حراء أو أبي قبيس (وفرقة دونه) أي أسفل منه أو قريب منه هذا وقد قال المجازي يجوز النصب والضم أفصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التي قتلت في سبيل الله فقتل وقدي يقال الضم أصح اذا فصل النعت والإفحاح في مثل هذا التركيب أفصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين

(فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما رأته منشقا (أشهدوا) الظاهر أنه خطاب للسكرافانهم أهل الانكار والمعنى أشهدوا على نبوتي أو الخطاب للمؤمنين فالمنى أشهدوا على معجزتي وأخبروا من بعدى من أمتي (وفي رواية مجاهد) أي في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبي ٤ صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بنى) وفي نسخة زيادة قوله بنى

وهذا لا يعارض قول أنس وذلك كان بمكة لأنه لم يصرح بأنه عليه الصلاة والسلام كان ليتمه بمكة فإداه ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يساجر والى المدينة وفيه إيماء الى أنه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لأنه اذ ذاك كان ابن أربيع أو خمس بالمدينة (ورواه) أي الحديث المذكور (أيضا عن ابن مسعود الاسود) أي كما ذكره أحمد في المسند وأسود هذا تابعي جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويحتم القرآن في ليلتين (وقال) أي ابن مسعود (حتى رأيت الجبل فرجتي القمر) بضم القاء وتفتح أي فلقته (ورواه) أي الحديث المسطور (عنه) أي عن ابن مسعود (مسروق) أي انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقي في دلائله (وزاد) أي ومسروق في رواية عنه

لماسيا أي (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهدوا) انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان كنت صادق فاشق لنا القمر فرتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرتين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان أشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة ورواه ابن الجوزى في الوفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقاله لأنه وقع ليلا في وقت الغفلة أي أشهدوا على معجزتي ونبوتي ووقع ما طلبوه لانهم أهل بهتان وجدد وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في كتاب اغاثة اللهقان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان أخرى وأكثرت استعمال في الافعال وامافي الاعيان فكذلك في الحديث انشق القمر مرتين أي فلقته ولما خفي هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين وبأى ما فيه عن قريب (وفي رواية مجاهد) التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسجد مع من غيره (وفي بعض طرق الاعمش) كما رواه أحمد في مسنده بزيادة قوله (عني) ممنون وغير ممنون اسم بقة مع الهمزة سميت بها الكثرة لما يعني بها من الدم أي براق ويقال لها المنازل أيضا ويقال نزولوا اذا أتوا عني قال أنازلة أسماء أم غير نازلة قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلاف الروايات في محل الانشقاق ف قيل بمكة وقيل عني وفي أخرى رثى حراء بينهما وقيل شقة منه على أي قبس وأخرى على السويداء والذين طلبوا ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظر أوثهم وهذه الروايات في محلها لانساق بينهما لان كل راء يرى القمر باذا مكان رؤيته (ورواه أيضا عن ابن مسعود الاسود) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه المصنف رحمه الله لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعمر وفيه بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين (وقال) أي ابن مسعود (حتى رأيت الجبل) يعني جبل حراء على ما تقدم (بين فرجتي القمر) أي فلقته وقطعته بعد ما بين ما وهى بضم القاء وقد جهوا الضم أولى لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبأضم للمقدار المحاصل كالغرفة للغرور والفرجة الغضاء ما بين الشدين فتجوز به عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة أبي عمر ومع الحجاج في قراءته غرقة وسماعه من العرب

ومما ضاقت النفوس من الام * رله فرجة كحل العقال

مشهورة (ورواه) أي ما ذكر (عنه) أي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل (مسروق) بن الاجدع الحمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين (انه) أي الشق أو ابن مسعود (كان بمكة وزاد فقال) كغارق يش سحر كم ابن أبي كبشة (يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر هو أحد أجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل هو جد وهب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه وقيل عليه أن أم وهب اسمها عاتكة بذت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل أحد من النسابين ان الاوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لانه وتعب أيضا بان أم عبد المطلب سلمى بذت عمرو

(فقال كغارق يش سحر كم ابن أبي كبشة) بفتح كاف فمكون موحدة قشين معجمة (ابن يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو كبشة اسم رجل قاله قديما أو فارق دين الجاهلية وعبد الشعري فشبّه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخت من الرضاة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاة يكنى بها وقيل بل كان في أحد ادله لانه من يكنى بذلك قيل وذكّر بعضهم ان جماعة من جهة أبيه وأمه يكنون بابي كبشة

(وحذيفة) أي ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الدلائل (وعلى) أي ابن أبي طالب قال الدجني لا يعرف مخرجه (وجبير بن مطعم) أي على ما رواه أحمد والبيهقي عنه (فقال على من رواية أبي حذيفة الأرحبي) بفتح المهملة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فو حدة مكسورة فياء نسبة إلى قبيلة من همدان وقيل إلى مكان أخرجه له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الأرحبي بحسين بعد راء ساكنة وفي أخرى برأى بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة ما على كلام سبق له أو أراد الحكاية (ويحج مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وقد شاهدناه (وعن أنس) سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يرهم آية) أي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما دعاه من النبوة ٦ والرسالة (فأراهم انشقاق القمر مرتين) أي فرقتين كافي نسخة صحيحة (حتى

رأوا حراء بينهما) وهو جبل عن ثلاثة أميال من مكة على يسار المار منها إلى منى وهو بكسر الحاء المهملة مدود ويصرف ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطائي فتح الحاء وقصر الراء وقال النسوي والصحيح أنه مذكر مصروف (رواه) أي الحديث (عن أنس قتادة) أي بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين) أي شقين أو فلقين ويؤيده أنه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم انشقاق

وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم رضي الله عنهم) وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية أنس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند أحمد والبيهقي ولذا قال (فقال على) كرم الله وجهه (من رواية أبي حذيفة الأرحبي) واسمه سلامة بن صهيف على الأصح نسب لأرحبى من همدان بهمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل باء النسبة وهو من الثقات المشهورين (انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والجملة طالية وضمة نحن لعلى ومن كان معه لمان تقدم (وعن أنس) خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لأن الحادثة وقعت وهو لم يسلّم إذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) معجزة غير ما رواه وفي الرواية المتقدمة أنهم سأله أن يشق لهم القمر (فأراهم انشقاق القمر فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فافقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر (حتى رأوا حراء بينهما) أي بين القطعتين وما زائدة للتأكيذ وفي نسخة حذفها وحراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملة ونهمزة مدودة وفتح حاء مع القصص وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال أنه يذكر ويؤنث ويحرك ولا يحرك ٢ وهذا ما ذكره غيره من أهل اللغة إذا عرفت هذا قال الخطابي من أنهم لم يغلطون في حراء ثلاث غلطات يفتحون حاءه هي مكسورة ويصرفونه وهو مدود ويميلونه وهو لا يمال شيء لأصله الأقله النظرفي كتب اللغة (رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين انشقاقه) بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من أن التعدد في الراءة لا في الانشقاق وأنه مرتين كما ذهب إليه من نظر لظاهر هذه الرواية وإن ما قيل من أن أصل المرات في الأزمان والأفعال وانها قد تكون في الأعيان والأول أكثر وهذا من قبيل الثاني فعنه ومعنى فرقتين وفلقين واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع المرة بلاختلاف فيه ودعوى الحفاظ العراقي في منظومته الإجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه

القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة فنشت عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام أبي عبد الله ابن امام الجوزية تواتره ذكرها في كتابه اغاثة اللفهان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الأفعال نارية والأعيان نارية وأكثر ما تستعمل في الأفعال وأما الأعيان فيكقول في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين أي شقين وفلقين ولما خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا ما يعلم أهل الحديث ومن له خبرة بأحوال الرسول وشيرته أنه غلط وأنه لم يقع الانشقاق المرة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى في سيرته التي نظمها أنه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على أقول ولعله أعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة الفلقين بالمرتتين هو الصواب وقال العسقلاني وأظن قوله بالاجماع يتعلق بقوله انشق - ق لا بمرتتين فإني لأعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين أراد فاعتين وهذا الذي لا يتجه غير جمعا بين الروايات هذا ٢ أي ينصرف ولا ينصرف

(ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) أي النوفلي (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عثمان) أي ابن مسعود ولد أخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الأعشى أحد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الامام ٧ مقرر الكوفة يروى عن عمر

وعثمان وعنه عاصم ابن أبي النجود وأبو اسحق (ومسلم ابن أبي عمران الأزدي) والمقصود نفي توهم أن يكون أحد من الرواة وقع منفرداً أو شاذاً في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية (وأكثر طرق هذه الأحاديث) أي مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء أي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول أي ولا ينظر عن صواب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) أي متروك النصرة من المبتدعة كطبيعة المعتزلة وجهود الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول ماثل الى المحاذر وعادل عن الحقيقة في مدلول الآية منشئاً باصـ لهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانخـ راق والالتزام

تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بجرا وهو على ثلاث أميال من مكة في طريق الذهاب الى وانه يدل على تعدد الازمان والالزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة أن يكون الناس الذي رواه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشئ فانهم اذ اراءه بمكة شاهدوا وقوع فلقمة منه خلف جرا وأخرى امامه من تعدد النظر لسمته من الافق وان لم يكونوا ثمانية كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليل البحر وغيره من جبال مكة وبراريها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقين جداً ليكون أظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هؤلاء المحول العقول انه من غلط الحس فلما أشهدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك أشار مرة الى فلقمة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم أراهم مرة أخرى فلقمة أخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلاً والقمر في وسط السماء بخذاء جرا وبخذاء غيرهما من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشئ ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شئ منها وهذا ان شاء الله تعالى لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بطبيعة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتهما رتين كذبه من سمعه واستهزأه فعليلاً بالنظر المحيد وان طرح من جذف فكره على التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وثبت المعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يقوى الحديث وصار كالماتر وتواتره وبانه سينشق اذا قامت القيامة بأباه قوله بعده وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) فرواه عن أبيه عن جده وجبير الثاني يروى عنه أبو داود وحديثا واحدا قال البرهان ولا أعلم له تخريجاً ولا وثيقاً وروى ابن حبان ذكره في كتاب الثقات (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عثمان) الامام الجليل القدر أحد الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة (ورواه عن ابن عمر مجاهد) بن جبير وقد منار ترجمته (ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الامام المشهور ومقرر الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريرا وخرج له الأئمة الستة رجعهم الله تعالى (ومسلم ابن أبي عمران الأزدي) البصري هو أبو عبد الله المعروف بالبطين نسب للآزد بسكون الزاى المعجمة ويقال لها أسد بالسین أيضاً اسم قبيلة عظيمة والآزد اسم جدهم الأعلى وهم حي باليمن واليهم ينتهى نسب الانصار (وأكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة) الطرق هي الاسانيد والرواة تسعى طرق الوصول الحديث اليها منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعف وقيل مراد بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها (والآية مصرحة) بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التأويل الذي جوزه بعضهم (ولا يلتفت الى اعتراض مخذول) أصل معنى المخذول ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراحمه من أنكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لامن أول الآية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه أيضاً لا ينبغي القول به أيضاً (بانه لو كان هذا) الانشقاق (لم يخف على أهل الارض) كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) تعليل لقوله لم يخف

متمسكاً (بانه) أي الشان (لو كان هذا) أي الانشقاق واقعاً ولو وقع هذا الامر (لم يخف على أهل الارض) أي كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) وهذا المقدار يبين الاعتراض وأما بيان خذله فهو قوله

(اذ لم ينقل لنا عن أهل الارض انهم رصدوه ثلاث الليلة) أى انظاروا انشقاق القمر حتى نظروا شقاه أو رأوا أخلاقه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) أى مع ان القاعد الاصولية مضبوطة بآراءه المثبتة مقدمة على روايته الناقية بلا شبهة كقوله رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطلوبة وانما أراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل قول

٨

(اذ لم ينقل لنا عن أهل الارض انهم رصدوه ثلاث الليلة) أى ترقبوه ووقفوا الى مطالعته والرصد الترقب ومنه أخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي (فلم يروه انشق) رأى هنا بصريته وانشق حال أى وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة فيترصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيترصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذ الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم أجاب بجواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال (ولو نقل) بالبناء للجهول (الينا) انهم رصدوه فلم يروه انشق (عن لا يجوز تماثلهم على الكذب) أى طائفة من الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم (لكثرتهم) من الملا وهم الجماعة المحمودة المتفقة على أمر واحد لانهم يملأون مكان اجتماعهم (ما) الام جواب لو وما نافية فيقيمها مخففة (كانت علمنا به حجة) أى لم يكن ما اجتماعه عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعلمنا مقدم من تأخير متعلق بحجة توسعهم في الظرف (اذ ليس القمر في حد واحد) الحد الوصف المميز للشيء مأخوذ من الحد بمعنى المحاذ ومنه حدود الدار أى ليس القمر على حال واحد (جميع أهل الارض) أى عند جميعهم لاختلاف أحواله باختلاف مطالعته بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالع مكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم يروه انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين) ولهذا الوشهاد أهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء (وقد يكون) رأى القمر (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من أقطار الارض) جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفاء في بعض (أو يحول) بالحاء المهملة أى يكون حائلا مانعا من رؤيته (بين قوم وبينه سحاب أو جبال) شاهقة فلا يرونه مع رؤيته غيرهم (ولهذا) أى لكونه ليس على حال واحد في جميع أقطار الارض (نجد الكسوفات في بعض) من البلاد (دون بعض) منها والكسوف معر وف وهو كون جرم القمر غير مضي مسودا لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله (وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية) والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكل كسوف جميع جرمه نسبة للجزء والكل (وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها) أى في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه أحكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدرون على تصورها وعبر بالادعاء إشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيه ما اذا زال بعض ضوءهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسف الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشي

في ليلة فيترصدوه ثم قال المصنف على طريق ارضاء العنان مع الخصم في ميدان البيان (ولو نقل اليينا عن لا يجوز تماثلهم) أى توافقهم وتواطؤهم (لكثرتهم) أى المتعاضدة (على الكذب) ما كانت علمنا به) أى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم (حجة) أى دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد) جميع أهل الارض) أى لاختلاف مطالعته وتباين مقاطعه كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفي نسخة على آخرين (وقد يكون) أى القمر في مرتى (من قوم بضد ما هو من مقابلهم) أى بضد ما رأى من قوم مخالفينهم (من أقطار الارض) أى جوانبها (أو يحول بين قوم وبينه) أى بين القمر (سحاب أو جبال) وكذا حجاب (ولهذا) أى ولكونه ليس

المصنف

في حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) أى محو أحد النيران (في بعض البلاد دون بعض)

أى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف أصلا وقد نقل الحافظ المزني عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفي بعضها) أى ونجد الكسوفات في بعض البلاد أو في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) أى وقوعها باعتبار بعض أجزائه (وفي بعضها كلية) أى وقوعها يستوفى أطرافه كلها (وفي بعضها لا يعرفها) أى الكسوفات (الا المدعون لعلمها) أى الماهرون والمخادقون يعرفونها

(ذلك تقدير العزيز) أي الغالب بقدرته (العليم) أي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في أصل المصنف المحكم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التزويل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) أي مبهم ما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرئش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان تكون هذه المعجزة تهازل كانت داخله تحت المحس قاعة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بطرقه أخرى سذته بالهلاك في كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها المحس فلم يؤمنوا وخس هذه الأمة بالرحمة فجعل آية نبيه عقلية وذلك لما أوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الأمم والله سبحانه وتعالى أعلم (والعادة

٩

من الناس بالليل) أي

بحسب الاغلب (الهدو)

بضم الهاء والدال فواو

مشددة أو ساكنة بعدها

همزة على أصل الكلمة

ومعناه قوله (والسكون)

أي عن الحركة والمشى

والتردد في الطرق مع

قطع النظر عن ملاحظة

ما في السماء وترصد هم

الى مراكز القمر

ناظرين اليه غير غافلين

عنه وأعل ذلك انما كان

في قدر اللحظة التي هي

مدرك البصر (وايحاف

الابواب) بهمزة مكسورة

وتحتية ساكنة فخم أي

اغلقها بسرعة (وقطع

التصرف) أي بالتردد

في داخل البيوت من

اغلقها وأغماها (ولا

يكاد يعرف من

أمور السماء) أي لا

سيما في فصل الشتاء

(شيئا) أي من أمر

المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله (ذلك تقدير العزيز العليم) أي سير القمر وأحواله من الكسوف وغيره كله بقدرته الله العليم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة فلا يكية لاحكام تجو مية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في أصل المحكم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتدله بانه لم يرد الا قياس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رأينا في جميع النسخ العليم (وآية القمر كانت ليلا) أي الآية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قرئش طلبها ليلا فاراد الله تعالى وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها تهازل تكون محسوسة لئلا أحد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته بالهلاك كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها المحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله تعالى هذه الأمة برحمته فجعل آية نبيه أصلي الله تعالى عليه وسلم على حال لا يقتضي اهلا كها (والعادة من الناس بالليل) أي فيه (الهدو والسكون) عطف تفسير أي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكونا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واو او ادغامها (وايحاف الابواب) أي اغلقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجم وفاء وأصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو تجوز سائغ شائع فاقيل انه لم يوجد في كتب اللغة فعله هنا وجف عني اضطرب والمهمزة فيه للسلب لان يغلق الابواب يزول الاضطراب تكاف لا داعي له ومن يغلق بابا ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكفي به عن ذلك (وقطع التصرف) والنظر لشيء فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة في ان هذا أمر لا يستبعد (ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الامن رصد ذلك) أي الامن تقييد بالنظر اليه وترقبه ليلا (واهتبل به) أي بذل جهده واعتني به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعب بنفسه وعداه المصنف رحمه الله تعالى بالباء لانه ضمنه معنى الاعتناء (ولذلك) أي لكونه أمرا ايليا في زمان غفلة ونوم (ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد) ما زائدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري بناء على شمول الكسوف للشمس والقمر واحتراز عن الشمس لظهوره (وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر) بالبناء للمجهول أي يخبره الناس العارفون بوقوعه (وكثيرا ما) منصوب على الظرفية أو المصدرية وما زائدة لتأكيد (يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار) بيان العجائب وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجونور زائد على ساعه د أو المراد به شعل نار به في بعض الليالي وينسب لها أمور تذكر في كتب الملاحة (ونجوم طوالع عظام تظهر كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها) لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في دائرتها

(٢ شفاث)

السماء محجبا البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الامن رصد

ذلك) أي انتظرو قصدا ما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد أي بالطريق المنتظر (واهتبل به) بفوقية فموحدة أي تحيل

واعتنى بنظره (ولذلك) أي ولكون آيته كانت ليلا وفي نسخة وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) أي بخلاف الشمسي النهاري

(كثيرا) خبر كان أي لم يكن وقوعه كثيرا (في البلاد) وجعل الدجى كثيرا حالامن اسم كان وخبرها في البلاد (وأكثرهم لا يعلم به)

أي والحال ان أكثر الناس أو أكثر أهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) أي بوقوعه في السمر والمعنى لا يقع فيها كثير مع

عدم تعلق العلم به الا بسيرا (وكثيرا ما) أي وأحيانا كثيرة (يحدث الثقات) أي من العلماء بالهيئة الفلكية (بعجائب يشاهدونها

من أنوار) أي ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) أي باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) أي بعض الاوقات أو الساعات منه (ولا علم لأحد بها)

أى من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند أحد. ثم هذا ما يتعلو بأشفاق القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصرح الأثر (وأما رد الشمس له) صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلاف الحديثون في تحييه وضعفه ووضعوه والا كثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى أن يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بنسبة ابي الراى أى أخرج (الطحاوى في مشكل الحديث) وهو الامام ١٠ الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الأئمة وهو

مصرى من أ كابر علماء الحنفية لم يختلف مثله بين الأئمة الحنفية وكان أولا شافعيًا يقر أعلى حاله المزنى ثم صار حنفيًا توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وطحا من قري مصر قال بعضهم كان أولًا شافعيًا ثم تقلد مذهب مالك كذا أنه التمساني ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب أبى حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية (عن أسماء) وأصله وسماه من الوسامية فابلدت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول أولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدًا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما أبداً (بنت عيسى) بضم مهملة وفتح ميم فتحية ساكنة فسبى من مهملة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) أى باسنادين وكذا الطبرانى رواه باسنادين در جال بعضها ثقات (أنه صلى الله تعالى

وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفاء وهو شاهد كثير مفصل في فنه (وخرج الطحاوى) بالخفاء المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المهمة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الأئمة الحديثين وبين صحة وغيرها والطحاوى بفتح الطاء والحاء المهملة وألف وواو بعدها ياء نسبة منسوب لطحا قريه من قري مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد بن مسامة بن عبد الملك بن سلامة بن سليم الأزدي ثم المصرى الحنفى لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذي العقدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وكان أولًا شافعيًا من تلامذة المزنى ثم تحنف وانتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر وله تأليف جليله (في مشكل الحديث) هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالأثر (عن أسماء بنت عيسى) مصغرة وهى زوجة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وترجمتها مشهورة وكانت أولًا زوجة جعفر بن أبى طالب (من طريقين) وسندين مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبرانى باسناد مختلف رجال أكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس أو حبسها العلى رضى الله تعالى عنه كما سياتى قال ابن الجوزى انه موضوع بلا شك وروايته مضطربة وفي روايته رجال متهمون بالكذب والوضع كما جدد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قالاه كذاب متروك الحديث وضاع وعار بن مطر متروك أيضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس فيه وأنه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروى الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزى ولا اتهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضى يحدث بمثل العجائب وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراس عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر على ولم يكن أى على صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزى ومن غفلة واضعه انه نظر الى فضيلة ولم يلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بعد غيموبة الشمس صارت قضاء ور جوع الشمس لا بعيدا أدا وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض بطرقه وما فيه وأطال فيه قلت طالعته ورأيت ما ذكره فيه من ان ذلك كان مرتين وأنشد فيه شعر اللخميرى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) مرة بالصهباء (ورأسه) الشريف (في حجر على) جملة طالبية والحجر مثل الحاء المهملة قبل جيم ساكنة وراء مهملة بمعنى الحوض وهو معروف والأظهر ان المراد انها كانت موضوعة على ركبتيه وهو ناظم (فلم يصل) على رضى الله تعالى عنه (العصر حتى غربت الشمس) وغابت فأنشبه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لعل (أصليت يا على) بهمزة الاستفهام وفي نسخة هبل صليت (فقال لا) أى لم أصلها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك (لانه لم يرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منامه وانتظر بقطته (فأردد عليه الشمس) أى أعدها لما كتبها الذى غربت منه ليصلى الصلاة في وقتها يقال أرددنا فلان ورد بالادغام وهو دعاء وقصدت ما قاله ابن الجوزى انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء ويأتى ما فيه (مترقها) أى في محل شروقها

عليه وسلم كان يوحى اليه) أى مرة (ورأسه في حجر على) أى ابن أبى طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) وفى أى على العصر (حتى غربت الشمس) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى بعدما أفاق من الاستغراق) (أصليت يا على قال لا فقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك) أى لما بينهما من الملازمة (فأردد عليه) أى لاجله (الشمس) أى شرفها كافي نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية أى في ارتفاعها أو على البدلية أى ضوءها

(قالت أسماء فرأيتها غابت ثم رأيتها طلعت) أي ردت على أدرجها من مغربها بعدما غابت (ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الغاء (وذلك بالصهايا) وهو بالمدونة قصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) أي عندهم كفي به حجة (ورواتهما ثقات) أي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وإنما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١١ حديث رد الشمس في قصة علي رضي الله تعالى عنه موضوع

بلاشك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوي ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال أنا لا أتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب العصاة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا أو خارجا لا يوجب الجرم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدة التي ثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قاله الدجعي تبعا لابن الجوزي من انه ولو قيل بصحة لم يفد ردها وان كان منقبة له على وقوع صلته اداء لقواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية

وفي رواية شرفها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس أو منصوب على الظرفية ومعناه ضوؤها أو ارتفاعها على المحيطان أو انبساطها على الارض وقيل انهما جاست ومنعت من الحر كة حتى يؤدي الصلاة في وقتها ويناقضه قوله (فقالت أسماء فرأيتها غابت ثم رأيتها طلعت بعدما غابت ووقفت على الارض والجبال ذلك بالصهايا) في القاموس قامة بقرب خيبر وكذا قاله غيره في قوله (في خيبر) مساحمة أو فيه مضاف مقدر أي في قربها وخيبر بوزن ضيغم أرض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم غربت واليه الإشارة بقوله في الحمزية ردت الشمس والشرق عليه * لعل حتى يتم الاداء ثم ولت لها صبر وهذا * لفرافق له الوصال دواء (قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) رواية (ورواتهما) أي أكثرهما (ثقات) جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد تسمعا لانه روى من طريقين ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيه - م كذا بون ووضعون ولم يرد ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه أكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل فحامل كثيرا احتج في ذلك فيه كثير من الاحاديث الصحيحة كما أشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المصنف رحمه الله تعالى وأشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الأئمة كالطحاوي وآخر جبه ابن شاهين وابن منده وان مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقریب ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهايا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رأسه في حجر على فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتسب نفسه على نبيه فردد عليه الشمس الى آخره وانكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لوجهه فانها فاقته بعد موانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه فضيلة أي فضيلة فاما اعادت الشمس حاز فضيلة الاداء أيضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله تعالى فردد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد أجيب عنه بما قاله قبل قصة خيبر أو المراد انهم لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى أدركها أداء وماروى انه قضاه بعدما غربت الشمس لعله كان في يوم آخر وفي تفسير

مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقوله ما غربت أي عن نظرها أو كادت تغرب بجميع جرمها أو غربت باعتبار بعض أجزائها أو ان المراد بردها حدسها وبقاؤها على حالها وطول زمان سيرها يبطئ تحررها على عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاء واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة

(وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) وهو أبو جعفر الطبرى الماصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين ألف حديث وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان وأربعين وكان أبوه من أهل طبرستان وحرث ١٢ بين أحمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان

يهـ الى الشافعى (كان يقول لا ينبغي لمن سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) أى بسير سيد الانبياء (التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة) أى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو الحافظ أبو بكر الشيبانى عن هشام بن عروة ولا عشم ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازى وعنه أبو كريب وابن نمير والطائرى قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث أخرجه مسلم متابعه وقد خرج له البخارى فى الشواهد وأخرج له أبو داود والترمذى وابن ماجه (فى زيادة المغازى روايته) أى فى روايته كفى نسخة (عن ابن اسحق) أى امام أهل المغازى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ليلة المعراج (وأخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تمليشها أى الجماعة من الرفقاء (والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة أى القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره من التجارات (قالوا) أى الكفار (متى تجئ) أى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بثلاث الباء والاجود كسر ها كذا فى الحديث كم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الممزة وكسر الباء وكسر الممزة وفتح الباء وكسر همها قال وهذه أفصح اللغات (فلما كان

البعوى والكواشى والنعلى ان الشمس ردت لسليمان أيضاً وروى عن علي رضي عن ردها عائد على الشمس فى الآتية لعلمها وان لم يجز لها ذلك وأقول ان السيوطى صنف فى هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث ردا الشمس وقال انه سبق مثله لابي الحسن الغضائى أو رطبه رقه باسانيد كثيرة وصححه بالانزاد عليه ونازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التى أرسل صلى الله تعالى عليه وسلم لها علياً قسمة غنائم خيبره ما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبى معجزة الا وكان لنبينا مثله وهذه المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غير ريب طرقة ما رواه الطبرانى فى الكبير عن أسماء أيضاً قالت اشتعل على رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قصة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجدة كالم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الحذفة فارتجعت الشمس كهيئة ثاقي العصر فقام على فتواضأ صلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريراً كالمنشار فى الخشب وطلعت الكواكب انتهى وإذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضاء بل يتبعين هذا الدعاء الاداء والالم يكن له فائدة فما أورده وارد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام أول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وأطرو ووصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاءه تماماً أم لا (وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) هو أبو جعفر الطبرى الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين واه ترجمته فى الميزان (كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم) أى لمن طر يفته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث بفعل نفس العلم طر يقال لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين (التخلف عن حفظ حديث أسماء) بذت عيسى الذى روته فى ردا الشمس (لانه من علامات النبوة) أى من الآيات الدالة على نبوته لانه معجزة عظيمة وهذا ما يدل لصحته فان أحمد هذا من كبار أئمة الحديث الثقات ويكفى فى توثيقه ان البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن فى روايته وهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزى من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضى تخصيصه بالحفظ خلط وخط لا يعمله بعد ما سمعت (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو أبو بكر الشيبانى الامام الثقة وقول أنى داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفى سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمته فى الميزان (فى زيادة المغازى روايته عن ابن اسحق) محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول روى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر قومه) من قرئش بعد أسرائه (بالرفقة والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة وهى الابل والرفقة جمع رفيق مثل الراء أى أخيه بهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقدمها جل أوراق على ما فصل واشتهر فى السير ويأتى بعضه قريشاً (قالوا متى تجئ) جواب لما أى فى أى يوم تصل لمكة وسؤالهم لامتجانه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال يوم الاربعاء) بثلاث الباء والمد أى تجئ يوم الاربعاء (فلما كان

ذلك من التجارات (قالوا) أى الكفار (متى تجئ) أى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بثلاث الباء والاجود كسر ها كذا فى الحديث كم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الممزة وكسر الباء وكسر الممزة وفتح الباء وكسر همها قال وهذه أفصح اللغات (فلما كان

ذلك اليوم) أي الموعود وهو بالرفع على أنه نعت لذلك المتقدم الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتبر مدة ضبط بالنصب ولا وجه له (أشرفت قرش) أي أقبلت (ينظرون) أي ينتظرون (وقد لي النهار) بتشديد اللام المفتوحة أي أدبر أوله وأقبل آخره (ولم تجئ) أي العير (قد عارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيده في النهار ساعة) أي بسط في ساعاته (وحديث له الشمس) أي يسلط في بحر كها وقيل توقفت وقيل ردت على إدراجها كما تقدم والله تعالى أعلم - هذا وقد حدثت الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من أيام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف في غير هذا الكتاب وحدثت لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقله عنه مغطاي في سيرته وفي تفسير البغوي أنها حدثت لسليمان عليه السلام لقوله تعالى زدوها على ونوزع بان الضمير عائذ إلى الصافات الجياد وأيضاً لم يكن هناك مأمورون ضاحكون لرد الشمس عليه مع مخالفتها لحديث الصحيح الصريح في حصر حديث الشمس ليوثق مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في معراج النبوة أنها حدثت لابي بكر رضي الله تعالى عنه أيضاً والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وإن أوههم تخريج القاضي له في السقاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث ١٣ كيف سكت عنه وهو ما صحته وناقلاً بثبوته موثقاً رجاله

ذلك اليوم) بالرفع والنصب والاول أولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد (أشرفت قرش) بشين معجمة و راء مهملة أي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله (ينتظرون) حال أو مستأنف أي يتربصون قدوم عيرهم ووافقهم في اليوم الموعود (وقد لي النهار) أي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه (ولم تجئ) العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لا تتظارها (قد عارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي سأل ربه وتضرع له ان يرد ذلك اليوم حتى تجيء العير قبل انقضاءه (فزيده في النهار ساعة) ذلك انه (حدثت له الشمس) ساعة أي أمسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتادة مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حدثت له صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق أيضاً وفي سيرة مغطاي نقلاً عن الخطيب في كتاب النجوم انها حدثت لداود عليه الصلاة والسلام أيضاً وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حدثت لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر آنفاً (تنبه) الذي ذكرهنا من حديث الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحاً وعليه اقتصر المفسرون كالزنجشري والبيضاوي في أول سورة الاسراء هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الاسراء قد حزن بنا لعلهم يتكذبهم انه غربه أو جهل عدو الله وقال له مستهزأ هل استغدت من شيء قال نعم أسرى بي في الليلة إلى بيت المقدس قال وأصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال

اتتهى وفي المواهب قال شيخنا قال أجد لأصل له وتبعه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاسمي عياض وأخرج ابن مندة وابن شاهين من حديث أسماء بنت عيسى وابن مردويه من حديث أبي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني أيضاً في معجمه الكبير بإسناد حسن كما

حكاه ابن العزاق في شرح التقریب عن أسماء بنت عيسى ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني أيضاً في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يهدأ شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر قلت وفي معناه الشمس بل سلطانها كبر وأبهر وأتو را لانها الكمال قرب غروبها لم تظهر إلا كثر قد دبر وأما ما قال الجوزي في بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من فروع عالم تحس الشمس الا يوشع حيث سار إلى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث أسماء فقد قدمت الجواب عنه وأما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام أفضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فردود عليه لانها نادت على علي ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها نادت عليه أيضاً فاصلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد بدو جديهما لا بدو جدي في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا يوشع فتأمل وتوسع

أحدث قومك بهذا قال نعم فتنادى هلموا فانقصوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به
فقصه عليهم فن بين مصفق ووضع يده على رأسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتدناس وسعى بعضهم
الى أنى بكر رضى الله تعالى عنه وقال له هل لك في صاحبك نزعهم أنه أسرى به الخ قال قد صدق واني
لا صدقه فيما هو وأعظم من ذلك من أخبار السماء فسمى لذلك الصديق وكان فيهم من رأى المسجد
الاقصى فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض أمره فجىء بالمسجد
الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظره فنعته لهم فقالوا أصاب ثم قالوا له أخبرنا عن غيرنا هل اقيمتها قال نعم
مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد ضلوا به - يرالمهم وطلبوه وفي رحالمهم قدح ماء وعطشت فشربته
فسألوهم هل وجدوا ماء في القدح قالوا نعم وهذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان راكب قعودا نهر
فوقع وانكسر قالوا نعم وهذه آية قالوا فاجبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالتمعيم قالوا أخبرنا عن عدتها واجملها
وهياتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعته ذلك لهم وقال يقدمها جل أوردق عليه
غرار تان مخيطتان تطلع عليك عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه آية أخرى ثم خرجوا يشتمدون نحو
الثنية وقالوا القدضى محمد يبتنا وبينه حتى أتوا كذا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه
فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بمير أوردق فراوفاها كل
ما ذكره فقالوا ان هذا الاسحرجه بين انتهى مع طى لبعض ألفاظه وهذا مناف لما رواه المصنف رحمه الله
تعالى والعجب من بعضهم اذاورد هذا هنا ولم ينتبه لما قلنا

(فصل)

(في نبع الماء من بين
أصابعه وتكثيره ببركته
صلى الله تعالى عليه
وسلم) وفي نسخة وتكثيره
ببركته

فوالله ما أدري أحلام نائم * ألت بنا أم كان في الركب يوشع
*(لطيفة) * من الاتفاقات الحسنة ان المغفر الواعظ ذكر يوم ما قرب الغروب فضائل على كرم الله
وجهه ورد الشمس له والسماء مغيمة غمام مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف
فاضحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشرافا فاشار اليهم بالجلوس وأنشدا ربنا
لا تغربني يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
واتى غنائك اذا ردت ثنائهم * أنسبت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لمخيله ولرجله

(فصل في نبع الماء من بين أصابعه) * أى خروجه من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة له
يقال نبع ينبع ينبع نبعاً ونبعاً عام باب نصر وعلم وضرب ومنه ينبوع لعين الماء وهو مصدرة مضاف
لفاعله (وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى تكثير الماء ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو
نبع أيضاً وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا امرات كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحيحين
وغيرهما في بعضها أنى بقدرح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضأة وهي انا معدة للوضوء وفي بعضها
مزادة والماء قليل فكفى جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمس مائة وفي بعضها ثمان مائة وفي بعضها
خمس مائة وألف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه المعجزة أعظم من معجزة موسى
عليه الصلاة والسلام اذ نبع له الماء من الحجر لانه معتمد وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار

الآية واماخر وجهه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معنى ليس في الحجر

ولله درابو صبرى في قوله في لاميته

ومنبع الماء عن يمين أصابعه * وذى أياد عليها قد جرى النيل

قالوا وهذا الماء أفضل من ماء زمزم والكونرو ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف بنفسه

(أما الأحاديث في هذا) أي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر وأر بده المبالغة في الكثرة فإن ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها أتى بقدح وفي بعضها جاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها مية صاة وفي بعضها مائة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين أصابعه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة وفي رواية عنهم أنهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديثة وفي عددهم أقوال مختلفة ١٥ ثم هذه المعجزة أعظم من تفجر

الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فإن ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأما من لحم ودم فلم يبعد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (وروي حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود) أما حديث أنس فراه الشيخان عنه أيضا إلا أن المصنف ساقه شاعدا بنده إلى الامام مالك عنه فقال (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه حديثنا بقرائتي عليه حديثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا أبو القاسم حاتم ابن محمد) وقد تقدم ذكره (حدثنا أبو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة

بل من عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتقل ريقه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن وأصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا (أما الأحاديث في هذا فكثيرة جدا) أي كثيرة عظيمة تفوت المحصر وهو مصدر لازم للنصب والتنكير وفيه إيماء إلى أنها لا تدرك الابغاية الجهد والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله تعالى أنها بلغت مرتبة التواتر (روى حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة) بفتح الصاد مصدر في الأصل كالصحة ثم صار جمعا للصحابة (منهم أنس وجابر وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهم وأشار بمن التبعية إلى أنه روى عن كثير غير هؤلاء كبدال وابن عباس رضي الله تعالى عنهم لأنه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديثية وغيره كما قال أولان أحاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار الخبرين لها في كتبهم من أئمة الحديث حتى صار متواترا تواتر ما عنوا به أو انما نص على روايته هؤلاء لقوة صحته وبرواية الامام مالك والشيخين لها (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقرائتي عليه) هو ابن أحمد الفاسي اللواتي نسبة للواتية بفتح اللام والواو والخففة تليها مائة فوقية وهو شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال (حدثنا القاضي عيسى بن سهل) ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم) حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة يعني كثير الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

لا يفخرن امرء بذات يد * فالكسر يدنول لكل فخار

وقيل على المصنف رحمه الله تعالى ان الصواب أبو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد أبو عمر الذي يروي عن أبي عيسى ليس بابن الفخار وإنما هو ابن القطان الفقيه وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين وأربع مائة بقرائه على أبي عيسى سمع الموطأ ونسب بن المعتب لكن ابن أبي حاتم لم يذكر لروايته عنه وإنما روى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة وأربع مائة في كلام المصنف رحمه الله تعالى سهوم وجهين اذ سماه أبو عمر وهو أبو عبد الله في قوله قال (حدثنا أبو عيسى) قال (حدثنا يحيى) اذ سقط راوي بين أبي عيسى ويحيى وهو عبد الله أبو عمر وان وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى على الصواب في غير هذا المثل في مام وفيه ما ساقى وأبو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير صاحب مالك وروى الموطأ عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصر محه بصيغة التحديث اللهم إلا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المثل قرينة على تقديره هنا فليتأمل قال أبو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ و صوابه أبو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان أبا عيسى إنما يحمل عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى وأبو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالكبير ابن يحيى سمع عم أبيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي أيضا كذلك

(حدثنا أبو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق ذكره (حدثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى ابن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى ويؤيده ما قاله الحلبي انه سقط رجل بين أبي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله أبو عمر وان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي أيضا وحاصل ما بين عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى عن مالك

(قوله حدثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك) وهو عمه لأمه (رأيت) وفي نسخة قال أي أنس رأيت (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) أي وقد قرب وقتها وأدخل فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) ١٦ بفتح الواو أي ماء الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف

والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظاهر ان أحدهما مجاز (فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حى (بوضوء) أي في أثناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤوا منه) أي من الماء أو من الاناء أو من ماء ذلك الاناء (قال) أي أنس (فأريت الماء ينبع) بثلاث الموحدة والضم أشهر أي يغور (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) قال النووي في كيفية النبع قولان أحدهما ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول أكثر العلماء وثانيهما انه تعالى أكثر الماء في ذاته فصار يغور من بين أصابعه (فوضأ الناس) أي منه (حتى توضؤوا من عند آخرهم) أي الى انتهاء أولهم فالتضية معكوسة

في فصل كنيته قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة المشهور (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة) الامام المشهور والفقيه وأنس عمه توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة (عن أنس بن مالك) قال فيما رواه مالك في موطأه عنه والشيخان عنه (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قد (حانت صلاة العصر) بمهمله ونون أي قربت أو دخل وقتها وهو مأخوذ من الحين بمعنى الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به ويجوز ضمها والالتباس افتعال من التمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب (فلم يجدوه فأتى) بالبناء للجهول (بوضوء) بتدويره بانه وضوء بقرينة قوله (فوضع يده فيه) وفي مسلم بقدر زجاج (وأمر الناس ان يتوضؤوا منه) قال أي أنس (فأريت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس من عند آخرهم) أي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بثلاث الباء وقد قالوا أنه يحتمل ان الماء خرج من أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير ينبع منها وإنما وضع يده فيه مسترا عن الناس حتى لا يروه فيقتتن بعضهم به وتأديبهم الله الذي لا يوجد المعلوم سواء وأصابه جمع أصبع وفيه عشر لغات ثلاث الهزمة مع ثلث الباء والعاشرة أصبوع قال ابن مالك رحمه الله تعالى

ثلاث بأصبع مع ضم همزته * والفتح والكسر والاصبوع قد كلا

وعند مثل العين والأفصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية أو الجر بمن ويتجوز به عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند آخرهم لفظ مسموع من فصحاء العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يأت على الاصل لان الى عنده نحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لا ابتدائية لانه لم يسمع معني الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤوا كلهم بحيث لو قيل ان ابتداء وضوئهم كان من آخرهم صدق قائله * أقول سمع أيضا من آخرهم بدون عند كما في الكشف في أول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ماء الوضوء كانه مأخوذ ومبذول من آخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجته فكأنهم بذلوه لأولهم ولم يبعدهم وما قاله النووي أسهل وأظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهي عبارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشرح الكشف فيه كلام فيها (ورواه أيضا) أي كإرواية السابقة (عن أنس) رضي الله عنه (فتأده) كما في صحيح مسلم (قال) أي أنس في هذه الرواية فأتى (بأناء فيه ماء) الاناء بكسر الميمزة مفرد وتقدم ان آنية جمعه وليس مفردا كما يتوهم (بغير أصابعه) بالغين المعجمة وميم وراء مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة (أولا يكاد يغمرها) يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله تستر أو تأديبهم الله تعالى الذي لا يوجد المعلوم سواء وكاد للقرابة ونقيا ببلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السوابد هنا كما فعله بعضهم (قال) أي فتأده لأنس رضي الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشر الناس الذين توضؤوا من ذلك الماء (قال زهاء) بضم الزاي المعجمة والمدوي يقال أيضا لها باللام أي مقدار (ثلاثمائة) رجل وأصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص أو يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حذرتهم وقدرتهم من غير عد حقيق وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب

للبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا معني الى وهي لغة (ورواه أيضا عن أنس) فتأده (وفي) كما في صحيح مسلم (وقال) أي أنس أو فتأده عنه (بأناء) أي فأتى بانه (فيه ماء يغمر أصابعه) يسكون الغين المعجمة وضم الميم أي يغطيها ويسترها (أولا يكاد يغمرها) شلت من الراوي (قال) أي فتأده لأنس كما صرح به الترمذي (كم كنتم) أي حينئذ أو كم اسم استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاي وهاء معدودة أي كناقدر ثلثمائة

(وفي رواية عنه) أي عن أنس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فرأى مدودة مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخاري بالسوق أي سوق المدينة قال الداودي وهو متفق كالنار (ورواه أيضا جريد) بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه سات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يداس أخرجه الأئمة الستة (ونابت) تقدم ذكره (والحسن) أي ابن أبي الحسن البصري (عن أنس) أي كلهم عنه إلا أن البخاري انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية جريد قلت كم كانوا قال ثمانين) أي كانوا ثمانين أي رجلا كافي نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) أي نحو مروي جريد عن أنس في العدد ورد

١٧

أي وعن أنس (أيضا) أي برواية ثابت أو غيره (وهم نحو من سبعين رجلا) ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة المدينة لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووي قال أنهما قضيتان جرمان في وقتين فحدث بهما جميعا أنس (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي للبخاري وغيره (من رواية علقمة عنه) كافي نسخة أي عن عبد الله بن مسعود (بينهما) أي بين ساعات أو أوقات (نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حاضران (وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء) قيل اطلب الماء كيلا يظن أنه موجود للماء فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى

(وفي رواية عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (وهم بالزوراء عند السوق) الزوراء، كان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها (ورواه) أي حديث نبيع الماء (أيضا جريد) بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلقوا في اسمه فقيل تيرو قيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو أبو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعي أو الدارمي مات وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وهو ثقة أخرجه الأئمة الستة إلا أنه نسب للتدليس وترجمته في الميزان (ونابت والحسن) ابن أبي الحسن البصري كما تقدم (عن أنس) وتفرّد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية جريد قلت كم كانوا قال) كانوا (ثمانين ونحوه عن ثابت عنه) أي عن أنس (وعنه أيضا) أي عن أنس (وهم نحو من سبعين رجلا) وفي مسلم عنه أيضا بين الستين الى الثمانين وجل اختلاف الرواية عنه على أنهما كانا قضيتين في وقتين ووقع حال حدث عنهما وإذا كان الامر على التقرير والتخييل فلا إشكال أيضا (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو صحيح البخاري (عنه) أي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (من رواية علقمة) تقدم ترجمته (بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كانوا مجتمعين عنده وبين طرف والالف فيه اشباع كانه عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة بينهما وهي كناية عما ذكره وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذواذ الاصمعي يستفصح تركهما كما هنا (وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء) أي بقيمة من ماء كان أوز باده منه على حاجتك وقد مر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اغماطله تستر الاثلا يتوهم انه موجود له من الله تعالى ولو شاء لا يوجد له ابتداء من غير شيء (فأقي ماء) بالبناء للجھول والقاء فصيحة أي فطلبوا الماء فوجدوه بعضهم وأقي به (فصبه في اناء) أي صبه وسكبه في اناء آخر مكشوف وكانه أقي به في مزادة لا تدخلها اليد (ثم وضع كفه فيه) أي في الاناء الثاني والعطف بشم لما بينهما من تراخي يسير بدعائه أي فدعا الله تعالى ثم إلى آخره (فجعل ينبع) بثلاث الموحدة كما مر وجعل معني صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه القصة هي المتقدمة وانما أعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها (وفي الصحيح) أي صحيح البخاري أو المراد في الحديث الصحيح له وغيره (عن سالم بن أبي الجعد) الاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره ونوفى سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان (عن جابر رضي الله تعالى عنه عطش الناس يوم الحديبية) وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغرواؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديد يدنها كما تقدم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣ شفاث) وفيه ان الكل من عنده تعالى (فأقي أي فقي) (ماء) أي في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) أي مع أصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) أي فشرع يخرج (من بين أصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما ينبع من الارض وفي نبيه احتمالا ان من زيادة الكمية أو الكيفية وهو أظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره به (وفي الصحيح) أي للبخاري وغيره (عن سالم) أي الاشجعي (ابن أبي الجعد) وهو من ثقة التابعين روى عنه انه قال اشترا في مولاي بثلاثة دراهم وأعتقني فقلت باي حرفة احترفت بالعلم فأتيت لي سنة حتى أتاني أمير البلد زائر فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف وتشديد بشر بين مكة وجدة قبيل جعدة وأما قول الدجعي بين مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يقين يديه ركوة) جلالة حاله والركوة بفتح الراء وتضم اناه من جلد نحو الابريق ذكره الدجعي وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس ان الركوة مثانة زورق صغيرة انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رأيت التمه ساني ذكر انها للماء من الادم كالثوريت وضامنه (فقوضا منها واقبل الناس نحوه) أي متعطفين اليه (وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدجعي الواو لالحال أي قائلمن (ليس عندنا ماء الا ساقي ركوتك) أي التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة) أي ثانيا (فجعل الماء يفور) أي يرتفع متدفقا (من بين أصابعه) كأمثال العيون) أي كأمثال مياهها أو شبه أصابعه عنب عيون الماء أي بين كل أصبعين يفور الماء كالعين (وفيه) أي في حديث سالم (فقلت) أي مجابر (كم كنتم) أي يؤمذ (قال لو كنائة ١٨ ألف) أي مثلا (لكنانا) أي لكونه عجزا (كننا) أي لكوننا خمس

عشرة مائة) يعني ألفا
 وخمسة مائة وقيد ثمانين
 ألفاً وأربعين
 أو خمسة وعشرين رجلاً
 أو ألفاً وستة مائة بناء على
 الاختلاف في عدد
 من يبيع تحت الشجرة
 قال الحملي فيقال أربع
 عشرة مائة وكذاهـ وفي
 الصحيح وأكثر الروايات
 كما قال البيهقي أنه ألف
 وأربعمائة هذا وقال
 اليماني قوله كنا خمس
 عشرة مائة هذه اللغة إلى
 الآن بنجد سمعنا منهم
 لا تألف أسدتهم إلا ألف
 بـ لـ يقـ ولون عشرة مائة
 واحد عشر مائة
 وعشرون مائة وهـ لم جـ
 (وروي منه) أي مثل
 حديث شالم كما في مسند
 الدارمي (عن أنس
 عن جابر) وهو من رواية
 الأصفهاني عن الأكا

فانهما صحابييان قال الحلي كذا في النسخة التي وقعت عليها الا ان بالشفا وعلى عن التي بين انس وجابر صرح يعني من
ان أنسارواه عن جابر فان صرح ذلك فروايه أنس عن جابر ليست في الكتب الستة (وفيه) أي وفي هذا الحديث (انه كان بالحدبية)
يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية (وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد في حياته
عليه الصلاة والسلام روى عن أبيه وعنه ابنه عبادة (عنه) أي عن جابر (في حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (في غزوة بواط)
بضم الموحدة وتخفيف الواو في آخره طامه ملة (قال قال في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفي
نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء أي ناد الناس له أو به أو نصبه على الاغراء أي أعطوا أو ناولوا الماء وهو بيان التساء (وذكر
الحديث بطوله

وانه) أى الشأن (لم نجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي أصل الدجى لم نجدوا (الافطرة) أى شيا قليلا من الماء (في عز لا شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاى فلام مدودة ثم المزة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فخم سا كنة فم واحدة ما يلى من القرية وعنتى من السقاية (فانى) أى فنى (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ١٩ فغمزه) بالراء أى فغظاه وستره وفي أصل الدجى بالزاى أى فكسبه

من الانصار كان يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماء في سقاء فلما أخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له اذ غلق الى فلان الانصارى فانظر هل في اشجائه من شئ قال فانطلقت اليه واخذ به بماء عنده (وانه لم يجد) عند الانصارى (الافطرة) أراد ماء قليلا جدا (في عز لا شجب) بالاضافة أى فم قرية بالية وعز لا بفتح العين المهملة وسكون الزاى المعجمة ولام بعد هاء مدودة وهمزة وهو فم الراوية ومصب الماء منها وجعه عز الى بفتح اللام وكسر ها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل أو كسر ها وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب أو اعدا وتعلق عليها القرب ونحوها وجعه شجب واشج باب وأصل معناه الهلاك (فانى به) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للافعال والرواية الاولى وضمر به للذكور (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يغمزه) بفتح الغين المعجمة والميم والزاى المعجمة أى وضع يده عليه وكسبه بها والغمز هنا كالذى في قوله

وكنيت اذا غمرت قنائة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيم

والغمز بالغين الاشارة بها معنى آخر (وتسكلم بشئ لا أدري ما هو) وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتسكلم بشئ لا أدري ما هو فكانه سر من أسرار الله تسكلم به بالسريانية ونحوها يخفى على غيره وقد تقدم حكايته مثله في رد الشمس المتقدم (وقال نادى بحفنة الركب) الحفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهى التى تشبع عشرة قفا كثر ودونها الحفنة ثم الماء كقوله الركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذى في مسلم نادى بحفنة فكانه لم يكن معهم الا حفنة واحدة وضمن نادى معنى اثبتها بدليل قوله (فاتبت بها) بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف أى نادى الغوم لىأتوا بحفنتهم أى وهى منزلة منزلة من يعقل الآن الله تعالى خالق فيها أدر اكا حتى تنادى هى فتأتى بنفسها أو يكون ذلك معجزته صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله (فوضعتها بين يديه وذكر) جابر رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده) بالسین والطاء وهى ما قرئ أى وضع يده الشريفة (في الحفنة) مبسوطة ليكون أبرك (وفرق أصابعه وصب جابر عليه) ما كان في القرية من الماء (وقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) أتبرك وأطلب نبيع الماء ويحتمل القسم لاجته نيته بذلك واقتصر عليه لانه الماء ثور في سائر الافعال لا لبيان انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلما فاعل قال بسم الله جابر كان أو في عسافى الرواية من انه وضع يده في فعر الحفنة وقال خذ يا جابر صب على وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف اسبغ جابر بالصب من غير اذن وان المصنف رحمه الله تعالى غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله في جواب بان كمال جابر وما علم من آداب الصحابة رضى الله تعالى عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة على ما ذكر (قال) جابر رضى الله تعالى عنه (فرأيت الماء يغور) أى يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فاد القدر اذا غلا ما فيه (من بين أصابعه) صلى الله عليه وسلم (ثم فارت الحفنة) أى فارماؤها فاقفيه مضافا مدرا والاسناد مجازى للمبالغة في فورانه (واستدارت) أى دارماؤها لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كأنه يدور وليس المراد ان الحفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له (حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا) أى أخذ

بيده وعصره (وتسكلم بشئ) أى من الاسماء أو الدعا والثناء (لا أدري ما هو) وقال نادى بحفنة (الركب) بفتح الجيم وسكون الغاء وهى أكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع أو جمع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزيده ولما كانت الحفنة محل الآية نوديت فكانها تعقل أو على حذف أى يا قوم ها توها أو عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان أى اثبت بها وأحضرها (فاتبت بها) أى فثبتت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبى هو مبنى لما لم يسم فاعله أى فأتوا نانى بها وفي نسخة فاتت بها بضم هـ هـمة وكسر نانية (فوضعتها بين يديه وذكر) أى جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الحفنة وفرق) بتشديد الراء ونشر (أصابعه وصب جابر عليه) أى (وقال) أى النبي

صلى الله عليه وسلم (بسم الله) أى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما أمره على ما في أصل المؤلف (قال) أى جابر (فرأيت الماء يغور) أى يظهر مرتفعاً (من بين أصابعه ثم فارت الحفنة واستدارت) أى ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الحفنة فدارت كذا ذكره الدجى تبعا للحاجي قيل لان المقام مقام آية فكما نابع الماء استدارت الحفنة وتحدث جابر هذا ليس في شئ من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبى وغيره (وأمر الناس بالاستقاء) أى باخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) أى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى

وأصله رويوا كرضوا ولقوا (فقلت هل بقي أحده حاجة) يجوز أن تكون هل نافية كافي قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث
 وهل ترك لنا عقيل من دار أي ما بقي من محتاج إلى الماء (فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يده كافي أصل الدجى وغيره
 (من الجفنة وهي ملائي) فعلى من الملىء ويجوز أن تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لأحد حاجة ولا يبعد أن يكون
 المراد بقوله فقلت تردده في نفسه أنه هل بقي لأحد حاجة إليه أم لا فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء فيكون
 كرامة أخرى (وعن الشعبي) يفتح أوله تابعي جليل فذئبه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور ورواها لا لا شافعي (أتى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي جيء (في بعض أسفاره ٢٠) بأداة ماء) وهي بكسر الهمزة أناء صغير من جلدي يتخذ للماء ويسمى المطهرة

(وقيل ما معناها رسول الله
 ماء غيرها) أي غير ما في
 الادوة هذه وهي لم تكف
 الجماعة شربا وضوا
 (فسكبها) أي صبها (في
 زكوة) أي أناء صغير من جلدي
 يشرب فيها الماء كانت
 معه كافي نسخة (ووضع
 أصبعه) بثلاث الهمة
 والباء والاشهر كسر الهمزة
 وفتح الباء والمراد الجذس
 أي أصابعه (وسطها)
 بفتح السين وسكونها أي
 في وسطها (وغمسها) أي
 غطس أصابعه وادخلها
 في الماء وجعل الناس
 يحبون أي يأتون إليه
 (ويتوضئون) أي منه
 (ويقومون) أي عنه وفي
 نسخة صحيحة ثم يقومون
 (قال الترمذي) أي
 صاحب الجماع (وفي
 الباب) أي وفي الأحاديث
 الواردة في هذا النوع من
 الكتاب (عن عمران بن
 حصين) وهو وكاسياتي

كل منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والرى مقابل العطش وفيما رواه
 المصنف رحمه الله بعض مخالفا في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخة
 فارت الجفنة ثم فارت بال تكرار (فقلت هل بقي أحده حاجة) أي قال جابر فقلت إلى آخره وهل هنا قيل
 أنها نافية كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز أن يكون استفهامية وقوله
 (فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من الجفنة) الفاء فيه نصيحة أي فقال لا فرجع إلى آخره
 وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم (وهي ملائي) بوزن سكري أي مملوء بالماء
 لم ينقص شيئا بما أخذوه (وعن الشعبي) هو من كبار التابعين فذئبه هذا مرسل والمرسل يستدل به
 عند مالك والمصنف رحمه الله تعالى ما لا يكي المذهب (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء
 للمجهول أي أناء بعض الصحابة (بأداة) بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وألف واو وهاء وجعها
 أداوى وهي أناء صغير للماء من جلدي ولذا أضافها لقوله (ماء في بعض أسفاره) وقيل ما معناها رسول الله
 ماء غيرها فسكبها في زكوة) أي صباها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه أو أمر بصباها (ووضع
 أصبعه) بالأفراد وقدم تقدم لغات الاصباح وانما عشرة (وسطها) بفتح السين وسكونها وهو منصوب
 على الظرفية أي وضعه في وسط مائها وفي الفرق بين الوسط مسكونا ومحر كالكلام في كتب العربية ليس
 هذا محلوه وإنما في شرح الدرر وتقدم فيما مر فافيه الكفاية (وغمسها في الماء) تفسير لما قبله والغمس
 يغين معجمة الإدخال (وجعل الناس يحبون ويتوضئون) جعل هنا بمعنى صار ووفق نحو جعل زيد
 يقول كذا وهو واحد معانيه الخمسة (ثم يقومون) بعد الوضوء (قال الترمذي) أبو عيسى إمام أهل
 السنة المشهور صاحب الجامع وغيره (وفي الباب) أي في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته ونبيع الماء
 (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة أي روى عنه مثله (وهذا) الأمر المعجز
 المروي في هذا الحديث (في هذه المواطن) جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى الخبال
 (الحفلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والماء أي الكثيرة الناس (والجوع الكثيرة) أي
 جوع الناس الكثيرة في مثل هذه الحافل (لا تطرق التهمة) بضم التثناة الفوقية وفتح الحاء ويجوز
 تسكينها وتأوذه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شيء على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط
 وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون الاسم لما يتهم به وقيل أنه بالسكون مصدر وبالفتح
 اسم كافي في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى يصل وأصل معناه يحيط بربا (إلى الحديث
 به) بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها (لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه) أي تكذيب الخبير
 عنه أو الخبير لوقوعه بين الناس كثيرين لا يمكن تواطئهم على الكذب (لما جلت عليه النفوس

في الفصل الثاني من هذا الباب) ومثل

من
 (هذا) أي ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الحفلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي الممثلةة لاجتماع الغزيرة
 وفي نسخة الحفلة بزيادة الياء وهما بمعنى (والجوع الكثيرة لا تطرق التهمة) بضم التاء وسكونها وفتح أي لا تتوصل
 تهمة كذبه (إلى الحديث) بكسر الدال المشددة أي الخبير به (لأنهم) أي السلف من الصحابة والتابعين (كانوا أسرع شيء إلى
 تكذيبه) أي تكذيب من أخبر به لوعرفوا أنه كاذب في خبره (لما جلت عليه النفوس) أي النفوس كافي نسخة صحيحة

(من ذلك) أى الاسراع الى التكذيب (ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل) أى باجمعهم لانكارهم على الباطل ولومن بعضهم ليكون فرض كفاية على كلهم (فهؤلاء) أى المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) أى الحديث الذى سبق من نبع الماء من بين أصابعه (واشاعوه) أى نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور انجاء الغفير له) وفى نسخة الحزم الغفير أى الجمع الكثير كما فى قضية الحديبية (ولم يذكر أحد من الناس) أى من حضر تلك الواقعة عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه (أى من شربهم وسقيهم) (وشاهدوا) أى باعينهم فى غيرهم (فصار كصديق جميعهم له) فىكون اجماعا سكو تيامهم

* (فصل) *

(وما يشبه هذا) أى النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين أصابعه لكرامته (تفجير الماء ببركته) (وانبعائه) بالرفع أى ثورانه وحريانه (بمس) أى اباء بحار حته (ودعوته) أى بلسانه أو جنانته (فيما روى مالك) أى رواه كما فى نسخة (فى الموطأ) بثبوت الطاء المفتوحة فهزة وقيل بالفاء مقصورة وكذا أخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك) وهى قصة غزوة تبوك وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع الهجرة (وانهم وردوا العين) أى الى

من ذلك) أى الاسراع الى التكذيب (ولأنهم) أى من حضر تلك المحافل (كانوا ممن لا يسكت على باطل) فلا يقرؤنه على ما قاله اذا كذب فيه - وهم عرفوا اختلافه ولا يخافون فى الله لومة لائم (وهؤلاء) المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) الحديث الذى فيه نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (واشاعوه ونسبوا حضور انجاء الغفير له) أى قالوا انه وقع فى محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذابا وحضور انجاء الغفير كجاؤا انجاء الغفير أى كلهم شربهم ووضعيهم بحيث لم يتخلف منهم أحد وفيه اغاث واستعمالات كثيرة ذكرها فى القاموس وليس هذا محل تفصيلها (ولم يذكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم) أى لم يقل أحد ان ماء قلوه من هذه المعجزة انها لا أصل لها ونحوه (انهم فعلوه وشاهدوه) بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضعتهم وتقدمهم الاداة وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه من نبع الماء وتدفقه وكثرته (فصار) ماذ كرم كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيره (كصديق جميعهم له) أى لذلك الخبر والحديث فثبتوا تواترا معنويا وأمرهم ما عليه وفى نسخة لهم

* (فصل وما يشبه هذا) * أى من المعجزات المشبهة لنبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (من معجزاته) بيان لما أوحى من اسم الإشارة (تفجير الماء ببركته) صلى الله تعالى عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فأنفجرت وتنفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى المحال قال عز وجل وفجرنا الارض عيونا أو التفجير مجاز بمعنى الانحراج وهو شائع فيه وقوله ببركته أى بيمينه وجوده فى مكان أخرجه منه الماء والبركة الخير الدائم وهى فى الاصل من البركة وهو الموضع الذى يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة وهو الموضع الذى يحبس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى رب انزلني منزلا مباركا أى كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيرته الذى أفاضه على عباده وهو لا ينصرف ولا يستعمل فى غير الله (وانبعائه) وهو افتعال من البعث وهو الانارة والخراج للماء حتى يجري (بمس ودعوته) أى بلسانه لمحله ودعائه فيه وأخر هذا عن نبه من بين أصابعه - لان الاول أقوى فى المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجارى وفى بعض النسخ انبعائه من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث وانبعث كانشوى واشتوى وجعل هذا مشابها لذلك لما تقدم (فما روى مالك فى الموطأ) ومسلم فى صحيحه وعزاه المصنف للموطأ ودونه لان روايته له أعلى سنداعنده وألتر جميع روايته (عن معاذ بن جبل) الصحاحى المشهور رضى الله تعالى عنه (فى قصة غزوة تبوك) بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة مبيعة فى السير (وانهم) أى الجيش الذين كانوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وردوا العين) تعري يفها العهد أى عينا بقبولك نزولوا عليها فى سفرهم هذا (وهى تبص) مضارع تبص برنة ردة واحدة وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سبلا ناعلا ولا يجوز ان يكون بصا دمهملة من بض اذ لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كتابة عن قلة الماء ولذا قال (بشي من ماء مثل الشراك) بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وألف وكاف وهو سير النعل الذى يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى أخذ ود فى الارض كما قيل (فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع) الماء الذى

كانت فيها (وهى تبص) بكسر الموحدة وتشديد المهملة أى تلمع وتلمع أى تلمع وتلمع أى تلمع وتلمع (بشي) أى قليل (من ماء) أى ما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على انه نعت لشي أو ماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى أخرى بالنصب على انه حال من شي أى مما لا للشراك فى طوله وعرضه وهو سير رتيق يجعل فى النعل والمقصود الماء الغليظ فى حدة القلة (فغرفوا) أى اغترفوا القوم (من العين بايديهم حتى اجتمع) أى الماء كما فى نسخة

(في شيء) أي من الاناء فيه ما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده) أي الماء المغسول به (فيها) أي في العين التي بهما يسير (فجرت) الفاء عاطفة أي فسالت (بماء كثير فاستقي الناس) أي فشر بوا منه وأسقوا دوابهم (قال) أي معاذ (في حديث ابن اسحق) أي في ما يرويه امام أهل المغازي عنه (فانخرق) بالنون والخاء المعجمة والراء أي انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين أي حركة وصوت مجريه (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد ورعما كان معه ثمار الطيفة جديدة لا تمر شيء إلا آتت عليه وأهله لكتله لكنهما مع حدثها سريرة النجود (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) أي يسرع ويدنو ٢٢ ويقرب (يا معاذ ان طالت بك حياة) أي مدة عمرك (ان ترى ما ههنا)

أي الموضع الذي ههنا لأجل كثرة ما فيه من الماء (قدمائ) بصيغة الجهمول أي أمتهلاء (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهو البستان الكثير الأشجار وهي مرة من مصدر جنة جننا إذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة ألفاقها وإظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قائلا يعني من تبوك إلى المدينة وكان في الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشفق فذكر القصة والله تعالى أعلم (وفي حديث البراء) أي على ما رواه البخاري عنه (وسلمة بن الأكوع) أي كما رواه مسلم عنه (وحديثه) أي حديث

غرفوه (في شيء) من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرّفوا في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهّم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه) ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء أو للباء وكان الظاهر منه مولى كنهه لما قلناه (واعاده فيها) أي في العين التي غرّفوا منها وضمير اعاده للباء لا للوجه كما توهّم (فجرت بماء كثير) أي جرى من تلك العين ماء كثير (فاستقي الناس) أي شربوا وأسقوا دوابهم (قال) معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (في حديث ابن اسحق) صاحب السير فيما رواه عن معاذ بن سيرته (فانخرق) بنون وخاء معجمة وراءهم هاء وقاف أي انفجر انفجارا بشدة (من الماء ماله حس كحس الصواعق) الحس بجاء وسين مهملة بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال المشبه حس أي يسمع حركته والصواعق يكون معها أصوات شديدة من الصعقة وهي الصبحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تبوك كما قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا من تبوك إلى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشفق فذكر القصة (ثم قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد جرى الاستقاء (يوشك) بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع أوشك وفتح شينه لغة رديئة كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطؤ (يا معاذ ان طالت بك حياة) أي ان أطال الله عمرك ورأيت هذا المكان (ان ترى) بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية (ما ههنا) ما موصولة أي الذي ههنا وهو إشارة إلى المكان (قدمائ) بالبناء للجهمول (جنانا) منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان أي يكثر ماؤه ويخصب أرضه فيكون بساين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه اختصارا (وفي حديث البراء) بن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم (وسلمة بن الأكوع) فاعل من الكوع بفتحين وهو أوعاج اليد وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحين في مسلم (وحديثه) أي حديث سلمة الذي رواه مسلم (أتم) من حديث البراء كما سيأتي (في قصة المدينة) التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان (وهم أربع عشرة مائة) رجل من الصحابة كما تقدم (وبشرها) أي وماه بشرها (لا تروى) بضم المنة الفوقية (خمسين شاة) الشاة معروفة وروى اشياء ماهرة مكسورة في أوله ومفتوحة في آخره وهي النخلة الصغيرة (فترحنها) أي أخرجنها جميع ما فيها من الماء بطينه (فلم تترك فيها قطرة) من مائها (فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور وهو فم البشر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين معجمة وهما بمعنى هنا (قال البراء وأتي) بالبناء للفعول (بدلو منها) أي من تلك البشر أي بماء دلوهما نزحوه منها

(قبضق)

سلمة (أتم) أي من حديث البراء (في قصة المدينة)

وهم أربع عشرة مائة (أي ألف وأربعمائة) وبشرها لا تروى (أي بضم التاء وكسر الواو أي لا تكفي بمائها) (خمسين شاة) قال المزي المعروف عند أهل الحديث خمسين شاة بفتح الهمزة والمد وهي النخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلمساني وهو الصواب (فترحنها) أي فترعن ما فيها كله (فلم تترك فيها قطرة) فقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لم على جباها) بفتح الجيم والموحدة الخفيفة مقصورا ما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا أي جانبها وظرفها (قال البراء وأتي) أي جى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بدلو) أي فيه ماء منها

فبصق) أي برك فيه (فدعا) أي بالبركة في ماؤها وكب ما في الدلو فيها هو - هذه رواية البراء من غير شك وتروى بها (وقال سلمة) أي ابن
الاكوع (فامادعوا ما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيها ما ولعله أطلع على أحدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فن حفظ حجة
على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فجاشت) بالجمع والشين المعجمة أي فارت البئر ٢٣ وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فارووا

أنفسهم وركبهم) أي
سقوا ذاتهم ودوابهم
(وفي غير هذه الروايتين)
أي رواية البراء ورواية
سلمة وكان الأولى أن
يقول وفي غير هاتين
الروايتين كافي نسخة أو
في هذه الرواية عنهما
(هذه القصة) أي قصة
زيادة ماء البئر وفي نسخة
في هذه القصة (من
طريق ابن شهاب) أي
الزهري (في الحديث)
وقد أبعد الدجى حيث
قال هذه القصة أي قصة
الحديثية المسألة إلى قصة
الحديثية في الحديثية
(فاخرج) أي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(سهما من كنانته)
بكسر الكاف أي جعلته
وهي كنانته التي فيها
سهما لها تكثرها وتسترها
(فوضع) أي سهمه وهو
بصيغة الفاعل ويؤيده
نسخة وضعه باراز
الضمير وفي نسخة ضبط
بصيغة المفعول وهو آثم
مبنى وأعم معنى (في قعر
قلب) أي عمق بئر لم
تطوي عنى لم تبين وقيل
عادية وهو يؤث

فبصق) أي ألقى ريقه (ودعا) بعد بصاقه أو هو شك من الراوى هل بصق فيها أو دعا الله لكثير ماؤها
كما أشار إليه بقوله (وقال سلمة) راوى الحديث (امادعوا ما بصق فيها) بكسر همزة ما فيها بيان
للكثرة في الرواية وفي نسخة فامادعوا إلى آخره وضمير فيها راجع للبئر لا للدلو كما قيل (فجاشت) البئر أي
فار ماؤها حتى ارتفع لغمها من جاشت القدر إذا غلبت (فارووا أنفسهم وركبهم) أي شربوا منها حتى
ارتووا وسقوا ركبهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة لا بل جمع لا واحد له من لفظه وقد علم أن
حديث البراء رواه البخاري ولفظه قال تعدون أنتم القمع فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد
القمع بيعة الرضوان يوم الحديبية كنامع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر
فترحناها فلم تترك فيها أظرة فباع ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاها فخلص على شفيرها ثم دعا
بأناء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعاهم صبه فيها فتركنها غير بعيد ثم أنها أصدرت نائحين وركابنا أي
صرفت نائحين وابلنا رواه ولم يحتج للقيام بها لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح مسلم وهو أنه قال
قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وعليها نخسون شاة
لاترونها قال فعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباء الركية فامادعوا ما بصق فيها قال
فجاشت فسقينها واستقيننا قال ثم إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعانا للبيعة في أصل الشجرة
فيما بعته أول الناس ثم بايع حتى إذا كان في وسط النهار قال يا بيع يا سلمة فقلت قد بايعت يا رسول الله في
أول الناس قال وأيضاً وراى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعزل أي ليس معي سلاحاً فأعطاني جحفة أو
درقة ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال ألا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعت يا رسول الله أول الناس
وأوسط الناس قال وأيضاً فيا بعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف من أن حديث سلمة أتم
لمافي من تفصيل القصة وأنه كان عليهما من يستقي للشاء حين قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جرى له
معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الروايتين) كذا في أكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها
هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لثنية المشار إليه ووجه الأول بانه وجد اسم الإشارة لالتحاد الروايتين
معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من التكافؤ والروايتان رواية البراء ورواية سلمة (في هذه
القصة) أي قصة الحديبية (من طريق ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته مراراً (في الحديثية)
تفسير للقصة (فاخرج سهماً من كنانته) هي ما يوضع فيه السهام لاتها تكثرها وتسترها (فوضع) بالبناء
للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه أي أمر بوضعه (في قعر قلب ليس فيها ماء) القلب البئر المحفورة
من غير بناء فان بنيت فهي طوى ويذكر ويؤث وهو مخالف للرواية السابقة أنه كان ماء قليل والذي
وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتي (فروى الناس) بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية بينهما وواو
مكسورة أي شعروهم ودوابهم لقوله (حتى ضربوا بعطن) هو بفتح العين والطاء المهملتين ونون محل
تبرك فيه الأبل عند الماء بعد شربها التبعو دلعل بعد نهل وضربوا بمعنى أقاموا من ضرب الخيمة إذا
نصبها يقال ضربت الأبل بعطن إذا بركت يعني أنهم لما رأوا كثرة الماء تزلوا عنده وهذا الحديث رواه
البيهقي مسنداً لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لزياره البيت لا يريد شرباً فذكر الحديث وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيها الناس انزلوا فقلوا

ويذكر ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو أي بأنفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن) بفتح المهملتين منزل الأبل حول
الماء لتبرك فيه إذا شربت لتعاد إلى الشرب مرة أخرى وهو ضرب مثل للتساع والاستغناء لاسيما في باب الاستغناء والمعنى حتى رووا
ورويت أبلهم قال التلمساني والذي نزل بشهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء ابن عازب وقيل ناجية

(وعن أبي قتادة وذكر) على فارواه البيهقي عنه (ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العيش في بعض أسفاره ف دعا بالمياضة) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورة وقعد فوزنها مفعلة أو مفعالة من الوضوء بن زيادة الميم للالة أي مطهرة كبيرة وضامها والمعنى فطلبها (فجعلها في ضنبه) بكسر ضاد المعجمة وسكون موحدة فنون فهاضه مير أي حضنه بين كسجه وابظه ٢٤ ثم التقم فها) أي أدخله في فة تشبيهه باللقمة لانه أدخل فة فيها كما توهم التماسنى

(والله أعلم) أي وأنا لأ أعلم (نفث) أي أنفخ بريق أو بلار بيق (فيها أم لا) أي أم لم ينفث (وشرب الناس حتى رروا) بضم الواو أي بأنفسهم ودوا بهم (وهلاؤا كل اناء معهم فخير) أي بصيغة المجهول أي تصور في ذهني (انها) المياضة ملائي (كما أخذها مني) أي على حاله ما نقص شئ منها وقال التماسنى وروى اليه أقول والظاهر انه تصحيف لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) أي مثل مروي أبي قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبراني) وهو محمد بن جرير (حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وان) وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبري مخالفا لغيره وهو أن (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) أي باصحابه (عدا) أي معينا (لاهل مؤنة)

مبالوا دى ما تنزل عليه فأخرج سهمان من كنانته أعطاه رجلا من أصحابه فقال انزل للقلب واغرز فيه ففعل بخاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البشر خلد الغفارى دلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمى وكان البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول أنا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة (وعن أبي قتادة) هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي أيضا فاذا عطفه فقال (وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العيش في بعض أسفاره) لانه كان يوم ما شديد الحر (فدعا بالمياضة) بكسر الميم وياء منقلبة عن واولانها الالوضووعهى مقصورة وزنها مفعلة وقعد فوزنها مفعلة ودعا بمعنى طلب مطهرة ماء لوضووعفاني بها (فجعلها في ضنبه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهو مات تحت الابط قريب من الحوض يقال أضبذته اذا جعلته في ضنبك وبهسمى العيال كما في الغريبين والمراد انه أمسكها وضما اليه (ثم التقم فها) أي أدخل فها في فية كما تدخل اللقمة (فالله أعلم) أي قال الراوى انى لا أعلم (نفث فيها أم لا) أي أنفث في تلك المياضة أم لا والنفث بنون وفاء وناء مثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ وأقل من الثقل (فشرب الناس) من تلك المياضة (حتى رروا) أي حصل لهم الرى المزيل للعاش (وهلاؤا كل اناء معهم) مما فضل عن شربهم (فخير) بالبناء للمجهول (الى انها كما أخذها مني) أي مثل ما أخذها مني لم تنقص شيئا مما كان فيها حين أخذها مني وانما قال خيل لانه بالمحس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري) محمد بن جرير الاسام المشهور (حديث أبي قتادة) المذكور (على غير ما ذكره أهل الصحيح) أي فيه مخالفة لما رواه أصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج بهم) أي هؤلاء المذكورين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عدا الأهل مؤنة) بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مشناة فوقية وهى أرض من البلقاء وقرية بين تبوك وحوارن من الشام وعدا بمعنى مقويا ومعينا (عندما بلغه قتل الامراء) ما صدر به والامراء جمع أهير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل حارث بن عمير الازدى بكتاب الى ملك بصرى فلم انزل بمؤنة عرض له شرجبيل ابن عمر الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فأمر رسول الله صلى الله تعالى وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وأرسلهم لقتال شرجبيل وقال ان قتل زيد فأمرهم كجعفر فان قتل جعفر فأمرهم كعبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسر به لواء دفعه لزيد وأوصاهم كما ذكره أهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما أخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفع الراية لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم من أخباره الغيب كما أشار اليه بقوله (وذكر) أي ابن جرير (حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكر وما شاهد منه من جعفر وطيرانه في الجنة بجناتين وغير ذلك مما فضله الله تعالى به وعظم قدره (وفيه

بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوارن من الشام (عندما بلغه قتل الامراء) أي أمرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن أبى رواحة (وذكر) أي الطبري (حديثا طويلا فيه معجزات) أي باهرة (وآيات) أي علامات وكرامات ظاهرة (لالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمها لقدره وتفضيها لامره (وفيه

اعلامهم)

اعلامهم) أي اخباره لأصحابه (أنهم يفتقدون الماء) بكسر القاف أي يعدمونه ولا يجدونه (في غد) فهم من أعلام النبوة لقوله تعالى وماتدري نفس ماذا تسكب غدا (وذكر) أي الطبري (حديث الميضأة) أي كما سبق (قال) أي أبو قتادة (والقوم) أي أصحابه (زهاء ثلاثمائة) أي قدرها تخميناً قال المزني الوجه نصب زهاء ولكن أهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني (وفي كتاب مسلم) يعني صحيحه (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لاني قتادة) أي بعد ما قال لهم أنهم يفتقدون الماء في غدا (احفظ على) أي لأجلي وفي نسخة علينا (ميضأة) أي الشاة (سيكون لها نبأ) أي خبر عظيم قال القاضي في الالكامل قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالغيب أنها سيكون لها نبأ وفعليته وهي تكثير الماء القليل (وذكر) أي الطبري (نحوه) أي نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) أي وما يدل على تفجر الماء ٢٥ من بين أصابعه) حديث عمران

ابن حصين) أي كما في الصحيحين عنه أنه قال (حين أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه عطش) أي شديد (في بعض أسفارهم) وفي نسخة من أسفارهم (فوجه رجلين) بشديد الجيم أي فأسلها واهما على بن أبي طالب وعمران بن حصين (من أصحابه) كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث (وأعلمهما) أي هما يجـدان امرأة) لا يعرف اسمها إلا أنها أسلمت بعد ذلك (يمكن كذا) وفي نسخة بتكرار كذا ويعين الموضع في حديث صاحبه خاطب ابن أبي بلتعة وهو روضة خان (معها يعير عليه مرادان)

اعلامهم أنهم يفتقدون الماء في غدا وذكر) ابن جرير (حديث الميضأة) السابق (قال والقوم زهاء ثلاثمائة) أي قريب من ذلك بطريق الحزرو والتخمين كما تقدم آنفاً (وفي كتاب مسلم أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لاني قتادة) وقد رأى معه ميضأة (احفظ على) وفي نسخة علينا (ميضأة) هذه وأمسكها عندك (فأنه) ضمير شأن (سيكون لها نبأ) أي خبر عظيم وقصة عجيبـة في أمرائها وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة (وذكر نحوه) أي مثل ما تقدم (ومن ذلك) أي من قبيل المعجزة السابقة في تفجير الماء (حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه) أي أرسلهما لجهة من الجهات (وأعلمهما) أي ما يجدان امرأة يمكن كذا (الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل أنهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي أن علياً خرج في نفر من أصحابه ولم يسم أحدهما المرأة لأنه وقع في سيرانها أسلمت ولم يذكر واسم المكان إلا أن في الحديث أنه بروضة خان أن كانت القصة واحدة (معها يعير) قال أهل اللغة أنه يطلق على الذكور والانتى (عليه مرادان) المزايدة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لأنه زيد فيه جلد مع جلد من الزاد كما توهمه بعضهم فقواله الثانية المزود (الحديث فوجدها) أي المرأة (وأتيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في أناء من مراديتها) أي جعل ماء من مائها في أناء عنده أي وضع فيه بعض ماء المزدتين (وقال فيه) أي في الماء الموضوع في الأناء (ما شاء الله أن يقول) المراد دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا أبهموه (ثم أعاد الماء) الذي أخذه في أنائه من المزدتين فرد به بعد ما دعا له (في المزدتين) اللتين للمرأة (ثم فتحت عز اليهما) ببناء الفعل للجھول وعز اليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو قوم القربة كما تقدم والتأنيث والجمع وليس للقربة إلا ضم واحد قيل لأنها كانت تتعد في قربهم عزلاء وإن من أسفل وعزلاء وإن من فوق وما كان من أسفل يخضع باسم العزلاء والاحسن أن الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صنعت قلوبكم الاختصاص بهما إذا كان المضاف مثني وانما جني على مائهما لأنها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل إن هذه المرأة أسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم (وأمر) صلى الله عليه وسلم (الناس)

(٤ - شفاث)

تشية مرادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية أكبر من القربة وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها على القربة وهي مادة الزيادة لزيادتها على القربة ولا يبعد أن تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى أعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية مجازاً وانما الراوية هو البعير الذي يحملها (الحديث) أي بطوله والمعنى فذهب على أثرها وطلبها (فوجدها وأتيها النبي) وفي نسخة إلى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في أناء) أي مما عنده (من مراديتها) أي بعض مائتها (ما شاء الله) أي من ثناء أو دعا أو أسماء (ثم أعاد الماء) أي رذل الماء المأخوذ (في المزدتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يبعد أن يكون بصيغة الفاعل (عز اليها) بفتح العين المهملة والراي تشية عزلاء وهو فها الأسفل والماء مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة (وأمر الناس) نسخة ثم أمر الناس

(فلاؤا أسقيتهم) جمع سقاء وهو أناء من جلد يتخذ لئلاء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال أي لم يتركوا (شيأ) أي من أو أنيهم (الاملاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل أي وتصور عندى وتقرر فى ذهنى (انهما) أي المزداتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد أى كل واحدة منهما (الامتلاء) بكسر التاء على المصدرية أى من زيادة ٢٦ البركة فى الكمية والكيفية (ثم أمر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه

ان يملؤا منه (فلاؤا أسقيتهم) جمع سقاء وهو أناء من جلد يوضع فيه الماء (حتى لم يدعوا شيأ) من أو أنيهم (الاملاؤه) ماء (قال عمران) بن حصين رضى الله عنه (و) أنا (يخيل الى) بالبناء للمجهول (انهما لم يزدادا الامتلاء) فالجمله حالية بتقدير مبتدأ أى حال كوفى وقع فى مخيلتى ان المزداتين بعد أخذ الناس منهما الماء انهما لم ينقصا بل زادا عما كان عليه (ثم أمر) صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يعطو هاهنا من زادهم شيأ بدلا مما أخذ من مائها بفضل الله منه فان مائها لم ينقص (بجمع) بالبناء للمفعول أى جمع الناس (للأمة من الازواد حتى ملأوا ثوبها) وجموله على بعيرها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم للمرأة (اذهى فانالم نأخذ من مائتك شيأ وليكن الله سقانا) من فضله واختلغت الروايات هنا فى بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملئوا أسقيتهم وسقوا ابلهم وانه أمرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القرية التى لكافرة لا يناقى النهى منه عن استعمال أو أنيهم وأنهم نجس وأمره بغسلها اذا اضطر والاستعمالها لاختصاصه بما يحتل النجاسة كقدورهم وأو أنيهم التى يضعون فيها الخمر والتحذير وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك (الحديث بطوله) أى اقرأ الحديث بطوله وتماه ان أردت الوقوف عليه وفيه إشارة الى أنه حديث طويل مروي فى كتب الحديث كالبخارى وغيره لاشتجاله على رجوعها لقومها وذكروا لهم القصة بتمامها وتعجبها بما رآه من المعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه (وعن سلمة بن الاكوع) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه انه (قال قال نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى يوم من الايام (هل من وضوء) بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذى يتوضؤ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة فى المبتدأ المقدور خبره أى هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالذكرة وقوعه بعد الاستفهام (فخارج رجل باداوة) بكسر الهمزة ودال مهملة أى انا من جلد صغير (فيها نطفة) أى ماء قليل وقد تطلق على غيره لتزليله منزلة لنكتة وأصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه (فافرغها فى قدح) أى صبها فى اناء (فتوضأنا كلنا) بالرفع تو كيد لضمير الفاعل (ندغفقه ندغفقه) مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة ثم فاء مكسوة ووقاف أى نصبه صببا كثيرا من قولهم عيش دغفق أى واسع (أربع عشرة مائة) من الرجال وأربع بالرفع خبر مبتدأ مقدرا أى ونحن أربع الى آخره أو بدل من ضمير ندغفقه أو توضأنا لانه بيان اعددهم توضأوا وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية عن أحد الضمائر (وفى حديث عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقى والبرزوا بن خزيمة فى مسنده بسند صحيح (فى جيش العسرة) بضم العين فسكون السين المهملة وهى غزوة تبوك الواقعة فى سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت فى زمان كانت النطفة والراد فى غاية القلة عنددهم ولذا لم يور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيها كما كانت عادته فى أسفاره ولعثمان بن عفان

ان يزودوها من زادهم زيادة على ما توهمت انهم أخذوا من مزاديتها وفق مرادها (بجمع) بصيغة المفعول (للأمة) وفى نسخة لها (من الازواد) جمع الزاد أى من جملتها (حتى ملأوا) أى ذلك الزاد وفى نسخة ملأوا (واثوبها وقال) أى (ثوبها وقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهى فانالم نأخذ من مائتك شيأ) أى من كميته (وليكن الله سقانا) أى بسبب زيادة كفيته يبركة أسماؤه (وعن سلمة بن الاكوع) وفى نسخة وقال سلمة (قال النبى) وفى نسخة نبى الله (صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء) بفتح الواو أى أمعكم أو أعندكم أو اتم ماء وضوء (فخارج رجل باداوة) بكسر الهمزة أى اناء صغير من جلد يتخذ لئلاء (فيها نطفة) أى شئ يسير من الماء (فافرغها) أى صبها (فى قدح فتوضأنا كلنا)

بأرفع تو كيد لنا (ندغفقه ندغفقه) بدال مهملة وغين معجمة ففاء رضى قفاف أى فصحه صبا كثيرا (أربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا أى ألف وأربع مائة (وفى حديث عمر) كإرواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والبرزاء عنه (فى جيش العسرة) أى الفتيق والسدة وهى غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت فى نهار حر ووقت الشمار وكثرة ظلال الأشجار

(وذكر) أي عمر رضي الله تعالى عنه (مأصباهم) أي المسلمين (من العطش) أي الشديد (حتى إن الرجل) بكسر الهمزة وتفتح (لينجر بغيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرثه) أي مافي كرشه (فيشربه فرغب أبو بكر) أي مال وتوجه (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) أي أمره أو في جملة على الدعاء (فرفع يديه) أي ويدعور به ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ إليه (فلم يرجعهما) من رجوع المتعدي لم يرديده بعد رفعهما إليه وفي نسخة فلم ترجعاه من رجوع اللازم أي لم يتغير اليدين عن حالهما (حتى قالت السماء) أي أمطرت فإن القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت

توجهها بالتحيرات (فانسكبت) أي فأنصب (مأوها بكثرة) (فملاؤها) (مأمعهم من آنية) أي جميع أوانيهم (ولم تجاوز) أي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير أي ولم يتعد المطر (العسكر) أي ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه إيماء إلى أنه ما كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب)

رضي الله تعالى عنه فيها اليد البيضاء لما جهزهم عماله كباين في السير وتسمى الفاضحة لا فتضاح المناقذين فيها والعسرة هي الشدة والضيق (وذكر) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (مأصباهم) أي جيش العسرة (من العطش) لقلة الماء (حتى إن الرجل لينجر بغيره فيعصر فرثه) هو مافي كرشه (فيشربه) أي يشرب ما عصره منهم مع تغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم (فرغب أبو بكر) رضي الله تعالى عنه (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (والرغبة طلب ما يحبه ويتعدي للطلب ببق فيقال رغب في كذا ولضده بعن فيقال رغب عنه ويكون معنى التضرع فيتعدي بالي لمن طلب منه أي تضرع وتذلل (في الدعاء) أي في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهه له ليزيل ما بالإنسان من البأس الذي علمه منهم (فرفع يديه) نحو السماء التي جعلها الله تعالى قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كسح الوجه بما بعده كذا كره ابن حجر أي ودعا به وتضرع إليه كما ورد أنه طفق يهتف بربه أي يدعو ويناشده في سرعة اجابته (فلم يرجعهما) بفتح الياء أي لم يرديده من دعائه ويرجع متعد كافي قوله تعالى فإن رجعت الله ويكون لازما أيضا (حتى قالت السماء) أي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهمل له واستعد كافي القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء اذا أرعدت وغيمت وتفسر بها ما طمرت لا يناسب قوله (فانسكبت) أي انسكب ماؤها فلا اسناد مجازي وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخدما كقوله

اذ انزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا

(فملأوا ما معهم من آنية) جمع اناء كانوا وبعضهم ظنه مفردا وهو وهم كما روي الاناء معروف (ولم يجاوز العسكر) في مجاوزة مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب والاطر المعلوم من السياق وهذه معجزة أخرى (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمر وهذا اختلاف واقتوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن أبيه وغيره وأخرج له أربعة من أصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيه ما يوجب في سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف (ان) أباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديقه أي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير رديقه لابي طالب (بذي الحجاز) بفتح الميم والجيم وألف ثم زاي معجمة وذى بمعنى صاحب أي محل الجواز وذو الحجاز اسم سوق بقر بقرعة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحق بن ازرع عن عبد الله بن عون عن عمرو (عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن الدابة التي أرفى عليها (وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي

أي ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرج له الأئمة الأربعة (ان) أباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديقه (جملة حاله) تحتل احتمالين خلافا للتلمساني حيث خرم بان ضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الرأكب من خلف (بذي الحجاز) بفتح الميم

والجيم وزاي في آخره سوق عند عرفة من أسواق أهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل لأعلامه في الكتب الستة والرواية عن أبي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الدجعي عن ابن سعد اناسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو بن دينار ان أباطالب قال كنت بذي الحجاز ومعي ابن أخي يعني نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت (وليس عندي ماء) وروى عنده وروى معي وعند مثل العين ذكره التلمساني (فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن البعير (وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال

(أشرب) قال الدجى الظاهر أن هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من الأرهاصات ولا يبعد أن يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه إيماء إلى أنه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في أواخر الزمان قريب الألف من السنوات عين في عرفات تصل إلى مكة وحولها من آثار تلك البركات هذا أبو طالب لم يصح إسلامه وأما قول التلمساني روى إسلام أمه بإسناد صحيح وروى إسلام أبيه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة رداعلى السيوطي في رسائله الثلاث (والحديث) اللام للجنس أى والأحاديث (في هذا الباب كثيرة) أى غير ما ذكر في هذا الكتاب (ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء

٢٨

وما جانسه) أى من أنواع استجابة الدعاء

(فصل) *

(ومن معجزاته تكثير الطعام) أى كمية أو كيفية (ببركته) أى ببركة حصول

وجوده أو وصـولـه (ودعائه) أى لربه مقرؤنا بثمائه (قال) أى المصنف

(حدثنا القاضي الشهيد أبو على رحمه الله تعالى) هو

الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذري) بضم م هـ

فسكرن معجمة (ثنا الرازي ثنا الجلودى) بضم

الجـيم وفتح (ثنا ابن سقمان ثنا مسلم بن الحجاج

يعنى صاحب الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) فتح الشين المعجمة

وكسر الموحدة الأولى بعدها تحتيه ساكنة وهو

أبو عبد الرحمن النيسابورى حجة أخرج له مسلم

والاربعة مائت سنة وأربعين ومائتين بمكة

(ثنا الحسن بن أعين) بفتح فسكون فقطعتين ثمة أخرج له الشيخان وأبو داود والنسائي

(ثنا معقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردفيه ابن معين أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي (عن أنى الزبير) بالتحريك حافـظ ثقة

روى عنه مالك والشافعيان وأخرج له مسلم والأربعة وأخرج له البخارى مقرؤنا بقوله كان مدلسا واسع العلم (عن جابر بن جـلال أنى

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أى يطلب طعاما منه لاهله (فأطعمه شطروسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر سـتون صاعا وشر الشئ نصفه وهو بفتح أوله ولا يصح كسره قال النووى والشطرنج ما عناه شئ كذا قسره الترمذى (فما زال) أى ذلك

الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (يا كل منه) أى من ذلك الطعام (وامرأته

طالب) (أشرب) قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لأن أباطالب كافر لا يستدل بقوله (والحديث في هذا الباب) أى باب نبع الماء ووجه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (تسير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء) أى دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب السقيا وإيجاد الماء عند الحاجة له (وما جانسـه) أى شابه الاستسقاء من السماء كما ذكر هنا وهو مأخوذ من الجنس وهو معروف

(فصل) * مناسب لما قبله لأن الأكل والشرب تؤمان (ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه) النافعين عند الحاجة وبدأه بحديث رواه مسلم فى صحيحه بسند صحيح وهو (حدثنا القاضي الشهيد أبو على رحمه الله) هو الحافظ ابن سكرة وتقدمت ترجمته قال (حدثنا

العذري) قال (حدثنا الرازى) تقدمت ترجمته وأبو بيان نسبته ما قال (حدثنا الجلودى) تقدمت ترجمته ونسبته وأنه يجوز ضم الجيم وفتحها قال (حدثنا ابن سقمان) هو إبراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال (حدثنا

سلمة بن شبيب) أبو عبد الرحمن النيسابورى الحافظ الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفى سنة سبع وأربعين ومائتين قال (حدثنا الحسن بن أعين) أفعل تفضيل من العين وهو الحسن بن أعين بن محمد الحررقى الثقة قال (حدثنا معقل) بفتح الميم وسكون الم هـ والقف المكسورة (عن أنى زبير) محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة (عن جابر) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه (أن رجلا أتى النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أى يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لأنه من أهل البادية والطعام ما يؤكل وبه قوام البدن ويطلق على غيره مجازا (فأطعمه) أى أعطاه لأن الأطعام يكون بمعنى الإعطاء كثيرا حتى أنه لا كثرته يستعمل فيه ما لم يكن مأكولا فيقال

أطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل أو استعارة (شطروسق شعير) الشطر هنا بمعنى النصف وهو أصله ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد بوجهه والوسق بفتح الواو وكسر هاو سكون السين المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق بغير أى حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية فى شتين صاعا بصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ثلاث مائة وعشرون رطلا حجازية وأربع مائة

وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف فى قدر الصاع والمد فطره ثلاثون صاعا وعلى الأول مائة وستون رطلا وعلى الثانى مائتان وأربعون رطلا والكلام فى المقادير الشرعية مفصل فى كتب الفروع (فما زال يأكل منه وامرأته) بالرفع معطوف على الضمير المستتر فى يأكل من غير

فصل

فصل

فصل

فصل

فصل

فصل

فصل

فصل

وضيفه) أى كذلك فهم امرؤوعان أو معهما فهم منصوران ويروى وصيقة بأوفهملة (حتى كاله) أى ليعرف نقصانه وكما له ويوجب
اكتياله ما يبين حاله وما له ففى هذه الحركة وزالت عنه البركة (فائق) أى الرجل (الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فآخبره) أى بانه
كاله وحرب حاله (فقال لولم تسكله) أى وما جربته (لا كلمتم منه) أى كلتم طول عمركم (ولقام بكم) أى باودكم مدة بقائكم وفى هذا الحديث
ان البركة أكثر ما تكون فى الجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم * قيل والحكمة فى ذلك ان الكائن
يكون متسكلا على مقداره اضعف قلبه وفى تركه يكون متسكلا على ربه والانسكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث
الآخر كى لو اطعمكم بيارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيه عند اخراج النفقة منه ٢٩ لتلايخرج أكثر من الحاجة أو أقل

فصل مؤ كد كاسكن أنت وزوجك الجنة وهو الاقصع وقد يعطف بقاصل من غير ضمير كما هنا فانه
فصله بقوله منه وهو قضيح أيضا وقد يعطف من غير فاصل أصلا كما في قول علي كرم الله وجهه كنت
وأبو بكر وعمر لكنه قليل (وضيفه) أي من ينزل عليه من غير أهله وهو يطلق على الواحد وجمعهم وقد
يختص بالمرء فيقال ضيف وضيفان وضوف أي لم ير الويايا كلون منه وهو باق بحاله من غير نقص
لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محل اسنشهدا المصنف وفي نسخة وضيف
(حتى كاله) غايه لا كاله أي استمرأ كلهم منه من غير نقص شيء منه إلى ان كاله فظهر نقصه بعد التكيل
بما يأخذه منه فكانت البركة في تركه كيله حتى لو لم يكله لم ينقص تركه التكيل والعطف به بركة لما فيه
من الاتسكال على الله وهو أكثر بركة وهكذا جرت عادة الله وأما ما ورد في الحديث من قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم كيلوا طعامكم بيارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه وقيل المراد
كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا تخرج أكثر من الحاجة أو أقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل
وقيل انه انما كان كذلك لافشائه سر امن أسرار الله تعالى ينه عن كتمه (فاتي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاخبره) بتكثير ما عطا له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته (فقال لو لم تسكلا كلتم منه) أي
لاستمرأ كلتم منه إلى غير النهاية (ولقام بكم) أي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير
نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله تعالى عليه وسلم في تكا حه
فانكحه امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبرزو جته ولم يكن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيء
فبعث أبارافع وأبا أيوب الانصار بين بدرعه فرفهنا عندي ودي في شطرو سق من شعير ودفعه اليه قال
فأكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كناه فوجدناه كما أدخلناه (ومن ذلك) أي تكثير الطعام ببركته صلى
الله تعالى عليه وسلم (حديث أني طلحة المشهور) في قصته التي رواها الشيخان عن أنس رضي الله
تعالى عنه وهو زيد بن سهل بن الأسود الانصاري الصحابي رضي الله تعالى عنه توفي سنة احدى وثلاثين
وقيل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت طرقه ويحتمل ان يريد
بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث (واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع عطف على
حديث (ثمانين أو سبعين رجلا) وجزم مسلم بالثمانين (من أقراص من شعير) جمع قرص وهو
رغيف صغير (أنى بها أنس) بن مالك وفي نسخة جاء وهو عم أنى طلحة (تحت يده أي ابطه) بكسر
الهمزة والباء وتسكينها والابط ما تحت المنكب وفسره بلان اليد تشملها وغيره والابط يد كروثوث
(فامر بها) أي بالاقراص (فتمت) يقال فتمت اذا قطعها بإصابعه فلعنا صغرة بمقدار اللقمة وقد يطلق

الروى في الصحيحين عن أنس في قصته وأبو طلحة هذا هو عم أنس بن مالك زوج أم سليم أنصاري بخاري خزرجي بدرى أحد الفقهاء قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئدة ذكر أنه قتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته أنس بن مالك (وأطعمه) بالرفع (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا) وبخزم مسلم في روايته ثمانين رجلا (من أقرص) أى قليلة (من شعر جاء) وفي نسخة أنى (بها) أى بتلك الأقرص وفي نسخة به أى بما ذكر (أنس تحت يده أى ابطه) يعنى حال كون أنس واضعا لها تحت ابطه من كمال قلتها (فأمر بها) أى بالأقرص أو بقتها (ففتت) بضم الفاء وتشديد القوفية الأولى مفتوحة أى فجعلت فتاتيا والمعنى كسرهابا بأصابعه وثردها وفي حديث إذا قل طعامكم فأنردوه

(وقال فيها) أى فى حق الاقراص (ما شاء الله ان يقول) أى من ثناء ودعاء واسماء أو أمر بمجي عشرة عشرة حتى أكل القوم كلهم - الحديث بطوله قال النووي وإنما أذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فإن القصعة التى فى فيها تلك الاقراص لا يتحقق عليها أكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفهم فتذهب برأيه ويحتمل ان يكون اضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) أى ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخارى عنه (فى اطعماه صلى الله ٣٠ تعالى عليه وسلم يوم الخندق) أى زمن حفره وهو يوم الاحزاب (ألف رجل

بمعنى التيسير مطلقاً) (وقال فيها) أى فى شأنها بان دعا ببركتها وكر اسماء الله عليها وقيل فى معنى على كقوله تعالى لاصلبنكم فى جذوع النخل (ما شاء الله ان يقول) أى ما قدره وعلمه من الذ كر الذى لم يطالع عليه وهو حديث طويل فى الصحيحين اقتصر المصنف على بعضه اعتماداً على شهرته وفيه ان أبا طلحة رضى الله تعالى عنه قال لا مسلم لم يسمع صوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضعیفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك شئ فقال نعم فانخرجت أقراصاً من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدجوا على قصة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلانى وقد علمت ان الحديث طويل والسكلام عليه مفصل وفيه انهم بعد ما كاد دفعه لاهل المنزل فاكواوا وأطعموا واجبر انهم (وحديث جابر) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى (فى اطعماه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق) أى قصة الخندق المشهورة فى السير ومعناه معروف وهو معرب كندة بمعنى الحفر (ألف رجل) بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحديث مبتدأ أخبره مقدراً أى من ذلك وقوله (من صاع شعير) بالاضافة وفى نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع (وعناق) بفتح العين وهى الانثى من أولاد المعز لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كوا) وفى نسخة لقدأ كوا ولما كان هذا أمر غريباً خارقاً للعادة أكده بالقسم لانه مظنة الانكار (حتى تر كوه وانحرفوا) أى أكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة أخرى غير التى كان متوجها لها من المحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على طرف غير متمكن (وان برمتنا لتغط) البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهاء القدر مطلقاً أو من حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح أو كسر الغين المعجمة وبعدها طاء مهملة مشددة أى تغلى غلياً ناشداً يسمع لها صوت كهدير النائم والخنوق (كاهى) أى على حالها الاول لم ينقص منها شئ مع كثرة من أكل منها وهذا محل الشاهد (وان عجيننا ليخبز) أى انهم استمروا على خبز العجين وإيصاله شيئاً ما يأكل منه ولم ينقص ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بصق فى البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكره المصنف بقوله (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق فى العجين والبرمة وبارك) فيها ومعنى بارك دعا فيها بالبركة كما روى (أى روى هذا الحديث) (عن جابر - عيدين ميناء) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والواو والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلاء أو مفعال وسعيد هذا أخرجه البخارى ومسلم وميناء لم ينقل من الميناء وهى مرسى السفن وجوهر الزجاج (وأين)

من صاع شعير وعناق) بفتح أوله وهى الانثى من أولاد المعز لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كوا) أى منه (حتى تر كوه) أى على حاله وفى أصل الدجى لا كوا حتى شبعوا غاية لا كل حتى تر كوه غاية للشبع (وانحرفوا) أى مالوا الى حرف أى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة طائفة والبرمة بضم الموحدة وهى القدر من حجر أو مدر (لتغط) بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة أى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيها وهو صوت غليانها كما هى (أى على هيئتها الاولى وما هيئتها بكاملها) كأنه لم يؤخذ منها شئ وما كافته مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف

برزة

أى مثل ما هى قبل ذلك (وان عجيننا ليخبز) أى كما هو وكل ذلك بعد

ان شبعوا وتر كوا وانصرفوا (وكان) أى وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) أى بزق (فى العجين والبرمة وبارك) أى ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر بن سعيد بن ميناء) بكسر الميم ومدوداوى يقصر ويحجر ولا يحجر بناء على انه مفعال أو فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين (وأين) بفتح الميم عطف على - سعيد وهو أين الحديث المبكى وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه أخواسمة بن زيد لانه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر فى الخندق أخرجه البخارى فى المغازى ويزيد فى بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله أين

(وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامر أنه ولم يسمها) أي الراوى عنها لكن جهاتهما لا تضر لكونهما صحابين (قال) أي ثابت أو كل من الرجل والمرأة (وحي بمثل الكف) أي من العجينة (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسطها) أي يدها ويوسعها (في الاناء ويقول ماشاء الله) أي من الدعاء والثناء (فأكل منه من في البيت والحجرة) بضم الحاء وفتح نحية قرية من الدار (والدار) أي وما حولها من الغناء (وكان ذلك) أي المقام (قدما تلا من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) أي المرام (وبقي) أي ذلك الطعام (بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) أي سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصارى نجارى عقي بدرى نزل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرجوه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم ينزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهدا المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد على ابن عباس البصرة فقال اني أخرج لك عن مسكني كما خرجت ٣١ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم عن مسكنك وأعطاه ما أغلق عليه ولما قفل أعطاه عشرين ألفا وأربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاجعلوني فاذا صفتهم العباد فادفوني تحت أرجلكم فدفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا حملوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هـ ذارواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاني بكر من الطعام زهاء ما يكفيها) بضم الزاي أي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله تعالى

بزره أفعلم من اليمن وهو أيمن الحبشي المكي والد عبد الواحدين أيمن مولى عمرة الخزرجي الثقة وقال ابن حبان انه أيمن بن أم أيمن مولا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخو أسامة لأمه قال البرهان وفيه نظر لان ابن أم أيمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمته بترجمة وتبعه التلمس اني (وعن ثابت مثله) أي مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (عن رجل من الانصار وامر أنه ولم يسمها قال وحي بمثل الكف) وفي نسخة بمثل الكف (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسطها في الاناء ويقول ماشاء الله) ان يقول (فأكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك) أي ما ذكر من الثلاثة (قد امتلا من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) وقد علم ان ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب الانصارى رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاني بكر) حين قدما المدينة في الهجرة (من الطعام زهاء) أي مقدار (ما يكفيها) أي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقولته (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما أخبره بذلك ودعاه (ادع ثلاثين من أشرف الانصار) انما خصهم قيل ليتا لفهم كي يسلموا فان ذلك كان في أول الهجرة وسماهم أنصار العلماء صلى الله تعالى عليه وسلم بانهم سينصرونه وتغاثروا بذلك (فدعاهم فأكلوا حتى تركوه) أي شبعوا وتركوا الطعام أو الأكل منه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع سبعين) أي من أشرف الانصار (فكان مثل ذلك) أي أكلوا حتى تركوه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع سبعين) فدعاهم (فأكلوا حتى تركوا) الطعام والأكل كالم (وما خرج أحد منهم) أي ممن دعاه وأكل حتى شبع و (حتى أسلم ويايع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجهاد ونصرته لمارأوا من تلك المعجزة ولطفهم بهم وفي نسخة الا حتى أسلم قيل وصوابه اسقاط الاول لوجهه (قال أبو أيوب) رضي الله تعالى عنه (فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) ذكر بعضهم وترك الباقي كأنه لم يكونهم لم يدعهم بأمره والمذكور مائة وستون غير أبي بكر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن سمرة بن جندب) تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها (أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول اذ لا يتعلق غرض

تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار) خصهم بالدعوة كي يسلموا بالانفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك أول الهجرة وسماهم أنصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فأكلوا حتى تركوا) وفي نسخة تركوه أي الأكل أو الطعام والثاني أظهر في المرام لقرينة المقام ولقوله (ثم قال ادع سبعين فكان مثل ذلك) أي فدعاهم فأكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم) أي أظهر الاسلام أو ثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى أسلم وصوابه حتى أسلم (ويايع) أي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين أكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة بن جندب) بضم الجيم والدال وفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر أن يقول وحديث سمرة بن جندب وهو مارواه الترمذي والبيهقي وصحاحه والنسائي عنه ولنظفه (أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حي

(بقصة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فقعاقبوها) أي تناوبها في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتحين لانها معرفة (حتى الليل) أي الى آخرها تلك الغدوة مع أخذ بعض الوقف من العشية (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة متأنقة مبينة للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال ف قيل لسمرة هل كان يدق قال فن أي شيء تعجب ما كان يد الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) على ما في الصحيحين عنه (كما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) أي رجلا (ومائة) أي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين (وذكر) أي عبد الرحمن (في الحديث) أي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي أصل الدجى وصنع شاة أي فرغ من شأنها وهذا ايجاز بليغ اذ بسطه أن يقول وذبحت وسأخت وقطعت وهذا من كمال صناعته العادة أن يعجز واحد عن القيام بأمورها كلها فقد روى أن النبي صلى الله تعالى ٢٢ عليه وسلم كان في بعض أسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقام

آخر على سآخها وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع المحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع المحطب في ذلك المقام (فشوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة أو معاليقها مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبدة لانه أصل الحياة وقيل القلب

بيان الآتي هنا (بقصة) بفتح القاف ولا تكسر القصعة (فيها لحم) مطبوخ (فقعاقبوها) أي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم أتى على عقب بعض أي من غير فاصل بينهم لانه محل العجاز (من غدوة حتى الليل) بالجز ويجوز رفعه ونصبه (يقوم قوم ويقعد آخرون) بنفسه لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد قوم آخرون قال ف قيل لسمرة هل كان يدق قال فن أي شيء تعجب ما كان الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما (كما مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ضمير كماله مع غيره من الصحابة وخبر كان (ثلاثين ومائة) ومع النبي حال من اسم كان أو هما خبر ان أي خبر بعد خبر (وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام) روى ببناء عجن للفاعل ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعاه وصنعت بمعني طبخت في قوله (وصنعت شاة فشوى) ببناء المفعول (سواد بطنها) المراد به الكبدة خاصة أو حشوها مطلقا والاول أظهر (قال) أي عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما (وأيم الله) قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جر به بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزة همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل لانه في الاصل جمع عيين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولايجر بالاضافة بعده اللفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره (ما من الثلاثين ومائة) احد (الا وقد حله حزة) بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم (من سواد بطنها) أي كبدها كما مر والحز يعينه بحسب الظاهر وهو أنسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبدة لهم في تفريقها عليهم (ثم جعل منها) أي طبخ من الشاة ما جعل ملئ (قصةتين فأكلنا أجعون) بالرفع تا كيدلا سم كان من غير أن يكون تابعا لكل كقوله لاغوينهم أجمعين (وفضل في القصعتين) أي فضل من لجهما مقداري

القصعتين

(قال) وفي نسخة ثم قال أي عبد الرحمن (وأيم الله) بهمزة وصل أو قطع

وضم الميم ويكسر وهو ألفاظ من ألفاظ القسم كعمر الله وعهد الله وأصله وأمين الله كافي نسخة وهو جمع عيين والمعنى أقسم ببركة الله وقدرته وقوته (ما من الثلاثين ومائتين) أي أحد (الا وقد حله) بفتح الحاء وتشديد الزاي (حزة) بفتح الحاء وتضم أي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا أعرفها ولا أحفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة وأما بالقح فالمرءة من الحز وليست المراد هنا المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرءة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم النظام (ثم جعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي من لحم الشاة وما معه من الطعام (قصةتين) أي جفتين كبيرتين (فأكلنا أجعون وفصل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسر هاء في الماضي وفتحها في المضارع أي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السواد والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى مثل حذر يحذر

(خفمته) أي ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه) أي أي عمرة وهو أنصاري
 بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل أبو عمرة مع علي
 رضي الله تعالى عنه بصفين أخرج له النسائي فقط كذا قرره الحافظ وقال الدجاني حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس
 بينهما تناف إذ حصر الأول بالنسبة إلى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة (ومثله) أي مثل مروي عبد الرحمن (عن سلمة بن
 الأكوع وأبي هريرة) كما رواه البخاري عنهما (وعمر بن الخطاب) كما رواه أبو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) أي هؤلاء الثلاثة
 (مخصة) بفتح الميم أي مجاعة شديدة (أصاب الناس مع رسول الله ٣٣ صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض
 مغازيه فدعا ببقية الأزواد) جمع الزاد والباء

القصعين بعد ما كوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولوذ كره المصنف رحمه الله تعالى كان
 أولى لأنه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل علم يعلم بالكسر في الماضي وضم
 عين المضارع وهي شاذة أو من التداخل فإن كان من الفضيلة فبما الفتح والضم لا غير (خفمته) على
 البعير) فيه إشارة إلى كثرة ما بقي بعد كلهم كلهم (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم
 في تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصحاحه (حديث عبد الرحمن بن
 أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة (الأنصاري عن أبيه) أي عمرة بشير بن عمرو بن محسن
 الأنصاري البخاري الصحيح البدرى قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم أبي عمرة اختلاف وابنه
 عبد الرحمن أخرج له أصحاب الكتب الستة إلا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض
 غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومثله) أي مثل حديث عبد الرحمن (اسلمة بن الأكوع وأبي هريرة)
 في مسلم (وعمر بن الخطاب) ورواه أبو يعلى بسند جيد (فذكروا) أي هؤلاء (مخصة) بفتح الميم بينهما
 خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخوص وهو خلو البطن من الطعام أي مجاعة
 (أصاب الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو
 أو هو بمعنى الغزو ونفسه واختلاف في هذه الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة أنه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس أنه في مرجعهم من
 الحديبية كلمه بعض أصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فأنجزه لنا الحديث فالقصة وقعت
 مرتين (فدعا ببقية الأزواد) أي طلب من كل رجل منهم أن يأتي بما بقي عنده من زاده (خفاء
 الرجل بالحشية) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام المثناة والمثناة التحتية ويقال حنوة بالواو لأنه
 يقال حشئ يحشئ وحشا يحشئ وهي الحفنة بالقاف والنون بمعنى وهو ما يملأ إلى دين معاوقيل بالقاف
 في اليمين وبالثاني أحدهما وروي بالخجبة معجمة مضمومة وبعدهما موحدة تحتية
 ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحظن تحت الكشح والاول أشهر وأظهر وتعرف الرجل هنا
 للعهد الذي كادخل السوق وليس المراد به رجل معين (من الطعام) اليسير الذي بقي عنده (وفوق
 ذلك) أي أزيد منه ببسير (وأعلاهم) أي أكثرهم زادوا ببقية (الذي يأتي بالصاع من التمر
 فجعله) أي وضع ما اجتمع من الأزواد (على نطع) بكسر النون وفتح الطاء المهملة بزنة غنم بساط من
 آدم وفيه لغات أربع هذه أفصحها وفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء (قال
 سلمة فخرته) بجاء مهملة وزاي معجمة وراء مهملة أي قدرته بطريق الحدس والتخمين (كر بضة
 العنز) براء مهملة مفتوحة وقيل أنها مكسورة لا غير لأن المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة

مغازيه فدعا ببقية
 (الأزواد) جمع الزاد والباء
 زائد كما في نسخة أي
 فطلبها البيرك فيها فكثر
 كثرها أو كفيقيتها (فجاء
 الرجل بالحشية من
 الطعام) بفتح الحاء
 المهملة وسكون اللام
 فتحية أي باليسير منه
 ويكون قدر الغرفة وفي
 نسخة بضم الحاء المعجمة
 وسكون الباء الموحدة
 فنون فتاء وهي ما يحمل
 في الحظن (وفوق ذلك)
 أي في الكثرة أو القلة
 (وأعلاهم) أي في الزيادة
 (الذي يأتي بالصاع من
 التمر فجمع على نطع)
 بكسر النون وفتح هاء
 سكون الطاء وفتح حاء
 وكعب بساط من
 الأديم كذا في القاموس
 وقال الحاشي تلميذه
 أفصحهم كسر النون
 وفتح الطاء انتهى وتبعه
 الشمني وهو خلاف ما
 يبادر عن عبارة القاموس

(ه شفا ت)
 السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع أنه أخف أنواع هذه اللغة هذا وقد وقع في أصل الدجاني فجعله باللام بدل فجعله بالميم
 فاحتاج لقوله أي ما جمع من الأزواد والظاهر أنه تصحيف والله تعالى أعلم بالمراد (وقال سلمة فخرته) بفتح الحاء المهملة والزاي
 فسكون الراء أي ختمته وقدرته (كر بضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء ووصوب لأنه للهيئة والفتح
 للمرة أي مثل جنتها إذا بركت والعزيزي الانثى من العز وأشار سلمة بهذا إلى قلة التمر

(ثم دعا الناس) أي طلب النبي صلى الله عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والازود واحلو قوله في نص الحديث حتى ملا القوم ازودهم قال القاضي في الاكمال كذا الرواية فيه في جميع أصول شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم (فما بقي في الجيش وعاء) بكسر الواو أي ظرف وانا (الاملاء وهو بقي منه) أي قدر ما جعل كل في نسخة أي جمع أولا (وأكثر) أي وقد يقال أكثر (ولو ورده أهل الأرض لكفاهم) أي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال (أمرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدعواه) أي أطلب أنا لاجله (أهل الصفة) بالضم والتشديد أي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين عن لم يكن له منزل فأودوا موضعا مظلاما من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد ٣٤ بسنده الى أبي هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من أهل الصفة يصلون خلف

ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم أودية ثم قال أبو الفتح اليعمرى منهم أبو هريرة وأبو ذر وأبنة ابن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين رجلا من أهل الصفة وقد عد من أهل الصفة أبو نعيم في الحلية مائة وثلاثة فافهم أبو هريرة وابن الاسقع وأصحاب بشر معوية وفي عوارف المعارف للسهروردي أنهم كانوا نحو أربع مائة والله تعالى أعلم وعده منهم سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة ابن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يباؤون على أهل ولا مال ولا على أحد

من الربوض وهو كالجُلوس في الانسان والبروك للابل والجنوم للطير أي مقداره مقدار جثة عنز باركة على الأرض أو هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها (ثم دعا الناس باوعيتهم) أي طلب مجيئهم ومعهم أوعيتهم ليأخذوا مما اجتمع عنده في الحديث حتى ملاهم وأزودتهم قال المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية رواها وورد أيضا جأوا باوعيتهم (فما بقي في الجيش وعاء الاملاء) مما اجتمع عنده (وبقي منه) أي فضل منه بقية بعدما أخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم أكلوا حتى شعوا ثم حثوا في أوعيتهم وقبله انهم لما أصابهم الجوع قال له بعضهم لو أمرتنا نحن نأكلنا فإضحاى ابلنا فقال افعلو فقال عمر رضي الله تعالى عنه ان فعلوا قل الظهر يعني مايركبوا لكن ادع بغض أزودهم ففعل الرجل يحيى بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع فدعوا بالبركة وقال خذوا فخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله الحديث (وعن أبي هريرة) في حديث رواه ابن أبي شيبة والطبراني بسند جيد (أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدعواه أهل الصفة) تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مقرر عن غيرهم للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من فقراء الصحابة الاغراب وغيرهم كسلمان وأبي ذر قال أبو نعيم في الحلية كانوا ثمانمائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربع مائة ونحوه في الكشف ولا ينافيه ما روى انه روى منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا أودية وهؤلاء هم صفة خلق الله هنيئالمهم وانا نتوسل الى الله تعالى بهم ان يجعلنا في بركتهم (فتبعتهم) أي ذهبوا لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل واحد لا يخلو من حاجة يذهب لها (حتى جمعهم) عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فوضعت) بالبناء للجهول (بين أيدينا صحفة) بالرفع نائب القاء وهي انا بين الصغير والكبير بعد الطعام (وأكلنا ما شئنا وفرغنا) أي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا لا كل (وهي مثل ما وضعت) جملة حالية أي وهي مملوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين أيدينا (الان فيها أثر الاصابيع) أي أصابع من أكل منها وهذا تشبيه لما بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان أهل الصفة يسمون أضياف الاسلام

لان اذا أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية أرسلها اليهم وأمرهم فيها وقال صاحب الكشف أصحاب الصفة كانوا نحو أربع مائة رجل من مهاجري قریش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سربة بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام أتى بهم اذا أمسى (فتبعتهم) بتشديد الواو أي فتفحصتهم (حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صحفة) أي قصعة مبدسطة (فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها) حين وضعت يعني انها ما زادت ولا نقصت (الان فيها أثر الاصابيع) أي أصابع الاكلين فانها زادت

(وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كإرواه أجدوا البيهقي بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين) أي رجلا (منهم قوم) أي بعض (يا كلون الجذعة) أي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذا الم معجمة الداخلة في السنة الثانية إذا كانت من المعز وما في عليه ثمانية أشهر من الضأن قبل والمـ مراد بها هنا الأبل كما رده مفسر في بعض الأحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة أو الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح ٣٥ الفاء والراء وتسكن مكيا ل يسع ثلاثة

أصبغ بكيل الحجاز وقيل أنا يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مداما من الطعام) أي قدر مده وهو بضم الميم مكيا ل وهو رطلان ورطل وثلاث أوملئ كفي الإنسان المعتدل إذا ملاهما ومديدهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا (فا كلوا) أي منه (حتى شبعوا وبقى كما هو) أي كأن لم يؤكل شيء منه (ثم دعا بعس) بضم عين وتشديد سين مهملةين قدح كبير من خشب يروي الثلاثة والأربعة من لبن (فشر بوا حتى روي) بضم الواو (و بقي كأنه لم يشرب منه) أي شيء (وقال أنس) أي عـ لي مارواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم حين ابنه) أي تزوج

لان أكثرهم أغراب وقال أكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان أباهم برمة منهم (وعن عـ لي بن أبي طالب) في حديث رواه أجدوا البيهقي بسند جيد (جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين) رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة (منهم قوم) هو في الأصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالأمور (يا كلون الجذعة) بفتح الجيم والذا الم معجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ماتت له سنة وقيل أنه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا لأول أي أقل ما يكفيهـ م كما يقال لمن دونهم أكله رأس (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيا ل يسع ثلاثة أصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم أي يرويه مافيه وفي النسخ هنا اختلاف في بعضها بنى عبد المطلب منهم من يأكل جذعة بنى عبد المطلب منهم قوم يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه أقرب وفي التي قبلها قل ما وقال التامساني المراد بالجذعة جذعة الأبل كما ورد مفسر في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة (فصنع لهم مداما من طعام) أي طبخه وسواه (فا كلوا حتى شبعوا وبقى كما هو) ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف أي قبل الأكل والجذعة صولة والمراد أنه لم ينقص كأنه مأكل منه شيء (ثم دعا بعس) بضم الميم وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والأربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من أهله لهم (فشر بوا) من العس (حتى روي) أي ثم شربهم منه (و بقي كأنه لم يشرب) منه شيء وتفصيله كما في الدلائل للبيهقي وغـ بره بسند صحيح أنه لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى وإنذر عشيرتلك الأقربين الآية قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن بدأت قومي بهارأيت منهم مأكروه فصمت فخاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك فدا عاليا رضي الله تعالى عنه وأخبره بذلك وبما قاله جبريل له ثم قال له فاصنع طعما واعد لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهوـ م نحو أربعين من أعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فكلوا ثم شر بوا فلما أراد أن يكلمهمـ هم قال أبو لهب سحر كم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان في الغد فعل مثل ذلك فلما أراد أن يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئكم أحد بفاضل عما حثتكم به في قدحيتكم يا ر الدنيا والآخرة إلى آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه لما نزلت صعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدلي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا إلى آخره ولعل ذلك تسكر وفخصص أولائهم عم (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم) وفي نسخة حين (ابن بزيذ) بنت جحش أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهو واقع من البناء وهو القزوح هنا يقال بنيها وعاياها (أمره) أي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنسا (ان يدعوله قوماسماهم) أي عيهم باسمائهم (وكل من لقيت) بقاء الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدر أي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم أو فقال فدعوتهمـ م (حتى امتلأ البيت) بالناس

ودخل (بزيذ) أي بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوي أدخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيا آن يعني الشاة والحيس (أمره) أي أنسا (ان يدعوله قوماسماهم) أي جماعيتهم باسمائهم وخصهمـ م ثم عهم يعطف وغيرهم حيث قال (وكل من لقيت) أي فدعوتهم (حتى أمتلأ البيت

والحجرة) وهي موضع منقر دغنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسر في حديث أنس الآتي في آخر هذا الفصل وهو قوله
 تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت أم سلم حيسا إلى قوله حتى ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد
 من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هي بيته (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية أنا من صفر أو حجارة كالاجانة
 وهي التي تسمى مكناسية أو سطلا وقيل كان (فيه قدر مدم تمر جعل حيسا) أي بضم سمن واقط اليه ورمي بحجر ل عوضا عن
 الاقط دقيق أو فتيت أو سويق (فوضعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامه) أي بين يديه (وغس ثلاث أصابع) أي فيه
 (وجعل القوم) أي شرعوا (يتغذون) بشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو
 ما يؤكل أعم من العشاء والعاء قال الحلي في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغداء بكسر الغين وبالذال
 المعجمتين أعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه أيضا من
 حديث أطعمنا الخبز واللحم حين امتد ٣٦ النهار رأى ارتفع وهذا صريح في أن ذلك كان في صدر النهار يعني فيناسب الدال

المهملة لكن فيه ان
 المعنى الاخص مندرج في
 المعنى الاعم والله تعالى
 أعلم (ويخرجون) أي
 حتى خرج آخرهم (وبقي
 التور) أي بما فيه (نحو
 مما كان) وهو تمييز للنسبة
 بقي أو حال من التور
 (وكانوا) وفي نسخة وكان
 القوم (أحدا أو اثنين
 وسبعين) وفي أصل
 الدلجي أحدا وثلاثين
 أو اثنين وسبعين (وفي
 رواية أخرى في هذه
 القصة) أي قصة وليمة
 زينب (أو مثلها) أي أو في
 مثل هذه القصة وهي
 قصة وليمة صفية (ان
 القوم كانوا اذها ثلاثمائة)
 بضم الزاي أي قدرها
 (وانهم أكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء
 (وقال لي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) أي التور وفي أصل التلمس أني لترفع بلام الامر وتاء
 الخطاب وهو قوله ل ومنه قوله تعالى في ذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم
 هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل أحدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من أعلاها
 ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يجزئ جليسه ولعله يكون له بالطعام
 حاجة رواه يحيى بن أبي كثير عن عروة عن ابن عمر مرفوعة (فلا أدري) وفي أصل الدلجي فما أدري (حين وضعت كانت
 أكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء الجھول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاطاعة ونحوها ولا يبعد أن يكون
 بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتعديروضعته ورفعته وأقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة
 حين رفعها بخلاف حال وضعها

المراد به المنزل كما وقيل انه أراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرح به (والحجرة) هي بمعنى البيت والغرفة
 وكان لكل زوجة من أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة تخصها وأصل معنى الحجرة بقعة
 تفرز ببناء الحجر ثم عم (وقدم اليهم تورا) بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراءهم مهملة وهو أنا من
 صفر أو حجارة كالاجانة أو كالتدح الذي يشرب فيه (فيه قدر مدم تمر) بيان للمدود قد تقدم نفسه
 (جعل) بالبناء للمفعول (حيسا) مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والسين
 المهملة وهو تمر خط بسمن واقط أو دقيق قال * التمر والسمن يقال الاقط أو الدقيق الحيس لما
 يختلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخطط بالسويق والاول أعرف وأصل معنى الحيس
 الخطط (فوضعه) صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للتور (قدامه) بين يديه (وغس ثلاث أصابعه)
 أي أدخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم بكلمة معهم والسنة ان يأكل ثلاث أصابع ففيه تعلم
 لهم (وجعل القوم يتغذون) بزال معجمة من الغداء معجمتين وهو أعم من الغداء الدال المهملة وفي
 مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح أن يكون بالهملة مهملة أيضا كما في المقتنى (ويخرجون) من
 الحجرة (وبقي التور نحو) تمييز أو حال (مما كان) قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا (وكان القوم
 أحدا أو اثنين وسبعين) رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في نسائه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بصفية والراوي أدخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيان من الشاة والحيس الذي
 لام سليم وفي قواه بقي التور تجوز أي بقي ما فيه (وفي رواية أخرى في هذه القصة) أي قصة وليمة زينب
 رضي الله تعالى عنها (أو مثلها) في ما ذكر من الطعام (ان القوم كانوا اذها ثلاثمائة) أي مقدارهم
 (وانهم أكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا) (ارفع) التور من مكانه (فما أدري حين وضعت) بضم
 التاء للمتكلم أي حين وضعته أو بناء التأنيث الساكنة كالتى في قوله (كانت) بالتأنيث باعتبار انه أنية
 (أكثر أم حين رفعت) بالوجهين وروى لترفع بدل أرفع بلام الامر والخطاب والاول أولى وأفصح

وهذا

وهذا
 (وقال لي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) أي التور وفي أصل التلمس أني لترفع بلام الامر وتاء
 الخطاب وهو قوله ل ومنه قوله تعالى في ذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم
 هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل أحدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من أعلاها
 ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يجزئ جليسه ولعله يكون له بالطعام
 حاجة رواه يحيى بن أبي كثير عن عروة عن ابن عمر مرفوعة (فلا أدري) وفي أصل الدلجي فما أدري (حين وضعت كانت
 أكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء الجھول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاطاعة ونحوها ولا يبعد أن يكون
 بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتعديروضعته ورفعته وأقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة
 حين رفعها بخلاف حال وضعها

RV

وهذا حديث طويل في مسلم اختصره المصنف رحمه الله تعالى اقتصارا على محل الشاهد - ومنه (وفي حديث جعفر) الصادق (عن أبيه محمد) الباقر (عن علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه - ج - د والحمد لله محمد أعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد رضي الله تعالى عنه فإن كان عليه المذکور على الأصغر فالحديث مرسل أو معضل فهو وضعيف (إن فاطمة) الزهراء (طابت قدرا) أي طعنا في قدره فيه تجوز أو هو بتقدير مضاف أي طعام قدر (لغذاء) بالعجمة وهو كل ما يؤكل في أي وقت أو بمجملة وهو ما يؤكل أول النهار أي لأجل غرائها وفي نسخة تغذي به وفي نسخة تغذاها (ووجهت عليا) أي أرسلته (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لجهته والمراد بيته (ليتغذي معها) وفي نسخة معها (فأمرها) أي قال لها اغرفي من القدر (فغرفت) بالغين المعجمة (لتجميع نساءه) الذئع المعروفة (صخرة صخرة) منصوب كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة اناء صغير معروف (ثم له ولعلي) أي ثم غرفت له صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لها) أي ثم غرفت لنفسها ما يتغذي به رضي الله عنها (ثم رفعت القدر) بعدما غرفت لجميع من ذكر (وأنها التقيض) جملة حالية وتقيض بقاء وضاد معجمة من التقيض والمراد أنه بعد ما غرفت منه بقي مملوء بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانها بعثت له صلى الله تعالى عليه وسلم إيجيئها أو يأكل معها وحده فلم يأت وأمرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الأخلاق والأيثار (قالت) فاطمة رضي الله تعالى عنها (وأكلنا منها) أي أكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر لأنهم آمنونه وتوقيه - ليجوز تذكيرها وتأنيثها فالمراد أن أهل فاطمة رضي الله تعالى عنها وأهل بيتها أكلوا مما بقي في القدر بعدما فرقه (ما شاء الله) أي الذي أَرَادَ الله لنا أودته أراد الله تعالى ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك (وأمر) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود أربع مائة راكب) أي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد (من أحمس) بزنة أجر بحاء وسين مهملة بين يمينها ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو حمس وهو من الحجاز استوهى الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه (يا رسول الله ما هي الأصوع) بفتح الهمزة وضمة الواو ويجوز أن تبدل همزة كافي الصراح وهو أناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جوع صاع قال ابن قريول فيه - أعانت صاع وصوع وصواع ويجمع على أصول وصع - يعان وفي كثير من الروايات أي في الحديث أصح بالمد وال صواب أصوع انتهى وقوله والصواب أصوع غير مسلم وإذا جاءهم الله بغل نهر معقل وهو مبنى على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو على الإطلاق فاسد أي قال عمر رضي الله تعالى عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فإنه أصوع قليلا فإن الصاع مكيال يسع أربعة أمداد والمد رطل وثلاث أوزان رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير أعني هي راجع للأصوع وإن تأخر لا للودعة ككفي قوله تعالى إن هي إلا حياتنا الدنيا قال الزنجشري هذا ضمير لا يعلم ما يعني به إلا ما يتلوه وأصله إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله

والشدة في الديانة ولذا سميت قریش الحس لددهم في دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية أخرى بعثت ابا كعب بن خزيمة وهي قبيلة من مضر (فقال يا رسول الله ما هي الا اصول) يضم الواو جمع صاع قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضموته همزة وفي نسخة اصح همزة مدودة وصاد مضموته قال ابن قرقول وجاء في كثير من الروايات اصع والصواب اصوع

(فقال اذهب) أى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) أى الذى أعطاهم (قدرا القصيل) أى ولد الناقة اذا فصل عن أمه أى فطم (الرابض) بكسر الموحدة أى الحقير أو البارك (من التمرو بى) أى التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) أى كأن لم يؤخذ منه شئ (من) أى هذا الحديث من (رواية دكين) بالتصغير وأوله دال وقيل راء (الاحسى) رواها أبو داود فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال أتينا النبي صلى الله تعالى ٣٨ عليه وسلم فسألناه الطعام أى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى

عليه بضم العين وتشديد اللام المكسورة فمحمية مشددة أى غرقة فاخذ المفتاح من حجرته بالراى ففتح أى فاعطانا ما أعطانا قال الحلبى يقال له الاحسى والمزنى والحنعمى له صحبة وليس له فى الكتب الا فى سنن أبى داود وائس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية جرير) يعنى أيضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسى أيضا أسلم مع انه سته وقال السهيلي بنومقرن المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الا تية (الخبر) بالرفع أى الحديث هذا (بعينه) أى من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه أحمد والبيهقى بسند صحيح عنه (الا انه

* هى النفس ما حملتها تتحمل * وهى العرب تقول ماشاءت انتهى قال ابن مالك وهذان جيد كلامه وفيه كلام فى شرح التسهيل لا يسعه المقام (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه (اذهب) وافعل ما أمرتك به ولا تبال بقلة ما عندك (فذهب) عمر (فزودهم منه) أى أعطاهم ما يكفى لهم من التمر الذى عنده (وكان) أى التمر (قدرا القصيل) هو ولد الناقة الصغير (الرابض) أى البارك على الارض وهو بيان لقدره تخميننا (من التمر) بيان لقدر (وبقى بحاله) أى لم ينقص شيئا مع اعطاهم منه وهو من المعجزات (من رواية دكين) خبر مبتدأ مقدر أى وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم ياء تصغير ونون ورواه العزق بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل سعيد المزنى وقيل الحنعمى وله صحبة وهذا الحديث رواه أبو داود فى الادب قال أتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى عليه فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يروه غير أبى داود (الاحسى) نسبة لبنى أحس قبيلة كما تقدم وهو وصفة دكين (ومن رواية جرير) أى مثل رواية دكين ولم يخرججه (ومثله) أى مثل المروى المذكور ما أخرجه أحمد والبيهقى بسند صحيح (من رواية النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف كسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهى احسى أيضا وأحس فخذ من فريضة وتقدم انهم من ضبيعة من نسل ادبن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعاقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابغ قال السهيلي بنومقرن المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم * ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الا تية (الخبر بعينه) بالرفع والنصب والباء فريضة فى التأكيذ يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القائل متغزلا فقلت فهذا قاتلى * بعينه وحاجبه وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم أولا يهاهم * انها الباصرة (الا انه قال) فى هذه الرواية (أربع مائة راكب من فريضة) فزاد قوله من فريضة وكذا رواه أبو داود فى سننه قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شئ (ومن ذلك) أى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جعل القليل كثيرا (حديث جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله تعالى عنه ما وهذا الحديث رواه البخارى (فى دين أبيه بعد موته) أى فى قصته لمسامات أبوه وعليه دين أراد ادائه لغرمائه (وكان قد بذل) بموحدة وذال معجمة أى أعطى وهو مجاز بمعنى أراد بذله (لغرماء أبيه) جمع غريم وهو صاحب الدين الطالمه من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابها كان غراما (أصل ماله) أراد باصل ماله يستأننا ونحلاله كان يتقوت منه والمال فى لسان العرب لا يختص بالنقود كما فى العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله (فلم يقبلوه) امالانه لا يلقى يدينهم * وأول عدم احتياجهم * أولانه لم يكن مرضيا لهم (ولم يكن فى عمرها) أنت الضمير الراجع للسأل نظر المعناه لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهى تؤثف والتمر بالمائة واحدة ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لامواله

قال) أى النعمان (أربع مائة راكب من فريضة) أى كما رعن أبى داود وهذا الخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ المعلومة وأبعد الدجى بقوله منصوب باعنى (ومن ذلك) أى من قبيل تكثير الشئ بكثرته وعظمته ثناء (حديث جابر فى دين أبيه بعد موته) كما رواه البخارى عنه (وقد كان) أى جابر (بذل لغرماء أبيه أصل ماله) أى أراد ان يبذل لهم أو عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة أى أعطى واما بالمهملة فبمعنى العوض (فلم يقبلوه) أى استحقار الاصل ماله لعدم الوفاء بكما له كما بينه بقوله (ولم يكن فى عمرها سنتين) أى عمر البساتين المعبر عنها باصل ماله أو عمر نخيل جابر أو أبيه بكما له

(كفاف دينهم) بفتح الكاف أى وفاء لادائه قال الدجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن ثعلول ولا تلام على كفاف أى اذالم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والظاهر ان المعنى فلا تلام على تخصيص ما يكفيك من المال عن السؤال وتشنت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن ثعلول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن حكيم بن خزام (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره) أى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة أى

بقطع ثمرها (وجعلها بيادق أصولها) بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدق أى جعلها كومات تحت تخيلها (فثنى فيها) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) أى بالبركة فيه (فأوفى) أى أعطى (منه جابر غرماء أبيه) وفضل (تقدم الكلام عليه وقال التلمساني ثلث ضاده والكسر أعلى أى زاد (مثل ما كانوا يجحدون) بضم الجيم وكسر ها وتشديد الدال المهملة أى يقطعون (كل سنة وفى رواية مثل ما أعطاهم) أى فضل (قال) أى جابر (وكان الغرماء يهود) بضم الجيم (فكسر الجيم أى فتعجبوا (من ذلك) أى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذهو شأن العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء اليسير

المعروفة من قوله مال ولا الى نفسه يره بالفوائد مطلقا يشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه له لما سئمه في الحديث وقوله (سنتين) مثنى سنة وفى نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح (كفاف دينهم) بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا أى مقدار الكفاية وبفتحها معناه الخيار وهو غنى مناسب هنا كقراءة تقرأ بمنزلة فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بشمر بالمعنى المصدرى حال من ثمر (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره بجدها) بفتح جيمه وذال معجمة ويجوز اهما لهما وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها (وجعلها) بصيغة المصدر (بيادق) بمنزلة تحية ودال وراه مهملتين جمع بيدق بمنزلة حيدرو وهو الموضع الذى يوضع فيه التمر لينشف والبر ونحوه ليخلص من تنبه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والقاهر الثانى والبيادر هو البحر والجرن وأهل العراق يسمونه اندر وجمعه أنادر وفى المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر (فى أصولها) أى جعلها كوما كوما فى أصول الثمار وهى النخل والمراد انه كونه فى حديقته نخله حتى يعلم مقدارها (فثنى فيها) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه مضاف مقدر أى فى أرضها أو المراد ما بينها وفضل ذلك لتحصل البركة وينمو ما فيها (ودعا) الله تبارك وتعالى ان يبارك فيها فأنتم وزادت (فأوفى منه جابر غرماء) أى أعطاهم مما فى البيدر مقدار حقهم بتمامه من قولهم أوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه أخذه بتمامه وضمر غرماء ليه لعله مما تقدم أوله لقيامه مقامه فى ادائه دينه وفى نسخة غرماء أبيه وهى ظاهرة (وفضل) أى بقى منه بعدما أدى كل ذى حق حقه وهو مثل الضاد المعجمة والفتح أفصح (مثل ما كانوا يجحدون) بفتح المنزلة التحية وضم الجيم وتشديد الدال معجمة أو مهملة أى ما كانوا يقطعونه من ثمارها (كل سنة) أى فيها (وفى رواية مثل ما أعطاهم) أى بقى مثل ما أعطى غرماء أبيه وفيه زيادة كثيرة على ما فى الرواية الاولى من ان ثمرها لا يبقى دينهم فى سنتين أو سنتين (قال) أى جابر رضى الله تعالى عنه (وكان الغرماء يهود) بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكرون (فعجبوا من ذلك) أى عارواه من كفاية ثمرها وزادته مع انه كان لا يكفى فى سنتين وهو من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه فى البخارى وكذا فى غيره واقصر المصنف رحمه الله على محل الشاهد منه وكان أبو جابر عبد الله اسد شهد بأحد وترك عليه ديناً كثيراً له ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم ثلاثين وسقاً فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك فكلم اليهودى فلم يرض فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمسارقاته وطاف بيده ثلاث مرات وأمره بان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل أتته صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تصریح بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعدناك به فلا تكن من الغافلين (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه فى حديث رواه البيهقى مسنداً (أصاب الناس محنة) أى جوع كثر (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل) عندك (من شئ) من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشئ مبتدأ أخبره مقدر كما ذكرناه (قلت نعم شئ نصفين من التمر) قليل (فى المزود) بكسر الميم

مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وأمثاله مما ذكر سابقا ولا حقا من أعلى المعجزات وأعظم الكرامات (قال أبو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (أصاب الناس محنة) أى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) أى أهل عندك بعض شئ فن تبعية لارادة كفاية الدجى ثم تكثير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو شئ يسيرا وقد رقيق (قلت نعم) أى عندي (شئ) أى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد

(قُلْ فَأَتَيْنَاهُ) أَي فَأَتَيْنَاهُ بِهِ (فَادْخُلْ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً) يَفْتَحُ الْقَافُ أَي مَرَّةً مِنَ الْقَبْضِ بِمَعْنَى مَقْبُوضَةٍ كَالْعُرْفَةِ بِمَعْنَى الْمَغْرُوفَةِ وَهِيَ
مَأْخُوضَةٌ مِنَ الْقَبْضِ وَهِيَ الْإِخْذُ بِجَمِيعِ الْكَفِّ وَبِالضَّمِّ اسْمٌ لِلشَّيْءِ الْمَقْبُوضِ كَالْعُرْفَةِ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى الْمَغْرُوفِ وَالرَّوَايَةُ بِالْفَتْحِ كَذَا كَر
الْحِجَازِي وَهُوَ مَائِي الْكَفِّ قَالَ الْحَاجِي وَيَفْتَحُ أَيْضًا وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي الْقَامُوسِ الْقَبْضَةُ وَضَمُّهُ أَكْثَرُ مَا قَبِضْتُ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ هَذَا فِي نَسْخَةِ
بِالضَّمِّ الْمَهْمَلَةِ فِي الْقَامُوسِ قَبْضُهُ تَنَاوُلُهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ وَذَلِكَ الْمَتَنَاوُلُ الْقَبْضَةُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمُّ وَالْقَبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ مَا جَلَّتْ كِفَاكُ
وَالضَّمُّ أَنْتَهَى وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْمَبْنَى أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى (فَبَسَطَهَا) أَي يَدَهُ (وَدَعَا بِالْبُرْكَ) أَي لِمَا فِيهَا (ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشْرَةَ) أَي فِدَعُوهُمْ
(فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثَمَّ عَشْرَةَ) بِالنَّصْبِ أَي دَعَوْتَهُمْ (كَذَلِكَ) عَلَى مَا فِي نَسْخَةِ أَي فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَهَكَذَا بَقِيَّةٌ مِنْ هُنَاكَ (حَتَّى
أَطْعَمَ الْحَيْشُ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا) أَي وَتَرَكُوا أَفْضَلَهُمْ وَقَدْ سَبَقَتْ الْحِكْمَةُ فِي الْإِقْتِصَارِ عَلَى الْعَشْرِ فِي الْجَفْنَةِ وَقِيلَ

٤٠

خَصَّتْ الْعَشْرَةَ لِأَنَّهَا
فَضْلًا حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَقْسَمَ بِهَا فِي الْعَشْرِ لِيلَةِ
الْقَدْرِ وَفِيهَا لِيلَةُ النُّجُورِ
وَفِيهَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَقَالَ
تَعَالَى وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ
وَقَالَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ كَامِلَةً
(وَقَالَ) وَفِي نَسْخَةِ قَالَ
وَفِي نَسْخَةٍ ثُمَّ قَالَ أَي النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(خَدَمًا جِئْتُ بِهِ) أَي مَعَ
الزِّيَادَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ
الْبُرْكَ (وَأَدْخَلَ يَدَهُ)
أَي فِيهِ (وَأَقْبَضَ مِنْهُ)
بِكِسْرٍ الْمَوْحِدَةِ (وَلَا تَكْبَهُ)
بِفَتْحٍ التَّاءُ وَضَمُّ الْكَافِ
وَتَشْدِيدُ الْمَوْحِدَةِ
الْمُقْتَوَحَةِ وَقَدْ تَضَمَّنَ أَي
لَا تَقْلِبُهُ (فَقَبِضْتُ) أَي
فَأَخَذْتُ (عَلَى أَكْثَرِ
مَا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ مِنْهُ
وَأَطْعَمْتُ) أَي غَيْرِي
أَيْضًا (حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَهُوَ عَوَاءُ الزَّادِ (قَالَ فَأَتَيْنَاهُ) أَي فَأَتَيْنَاهُ بِهِ (وَأَدْخَلَ يَدَهُ) الشَّرِيفَةُ فِي الْمَزُودِ (فَأَخْرَجَ)
مِنْهُ (قَبْضَةً) يَفْتَحُ الْقَافُ وَهِيَ الْمَرَّةُ كَالضَّرْبَةِ أَوْ يَدِهِ الْمَقْبُوضِ مِنَ الْقَبْضِ وَهِيَ الْإِخْذُ بِالْكَفِّ وَبِالضَّمِّ
اسْمٌ الْمَقْبُوضِ (فَبَسَطَهَا) أَي وَضَعَهَا بِسُوءَةٍ مَقْرُوءَةٍ لِيَعْلَمَ قَلْبُهَا (وَدَعَا بِالْبُرْكَ) أَي بِأَنْ يَبَارَكَ اللَّهُ فِيهَا
حَتَّى تَزِيدَ (ثُمَّ قَالَ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا دَعَا (ادْعُ عَشْرَةَ) مِنَ النَّاسِ فِدَعَاهُمْ (فَأَكَلُوا حَتَّى
شَبِعُوا) مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ (ثُمَّ) قَالَ ادْعُ (عَشْرَةَ كَذَلِكَ) أَي فِدَعُوهُمْ (فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَهَكَذَا (حَتَّى
أَطْعَمَ الْحَيْشُ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا) وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ
وَسَيَأْتِي (وَقَالَ) لِي (خَدَمًا جِئْتُ بِهِ) لِأَنَّهُ أَطْعَمَهُمْ كُلَّهُمْ وَبَقِيَ مَا جَاءَهُ بِمَا كَانَ وَهُوَ مُحْتَمِلُ الْإِسْتِشْهَادِ فَإِنَّهُ
أَمْرُهُ بِرَفْعِهِمْ وَأَنْ يَأْخُذَ كُلُّ مَا أَرَادَ وَقَالَ لَهُ وَلَا تَكْلَهُ لِيَبَارَكَ فِيهِ كَأَمْرٍ (وَأَدْخَلَ يَدَهُ) وَأَقْبَضَ مِنْهُ وَلَا تَكْبَهُ
فَقَبِضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مَا جِئْتُ بِهِ (قَالَ) (فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ) أَهْلِي وَمَنْ أَرَدْتُ أَطْعَامَهُ (حَيَاةَ رَسُولِ
اللَّهِ) أَي مَدَّةَ حَيَاتِهِ (صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي مَدَّةِ حَيَاةٍ (أَي بِكَرٍّ وَعَمْرٍ إِلَى أَنْ قَتَلَ عِثْمَانُ) بَنَ
عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ (فَانْتَهَبَ مِنِّي) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ أَي نَهَبَهُ النَّاسُ وَأَغَارُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ فِي زَمَنِ
الْفِتْنَةِ (فَذَهَبَ) أَي عَدِمَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكُنَّا مَدَّةَ حَيَاتِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبُرْكَ (وَفِي رِوَايَةٍ)
رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَحَسَنُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَقَدْ جَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ) الَّذِي أَعْطَانِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي جَعَلْتُهُ مَحْمُولًا عَلَيَّ فِي اسْقَارِي (كَذَاوُ كَذَا) كُنَايَةٌ عَنْ مَقْدَارِ
مَا جَلَّهُ (مِنْ وَسْقٍ) بَيَانٌ لِكَذَاوُ كَذَاوُ الْوَسْقِ جَلَّ بِعَبِيرٍ كَأَمْرٍ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَي مِنْ اسْقَارِي غَازِيًا بِسَبِيلِ
اللَّهِ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَطْلَقَ فَلَمَّا رَدَّ بِهِ مَا ذَكَرَ وَفِي رِوَايَةٍ فَلَقَدْ جَلَّتْ بِلَامِ الْقِسْمِ وَكَانَ يَعْلَمُهُ
خَلْفَ رَحْلِهِ وَكَانَ يَقُولُ أَصَبْتُ بِثَلَاثِ مَصَائِبٍ لَمْ أَصِبْ بِمِثْلِهِنَّ مَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَتْلَ عِثْمَانَ وَذَهَابَ فِرْوَدَى وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِطَرِيقٍ آخَرَ قَرِيبَةً مِمَّا هُنَا (وَذَكَرْتُ مِثْلَ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ وَأَنْتَ لِأَنَّهُ أَكْتُبُ التَّأْنِيثَ مِنَ الْمَصَافِ إِلَيْهِ وَفِي نَسْخَةٍ وَذَكَرَ (فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ
وَأَنَّ التَّمَرَ كَانَ بِضْعَةَ عَشْرَةَ ثَمَرَةً) ذَكَرَ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَعْجَزَةِ لِعَالِيَتِهِ (وَمِنْهُ) أَي مِنْ تَكْثِيرِ الطَّعَامِ بِبُرْكَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (حِينَ
أَصَابَهُ الْجُوعُ) وَعَلِمَهُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَاسْتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَي طَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يَتَّبِعَهُ فَقَالَ لَهُ اتَّبِعْنِي وَكُنْ مَأْسِيًا مَعِيَ فَتَبِعَهُ (فَوَجَدَ لِبْنًا فِي قَدَحٍ) فِي بَيْتِهِ (قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ) صَلَّى اللَّهُ

تعالى

أَي مَدَّةَ حَيَاتِهِ (وَأَنِّي بَكَرْتُ وَعَمْرٌ إِلَى أَنْ قَتَلَ عِثْمَانُ) وَهُوَ عَامُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ (فَانْتَهَبَ مِنِّي) بِصِغَةِ

الْجَهْلِ أَي سَلَبَ (فَذَهَبَ) أَي فَاسْتَمَرَّ غَائِبًا فِي الْمَكَانِ وَاعْلَمْ فَقَدْ حِينَئِذٍ لِقَادَ الزَّمَانِ (وَفِي رِوَايَةٍ) أَي حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ (لَقَدْ)
وَفِي نَسْخَةٍ فَقَدْ (جَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ كَذَاوُ كَذَا) كُنَايَةٌ عَنْ تَعَدُّ مَقْدَارِ مَا جَلَّهُ (مِنْ وَسْقٍ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَكَرْتُ مِثْلَ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَي مِنَ الرِّوَايَةِ (وَأَنَّ التَّمَرَ) بِكِسْرٍ الْمَعْجَزَةِ وَالْجَمْلَةُ حَالِيَةً (كَانَ بِضْعُ عَشْرَةَ ثَمَرَةً) وَرَوَى بِضْعَةَ عَشْرَةَ وَلا أَوَّلَى
(وَمِنْهُ) أَي وَمِنْ تَكْثِيرِ الطَّعَامِ بِبُرْكَتِهِ دَعَا تَعَالَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَيْضًا) كَمَا فِي نَسْخَةِ أَي كَمَا وَقَعَ مَكْرَرًا فِي مَقَامِ الْمَرَامِ (حَدِيثُ أَبِي
هُرَيْرَةَ) كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ) يَعْنِي أَبَاهُ بِرَّةَ (فَاسْتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَي فَأَمْرًا أَنْ يَتَّبِعَهُ فَتَبِعَهُ
(فَوَجَدَ) أَي النَّبِيُّ أَوْ أَبُو هُرَيْرَةَ (لِبْنًا) أَي قَلِيلًا (فِي قَدَحٍ) أَي صَغِيرٍ (قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ) أَي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(وأمره) أي أباهريرة (أن يدعو أهل الصفة) أي بقيتهم إليه (قال) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) أي في نفسي (ما هذا اللبن) أي ما تأثيرة (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي أي لا ينبغي من شبعهم شيئا (كنت) أي أنا وحدي (أحق أن أصيب منه شربة) أي مرة واحدة وأغرب التلمس أني في قوله بضم الشين (أتقوى بها) يعني ولعلها تكفيني أم لا ومع هذا امتثلت الأمر (فدعوتهم) أي فخرروا (وذكر) أي أبو هريرة (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له أن يسقيهم) بفتح الياء الأولى وضمها ولفظ الدجى وأمرني أن أسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغير في المبني (فعلت) أي شرعت (أعطى الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذ الآخر) أي فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجى حتى رويوا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) أي أبو هريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) أي قدح اللبن (وقال بقيت أنا) تأ كيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وأنت) نحو قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة (أقعد) أمر أدب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) أي فشربت كافي أصل الدجى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (وأشرب حتى قلت لا) أي لا أشرب ٤١ أولا فذكر على زيادة الشرب (والذي

بعثك بالحق) أي إلى كافة الخلق (ما أجد) وفي نسخة صحيحة لا أجد (له مسلكا) أي مسانغا وهو يحتمل أن يكون جوابا لا قسم أو مستأنفا مبيغا لا امتناعا كأنه علة له (فاخذ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) أي على ما منحه من البركة (وسمى وشرب الفضلة) أي البقية وفيه إيدان بأن أفضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجى وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه أيضا على وجه

تعالى عليه وسلم (وأمره أن يدعو أهل الصفة) ليكونوا تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيناهم (قال فقلت ما موقع (هذا اللبن فيهم) وما مقداره القليل كاف لهم (كنت أحق) منهم أشدة جوعى وما علمه الرسول من حاله (أن أصيب منه شربة) أي من ذلك اللبن (أتقوى بها) أي يكون فيها تقوية لتضعف بجوعى وليس هذا انكارا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا يليق بمثله فهو ما تعجب منه ما استغربه قبل مشاهدته الحقيقة ومثله من الخواطر لا يؤاخذ بها قيل غايته أنه ارتكب خلاف الأولى ولا حاجة مثله (فدعوتهم) إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) بعد حضورهم (أمرني أن أسقيهم) وفي نسخة وذكر أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسقيهم (فعلت) أي شرعت (أعطى الرجل) منهم (فيشرب) بالنصب (حتى يروى) بفتح المثناة أي يروى عطشه (ثم يأخذ الآخر) أي فيشرب حتى يروى وهكذا (حتى روي جميعهم) أي جميع أهل الصفة (قال) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل أن يكون لصاحب اللبن الذي أهده له أو هو من أقداحه صلى الله تعالى عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاءه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يهريرة رضي الله تعالى عنه (بقيت أنا) تأ كيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله (وأنت أقعد فاشرب) أمره بالعود لأن الشرب قائمان غير ضرورة مكره (فشربت ثم قال اشرب) مرة أخرى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (واشرب) بالرفع أي وأنا أشرب والجملة حالية (حتى قلت لا) أشرب بعد هذا أتى للشرب المأمور به واعتذر عن رده بقوله (والذي بعثك بالحق لا أجد له) أي اللبن (مسلكا) أي لم يبق في جوفى محلا لايأيدخله وهو جواب القسم أن لم يكن تأ كيد للنفي قبله وما بعده استئناف أو تعاميل له (فاخذ) صلى الله تعالى عليه وسلم أي تناول من يد أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (القدح فحمد الله تعالى) على ما أنعم به من الزيادة (وسمى) فقال بسم الله (وشرب الفضلة) أي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخارى اقتصر المصنف رحمه الله تعالى

(٦ شفا ث) حكمة تأخير أبي هريرة عن القوم مع الإيماء إلى وجه اختياره لا يشار إلى اسم حال المخصصة والاضطرار والله تعالى أعلم بهذه الأسرار وعن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السامى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء أبا دى فان لهم دولة فيل يارسول الله وما دوتهم قال ينادى يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبق فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف أهل القيامة فن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل ألم أ كسك في صدقه ويقول لا تخربا فلان ألم أ كلم لك فلانا فلان زال يخبر عنه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيميتي قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نضع المعروف حتى ندخل الجنة وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من كان قبلكم ملئ مسرف على نفسه وكان مسلما واذا أكل طعامه طرح ثقاله طعامه على مائة فكان يأوى إليها عابدا فان وجد كسرة أكلها وان وجد بقلة أكلها وان وجد عرقا يعرفه فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى المحرقة متصرا على بقائها وما تأثم أنه سبعاها ونعالي قبض ذلك

العابد فقال له هل لاحد عايتك معروف تكافئه قال لا يارب قال فمن أين كان معاشك وهو أعلم به منه قال كنت أوى الى غربة ملاك فان وجدت كسرة أكلتها وان وجدت بقلة أكلتها وان وجدت عرقا نعرفته فقبضته فخرجت الى البرية فمقتصر على بقلها وسانها فامرته تعالى ان خذيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به أما انه لو علم به ما أدخلته النار (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) أى ابن سلامة الخنزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا أن حديثه ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره الحلي وقال الدجى حديثه هذا رواه البيهقي عنه (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أعطاه (شاة) أى تصلح للجزر وهو الذبح ولا تكون الا من الغنم فلا يقال أجزر القوم ناقه لانها قد تصلح لغير الذبح اذا نزل عليه بالجعرانة وظل عنه

٤٢

وأسمى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم

منه على محل الشاهد منه كما هو دأبه (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) الذى رواه البيهقي مسندا عنه لم يذكره أصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة أبو خناش بخاء معجمة مضمومة ونون وآخرة شين معجمة ونونه مخففة وهو خنزاعى له صحبة وروى عنه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وقال التلمسانى انه خالد بن خزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى هاجر الى الحبشة فى المرة الثانية فمات فى الطريق وهو ابن أخى خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة) بالنصب مفعول أجزر يعنى أعطى والنصب أيضا مفعول أول وأجزره أعطاه جزره وهى شاة أو نعجة أو كبش أو ع. نزعطى لتجزر أى تذبح ولا تكون فى الناقة فانه يقال أجزره أو جزره اذا أعطاه جزره والغير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال أجزر القوم اذا أعطيتهم شاة يذبحونها أو كبش أو ع. نزاولا تكون الجزرة الامن الغنم ولا يقال أجزرهم ناقه لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفى القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأسمى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم لم العمرة فإرساله الى رجل من تهمامة كما فى بعض الشروح هنا (وكان عيال خالد كثير اذ ذبح الشاة لاجلهم واطعامهم) فلا تبديع (بفتح المشنة الفوقية وضمة هاء وضم الموحدة وكسر هاء وفتح الشاة يقال بدهم بوحدة ودال مهملة مشددة يدهم اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشئ فرقته وأبدتهم العطاء فرقته فيهم وفى المحكم أبدأ الطعام بينهم اذا أعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرة تهم يعنى ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله (عظما عظما) أى اذا فرقتهم عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرة تهم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح همزة زان بالعطف على قوله انه أجزر الى آخره الذى هو مبتدأ مقدم خبره وهو قوله فى حديث خالد (أكل من هذه الشاة) التى أجزرها له خالد (وجعل فضلتها) أى ما بقى منها بعد أكلهم (فى دلو خالد) هو وعاء من ادم وجلد يمتلئ به الماء فاراد به اجراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقة لانه لم يكن معه وعاء غيره (ودعاه) أى للدلو ويجوز ان يعود للدلو (بالبركة) أى بالزيادة ولفظه اللهم بارك لاني خناش (فنشر ذلك) الطعام الذى فى الدلو أى رماه (لعياله) بكسر العين قال الصاغاني فى التكملة انه جمع عييل كجبا جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما لا واحدا كما استعمله الحريرى فى مقاماته وذكره المطرزي فى شرحه (فاكلوا وافضلوا) أى أبقوا بقية زادت عن كفايتهم بركة صلى الله تعالى عليه وسلم لم بركة دعائه

والعمرة فإرساله الى رجل من تهمامة يقال له مخرش بن عبد الله لياخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لمخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشغاب قال يا مخرش من هذا المكان الى الكمر وما والا فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه وأحله مخرش أى حلقة ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين أى من يعوله (كثيرا) أى عددهم (يذبح الشاة) حال أو استئناف مبين لكثرة تهم واللام فى الشاة للجنس فهو فى حكم الشاة أى قد يذبح خالد شاة (فلا تبديع) بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد

(ذكر

الدال المهملة من بد الشئ وأبد فرقه وأعطى كل واحد بدته أى نصيبه

على حديث قال الهروى وفى الحديث اللهم أحصهم عدد اوقاتهم بددا أى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عيالهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر همزة جملة حالية (أكل من هذه الشاة) أى التى أجزرها اياه (وجعل فضلتها) أى بقيتها (فى دلو خالد ودعاه بالبركة بضم) بفتح الموحدة فضم المثلثة بعد هاء رأى أى كثر (ذلك لعياله) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحة أى انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل أى صبه وأخرجه ورمى به (فاكلوا وافضلوا) أى ودخلوا زيادة البركة

(ذكر خبره الدولابي) بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره من طبقة بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن أبي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وماتين في أثره الا خبر توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشرين وثلاثمائة هذا وقد قال ابن ما كولا في الاكمال ما لفظه واما خناش أو له خا معجمة مضمومة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو أبو خناش خالد بن عبد العزيز في الصحابة ذكره أبو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى أن قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزيز بن سلامة انه أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثير ايدج الشاة فلا تبدعياه عظاما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال أرفى دلوك

٤٣

(ذكر خبره) أي خبر خالد أخبر ما ذكر من الاكل والزيادة (الدولابي) فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو اسما كنية ولام وألف وباء واحدة وهو اسم بالدة نسب اليها وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دواب وهو الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه الكبار كالطبراني وأبو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشرين وثلاثمائة ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين وفيه كلام مفصل في الميزان في ترجمته واه ذرية مشهورة ولهم دولابي آخر وهو أبو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره (وفي حديث الأجرى) بالادو ضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للأجر المعروف بالطوبى نسب لعمله وهو أبو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته (في انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة لعل رضى الله تعالى عنها) أي عتده نكاحا واللام مزيدة للتقوية (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا) ان يأتي (بقصعة) مملوءة (من أربعة امداد أو خمسة) من خنطة أو غيرها (ويذبح جزورا) ينصب يذبح ان مصدرية مقدرة وجزورا مفعوله أي ان يذبح أو معطوف على مقدر كما أشرنا اليه أو على أمر بتقديم وأمره ان يذبح والجزور وزن الشكور رأس من الابل نافذة أو جلاسميت بها لانها مما يحجز رأي وهي وثنة سماعية وان عمت ففهم اشبه تغليب فافهم (لوليومتها) الوليامة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب (قال) بلال رضى الله تعالى عنه (فاتتته بذلك) الذي أمر في به من القصعة والجزور (فطعن في رأسها) ان كان الضمير للقصعة فرأسها معني أعلاها وان كان الجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها أو مسها لتحصيل البركة فيها (ثم ادخل الناس) أي أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بدخولهم ليأكلوا (رفقة رفيقة) بالنصب أي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها معني الجماعة المترافقين المتصاحبين (يا كلون منها) جملة مستأنفة أو حال مقدرة (حتى فرغوا) أي أكلوا واجتمعوا الى ان شبعوا وفرغوا من أكلهم (وبقيت منها فضلة) أي فضل منها ما زاد على أكلهم (فبرك فيها) وفي نسخة بواو برك بشديد الراء المهملة أي دعاء ببارك فيها أو يحمد فيها البركة وهو الزيادة والنحو كما مر (وأمر بحملها) أي بحمل القصعة بحملها أو بحمل الفضلة (الى أزواجه) أي الى بيوتهن (وقال) لازواجه (كان وأطعم من غشيك) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين أي كل من يأتي اليكن من غير أهل البيت يقال غشيه غشيا وغشاه اذا أتاه اتيانا ما قد غشيه أي ستره (وفي حديث أنس) الذي رواه الشيخان مسندا (تزوج رسول الله صلى الله تعالى

ياأباخناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فنشره لهم وقال توسعوا فيه فاكل عياله وفضلوا ذكره الحلبي (وممن حديث الأجرى) بهمزة مدودة وضم جيم وتشديد راء بعدهاء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الأجر (في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعل فاطمة) أي في تزويجها له (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة امداد أو خمسة) أي من دقيق خبر شعير أو خنطة (ويزج جزورا) أي بهي (لوليومتها) وفي نسخة ويزج جزورا بصيغة المضارع وفي أخرى ويزج جزورا بضم در مضاف (قال) أي بلال

(فاتتته بذلك) أي فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذي أمره ان يصنعه من القصعة (فطعن في رأسها) أي في أعلاها بيده لتسزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) أي أمرهم بالدخول عليه (رفقة رفيقة) بضم الراء ووزن ثلثيها أي جماعة بعد جماعة (يا كلون منها) وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) أي عنها (وبقيت منها فضلة) وفي نسخة فضلة منها أي بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء أي فدعا بالبركة (فيها) أو أمر بحملها الى أزواجه (أي من النساء التسع) (وقال) أي لمن بعد رساله اليهن (كان) أي بانفسكن (وأطعم من غشيك) أي انا كن وحضر عندكن فان البركة نوافي كما سكن (وفي حديث أنس) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلي تقدم ان هذا كان في اثني عشر بصفحة (فصنعت أي أم سليم) بالتصغير (حيسا) تقدم مبناه ومغناه (فجعلته في تور) سبق كذلك (فذهبت) ٤٤ أي أنا وفي نسخة فيعثنى (به) أي بالتور (إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال ضعه وأدع على فلانا وفلانا) أي كما في بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) أي من غيرهما - وما (فدعوتهم) أي المعينين جميعهم (ولم ادع) بفتح الدال أي ولم اترك (احدا) لقيته) أي في ط - ر بقي ذاهبا وآيما (الادعوتيه) وذكر) أي أنس (أنهم) أي المدعويين والمجتمعين لا كما قال الدجسي أي الذين دعاهم) كانوا زهاء ثلثمائة) أي مقدارهم تقريرا (حتى ملاوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة أي استمذروا كالحلقة المفرغة) عشرة أو كل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) أي المسمى بالحريس الذي صنعه أم سليم وجاءه أنس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) أي بمشاء الله من الدعاء (وقال ماشاء الله ان يقول) أي من أصناف الاسماء وأنواع الثناء (فاكلوا) حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع) فرفعته (فاأدري

عليه وسلم) بعض أزواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها في مرجعه من خيبر محل يسمى سد الصهايق قال أنس رضي الله تعالى عنه (فصنعت أي) وكنية والدته أنس (أم سليم) بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة أبي طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة القانتة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حيسا) وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن وأقط وتمروس من بحاس أي يخلط ببعضه ببعض (لجعلته) أي وضعته (في تور) بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراه مهملة وهو الماء من صفرا وحجارة واسع رجاح كالصينية القرية القعر (فذهبت) بضم التاء وهو ضمير أنس المتكلم (به) إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه) على الأرض (وادع لي فلانا وفلانا) ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصه ما نشر يفالهم ما ثم عم فقال (ومن لقيت) أي وادع كل من صادفته (فدعوتهم) أي دعوت من عينه أولا ولم يقل دعوتهم ما لان قواه فلانا فلانا مختصر كناية عن عينه من القوم أولان الاثنين جمع على قول (ولم ادع) أي لم اترك (احدا) أي دعوتيه (لقيته) الادعوتيه) كما أمرني به (وذكر) أنس (أنهم) أي من دعاهم (كانوا زهاء) أي مقدار (ثلثمائة) بفتح الجيم فاجتمعوا ثمة (حتى ملاوا الصفة) وهي موضع مظال قدام البيت أود كعملية فيه وليس المراد صفة المسجد المعهودة (والحجرة) وهي البيت الصغير المفرز من الدار (فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد اجتماعهم (تحلقوا) بفعل أي استدير واحول الطعام كالحلقة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام (عشرة عشرة) يسعهم مكان الطعام (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) الموضوع عليه وأبهم لانه أسره فلم يسمعه لانه من الاسرار التي خصه الله تعالى بها (فاكلوا حتى شبعوا كلهم) فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لأنس (ارفع) التور بمافيه (فما أدري حين وضع) عنده قبل الاكل منه (كان) الطعام (أكثر أم حين رفع) بالبناء للجهد وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن أنس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يربب بنت جحش وأخرى حين تزوجه صفية وقد استشكل المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب بخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها كانت بالخبر واللاحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبر واللاحم ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لافي وليمة زينب التي نزلت فيها آية الحجاب وتعقبه القرطبي باذ لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبر واللاحم أكلوا وذهب منهم جمع وبقى آخرون يتحدثون فشاء أنس بالحريس ودعا الناس كما ذكره المصنف رحمه الله هنا وقال ابن حجر أيضا لا وجه لانسكاره تكثير الطعام في حديث الخبر واللاحم فان أنس قال انه أول من شأه أشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف رحمه الله تعالى رأى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزيينب أولا ولم يسمها إشارة الى انها صفية لان فيه توقفا عندى من جهة أخرى فان وليمة صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة يتنافيان في الحريس فيها صنعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا م س ل م وما قيل من ان أم سليم أهده له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة فراحبته وجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكل كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه

حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت) بصيغة الجهد وفيها ما لا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنث اضطراب الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الانية ووقع في أصل الدجسي وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونها للمفعول كما لا يخفى

(وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي التي أولها فصل نبيع المسام من بين أصحابه (في الصحيح) وقد اجتمع على معنى حديث (هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا وفي أصل الدجى حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وفتح أي ثلاثة عشر أو أكثر (من الصحابة) وأما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فإذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجمعة تفضل صلاة الفذي بضع وعشرين درجة ولقوله في حديث مسلم وغيره الإيمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم) أي روى معنى حديث هذا الفصل أو هذه الفصول ٤٥ عن ذكر من الصحابة

(اضعافهم من التابعين ثم) أي بعد ذلك رواه عن اضعافهم منهم (من لا يعد) بصيغة المجهول أي لا يحصر وفي نسخة لا يعد (بعدهم) أي من تابعهم (وأكثرها) أي وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة (وردت في قصص مشهورة) بكسر القاف أي حكايات مأثورة (وبجامع مشهورة) أي محضرة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق) أي على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) أي المشاهد لها (على ما أنكر منها) حذرا من أن ينسب إليه ما لا يليق بحجابه

اضطراب يحتاج للتحرير (وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي نبيع المسام من بين أصحابه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته (في الصحيح) من الأحاديث وكتبها المعتمدة وقوله أكثر إشارة لضعف بعضها (وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضع عشرة من الصحابة) يعني توافقه وأعلى ما يفيد المحموم بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة إلى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشر من الصحيح جواز له في الحديث وقوله بضع وعشرين درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور (رواه عنه اضعافهم من التابعين ثم) رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين (من لا يعد بعدهم) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا يعد بالنون (وأكثرها) أي أكثر أحاديث الفصول الثلاثة (في قصص مشهورة) بحسب الرواية (وبجامع مشهورة) جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق * إذا جعنا بناجرير المحافل * والمشهد من الشهود بمعنى المحضور وفيه تخنيس وتورية بدعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن أن يكون غير واقع أو منتقل (ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق) أي لا يتقل عن مثلها إلا الامور الصادقة المحققة (ولا يمكن ان) يسكت الحاضر (في مجالس وقوعها والتحدث بها) ضمن الحاضر معنى السامع فعده باللام في قوله (لها على ما أنكره) منها مما خالف الواقع

(فصل في كلام الشجر) * الأتي بيانه والشجر مقام على ساق واحدة شجرة وماء عدا نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كالقطين والمنطة والكلام ما يتلفظ به اسم ويحيى بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يخلق الله تعالى فيه نطقا ولما كان هذا أمرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل (وشهادته بالنبوة) من عطف الخاص على العام (واجابته دعوته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم منها أن تجي نحوه كما سيأتي له منها حديث رواه البيهقي والبرار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله (حدثنا أحمد بن محمد بن غالبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وهو حدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزبدون وسعدون ومثله كثير في لسان أهل المغرب (الشيخ الصالح فيما أحازنيه) عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في الجمل ويتعدى باللام والباء والجازة الأذن في الرواية عنه والكلام على أنواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا (عن أبي عمر والطلمنكي) بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه على نسبه (عن أبي بكر بن المهندس) المعروف بابن أبي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندس بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والمهندس اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف بأحوال البناء (عن أبي القاسم البغوي) نسبة إلى بغي ويقال بغا وهي قرية بين مرو وهرات وأصلها بغشور فخفف

(فصل) * (في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابته دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي المصنف (حدثنا أحمد بن

محمد بن غالبون) بفتح فسكون فضم موحد وهو منصرف وقد منع بناء على ان مطلق المز يدتين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما أحازنيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف بأجازته لذكره الحلبي وغيره (عن أبي عمر) وفي نسخة أبي عمر وبالواو (الطلمنكي) بتشديد لام مفتوحة فيم مفتوحة ونون ساكنة (عن أبي بكر بن المهندس) بكسر الدال (عن أبي القاسم البغوي) بنت جتين وهو الحافظ الكبير السند البغوي الأصل البغدادى ابن بنت أحمد بن منيع البغوي روى عن أحمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في آخرها وهذا الشيخ الحجازي يعني به أبا العباس أحمد بن المشيخة راوى صحيح البخارى وغيره بينه وبين البغوي أربعة أنفس وهذا شيء لا نظير له في الأعصار وذلك ان الحجازي توفي سنة

ثلاث وسبع مائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوي أربع مائة سنة وبضع عشرة (حدثنا أحمد بن عمران الاخنسي) بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره (حدثنا أبو حيان) بشدائد التحمية (التي هي) وفيه ان الاخنسي لم يذكره على ما صرح به المزني ولعله أسقط محمد بن فضيل وثبوته ما وجد في نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل ويثبته ما ساق المصنف في أول فصل في الآيات في ضرور المحيوانات حديثا في اسناده حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى أعلم (وكان) أي أبو حيان (صدوقا) وقد روى عن أبي ٤٦ زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وأبو اسامة أخرجه الأئمة الستة (عن مجاهد)

وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام المحافظ الجليل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محي السنة ومولده - هذا في رمضان سنة أربع عشر ومائتين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع وعشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا أحمد بن عمران الاخنسي) بياؤه النسبة لا خنس بخاء عجمة ونون وسين مهملة بوزن افعول وقيل - لانه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال (حدثنا أبو حيان التميمي) بخاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب لقيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وأبي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سيأتي في كلام المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجسا بالغيب (وكان صدوقا) وثقة ردا على بعض من طعن فيه (عن مجاهد) تقدمت ترجمته (عن ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (قال كناه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فداناه) أي قرب منه من الدنيا (اعرابي) نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يرد لمقرده كلام مشهور (فقال) له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يا اعرابي أين تريد) أي تقصد بمسيرك وسفرك هذا (قال الى أهلي) أي أريد مكانا فيه أهلي ولم يعينه لانهم نزلوا رحالة وعداه بالي لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدي بنفسها وانما قدم سؤاله تأنيسا له وازالة لما في نفسه من مهاجرة صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن رآه وتوطئة لقوله (قال هل لك الى خير) أي هل تنفاد وتذعن لخبر عما أنت فيه (قال وما هو) أي الخير الذي دعوتني اليه (قال شهدان) مخففة من الثقيلة (لا اله الا الله وحده) حال لازمة أي متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق وقوله (لا شريك له) تأكيذا لوحدانيته بعد تأكيده (وان محمد اعبدته ورسوله) قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء في مدحه (قال الاعرابي) (من يشهد لك على ما تقول) من دعوى الرسالة (قال هذه السمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم وراه مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطاع وأشار اليها لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فاتهاستجيبك قال فدعوتها (وهي) أي السمرة (بساطي الوادي) بشين معجمة وألف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف الوادي الارض الواسعة المستوية من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة (فاقبلت) الفاء فصيحة أي فدعاهما لتشهد له فاقبلت (تخذ الارض) بمثناة فوقية وطاء عجمة مضمومة ودال مهملة مشددة أي تشهدا ومنه الاخذ ودوشتها التسبيحى بعرقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك (حتى وقفت بين يديه)

تابعي جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمي والبيهقي والبرزار أيضا عنه (قال كناه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فداناه) أي قرب في سفر فداناه أي قرب (منه اعرابي) أي بدوى (فقال يا اعرابي أين تريد) قال أهلي (أي أريد أهلي أو أهلي أريده) - موفي نسخة الى أهلي أي مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) أي ميل ورغبة (الى خير) أي من أهلك أو خير محض لك في حالك وما لك (قال وما هو) أي ذلك الامر أو الخير (قال تشهد) أي ان تشهد أي شهادتك أو خبر معناه أمر أي اشهد (ان) مخففة من الثقيلة حذف اسما أي انه (لا اله) - موجود أو معبود أو مشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة أي متوحدا ومنفردا (لا شريك له) أي في وحدانية ذاته

وسبغانية صفاته (وان محمد اعبدته ورسوله) الى كافة مخلوقاته (قال من يشهد لك على ما تقول) أي من دعوى التوحيد والرسالة (قال هذه السمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم وراه مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطاع وأشار اليها لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فاتهاستجيبك قال فدعوتها (وهي) أي السمرة (بساطي الوادي) بشين معجمة وألف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف الوادي الارض الواسعة المستوية من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة (فاقبلت) الفاء فصيحة أي فدعاهما لتشهد له فاقبلت (تخذ الارض) بمثناة فوقية وطاء عجمة مضمومة ودال مهملة مشددة أي تشهدا ومنه الاخذ ودوشتها التسبيحى بعرقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك (حتى وقفت بين يديه)

فأشبهها ثلاثاً) أى طلب منها أن تشهد له ثلاث مرات (فشهدت) أى ثلاثاً (أنه) أى الأمر (كما قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام
 أن الله واحد لا شريك له وأنه عبد الله ورسوله (ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة) بالتصغير وهو ابن الخصيب بن عبد الله الأسلمي
 أسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجراً ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد ٤٧ الحديبية ومات بمدينة قم وبخراسان

غازيا وأما بريدة ابن
 سفيان الأسلمي فلا
 صحبه له وإن ذكره
 بعضهم في الصحابة بل
 هو تابعي متكلم فيه كما
 رواه البراء عنه أنه قال
 (سأل أعرابي النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم آية)
 أى علامة تكون معجزة
 دالة على صدق الرسالة
 (فقال له قل لتلك
 الشجرة رسول الله
 يدعوك) قال أى بريدة
 (فالت الشجرة عن
 يمينها وشمالها وبين
 يديها وخلفها) أى من
 جهاتها كلها واضطربت
 في مكانها وارتفعت في
 شأنها وتوجهت بجميع
 دواعيها إلى داعيها
 (فقطعت عروقها) أى
 المتعلقة بأصولها (ثم
 جاءت تخد الأرض تجر
 عروقها) حالاً
 متداخلاً أو مترادفاً
 (مغبرة) بتشديد الراء
 والباء (حتى وقفت بين
 يدي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقالت
 السلام عليك يا رسول

صلى الله تعالى عليه وسلم بأن قامت محاذية له قريباته (فأشبهها ثلاثاً) أى قال لها ثلاث مرات
 وطلب منها أن تشهد له بأنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه تخد الأرض حالية أو مؤقتة وانما
 كراسه شهادتها كيد اليقين ذلك في قلب الاعرابي (فشهدت) له بأنه رسول الله حقاً أرسله الله الذي
 لا شريك له ولم يبين ما نطق به لأنه معلوم من السياق (ثم رجعت إلى مكانها) الذي كانت فيه في هذه
 القصة معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله في الجبادادراكاً ونطقاً وحركة ارادية يحجبها
 ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدى فخذ المعجزة منطبق على كل واحدة منها (و) في حديث رواه
 البراء مسنداً (عن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من
 مصدر البردة المعروف وهو أبو عبد الله بن الخصيب مصغر حسب بهمليتين وموحدة وهو صحابي أسلم
 قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو بخراسان غازياً في أيام معاوية أو يزيد سنة اثنين أو ثلاث وستين من
 هجرته صلى الله عليه وسلم (سأل أعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) أى علامة ومعجزة تدل على
 أنه رسول الله حتى يؤمن به (فقال له قل لتلك الشجرة) مشيراً إلى شجرة كانت ثمرة وهي تلك الشجرة
 المذكورة في الحديث الذي قبله أو غيرها (رسول الله يدعوك) بكسر الكاف أى يطلب منك المحي إليه
 والمحركة نحوه (قال) أى بريدة فدعاها (فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) أى
 مالت ميلاً شديداً وتحركت في جهاتها الأربع حتى تخلص عروقها من الأرض وتمكنها الحركة نحوه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقطعت عروقها) المتمكنة في مغرسها وهو ما على ظاهرها والمراد أنها
 تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله (ثم جاءت تخد الأرض) وتشققها (تجر عروقها) من خلفها وهذا يدل
 على أنها لم تقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق نابتة بحالها وقيل أنه معجزة أخرى مخالفة للعادة من بقاءها
 بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان مترادفتان أو متداخلتان والثانية مؤكدة
 للأولى ولذا لم تعطف عليها (مغبرة) أى مسرعة في مشيها قال الله تعالى (فالمغبرات صبحاً) ومنه المغارة
 على العروق وهو منصوب على الحال أيضاً ومغبرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجزة مثناة تحتية
 ساكنة وقيل أنه بياء موحدة مشددة مكسورة ورأه مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة
 مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغار وهو حال من الفاعل المستتر أو من العروق ولكل منها ذهب
 بعض (حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قريباته مواجهاً له (فقالت السلام
 عليك يا رسول الله) وفيه شهادة برسالة وتوقيره ولم يذكر أنه رد عليها السلام لأن السلام إنما شرع تحية
 موجبة للرد في حق البشر لأنه أمان وليست من أهله فاقبل من أنه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام
 مكافأة لها لا وجوباً إذ ليست مكافأة أمر يحتاج للنقل فكان عليه بياؤه والسلام دعاء بالسلامة وقيل أنه
 هذا اسم الله أى الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله (قال الاعرابي مرها) بضم الميم أمر أصله أو
 مرها تخفيف (فلترجع إلى منبتها) تفسير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فأمرها
 (فرجعت) لحملها (فدلت عروقها) أى أدخلتها في الأرض أصلها (فاستوت) أى انتصبت قائمة من غير

الله قال الدجني لعنه صلى الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لا وجوباً إذ ليست مكافأة انتهى وتعليقه غير مستقيم
 كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع إلى منبتها) بكسر الموحدة سماعاً وتفتح قياساً (فرجعت) أى بعد أمرها
 (فدلت عروقها) بتشديد اللام أى أرسلتها ومكنتها (في ذلك) أى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العرق وثبت عند غيره
 (فاستوت) أى قائمة

همزة الاصل بالياء أى
مرفى (أسجد لك) جواب
الامر وفي نسخة صحيحة
أن أسجد لك (قال لو
أمرت أحدا أن يسجد
لأحد) أى غير الله
سبحانه وتعالى (لامرت
المرأة أن تسجد لزوجها)
أى لما عليها من حق وقه
(قال فأذن لي) وفي
نسخة فقال ائذن لي
(أقبل) وفي نسخة أن
أقبل (يديك ورجليك
فأذن له) أى فقبلها
(وفي الصحيح) أى
صحيح مسلم (في حديث
جابر بن عبد الله) أى
الانصارى كما في نسخة
وهما صحابيان جليلان
(الطويل) نعت
الحديث (ذهب رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقضى حاجته)
كناية عن فعل الغائط أو
البول (فلم يرشياً يستتر
به) أى من عيون
الانس والجن فتجبر في
أمره (فاذا بشجرتين)
أى ثابتتين أو ثابتتين
(بشاطئ الوادي) أى في
جانبه (فانطلق رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) أى ذهب (الى
أحدهما فأخذ بعص
من أغصانها فقال أى

ميدل بها (فقال الاعرابي) لما رأى هذه المعجزة وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (ائذن لي) أمر من
الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز أبدالها ياء (أسجد لك) مجزوم في جواب الامر أو
جواب شرط مقدر أى ان تأذن لي في السجود أسجد لك فابى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك و(قال) له
(لوأمرت أحدا أن يسجد لأحد) أى لو جازى أمر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله (لامرت المرأة أن تسجد
لزوجها) لو جوب طاعته عليه وسلم له عاينها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود
والركوع لا يجوز لغير الله تعالى في ملتنا وقد قيل انه كان جائزاً في الشرائع التي قبل شرعنا بقصد
التعظيم لا العبادة ولذا قال الله تعالى ورفع أبو به على العرش ونحوه والسجود اذا كان الضمير ليوسف
عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا في شرعنا
وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك فمنها
عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع خيماً عنه وعوضاً عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة
(قال) الاعرابي لما سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجود (فأذن لي أقبل) مجزوم في جواب
الامر (يديك ورجليك) تعظيماً لك (فأذن له) في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز
تقبيل اليد والرجل من الغاضل للفضول اذا كان له دمه وصلاحه أو علمه وشرفه وليس بمكروه بل
يستحب اذا كان تعظيمه لام ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر ديني فهو مكروه وقد ورد في
أحاديث كثيرة بحجة تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من أئمة الشافعية
حيث أطلق القول بعدم جوازه (وفي الصحيح) أى الحديث الصحيح أو المراد به صحيح مسلم (لم يات
روى هذا الحديث مسنداً فيه) (في حديث جابر بن عبد الله الطويل) بالجر صفة الحديث وصفه به
لتوجيه عدم إرادته بتمامه هنا (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الصحراء (يقضى
حاجته) لانه لم يكن في بيته خلاء وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط أى ذهب لأجل ذلك (فلم
يرشياً يستتر به) أى حائلاً بينه وبين رؤية عورته بعد كشفها (فاذا بشجرتين) اذا خائفة والباء زائدة أى
فاجاء بغتة من غير ترقب منه أى فاذا هو فالبعد أمقدر هنا (في شاطئ الوادي) بالهمزة أى طرفه وجانبه
(فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى أحدهما) أى توجه الى إحدى الشجرتين حتى قرب
منها (فأخذ بعصن من أغصانها) أى أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (فقال) للشجرة (انقادي
علي) أى طأوعيني وميل علي لتكون سائرته عن الاعين (بأذن الله) أى بئس يره وتسهيله وإرادته
لابقوة جذني واذن الله يتجوز به تجوزاً مشهوراً (فانقادت معه) أى طأوعته ومالت حتى سترته
كما أراد وانما أمسك أغصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار
المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهناك يقصد ذلك (كالبعير الخشوش) أى كالبقرة البعير الخشوش ان
يقوده بسهولة وهو اسم مفعول بخاء وشينين معجمتين وهو الذي يوضع في أنفه خشاش بكسر
الخاء والبعير الذي يعسر قوده يخرق أنفه ويوضع فيه شيء يذلل به فان كان عوداً من خشب فهو
خشاش وان كان مقطوعاً من وبر ونحوه فهو خرأ وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيةات فهو برة
كما قاله الخطابي وهذا علمت موقع قوله الخشوش هنا لان الغصن من جذس العود فلذا لم يقل الخشوم
وهي نكتة شريفة لم يذكرها واعلمها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع
في كلامهم كما كسبه في قوله في الابل

لمن شجرة قد أنقلتها عمارها سقائ بر والسراب بحارها

الذي يصانع قائمه) أي يلاينه ويؤدله وهو بالحاء والشين المعجمات الذي جعل في آية خاش وهو بالكسر عود يربط عليه جبل ويجعل في أنفه ويشده الزمام لينة قاذبة سهلة ثم ان كان من شعر فهو خزامة أو من صفر أو حديد فهو سرة يضم موحدة فتخفيف راء (وذ كر) أي جابر (انه) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) أي من الشجرتين (كذلك) أي مثل ما فعل بالاولى (حتى اذا كان بالنصف) بفتح الميم اسكان النون وفتح الصاد وتكسر أي

٤٩

والخشاش مأخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله في الانف وقوله (الذي يصانع قائمه) صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثى كإمر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب (وذ كر) أي جابر رضي الله تعالى عنه في حديثه هذا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى) أي بالشجرة الآخرى التي كانت بالوادي (مثل ذلك) أي مثل ما فعل بالاولى بان أمسك غصنا منها حين انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة (حتى اذا كان) صلى الله تعالى عليه وسلم أي حل وو جد (بالنصف) بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة أي حل في وسط المكان (بينهما) أي بين الشجرتين وهذا أسترله (قال التثما) بفتح المثناة فوقية وكسر المذزة أي انضموا واجتمعوا (على باذن الله فالتأمتا) بتشيسه وارا دته والتثام الاجتماع ومنه التثام الجرح والاستئثار من رؤية العورة واجب اذا كان عنده من لا ينعص بصره عن محرم نظره اليها وهذا لا ينافي كون هذا معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم فان اللازم التستر بآي وجهه كان (وفي رواية أخرى) لحديث جابر رضي الله تعالى عنه من غير طريق مسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم لم (يا جابر قل لهذه الشجرة) التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء أي اجتمعني واتصلني (بصاحبك) أي بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك (حتى أجلس خلفكما) أي فاقضى حاجتي مستترا بكما وفي أصل الدجى حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت) فرجعت أي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فرجعت بالزاي والحاء المهملة والفاء أي انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها) بفتح الحاء أي اجتمعنا فجلس خلفهما (الظاهران

بين موضعيهما وهو بيان أوتاً كيد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (التثما) أي اجتمعنا وانضمنا (على باذن الله فالتأمتا) وفي رواية أخرى (أي لمسلم وغيره) (فقال يا جابر قل لهذه الشجرة) أي التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء أي اجتمعني واتصلني (بصاحبك) أي بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك (حتى أجلس خلفكما) أي فاقضى حاجتي مستترا بكما وفي أصل الدجى حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت) فرجعت أي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فرجعت بالزاي والحاء المهملة والفاء أي انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها) بفتح الحاء أي اجتمعنا فجلس خلفهما (الظاهران

(٧ شفا ت)

القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون ستره (فخرجت أحضر) بضم الحمز وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة أي أعدوا وأجرى انما فعل ذلك رضي الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه فيأذي بقرته (وجلست أحدث نفسي) أي بهذا الامر الغريب والحال العجيب (فالتفت) أي فنظرت الى أحد طرفي (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاجأته بغتة فابصرته (مقبلا والشجرتان قد افترقتا) أي من محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما

(فقامت كل واحدة منهما على ساق) أى في منبتها (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) أى خفة (فقال برأسه) أى فاوماله أى فاومأ به إلى الشجرتين (هكذا عينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين أولما هناك من الملائكة واما قول الدجى وقد تبعه التلمسانى اذ نامنه لما بالرجوع إلى مكانهما فأيأياه الغاء كما لا يخفى على أهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) أى كما رواه البيهقي وأبو يعلى بسند حسن عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) أى غزواته (هل تعنى) بالفوقية أى تقصد وتعين ٥٥ (مكاننا الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لقضاء حاجته فيه وتصحف

مقبيل (فقامت كل واحدة منهما على ساق) منتصبة في منبتها مقارفة لصاحبتها والساق حقيقة في ما قام عليه الشجر وما لا ساق له فهو نجم ونبت فاذا ظهر على وجه الأرض فهو عشب فاذا غطى الأرض فهو كلاً كما فصله أهل اللغة (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) بسيرة ينتظر لما أكرم الله تعالى به من مشى الشجر لاجله (فقال برأسه) أى حر كه (هكذا) وفسره بقوله (عينا وشمالا) منصوبان على الظرفية أى في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال أى ميل رأسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال ابن الأنباري يجب قال لمعان تقول قال فاكل وقال فضرب وقال فتكاهم ومال وأقبل إلى آخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الإشارة لا اشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع إلى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر (وروى اسامة بن زيد) في حديث أخرجه البيهقي في الدلائل وأبو يعلى بسند حسن عنه (نحوه) أى بمعنى الحديث الذي قبله (قل) اسامة (قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى الغزاة أو محلها كما ر (هل) استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به أو استفهام ذكره أولاً لانه لم يسمعه أو لم يفهمه أو لم يجد في أصله أى هل ترى مكاننا لا نقاب قضاء الحاجة واليه أشار بقوله (تعنى مكاننا الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحاجة هنا كناية عن البول والغائط (فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس) الباء سميكية وما نافية أى مافيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو ملو بهم (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) برتبة يمكن ان يستتر بها كالنخل يقضى الحاجة خلفه ويكون فيه ستره ومن زائدة بعد الاستفهام (قلت أرى نخلات) جمع نخلة (متقاربات) أى قرب بعضهما من بعض وهو مناسب للستره بالجلوس بينهما وروى متقاربات بالكاف وهو لغة بمعنى متقاربات واللفظ تبدل كافا كثيرا وقرئ في الشواذ لا تكهر في لا تقهر وروى أى بصرية وكونها علمية بعيد فهي صفة نخلات منصوبة (قال انطلق وقل لمن) أى للنخلات (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامر كن ان تاتين) أى نجمة معن ويزايد فربكن ليكون أستره (لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى لمكان خرج اليه لقضاء حاجته فيه (وقل للحجارة مثل ذلك) أى مثل قولك للنخلات من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لهما ان تاتين لخرجه وفي كلام اسامة لم يامر بالحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل أو لانها لم تكن مرفوعة حتى تعد ساترة (فقلت ذلك لمن) الغاء فصيغة أى فذهبت فقلت ما أمر في به لمن (فوالذي بعثه بالحق) قسم أى بالدين الحق (لقد رأيت النخلات يتقاربن) أى يندنو بعضهما من بعض (حتى اجتمعن) في مكان واحد (والحجارة) بالنصب (يتعاقدن) أى ينضم بعضها إلى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض (حتى صرن ركاما) بضم الراء المهملة

الدجى وضبط لفظ تعنى بالتحفة وتكلف بقوله هل استفهاما كتنفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثمة بينه الراوى بقوله يعنى مكاننا لحاجته نعم هذا الغايصع بناء على نسخة هل ترى يعنى مكاننا الخ وقد تبعه التلمسانى فقال أى ترى أو تجد وهو اما حذفه الراوى لانه لم يسمعه أو لم يفهمه أو لم يجد في أصله انتهى وكله تكاف وتصحف مستثنى عنه (فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس) أى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فمالتفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) أى ولو في بعد وأغرب التلمسانى في قوله ان بالناس معمول ان أى خاص أو ملان أو عام أو

كائن وكان بعيد هنا ثم قال موضع يستتر فيه أو يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت أرى نخلات) بفتح الخاء أى (متقاربات) بكسر الراء وفتح وفي أصل التلمسانى مقاربات (قال انطلق وقل لمن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامر كن ان تاتين لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى لئلا يستره (وقل للحجارة) أى لجنسهما من الحجارات هنالك (مثل ذلك) أى كما قلته للنخلات من الاثبات لخرجه (فقلت لمن ذلك فوالذي بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدجى والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة) أى ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء أى مترا كمة بعضهما فوق بعض

(خلفهن) أي وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لي قل لمن) أي لمجموع النخلات والحجارات (يقترن) أي ليقترن أو مجزوم على جواب الامم بالغة في ثأره لمن نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذي نفسي بيده) وغابر بين القسمين تقننا (لرايتهن) أي النخلات والحجارة (يقترن) أي يجمع أفرادهن (حتى عدن) بضم العين أي صرن على حالهن ورجعن (إلى مواضعهن) وقال يعلى ابن سبيابة (سبن مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحة حتى فالف فهو وحدة أمه وأبوه مرة وله صحبة أيضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفي تجريد الذهب أن يعلى بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يعرض لكونه ابن سبيابة وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحدا

٥١

ثم قال وزعم أبو حاتم أنها اثنان انتهى وسبأني قريباتي كلام المصنف ما يؤيد الأول وقد روى حديثه هذا أحمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه أنه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير) أي سير سفر (وذ كر نحو امن هذين الحديتين وذ كر) يعلى (فامر) أي المصطفى (وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية أي تخلتين صغيرتين وضبطهما الشمنى بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الياء (فانضموتا) أي اجتمعتا وفي أصل الحجازي فانضمما قال وصححه المزني بالتأنيث وكذا رأيت في النسخ المصححة (وفي رواية اشأنتين) بفتح المهملة والسين المشددة (وعن غيلان بن سلمة الثقفي) بفتح غين

أي بعضها فوق بعض (خلفهن) متعلق بركاما والصمير للنخلات يعني ان الحجارة اجتمعت مع النخل وفي نسخة فحس خلفهن فالصمير للنخلات والحجارة (فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يقترن) أي يرجع كل فحله وحجر الى موضعه الذي كان فيه أولا (فوالذي نفسي بيده) أي الله الذي روي في قبضة تصرفه وارادته ان شاء أبقاها وان شاء أماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغابر بين القسمين تقننا مع مناسبة الأولى للقسم عليه من ان له ديناً حقاً وهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثانية لحاله من ان من آمن بالله وخشيته لا يتكلم الا بالحق لا سيما فيما ذكر (لرايتهن والحجارة) بالنصب عطف على الصمير وهو مفعول معه والصمير للنخلات واللام في جواب القسم (يقترن حتى عدن الى مواضعهن) وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم في سعي النخل والحجارة باره مرتين وخلق الله تعالى فيها قوة تسمع وتأمر باره والحديث طويل وفيه معجزات أخرى من اتيان امرأته صلى الله تعالى عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتقل في فيه فلم يعد له ذلك وان أمه أتته صلى الله تعالى عليه وسلم بشاة فسواها أسامة له فقال له ناولني منها ذراعاً فناولته ثم قال ذلك فناولته ثم قال فقال أسامة انهم اغبر ذراعين فقال لو سكت لم تنزل تناواني منها وكان ذلك في سفره لا حج محل يقال له الروحاء (وقال يعلى ابن سبيابة) في حديث صحيح رواه أحمد والبيهقي والطبراني ويعلى بن مرة رضي عنه منقول من المضارع وسبابة بفتح السين المهملة وتشديد التحتية وألف وموحدة يليها هاء اسم أمه في رسم ابن بالالف وأبوه مرة بن مرزوم قيل مرة بن وهيب الثقفي وقيل انهما اثنان وهو صحابي بصرى أو كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من أهل الشجرة (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير) بفتح الميم مصدر ميمي أو اسم زمان أو مكان قيل والاول أولى (وذ كر نحو امن هذين الحديتين) اللذين قبله في ذهابه لقضاء حاجته وأمره للشجرتين غير انه قال (وذ كر فامر وديتين) تنمية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهي صغار النخل التي تخرج من أصول كبارها فتقبل وتغرس وتسمى فسلاو فرائخا (فانضموتا) أي انضمت احدهما للآخرى كالذي مر (وفي رواية اشأنتين) بفتح الهيمزة وكسرها في بعض النسخ خطأ وشين معجمة وألف مدودة وهيمزة وتاء تانيث منى اشأته وهي من صغار النخل أيضا لكنها أكبر من الودية وهيمزة الثانية منقلبة عن ياء وقيل أصلية (وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين) وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولا م ونون وهو غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالناشديد ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن

بمعنى وديتين وضبط في نسخة بكسر الهيمزة وهو سبق فلم يخالف لما في كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفي) بفتح غين نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة أسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك أربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار أربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التي تزوجها أولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم أي ولدك أحب اليك فقال له غيلان الصغير حتى يكبر والمر بضم ح حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وأنت من قوم جفافة لا حكمة فيهم فماغداؤك قال خبز البرة قال هذا العقل من البرلام اللين والتمر وكان شاعرا توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (مثله) أي نحو ما سبق مروي غيره (في شجرتين) أي من اجتماعهما واقتراحهما

(وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) بفتح الغين أى غزوة (وعن يعلى بن مرة) وهو أبوه (وهو ابن سيابة) وهى أمه (أيضا) أى هما واحد لاثنان كما توهم بعضهم (وذكر) أى يعلى (أشياء) أى من خوارق العادات (رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أن طلحة) بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة (أوسمرة) تقدم أنها بضم الميم وانها من شجر الطلح فإشك من الراوى كذا قرره الشراح وأرادوا الشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والظاهر أن السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح ويحتمل أن يكون أو بمعنى بل (جاءت) أى احداهما أو آخرهما (فاطقت به) أى أملت به وقاربت به على ما في القاموس وفي أصل الدجى ٥٢ فطافت به أى دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم رجعت الى

منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أى الشجرة المذكورة (استأذنت) أى ربه (ان) تسلم على) أى فاذن لها فجاءت وسلمت (وفي حديث عبد الله بن مسعود) أى عند الشيخين (أذنت) به مزة ممدودة وفتح الذال والنون أى أعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) أى باتيانهم اليه وحضورهم لديه (ليالة) استمعوا له) أى إقرائه أول كلامه (شجرة) فاعل أذنت وهى سمرة على ما في بعض السنين قال الدجى وفيه تلويح بأنه لم يره ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته انتهى وفيه أنه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم

عوف بن ثقيف الصحابى الشاعر أسلم بعد الطائف وتوفي في آخر خلافة عمر وهو الذى أسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجران (وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين) اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير ووضه مير مثله راجع لما ذكر من أمر الشجرتين (وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا) إشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم أبيه كما سمعته أنفاوان سيابة اسم أمه (وذكر أشياء رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكر ابن سيابة أموراً خارقة للعادة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد هامة من صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الغزوة (فذكر أن طلحة أوسمرة رضى الله تعالى عنهما) بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة وأول الشك من الراوى في تلك الشجرة (جاءت فطافت به) صلى الله تعالى عليه وسلم أى دارت حوله وفي بعض النسخ فاطافت به مزة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف وأطاف ويطوف واستطاف بكذا إذا ألم به ودار حوله وأما كونه من الطوف بمعنى الغائط ويقال منه أيضا طاف وأطاف إذا ذهب الى البراز ليتغوط وأنه أسند الى الشجرة بحجاز افتكاف لاجابة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده (ثم رجعت الى منبتها) أى موضعها الاول الذى بذنت فيه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أى تلك الشجرة (استأذنت ان تسلم على) أى استأذنت ربه او يجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت من الله تعالى ان يعطيه اقدرة كقدرة العقلاء من المشى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بالسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل (وفي حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) الذى رواه الشيخان مسندا (أذنت) بالماء بمعنى أعلمت وفاعله شجرة الآتى وقوله (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب بمفعوله (بالجن) متعلق به أى بحضورهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم واستماعهم منه القرآن (ليالة استمعوا له) منصوب على الظرفية أى في الليلة التى استمعوا قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم لم القرآن (شجرة) وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره لم يقرأ عليهم عيانا في هذه القصة وإنما كانوا عنده وهو لم يرههم وإنما نطق الشجرة وأعلمتهم بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنن (وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث) الذى رواه الشيخان (ان الجن قالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم لما اجتمعوا به (من بشهدك) بانك رسول الله (قال هذه الشجرة) ثم دعاها للشهادة فقال (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء التحية وهو أمر من تعالى يتعالى بالاطلوع لمكان عال ثم

اليهم للقراءة عليهم وقد أخبر

بعض صورهم بما رأه لديهم ثم فيه إيمان الشجرة في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن أبي زرعة انه مرسل ولا مضره فانه عند المجهور حجة (في هذا الحديث) أى المتقدم آنفا (ان الجن قالوا من يشهد لك) أى بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه الشجرة) أى المحاضرة (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا باضم وأغرب التمساني حيث حزم بان اللام مكسورة واقصر عليها أى ارتفعى الى عن مقامك واطلبي من عندي مراعاة

عم وصار بمعنى أقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لم يترضه الزخشي و قال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول أبي فراس وهو أسير يسمع تغريد حمامة تشوقه لوطانه * ومعه اخوانه

أقول وقد ناحت بقري حمامة * أيا جارتى هـ - لبات حالك حالي
معاذا الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك المهوم بيبالي
أتحمل محزون القوادقوائم * الى غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أفا سمك المهوم تعالى
تعالى ترى روحا لذي ضعة * تردد في جسم يعذب بالي
أبضحك ما سوروي يكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلقة * ولكن دمي في الحوادث غالي

(فجاءت تجر عروقها)
أى من محل أصولها
(لها) أى لعروقها
(فعاقد) يفتح القاف
الاولى وكسر الثانية جمع
قمة وهى حكاية حركة
شئ يسمع له صوت من
سلاح ونحوه (وذ كر)
أى مجاهد أو ابن مسعود
(مثل الحديث الاول)
أى فى مبناه (أو نحوه)
أى باعتبار معناه من
أتيان الشجرة وبيان
الشهادة ورجوعها الى
مكانها الاول فتأمل

(فجاءت) امتنا لا امره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال تعالى (تجر عروقها) لانها لما خرجت من محلها أخرجت عروقها التى كانت فى داخل الارض فلما مشيت انجرت خلفها (لها) أى لعروقها أول الشجرة نفثها (فعاقد) أى صوت قوى كصوت الرحا وهو جمع قعقة وهى حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهورى لها اذ أنطقها الله تعالى أو الصوت من شق الارض كما مر انها جاءت تحت الارض أو صوت اصط كالك أغصانها وقال المحافظ العراقى حديث مجاهد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرسل نقل عن شيخه العلائى وابن الصلاح (وذ كر) مجاهد (مثل الحديث الاول) أى ما يشابهه لفظا ومعنى (أو نحوه) أى قرى بما منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحوه يكون بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا مجع بينهما وقوله فى أول الحديث ان الشجرة أعلمته الجن يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرههم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك بذلك يقتضى انه رآهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحققها كما فى كتاب آكام المرجان فى أحكام الجن انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أيس من نقيض رجوع من العائف لمكة فقام بنخلة يصلى جوف الليل فرب به نفر من الجن جن نصيب من وسعوا قراءته فآمنوا به وأتوا قومهم منذرين كما أخبر الله تعالى عنهم بقواه واذ عرفنا اليك نفر من الجن الى آخره وفى هذا القصة كما فى الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رآهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء تفرقوا فى الارض ليعلموا سبب ما حدث فرب به صلى الله تعالى عليه وسلم نفر منهم من جان تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلى الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا وأخبروا قومهم وأنزل الله عليه قل أوحى الى السورة كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما قال البيهقى وهذا كان فى أول أمرهم ولم يرههم وأتاه مرة أخرى داعى الجن فقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود وفى القصة الاولى لم يرههم وانما الذى أعلمهم بهم الشجرة وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كما قال فبأى آلاء ربكم تكذبون قالوا لا بشئ من آلائك ربنا فكذب فلما كان فيهم سورة المجد وابن مسعود أعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله تعالى انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف فى عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفى مسلم انه قيل لابن مسعود هل يحب أحدكم منكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا نكذ لنا ليلة فالتهمنا فى الاودية فلم نجده وبثنا بشم ليلة فاما أصبحنا جاء من قبل حراء وقال أنا فى الليلة داعى الجن فذهبت معه

زيد) راعى الترتيب
بينهم لا باعتبار مراتبهم
بل على حسب روايتهم
لكن كان حقه على هذا
ان يقدم اسامة ويعلى
على ابن مسعود والافهرو
أجل الصداقة بعد
الخلفاء الاربعة ثم قوله
(وأنس بن مالك) وعلى
ابن أبي طالب وابن
عباس) بناء على ما سياتى
عنهم قوله (وغيرهم)
أي كالحسن وابن فورك
وابن اسحق من الأئمة
المذكورين هنا ومنهم
عمر وعمر وعلى اختلاف
فيهما (قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها) أي
باعتبار مبعثها أو معنائها
(ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم) أي
في العدة لا في الرتبة
(فصارت في انتشارها)
أي فشوه هذه القصة
(من القوة حيث هي)
أي على حالها الاول
(وذكر ابن فورك)
بضم الفاء بصرف ويجمع
وهو الاظهر (انه صلى
الله تعالى عليه وسلم
سار في غزوة الطائف)
وهي كانت في السنة
الثامنة بعد الفتح وبعد
حنين وفي أصل الدلجى
زيد وحنين (أيلا) أي

وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثار نيرانهم وذكرياتنا أمرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي
أعلمهم بها وذهب معهم ابن مسعود وخطاه خطأ وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لأصحابه من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الحن فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيري
فانطلقنا حتى إذا كنا على مكة خطى برجليه خطا أمرني أن اجلس فيه ثم انطلق حتى قام بقرا
فغشيت أسودة حاتم بنى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر
ثم أتاني وفي هذه الرواية أن ابن مسعود قال سمعته يقولون من يشهدنا لك رسول الله الى آخر ما ذكر
من قصة الشجرة وما هتافوا من اعلامهم وخروجهم معه الى آخره وما روى عنه من أنهم التمسوه وباتوا
بشرا ليلته يدل على ان قصة الحن تعدت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين
ويعينه ما رواه أبو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقية ع وروى ابن الزبير انه حضرها
بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال با حديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الحن
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتسوية فيها فلم يجدوه والثانية
كانت با على مكة في الجبال والثالثة ببقية ع الغر قد حضرها ابن مسعود ورضي الله عنه وخطا عليه الخط
والرابعة كانت مع ابن مسعود أيضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض أسفاره
مع بلال رضي الله تعالى عنه وكل منها حديث مسند ان أردت فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف
في معناه مثله أقول وفيه ما ذكرناه معجزات أخر منها ان قياد الحن له صلى الله تعالى عليه وسلم
باختيارهم وهي أعظم من تسخيرهم لسلامة عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها
له وعودها لمحله بعد خروج عر وقها من منتهى وهو أمر خارق للعادة وفي الحديث فوائد منها كراهة
الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره صلى الله تعالى عليه
وسلم من الانبياء بعث للحن كوسى عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم
رسول أم لا فقبل منهم رسولاً يسمى يوسف وثمانية فوائده أخر لا يسعها انطاق البيان هنا (قال القاضي أبو
الفضل) هو عباس المصنف (رضي الله تعالى عنه) وهذا فذا لكمة لما تقدم بقوله (فهذا ابن عمرو) رضي
الله تعالى عنهما (وبريدة وجابر) بن عبد الله رضي الله عنهما (و) عبد الله (ابن مسعود ويعلى بن مرة
واسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب) عبد الله (بن عباس) رضي الله تعالى عنهما
(وغيرهم) الى قوا (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) يعني كلام الشجرة (أو معنائها) ما يدل على
ذلك (وقد رواها عنهم) أي عن ذكر من الصحابة (من التابعين اضعافهم) لتعدد طرقهم والضعف
هو المثل أو المثلان (فصارت في انتشارها) أي اشتهار روايتها عنهم (من القوة حيث هي) يعني انها
نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حيث بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك
فيها أحد من العقلاء حيث ظرف مكان مضاف لمجمله وهي ضمير القصة مبتدأ أخبره محذوف تقديره هي
معروفة مشهورة (وذكر ابن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعنده ما به امام ثقة
جليل القدر (انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف) اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار
يقال ان جبريل اقتطعها من أرض صنعاء وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون والطائف هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها وطف بها حول البيت ثم أنزلها
حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة كانت في السنة
الثامنة من الهجرة (أيلا) متعلق بسار (وهو وسن) بزنة حذرو الوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في
مراتب النوم أوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التعفيف ثم الاغضاء ثم التهريم

من الليالي (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة

مشبهة من الوسن بفتح حين وهو أول النوم ومقدمة ومنه السنة وأصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس يستغرق في النوم بل هو ذمان

(فاعترضته) أي ظهرت في عرض وجهه (سدرة) أي وهو سائر (فانقرجت له نصفين حتى جاز) أي جاوز (بينهم ما وثقت) أي تلك الشجرة (على ساقين) أي من غير التئام لهما (إلى وقتنا) أي هذا كما في نسخة (وهي) أي تلك الشجرة (هناك) أي في طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت ولعلها كانت في زمانهم وأما في زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) أي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث أنس) كزار واه ابن ماجه والدارمي والبيهقي عنه (أن جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه) أي وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (خرينا) أي من تكذيب قومه له فالجملة حال من ضمير قال (أتحب أن أريك آية) أي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) أي أحب أن تريني آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فنظر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى شجرة) أي بعيدة كائنة (من وراء الوادي) أي الذي كان فيه والمعنى من قدامه أو خلفه (فقال) أي لجبريل ويحتمل عكس هذا (ادع تلك الشجرة) أي فدعها (فخاضت تمشي) أي إليه (حتى قامت) أي وقفت (بين يديه) قال كثر (مرها فلتخرج) أي إلى منبتها كما في نسخة وفي نسخة إلى مكانها أي فأمرها بالرجوع إلى محلها (فعدت إلى مكانها) أي مما كانت فيه أي في ابتداء حلقها (وعن علي نحو هذا) أي الحديث الذي رواه أنس (ولم يذكر) أي على (فيه) أي في مرويه وفي نسخة فيها أي في هذه الرواية (جبريل) يعني بل فيه (قال) أي النبي صلى الله

ثم الضرار ثم التهجاج وهو المروج يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نزع وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه (فاعترضته سدرة) أي وقع اتفاقا أن شجرة في طريقه آتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسد طرريقه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لنومه لم يعدل عنها الطريق أخرى (فانقرجت له نصفين) أي انشقت وتباعدا بعضهما عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب (حتى جاز بينهما) أي بين النصفين (وبقيت) الشجرة شجرتين (على ساقين) قاعة (إلى وقتنا) أي إلى زمن أدر كه ابن فورك (وهي هناك) أي في الأرض التي فيها من الطائف (معروفة معظمة) لأنها من آثار معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي وهو (حديث أنس أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه خرينا) جملة حالية أي وقد رآه محزونا لعدم اطاعة قومه له في أول البعثة إذ عرض نفسه على القبائل (أتحب أن أريك آية) أي معجزة تزيل حزنك لأنه إذا أطاع دعوته الحجاد دل ذلك على أن الناس ستطيعوه ولكن تأخيرهم لمحكم خفية (قال نعم) أحب ذلك لي زول حزني واعلم أن الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي (فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى شجرة من وراء الوادي) الذي كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع تلك الشجرة) أي مرها بان تأتي إليك ولم يدعها هو ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فأمرها (فخاضت تمشي حتى قامت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمكن قرىب منه (ثم قال مرها فلتخرج) إلى مكانها الذي كانت فيه فأمرها (فعدت إلى مكانها) كما كانت (وعن علي) كرم الله وجهه (نحوه) قال السيوطي لم أجده عن علي وإنما هو عن جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يذكر فيها) أي في هذه الرواية (جبريل) وكلامه له (وأما) الذي فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم أرني آية) أي معجزة ملزمة لمن رآها دالة على اني مستجاب دعوتي وينفذ بلاغي والهم معناه بالله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية (لا بألى من كذبني بعدها) لأنها معجزة قطعية لا يفتيد أنكارها وجدها عندنا ولا بألى بمعنى لا أعتد ولا ألتفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله تعالى في المحمل أشبه على اشتقاق لا بألى فرأيت قول ليلى الاخيلية تبالي رواياهم هباله بعدما * وردن الماء بالجحيم برعى

اذفسر التباي بالمبادرة للاستقاء يقال تبالي القوم اذا تبادروا للساء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا بألى معناه لا أبادر إلى اقتنائه بل أنبذه ولا أعتد به انتهى (فدعى شجرة وذكر مثله) من جحيثها ورجوعها (وحزنه) بالنصب أي التعب والكدركا (لتكذيب قومه) له في أول أمره

تعالى عليه وسلم على ما رواه أبو نعيم عنه (اللهم أرني آية) أي معجزة أطمئن بها وأدفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمتها (لا بألى) أي لا أكثر ولا أحزن (من كذبني بعدها فدعاشجرة) أي فجاءته (وذكر) أي على (مثله) أي مثل حديث أنس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه) أي لا لضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لا مدينه ومرضاه به فان قلت سبق في حديث هند ابن أبي هالة أن ابن القيم قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد نفاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزننا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه إليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه

(فطلبه) بالرفع أي واستدعوه (الآية) أي المعجزة (لهم) أي لاستقامة أمته وأقامة حجته (لأله) أي لالهي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته ٥٦ وعدم تردده في طويته (وذكر ابن اسحق) أي امام المغازي وكذا رواه أبو نعيم

(وطلبه الآية لهم) أي لقومه المكذبين (لأله) صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه على يقين من أمره وعلمه بقدرته به (وذكر ابن اسحق) عماروا في سيره ورواه أبو نعيم والبيهقي عن أبي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) كما تستمعهم قريبا في الحديث الذي أذكره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المحففة وألف تليها نون وهاء وهو ركانة بن عبد بن يدين هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي أسلم عام الفتح ونوب في المدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين وأربعين وكان شديد البأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث أنه لم يصربه أحد قط ولم يس جنته الأرض مغلوبا قط وقد صرح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صارعه فصربه وأمام صارعته لرجل آخر يقال له أبو جهل فلم تصح كفاؤه المقدسي وكان ركانة قبل إسلامه يري غنم له بوادي اضم بالمدينة وهو من أفك الناس وأشد هم فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم يوم ما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقية ركانة وليس معه أحد غيرهما فقال له أنت الذي تشتم آلهتنا وتدعو الهك العزير ولولا رحم بني وبينك فمتك ولكن ادع الهك أن ينجيك في اليوم وأنا أدعوك لأمروهم وانصارعني وتدعو الهك وأدعو اللات والعزى فإن غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعته صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وإنما غلبني الهك وخذني اللات والعزى وما وضع جنبي على الأرض أحد قبلك ولكن عد فإن صرعتني فلك على عشرة أخرى فعاد فصربه فقال له كما قول أولائك دعاه ثالثة فصربه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا أريد ذلك ولكن أدعوك إلى الاسلام فأسلم تسلم من النار فقال لا إلا أن ترى آية فقال له أن أرى بك آية تسلم قول نعم وكان يقر به شجرة سمرة فقال لها أقبل يا ذن الله تعالى فأنشقت اثنتين وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدي ركانة فقال أرى بيني وأمر أعظمه فخرها فترجع فقال ان أمرتها فارجعت تسلم قول نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضبانها وافرغها مع نصفها الآخر فقال له أسلم فقال أكره أن يتحدث نساء المدينة وصبيانها باني أجبتك لرعب قلبي منك ولكن انعم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقية أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال له تخرج إلى الوادي وبه ركانة فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أليس الله عصمني وحده الحديث المار والحديث يقتضي جواز المصارعة إلا أنهم قالوا أنها بالمسال حرام كما سابقه عليه والجواب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وإنما أقره على ما آتاه يريه آية رجي بها سلامه أو أنه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تحزبه ورده انعم عليه قيل أنه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل أنه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح (وعن الحسن) في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل أنه الحسن البصري رحمه الله تعالى (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى إلى ربه من قومه) في أوائل البعثة قبل قوة الاسلام وأهله (وانهم يخوفونه) كما قال الله تعالى واذكركم بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وهو عطف تقسيري لان المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى له تعالى تخوفهم له وإنما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما أرسل به فلا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس (وسأله آية) ومعجزة (يعلم بها) ان لا يخافه عليه ان هنا مخففة من الثقيلة وأصلها انه (فأوحى الله اليه ان ائت وادي كذا) من أودية مكة والمعنى ربه بها عدم

عن أبي امامة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرى ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد بن يدين صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما ركانة المصري الكندي غير منسوب فختلف في صحبته كذا حقه الغير وزآبادي (ومثل هذه الآية) أي المعجزة (في شجرة دعاها) أي طلبها (فأتت) أي جاءت اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) أي إلى محلها (وعن الحسن) أي برواية البيهقي مرسلا (أنه عليه الصلاة والسلام شكا إلى ربه من قومه) أي بعضهم (وانهم يخوفونه) أي بضربه أو حربه أو إخراجهم أو قتله (وسأله آية) أي علامة (يعلم بها) أي يز يد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا يخافه عليه) ان مخففة من المثقلة أي انه كذا ذكره الدجى والظاهر ان ان هنا مصدرية ومحالها نصب على المفعولية والمعنى ربه بها عدم

(فان) في آخره (فأوحى الله اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل (وروي أرايت وادي كذا) أي أبهرت أو علمت وان مصدرية أو تفسيرية

(فيه شجرة) أي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ أخبره الجار قبله قال التلمساني أو بالنصب بفعل مضمرة أي فانظر فيه شجرة أو أطاب انتهى ولا يخفى تكافؤه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) أي من الشجرة أو أغصانها (يأتك) وفي نسخة يأتيك بأثبات الياء على أنه مرفوع أو مجزوم على لغة (فعل) أي ما ذكر (خفاء) أي الغصن منها (يخط الأرض خطأ) أي يشقه اشقا بائرا في الايمان اليه (حتى انتصب) أي وقف (بين يديه) أي امامه وقده وهو أغرب التلمساني حيث فسرا انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى (خفيه ما شاء الله) أي من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) أي على وجهه خرق العادة (فرجع) أي يخط الأرض خطأ حتى قام بمنبته (فقال يارب علمت ان لا مخافة علي) أي بعد اراءت لي هذه الآية وكان صاحب البردة أشار الى هذه الزبدة بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم ٥٧ كأنما سطرت سطر الما كتبت

فروعها من بديع الخط في اللقم (ونحو منه) أي من مروى الحسن كإرواه البرار أبو يعلى والبيهقي بسند حسن (عن عمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو أي ابن العاص (وقال) أحدهما (فيه) أي في مرويه أو وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله (اللهم أرني آية لا أبالي من كذبي بعدها وذكر) وفي نسخة فذكر أي الراوي المختلف فيه بنية الحديث (نحوه) أي نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كإرواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أعراي رأيت) أي أخبرني (ان دعوت

(فان فيه شجرة فادع غصنا منها) أي غصنا وطر فامن أطرافها (يأتك) مجزوم في جواب الامر (فعل) أي أتى الوادي ودعا الغصن كما أمر (خفاء يخط الأرض خطأ) أي يشقه اشقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يخدو ويحتمل ان الطاء بمبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط أثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول ابو بصير

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطر الما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم

(حتى انتصب بين يديه) أي قام عنده (خفيه ما شاء الله) أي جعله مدة من زمان أرادها الله قائما عنده (ثم قال له ارجع كما جئت فرجع) الى مكانه الذي كان فيه والتأم باصبعه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (يارب علمت ان لا مخافة علي) بشخير الجادات لا مثقال أمرى الدال على ان من عصاه سيرجع عا كان عليه (ونحو منه) أي فيما رواه البرار أبو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروى (عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) عمر (فيه) أي فيما رواه (أرني آية لا أبالي من كذبي بعدها) أي لا أعتدوا بهم ولا طمثنان قلبي وذهاب خوفي (فذكر نحوه وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أعراي رأيت) بهمة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى أخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأي فيه علمية أو بصرية فإريده لا زمة كما بينه النجاة (ان دعوت) ان شرطية أي أمرت (هذا العذق) إشارة عذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشمار يخها كما بينه بقوله (من هذه النخلة) وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين (أتؤمن باني رسول الله) أي أتؤمن مني وبما أرسلت به وتقر بذلك (قال نعم) أشهد بانك رسول الله (فدعا) أي العذق بان أمره بالحي الى (ففعول) أي طفق وصار العذق (ينقز) بفتح النون الهمزة التحيية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم في الافتصار على الضم قصور وآخره زاي معجمة ومعناه يشب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال ان الاعراي من بني عامر (حتى أتاه) ووصل الى مكان عنده بقر به (فقال له) (ارجع فعاد الى مكانه) الذي كان فيه (وخرجه) بالشديد أي رواه بسند (الترمذي وقال هذا حديث صحيح) متناوسدا

(٨ - شفا ت)

المعجمة أي هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال العرجون بما فيه من الشماريح والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريح وهي العيدان التي عليها الدسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) أي الحاضرة وأجابني (أشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز) بضم القاف ويكسر وبالزاي أي فشرع يشب اليه متوجها لديه (حتى أتاه) أي أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي) بشديد الراي أخرجه في جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع في أصل الديلمي وغيره حسن صحيح فليل جمع بينهما روايته من طريقين احدهما تقتضي صحته والاخرى حسنه أو حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد روايه أو حسن لغة صحيح حجة

(فصل) (في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه) بضم الصاد أي يقوى ويؤيد (هذه الاخبار) أي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار وجميعها الى سيد الاخيار (حديث أنين الجذع) وفي نسخة حنين الجذع أي شوقه اليه وبكاؤه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر ٥٨ الجيم أصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال الخطبة

وسيجئ بقية القصة (وهو) أي وحديثه هذا (في نفسه) أي باعتبار (مبناه مشهور أي عند السلف (منشئ) أي عند الخلف (والخبر به) أي بآنيته وحنينه باعتبار معناه (متواتر) أي يفيد العلم القطعي لمن أطلع على طريق الحديث الاحادي المفيد بانفراده العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد أبعده التلمساني حيث قال أراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب أي جاء بعضها في أثر بعض من غير ان ينقطع والاول أظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخاف وكلهم نقل ذلك أو سمعوه من غيره فلم ينكره أحد وانتهى وسببه ما ينزه المصنف بقوله (قد خرج) بشديد الرأى أي أخرجه (أهل الصحيح) أي من انترم الصحة في رواياته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم

(فصل) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ما اشتهر (في قصة حنين الجذع) الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما اياء تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقته وتوصفه بالابل كثير قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس يقال حن اليه يحن حنيئا وحنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزى اليك بذراع النخلة وتعرف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمع للجذع حنين لم يفرقه له كما يأتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف رحمه الله تعالى هنا وهذا الجذع من سوار المسجد النبوي وهكذا كانت سوار به كلها وسقفة من جريد النخل كما يأتي في رواية جابر رضي الله تعالى عنه ولا بدع في ان يخلق الله تعالى فيه حياة وصوتها فاقبل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه عمالا ينبغي ذكره (وبعض هذه الاخبار) المذكورة في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أي يقويها ويؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها (حديث أنين الجذع) الانين صوت المريض والانين والحنين من متقاربين وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت وفي تعبيره به إشارة الى أنه لحقه ألم كما يحق للمريض والله در الشهاب المنصوري في قوله بألسنا فصحاء قد خست * ان الحجاد بفضلته نطقا واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما عطف الانين على الحنين لئلا يكتفى بهي ان حقيقة الحنين في الابل فتحن اذا فارت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمرء يشاق الديار وأهلها * وحنينه أبدأ الاول منزل

وأما الانين فانه مما لا يفهم كالتأوه وفقه إشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعة كائنات المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه (وهو) أي حديث الجذع (في نفسه) بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه (مشهور ومنشئ) أي شائع بين الخلف والسلف (والخبر به متواتر) لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطئهم على الكذب (خرجه أهل الصحيح) أي رواه مسند أصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لا جماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن جرير داعي ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد كما ينه في شرح النخبة والمراد بأهل الصحيح من التزم ان يورد في كتابه الاحاديث الصحيحة عنده (ورواه من الصحابة بضعة عشر) ثم ان البضع من الثلاثة الى تسعة فإزاد على العقود مطلقا كبضعة وستين ونحوه على الصحيح عنده أهل اللغة وهـ وكما بكسر الباء وفتحها (منهم) أي من الصحابة الذين رووه مرفوعا (أبي بن كعب) كما رواه عنه الشافعي في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) كما رواه عنه البخاري (وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كما رواه عنه الترمذي وصححه (وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه عنه البخاري

(وعبد

وان حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الواو وفتح أي ثلاثة أو أكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها (منهم) أي بعضهم وهـ عشرة منهم (أبي بن كعب) وهو أقر الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله) أي الصحابي ابن الصحابي وسياق حديثه (وأنس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه في الترمذي وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو أشهر من ان يذكر

(وعبد الله بن عباس) أي ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل بن سعد) الساعدي رضي الله تعالى عنهم وأولادهم (والشيخان) (وأبو سعيد الخدري) رواه عنه الدارمي (وبريدة) بالصغيرة وقد سبق ذكره (وأم سلمة) أي أم المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بنشدديد الطاء (ابن أبي وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في أخبار المدينة (كلهم) أي جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) أفرد ضميره باعتبار لفظ كل أي يحدثون (بمعنى هذا الحديث) أي وإن كانت ألفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا المبنى حصل التواتر في المعنى (قال الترمذي ٥٩ وحديث أنس صحيح) أي أسناده

(قال) وفي نسخة وقال (جابر) أي ابن عبد الله (كان) كافي نسخة صحيحة (كان المسجد) أي مسجد المدينة وهو والمسجد النبوي (مسقوفاً على جذوع نخيل) بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عمه ان رضي الله تعالى عنهما (وكان) وفي نسخة فكان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دائماً وأغالباً (إذا خطب يقوم إلى جذع) أي معين (منها) أي من تلك الجذوع (فأما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنع له غلام امرأة من الانصار أو غيره من أهل الغلبة وله ثلاث درجات (سمعنا ذلك الجذع صوتاً كصوت العشار) بكسر مهملة (فمعجزة جمع عشاء بضم وفتح محدودة وهي الناقة الحامل أو التي أتت لحملها عشرة أشهر على القول الأشهر وظاهر

(وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما) كما رواه عنه أحمد في مسنده بأسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي (وسهل بن سعد) كما رواه عنه الشيخان (وأبو سعيد الخدري) بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي (وأم سلمة) أم المؤمنين كما رواه عنها البيهقي (والمطلب بن أبي وداعة) بفتح الواو والدال المهملة وأفوعين مهملة بعدها هاء ابن الحرث بن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي من أسلم عام الفتح رواه عنه أحمد والزبير بن بكار (كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث) في جميع روايتهم متفقة بحسب المعنى وكأنه إشارة إلى أن تواتره معنوي لا اصطلاحى لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه (قال الترمذي) صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (وحديث أنس صحيح) انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لا لنفي صحة غيره حتى ينافي ما مر من رواية أهل الصحيح له أولاً وفي بعض رجاله شيء (وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) في روايته (كان المسجد) أي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة (مسقوفاً) اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه إذا جعلت عليه سقفاً وهو معروف (على جذوع نخيل) جمع جذع وقد تقدم يعني ان له سوارى وضع السقف عليهما من النخل والاضافة ببيانية (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب) أي قام للخطبة (يقوم) مستنداً (إلى جذع منها) وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيراً منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان كان إذا كان خبر هامضاً رعاة تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقرى الضيف وقال الله تعالى وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وهو معاصر حبه في كتب العرب والاصول وفي وجه دلالة على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا (فأما صنع) بالبناء المجهول وفي نسخة وضع (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (المنبر) بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورفاه لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره (سمعنا ذلك الجذع) الذي كان يستند اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه (صوتاً كصوت العشار) بكسر العين المهملة وشين معجمة وأفوعين مهملة جمع عشاء وهي الناقة التي أتت عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم الخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها أيضاً والمراذخوارها حين وضعها أو عقبه نزع الولد لها إذ لم تره وفيه مناسبة تامّة هنا لما عرفت من ان الحنين أصله في النوق والتشبيه به لشدة وانه مخزنه على مفارقتها صلى الله تعالى عليه وسلم كما انه في النوق كذلك وبزبد حسنان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيهه بمسحوق بمسحوق فقط كما قيل (وفي رواية أنس) انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع (حتى ارتج المسجد) بمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء القوية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج إذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف أي أهله أو هو على ظاهره بان تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة أو اظن ذلك ممن هو فيه (لخواره) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ألف وراء مهملة بوزن فعال وهو

هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدمته البكاء لما أحس من علامة قرب البعد عن مقام دنيا وحال الاتسكاف (وفي رواية أنس) أي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور أي صاح كصياحه (حتى ارتج) بنشدديد الجيم أي اضطرب وارتعد (المسجد) أي بأهله (لخواره) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلية وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها ألف وهو أنظر في هذا المقام باعتبار تمام المرام في القاموس جأرجؤاً إذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والنوز صاها واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقرة والغنم والظباء والسهام انتهى قال المحجاري واما

بالحاء المعجمة والواو المخفضة فصياح الثور ولا أعلم به رواية انتهى والحلي جمع له أصلاً ونسب الأول إلى نسخة في الخامس واليمنى
أقصر على الثاني وجوز الشمني والحاصل أن رواية الحليم أعم وفي الدراية أتم والله تعالى أعلم (وفي رواية سهل) أي ابن
سعد الساعدي (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) أي من الحنين والأتين من جهة التبع عن خدمة سيد المرسلين أو من خشيتهم من
التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما فرئى به ما في قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا (وفي رواية المطلب) ٦٠ أي ابن أبي وداعة السهمي وزيد في نسخة صحيحة وأبي وبشير إليه قول

الحلي وهو بضم الهمزة
وقفع الموحدة ثم باء مشددة
(حتى تصدع) بتشديد
الذال أي تشق (وانشق)
عطف تفسير قاله الدجني
وغيره والظاهر أن المعنى
واستمر على اشتقاقه
(حتى جاء) أي أتاه (أي
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فوضع يده
عليه) أي تسلياً لما لديه
(فسكت) أي حيث
سكن إليه وسياً في
رواية أنه عالقه بيديه (زاد
غيره) أي غير المطلب
ومن معه وقال الدجني في
رواية الشافعي عن أبي بن
كعب فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (إن هذا
بكي لما فقد) بالوجهين
أي بعد (من الذكر) أي
الموعظة البليغة في الخطبة
ومنه قوله تعالى فاسعوا
إلى ذكر الله (وزاد غيره)
أي غير ذلك الغير وفي
رواية أبي يعلى عن أنس
(والذي نفسي بيده) أي
بتصرف قدرته وقبضة

بناء مظهر في أسماء الأصوات والمحوار في الأصل كما قال الراغب يخصص بصياح البقر ثم توسع ووافيه في
أصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وقفع الهمزة والراء المهملة وهو بمعنى الأول وقال
الراغب قال تعالى إليه يجأرون من جأراً إذا فرط في الدعاء تشبهاً به بجوار الوحشيات كالظباء ونحوها
انتهى والمعنى فيها واحد أي صاح (وفي رواية سهل وكرر بكاء الناس لما رأوا به) البكاء يمد ويقتصر
معروف ومأموصولة والعائد محذوف أي رأوا بالجدع ورأى بصرية وكونها قلبية يجوز على بعد والمرثي
ح كنه ونحوها والباء بمعنى في أو سببية وفيه تجوز أي للذي رأوا آثاره بسببه إذا الصوت لا يرى ويجوز
كونها مصدرية (وفي رواية المطلب) ابن أبي وداعة (وأبي) بن كعب (حتى تصدع وانشق) عطف
تفسيرى لأن حقيقة الصدع شق الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته
فتصدع ثم استعير منه صدع الأمر إذا فصله كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس لوجعه
وانصداع الفجر وهو مبالغته في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيد
الأول قوله (حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نزل عن منبره وأتى له (فوضع يده عليه
فسكت) أي ترك خواره لما زال ألمه بقر به صلى الله تعالى عليه وسلم ومشيده (زاد غيره) أي غير
المطلب وهو في رواية أبي بن كعب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا بكي لما فقد من الذكر)
فقد كقتل من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو أخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله أو الموعظة
أو القرآن وجوز أن يكون نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أطلق عليه الذكر أيضاً (وزاد غيره)
أي غير الغير أو من ذكر (والذي نفسي بيده) قسم بالله على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم والنفس
الروح هنا ويده معناه بقبضة قدرته وتصرفه حياته وعما أنه متى أراد (لولم التزمه) هو افتعال من اللزوم
وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الأساس يقال التزمه إذا اعتنقه وضمه إليه (لم يزل هكذا) أي له
صراخ وجوار (إلى يوم القيامة تحزننا على) مفارقة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والتحزن
تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التذكاف (فأمر به نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر
بعض الصحابة بأخذه أو بدفنه (فدفن تحت المنبر) وإنما أمر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن
به بعد العصر الأول وفيه إشارة إلى أنه سميبت في الجنة كما سيأتى وأن بعض أغصان الأشجار بعد قطعها
إذا دفن نبت وطلع من الأرض * واعلم أن سوارى المسجد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خشب
أبل الغابة والأبل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه أشجار وفي النجار الذي
صنعه له صلى الله تعالى عليه وسلم أقوال كثيرة فقل أنه قبضة الخبز زوى وقيل أنه غلام

للعباس
أرادته (لولم التزمه) أي اعتنقه (لم يزل هكذا)
أي باكياً (إلى يوم القيامة تحزننا) بضم الزاى اظهار الحزن الزائد على الصبر (على رسول الله) أي على فراقه (صلى الله تعالى عليه
وسلم) وما أحسن من قال من بعض أدباء الحال
الصبر يحمد في المواطن كلها * الاعلى لك فانه مذموم
(فأمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) أي حتى يقرب إلى الذكر وما يتبعه من أثر الخير

(كذافي حديث المطلب) أي السهمي (وسهل بن سعد) أي الساعدي (واسحق) أي ابن عبد الله ابن أبي طلحة وهو تابعي روى عن أبيه وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة أخرج له الأئمة السبعة (عن أنس) وهو عمه من أمه (وفي

بعض الروايات عن سهل فدفت تحت منبره أو جعلت في السقف) أي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التأنيث كونه جذع الفخلة فكأنب التأنيث من الإضافة وفي أصل التأنيث في دفن قال وفي طريق فدفت فاراد الخشب وقال البرقي إنما دفنه وهو جاد لانه صار في حكم المؤمن لمحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قبره ولا يحرم من شماع ذكره وأما المنبر فقد احترق أول ليلة من رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من أعظم مصيبة (وفي حديث أبي) أي ابن كعب (في مكان) أي أولا (إذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو لا ينافي أنه عند خطبته كان يعتد عليه فلما هدم المسجد) أي عند إرادته تجديده وتوسيعه في تجديد، وهو في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه لين يذفيه من جهة

العباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم أو باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امرأة أنصارية وقول المكرمانى رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضي الله تعالى عنها المستند له فيه وقيل انها عائشة الأنصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله تعالى عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بأنه تميم تكون التاسعة لانه أسلم سنة تسع إلا ان يقال أنه قبل اسلامه وهو أول منبر في الاسلام وكان له درجة ثلاثا ومن قال اثنتين أسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه وقيل انه كان أكثر من ثلاث وكان طوله أكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مسند ذراع ورماثاه اللتان يسكنهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله تعالى عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسع ثم لما قدم جده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة مشاطا تبرك بها الى آخر ما فصل في تاريخ المدينة (كذافي حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن أنس) وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفت تحت منبره أو جعلت في السقف انتهى وضميره دفنت وجعلت على هذه الرواية لا عواده أو لتأويل الجذع بالخشب واسحق المذكور وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة أنصاري أخرج له الستة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره أو تسامح فيه لانه قيل دفن في يسار المنبر وروى دفن في المسجد (وفي حديث أبي في مكان إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه) أي استقبله وجعله كالستره للصلى من المارين (فلما هدم) بالبناء للجهول والهدم والهدم نقض البناء ونحوه (المسجد) أي مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وهدمه في زمن عمر رضي الله تعالى عنه لان بنائه في عهدته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله تعالى عنه وزاد فيه كاذ كوفي تاريخ المدينة (أخذته أي رضي الله تعالى عنه) هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف أو دفن تحت المنبر أو في المسجد قريسا منه فجاءه وضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريم لاثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم حين الهدم أخذته أي تبرك به (وكان عنده الى ان أكلته الارض) ووقع في رواية الارض بفتح حاء وهي دويبة صغيرة تأكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى صحيح والارض فيه ما بعناها المشهور لانها تبلى ما يدفن فيها فاستعير له الاكل أو هو بتقدير أي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بغيرها أو مصدر أرض يأرض أرضا إذا أكلته الارض وبه فسر قوله تعالى ذابة الارض تأكل منسأته كاذ كره السيوطي وابن عنين

بأهل مصر وجدت أيديكم * عن بسطها بالنوال منقبضة

لما عدت النوال عندكم * أكلت كتي كأنني أرضه

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قاله القسطلاني * فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولم التزمه بقى هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله تعالى كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله تعالى حتى يبلغ الجبل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به بما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله بما

القبلة توسعة للامة أو في أيام اباحه بز يد المدينة في أحد الايام الثلاثة (أخذته أي في مكان عنده الى ان أكلته الارض) كذافي النسخة المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارض سميت بفعلها أو أضيفت اليه في آية سميا بقوله ذابة الارض تأكل منسأته قال المزني المشهور عند أهل الحديث الارض

(وعاد رفاتا) بضم الراء ففاء فتياء فوقية أى وصار دقا فافا فانا قال الحلي قوله الى أن أكلته الارض كذا ما فى النسخة التى وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور أعنى حديث أبى وهو مطول فى مسند أحمد وفيه الارضة وهى دابة تأكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجه فى الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله فى السقف ويذهبى ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان أكلته الارض عند أبى حفصه عن تفرقه ووصوله عن مهانته وتحرقه وما أحسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لمحصل دوام ذكره وتمائم شجرة فان منبره على حوضه وحوضه داخل فى روضه ٦٢ (وذكر الاسفرائي) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء

ممدودة فهمزة فتون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى ثم اسان وفى نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به أبو اسحق ويحتمل انه أبو خالد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أى دعا الجذع المذكور (الى نفسه) أى أمره بان يأتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفس هنا للتأنيد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممنوع فى غير أفعال القلوب وما الحق بها كالم وقدا ورد عليه نحو قوله وهزى اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد أجب عنه بما يطول وقد فصلنا فى السوانح والمقام يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) أى يشقه بمشيه فيها (فالتزمه) واعتنقه (ثم أمره) بالرجوع لمحلّه (فعاد الى مكانه) الذى كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأى وهو اسام ثقة على ان هذار واه الامام البيهقي فى دلائله والحافظ أبو القاسم فى تاريخه عن العباس كفى الشرح الجدي ولولو وقف عليه المصنف عزاه له (وفى حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروف وهو بر بدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج السلمي واختلف فى كنيته ف قيل هو أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابى أسلم حين مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وأخرج له أحجج فى مسنده وغيره وليس هو بر بدة الاسلمى كما توهم فانه تابعى روى أحاديث مرسلة فظن انه صحابى وله ترجمة فى الميزان (فقال يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا (أردك الى) مكانك (الحائط الذى كنت فيه) هو فى الاصل اسم فاعل من حاطه اذا حاط به ودار عليه ثم نقل للستان نفسه الذى فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذى كنت فيه (ينبت لك عروقتك) بدل من قوله أردك أو مستأنف لبيان غلة الرد الى مكانه الذى نبت فيه (ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وعمرة) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحدة خوصة وهى كالورق للنخل والنمر بمثلثة واحدة ثمرة أى تعد ذلك خلقتك بتماهما ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر أى غرسك فقول (أغرسك فى الجنة) جواب الشرط مجزوم (فياكل أولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط بقوله فالترمه فى الكلام الذى قبله فغيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الآخروية (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصادهمه جملة وغين معجمة أى أمال رأسه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) أى

ممدودة فهمزة فتون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى ثم اسان وفى نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به أبو اسحق ويحتمل انه أبو خالد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أى دعا الجذع المذكور (الى نفسه) أى أمره بان يأتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفس هنا للتأنيد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممنوع فى غير أفعال القلوب وما الحق بها كالم وقدا ورد عليه نحو قوله وهزى اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد أجب عنه بما يطول وقد فصلنا فى السوانح والمقام يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) أى يشقه بمشيه فيها (فالتزمه) واعتنقه (ثم أمره) بالرجوع لمحلّه (فعاد الى مكانه) الذى كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأى وهو اسام ثقة على ان هذار واه الامام البيهقي فى دلائله والحافظ أبو القاسم فى تاريخه عن العباس كفى الشرح الجدي ولولو وقف عليه المصنف عزاه له (وفى حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروف وهو بر بدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج السلمي واختلف فى كنيته ف قيل هو أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابى أسلم حين مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وأخرج له أحجج فى مسنده وغيره وليس هو بر بدة الاسلمى كما توهم فانه تابعى روى أحاديث مرسلة فظن انه صحابى وله ترجمة فى الميزان (فقال يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا (أردك الى) مكانك (الحائط الذى كنت فيه) هو فى الاصل اسم فاعل من حاطه اذا حاط به ودار عليه ثم نقل للستان نفسه الذى فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذى كنت فيه (ينبت لك عروقتك) بدل من قوله أردك أو مستأنف لبيان غلة الرد الى مكانه الذى نبت فيه (ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وعمرة) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحدة خوصة وهى كالورق للنخل والنمر بمثلثة واحدة ثمرة أى تعد ذلك خلقتك بتماهما ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر أى غرسك فقول (أغرسك فى الجنة) جواب الشرط مجزوم (فياكل أولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط بقوله فالترمه فى الكلام الذى قبله فغيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الآخروية (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصادهمه جملة وغين معجمة أى أمال رأسه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) أى

وما

(الذى كنت فيه) أى أولا على

حالك قبل ان تصير محمولا كما بينه بقوله (ينبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز البناء للفعل أى يخرج لك (عروقتك) وتشت فى محل أصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وضم ففتح فتشديد يديم مفتوحة أى ويتم (خلقك) أى خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء وورق النخل (وعمرة) بالمثلية (وان شئت أغرسك) بكسر الراء (فى الجنة) أى الموعودة (فياكل أولياء الله تعالى من ثمرك) أى ثمرك (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ألقى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) أى بما يرد عليه

بعد ذلك ذكره التلمساني

أولاً ما كانه التبع

والفقد

يُحَنِّنُ إِلَيْهِ الْجُزْءَ بِأَوَّلِهِ هَكَذَا * أَمَا نَحْنُ أَوْلَىٰ أَنْ نَحْنُ لَهُ وَجِدًا إِذَا كَانَ جُزْءٌ لَمْ يَطُقْ بَعْدَ سَاعَةٍ * فَلَيْسَ وَفَاءً

(وأمين) الحبشي مولى ابن أبي عمرة الخزومي قال الذهبي في الميزان ماري عنه سوى ولده عبد الواحد فقيه جهالة لكن وثقة أبو زرعة وقال ابن القطان إذا وثق وروى عنه واحد انتفعت الجهالة وقد أخرج البخاري وحده لا يمين (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الصاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسل وعن ابن عباس وأبي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في نسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء أبو بصرة بن قطة تحت الباء وهذا شيء لا نعرفه ولا أعلم أبابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر فيما أعلم (وابن المسيب) تابعي جليل (وسعيد بن أبي كريب) بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق ٦٤ (وكريب) بالتصغير يروي عن مولاة ابن عباس وعائشة وجعاعة وعنه ابنه

حاتم أنه لم يثبت له سماع إلا عن جده (وأمين) الحبشي والد عبد الواحد بن أمين مولى بن أبي عمرة الخزومي وقد وثقه أبو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وأمين منقول من أفعل التفضيل من اليمن وهو البركة (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الصاد المعجمة وراة مهمل ووقع في بعض النسخ بصرة بياء موحدة وصاد مهمل وهو تحريف وليس لنا أبو بصرة غير أبي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وأبو نضرة الأول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري له رواية عن ابن عباس وغيره وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فضيحة ثقة توفي سنة تسع ومائة (وابن المسيب) سعيد الإمام المعروف تقدمت ترجمته وإن يائه تفتح وتكسر (وسعيد بن أبي كريب) بكاف وراة مهمل وباء موحدة الهمداني وله ترجمة في الميزان (وكريب) مثله إلا أنه مصرغ وهو ابن رشدين مولى ابن عباس (وأبو صالح) وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته (ورواه عن أنس بن مالك الحسن) البصري وقد تقدمت ترجمته (وثابت) البناني وقد تقدمت ترجمته (واسحق بن أبي طلحة) السابق بترجمته (ورواه عن ابن عمر نافع) أبو عبد الله مولى ابن عمر الإمام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له الستة (وأبو حية) بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه يحيى السكبي الكوفي الإمام الثقة والد أبي حنبل يروي عن ابن عمر ولهم أبو حية آخر يروي عن علي وترجمته في الميزان (ورواه أبو نضرة) السابق ذكره قريبا (وأبو الوداك) بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم ألف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي وله ترجمة في الميزان (عن أبي سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته (وعمار بن أبي عمار) مولى أبي هاشم وهو ثقة أخرجه له مسلم (عن ابن عباس وأبو حازم) بحاء مهمل وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الأعرج المدني الثقة أحد الاعلام أخرجه له الستة (وعباس) بعين وسين مهملتين بينهما موحدة شديدة وألف (ابن سهل) بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين وأخرج له أصحاب السنن (عن سهل بن سعد) أبو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره (وكثير) بفتح الكاف ومثلثة وراة مهمل (ابن زيد) الأسلمي أبو محمد المدني وله ترجمة في الميزان (عن المطلب) السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان (وعبد الله بن يزيد عن أبيه) عبد الله قاضي القضاة بمرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان (والطويل) بصيغة تصغير طفل (ابن أبي عن أبيه) أي بن كعب وكنيته أبو بطن لعظم بطنه (قال القاضي أبو الفضل) وهو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا) يعني حديث حنين الجذع (حديث كما تراه) يعني أنه علم بما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم أنه (خرجه أهل

وموسى بن عقبة وطائفة وثقه (وأبو صالح) أريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) أي الحديث الذي سبق (عن أنس بن مالك الحسن) أي البصري (وثابت) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن أبي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) أي مولاة وهو من اعلام التابعين (وأبو حية) بتشديد التحتية كلب كوفي يروي عن عمر وهناك أبو حية يروي عن علي (ورواه أبو نضرة) وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضوعين في الأصل بموحدة من أسفل وصاد مهمل و صوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطائي (وأبو الوداك) بتشديد الدال أي روى

(الصححة)

الحديث المتقدم كلاهما (عن أبي سعيد وعمار

ابن أبي عمار) بتشديد الميم أي روى الحديث المذكور (عن ابن عباس وأبو حازم) بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الأعرج المدني أحد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) أي ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعيد) أي عن أبيه (وكثير بن زيد) أي الأسلمي أو الأيلي (عن المطلب) أي ابن أبي وداعة (وعبد الله بن يزيد) وهو قاضي مرو وعالمها (عن أبيه) والطويل بن أبي) بالتصغير فيهما كنية أبو بطن لعظم بطنه (عن أبيه) أي أبي بن كعب (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا حديث كما تراه أخرجه) وفي نسخة أخرجه أهل

الحكمة) أي من أرباب الحفظ والثقة (ورواه من الصحابة من ذكرنا) أي من أجلاتهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) أي زائد عليهم أو قدرهم مرتين منضمين (إلى من لم نذكره) أي للاختصار أو لعدم الاستحضار أو لعدم الاشتهار (وبين دون هذا العدد) أي ويجمع أقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) أي القطعي (لمن اعتمد بهذا الباب) أي اهتم بشأنه وجمع جميع ما يتعلق ببيان (والله المثبت) بتشديد الواو ويجوز تخفيفها أي من شاء من عباده (على الصواب)

(فصل) (ومثل هذا) أي ما ذكر من حنين الجذع (وقع له في سائر الجادات) أي بقيتها أو جعلتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو في باب المعجزة أقرب وفي خرق العادة أعرب (حدثنا) ٦٥ القاضي أبو عبد الله محمد بن

عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا) القاضي أبو عبد الله محمد بن المرباط (بضم الميم وكسر الواو) أذن له أبو عمرو والداراني (ثنا) المهلب (بشد اللام المفتوحة) ثنا أبو القاسم (ثنا أبو الحسن القاسبي) بكسر الواو حدة (ثنا) المروزي (ثنا القزبري) بفتح القاف ويكسر (ثنا البخاري) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (ثنا أبو محمد الزبير) بالتصغير نسبة إلى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لبني أسد قال بن دارمار أيت أحفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا) أسرائيل) أي ابن يونس ابن أبي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي أحد

الحكمة) أي الثقات من المصنفين الذين استزموا في كتبهم رواية الأحاديث الصحيحة (ورواه من الصحابة من ذكرناه) في هذا الفصل (وغيرهم من التابعين ضعفهم) بكسر الضاد المعجمة لأن كل صحابي روى عنه من طرق كإفصاه فإضامتهم (إلى من لم نذكره) فإذا علمت هذا تحقق عندك القطع بصحة تواتره (و) من (دون) وفي نسخة وبدون (هذا العدد) الذي ذكره (يقع العلم) أي يوجد العلم وتنفق صحته فكيف به (لمن اعتمد) أي اهتم به وتقدم (بهذا الباب) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (والله المثبت) بضم الميم وبالمثناة المفتوحة وتشديد الواو قبل المثناة أي توفيق الثبات وعدم تغلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبتته (على الصواب) وهو ضد الخطأ

(فصل ومثل هذا) من حنين الجذع واشتياقه ونطقه (في سائر الجادات) أي جميعها أو بقيتها والجاد ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده أو فاعل فعل مقدر أي ورد مثله وهذا يحتمل أنه إشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو ما أشار إليه بقوله (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) تقدم بيانه وترجمته قال (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن المرباط) بصيغة اسم الفاعل من المرباطة وهي الإقامة بالغور بنية المجاهد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المروزي توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين وأربع مائة وكان متفهما في العلوم سمع من المهلب والدا في وغيرهما قال (حدثنا المهلب أبو القاسم) والمهلب بصيغة المفعول هو ابن أبي صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسيأتي بيانه أيضا قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) علي بن محمد بن خلف الحافظ المغافري كما تقدم قال (حدثنا المروزي) أبو زيد كما تقدم قال (حدثنا القزبري) تقدم بيانه وبيان نسبه على اللغتين في اسم بلده قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال (حدثنا محمد بن المثنى) وهو محمد بن المثنى أبو موسى الغزني الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان قال (حدثنا أبو أحمد الزبير) بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبير بن نسيبة لمجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لبني أسد توفي سنة ثلاث ومائتين قال (حدثنا أسرائيل) بن يونس بن اسحق السبيعي الكوفي أبو يوسف الثقة أخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن منصور) أبي عتاب بن المعتز السلمي من أئمة الكوفة (عن إبراهيم) بن يزيد النخعي (عن علقمة) بن قيس تقدم بيانه (عن عبد الله) ابن مسعود (قال) أي ابن مسعود (لقد كنا) معاشر الصحابة (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية أي في حال أكلنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الرواية) يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي (عن ابن مسعود) أيضا (كنا) كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٩ شفاث) الاعلام وثقة أجود وغيره وضعفه ابن المديني وغيره أخرج له الأئمة الستة (عن منصور) أي ابن المعتز أبو عتاب السلمي من أئمة الكوفة يروي عن أبي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن إبراهيم) أي ابن يزيد النخعي (عن علقمة) أي ابن قيس (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لقد كنا) أي نحن معاشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رأيت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد أخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي (وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفي أصل الدجى وفي رواية عنه أيضا قال كافي الترمذي (كنا) كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع تسبيحه) أى قوله سبحانه الله وهذا ما استأنس به لأن معنى قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده تسبيح حقيقى بلسان القال لابلسان الحال وأنه يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن أخرجه الترمذى عن ابن يسار أيضا من طريق آخر وفى قوله كذا إلى آخره دليل على تكرره وأنه وقع مرار عديدة كما تقدم وفى هذا معجزة لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامة لا تحصى أذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة أعظم من معجزة فهم منطق الطير والجمال لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفى الدر المنثور للسيوطى أن كل شيء يسبح إلا الكلب والنحار وتقدم أن التسبيح معناه تنزيهه الله عما لا يليق به وأهل الظاهر أولوا الآية بلسان الحال كالزخشرى وجهه لو خطا بالشر كين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر المصنف رحمه الله هذه الرواية لمساقيم من التصريح بأنه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته (وقال أنس) فى حديث أخرجه ابن عساکر فى تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا) أى مقدار يملأ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر أى ملء كف (من حصى) جمع حصاة وهى صغار الحجارة (فسبحن فى يدرشول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من وضع الظاهر موضع المضمرة تعظيما وإشارة إلى أنه معجزة وفى نسخة فى يده (حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن) أى وضعهن وهى استعارة شائعة فى الأجرام الصعبة كصبيد الصبرة من المكييل وأصله فى المائعات كالماء (فى يد أى بكر فسبحن) جملة حالية (ثم صبهن) فى أيدينا فاسبحن) وفى قوله حتى سمعنا إشارة إلى خفاء صوتهن وفيه دلائل ظاهر على فضل أى بكر رضى الله تعالى عنه على غيره وإيماء إلى خلافته ومعنى قوله فلا سببحن أنه ما سمع تسبيحهن أو أن التسبيح لم يكن من المحادات دأما والاول أولى (وروى مثله أبوذر) رضى الله تعالى عنه زواه الطبراني والبيهقى والبراز والمثلية فى مجرد تسبيح المحصى فلا ينافى قوله (وذكر أنهن سبحن فى كف عمر وعثمان) رضى الله تعالى عنهما ولفظ هذا الحديث عن أى ذر فى دلائل البيهقى قال كنت أتبع خلواته صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت به ما طالبا فاعتمت خلوته وجثته حتى جالست إليه فجاء أبو بكر رضى الله تعالى عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسلم وجلس عن يمين أى بكر رضى الله تعالى عنه ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبح حصيات فاخذهن فوضعهن فى كف فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن فى يد أى بكر رضى الله تعالى عنه فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فسمعت لمن حنيننا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا أخرجه الحافظ أبو القاسم فى تاريخه مسندا عن أنس رضى الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن فى أيدينا رجلا فاسبحت حصاة بهن وفى رواية صبهن فى أيدينا رجلا إلى آخره وفى الشرح الجديد أنه لم يذكر عليا رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه فإن كان تسبيحها فى يد غيره مخصوصا بالحنفاء فهو خليفة كابنه الحسن أيضا وأجاب بأنه لم يكن حاضرة أو لأن خلافته أدركت الفتنة على أن مثله لا يشين مقامه رضى الله تعالى عنه مع ماله من المناقب * أقول الظاهر أن هذه الواقعة تعددت لأن روايته أى ذر أنه لم يكن ثمرة غيره وما فى رواية البيهقى يقتضى أنه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلى كلهم لم يكن معهم على رضى الله تعالى عنه وفيها إشارة إلى عدم امتداد خلافته استقلالاً (وقال على) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الداريمى والترمذى بسند حسن (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع تسبيحه) أى تسبيح الطعام والجملة حالية من ضمير نأكل (وقال أنس) وفى نسخة وعن أنس كما روى ابن عساکر فى تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى) أى حجارة دقاق (فسبحن فى يدرشول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن) أى حولهن واضعا لهن (فى يد أى بكر فسبحن ثم) أى بعده وقعت (فى أيدينا فاسبحن) سبحن وروى مثله مثل حديث أنس (أبوذر رضى الله تعالى عنه) على ما رواه البراز والطبراني فى الاوسط والبيهقى عنه (وذكر) أى أبوذر (أنهن سبحن فى كف عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفى نسخة وعن على (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فخرج الى بعض نواحيها) أي جهاتها وأطرافها (فما استقبله) أي ما وجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجبل) أي حجر كزار و
(الاقال له السلام عليك يا رسول الله) رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق وهذا مما بدئ به صلى الله تعالى عليه وسلم
من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلاة والسلام اني لاعرف) وفي رواية ٦٧ الآن (حجر امكة كان يسلم على) أي يقول

السلام عليك يا رسول
الله رواه مسلم (قيل انه
الحجر الاسود) وقيل انه
الحجر المتكلم ومال اليه
القاسبي وقال انه الحجر
المنبى للاجدار المقابل لدار
أبي بكر قال السهيلي روى
في بعض المسندات انه
الحجر الاسود (وعن
عائشة رضي الله تعالى
عنها انها قالت قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
لما استقبلني جبريل
بالرسالة جعلت) أي
شرعت (لا أمر) بفتح
همز وضم ميم وتشديد
راء من الم-رور (بحجر
ولاشجر) وفي نسخة
صحيفة بتقديم شجر على
حجر وهو الاظهر فتدبر
(الاقال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه)
كما رواه البيهقي (لم يكن
صلى الله تعالى عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر
الاسجد له) أي انقاد
وتواضع له بنحو السلام
أو سجود التحية والاكرام
كاخوة يوسف عليه
السلام أو كالملائكة

فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى بعض نواحيها (فما استقبله) وفي بعض النسخ فاستقبلته (شجرة)
أي وقعت في مقابلته وجهه قريبا منه (ولاجبل الاقال له) كل واحد منهما (السلام عليك يا رسول الله)
بان خلق الله تعالى فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حياة
أيضا وهذا كما قاله ابن اسحق رحمه الله تعالى كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم
وتدشيره بالانقياد المخلق له بعده واجابتهم له عوته (وعن جابر بن سمرة) رضي الله تعالى عنه (عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه مسلم (اني لاعرف حجر امكة كان يسلم على) أي يقول
السلام عليك يا رسول الله ونحوه (قيل انه الحجر الاسود) فقد قال السهيلي وغيره روى في المسندات ان
هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل
يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذه المعجزة أعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله انا سخرنا الجبال معه
تسبحن لانهم لا تسبح بيده وفي يد من أراد من أمته وتسبح الطعام أعظم منه ما لانه لم يعد مثله
والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وما كيد به بان وتذكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر
ليس كسائر الحجارة ولذا فاسم بالحجر الاسود فلا يقال ما الفاء في ذكر حجر واحد وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما أشار اليه بقوله (وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث صحيح رواه ابن الزبير في مسنده (لما استقبلني جبريل) عليه
الصلاة والسلام أي نزل على وأنا في (بالرسالة جعلت) أي صرت (لا أمر بحجر ولا شجر الاقال السلام
عليك يا رسول الله) تشر يفاله وتطمئنا وانهم الع-موم رسالته وأمر يقربه الحجر كيف يذكره البشر
(وعن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البيهقي (لم يكن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) في ابتداء بعثته (يمر بحجر ولا شجر الا سجد له) أي الخفض حتى مس الارض على هيئة
السجود تواضعا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتعظيما له وتكريرا كما سجدت الملائكة لادم عليه
الصلاة والسلام والسجود لغير الله سبحانه وتعالى انما يمنع من البشر وهذا المحمول على السماع منه
صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأي فلا
حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال ضروره معه صلى الله
تعالى عليه وسلم (وفي حديث العباس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البيهقي رحمه الله تعالى عن
أسيد الساعدي (اذا شتم عليه) الضمير للعباس رضي الله تعالى عنه أي الحديث الذي ذكر فيه انه
كان في وقت اشتعل أي ضمه (صلى الله تعالى عليه وسلم) في ردائه (وبنيه) وهم عبد الله وعبيد الله
والفضل وبنوهم (علاءة) بهم مضمومة ولام وهمزة مدودة وهاء وهى الازار والمحفقة وقيل الملاعة الازار
الذي له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ربطة براء وطاء مهملتين والج-ح ملا ورط (ودعاهم) أي
لعباس وبنيه (بالستر من النار) الس-تم ما يمنع المستور ويحجبه فهو محجراز واستعاره لما يمنعه من
دخولهم للنار وعن امة كتاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في

لا دم عليه السلام يجعله قبلة (وفي حديث العباس) على ما رواه البيهقي أيضا (اذا شتم عليه) أي على عمه (النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى بنيه) أي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وبنوهم (علاءة) بهم مضمومة ولام فالف مدودة ربطة كالمحفقة قطعة
واحدة وأما قول الن-مى همزة مدودة فسهو قلم من أثر وهم نشأه تبعه الاحياء في قوله همزة مفتوحة مدودة (ودعاهم) أي للعباس
وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى المحجباء ويؤيد الاول قوله

(كسره اياهم بملائة) كأن قال يارب هذا عصى وصنوا بني وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملائة في هذه (قامنت) بتشديد الميم أي تكلمت بكلمة آمين (أسكفة ٦٨ الباب) يضم الهمزة والكاف وتشديد القاء أي عتبته (وحوائط البيت) جمع

خائط نفى الجدار أي وجد رانه المحدقة به من جميع نواحيه (أمين) كرر امانا كيدا أو تقرير الوقوع مكررا أو باعتبار كل من الاسكفة والحوائط و آمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب أو افعلى وفي حديث آمين خاتم رب العالمين (وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد عن أبيه) أي محمد الباقر ابن زين العابدين على بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه) جبريل (بطبق) أي من سعف أو غيره (فيه رمان وعنب) أي من فواكه الدنيا أو الجنة (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من مجموعهما أو من كل منهما (أومن طبقهما) (فسبح) أي مافي الطبق عندا كله قال الدجى لم أدر من رواه قلت يكفي انه رواه المصنف وهو من أكابر الحديثين ولولا ان الحديث له أصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكره القاضي عياض في الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ أبو

قوله (كسره) صلى الله تعالى عليه وسلم (اياهم بملائة) اذ قال يارب هذا عصى وصنوا بني وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملائة في هذه (قامنت) بفتح الهمزة والميم المشددة والنون أي قالت آمين طلبا للاستجابة دعائه (أسكفة الباب) يضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المحازر وقعت الدعاء على أسكفة عينه أي جفنه الأسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجحاد فيه (وحوائط البيت) جمع حائط وهو معروف أي جدران المحيطة بجوانبه ونواحيه (أمين آمين) هو اسم فعل أمر بمعنى استجب وفيه لغات أشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروى قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور و آمين اما معمول لمقدر أي وقالت آمين أولا من أنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع أي قالت الاسكفة آمين والحوائط آمين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله آمين تأكيداً وتحميلاً للقول اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث بتمامه في دلائل البهقي وفيه انه قال للعباس يا أبا الفضل لا تفارق أنت وبنوك بيتك حتى آتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما آتاهم قال كيف أصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملائته وقال يارب هذا عصى وصنوا بني وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله وفي دلائل أي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله جبر الامة أبو الخلفاء وعبيد الله وعبد الرحمن وقدم وسعيد وأم حبيبة وأختهم وفيهم يقول عبد الله الهلالي ما ولدت نجيدة من فحل * بجبل نعلمه أوسهل * كسمة من بطن أم الفضل أكرم بهامن كهلة وكهل * عم النبي المصطفى ذى الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل ومثل هذه القصة حديث أهل الكساء في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة من أهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كساءه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل أفضل من تحت الفلك * خمسة رهط وملاك وقال الخالدي أعاذ لي ان كساء التما * كسانيه حبي لآل الكساء وقال أبو علي الضرير لما وعد بكساء ثم اخلف

من غزل من هذا الكساء ونسج من * هل في عمان طرازه أم في عدن ولاى وقت بعد ربح قرة * هبت وأمطار أملت تحت ترن أم ذا كساء العز آل محمد * فالضن عن بذله أم حرسن وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا أعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل (وعن جعفر بن محمد عن أبيه) محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم أجد هذا في كتب الحديث نعى المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف رحمه الله تعالى عليه (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب) المذكور في اللغة ان الطبق معنى الغطاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انه ما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وان له لو كان من الآخرة لم يغفل عنه لانه لا يبلغ اليه كالبهائم عن كونها فاكهة ولا (فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح) أي فارد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجاد وهو مالا روح له مطلقا (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد وأبو بخارى والترمذي وابن ماجه (صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر

والفضل في فتح الباري (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه أحمد والبخاري وعثمان والترمذي وابن ماجه عنه انه قال (صعد) بكسر العين أي طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر

قال له ثبير) بفتح المثناة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم مسمى قبالة مسجد الخيف على يسار الزاذهب الى عرفات واما قول النسي من جبل بنزلة فمقولة انه متصل بالآخر فمقولة واما قول الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على عينة ٧٠ الزاذهب من منى الى عرفة فاطنه انه وقع سهوا وهو من أسماءه وليس بمراد

هنا (اهبط يا رسول الله) أي انزل عني (فاني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) أي بمشاهدة هذا الامر فوقى وتحمل هذا الفعل منى (فقال حراء الى) أي التحيي واصعد الى وارفع لدى (يا رسول الله) وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء (وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) أي على المنبر (وما قدره الله حق قدره) أي وما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا في ألوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يعجز الجبار نفسه) بتشديد الجيم أي يذ كره ذاته بوصف المجود والشرف والعظمة وروى محمد (يقول) كذا في نسخة وهو جملة حالية (أنا الجبار أنا الجبار) بالرفع باثبات التكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ما أراد

لما خرج مهاجرا وأرسلوا خلفه من يطلبه منهم (قال له ثبير) بشاء مثله مقتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراءهم جملة جبل بالمزدلفة عن يسار الزاذهب الى منى ولهم جبال آخر تسمى ثبيرا كلها حجازية وتسمى ثبيرا من الثبير واسم رجل كان يسمى ثبير اذ فن به فسمى باسمه (اهبط يا رسول الله) أي انزل من على ظهري واذهب الى مكان آخر تختفي به عنهم ثم علل أمره بالمجبوط والنزول منه الى مكان آخر بقوله (فاني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله) بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لم يذ كره ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستتره كان غشامنه يستحق به العذاب أولا لانه لو قتل على ظهري غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على أرض عمود فلا يقال انه كيف يعذب بدين غير ولا تزور وزر أخرى حتى يوجه بان خوفه بمعنى خزنه وتأسفه عليه ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل (فقال له حراء) اسم جبل كما تقدم (الى يا رسول الله) بتشديد الياء المفتوحة تقديره ائت الى أو هو اسم فعل بمعنى أقبل وقال له ذلك لانه ألهمه الله ان يقدره على ان ينشق له ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما وقع به سلامته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى عليه وسلم الى غار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة (وروى ابن عمر) في حديث رواه مسلم والنسائي وأحمد في مسنده وما ذكره المصنف هو رواية أحمد بلفظه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر) آية (وما قدره الله حق قدره) أي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض أخبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ويقول أنا الملك أنا الله فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقه قاله وتعجبا ثم قرأ وما قدره الله الآية ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لما قاله لتوهمه ان الله يداه حقيقة ذات أصابع وهو منزعه عن مثله ولذا قال (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما تلى الآية (يعجز الجبار نفسه) أي يعظم وينزه ذاته وروى محمد بن الجاه الممهلة من الحمد والثناء الجميل وفي ذكره الجبار موافقة للقرآن وهو صيغة مبالغمة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القرآن أيضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسي فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا ما خفي على كثير من الفضلاء يعني المقصود من الآية تعظيم كبريائه توفيقا لعباده على كنه ذاته فلذا قال (أنا الجبار أنا الجبار) وكرره للتأكيد وهو جائز أي أنا الجليل المستكبر العلى الاعلى المنزه عن الجارية بالعقول وحذف الياء في الوقف وهو جائز أي أنا الجليل المستكبر العلى الاعلى المنزه عن الجارية وفيه إشارة الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لمجالات قدره وعظم ذاته (فرجف المنبر) أي اهتز واضطرب من مهابة ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى قلنا) أي قال من كان حاضرا (ليخبرن عنه) أي ليقع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه أولي خبره المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحرر كفه وهو محل

ويقهرهم بالفناء عن البلاء (أنا الكبير) أي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي أنا الجبار مرتين وأنا الكبير ويروى مرتين (المتعال) أي المتعال وهو الرفيع الشأن المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدان وصفات النقصان (فرجف المنبر) أي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخبرن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون أي ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) أي عن المنبر

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما) كما رواه البزار والبيهقي (قال كان حول البيت) أي على جداره ذكره الدجعي (ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الواو الموحدة المخففة أو المشددة أي مستمرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما في القاموس قيل ويكسر (في الحجارة) أي من أحجار البيت ولا يبعد أن تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بنسبهم هاهنا بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه أيضا قال الدجعي وروى

دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد (أي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة) عام الفتح (أي سنة فتح مكة) (جعل) أي شرع (يشير بقضيب) أي بسيف لطيف أو غودظريف (في يده) حال من قضيب (اليها) متعلق بيشير قال الحلي وفي رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل أن يكون من حيثية طوله وعرضه أو من جهة انحراف في وسطه (ولا يمسه) أي بيده تحسبا عنها لآله كذا ذكره الدجعي (ويقول) أي ما أمره الله به أن يقول (جاء الحق) أي ظهر الباطل (أي اضمحل) (الآية) أي ان الباطل كان زهوقا أي غير ثابت في نظر أهل الحق دائما (فأشار

محل الشاهد) (وعن ابن عباس) في حديث أخرجه الشيخان والبزار والطبراني وأبو يعلى عن جابر وابن مسعود أيضا (كان حول البيت) في الجاهلية وقبل الفتح (ستون وثلاثمائة صنم) اتخذها قريش آلهة يعبدونها من دون الله (مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة) أي قيدت أرجلها ومكنت في الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري بفتح الراء والعامية تكمره انتهى فكسره كضمة الحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لأفوقها وروى كثير من الروايات (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) أي مسجد مكة المشرفة (عام الفتح) أي فتح مكة (جعل) أي شرع وطفق (يشير بقضيب) وعصا كانت (في يده اليها) أي الى الاصنام المذكورة واليهام متعلق بيشير (ولا يمسه) أي بيده ولا بقضيبه لاستكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم لها ولأنه لو مسها توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها (ويقول) حال من فاعل يشير لامن فاعل يمسه كما قيل وان جاز بتكلف أي قائلا (جاء الحق وزهق الباطل الآية) والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت (فأشار) بالقضيب (الى وجهه صنم) أي ما هو على صورة وجهه مقابل له (الواقع) خر ساقطا (لقفاه) أي على قفاه فاللام بمعنى على كقوله * وخرصرع اليلدين واللفم * والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي في حال من الاحوال الاحال سقوطه (ولا) أشار (لقفاه الواقع لوجهه) أي أي جهة أشار صلى الله تعالى عليه وسلم اليها من الصنم وقع على مقابلها (حتى) سقطت كلها (وما بقي منها صنم) قائم اذ سقطت كلها والقمام مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها بإشارته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يمسه واختلقت الروايات فقليل أشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت وأما ما كان في جوفه فأمر بإخراجه ولم يدخل صلى الله تعالى عليه وسلم البيت حتى أخرجت منه وحيت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين لأن كلامه في اطاعة الجادات له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو أراد أحد قلعها لم يقلعها لابلع لاج شديده وسقطت بإشارته من بعيد فهو كتجريك الشجر من مغرسه له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله وأشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص (ومثله) أي مثل هذا الحديث وبمعناه (في حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان (وقال) أي ابن مسعود في روايته (فجعل يطعن) أي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول أشهر وأفصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه أشار اليها من غير ان يمسه أي يده وما فيها من عصا ونحوها وهذه الرواية تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فيمنعها ما اختلف ولذا أفسر بعضهم طعنها بإشارتها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فأشار لبعض منها وطعن بعضهم فالتعارض في الروايات

أشار) أي به كافي نسخة أي بقضيبه (الى وجهه صنم الواقع لقفاه ولا) أي ولا أشار به (لقفاه الواقع لوجهه) أي سقط عليه هيبة عما أشار به اليه (حتى ما بقي منها صنم) أي الاخر ساقطا ما على وجهه واما على قفاه (ومثله في حديث ابن مسعود) أي على ما رواه الشيخان عنه (وقال) أي ابن مسعود (فجعل يطعن) بفتح العين ويضم وهو أولى من عبارة الحلي بضم العين وفتح لما في كلام استاذنا صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضم مع ما في الفتح من الحققة المعادلة لثقل العين كما حرر في بسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرّد الإشارة لما سبق صريحاً في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن له به

(ويقول) أي كالم به في أية أخرى (جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد) أي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا إعادة أو ما يبدي الصنم خالق ولا يعيده أو لا يبدي ضرا الأهل في الدنيا ولا يعيده في العقي (ومن ذلك) أي من قبيل ما ذكر عن الجمادات (حديثه) أي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي ٧٢ (مع الراهب) وهو بخير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل مدودا

واسمه جرجس أو جرجيس بن زياد ابن عبد القيس من نضاري تيهاء أو بصري ذكره ابن مندوة وأبو نعيم في الصحابة لا يمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء أمره) أي أمر ظهوره (أخرج تاجرا) ظرف (حديثه معه) أو لا ابتداء أمره (مع عمه) أي أي طالب وفيه أنه لم يكن في خروجه معه تاجر ابل تعرض له عند خروجه ف قال تتركني وليس لي أحد فأخذه معه وأما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه القصة مسطور الراهب وقصته معيه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجر احوال من عمه لا من ضمير خرج (وكان الراهب) أي بجيرا (لا يخرج) أي في عادته (إلى أحد) أي عن كان ينزل المكان (فخرج) أي في ذلك الزمان (وجعل يتخللهم) أي شرع يطلب أحدا في خلال من كان في تلك الحال (حتى أخذ بيد رسول الله صلى

(ويقول) معطوف أو حال بتقدير وهو يقول (جاء الحق) أي الدين الحق والتوحيد أو وعد الله بفتح مكة (وما يبدي الباطل وما يعيد) الابداء الابداء ابتداء من غير سبق إيجاد آخر والاعادة الإيجاد مرة بعد مرة أخرى وما هنا جوز فيها أن تكون نافية أي ان الشرك هلك واضمححل واستفهامية استفهاما انكاريا وهو بمعنى النبي أيضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه أوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة (ومن ذلك) أي عما ذكر من أمر الجمادات (حديثه) الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو بجيراء واسمه جرجس ويقال جرجيس بيا ابن عبد القيس من نضاري تيهاء أو بصري وهو ممن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسئلة اختلاف ذكره البرهان في النبئاس وغيره وقيل ان بجيراء يهودي واسمه بفتح الباء مقصور وروى مده وتسميته راهبا تنويع نصرانته لان الرهبانية وهي الزهد في المأكول وغيره لشدة رهبته أي خوفه معروفة فيهم كالأخني (في ابتداء أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم أي وهو صغير السن لم يبعث (أخرج تاجرا) أي لاجل التجارة (مع عمه) أي طالب واعترض عليه بأنه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وإنما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي أحد فأخذه معه وأما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها وميسرة هذا الم يذكر في الصحابة وقدمات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي راهبا آخر وهو نسطور واقصته مشهورة أيضا في كلام المصنف رحمه الله تعالى مالا يخفى وما قيل في الجواب من ان تاجر احوال من ضمير عمه أو حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذي خرج للتجارة تعسف وتكاف جدا (وكان الراهب لا يخرج) من صومعته له كان يترهب فيها (إلى أحد) ممن يمر عليه من أبناء السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش في عمرهم للشام تجار افكان برهم ولا يخرج اليهم لان فقراده واشتغاله بعبادته على عادتهم (فخرج) على خلاف عادته لمنازل قريبا منه أبو طالب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وأبصرهم (فجعل) أي صار (يتخللهم) بفتح المثناة التحتية والفوقية والحاء المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة أي يدخل في خلاهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمسك بيده الشريفة (فقال هذا سيد العالمين) أي أشرف المخلوقات كلهم لما رأى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم (يبعثه الله) أي يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه (رجة للعالمين) أي لاجل رحمتهم جميعا لجهته بما سبب عدتهم في الدنيا والآخرة كما تقدم (فقال له) أي للراهب (أشياخ من قريش) جمع شيخ وحقبة الكبير السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره (ما علمك) بما ذكرته من كونه سيدا ورجة عامة أي من أين عرفت هذا (فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له) وهو شاهد ذلك من صومعته لمنازل لواعنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم بأحوالهم في السفر (ولا تسجد الا لني) تعظيما له اذ امر بها ونزل عندها والسجود للحمية والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه عما هو في حق العقلاء دون غيرهم كما فاتهم لا يتصور منهم شرك فالبحت عنه لا وجه له (وذكر القصة) إلى آخرها مفصلة كما في السير وشهرتها تعني عن ذكرها

الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رجة للعالمين فقال له أشياخ من قريش (ثم) أي من المشركين (ما علمك) أي ما سبب علمك به وبقر به عند ربه (قال انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجدا له ولا تسجد) أي الاشجار والاحجار (الا نبي و ذكر القصة) أي على ما أوردها أهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه

(ثم قال) أي الراهب أو الراوي (فأقبل وعليه غمامة تظله فقال أنظر والى الغمامة تظله فلما دامن القوم وجدهم سبقوه) وفي نسخة قد سبقوه (الى في الشجرة) بفتح الغاء وسكون التحتية بعدها همزة أي الى ظلها (فلما جلس مال النبي) أي في الشجرة (اليه) فقال أنظر وامال النبي اليه ثم قال أنشدكم الله تعالى أيكم وليه قالوا أبو طالب وإذا بسبعة من الروم قد أقبلوا فاسألهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلادهم في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهوا الى جهتك فقال أفرأيتم أمر الله تعالى أي قد رآه أحد يدفعه قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة أيام ولم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده

٧٣

الراهب زينا وكعا قيل وذكر

أبي بكر وبلال فيه وهم

(فصل)

(في الآية) أي الشاهدة

بشئوت نبوته وصدق

رسالته وما خص به من

بديع الكرامات ومنيع

المعجزات (في ضروب

الحيوانات حدثنا سراج بن

عبد الملك أبو الحسين

(المحافظ) سبق ذكره

(حدثنا أبي) قال المحلي

تقدم أبو فاضل في

بعض النسخ بصيغة

التصغير غير تصحيف

وتحريف (ثنا القاضي

أبو يونس ثنا أبو الفضل

الصقلي) بفتح الصاد

وتكسر وسكون القاف

(حدثنا ثابت بن قاسم

ابن ثابت عن أبيه

عن جده) أي كليهما

(قال حدثنا أبو العلاء

أحمد بن عمران ثنا محمد

ابن فضيل) بالتصغير

وهذا هو الأصل الصحيح

وقع في أصل المؤلف

باسقاط ثنا محمد بن فضيل

(ثنا يونس بن عمرو)

بالواو قال أبو معين ثقة

(ثم قال) أي الراهب (فأقبل) صلى الله تعالى عليه وسلم لم للنزل (وعليه غمامة تظله) دون من معه من رفقة (فلما دامن القوم) المرافقين له الذين نزلوا قبله (وجدتهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس) صلى الله تعالى عليه وسلم (مال النبي اليه) أي الى جانبه الذي جلس فيه والنبي هو الظل أو الظل بالغداة والنبي بالعشى لانه من فاء اذار جمع وهـ ذاهو أصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الآخر والغمامة السحابة أو البضاء والمراد الاول وخبر بحير صحيح روى من طرق صحيحة الا أنه طعن فيما رواه الحماكم فيه من ان سبعة من الروم أقبلوا يقصدون قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقبلهم بحيراء وقال لهم ما جاءكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا بعثنا له فقال لهم أفرأيتم أمر الله هل يستطيع أحد رده ولو الا فصددهم غمامة وأقاموا معه ورده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالارضى الله تعالى عنه ما قال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لأن أبا بكر رضى الله عنه كن صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث آخر والا فقه فيه من رواه وما آفة الاخبار الارواها *

(فصل في الآيات في ضروب الحيوانات) الآيات جمع آية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع (حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين المحافظ قال حدثنا أبي قال حدثنا القاضي يونس) رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلى أسمائهم فلا حاجة لتكرار الحمل (قال حدثنا أبو الفضل الصقلي) بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وياه نسبة نسبة لصقلية بجزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر

ذكرت صقلية والاسي * تأجج نيران تذكارها

وكسر صادها خطأ وان ذكره البرهان ظنا من عنده (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجدته قال حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو) كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو وكذا في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم وأصحاب السنن الاربعة وترجمته في شرحها كما تقدم ويونس هو ابن اسحق السبعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخسين ومائة (قال حدثنا مجاهد) وفي نسخة عن مجاهد (عن عائشة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهد لم يسمع منها والصحيح خلافه (قالت) عائشة (كان عندنا داجن) من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تألف البيوت وتعلم فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربي في البيوت كالاناء والحمام والمراد بقولها عندنا منزلها الذي تسكنه وكذا في قوله (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرو ثبت مكانه) أي وقف أو رص في مكانه

(١٠ شفاث)

وقال أبو حاتم لا يحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي وحدثته عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى أعلم (قالت كان عندنا داجن) بكسر التميم ما يأنف البيت من الحيوان كالشاة والطيور مأخوذ من المداجنة وهي المخالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قرو ثبت مكانه) أي الداجن (فلم يحيى ولم يذهب) أي ولم يغير شأنه توقير اله وتكريما وهيبة منه وتعظيما

(واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) أي تزدواضطرب وهذا الحديث رواه أحمد والبرار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح (وروى عن عمر) رضي الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعاراً بضيقه فقد قال المحافظ المزني لا يصح اسناداً ولا متناً ٧٤ وقال ابن دحية أنه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الأئمة فهنايته

لا يتحرك تأدياً معه صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من منزله (جاء وذهب) أي مشى في البيت وتردد فيه لأنه ليس بثمة من يهايه وقبل المعنى أنه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً قال رؤيته وهذا حديث صحيح رواه أحمد والبرار وأبو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لآلاف الحيوانات التي لا تعقل ومهابته له وروى داجنة بالهناوراجن بالراء وقد علم أن قرمن القرار وهو السكون وعدم الحركة (وروى عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من محفل بمعنى جمع (من أصحابه إذا جاء عراقي) أي دخل بغتة عليهم رجل من أهل البادية غير معروف (قد صاد ضبا) ضلة حاله بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان برى أكبر من الجرودون يبيض والاعراب تصطاده وتأكله (فقال) الأعرابي للصحابه (من هذا) سأل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه يشكره أولم يعرفه (قالوا) له جواباً (أي هو نبي الله ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس قولك من هذا بضائره * البيت يعرف من أنك كرت والمكرم

(فقال واللات والعزى) وهما صنمان عبدان في الجاهلية وأصل اللات اللائع فذو الهاء وأدخلوا تاء التانيث عوضاً عنها وهو من لوى سمي به لالتوائهم في طوائفهم حولها وكان بنخله والطائف اقر يش وتقيف والعزى تأنث الاعز شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية قويلها فقتلها وقال يا عزي كفرانك لا سبحانه اني رأيت الله قد أهانك ثم أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك العزى وابن تعبد أيدوا قسم الأعرابي بهما لأنه لم يكن مسلماً كما يدل عليه ما بعده من قوله (لا آمنت بك) أي بأنك رسول الله (أو يؤمن بك هذا الضب) ينصب يؤمن أي الآن يؤمن بهذا الضب فأومن أنابك أيضاً بعد رؤية معجزتك من نطق هذا الحيوان وأقراره برسالتك وأومعني الأوالي غاية لا تتفاه إيمانه وهما مما ينصب بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى يدل أو (وطرحه) أي رمى الأعرابي الضب (بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مقابلته قر يباينه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي للضب (يا ضب) بالضم لأنه منادى مفرد (فاجابه بلسان بين) كلامه أو بكلام ظاهر مفهوم (يسمعه القوم) الذين عنده (جميعاً البيك) أي اجابة لك بعد اجابه وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه النحاة (وسعديك) أي مساعده وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة (يا زين من وافي القيامة) أي من تزين وتحسن من كل من جاء الى القيامة والموافاة الحضور والحي والقيامه معروفة وانما جعله زينا أي مزيئاً لاهلها ومن بهالاته صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وقائدهم والشقيع فيهم وهذه العبارة شائعة في لسان عامة العرب فيقولون يا زين القوم لا شرفهم وأحسنهم (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للضب (من تعبد) سأله ليعر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل أحد (قال)

الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى أيضاً باسانيد عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وما ذكرناه هو مثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء أي مجتمع (من أصحابه إذا جاء عراقي قد صاد ضباً) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان معروف يقال إذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب وأطول الحيوان روحاً بعد ذئبه ويعيش سبع مائة سنة فصاعداً ويقال انه يبول في كل أربعين يوماً قطرة (فقال) أي الأعرابي (من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى) القسم (والعزى) وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لا آمنت بك) أي ينبوتك ورسالتك وفي نسخة لا أو من بك (أو) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب أي الى أن يؤمن أو حتى يؤمن كما في نسخة (بك

هذا الضب) أي فأومن أنا يا ضابك حينئذ (وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ألقى الضب بين جهتي يديه يعني قدماه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له يا ضب فاجابه بلسان مبين) أي بين أو مبين حروفه (يسمعه القوم جميعاً البيك) أي اجابتي لك بعد مرة (وسعديك) أي وساعدي لطاعتك مرة بعد مرة (يا زين من وافي القيامة) أي يا زينة من أتاه وحضر (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له (من تعبد) أي من يسمى الها (قال)

(الذي في السماء عرشه)
 أي ملكوته سبحانه
 (وفي الأرض سلطانه)
 أي ملكه المظهر شأنه
 (وفي البحر سبيله) أي
 طريق آياته ولعله من
 باب الاكتفاء فان في البر
 كثير من عجائباته (وفي
 الجنة رحمة) أي ثوابه
 من أثرها للطيعين (وفي
 النار عقاب) أي من أثر
 سخطه للعاصين (قال فن
 أنا قال رسول رب العالمين
 وخاتم النبيين) أي
 آخرهم وهو بفتح التاء
 على ما قرأ به عاصم بمعنى
 ختموا به وبكسر هاء بمعنى
 ختمهم ويؤيده قراءة
 ابن مسعود ولكن نبينا
 ختم النبيين (وقد أفلح)
 أي فاز (من صدقت)
 بشديد الدال أي أطاعتك
 (وقد خاب) أي خسر
 (من كذبت) أي عصاك
 (فاسلم الاعرابي ومن ذلك
 قصة كلام الذئب
 المشهورة) بالرفع (عن
 أبي سعيد الخدري) كما
 رواه أحمد والبراء والبيهقي
 وصححه (بيننا) وفي نسخة
 بينما على ان ما زائدة
 كقوله وأما ألف بيننا فيل
 هي اشباع فلا تمنع الجر
 وقيل ما زائدة منه وهو
 المشهور وعند الجمهور
 (راع برعي غنماله)

أعبد (الذي في السماء عرشه) وهو في الأصل سرير الملك والعرش والكبرى اجبالا معلوم وتحقيقه
 في كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الأرض أو جهة العلو مطلقا لا ينافي ما ورد من أنه فوق
 السموات كما قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض والكلال في هذا مقام آخر لا تحيط به ظروف
 الحروف (وفي الأرض سلطانه) أي في الأرض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها
 من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهر فيها والسلطان
 في الأصل مصدر من التسلط والقهر (وفي البحر سبيله) أي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده
 بشئخير الریح ونحوه مما لا يدرك عليه غيره كما قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا
 كانت الكفرة لا يدعون فيها سواه كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
 (وفي الجنة رحمة) المخصصة بالعزيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والآخرة (وفي النار عقابه) وفي
 نسخة عقابه فلما آمن بالله ووضعه مما هو مختص به دال على عظمته (قال) له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم ليكمل إيمانه (فن أنا) أي اذا أمنتني فمن أنا (قال رسول رب العالمين) إشارة الى عموم رسالته
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكل موجود حتى النجادات والحیوانات (وخاتم النبيين) فلانني بعدك كما تقدم
 (وقد أفلح) وفاز بسعادة الدارين (من صدقت) وأقر برسالتيك (وخاب من كذبت) بانكار رسالتك
 وعدم اجابة دعوتك (فاسلم الاعرابي) لما رأى معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم علما خروجا
 بتوحيد الله تعالى والاقرار برسالته رسول له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه
 البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه ويا كلة فلما رأى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اسلامه قال لا أتبع أثر ابعدين والله
 لقد جئت وما على ظهر الأرض أبغض الى منك وأنت اليوم أحب الى من نفسي وولدي فلما سلم
 وتشهد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا يهدى
 الا بصلاة ولا صلاة الا بقراآن ثم أعلمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام
 قومه وقد رويهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية
 انه موضوع (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاعتها
 (قصة كلام الذئب المشهورة) التي رواها أحمد والبراء والبيهقي وصححها (عن أبي سعيد الخدري) رضي
 الله عنه هو سعيد بن مالك الصماني كما تقدم (بيننا) ان بيننا من الظروف وان الالف للاشباع
 أو كافة عن الاضافة فراع في محل رفع أو جروها واسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله
 (برعي غنماله) ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان برعي غنمها فان الراعي قد برعي غيرها
 كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن أوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله
 تعالى فيما يأتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفيان بن أمية في ذئب أخذ ظبيا ولا ي
 جهل وأصحابه وفي حديث آخر ان الذئب أخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم
 لا راعي لها غريمي وان الذي كلمه الذئب اهبان بن أوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن
 الاكوع أحد أصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل هو
 اهبان بن عباد الخزاعي وقيل الذي كلمه الذئب سامية ابن الاكوع وباقي بيان ذلك كله وقيل اهبان
 ابن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذئب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذئب وهو في ضأن له
 يرعاه ودعاه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بالحقوق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

رعى الضأن أحبها زمانا * من الضبع الحقي وكل ذئب

بمرض الذئب لشفاء منها) أى وقت رعى غنمه فاجاء عروض الذئب أى ظهوره في تعرضه لشاة من جملة قطيع الغنم (فاخذها) أى الراعى (منه فاقبى الذئب) أى ألصق أسنانه بالارض ونصب ساقيه وفخذه ووضع يديه على الارض (وقال للراعى ألا تتق الله) أى أمتحاف والمعنى خف الله تعالى فالاستغفار للتوبيخ لا للذكاء الدخيل على النفي المقيد لثبوت ما بعده كما ذكره الدجى (حلت بيني وبين رزقى) بضم الحاء أى منعت رزقى عني وهو جملة مينة قائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) أى كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) أى في مقام الانس (فقال ٧٦ الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أى وأغرب فيما هذا لك (رسول الله

بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تشدية حوة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة (يحدث الناس بانباء من قد سبق) وفي نسخة صحيحة ما يدل من وانما كان أعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب (فأتى الراعى النبي صلى الله عليه وسلم) لم فاخبره) أى بكلام الذئب له فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أى للراعى (قم فخذهم) أى المحاضرين والغائبين (ثم قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى أو قبله (صدق) أى الراعى في قوله وبالحق نطق في نقله (والحديث فيه قصة) أى طوييلة أو عظيمة وهو الاظهر لقوله (وفي بعضه طول) أى في بعض ألفاظه طول أى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبي صلى الله

فلما ان سمعت الذئب نادى * يبشر في باح - دمن قريب سمعت اليه قد شمرت ثوبى * عن الساقين قاصدة الركيب فالقيت النبي بقول قولاً * صدوقا ليس بالقول الكذوب فصيرني لدين الحق حتى * تبينت الشريعة للنيب وأبصرت الضياء بضئ حولي * أما منى ان سمعت وعن جنوبي الابليغ بنى عمرو بن غوث * واخوتهم جذيلة ان أجيبى دعاء المصطفى لاشك فيه * فانك ان أجبت فلن تخيبى وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرار عديدة على انحاء مختلفة وكلامه وان كان غير له كن اقراره به معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (عرض الذئب لشفاء منها) أى أنها لا تخافها وأخذها (فاخذها الراعى منه) أى أدركه واتزعمها من يده ووردها (فاقبى الذئب) أى مكث على عقبه مئاصب ما يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب والذئب ولا دعاء معني آخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلاة (فقال) الذئب بعد اقعاءه (لراعى ألا) حرف استفتاح هنا (تتق الله) أى تخافه وتحيه ذكره (حلت) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب أى فصلت وفرقت (بينى وبين رزقى) الذى رزقه الله لى (قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس) وفي نسخة الدشر وهما معني تعجب من نطقه وليس من شأنه ذلك (فقال الذئب) بحبياله (ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أى من كلام حيوان أعجم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة وناء تانيث مشننى حرة وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كأنها السودت من الحروا والحرتان بالمدينة (يحدث الناس بانباء ماسبق) وفي نسخة من سبق أى الامم السابقة وأحوالهم وانما جعله أعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا دعاه أعجب من نطق حيوان أنطقه الله الذى أنطق كل شئ وكون الارأعجب يختلف باختلاف الاسباب والانباء جمع نبأ وهو الخبر (فأتى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بكلام الذئب وقصته معه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للراعى قم) من عندي فاذهب للمحاضرين (فخذهم) بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته (ثم قال صدق والحديث فيه قصة) لما فيه من الغرابة وانه من أشرط الساعة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شر النعلة وعذبة سوطه ويخبره فخذ بما حدث في أهله ولما لم يكن في هذا السهشهاد لما هو بصده أسقطه واعتذر عنه بقوله (وفيه) أى في بعض رواياته (طول) ولذا اتركه لعدم الحاجة اليه هنا (وروى حديث الذئب عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) رواه أحمد والبرار والبيهقي وصححه والبعوى وأبو نعيم بسند صحيح (وفي بعض الطرق) بضم تين جمع طريق يجوز به عن الرواية (فقال الذئب) للراعى (أنت أعجب) أى حالك أعجب من حالى في حال كونك (واقعاء على غنمك) أى مراعىا

وحافظا

تعالى عليه وسلم وأخبره صدقه ثم قال

انها امارات بين يدي الساعة فقد أوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحمدته نعلاه ثم وسوطه بما احدث أهله بعده وفي رواية قال والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل جبل عذبة سوطه وشر النعلة ويخبره فخذ بما احدث أهله بعده (وروى حديث الذئب عن أبي هريرة) أى من طرق (وفي بعض الطرق) عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقعاء على غنمك) حال

(وتركت) أي والحال أنك قد تركت (نبيا) أي خدمته وصحبته مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عند قدره) أي رفعة ورتبة (وقد فتحت له أبواب الجنة) أي وكذا لمن تبعه من أكابر الامة (وأشرف أهلها) أي وأطاع أهل الجنة (على أصحابه ينظرون قتالهم) أي في الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة وحسن ما لهم ٧٧ في الجنة (وما يبتك) أي والحال

انه لا حال يبتك (وبينه الا هذا الشعب) بكسر أوله أي قطع هذا الوادي وهو ما انفرج بين الجبلين (فتصير في جنود الله) أي أحزابه المجاهدين (فقال الراعي من) وفي نسخته ومن (لي بغنمي) أي من يقوم لي برعاية غنمي (قال الذئب أنا أرفعها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى) أي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه (وذكر) أي الراعي (قصته) أي مع الذئب (واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على وفق ما حكاه الذئب له (يقابل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهملة أي ارجع (الي غنمك تجدها) جواب الامر أي تصادفها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الغاء أي بتمامها وكما لما نقص شيء منها (فوجدتها كذلك) أي كما أخبره (وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان) بضم الهاء وسكون الهمزة (ابن أوس) بفتح أوله أي وروى عنه أيضا (وانه) كان صاحب القصة (أي الحكاية والمحدث بها) ومكالم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع (على ما في الروض الانف) (وانه) كان صاحب هذه القصة أيضا (فيه إيماء الى تعدد القصة وتكرار القضية) (وسبب اسلامه) أي في هذه الرواية

وحافظها (وتركت نبيا) أي وقد تركت الى آخره فالجملته حالية بتغديره قد (لم يبعث الله نبيا) من أنبيائه السالفة (قط أعظم منه عند) وأجل (قدرا) ومثله عند ربه وهو تمييز لنسبة أعظم (وقد فتحت له أبواب الجنة) بتشديد تاء فتحت وتخفيفها أي هيئت وأعدت له والجملة حالية أيضا وقوله (وأشرف أهلها) يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة لينظر من فيها من الملائكة والأشرف الأنظر من مكان عال مأخوذ من الشرف وهو المكان العالي (على أصحابه ينظرون قتالهم) أي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة (وما يبتك وبينه الا هذا الشعب) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها و هو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه (فتصير في جنود الله) اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين فتخالفك عنه مع الإعجاب من نطق الذي تعجب من (قال الراعي) للذئب لما أشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن لي بغنمي) أي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى أجيء (قال الذئب أنا أرفعها) أي أحفظها وأحرسها (حتى ترجع) اليها من عند صلى الله تعالى عليه وسلم (فاسلم الرجل) وهو الراعي (اليه غنمه) أي سلمها للذئب وتركها عنده (ومضى) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر) له (قصته) مع الذئب وما كلمه به وما فعله معه (واسلامه) الغنم له (ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقائل) كما قال له الذئب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما قص قصته عليه وأسلم وأمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (عدالي غنمك تجدها بوفرها) بفتح الواو وسكون الغاء أي بتمامها وكما لم ينقص منها شيء من قولهم أرض وفرة لم يرع نباتها (فوجدتها كذلك) أي تامة غير ناقصة (وذبح للذئب شاة منها) جزاء له على صديقه وإرشاده له (وعن اهبان بن أوس) عطف على قوله عن أبي هريرة وهو بضم هاء وفتح اهبان وأوس بفتحهما علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه (وانه) كان صاحب هذه القصة (المذكورة في كلام الذئب) (و) انه (المحدث بها) ومكالم الذئب (كما في الروض الانف) (وانه) كان في غزوة ذي قرد (و) روى أيضا (عن سلمة بن عمرو بن الاكوع) أي ابن الاكوع لاسلمة كما قيل ويجوز فتح هـ مرة انه وكبرها (كان صاحب هذه القصة أيضا) يعني انها تعددت (و) كانت (سبب اسلامه) وفي مرآة الزمان اسبط ابن الجوزي اهبان بن الاكوع اسمه عقبه من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكالم الذئب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن أوس الاسلامي الصحابي رضي الله تعالى عنه من أسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكي ابن سعد عن ابن الأشعث ان مكالم الذئب اهبان بن عباد بن زيد بن كعب بن أمية بن نقطة بن خزيمعة من أسلم وذكر جدي في التلخيص ان من اسمه اهبان أربعة اهبان بن الاكوع أبو عقبة واهبان بن أوس الاسلامي واهبان بن صبيح الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكالم الذئب قال وقيل ان مكالم الذئب اهبان ابن أوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صبيح والحاصل ان مكالم الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن أوس الاسلامي وعلى قول ابن الأشعث اهبان ابن صبيح الغفاري انتهى فقيه أقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا

بضم الهمزة (ابن أوس) بفتح أوله أي وروى عنه أيضا (وانه) بكسر الهمزة ويحوز فتحها (كان صاحب القصة) أي الحكاية (والمحدث بها) ومكالم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع (على ما في الروض الانف) (وانه) كان صاحب هذه القصة أيضا (فيه إيماء الى تعدد القصة وتكرار القضية) (وسبب اسلامه) أي في هذه الرواية

(بمثل حديث أبي سعيد) متعلق بروى المقدرة قبل قوله وعن إهبان والحاصل أنه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو إهبان بن أوس السلمي أبو عقبة سكن الكوفة وقيل إهبان بن عقبة وهو وعم سلمة بن الأكوع وكان من أصحاب الشجرة وقيل إهبان بن عباد الخزاعي وقيل إهبان بن صيفي وعن الكاكي هو إهبان بن الأكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة ابن الأكوع والجمع يمكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد بإهبان في الرواية (وقدر روى ابن وهب مثل هذا) أي مثل ما جرى في أخذ الذئب شاة (أنه جرى لابي سفيان بن حرب) أي والد معاوية (وصفوان بن أمية) بالتصغير (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه (فدخل الظبي المحرم فانصرف الذئب) أي تعظيما للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم أي فتعجبا (من ذلك) أي من انصرفه عما هنالك (فقال الذئب أعجب من ذلك) أي عما تعجبا (محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة) أي إلى سبيلها وهو الإيمان (وتدعونه إلى النار) ٧٨ أي موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن من آل

خلاف وليس في الصحابة من اسمه إهبان بن عقبة وقد يقال إنه غلط من أبي عقبة فليحذر (بمثل حديث أبي سعيد) المخدري أي روى سبب إسلامه بمثله (وروى) عبد الله (ابن وهب) السابق ترجمته (مثل هذا) المذکور من كلام الذئب (أنه جرى) أي وقع واتفق (لابي سفيان بن حرب) والد معاوية وأم حبيبة المشهور رضي الله تعالى عنهم (وصفوان بن أمية) الضحالي المعروف وقع هذا لهما قبل إسلامهما وكانا من أشد الناس عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل إسلامهما فلما أسلما صار صلى الله تعالى عليه وسلم أحب إليهما من نفسهما (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه فجري خلفه في الحبل ليا أخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي المحرم فانصرف الذئب) عنه لأنه في المحرم المحرم صيده وأنه انفلت منه بعد أخذه (فعجبا من ذلك) أي من كون الذئب عرف حرمة المحرم وكف عن صيده ما كنه هو وليس من العقلاء (فقال الذئب) لما سمع تعجبهما أو علمه من حالهما (أعجب من ذلك) الفعل الذي صدر منه (محمد بن عبد الله) موجود (بالمدينة يدعوكم إلى الجنة) بدعونه للإسلام الذي هو مقتضى لدخولها (وتدعونه إلى النار) بقولكم له لم لا توافقنا وتعبدا لآلهتنا بما هو سبب للخلود في النار وإنما كان هذا أعجب لأنه يخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان أعجم لقدرة الله تعالى وإقداره ليس بعجيب كهذا في النظر السيد والعقل السليم وليس بأغرب من عبادة الحجارة (فقال أنوسفيان واللات والعزى لئن ذكرت) بضم التاء وفتحها (هذا) أي تكلم الذئب وما قاله (بمكة) أي ذكرته لأهلها (لتتركنها خلوقا) بضم الخاء المعجمة واللام والقاف مضمومة (درا) بفتح الخاء والميم والمراد تتركها خالية من أهلها بأن يسلموا جميعا ويرتحلون له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسعادته من أتبعه أو المراد يدعوها وأهلها متغيرة فأسد لما يقع بين أهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالأول من قولهم أمنت الحي فوجدته خلوفا أي ليس فيه أحد من الرجال بل النساء ويقال لمن خوالف لهن يخافن الرجال والثاني من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي رائحة متغيرة (وقدر روى مثل هذا الخبر) الذي وقع لابي سفيان وصفوان (وأنه جرى لابي جهل وأصحابه) أي أنهم شاهدوا مثله

فرعون وباقوم مالي
أدعوكم إلى النجاة
وتدعوني إلى النار
تدعوني لا كفر بالله
وأشرك به ما ليس لي به
علم وأنا أدعوكم إلى العزيز
الغفار لا حرم أن ما
تدعوني إليه ليس له
دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة وأن مرادنا إلى
الله وأن المسرفين هم
أصحاب النار فتذكرون
ما أقول لكم وأفوض
أمرى إلى الله إن الله
بصير بالعباد (فقال أبو
سفيان) أي لصفوان
(واللات والعزى لئن
ذكرت هذا) أي الخبر
(بمكة) أي فيما بين أهلها
(لتتركنها خلوقا) بضم
الخاء المعجمة واللام

أي بالأراغ ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف إذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم وقيل أي متغيرة أخذا
من خلوف فم الصائم والمعنى أن أهلها بعد سماعهم هذا تغيرت أحوالهم وذهبوا إلى المدينة ولم يبق أحد منهم إلا دخل في الإسلام معهم
ولعل هذا كان سبب إسلامهم في آخر أمرهم (وقدر روى مثل هذا الخبر) أي الذي جرى لابي سفيان وأصحابه (وأنه) بفتح الهاء مزنة
وكسر هاء (جرى لابي جهل وأصحابه) إلا أنه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة لا بدنية في كتابه هذا وعند ابن القاسم عن أنس
كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت على منه غنمي فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال
الذئب طعمة أطعم منها الله تعالى تنزع عنها مني فبهت القول فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض أيضا في غزوة ذات السلاسل وهي
في آخر الكتاب ما لفظه وذكرك في هذه السرية صحبة رافع ابن أبي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذي كالمه الذئب وله شعر
مشهور في تكلم الذئب له وكان الذئب قد أغار على غنمه فأتبعه فقال له الذئب ألا أدلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو
إلى الله فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم

(وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما تعجب من كلام ضمارة) بكسر الضاد المعجمة ويفتح وميم مخففة فألف فراء ذكره الصنعاني وغيره وفي نسخة بالذال (صنمه) بالجر بدل من ضمارة أو بيان فانه اسم لصنم كان يعبده هو ورهطه (وانشاده) أي ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس أي بني أعبد ضمارة فانه سينفعك ولا يضرك ٧٩ فتفكر عباس يوما عند ضمارة

وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح بأعلى صوته يا الهى الاعلى اهدينى لى هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم

أودى ضمارة وكان يعبد مدة

قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قریش مهتدى

قل للقبائل من سليم كلها

أودى ضمارة وعاش أهل المسجد

فخر عباس ضمارة ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم (فاذا طائر سقط) أي وقع ونزل بين يديه (فقال

يا عباس أتعجب من كلام ضمارة ولا تعجب من نفسك) أي

بتخلفك عن مـورث انسلك (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفي نسخة

صحيحة يدعوك (الى

وتعجبوا منه ولكن الله أشقاه وأشقاهم) (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهيم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضى الله تعالى عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه (لما تعجب) لما نظرف متعلق بمقدراى وقع ذلك أو شرطية جوابها قوله فاذا طائر الخ فان جواب لما قدية بقرن بالغاء لكنه نادر (من كلام ضمارة) بكسر الضاد المعجمة وميم وآخره راء مهملة توزن كتاب كفى القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصنعاني بالذال المهملة وفيه نظر كما قاله البرهان الحاي (صنمه) بالجر بدل من ضمارة فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ورهطه (وانشاده) بالجر معطوف على كلام (الشعر) بالنصب مفعول المصدر (الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس أي بني أعبد ضمارة فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمارة وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح بأعلى صوته يا الهى الاعلى اهدينى لى هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم أودى ضمارة وكان يعبد مدة * قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قریش مهتدى قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمارة وعاش أهل المسجد

فخر عباس ضمارة ولحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا طائر سقط) أي خر من الجو بغتة عليه (فقال) الطائر (يا عباس أتعجب من كلام ضمارة) بالتثنية والصرف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جائز وتعجبه لنطق الجسد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر أعجب منه (ولا تعجب من نفسك أن رسول الله يدعو الى الاسلام) حذف مفعوله للتعظيم أي كل أحد اليه (وأنت جالس) في منزلك متخلف عن اجابة دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي السعادة العظمى (فكان ذلك) المذكو رماسمعه من الصنم والطائر (سبب اسلامه) لانه لما سمع ما ذكره من في ثلثمائة فارس من قومه وهم ساءم فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تدم وقال له يا عباس حدثنا بما رأيت فقص عليه القصة وأسلم وقيل ان ضمارة كان صنما الخزاعة يتحاكون اليه وأن قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكان به صنم آخر والقصة ونطق الاصنام وأخبارها يبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقعت مراراً وفيها أخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه ما في حديث رواه البيهقي (عن رجل) اسمه أسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل أسود كلما أتى قاتل بخير حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر) قوله وهو جلة حالية أي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقيم عنده لفتحها والمحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويعبد قوله (وكان في غنم يرعاها لهم) أي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية أو هي

الاسلام وأنت جالس) أي بعيد عن مقام المرام (فكان) أي كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا بأس به قريبت مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقي عنه (عن رجل) وهو أسلم أو يسار وهو رجل أسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره أبو القتيح اليعمرى في سيرته (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) أي الرجل (في غنم يرعاها لهم)

فقال يا رسول الله كيف بالغنم) أي مع أصحابها (قال أحصب) يقطع المهرزة وكسر الصاد أي ارم بالحصباء وهي دقاق الحمى (وجوهها) أي اترجع إلى دور مالكيها (فان) أي لان وفي نسخة بان أي (بسبب ان الله سيؤدى عنك أمانتك و بردها إلى أهلها) أي يكملها من غير خلاف لها ٨٠ (ففعّل فسارت كل شاة) أي في طريقها (حتى دخلت إلى أهلها وعن أنس) كما رواه

مجازية لقوله وإذا كنت فيهم الآية (فقال يا رسول الله فكيف بالغنم) أي كيف أفعل بالغنم إذا أسلمت وهي ملك غيري وأنا أجير (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحصب وجوهها) أي ارمها في وجوهها بالحصباء وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحمى آتة و ردت بمعنى الفعل في قوله وان لسان المرء عالم يكن له * حصة على عوراته لذليل ومنه الاحصاء يعني العدو وأخذ العـ لم والهداية لها إلى أهلها هذا بان لا معنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها و اوت مديرة فهداه الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم للرجوع لمنازل أصحابها حتى يخلص من عهدة ضمائها كما أشار إليه بقوله (فان الله سيؤدى عنك أمانتك) وهي الغنم التي أسلمت لك أي يوصلها ويبلغها (و بردها إلى أهلها) وهم أصحابها المالكون لها فخرج أنت عن عهدة ضمائها (ففعّل) ما أمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فسارت كل شاة حتى دخلت إلى أهلها) وانما كان هذا لانه كان مستأمنا وفي يده أمانة لاهل خير قبل فتحها فلما اذ رده صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجهم من عهدها ولذا لم يجعلها في ثامع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا أسود رقيقا لبعض أهل خير فلما اغراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود جاءه وأسلم أي أظهر اسلامه فلامنا فاة بينه وبين مام وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر أصابه أو سهم ولم يصل صلاة قط فشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وأخبرانه رأى عنده حور يثان من المحور العين كما رواه مفصلا في دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى (وعن أنس) في حديث صحيح مسند رواه أحمد والبرار (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) الحائط معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا (وأبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط) أي البستان (غنم فسجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم حاله لما شاهدت من نور نبوته وألمها الله تعالى معرفته (فقال أبو بكر) لما رأى سجودها له صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود لغير الله تعالى والمجار الاول متعلق بالسجود والثاني بأحق وفي بعض النسخ تقديم لك على السجود لانه طرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غير لا يتقدم عليه لضعف علمه (الحديث) وتتمته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد واحد أو أحد المخصوص بالنبي يشمل الواحد وغيره ويختص بالاعلاء كما صرحوا به في ذلك إشارة إلى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب أيوشف عليه الصلاة والسلام (وعن أبي هريرة) قال السيوطي هذا الحديث رواه البرار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الأتي رواه أبو نعيم وحديث جابر رواه أحمد والدارمي والبرار والبيهقي وحديث يعلى بن مرة رواه أحمد والحاكم والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وأبو داود وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه أبو نعيم والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط) أي بستانا (فجاءه بعير) كان في البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم (وذكره مثله) أي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح

أحمد والبرار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) أي بستان واحد من الانصار (وأبو بكر وعمر ورجل من الانصار) أي معه (وفي الحائط غنم) وهو بحر كتين الشاة لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام سجدود التحية والاکرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث إلى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الحبهة بعد القيام لقوله (فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها) أي فانها مع قسلة عقلا اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن أمرنا متوقف على اذنك (الحديث) بثلاث المثلة وسأتي تمامه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما

رواه البرار بسند حسن (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط جاءه بعير فسجد له وذكر) أي أبو هريرة (مثله) أي مثل حديث أنس لا مثل حديث أبي هريرة كما توهم الدجى فة الواهذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لوصاح لا مرت المرأة ان تسجد لزوجهما له من الحق عليها لبشر

(ومثله) أي مثل حديث أبي هريرة (في البعير) وفي نسخة صحيحة في الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه أبو نعيم قال المزني قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن أبي مالك غيره واسم أبي مالك عبدالله (وجابر بن عبدالله) كما رواه أحمد والدارمي والبراء والبيهقي عنه (ويعلى بن مرة) كما رواه أحمد والبخاري وم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبدالله بن جعفر) كما رواه مسلم وأبو داود عنه قال أبو هريرة (كان لا يدخل أحد الحائط) أي

ذلك البستان من غير أهله (الاشد عليه الجمل) أي جل وصال عليه حفظ الحائط واستغرابا لدخله ورعاية لصاحبه (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء ورأه مهلة وهو في الابل كالشفة الانسان والحجفة للفرس والخروطوم للسمك واللمعة في الفروق (وبرك بين يديه) البرك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه (نخطمه) أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقاد له متذلل لا بعد ما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمن عنده (ما بين السماء والارض شيء) من الحيون والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيمحل الاراضي السبع (الا يعلم) وفي نسخة الا ويلم (اني رسول الله) يعلم خلقه الله فيه ويبلغه له (الاعاصي الجن والانس) أي الامن عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي أي معرفتي اني رسول الله حقا وعاصي يحوز ان يكون مفردا أو صله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لاتقاء الساكنين وقد دم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان أول من عصى الله ابليس والا كثر حيث اجتماع تقديم الجن في القرآن (ومثله عن عبدالله بن أبي أوفى) هو وأبوه صحابيان رضي الله تعالى عنهم ما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أتى اليه بصدقة وقال اللهم صل على آل أبي أوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لا في نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره أولا (وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) لما أبق منهم وبطش بكل من قرب منه (فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للمفعول (انهم أرادوا ذبحه) لانه ضعف كما سيأتي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكي كثرة العمل وقلة العلف) وهو بفتح تين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايتها الظاهر انها ينطق فهو من المعجزات (وفي رواية انه شكي الى أنكم أردتم ذبحه) ونحوه وأكثرا ما يعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته أرادتهم ذبحه بالالهام (بعد ان استعملتموه) أي أكثرتهم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل) أي فيما يشق أي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية بالهمزة مقبسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صغره)

لشأن أن يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة أن تسجد لزوجها لما له من الحق عليها (و) روى (مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك) البخاري وهو عن اسنن هذا يدل لكن الذي ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة بن أبي مالك القرظي وأبوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بني قريظة فنسب إليهم ثم أسلم فقول ابن مالك صوابه ابن أبي مالك (وجابر بن عبدالله) يعلى بن مرة وعبدالله بن جعفر (في حديث الجمل وسجوده روى من طرق متعددة مروية عن ذكر والقصة واحدة كما بينه السيوطي) قال (كل منهم أو عبدالله بن جعفر) (وكان لا يدخل أحد الحائط) من غير أصحاب البستان (الاشد عليه الجمل) شدة هنامعني أسرع وجل حمله عليه قال الراغب يقال شدوا شدوا إذا أسرع وشدة عليه جل يعني انه كان عقورا هائجا على كل من استقر به (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه) أي على الجمل في البستان (دعاه) وأمره بالاقبال عليه (فوضع مشفره في الارض) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء ورأه مهلة وهو في الابل كالشفة الانسان والحجفة للفرس والخروطوم للسمك واللمعة في الفروق (وبرك بين يديه) البرك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه (نخطمه) أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقاد له متذلل لا بعد ما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمن عنده (ما بين السماء والارض شيء) من الحيون والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيمحل الاراضي السبع (الا يعلم) وفي نسخة الا ويلم (اني رسول الله) يعلم خلقه الله فيه ويبلغه له (الاعاصي الجن والانس) أي الامن عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي أي معرفتي اني رسول الله حقا وعاصي يحوز ان يكون مفردا أو صله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لاتقاء الساكنين وقد دم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان أول من عصى الله ابليس والا كثر حيث اجتماع تقديم الجن في القرآن (ومثله عن عبدالله بن أبي أوفى) هو وأبوه صحابيان رضي الله تعالى عنهم ما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أتى اليه بصدقة وقال اللهم صل على آل أبي أوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لا في نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره أولا (وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) لما أبق منهم وبطش بكل من قرب منه (فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للمفعول (انهم أرادوا ذبحه) لانه ضعف كما سيأتي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكي كثرة العمل وقلة العلف) وهو بفتح تين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايتها الظاهر انها ينطق فهو من المعجزات (وفي رواية انه شكي الى أنكم أردتم ذبحه) ونحوه وأكثرا ما يعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته أرادتهم ذبحه بالالهام (بعد ان استعملتموه) أي أكثرتهم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل) أي فيما يشق أي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية بالهمزة مقبسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صغره)

(١١ - شفا ت)

حذفت نونه للاضافة (ومثله) أي مثل هذا المروي بعينه (عن عبدالله بن أبي أوفى) وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) أي حاله معهم في ما لهم (فاخبروه انهم أرادوا ذبحه) الاولى نخره وكانه أراد ذبحه اللغوي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم) أي لاهل الجمل (انه شكا الى كثرة العمل وقلته العلف وفي روايه انه) أي الجمل (شكا الى أنكم أردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره)

فقالوا نعم قال بنس الجراء أرادوه كذا نقله الدجى والظاهر أرادوه وفي أصل صحيح ثم الحديث بقوله نعم والله تعالى أعلم (وقد روى في قصة العضباء وهي الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز آبادي فقيل انها والقصوى والمجدعاء واحدة ٨٢ وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جعد وقيل كان ياذنها غضب

الى ان بلغ الكبر وعجز عن العمل (فقالوا نعم) اعترافا بما ذكر فيمنس الجراء الذي أرادوه وهذا الحديث أخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتيم الداري وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم ما هكذا اجزاء المملوك الصالح بعينه فاتباعه منه وأرسله برعى في الشجر حتى قوى والحديث فيه طويل (وقد روى) بالبناء للجعل قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الا اني لا يعرف رأيها (في قصة) الناقة (العضباء) بفتح العين المهملة وسكون الصاد المعجمة والموحدة والمدو هي اسم ناقة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقة العضباء والقصواء والمجدعاء بالمد فيهما أيضا هل هن ثلاثة أو واحدة لها ألقاب متعددة أو اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته الى انها واحدة ولا غضب ولا جعد أي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان ياذنها غضب أي شق وفي البخاري ان المجدعاء هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصواء وعن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة فخر بناقته باركة في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيامة يا رسول رب العالمين فالتفت لها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له غضب فهربت منه فوقع في مفازة فكان اذا غشني الليل احتوشني السباع ينادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانهم كب محمد فاذا أصبحت رعت ناديتني كل شجرة الى اني فانك مركب محمد حتى وقعت ههنا فسميت عضباء باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبتك في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سننه طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباء وقصواء ومجدعاء بالمد المهملة وصلما ونحضرمة والكل متقاربة المعاني والمجدعاء قطع طرف الاذن فاذا بلغ لردع فهو قصوفا فاذا جاوزوه فهو غضب فان استوصل فصلم ونقل ان الجوزي عن ثعلب انها كلها ألقاب لناقته صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جعد لها ولا غضب واختاره في القاموس (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كلام بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله (وتعريفها بنفسها) كما سمعته آنفا (ومبادرة العشب اليها) بالادال المهمة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان يناديه الى الى فالمراد طلبه منها ان ترعاه قبل غره والعشب بالضم معرّف (في المرعى) أي مكان رعيها (وتجنب الوحوش لها) أي عدم أذيتها وأكلها كما مر (ونداهم لها) أي نداءهم (مد) أي كونه وضمرهم للعقلاء وعبر به لصدر فعل العقلاء منها وهو النداء كما في قوله تعالى رأيتم لي ساجدين (وانهم لم تأكل ولم تشرب بعد موته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ماتت) من الحزن والأسف على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها أبو بكر رضي الله تعالى عنه من بني الحريش مع أخرى بشمائه درهم فاما هاجر الشترها صلى الله تعالى عليه وسلم منه باربع مائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة أبو سعيد في كتاب الشرف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق آخر كما بينه أصحاب السير (ذكره الاسفرائني) رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته (وروى ابن وهب) رحمه الله تعالى وهذا الحديث لم يخرجوه وأما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته (ان حمام مكة) الموجود بحرمها الى الآن والحمام كل ذات طوق برى أو أهلى وقيل انه مخصوص بالبرى وقيل انه كل ما عاب وهذروا لعب

(وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتعر يفها له بنفسها) أي بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب اليها في الرعى) أي في رعيها (وتجنب الوحوش عنها ونداهم) والظاهر ونداها (لها نك لمحمد) أي في زمان حال أو في مآلك وانهم لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقته باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له غضب فهربت منه فوقع في مفازة فكان اذا غشني الليل احتوشني السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانهم كب محمد فاذا أصبحت رعت ناديتني كل شجرة الى اني فانك مركب محمد حتى وقعت ههنا فسميت عضباء باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبتك في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سننه طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباء وقصواء ومجدعاء بالمد المهملة وصلما ونحضرمة والكل متقاربة المعاني والمجدعاء قطع طرف الاذن فاذا بلغ لردع فهو قصوفا فاذا جاوزوه فهو غضب فان استوصل فصلم ونقل ان الجوزي عن ثعلب انها كلها ألقاب لناقته صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جعد لها ولا غضب واختاره في القاموس (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كلام بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله (وتعريفها بنفسها) كما سمعته آنفا (ومبادرة العشب اليها) بالادال المهمة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان يناديه الى الى فالمراد طلبه منها ان ترعاه قبل غره والعشب بالضم معرّف (في المرعى) أي مكان رعيها (وتجنب الوحوش لها) أي عدم أذيتها وأكلها كما مر (ونداهم لها) أي نداءهم (مد) أي كونه وضمرهم للعقلاء وعبر به لصدر فعل العقلاء منها وهو النداء كما في قوله تعالى رأيتم لي ساجدين (وانهم لم تأكل ولم تشرب بعد موته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ماتت) من الحزن والأسف على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها أبو بكر رضي الله تعالى عنه من بني الحريش مع أخرى بشمائه درهم فاما هاجر الشترها صلى الله تعالى عليه وسلم منه باربع مائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة أبو سعيد في كتاب الشرف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق آخر كما بينه أصحاب السير (ذكره الاسفرائني) رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته (وروى ابن وهب) رحمه الله تعالى وهذا الحديث لم يخرجوه وأما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته (ان حمام مكة) الموجود بحرمها الى الآن والحمام كل ذات طوق برى أو أهلى وقيل انه مخصوص بالبرى وقيل انه كل ما عاب وهذروا لعب

تعالى عليه وسلم واذا أصبحت رعت ناديتني كل شجرة الى اني فانك مركب محمد كرع
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت ههنا قال فسميها عضباء عشق لها اسم من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسأل الله ان يجعلني من مراكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمساني (وروى ابن وهب ان حمام مكة

أظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جعلت عليه ظلاً (يوم فتحها) بفتح فسكون وفي نسخة بفتح (فدعاهما بالبركة) هذا وقيل انها من نسل الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدجى واما قصة العصابة فلم أدر من رواها ولا حديث حمام مكة (وروى عن أنس) وفي نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبخاري والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عنهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمر الله ليلة الغار شجرة) وفي نسخة شجرة (فنبئت فحاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو أي قبالة التي تقتضى مواجهته قال الدجى هو مجاز عن انبائها كما في كونوا قررة قالت الظاهر انه أمر تكوين وانه على حقيقة كما حقق في قوله تعالى انما ٨٣ قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون

(فسترته) أي تلك

الشجرة عن أعين الفجرة

وقد ذكر قاسم بن ثابت

في الدلائل في ما شرح

من الحديث انه عليه

الصلاة والسلام لما دخل

الغار ومعه أبو بكر أنبت

الله على بابه الرأفة مثل

الطاعة قال قاسم بن ثابت

وهي شجرة معروفة

فحجبت عن الغار أعين

الكفار وقال أبو حنيفة

رحم الله تعالى الرأفة من

اعلاش الشجر وتكون

مثل قامة الانسان ولها

خيطان وزهر أبيض

يحشى منه الخاد ويكون

كالریش لحفته ولينه

لانه كالقطن ذكره السهيلي

والاعلاش من الشجر

القطع المختلطة بما يقدح

به من المرخ واليبس على

ما في القاموس (وأمر

حمامتين فوقفتا) بالقاء

وروى بالعين أي نزلتا

(بغم الغار) أي لئلا

كرع الماء من غير نفس والمدير ويقال الهديل ترجيع صوت الطائر المعروف (أظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر قيل ولذا كانت محترمة لاتصاد وقيل انها من نسل حمامتى الغار وسياق (يوم فتحها) أي فتح مكة (فدعاهما بالبركة) فاجاب الله دعاءه فيها وكانت محترمة لاتصاد كما تقرر (وروى عن أنس) رواه عنه ابن سعد والبخاري والطبراني والبيهقي وأبو نعيم (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة قال أمر الله ليلة الغار) منصوب على الظرفية والغار غار ثور والذي اخفى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر وقصة مشهورة مذكورة في القرآن غنية عن البيان (شجرة فنبئت) من وقتها والامر هنا مجاز عن النسيخ كقوله كونوا قررة فترنم لمنزلة المأمور المختار ورى بشجرة بالباء المجازة وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح تسمى الرأء كما قاله السهيلي وهى بمقدار القامة ولها زهر أبيض وبها شئ شبه القطن يحشى به الخاد كالریش خفة ولينها واحد راء كما في كتاب النبات قال الشاعر ترى ودك السديف على لحاهم * كمثل الرأء لبد الصقيع

(تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم ان التجاه بضم التاء المثناة القوية المبدلة من الواو وأصله وجاء أي في مقابلة وجهة باب الغار (فسترته) عن ينظره بحيث لا يراء من طلبه من كفار قريش (وأمر) أي ألهم الله (حمامتين) ذكر أو أنثى فعششتا وياضتا على تلك الشجرة (فوقفتا بغمه) أي بغم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم أي دعاهما بالبركة فانحدرا الى الحرم فافرحا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتا أي اذا بدا تم بالاكل فمكوا وما يليكم ونامنكم واذ فرغتم فسمتا أي ادعوا المأكلتم عنده وقيل ان الشجرة جاءت تسعى من مكان آخر تشق الارض كما أشار اليه القائل

قامت اليه سرحة سترته من * نظر العدو باحسن الاغصان

(وفي حديث آخر) رواه ابن سعد والبخاري والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعاهما وانحدرا الى الحرم فافرح ذلك الزوج كل شئ في الحرم كما تقدم (ان) العنكبوت نسجت على بابه (أي على باب الغار) (فلما أتى الطالوناه) صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قصوا أثره واتبعوه لياخذوه (ورأوا ذلك) المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت يباب الغار (قالوا كان فيه) أي في هذا الغار (أحد) من الناس (لم تكن الحمامتان) يقران (ببابه) الذي منه المرور (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم) لقر بهم منه بحيث لو أعينوا النظر رأوه (فانصرفوا)

يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من أصحابه الكبار قال الدجى فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما أي دعاهما وانحدرا الى الحرم فافرحا كل حمام فيه (وفي حديث آخر ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) أي على فم الغار (فلما) أتى الطالون له (أي لسيد الاخير) (ورأوا ذلك) أي ما ذكر من ووقوف الحمامتين ونسج العنكبوت (قالوا لو كان فيه أحد) أي من دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان ببابه) أي ولا نسج العنكبوت ولعابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) أي ولم يدر كوامرهم وفي مسند البرار ان الله عز وجل أمر العنكبوت ففسجت على وجه الغار وأرسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك معاصد المشر كين عنه وان حمام المحرمين من نسل تينك الحمامتين

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواه قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم عنه انه (قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة أى ادنى (الى النبي صلى ٨٤ الله تعالى عليه وسلم بدنان) بفتح حين جمع بدنة وتوحي بضم حين وهي ناذة أو بقرة

راجعين تاركين للطلب وكانوا فتيان من قر يش مضوا خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهم سرقة القنائف يقص أثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فاقوالا انه لو دخل أحد لم يكن مثل هذا مع قر بهم منه بحيث لو طأطأ أحد رؤسهم رأه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعراء كثيرا ويعجني قول ابن النقيب

ودود القرآن نسجت حريرا * يحمل لبدسه في كل زى
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي
وانظر الى هذامع قولى

على غار ثور عنكبوت بنسجه * لقد حاز فخر افاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه * وقد غار من نسج له بقم الغار
وفيه معان أخر لا تطيل بها تنبيهه قول ابو صيرى في همز يته

أخرجوه منها وأواه غار * وجته حمامة ورقاه
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الجنانة الحصاد

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تحن البدن أى تستره والمحصاء المحكمة النسيج كقفي كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراره وصاحب المواهب اذ جعله الحمامة المحصاء أى الكثيرة الريش وهذاقول من لم يصل الى العنقة ودو يفسره قوله في البردة

وقابه الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وراء مهجلة ساكنة يليها طاء مهجلة وهو صحابي ثمالى وكان أميرا على حص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين وأخرج له أصحاب السنن وأحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم مسندا (قرب) بالبناء لا فعول أى أى بعض الصحابة (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنان) جمع بدنة وهي ما بعد للحر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الأجزاء من سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنان بفتح حات وقال العزفي انه بدنان بضم الموحدة وسكون الدال وروايته على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعد الرواية وسهيت بدنة لعظم بدنها (خمس أو ست أو سبع) الشك من الراوى (لينحروها يوم عيد فاخذلن الىه) افتعال من الزاى وهي القرب أبعدت تاؤه دالا لاجل الزاى أى تقدمت كل واحدة منهن اليه صلى الله تعالى عليه وسلم رغبة فى أن يذبحها وانقياد اله بالهام من الله تعالى (بايتن يبدأ) فى الذبح وهذه معجزة باهرة (وعن أم سلمة) فى حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند اورملة كما تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية) أى كاهنه بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له (يا رسول الله) فالتفت اليها فاذا هي موقوفة عندها عراى نائم (قال ما حاجتك) حتى ناديتنى قالت صا داني هذا الاعرابى ولى خشقان) منى خشف بوزن طفل بعجمتين وهو الظبي الصغير الذى ولدته أمه

ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل أشبهه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجى وهي خاصة بالابل ولا يلزم من المخافة صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها فى الأجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج بمنعائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والمخافها بالابل شريعة فالخالفه فيها مكاررة ومنع الحديث وآية الحج لها مصادرة (خمس أو ست أو سبع) شك من الراوى (لينحروها يوم عيد) أى من اعياد الاضحية (فاخذلن اليه) افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكايه آية قريونا الى الله زان فى ابدلت تاؤه دالا لها ورتها الزاى ومنه المزدلفة والمعنى تقرب من منه (بايتن يبدأ) أى فى نحروها قال المزنى صوابه بايتن من بناء التأنيث وفيه بحث (وعن أم سلمة) كان النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم فى صحراء (فنادته ظبية يا رسول الله) فالتفت فاذا هي موقوفة (فى) واعرابى نائم (قال) أى لها (ما حاجتك) قالت صا داني هذا الاعرابى ولى خشقان) تشية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير

(في ذلك الجبل فاطلقني) بفتح الهمزة وكسر اللام أي من القيد وأرسلني (حتى أذهب إلى ولدي فأرضعهما) بضم الهمزة وكسر الضاد (وارجع) أي اليك (قال أو تفعلين) بفتح الواو أي أتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال أخاف أن لا ترجعي قالت إن لم أرجع فأنشر عن يأكل الربا وشرعن بزام عن صلاة العشاء وشرعن بسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت) أي بعدما أَرْضَعَتْ (فأوثقها) أي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حاملها (فأنشبه الأعرابي) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها أو عندها (وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلقني) أي نعم هو أن تطلق أو هو خبر معناه أمر وفي نسخة صحيحة أطلق (هذه الغلبة فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) أي تجري (وتقول) أي الظبية (أشهد أن لا اله الا الله وانت رسول الله) رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الأئمة ٨٥

حتى قال ابن كثير لأصل له وأن من نسبته إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يقوى بعضها بعضا وقد رواه أبو نعيم الاصبهاني في الدلائل بأسناده فيه مجاهد عن أم سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه الطبراني بنحوه وساقه المحافظ المذري في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا الباب) أي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بر كته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروي من) وفي نسخة في (تسخير الاسد لسفينة) غير منصرف في التأنيث والعلمية (مولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أم سلمة

(في ذلك الجبل) تشير بجبل بئال الصحراء (فاطلقني حتى أذهب فأرضعهما وارجع) بنصب الافعال الثلاثة (قال أو تفعلين) أي ترجعين إلى أن أطلقك (قالت نعم فاطلقها) والاعرابي ناظم لا يشعر بذلك (فذهبت) وأرضعتها ما (ورجعت فأوثقها) وربطها كما كانت (فأنشبه الأعرابي) ورأي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألك حاجة قال تطلقني هذه الظبية فاطلقها) من وثاقها (فخرجت تجري وهي تقول أشهد أن لا اله الا الله وانت رسول الله) فالمجلة حالية بتقدير مبتدأ وقد كررنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق أخر فلا يلتفت لقول ابن كثير أنه لأصل له لأن في سنده مجاهد ومجاهيل وإنما استأنذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لأنه ملكها بالحيارة وأتلاف ملك الغير بغير إذنه ممنوع والواو في قوله أو تفعلين محركة عاطفة على مقدر أي أتقولين ذلك لي وترجعين إلى أو استئنافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة (ومن هذا الباب) أي باب المعجزات بطاعة الحيوانات (ماروي) قال السيوطي لم أقف على هذا الحديث هكذا أخرج البيهقي أنه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض عليه (من تسخير الاسد) أي تذليله وانقياده (لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو من خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه رأى في بعض أسفاره حاملا لامرأة فقال له انما أنت سفينة فاشتهر بذلك واختلاف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من أصحاب السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه (اذوجهه إلى معاذ) بن جبل حال كونه (باليمن) وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقه وقيل ان أم سلمة أعتقته فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل مغازي بن جبل لليمن ليجمع الزكاة (فألق الاسد) في طريقه (فعرفه) أي قال له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه كتابه) فألمحه الله تعالى فيهم كلامه وكف عنه (فهمهم) المهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحجة وفي الحديث ان سفينة قال طننتم السلام يعني عليه أو على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتنحى عن الطريق) أي تأخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا خوفا (وذكر) أي سفينة (في منصرفه) أي انصرفه ورجوعه من اليمن (مثل ذلك) أي مثل ما وقع له في

وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنته أبو عبد الرحمن على الاشهر واقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة (اذوجهه) أي كان التسخير حين أرسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى معاذ بن اليمن) أي حال اقامته فيه لقضائه (فلقي) أي سفينة (الاسد فعرفه) بشديد الرأي أي قد كراه (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مكتوبه عليه الصلاة والسلام إلى معاذ أو غيره (فهمهم) بهذين ومبين مفتوحين فعل ما عن من المهمة وهي الكلام بالحفية (وتنحى عن الطريق) أي وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) أي سفينة (في منصرفه) أي مرجعه (أيضا مثل ذلك) قال الدجني لم أدر من رواه كذا وقد رواه البيهقي ان لقبه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم قلت يحتمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف

(وفي رواية أخرى عنه) أي عن سفينة كمارواه البيهقي والبرازر (ان سفينة) أي من السفن (تكسرت به) أي وسفينة في تلك السفينة (فخرج إلى جزيرة) وهي أرض يتجزر البحر عنها (فاذا الاسد) أي حائر والمعنى فاجأه بغتة (فقلت له أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاي أي يشير إلى ويحرك على (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف أي بمابين كتفه وعنقه (حتى أقامني) أي داني (على الطريق) وفي إيراد هذا الحديث إشارة إلى أن كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فإن الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (أخذ عليه الصلاة والسلام) كان الأولى أن يقال ومن ذلك أنه أخذ

٨٦

مشهورة (بين أصبعيه) ذهابه فيكون لقيه في سفره هذ مرتين (وفي رواية أخرى عنه) أي عن سفينة وهـ هذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبرازر وصحها السيوطي في تحريجه (ان سفينة تكسرت به) في بعض أسفاره (فخرج إلى جزيرة فاذا الاسد) أي فاجأه بأسد لقيه فيها والحزيرة معروفة (فقلت) للاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يجعل) أي طفق وصار (يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة وأصل الغمز الإشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقريضة قوله (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف وهو رأس الذراع وما بين الكتف والعنق (حتى أقامني على الطريق) أي حتى أتى إلى الطريق لا يعرفه بما ذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فالتكسرت السفينة فركبت لوحاً منها فخرجني إلى أجرة فيها أسد فزأته أقبل إلى فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأقبل نحوى حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم ساعة وضر بني بذبته فظننته أنه يودعني فكان آخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأن قياد الاسد له اذ كراسه هو كرامة لسفينة أيضاً رضى الله تعالى عنه (وأخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة) أي أمسكها وأخذ المتعدي بالبساء يعني أمسك بخلاف أخذه فهو تضمين (لقوم من بني عبد القيس) اسم قبيلة مشهورة (بين أصبعيه) بكسر الهمزة مثني أصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت (ثم خلاها) أي نحى أصبعيه عنها وتركها (فصار ذلك) أي أخذه باذن ما يعني أثره (ميسما) بكسر الميم أصله موسم فقبلت واوه ياء من الوسم وهو السبي فهو اسم آل السبي من الحديث فاطلقت على العلامة وأثرها محجازا كما يطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث (فيها) أي الشاة (ونسلمها بعد) بالبناء على الضم أي بعدها أو بعد أخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من الحديثين (وما روى عن ابراهيم بن جاد بسنده) هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف (من كلام الحمار) ونطقه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحاً بحال (الذي أصله بخير) أي وجده بالمساقحة (وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب) وانه من نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الانبي وقال له كنت أتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى فكنت أعشربه عمداً فكان يجيعني ويضر بني (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعقورا) هو في أكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمي وروى غيره منون قيل لمنع رفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني أقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه أخرجه عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعفور لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة ألا ترى ان يعفور بضم الياء

هما واحد وآخر أعطاه

بصرف

سعد بن عباد (أصابه) أي في سهمه وفي نسخة الذي أصابه (بخير) بوقال (أي الحمار وهو كان أسود) (له اسم يزيد بن شهاب) يعني ونعتي ان الله تعالى أخرجه من نسل ستين حمارا كلهم لم يركبه الانبي وقد كنت أتوقع ان تركبني ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى فكنت أعشربه عمداً وكان يجيعني ويضر بني علي مارواه ابن حاتم عن حديثه وفي رواية يجيع بطني ويضر بظهرى (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعقورا) بالقصر وفي نسخة بالتثنية وفي نسخة يعقور كيعقوب

(وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) أي يرسله (إلى دور أصحابه) أي بيوتهم - (م) فيضرب عليهم - (م) الباب برأسه ويستدعيهم) أي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لماسات) أي ودفن (تردى) أي رمى بنفسه (في بئر) أي لاني الميثم بن التيهان (جزعا) أي فزعاً (وحزناً) بفتحتين أو بضم فسكون (فمات) أي فصار قبره رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي منظور وقال لأصل له واسناده ٨٧ ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في

الموضوعات قلت قصة

يعفور ذكرها غير

القاضي فقد نقلها

السهيلي في روضه عن

ابن قورق في كتاب

الفصول قال السهيلي

وزاد الجويني في كتاب

الشامل أن النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كان

إذا أراد أحد من أصحابه

أرسل هذا الجمار اليه

فيذهب حتى يضرب

برأسه ألباب فيخرج

الرجل فيعلم أن قد أرسل

اليه النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وفي رواية فإذا

خرج اليه صاحب الدار

أوما اليه أن أجب

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم - هذا وقد

أخرج ابن عساكر عن

أبي منظور وله صحبة نحو

ما سبق وقال هذا حديث

غريب وفي اسناده غير

واحد من مجهولين

ورواه أبو نعيم عن معاذ

ابن جبل كما تقدم والله

تعالى أعلم (وحديث

النسابة التي شهدت

يصرف لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعقوب بضم الياء منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى
وليس في أوزان الفعل يعقول وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل * واعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جماران يعفور وعقير وهو الذي رمى نفسه في البئر كما ساقى ويقال هما واحد وقال ابن قورق أنه كان من مغناخ خيبر وقيل ان عقير كان أشهب وهو مما أهده له المقوقس ملك القبط وكان له جمار آخر أهده له فروة كان يركبه وآخر أعطاه له سعد بن عباد وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض عن ابن قورق في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل (وانه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم - م) ومعنى يوجه يرسله إلى جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطالبهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا لدفن الباب ورأوه علموا انه يطلبهم لانه يكلمهم لكنه يفهم ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسامحة من الله وهو من معجزاته ان سخر له وفهم مراده (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لماسات تردى) الجمار أي ألقى نفسه وطرحها (في بئر) كانت بالمدينة معروفة لاني الميثم بن التيهان فكانت البئر قريبة والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من ألقى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البئر اذا سقط أو ألقى نفسه فيها (جزعا وحزنا) على فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفقده (فمات) وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جمار وان كان يركبه وان ركب به سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قال ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لأصل له (و) مما ذكر من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في المحاد والباطم ونعطقها (حديث الناقة) الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والمحكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع (التي شهدت) بنطق بين (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها) وما ليكها الذي قيل انه سرقها فقالت (انه ما سرقها وانما ملكه) فخلم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم به لان للقاضي أن يحكم بعلمه أو نقول انه من خصائص الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كنا بجمع طرق المدينة أبصر نابا عرابي أخذ بحطام بعير حتى وقف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فخار جل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى آخره (وفي العنز) أي في حديث العنز الذي أخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى أبي بكر رضي الله تعالى عنه (التي أنت رسول الله) صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في عسكره) حال أي وهو في عسكره (وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء) أي في مكان لا ماء فيه (وهم زهاء ثلثمائة) أي قريب عددهم تحميئنا من ثلثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه (فخلمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يحتمل انه على

عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانما ملكه (رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والمحكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) أي في حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز (التي أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) أي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد أصابهم عطش) أي شديد (ونزلوا على غير ماء) أي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلثمائة) أحوال متتابعة متردفة أو متداخلة فخلمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(فاروى الجند) أى جبيع العسكر (ثم قال لرافع) أى موله كذا قاله الدبجى لكن موله أبو رافع ولذا قال الحملي رافع هذا لأعرفه بعينه وفى الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (أملكها) بفتح الهـ مزنة وكسر اللام أى أوثقها أو أربطها واحفظها (وما أراك) بضم المـ مزنة أى ما أظنك تملكها وتحفظها (فربطها) أى وغفل عنها (فوجدناها قد انطلقت)

ظاهرها وان يكون أمر بحاجتها والاسناد مجازى (فاروى) بلبنها (الجند) باجمعهم لما ساقاهم فشرىوا حتى زال ما كان بينهم من العطش والرى ضده ومثله أروى والعسكر والجيش والجند بمعنى فقيه تفنن وأسناد أروى لأننى صلى الله عليه وسلم لانه سببه بحبله وسقيه فهو مجاز أيضا ان لم نقل فاعل أروى ضمير يعود على ما حبله المفهوم مما قبله مع بعده (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (رافع) براء وعين مهملةتين بينهما ألف وفاء مزنة اسم الفاعل من الرفع علم لصحائى كانت تلك العزة عنده وتقدمت ترجمته (أملكها) أى خذها واشتد لها مالك لا نهال صاحب لها إذ وجدت بأرض العدو ويحتمل أن يكون معناها شديدا وأوثقها من ملاك الامر أو ملك العجين ونحوه (وما أراك) ما لكها وأفعلا ذلك وهو بضم المـ مزنة مبنى للمفعول أى لا أظنك تملكها وتحفظها (فربطها) وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع (فوجدناها قد انطلقت) أى انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفاء فصيحة (رواه) أى حديث هذه العزة (ابن قانع) يقاف ونون وعين مهملة (وغیره) من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقى وابن عدى عن جماعة من الصحابة ولو كان مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر وكنا بأربعمائة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك علينا وأمامنا بذلك فجاءت شوية لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فحلبها وشرب حتى روى وسقانا حتى رويناه وقال يا رافع أملكها الليلة وما أراك تملكها فأخذت لها وودت لها وغت ثم قت في بعض الليل فلم أجدها فأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يسألنى فقال يا رافع ذهب بها الذي جاء بها وما قيل من أنه ليست من جنس حيوان الدنيا وإنما هى ككبدش الفداء وإنما سماها عزة الكون على صورته لا وجهه ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي وأدعه ذلك قوله (وفيه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لرافع لما أخبره بانطلاقها (ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها) يعنى الله أو الملك (و) من هذا القبيل ما روى أنه عليه الصلاة والسلام (قال لفرسه) الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه وثنت سماعى وسمع فرسه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أفراس مذكورة في السير بأسمائها ومن أين ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم (وقد قام الى الصلاة في بعض أسفاره) والفرس غير مربوط ولم يأمر أحد ابامسا كه بل خاطب الفرس وقال له (لا تبرح) أى لا تزل من مكانك الذي أوقفك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرج يعنى ثبت في مكانه ومعنى زال وهو نفي معين فاذا دخل عليه صار نفي النفي وهو اثبات كما هنا فعنه أثبت وألزم كما حقه النجاة وأهل اللغة (بارك الله فيك) دعاء له من البركة وقد تقدم تحقيقها ويأتى أيضا مع زيادة (حتى نفرغ من صلاتنا) وتممها وهو غاية اثباته في مكانه (وجعله قبلته) أى جعله في جهة قبلته سائرا وما نعلم من يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستئثار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا (فأحرک) الفرس (عضوا) من أعضائه وهو بضم العين وكسر ها وسكون الضاد المعجمة معروف (حتى صلى) أى أتم صلاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه معجزة له عليه الصلاة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بأنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهى (ويلتحق بهذا) المذكور من معجزاته أو من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربى كلام العجمى قريب منه

أى ذهب برأسها بحيث لم يدرك أحد منها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغیره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقى عن مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) أى وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) أى الله سبحانه وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه إيماء الى ان إيجادها وإعدامها كليهما من خرق العادة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ المصححة وإنما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت أفراسه صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) أى والحال انه قد أراد قيامه اليها (في بعض أسفاره) متعلق بقام كما هو أقرب أو يقال (وهو أنسب لا تبرح) أى لا تفارق مكانك (بارك

ومشابه

الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) أى في صوب قبلته أو في جهة

مقابلته (فأحرک عضوا) أى من أعضائه وهو بضم أوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى فرغ منها كما في أصل الدبجى وألحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة الجهول أو المعلوم

(ماروي الواقدي) بكسر الهمزة وقاضى العراق يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريح وعنه الشافعي رحمه الله والشافعي قال البخاري وغيره متروك وقد ذكره ترجمة حسنة ابن سيد الناس في أول سيرته وذكره ٨٩ فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له

وأنه نسب إلى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجهه رسله) من العرب والعجم أى أرسلهم لمجتهم وناحياتهم لما فشا الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) أى ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فافوتها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرر وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح أيضا وكان ارسله لهم (في يوم واحد) خرجوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضى زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن أرسلوا اليه مفصل في السير أيضا وهذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم الشمول بركته لهم (والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة) (خاتمة) عما يلتحق بمعجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاطوار ونظامه الشعراء في فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه مصر في أما كن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بحمله عند قبره وهو موجود الى الآن وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الرمل أحيانا لا يكون لقدمه أثر فيه الا أن هذا لم يضبط لان هذا أمر عديم لا يعرفه الا من كان حاضر ائمة وقد ذكر هذا السبكي في تائيد وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور وقد عايناه في السنة ونطق به الشعراء في قصائد هم النورية والبلغاء في منشورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنزهة في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات ليعينه وأنه أثره مبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب وموطئ ابراهيم في الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضر به في الحجر ستا أو سبع المافر بثوبه حين اغتسل وقد صرح ما من معجزة النبي الاواندين صلى الله عليه وسلم مثلها أو يؤيده وجود أثر حافر بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بطيعة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري فيها ليكون أوضح في الدلالة على انه أوتي مثل ما أوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه أعلى منه ونقل المحدث الشيرازي عن ابن بكار في المغانم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجد هان في غربي هذا المسجد أثر كأنه أثر مرفق يذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى على برفقه الشريف فآثر فيه وفي آخر أثر أصابعه انتهى وعن ذكر أثر البغلة السيد السهمودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه أيضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا الوجود له في شيء من كتب الحديث وعن أنكره الشيخ برهان الدين التاجي وقال السيوطي في فتاويه لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرج في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع

ومشابه له (ماروي الواقدي) صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضى العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب الى وضع وقيل انه مجمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفي برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في أول سيرة ابن سيد الناس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجهه رسله) من العرب والعجم أى أرسلهم لمجتهم وناحياتهم لما فشا الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) أى ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فافوتها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرر وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح أيضا وكان ارسله لهم (في يوم واحد) خرجوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضى زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن أرسلوا اليه مفصل في السير أيضا وهذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم الشمول بركته لهم (والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة) (خاتمة) عما يلتحق بمعجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاطوار ونظامه الشعراء في فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه مصر في أما كن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بحمله عند قبره وهو موجود الى الآن وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الرمل أحيانا لا يكون لقدمه أثر فيه الا أن هذا لم يضبط لان هذا أمر عديم لا يعرفه الا من كان حاضر ائمة وقد ذكر هذا السبكي في تائيد وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور وقد عايناه في السنة ونطق به الشعراء في قصائد هم النورية والبلغاء في منشورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنزهة في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات ليعينه وأنه أثره مبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب وموطئ ابراهيم في الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضر به في الحجر ستا أو سبع المافر بثوبه حين اغتسل وقد صرح ما من معجزة النبي الاواندين صلى الله عليه وسلم مثلها أو يؤيده وجود أثر حافر بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد بطيعة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري فيها ليكون أوضح في الدلالة على انه أوتي مثل ما أوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه أعلى منه ونقل المحدث الشيرازي عن ابن بكار في المغانم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجد هان في غربي هذا المسجد أثر كأنه أثر مرفق يذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى على برفقه الشريف فآثر فيه وفي آخر أثر أصابعه انتهى وعن ذكر أثر البغلة السيد السهمودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه أيضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا الوجود له في شيء من كتب الحديث وعن أنكره الشيخ برهان الدين التاجي وقال السيوطي في فتاويه لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرج في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع

(١٢ شفا ت) فشكك عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فأصبح المتساقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها (والحديث في هذا الباب) أى في معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) أى ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئنا منه بالمشهور) أى في صحته وثبوته (وما وقع) أى وما ورد (منه في كتب الأئمة) أى المعروفين بالسنة والسير

الصغير وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
تعبه من علماء عصره الشيخ الصالح المحدث أحمد المتولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه
مقصد لا سبحانه من لا ينسى كيف سهها السيوطي وقد قال في خصائصه الصغير أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما وطف على صخر الا واثريه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى * قلت لاسهو
ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المعجزة وانما أنكر ما يؤثر بعينه في الاماكن
التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وطف صلى الله تعالى
عليه وسلم على صخر الا واثريه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في أول البعثة ككلام الحجر والشجر
الذي تقدم وأما كونه لا أثر لقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري
وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم ألطف خلق الله وأخفهم ولذا لم يؤثر مشيه
في الرمل ولا ينافيه تأثره في الحجارة فانما هو لبقاء أثره وتكثير حاشيته وانهم أنفسي من الحجارة الا
انه وقع في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه أثر افيه ان بعض الصحابة أنكر على أبي موسى رضي
الله تعالى عنه دعاءه على المنبر لعمر رضي الله تعالى عنه اذ لم يذكر أبابكر رضي الله تعالى عنه فقام
بين الملا بالمسجد وقال له أين من كان قبله فبكاه لعمر رضي الله تعالى عنه فامر بأشخاصه اليه من
البصرة فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له أرعجتني من وطني فسأله عن سبب بكائه أميره
منه فقص عليه القصة فبكى رضي الله تعالى عنه وقال والله ليوم وليله لاني بكر رضي الله عنه خير من
خلائتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالليلة ليله ذهابه
معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة أمامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفاء أثر أقدامه في الرمل
حتى لا يشعر به من يقص أثره * قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمته تاريخه اذ ذكر فيها ان
الدعاء للسلطان في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب أحكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها
لخوف الفتنة فأعترفه فانه من الفوائد النفيسة الجميلة

* (فصل) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في احياء الموتي وكلامهم) له صلى الله تعالى عليه
وسلم واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل
الحقيقي هو الله وهو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا اقل في البردة

لونا سبت قدره آياته عظما * أحى اسمه حين يدعى دارس الرم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت وأورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم آية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره
في الشرف وأجيب بان المراد بمعجزاته ما أحدثه الله تعالى على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه
لا يعد شيئا من معجزاته عظيم ما بالنسبة اليه الا أن يكون منها ان كل أحد لو دعا باسمه وتوسل به في احياء
المتوفى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني أسئلك بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تحيى صاحب هذا القبر
وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كما توهم (وكلام الصبيان) الذين في المهدي لم يصلوا
لسن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتي لانه ليس من شأنهم الكلام وأخره لانهم
أحياء من شأنهم الكلام فهو ودونه مرتبة (والمرضع) جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير
على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الصاد
وهو الام لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن
ان يقول الاطفال لانه عطف بنفسه ير للصبيان معنى من ابتداء رضاعه والاطفال كالصبيان
لا تؤدى مؤداه الذي قصده (وشهادتهم) صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة) أي قول من في المهدي

* (فصل)

(في احياء الموتي وكلامهم) أي للاحياء
قال القرطبي في تذكرة
وكذا انبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم أحى
الله على يديه جماعة من
المتوفى قال الحملي وقد
ذكر القاضي فيما يأتي
جماعة منهم (وكلام
الصبيان) أي الاطفال
قبل أو ان التكلم
(والمرضع) جمع راضع
على خلاف القياس وهو
أخص من الاول فتأمل
ويحتمل ان يكون العطف
تفسيرا ووقع في أصل
الدجى وكلام الصبيان
المرضع بالوصف بدون
العطف (وشهادتهم)
أي الصبيان (له بالنبوة)
أي المتضمنة للرسالة
(صلى الله تعالى عليه
وسلم

حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءة في عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد (بضم فسكون) والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) أي وكثيرون من مشايخنا (سماعا) أي رواية (واذنا) أي اجازة (قالوا) أي كلهم (ثنا أبو علي الحافظ) الظاهر أنه أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا أبو زيد) أي عبد الرحمن بن يحيى كافي نسخة (ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن الأعرابي) تقدم (ثنا أبو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح ٩١ موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبخاري ثقة

(عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء أحد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد ابن عمرو) أي بن علقمة ابن وقاص الليثي يروي عن أبيه وأبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله (الانصاري عن أبي سلمة) وهو أحد الفقهاء السبعة على قول الأكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المسزى في الأطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الأعرابي عن أبي داود مسنداً موصولاً وعند باقي الرواة عن أبي سلمة وأبي سلمة فيه أبو هريرة فهو مرسلاً (ان يهودية) وهي زينب أخت عبد الله بن سلام وهي زينب (أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم) أي مشوية من صلاه بالنار إذا شواه وأصلها صلوية فقلبت الواو ياءً واغمت وكسر ما قبلها (سمتها) أي وضعت فيها السم يقال سميتها أنا والعامة تقول سميتها وهو خطأ كما قال السراج الو راق رحمه الله تعالى

أنك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصديان من عطف الخاص على العام ثم شرع في إثبات ما ذكره بحديث أورده أبو داود مسنداً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال (حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه) أي المتبحر في معرفة الأحكام الشرعية القرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقاً (بقراءة في عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد) علم منقول من ضد النفي وهو محمد بن أحمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها بعد أبي القاسم بن حمد بن سنة إحدى عشرة وخمس مائة ثم عزل سنة أربع عشرة وولى أبو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) الذي تقدمت ترجمته (وغير واحد سماعا واذنا) يعني أنه سمع منهم وأذنوا له في الرواية عنهم (قالوا) أي الواحد ثنا أبو علي الحافظ (الغساني الذي تقدم قال) (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى) بن محمد المعروف بابن العطار قال (حدثنا أحمد ابن سعيد) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن الأعرابي) تقدم قال (حدثنا أبو داود) الامام صاحب السنن قال (حدثنا وهب بن بقية) الواسطي أبو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروى له مسلم وأبو داود والنسائي (عن خالد هو الطحان) هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة وله ترجمة في الميزان (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان يهودية) من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب أخت عبد الله بن سلام (أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم) أي مشوية من صلاه بالنار إذا شواه وأصلها صلوية فقلبت الواو ياءً واغمت وكسر ما قبلها (سمتها) أي وضعت فيها السم يقال سميتها أنا والعامة تقول سميتها وهو خطأ كما قال السراج الو راق رحمه الله تعالى

رزقت بنتاً لي تها لم تكن * في ليلة كالدهر قضيتها

فقليل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

وقد يقال أصله سميتها بثلاث ميمات أبدلت الثالثة ياء على القياس (فا كل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي كل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي شرعوا في الأكل (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفعوا أيديكم) أي كفوها عن الأكل والاعتناء بالآكل وأبعدوا أيديكم عنها وأصل الرفع الارتفاع فكيف به عماد كرو شاع حتى صار حقيقة فيه (فانما أخبرني انها مسمومة) وهو محل الشاهد لانها اكلمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله أسمعههم كلامها (فأت بشرب البراء) بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمدان مغرور بسكون العين المهملة وقتحها خطأ وهو صحابي خزر جي شهد العقبة وبدر اقبل انه مات في الحال وقيل لم يزل

شاة مصلية) بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة أي مشوية (سمتها) بتشديد الميم من السم لامن التسمية أي وضعت السم فيها (فا كل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي كل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي شرعوا في الأكل (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفعوا أيديكم) أي كفوها عن الأكل والاعتناء بالآكل وأبعدوا أيديكم عنها وأصل الرفع الارتفاع فكيف به عماد كرو شاع حتى صار حقيقة فيه (فانما أخبرني انها مسمومة) وهو محل الشاهد لانها اكلمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله أسمعههم كلامها (فأت بشرب البراء) بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمدان مغرور بسكون العين المهملة وقتحها خطأ وهو صحابي خزر جي شهد العقبة وبدر اقبل انه مات في الحال وقيل لم يزل

رجعه حتى مات بعد سنة وقضية خير كانت في أول السابعة أو في آخر السادسة

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما حلك) أي آيتها اليهودية (على ما صنعت قالت) أي حامي ما تردد في باطني من انك (ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام أي عن يدعي ملكا (أرحب الناس منك قال) أي أبو هريرة كإرواه البيهقي عنه موصولا وأبو داود عن ٩٢ أبي سلمة مرسلا (فامر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي

مريضا حتى مات بعد سنة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهودية ما حلك على ما صنعت) من السم ووضع حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الجمل المشهور من قوله حمله كذا وحمله عليه إذا كلفه به قال الله تعالى مثل الذين جملوا التوراة ثم لم يحملوها أي كلفوا أن يقوموا بحقتها فلم يفعلوا فالعني مادعا لصنعك هذا (قالت) الداعي اني أردت معرفة حالك واختبارك (ان كنت نبيا لم يضرك ما) وفي نسخة الذي (صنعت) من وضع السم وأكل له (وان كنت ملكا) بكسر اللام أي سلطانا (أرحب الناس منك) موتك فلما لم يضر السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الله عصمه من أذى الناس ولم يمكن أحدا من قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بل بى طريق كان فأنما احتجم بعده كما روى هنا بيان الاستحباب المداواة وتعليم اللامة ولذا لم يخبره الشاة قبل الأكل ولينال مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف في السم هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة على غيره لأنها سألت ما أحبها إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقلوا الذراع أو كان في الذراعين فقط لذلك ذهب إلى كل من مناس وأما سائلها صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرر فتبين القصة ولأنه كان بينه وبين اليهود عداوة وهذا نقض له (قال) أي أبو هريرة روى الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل آخر (فامر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي حديث أي هريرة رضي الله تعالى عنه من طريق آخر في الصحيحين (عن أنس) بن مالك (وفيه) أي فيما رواه أنس (قالت أردت قتلك) ان لم تكن نبيا كما مر (فقال) لها (ما كان الله ليمسكك) من التسلط والسلامة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم (على ذلك) أي القتل وروى على مشدد بجر ماء المتكلم والكاف مكسورة لأن الخطاب مؤنث كما قاله التلمساني (فقالوا أنقتلها) وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي أخرى الانقتلها (قال لا) نقتلها وأعمل هذا كان قبل موت بشر بن البراء بهذا يجمع بين الرواية وبين رواية أي هريرة أنه قتلتها وبه يجب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعني عنها مع قتلها البراء الآن يقال ان البراء عفى عنها أو على انه لا يقتل بالسم وأما يستحق الديعة على ما فصل في كتب الفقه (وكذلك روى) بالبناء للجھول أي روى هذا الحديث (عن أبي هريرة من رواية غير ابن وهب) بن بقة شيخ أي داودانه روى (قال فاعرض لها) عرض بفتحين بمعنى تعرض المشدد أي تركها (ورواه أيضا جابر بن عبد الله) كما في سنن أبي داود والبيهقي (وفيه) أي فيما رواه جابر (أخبرني به) أي بالسم الذي فيها (هذه الذراع) أي ذراع الشاة وهو مؤنث سماعى ولذا قال هذه وكذا الفخذ الا في مؤنث (قال) جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يعاقبها) أي لم يقتلها وفي بعض النسخ (وفي رواية المحسن) البصرى (ان فخذها) هو بفتح الفاء وكسر الحاء وسكونها ما فوق الساق (كلمتي) أي قالت لي (انها) أي الشاة (مسمومة) (امالان) السم عها أو في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على أحد الوجهين (وفي رواية) أي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة (وكذلك) أي مثل هذه الرواية (وذكر الخبر) السابق (ابن اسحق) في سيرته (وقال فيه فتجاوز عنها) أي عفا الله عنه ولم يقتلها

حديث أي هريرة رضي الله تعالى عنه (أنس) كما في الصحيحين (وفيه) قالت أردت قتلك (ان لم تكن نبيا) (فقال ما كان الله ليمسكك على ذلك) ويروي ليمسكك على ذلك ويسلطك على أي على قتلي فاني نبي موعود لا كمال ديني وعصمة روي (فقالوا أنقتلها) وفي رواية الانقتلها (فقال لا) أي لا تقتلوا ولا عمل هذا كان قبل موت بشر فلما مات أمر بقتلها به (وكذلك روى) أي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن أبي هريرة (من رواية غير وهب) أي ابن بقة وهو شيخ أبي داود (قال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فأعرض لها) أي فأتعرض لها ولم يامر بقتلها (ورواه أيضا) جابر بن عبد الله (كما رواه أبو داود والبيهقي عنه (وفيه) أي في حديثه (أخبرني به هذه الذراع) قال) أي جابر (ولم يعاقبها) أي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها (وفي رواية المحسن) البصرى (ان فخذها كلمني انها مسمومة) قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة (وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن فتالت) أي الشاة بكلمتها أو ببعض اجزائها (ان مسمومة) أي فلانا كل مني (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) أي المغازي (وقال فيه) أي في حديثه (فتجاوز عنها) أي عفا الله عنه

(وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (عن أنس أنه قال فإزلت أعرفها) أي أنس سمها (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والمهاجع لهواة وهي اللجمة المتعلقة في سقف أقصى الفم (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) في ٩٣ وجعه الذي مات فيه وفي نسخة منه

(مازلت أكلة خبير)
بضم الميمزة أي لقمتها
وخبير بلدة على أميال
من المدينة السكينة أكل
بهمتان الشاة المسمومة
(تعادني) بضم التاء
وتشديد الدال أي
يرادني ويراجعني
ويعاودني ألم سمها في
أوقات معينة لها وهو
مأخوذ من العدد بكسر
العين وهو احتياج وجمع
الديغ لوقت معلوم فانه
إذا تمت له سنة من حين
الديغ هاج به الالم (فالآن)
وفي نسخة والآن أي
وهذا الزمان الذي أنا
فيه (أوان قطعت
أبهري) والأوان بفتح
الميمزة وتكسر بمعنى
الوقت وهو هنا بفتح
النون لضافته إلى المبني
كما في قوله * على حين
عابت المشيب عدا
الصبا * أو بضمها على أنه
مرفوع على الخبرية أي
فهذا الزمان أوان قطعت
على بناء الفاعل وهو
الأكلة ومفعوله أبهري
وهو همزة مفتوحة
وسكون موحدة وفتح

في أول الامر ثم لم مات بشر من البراء قتلها به كما في الجمع بين الروايتين أولم يقتلها بسببه أمالانه لا يوجب القتل أولامر آخره (وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان (عن أنس أنه قال فإزلت أعرفها) أي أعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والمهاج والواو جمع لهواة وهي لغة في أقصى سقف الفم تنطبق على آخر اللسان وأول الحلق وهي لا ترى إلا إذا فتح الفم انفتحتا تاما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء على الأقل كما في قوله -م- اللهم تفتح للهاف كان لها أثر في ظاهره من بشرونها لأن الاطلاع على حقيقة تبايعيد وقيل المراد أنها أثرت في صورته تأثيرا قويا لا يظهر لمن تأمله فإراد بالهالة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في شروحه والمحصل أنهم اختلغوا في قتلها كما مرو عن ابن شهاب أنها أسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف أنه تركها أولالانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به إلا أن فيه أن فقهاءنا والشافعي قالوا أن من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم ذات لا يجب القصاص ولذا قيل أنه إنما قتلها سياسة أو لانتقض العهد والقصاص يجب فيه المعاملة والذي في البخاري أن اليهود سموها لينا فيه لانه كان باهرهم واتفاق منهم (وفي حديث) عن (أبي هريرة) رضي الله عنه الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجعه) يعني مرضه فعبر عنه بلازمه (الذي مات فيه) أي مات متلبسا به أو في زمنه وروى منه بدل فيه (مازلت أكلة) بضم فسكون وهي ما يؤكل كالغرفة لما يعرف لأن فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيمته وبالضم للقدار كما قاله النحاة (خبير) بمنع الصرف بلدة على أميال من المدينة أهلها يهود (تعادني) بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وألف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم أي تعود إلى مرة بعد مرة أخرى في أوقات معلومة من العدد وهو كما قال ابن الأثير ما يأتي لوقت كالتحج والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعادني وقيل هو ما يبيع بعد سنة من ألم الدغ ونحوه وليس المراد بالالم نقص في الذوق لانه لا يعد مثله ألم وما قيل من أنه المراد من كبر في المحسوس لا وجه له مع أنه لا ينافي قوله (فالآن) مبني على الفتح ولا يستعمل بغير آل وهو الزمان الحاضر (أوان قطعت) أي الأكلة بسمها وتأثيره (أبهري) بهمزة مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة برزة فعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب أو داخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو إذا انقطع يموت صاحبه وقيل أنه لا كحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله بعصمك من الناس إلى آخره لانه قبل نزول هذه الآية بل لأن المراد عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع أنه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عدم من معجزاته الخفاء أثره وإنما قدر الله تعالى تأثيره فيه بعد زمان ليرزقه الله تعالى الشهادة وهذا مما لا دخل لمخلوق فيه ومرضه الذي مات فيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان حمي مع صداع وروى أبو يعلى بسند ضعيف أنه ذات الجنب وأورد عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لد بقطر وزيت فلما أفاق صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنتم ترون أني ذات الجنب ما كان الله تعالى لي جعل لها على سلطانا والله لا يبق أحد في البيت إلا يدفع لوه والادود ذات الجنب وقد ورد ذات

هاعرق بكتنف الصلب والقلب إذا طعم لم يبق به حياة وهو الذي يمتد إلى الحلق فيسمى الوريد وإلى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا أوان قتلتني السم فكنت كمن انقطع أبهره كذا ذكره التلمساني والظاهر أنه على ظاهره وأن السم سري إلى أبهره وقال الداودي الالم الذي حصل له من الأكاهة ونقص لذوقه قال ابن الأثير وليس يمين لأن نقص الذوق ليس بالملقوت هو ألم من العذاب الإليم كما يشهد به الذوق السليم

(وحكى ابن اسحق) أى فى المغازى (ان) مخففة من المثلة أى ان الشبان (كان المسلمون) أى الصحابة والمناجى (ليرون) بفتح اللام وضم الياء أى ليظنون وفى نسخة صحيحة بفتح الياء أى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) أى نوعا من الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة) أى لثلاثين نوعا من أبواب السعادة وهذا لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على أيديهم وامامادونه فقد احتل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه ٩٤ قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين أصيبت أصبع رجله بحجر فى طريقه

هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت وقد أوجب بان الآية نزلت بثبوتك والسم كان يخبر قبل ذلك والله تعالى أعلم (وقال ابن سخنون) بفتح السين وضم النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سخنون بن سعيد التنوخى (اجمع أهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) وهو محمول على آخر أمره فلا ينافى ما ورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حاله فى قول الدجنى ان دعوى ابن سخنون بردها ما من حديث أنس وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهما من رواية غير وهب بن بقية ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا

الجنب من الشيطان وأجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون فى مستبطن الحشاء وهو المنفى وآخر يكون بين الاضلاع وهو المروى فى الحديث المذكور والذى كان بسبب ذلك السم (وحكى ابن اسحق ان) بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخرجة من الثقيلة واسمها مقدر أصله أنهم (كان المسلمون ليرون) بفتح اللام وهى لام الابتداء ويرون بضم الياء المشددة التحمية أى يجوزون ويجوز فتحها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سخنون) بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور وعدة مذهب مالك كما تقدم (اجمع أهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) كما ترى فى بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مأولة عنده كما مر لا تصفى كدره واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) الدال على خلاف ما قاله ابن سخنون (عن أبي هريرة وأنس بن مالك وجابر) وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر فى الحديث الذى قبل هذا من كون آثار السم تشاهد فى لهواته من تيمة القصة فلا ينافى كون الفصل معقودا لحياء الموتى كما توهم وكذا ما ذكر فى هذا الحديث (وفى رواية ابن عباس) التى رواها ابن سعد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دفعها) أى سلم المرأة التى سمته (لاولياء بشر بن البراء فقتلوا) يعنى ورثته الذين لهم دعوى القصاص (وكذلك) أى مثل ما اختلف فى قتل من سمه وحكمه (فداختلف فى قتله من سحره) وفى نسخة الذى سحره وهو رجل يهودى من بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يخيل له ان يفعل الشئ وما يفعله ثم شفاه الله تعالى منه كما سياتى الكلام على قصته فى كلام المصنف رحمه الله تعالى (وقال الواقدي وعفوه عنه) أى الساحر (أثبت) أى أقوى وأصح وأصل معناه أشد ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر (عندنا) معاشر أهل السنة والحديث (وروى عنه انه قتله) وفى الوفاة عن زيد بن أرقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودى فاشتكى لذلك ألقاها جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له ان رجلا من اليهود سحره فعد ذلك عقدا فى بئر كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقده وجد لذلك خفة فقام كأنما نشط من عقال فاذا كثر لذلك اليهودى ولا أراه فى وجهه قط وقال الاعلى أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم أما تأخذ الحديث فتمتله فقال أما أنا فقد شفى الله وأكره ان أثير على الناس منه شر ابسى وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفصلا فى الفروع وفى السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بيننا فى غير هذا المحل (وروى الحديث) أى حديث الشاة

معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) أى بحسب ما يثبتين التخالف هناك (عن أبي هريرة وأنس وجابر) أى ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله (وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوا) أى بعدموت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سخنون من الاجماع (وكذلك) أى مثل هذا الاختلاف أو نحوه قد اختلف فى قتله للذى سحره قال الواقدي وعفوه عنه أثبت عندنا أى من قتله (وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه أولا بسبب سحره المتعلق بخاتمة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره أولدفع ضرره عن المسلمين فى آخر أمره أو دحي اليه بعد عفوه ان يامر بقتله وهذه الجملة معتبرة (وروى الحديث) أى حديث الشاة المسمومة

(البراء عن أبي سعيد) (أي الخدري) (فذكر مثله) (أي نحو ما سبق) (الأنه قال) (أي أبو سعيد) (في آخره) (أي في آخر حديثه) (فبسط)
 أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) (أي مدها) (وقال) (أي لأصحابه) (كأنه في نسخة) (كلوا باسم الله) (أي مبتدئين باسمه) (ومستعينين
 بذكره) (أكلنا) (أي منها) (وذكرنا اسم الله) (أي عليها) (فلم تضر منا أحدا) (عن الحافظ ابن حجر) (أنه مكرذكرة الدجى ولعل وجه
 الإنكار عموم نفي الأضرار مع أنه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر
 منها إلى أن توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري أيضا في الحسين بلفظ وأمر الصحابة في الشاة
 المسمومة التي أهدتها إليه اليهودية أن اذكروا اسم الله وكلوا فأكلا ولم يصب أحدا منهم شيء وأسندته إلى مستدرك الحاكم قال صاحب
 السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري وقال صحيح الإسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى إذ
 المشهور بين أصحاب الحديث وأرباب السير أنه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة ٩٥ أحد من الصحابة إلا بشر بن

البراء أكل منها القصة
 ومات منها وأمر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 بأحراق تلك الشاة ودفعها
 تحت التراب واحتجم
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم على كاهله من
 أجل الذي أكل من
 الشاة حجه أبو هند
 بالقرن والشفرة وهو
 مولى لبني بياضة من
 الأنصار والله سبحانه
 وتعالى أعلم بالأسرار
 (قال القاضي أبو الفضل)
 أي المصنف (وقد خرج
 حديث الشاة المسمومة
 أهل الصحيح) (أي
 الذين التزموا الصحة
 (وخرجه الأئمة) (أي
 البقية من أصحاب السنن
 المشتملة على الصحيح

المسمومة السابق لأحدث السحر كما توهم (البراء عن أبي سعيد) (الخدري) (فذكر مثله) (الأنه قال) (في
 آخره فبسط يده) (ومدها) (صلى الله تعالى عليه وسلم ليتناول من لحمها) (وقال) (لأن عنده من الصحابة
 (كلوا) متبركين) (بسم الله فأكلنا منها فلم يضر منا أحدا) (وهو مصادم لحديث البراء الصحيح الذي تقدم
 وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر أن هذا الحديث منكر (قال القاضي أبو الفضل) (عياض
 مصنف هذا الكتاب) (رضي الله تعالى عنه) (وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح) (الذين
 اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته) (وخرجه الأئمة) (في كتبهم) (كأصحاب السنن) (وهو حديث مشهور)
 بين الحديثين (واختلف أئمة أهل النظر) (من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث) (في هذا الباب) (أي
 باب خلق الله الكلام في أجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله (فن قائل يقول هو كلام مخلقه
 الله في الشاة الميتة) (بالتشديد والتخفيف) (أو الحجر أو الشجر) (ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين
 على اللفظي والنفسي بالاشتراك أو بالحقيقة في الأول والمجاز في الثاني أو بالعكس أشار إلى أن المراد
 الأول بقوله (وحروف وأصوات) (أي هواء يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعها
 هو الحروف ذات الخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام (يحدثها) (أي بوجود تلك الحروف
 والأصوات) (فيها) (أي في تلك الأجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها) (ويسميها) (بضم التحتية
 أي يجعلها) (دركة بالسمع لمن شاء من خلقه الأحياء) (منها) (أي من تلك الأجسام) (لأن الأصوات
 والحروف كما قيل (دون تغيير أشكالها) (جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه المشاكلة
 قال الله تعالى وآخر من شكله أزواج أي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس أشكال وآلاف وهو من
 الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قال الراغب فقوله (ونقلها من هيئاتها) (أي نقلها من هيئاتها الأصلية
 إلى هيئة أخرى لذوات الأرواح والنطق) (وهو) (أي عدم لزوم ما ذكر) (مذهب الشيخ أبي
 الحسن) (الاشعري) (إمام أهل السنة) (والقاضي أبي بكر) (الباقلا في فعندهما الحياة ليست بشرط
 لخلق الكلام في الأجسام) (و) (قوم) (آخرون) (من أهل السنة) (ذهبوا إلى) (اشتراط ذلك وإلى

وغيره من الأقسام) (وهو حديث مشهور) (أي بين الخاص والعام عند الجمهور ومن علماء الأعلام) (واختلف أئمة أهل النظر) (أي من
 المتكلمين وغيرهم) (في هذا الباب) (أي باب خلق الله تعالى الكلام في الأجسام) (فن قائل يقول هو كلام مخلقه الله تعالى) (أي في محل
 من الموجودات أعم من الحيوانات والنباتات والمعادات كما بينه من لا بقوله (في الشاة الميتة) (بتخفيف الياء ويجوز تشديدها) (أو
 الحجر أو الشجر) (ذكرها باللفظ أو بالتنويع) (وحروف وأصوات) (برفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) (أي بوجودها في
 هذه الأشياء بلا حياة لها لعدم توقفها علىها) (ويسميها) (بضم التحتية) (أي من شاء من خلقه) (منها) (أي من الأصوات
 والحروف) (دون تغيير أشكالها) (أي أنواع صورها) (ونقلها من هيئاتها) (أي حالتها وصفاتها وتما حقيقتها) (وهو) (أي هذا القول
 (مذهب الشيخ أبي الحسن) (أي الأشعري) (والقاضي أبي بكر) (أي ابن الطيب الباقلا في) (رحمهما الله تعالى) (أقول فعلى هذا الكلام
 الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصح أن يكون مستند الأحياء الموقى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد
 من قوله (وآخرون ذهبوا إلى

إيجاده) أي الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفي نسخة إلى إيجاد الحياة لها أولاً (ثم الكلام) بالنصب أو الجر أي ثم إيجاد الكلام (بعده) أي بعد إيجاد الحياة بهامع عدم تغيرها عن حالها (وحكي هذا أيضاً عن شيخنا) أي معشر أهل السنة (أبي الحسن) أي الأشعري (وكل) أي من القولين (محمّل) أي لا إيجاد الحياة فيها أو لعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة وحمل الأول على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله (والله أعلم اذ لم نجعل) أي نحن ويجوز بصيغة الغائب أي أبو الحسن (الحياة شرط الوجود بالحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها) أي فيه (فأما اذا كانت) أي الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها) أي للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي) أقول ٩٦ وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول الأول فتأمل منها قوله تعالى وإن من شيء

(إيجاد الحياة لها أولاً) قبل نطقها وصدور الكلام منها (ثم الكلام بعده) أي بعد إيجاد الحياة بها (وحكي هذا أيضاً عن شيخنا أبي الحسن) الأشعري كما حكي القول الأول عنه فله قولان في هذه المسئلة والضيمير لأهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع بمعنى الاستاذ كما لم يرو ولا يلزم أن يكون المصنف رحمه الله تعالى أدر كونه تلميذه كما لا يخفى في مثله (وكل) من القولين (محمّل) اسم مفعول أي جائر هتلا في محتمل فيما صدر عنه النطق أن يخلق الله فيه حياة وإن ينطق به دونها ولا تناقض على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لمحل أحد قوليه على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والاخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى (اذ لم نجعل الحياة شرط الوجود بالحروف والاصوات) وحينئذ يحتمل أنه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل أنه أنطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عده (اذ لا يستحيل) ويمتنع عقلاً (وجودها) أي الحروف والاصوات (مع عدم الحياة بمجردها) أي وحدها من غير جارية وحياة ونحوها (فأما اذا كانت) أي الحروف والاصوات أو هذه العبارة التي هي الكلام فالتأنيث لمرعاة الخبر في قوله (عبارة) أي معبراً بها والظاهر الثاني (عن الكلام النفسي) الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه (فلا بد من شرط الحياة لها) لأنها العلم أو مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي) اذ لا بد له من نفس تقوم به والنفس لا تكون الا ذات حياة وأما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك (خلافاً للجباي) بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والمدوية نسبة إلى الجباة قرية بالسواد وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخفف اللام ابن خالد بن جدان بن أبان مولى عثمان بن عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق أهل السنة والمعتزلة فانه تفرد (في احواله وجود الكلام اللفظي) أي عده محالاً عقلاً وعادة (والحروف والاصوات الا من حي مركب) قائم بحسب الصورة (على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات) بأن يكون جسمه آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعه الىه يلتزمه واليه أشار بقوله (والترمز ذلك) أي وجود التركيب المذكور (في الحصا) بمهملةين جمع حصاة (والجدع والذراع)

الا يستبح بحمده ولكن لا يتقوهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي الجبل باسمه أي فلان هل ربك أحد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب أهل السنة والصریح من مشرب الصوفية أن الاشياء لها معرفة بوجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وإن منها ما يبطن خشية الله وإن لها السنة مسبعة تخالفها ويقهها جنسها ومن أراد الله ادراكها (خلافاً للجباي) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها ألف بمدودة نسبة إلى جبي قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اسما في علم الكلام

وأخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام

البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستعسنة بعدما أقام على الاعتزال معه أربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ما آله ومال إلى مذهب أهل السنة وصار امام الأئمة قيل انه مال إلى المذهب وقال السبكي أخذ فقه الشافعي عن أبي اسحق المروزي توفي عام ثلاثين وثلثمائة وأما الجباي فمات سنة ثلاث وثلثمائة (ومن بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق الاسلامية اذ لم يوافق أحد منهم (في احواله) أي عدم امكانه (وجود الكلام اللفظي) والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات (والترمز) أي الجباي (ذلك) أي ما ذكره من التركيب (في الحصى) أي الذي سبغ في يد المصطفى (والجدع) أي الذي حن وأن (والذراع) أي الذي تكلم وبين

الذي

(وقال) أي الجبائي (إن الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء أي شق ووروى خالق (لهما فاولسانا وآلة) أي ما يتوقف النطق عليهما (ممكنها) بتشديد الكاف وفي نسخة أمكنها أي أقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) أي ماداعاه دعوى بلاينة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) أي وجد ما ذكره (الكان نقله والتمهم به) أي الاهتمام بنقله (أو كد) لكونه أغرب وأعجب فنقله أهـم (من التهم بنقل تسبيحه) أي المحصى في يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحنينه) أي الجذع اليه (وأخباره) أي الذراع له كذا في شرح الدجى ولم يوجد لفظ وأخباره في الاصول المعتمدة (ولم ينقل أحد من التفسير) أي شرح الحديث وفي نسخة من أهل السير أي أرباب التواريخ (والرواية) أي من المحدثين (شيأ من ذلك) أي ماداعاه الجبائي (فدل) أي عدم نقلهم ماداعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر) أي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة ٩٧ وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبب جحانه

وتعالى على كل شيء قدير (والله الموفق) أي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الضاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعه) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفاعل أي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالغاء في أوله وبالدال في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهم لا يعرف على ما ذكره الدجى تبعه الجلي وفي المواهب عن مهذبنا يم والدال ولعله تصحيف وانما رواه البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض أشياخه (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كبر و صار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفولته لشبهه لانه خاق آخرس (فقال) له (من أنا فقال أنت رسول الله) فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان أبكم و ذكر هذا في الفصل الذي بعده أظهر وان كان هذا بتزويل الابكم لمنزلة الميت والجدال لعدم القدرة على النطق (وروى عن معمر بن معيقب) بضم مضمة ومـ وعين مهملة فيهما وزياد معجزة بزنة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بياء وقيل معيق بلام (رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجا) أي أمر أعجيبا وقع عنده وهو انه (جاء) بالبناء للجھول أي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول أيضا (فذكر) راويه وهو معرض (مثله) أي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من أنا فقال له أنت رسول الله (وهو) معروف في المعجزات بانه (حديث مبارك اليمامة) وفي نسخة وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله تعالى

الذي نطق له صلى الله تعالى عليه وسلم لتواتره (وقال إن الله خلق فيها حياة وخرق لها فاء) أي أبدعه ومـ يـ رـه عن غيره من الاعضاء كما خرق سمعه وشقها إذا أبرزه وصوره (ولسانا وآلة الكلام) (أمكنها) أقدرها وجعلها متمكنة بها (من الكلام) والنطق (وهذا) أي المذكور من الآلة والاعضاء دعوى بلاينة اذ (لو كان) أي ماداعاه وقع في الخارج (الكان نقله) أي وجد نقله وسمع فكان فيهما قامة (والتمهم به) تفعل من التهم أي الاهتمام والاعتناء به (أو كد) بالمد أو كد بالواو بمعناه أي أقوى وأشد (من التهم بنقل تسبيحه) أي تسبيح الحصى (وحنينه) أي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقله لا شأنا لم ينقل انه روى له فهم ولا لسان فاذا ذكره مكابرة في المحسوسات ودعوى شهدا المحسوس بخلافها (ولم ينقل أحد من أهل السيرة) أي رواية الحديث والسير النبوية (والروايات) وفي نسخة الرواية (شيأ من ذلك) المذكور الذي ادعاه (فدل) عدم نقلهم (على سقوط دعواه) أي بطلانها (مع انه لا ضرورة) داعية (اليه في النظر) والفكر في الامور المعقولة وأما كون الله خلق ذلك وأخفاه فاوله من دعواه (والله الموفق) للصواب (وروى وكيع) بفتح الواو والكاف المكسورة هو أبو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدى الراسي (رفعه) أي رواه فروعه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن فهد بن عطية) هو بقامه مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة راء مهملة قال البرهان لا يعرفه بدال ولا براء والذي في البيهقي انه عن سمي بن عطية عن بعض أشياخه فيحتمل انه تحريف على الناسخ (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بصبي قد شب) أي كبر و صار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفولته لشبهه لانه خاق آخرس (فقال) له (من أنا فقال أنت رسول الله) فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان أبكم و ذكر هذا في الفصل الذي بعده أظهر وان كان هذا بتزويل الابكم لمنزلة الميت والجدال لعدم القدرة على النطق (وروى عن معمر بن معيقب) بضم مضمة ومـ وعين مهملة فيهما وزياد معجزة بزنة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بياء وقيل معيق بلام (رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجا) أي أمر أعجيبا وقع عنده وهو انه (جاء) بالبناء للجھول أي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول أيضا (فذكر) راويه وهو معرض (مثله) أي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من أنا فقال له أنت رسول الله (وهو) معروف في المعجزات بانه (حديث مبارك اليمامة) وفي نسخة وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله تعالى

(١٣ - شفاث)

بصبي) أي جى عه اليه (قد شب) أي صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من أنا فقال رسول الله) أي أنت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد ياء مكسورة وروى معرض بكسر أوله كانه آلة (ابن معيقب) بالتصغير وفي نسخة معيقب بخلاف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجا) وفي المواهب أسند الحديث الى معيقب اليماني قال حجبت حجة الوداع فدخلت دار بككة فقرأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت منه عجا أي خرق عادة متضمنة لكرامة (جاء) أي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) أي قال له من أنا فقال رسول الله (وهو حديث مبارك اليمامة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدجى ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل زل

(ويعرف) أي حديث المبارك أيضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو فنونا وضبط في بعض النسخ بتحية بدل النون وفي أخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فيها مكسورة هو أبو عبيد من أهل اليمن (اسم راويه) أي راوى حديث المبارك قال الحلي هذا الصبي هو مبارك الإمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تخرجه في الصحابة مبارك الإمامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) أي في مروى شاصونة (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) أي فيما نطقته (بارك الله فيك) أي في عمرك أو في أمرك (ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها) أي بعد هذه الكلمة أو الشهادة (حتى شب) أي بلغ زمن التكلم وفيه إملاء إلى أن المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل أن يصير ٩٨ شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى أعلم (فكان) وفي نسخة

عليه وسلم له برك الله فيك والإمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر وهو هذا مؤخر في النسخ كما سيأتي (ويعرف) ذلك الحديث (بحديث شاصونة) بشين معجمة وألف وصاد مهملة وو او سا كنة تليها نون وهاء وهو (اسم راويه) أي راوى هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب أخبرني علي بن أحمد الرزان قال حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أملاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي أملاء قال حدثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد الإمامي منصرفا من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله الإمامي عن أبيه عن جده حجبت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه مثل دائرة القمر وسمعت منه عجيبا جاءه رجل من أهل الإمامة بغلام يوم ولد وقد دلفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا غلام من أنا فقال أنت رسول الله قال صدقت برك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم حتى شب قال أبي فكننا نسميه مبارك الإمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه منذر تانون سنة ولم أسمع منه إلا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث وعمات تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل أنه حدث عن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا أحلها إلا بين يدي الجبار فاتمى إليه الخبر فكان لا يذكره إلا بخبر وقال الخطيب إن الكديمي لما أملى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا أنه كذاب إلا أنه قد وقع اليأس من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده إلى آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب إنكاره أنه من الأمور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه أن يشتهر انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية أنه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقب له فبين كلاميه تناف (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للصبي حين تكلم (صدقت برك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد) مبني على الضم أي بعد ذلك الكلام (حتى شب) أي كبر ووصل سن النطق (فكان يسمى مبارك الإمامة) لدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بالبركة (وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسر هاء سميت بها لأنها آخر حجة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب أجله وأنه يودع فيها أمته (وعن الحسن) البصري وقد من ترجمته وهذا الحديث لم يخرج به السيوطي (أقرب رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أنه طرح بنية له) تصغير بنت (في وادي كذا) لم يعينه راويه أي رماها فماتت وقيل أنه وأدها على عادة الجاهلية (فانطلق) أي مشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

صحيحة وكان يسمى مبارك الإمامة) أي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة أضيف إلى الإمامة لأنه كان من أهلها وفي القاموس إن الإمامة جارية زرقاء كانت تبصر الركب من مسيرة ثلاثة أيام وبلاد الجوف منسوبة إليها سميت باسمها وهي أكثر فتحلا من شأنها الحجاز وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو صغير في هذه الآيات تكلم في المهدي النبي محمد ويحيى وعيسى والحليل ومريم ومبري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الأخدود برويه مسلم

معه

وطفل عليه مبالمة التي * يقال لها ترني ولا تتكلم

وما شطة في عهد فرعون طفلا * وفي زمن الهادي المبارك يجتم

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسر وهى سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) أي البصري (أقرب رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وأسلم هو وأمر أنه (فذكر) أي الرجل له (أنه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وأنها هلكته على ظنه بها أو تردد في حياتها ومماتها (فانطلق) أي فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(معه الى الوادي) أي المعهود (وناداهما) أي البنية أبوها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة أجيبني) أي دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ياذن الله تعالى) أي بامر وتيسيره (فخرجت) أي من الوادي وظهرت فيه (وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان أبو بك قد أسلم فان أحببت ان أردك عليهما) أي بالحياة الاصلية أو المجددة رددتك عليهما أو الاقر كنتك على حالك (فقالت) وفي نسخة قالت (لا حاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما (وجدت الله خيرا لي منهما) والحديث عن الحسن لم نعلم من رواه كذا ذكره الدجعي ثم سياقه محتمل ان يكون من كلام الصغار أو في احياء الموتى لان القضية تحتملهم الا ان المصنف رحمه الله لم يرتب في هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر أولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البهيقي صريحاً في احيائها ٩٩ حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم

دعاه جلالاً الى الاسلام فقال لا تؤمن بك حتى تحيى لي ابنتي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرني قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيراً الى من أبوي ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا فقال حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الباب ليكون مطابقاً للعنوان الكتاب ثم يذكر ما أخرجه أبو نعيم ان جابر أذبح شاة وطبخها وشرق جفنة وأتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه

(معه الى الوادي) الذي ذكره له (وناداهما) أي نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنت ذلك الرجل (باسمها يا فلانة أجيبني ياذن الله تعالى) أي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزاً مشهوراً (فخرجت) حية من قـبرها (وهي تقول لبيك وسعديك) أي اجابة لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعه سرعة الاجابة والانقياد ولا يستعمل الامني والكلام عليه مشهور وفي كتب النجوى كما تقدم (فقال لها) لما اجابته (ان أبو بك قد أسلم فان أحببت ان أردك عليهما) بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما (قالت لا حاجة لي فيهما) ولا أريد الرجوع اليهما (وجدت الله) وما عنده من الخير (خير الى منهما) وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير أيضاً وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسيأتي تمامه واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى ابن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة بنت فرعون وصاحب جريح وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكره المصنف رحمه الله وقد نظمهم السيوطي في قوله

تـكـلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومـبرى جريح ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود وبرويه مسلم
وطـفل غـلـيـه مـر بالامـة الـتي * يـقـال لـها تـزني ولا تـكـلـم
وما شـطـطـة في عـهـد فرعون طفـلها * وفي زمن الهادي المبارك يـخـتم

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك أيضاً (وعن أنس) في حديث رواه البهيقي وابن عدي مسنداً (ان شاباً من الانصار توفي وأمه عجوز عمية) وهذا ما يدل على شدة خزنها الكبر سنهوا وعجزها المحوج لولدها (فسجيناه) بالسين المهملة والجمع أي غطيناه من قولهم سجن الليل اذا ستر بظلمته الارض أو كفنناه (وعزيناها) أي صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية أهل الميت عنه وهي سنة معروفة (فقال لهم) لما عزوها (مات ابني) فيه استفهام مقداري أمات ابني وانما قالته امالاً لانهم لم تعلم اولته كرمابعده اولدها بالمصيبة (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة لا انتقل من بلد الى آخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه (اليك والى نبينا) الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والا فالله معهما أينما

الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تسكروا واعظاهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع بدنه عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب وامامنا ذكره واعنه عليه الصلاة والسلام من احياء أبويه وإيمانهم ما به على ما رواه الطبراني وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالتي مستقلة لتحقق هذه المسئلة رداعلى العلامة السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة وبياناً للدلائل المضعفة (وعن أنس) كما رواه ابن عدي والبهيقي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم (ان شاباً من الانصار توفي وله أم عجوز) أي مات حال وجودها (عمياء فسجيناه) بتشديد الجيم أي غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاي أي أمرناها بالصبر وعلماها على الشكر لوعدا الاجر والمخز من الوزر ودعونا لما يجبر المصيبة ولولدها بالمعفرة (فقال مات ابني) أي أمات (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم) أي من نيتي في هجرتي (اني هاجرت اليك والى رسولك

وجاء) بالنصب أى من أجل أملى (ان تعيننى على كل شدة) أى واقعة لى (فلا تحملى) بشديد الياء (هذه المصيبة) اذ لست محلها مطيعة هذا ولا يبعد ان يكون ان معنى اذ لکن الاول ما قدمناه من ان التردد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم خرمها بكون هجرتها خاصة وقد أبعده الدجى بقوله تجاهلناه منافية (فابر حنا) بكسر الراء أى ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا فى موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا ١٠٠ فى أصل الدجى أى الى ان كشفه وفى الاصول المعتمدة ان كشف الثوب أى

فمازلنا كشفه وما فارقنا رفعه (عن وجهه) بعد دعائها الى احيائه (قطع وطعمنا) بكسر العين أى فعاش مدة بدعائها وأكل ما كنا معه وفيه اشارة الى ان الذكريات نوع من المعجزات بل هى أبلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماتة لا احتمال اغماؤه مع وجود سكتة لكن زال الغم بدعاء الام (وروى) أى على ما نقله البيهقى (عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت بن قيس ابن شماس) بشديد الميم قال المجلبى ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الا تخافوا فطعنا) أى قد علمتم انى أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل بالجنة وقال التماسا في انه كان باذنه صمم فلما كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مروى ببلدة مسيلمة الكذاب وهى على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه أوصى بعدم موته ونفذ وصيته ولم تنفذ وصية أحد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احدهما وجعلت تحت قدر وكانت أنفس درعيه فى رجل فاحذنا باني منامه فقال أوصيك بوصية فياك ان تقول انها حلم فتضيقها الى قتلت أمس فى رجل فاحذ درعى ومنزله فى ألقى الناس وعند خبائه فى سبتين فى طولهم وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رجلا فأت خالد بن ابي أميرهم فخره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لاني بكران على دين الناس مقداره كذا والدائن فلان وفلان وان رقيسقى فلانا حرقا فى الرجل خالد فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف وأخبر أبو بكر بوصيته فاجازها (فسمعنا حين أدخلناه القبر يقول) أى سمعنا كلامه ففقيه مضاف مقدرا والضمير مفعوله الاول قوله يقول مفعوله الثانى على ما ذهب اليه أبو على الفارسى من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع ونصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدرا والجملة حالية أو مستأنفة وقد خطأ ابن السيد أباعلى فى هذه المسئلة فى كتاب الحلال

كانت (رجاء ان تعيننى) بالقوية خطاب لله لانه هو المعين (على كل شدة) الشدة بمعنى الصعوبة هنا أى على كل أمر شاق يصعب على ويغسر تحمله لاسيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقت به بان المشعة بعد الحزم باعتبار ان خلوصها فى هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شأنه ان يشك فيه لالاته لا تعلم ذلك لانه ينافى توصيلها به الى الله أو باعتبار القول أو تجاهل راءه للاجابة ورجاء من صوب مفعول له (فلا تحملى) بالحاء المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفن لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعمره كقوله تعالى لا تحملىنا لاطاقة لئانه (على) بحراء المتكلم (هذه المصيبة) يعنى موت ولدها فى هذه الحالة (فابر حنا) أى ما ذهبنا من مكاننا الذى كنا فيه (حتى كشف) ولدها (الثوب عن وجهه) بعد ما غطى به (فقطع وطعمنا) أى قد علمنا لاطعام كل منه ولدها أو كنا معه - هو ذكر وانما عاش الى وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ببقائه بعد كذا كره ابن أبى الصيف وفيه معجزة حيث انه أحيى الميت للدعاء باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم فلا يقال ان هذا كرامة لأم الصبي (وروى) الراوى له البيهقى رحمه الله تعالى (عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى) بتصغير الثانى (كنت فيمن دفن ثابت بن قيس) أى حضر دفنه وهو ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الحزرج الانصارى المدنى الصحابى وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة (وكان قتل باليمامة) وروى له البخارى والنسائى وأبو داود وكان جهورى السوت فلما نزل بأيتها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته فاتكلم فمثل عن سبب ذلك فقال قد علمتم انى أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشى ان أكون من أهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة وقال التماسا في انه كان باذنه صمم فلما كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مروى ببلدة مسيلمة الكذاب وهى على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه أوصى بعدم موته ونفذ وصيته ولم تنفذ وصية أحد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احدهما وجعلت تحت قدر وكانت أنفس درعيه فى رجل فاحذنا باني منامه فقال أوصيك بوصية فياك ان تقول انها حلم فتضيقها الى قتلت أمس فى رجل فاحذ درعى ومنزله فى ألقى الناس وعند خبائه فى سبتين فى طولهم وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رجلا فأت خالد بن ابي أميرهم فخره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لاني بكران على دين الناس مقداره كذا والدائن فلان وفلان وان رقيسقى فلانا حرقا فى الرجل خالد فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف وأخبر أبو بكر بوصيته فاجازها (فسمعنا حين أدخلناه القبر يقول) أى سمعنا كلامه ففقيه مضاف مقدرا والضمير مفعوله الاول قوله يقول مفعوله الثانى على ما ذهب اليه أبو على الفارسى من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع ونصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدرا والجملة حالية أو مستأنفة وقد خطأ ابن السيد أباعلى فى هذه المسئلة فى كتاب الحلال

كا

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم انى من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما من أهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة وروى عنه بنوه وأنس (وكان) أى ثابت (قتل باليمامة) وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق (فسمعنا حين أدخلناه القبر يقول

محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان (وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الواو حدة (الرحيم) أي الباراقومو عامة والرحيم
برجة خاصة (فنظرنا) أي مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا هو ميت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لأحيائهم كما لا يخفى (وذكر
عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة عنه وابن أبي الدنيا في كتاب من ١٠١ عاش بعد الموت عن أنس

(ان زيد بن خزيمة)
بالحاء المعجمة ثم الحميم
(خزيمة) أي سقط من
قيام أو قعود حال كونه
ميتا ووزان يكون
التقدير وقد خرافات
به في عقبه ويؤيده ما في
رواية ابن أبي الدنيا على
ما نقله عنه القسطلاني
فبينما هو عيشي في
طريق من طرق المدينة
بين الظهر والعصر اذ خرو
فتوفى (في بعض أزقة
المدينة) بكسر الراء
وتشديد القاف جمع
زقاق أي بعض طرقها
المسلوكة في داخلها
(فرفع) أي جسده
(وسجى) أي غطى
وجهه (اذ سمعوه بين
العشائين والنساء
يصرخن) بضم الراء أي
يمكن بصياحهن (حوله)
أي ومعهن رجال من
أهله (يقولنصتوا
انصتوا) بفتح الهجزة
وكسر الصاد فيهما أي
اسكتوا واسمعوا
والتكرير للتأكيد
فنظرنا فاذا الصوت من
تحت الثياب (خسر)

كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه (محمد رسول الله أبو بكر الصديق) مبتدأ أو خبر أي الكامل في
التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلماذا خص
بالصدقية وسيأتي تحقيقها (عمر الشهيد) أي الخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلق لان قاتله
كافر مجوسى وهو أبو أوائل غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاى الناس وهو شهيد أيضا
(عثمان) بن عفان (البر الرحيم) نوالبر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم أيضا أي ذو رحمة ورأفة
بالمسلمين لمحسن اخلاقه وشقيقته (فنظرنا اليه) لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته (فاذا
هو ميت) أي فاجأنا بفتنة معرفة كونه ميتا على حاله وانما أنطقه الله الذى أنطق كل شئ لتحقق حياة
الشهداء قيل وقوله هذا كان عند سؤال الملائكة ان قلنا ان الشهداء يستلون وفيه نظر (وذكر) بالبناء
للجهول وهذا ما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا (عن النعمان
ابن بشير) الصحابي الانصارى الخزرجى البدرى وهو أول من يابى أبابكر واستشهد مع خالد بن الوليد
بعين النهر بعد انصرافه من الإمامة والنعمان أول مولود بعد الهجرة ولد بعد أربعة أشهر منها ومات
بقرية من قرى حصص في ذى الحجة سنة أربع وستين وولاه معاوية حصا والكوفة (ان زيد بن خزيمة)
هذا أصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثه وان كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خزيمة بن
زيد بن أبي زهير بن مالك من بني الحارث ابن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذى تكلم
بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال أبو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذى تكلم بعد الموت على
اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خزيمة كما قاله ابن عبد البر وابن الأثير في أسد الغابة وكذا قال الذهبي
وقيل المتكلم أموه وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزى ولم يبحث فيه خلافا ولا بن أبي الدنيا
جزء وأقرده لمن تكلم بعد الموت ولم تنق عليه (خزيمة) أي سقط من قيام في حال كونه ميتا وأصل
معنى خرس سقط سقوا يسبح مع خرير وتقدم ان الخمر برصوت الماء والريح ونحوه مما سقط من علوقا
تعالى ونحوه سجدا (في بعض أزقة المدينة) جمع زقاق كغراب وهو الطريق (فرفع) بالبناء للجهول
أي أخذ من مكانه الذى سقط فيه (وسجى) بالبناء للجهول أي غطى (اذ سمعوه بين العشائين) اذ هما
لخافية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائين يعنى المغرب والعشاء على التغليب (والنساء
يصرخن) بالصاد المهملة والحاء المعجمة ونون النسوة (حوله يقول) مفعول ثان لقوله سمعوه أو حال
أوهو جملة مستأنفة كما ومقول القول (انصتوا انصتوا) أي استمعوا وكرر للتأكيد (خسر عن
وجهه) بضم الحاء وكسر السين والراء المهملات أي كشف عنه بعدما كان عليه غطاء (فقال) لما كشف
عن وجهه (محمد رسول الله النبي الامى وخاتم النبيين) أي آخرهم (كان ذلك) أي كونه رسولا
كونه رسولا ونبيا أميا خاتما للرسول (في الكتاب الاول) أي في جنسه من الكتب المتقدمة أو اللوح
المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله تعالى (ثم قال) زيد بن خزيمة مخاطبا لمن كان عنده أولان يصح ان
يتوجه الخطاب اليه أو مجرد امان نفسه مخاطبا مأمورا ان كان قوله (صدق صدق) أمرا كما ذهب اليه
بعض الشراح فان كان ماضيا كما رأينا به ضبط القلم واعتمد عليه في الشرح الجديدي وقال فاعاله ضمير

بصيغة الفاعل أي كشف غطاءه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المنعول ويؤيده انه في رواية خسر واهن وجهه (فقال) أي القائل
على لسانه كما في رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامى وخاتم النبيين) أي آخرهم (كان ذلك) أي كونه رسولا
نبيا أميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) أي اللوح المحفوظ أي الذى كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) أي زيد (صدق صدق) أي رسول
الحق والتكرير للتأكيد أو صدق فيما أخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما أنبأ به عن الانتهاء

(وذكر أبا بكر وعمر وعثمان) أي بخبر أبا عنهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه أو بانهم من قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من أحوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدجى حيث قال صدق صدق أمر مخاطب (ثم قال) أي زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع أما غيبة وأما مشاهدة ويؤيده أنه في رواية قال هذا ١٠٢ رسول الله الخ قال التماس في روى تركناه أقول الظاهر أنه تصحيف (ثم عاد

ميتا كما كان) أي ع-ود البدء واعلم أن صاحب الاستيعاب ذكرك في زيد ابن خزيمة بن زيد أنه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لأنه قتل يوم أحد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسجى بثوب ثم انهم سمعوا جلبة في صدره ثم تكلم فقال أجد أجد في الكتاب الأول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق عثمان بن عفان على من حاجه مضت أربع وبقى سنتان أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بشر أريسن وما بشر أريسن هذا وعن سعيد

مستتر عاد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالأمر ظاهر أي صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغ عن الله (وذكر) بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا بكر وعمر وعثمان) وكأنه لم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه لعدم ادراكه خلافة لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره ومراعاة الثناء عليه - ثم رضي الله تعالى عنهم بما فعلوه وأيدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه (ثم قال السلام عليك يا رسول الله) دعاه له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله سلمت سلاما فاقم المصدر مقام فعله ثم عدل إلى الرفع وجعل مبتدأ للدلالة على الثبوت ثم عرف ليبدل على استغراق أنواع السلام الذي توجه للأنبياء وزبادة ومعناه السلامة من النقائص والتكريم والتشريف بما يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكري لا تتفاد الأمة بها الذي هو من جملتهم (ورحمة الله وبركاته) والرحمة بمعنى الأنعام والاحسان أو إرادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لمن أباه لوروده في حديث الشهد كما روي آتي بيانه أيضا والبركات جمع بركة وهي الخير الإلهي وكثرته قال الراغب أصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير التي بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقلل ابتكر كوا في الحرب وبركات القتال مكان يلزمه الإبطال وسمى محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء قال الله تعالى لفتحننا عليهم بركات من السماء والارض ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة (ثم عاد ميتا كما كان) قبل تكلمه حين سجى وكفن * فان قلت المقام والفصل مع قد دللنا على معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم بإحياء الموتى وانطاق من ليس من أهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك * قلت هو من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كراماته وكرامات الأمة من جملة كراماته وقد يقال أنه دليل على ما قبله ومؤكده لانه إذا كان في أمته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(فصل) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في إبراء المرضى) جمع مريض كقتلى وقتيل وأبرأهم زوال مرضهم وحصول شفاؤهم وأصل البراء البرأة والتبرى التفضي عما يكره ولذلك قيل برئت من المرض إذا خلاصت منه (وفوى العاهات) جمع عاهة وهي الآفة ويقال عاه الزرع إذا أصابته العاهة والعاهة قد تخص بالأمراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الأمراض ما يعرض عما يزم كالجذام ونحوها فتكون أتم فائدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطابق العاهة على بعض الأعضاء كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا أيضا وهذا هو المعروف (أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه وقرأته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الإجازة قال (حدثنا أبو اسحق الجبال) بحذاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحذاء مهملة أيضا كما تقدم قال (حدثنا ابن الوردي) عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوى سيرة ابن هشام

ميتا كما كان) أي ع-ود البدء واعلم أن صاحب الاستيعاب ذكرك في زيد ابن خزيمة بن زيد أنه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لأنه قتل يوم أحد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسجى بثوب ثم انهم سمعوا جلبة في صدره ثم تكلم فقال أجد أجد في الكتاب الأول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق عثمان بن عفان على من حاجه مضت أربع وبقى سنتان أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بشر أريسن وما بشر أريسن هذا وعن سعيد

ابن المسيب أن رجلا من الأنصار توفي فلما كفن وأتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أبو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى أعلم (فصل) في إبراء المرضى وفوى العاهات (أي الآفات) قال (أي المصنف) أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف (بضم الميم) وقع الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما أجازنيه وقرأته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الإجازة قال (حدثنا أبو اسحق الجبال) بحذاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحذاء مهملة أيضا كما تقدم قال (حدثنا ابن الوردي) عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوى سيرة ابن هشام

(عن)

(عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن أبي زرعة البغدادي الزهري مولاهم
(عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم
متقدم في علم النسب والنحو والادب وأصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد
البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جدله اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على أمه وهي تحت أبيه فبكى وصاح
وقال انه يقتل أمي روى عنه أحمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة ١٠٣ (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في

المغازي (ثنا ابن شهاب)
وفي نسخة ابن هشام
والاول هو الصواب
والمراد به الزهري وهو
أحمد مشايخ ابن اسحق
المذكور (وعاصم بن عمر
ابن قتادة) أي ابن
النعمان الظفري يروي
عن أبيه وجابر وعنه
جماعة صدوق وكان
علامة في المغازي مات
سنة عشرين ومائة أخرج
له أصحاب الكتب الستة
(وجماعة) أي آخرون
(ذكرهم) أي ابن اسحق
(بقضية أحد) أي في
غزوته (بطولها) أي
بجميع ما يتعلق بها
ومنها هذه القصة
بخصوصها وقد رواها
البيهقي أيضا (قال أي
ابن اسحق) (وقالوا) أي
مشايخنا المذكورون
(قال سعد بن أبي وقاص)
أي في غزوة أحد وهو
أحد العشرة المبشرة (أن
رسول الله صلى الله تعالى

(عن البرقي) هو أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البغدادي الزهري مولاهم
المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان (عن ابن هشام) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الامام
الاديب النحوي صاحب السير وهو جبري معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة
ومائتين وله تأليف نفيسة ككتاب الانساب وغيره أشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان في تاريخ
وفاته اختلاف (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد هو ربيعة بن عامر بن صعصعة
سمي البكائي لانه دخل على أمه فراها تحت أبيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان أبي قتل أمي توفي
سنة ثلاث ومائتين ومائة وروى له أصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة (عن محمد بن اسحق) الامام
صاحب المغازي والسير كما تقدم قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
الزهري شيخ ابن اسحق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من
الناسخ كما في المقتنى (وعاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة
تسع أو سبع وعشرين أو عشرين فقط ومائة أخرج له الستة وترجمته في الميزان (وجماعة ذكرهم)
فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري (بقضية أحد بطولها) متعلق بذكرهم والباء بمعنى في وقضية أحد
غزاتها وما وقع فيها (قال وقالوا) أي الجماعة المذكورة الذين رواها هذا الحديث من طريق ابن
اسحق التي أسندها المصنف رحمه الله عنهم ورواه البيهقي أيضا (قال سعد بن أبي وقاص) الصحابي
المشهور رضى الله تعالى عنه في قصة أحد التي رواها بطولها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا واني
أي يعطيني بيده وهو معني المناولة ومنه التوال بعني العطية) السهم الذي لا نصل به بفتح النون
وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو وحيدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة
بدل الصاد قول البرهان والصحيح الأول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هذا رواية
ودراية وكان من تحريف النسخ الا ان معناه صحيح أيضا لان النضل رمي السهام فالعني انه ليس مما
يرمي به لانه لا نصل له فيقول الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا (فيقول) رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اسعد بعد مناولته السهم له (ارم به) بكسر الهمزة والميم أمر من الرمي والضمير للسهم وفي
الكلام مقدرا أي فيرمي به ويقتل من أصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له
صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان لم يكن محل الشاهد (وقد رمى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ) أي يوم أحد (عن قوسه) يقال رمى عن قوسه بقوسه لا قوسه (حتى
اندقت) أي انكسرت والقوس مؤنثة سماعية وأصل معنى الدق الرض بحرم صلب (وأصيبت يومئذ
عين قتادة بن النعمان) أصيبت مبنى للجهول أي أصابها سهم فآخزجها وأذهبها وروى أصيب بدون

عليه وسلم لبنا واني السهم لا نصل به) بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالصاد المعجمة وهو تصحيف وتحرير
(فيقول ارم به) أي فارمي به فيقتل من أصابه وهو ذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي لم نصل (وقد رمى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل (يومئذ) أي يوم أحد
(عن قوسه) وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف أي انكسرت وفي نسخة
حتى اندقت سيتها كذا في السير (وأصيب) وروى وأصيبت (يومئذ عيين قتادة يعني ابن النعمان) بضم النون هو تفسير
من الراوي

(حتى وقعت على وجهه) بثلاث الواو والفتح أفصح أي سألت على أعلى خدمه فأني به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال
 يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأيتني تقدرني فأخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بيده ووردها الى موضعهما وقال
 اللهم أكسبه جلالا وفي رواية أنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت
 صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقم منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة أجريز بل وعطاء جليل جميل وليكني
 أكره ان أعير بالعور فردها الى وأسأل الله لي الجنة فقال افعل فأعادها الى موضعها ودعالي بالجنة وهذا معني قوله (فردها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة مرسل او وصله ابن عدى والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة
 ورواه البيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري عن قتادة (فكانت) أي عينه المردودة (أحسن عينيه) لانها المقبولة وكانت أيضا
 أحدهما نظرا أولا لترمد اذا رمدت الاخرى ولذا اظهر ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدي العينين عن الاخرى
 اذ روى انهما أصيبتا معا فردهما ١٠٤ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئوا ويمكن الجمع بتفريق القضييتين هذا وقد

وفد على عمر بن
 عبد العزيز رجل من
 ذريته فسأله عمر من
 أنت فقال
 أبو نالذي سألت على
 الخدع عينه
 فردت بكف المصطفى
 ايمارد
 فعادت كما كانت لاول
 أمرها
 فيا حسن ماعين
 ويا حسن ماخذ
 فوصله عمر وأحسن
 حائزته وقال
 تلك المكارم لا تعبنا
 من لبن
 شيبا بما فعادا بعد
 أبو ال
 وأخرج الطبراني وأبو
 نعيم عن قتادة قال كنت

تأنيث للتأويل بالعضو أو للفاصل بينهما (حتى وقعت) عينه (على وجهه) الوجهة أعلى الخدوسايلي
 العين من الوجه ويطلق على الخدك (فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بيده) أي أعاد خدقة
 عينه التي سألت لمكانها (فكانت) العين المردودة بيده صلى الله تعالى عليه وسلم (أحسن عينيه) أي
 أجملها وأقواهما حسنا أي أحسن من عينيه اللتين كانتا له قبل ما أصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان
 الشيء لا يكون أحسن من نفسه وقوله أصيبت عينه ظاهرا فلما أصيبت عين واحدة وهو كذلك عند
 الاكثر وروى ان عينه أصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما بأحدهما
 وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروى
 ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له من أنت فقال بدية
 أنا ابن الذي سألت على الخدع عينه * فردت بكف المصطفى ايمارد
 فعادت كما كانت لاول أمرها * فيا حسن ماعين ويا حسن ماخذ
 فقال عمر تلك المكارم لا تعبنا من لبن * شيبا بما فعادا بعد أبو ال
 وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول
 الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل وليكني أكره العور فردها وأسأل الله تعالى لي الجنة فردها ودعالي وكان
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسي اختلف أهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي
 الرخاء والصقرا من يتبع والبيضاء من شوخط والزوراء والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد
 ورد الزمان لصوتها واتى انكسرت بأحدها الكتوم كما في الهدى النبوي والكلام على قسيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومن أين صارت وتوجه تسميتها ما ذكر في السير وشروحها (وروى قصة قتادة)
 المذكور فيها ردي عينه وهي قصة فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد وذكر أولها لما فيه من
 المعجزة أيضا (عاصم بن عمر بن قتادة) صاحب القصة (ويزيد بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ كما قاله

يوم أحد أتى السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فكان آخرها سهما ندرت منه خدقتي فأخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه
 فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجهه نبيل بوجهه واجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة)
 أي كما تقدم قيل وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق (ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في
 رواة الحديث بل ولا في جملة العلم أحد يقال له يزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن
 قتادة فيكون سقط عن ذلك لان عاصم بن عمر شريح يزيد هذا ويزيد بن عياض ليشي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري
 وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره منه كذا الحديث وقد مر ما لا بالكذب وقد
 أخرج له الترمذي وابن ماجه ولا يجهل أن يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم
 ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات

البرهان

(ورواها) أي قصة قتادة (أبو سعيد الخدري عن قتادة) فهي رواية الأكاير عن الأصاغر (و بصق) أي برك (على أثر سهم في وجه أبي قتادة) كما رواه البيهقي من حديث أبي قتادة وهو المحدث بن ربعي وقيل غير ذلك ١٠٥ (في يوم ذي قرد) بفتح القاف

والراء فدل مهمة وحكي السهيلي عن أبي علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينهما وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة أيام ذكره الحجازي قال ابن سعد كانت في الربيع الأول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة أيام وقيل المدينة وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدى وهذه الغزوة كانت بعد المدينة وقد وهم فيها جماعة من أهل المغازي والسير فذكروا أنها قبل المدينة ثم استدلل على صحة ما قاله بما أورده فيه (قال) أي أبو قتادة (فأضرب على) أي ضربا (ولاقاح) من القيع وهي المدة لا يخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح إذا حصل فيه مادة بيضاء (وروي النسائي) بالقصر ويمد بإسناده في سننه وهو الذي تأخر بعد الثلاثمائة من أصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته

البرهان الحلي والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فقيه مسقط لان عاصم ما شيخ يزيد أوسقط عن عاصم ويزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع إلى آخره وكذا وقع في نسخة على الصواب (ورواها) أبو سعيد الخدري عن قتادة رضي الله تعالى عنه وأبو سعيد هو أخو قتادة لأمه وقاتله بن النعمان أنصاري أوسي وشهد مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدر أو أحد وغيرهما من المشاهد وكانت واقعة يوم أحد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الأول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه أو عيناه والمشهور الأول ووقع الثاني مصر حاه في بعض الروايات أيضا كما رواه أبو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو وثقة قال ابن حجر في شرح الحمزة وهو زيادة ثقة فتقبل وترجع به رواية الثنتين وهو ردد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف أيضا هل انفصلت أو لا فقل إنها بقيت معلقة وقيل سقطت فاقى بها أو بهما في كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنساء وعندي امرأة أحبها فخشى ان تعذرن في فردها وأدع الله لي بالجنة ففعل فكانت أقوى عينيه وأحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنهما (و) روى البيهقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (بصق على أثر سهم) أي جعل ريقه وما فيه على جراحة (في وجه أبي قتادة) المحدث بن ربعي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن أربع وخمسين وقيل ابن سبعين وفي وجهه ظرف لغو متعلق بقوله بصق أو مستقر حال أو صفة اسمهم (في يوم ذي قرد) بقاف وراء مقتوحتين ودال مهملتين وروي بضم تين كجبت وهو اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وإلنتين من جهة خيبر والقرد التوبره الصوف الردي المتجدد فسمى به لانه معاطن فيها ذلك أو لكثرة طحلبه الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال أيام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معر فاوهي غزوة تسمى أيضا غزوة الغابة وكانت قبل المدينة وقيل بعد ها ورده في الهدى النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسبها انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اقا حاتري بالغابة فيها ابن أبي ذر و امرأة من غفار فاغار عليهم اعينته بن حصن الغزاري في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر وسبوا المرأة فركبت المرأة ناقة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا لاحذ فيه الايمالك وركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان أول ما نودي به فادر كههم في خمسمائة وقيل سبع مائة فاستنقذ منهم عشر أو فروا بياقها كما فصل في السير (قال) أبو قتادة (فأضرب) الجرح وأثر السهم (على) أي ما ألمني ولا أوجعني ضربا به ولا سلاط على ضربا به من الضر بان يقال ضرب الدهر بمعنى ألم (ولاقاح) أي سال منه قيع ومدة يقال قاح يقيح وقيح وقيح والقيح صد يد وهو شئ كالماء أصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي (وروي النسائي) والترمذي والمحدث بن ربعي وصححه والنسائي بالهمزة نسبة لنساء بلدة ويقال نسوي بالواو أيضا وأبو عبد الرحمن ابن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثمائة على الأصح وله ثمان وثمانون ولم يتأخر عن الثلاث مائة من أصحاب السنن غيره (عن عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهمة ونون وفاء معر وهو أخو عماد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروي عنه أحمد وأصحاب

(١٤ شقات) وأصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروي عنه الكنا في وابن السني (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو أخو عمادة وسهل وله صحبة ورواية شهد أحدا وما بعده هو أحده من تولى مسح سواد العراق لعمر وولى البصرة على

ان أعمى قال يا رسول الله أدع الله ان يكشف لي عن بصري أي يزبل عنه ما حجبته (قال انطلق) وفي نسخة صحيحة فانطلق أي اذهب
(فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك) أي ملائحتا وتوسلا (بنبي) وفي رواية بنبيك (محمد بنى الرحمة يا محمد)
فيه التفتات (اني أتوجه بك) الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم) التفتات آخر (شفعه في) بشديد الغاء

السنن وهو من الاشرف اولى سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنقره هذا الحديث
قريباً الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذ كر سنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوههم ان النسائي سمع
منه ومثله سهل (ان أعمى) لم يذ كر واسمه (قال يا رسول الله أدع الله لي ان يكشف عن بصري) المعنى
ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فبعد عنه بالكشف وهو ازالة الغطاء فاما ان يكون
على بصره غشاوة وجلة رقيقة طلب ازالتها أو شبه عدم الرؤية بتجارب حائل بينه وبين المبصرات
والرؤية بازالة الغشاوة استعارة (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره (انطلق) أي قم من
مجلسك هذا (فتوضأ) أمر بالوضوء (ثم صلى ركعتين) نافله وتسمى صلاة الحاجة ومنه أخذ ان كل من
أهمه أمر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعاء تقر بالى الله (ثم قل اللهم) أي يا الله والكلام عليه
مشهور ذكرناه في غير هذا المحل (اني أسألك) وأطلب منك حاجتي هذه (وأتوجه اليك) أصل معني
التوجه المبالغة بالوجه فاريد الاخلاص في القصة للدعاء والتوسل (بنبيك) وفي بعض النسخ بنبي
بالاضافة الى بقاء المتكلم (محمد بنى الرحمة) بدل من نبيك أو عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من
خطابه لله تعالى الى خطاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان
والفيض الالهى (يا محمد اني أتوجه بك الى ربك) أي أتوسل بك في ما طلبته من الله وهو (ان يكشف
عن بصري) حجاب المانع له عن الرؤية وفيه مقدر أي قد عافا بصره ونداه صلى الله تعالى عليه وسلم
باسمه انما يحرم اذا كان بحضوره واذ لم يكن في الدعاء ما ثور امره كما هنا قوله تعالى قل اللهم الى آخرة فان
امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فاقبل ان نداه صلى الله تعالى عليه وسلم لم باسمه لعله كان قبل
علمه تحريمه أو قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ليس بظاهر
وعدل صلى الله تعالى عليه وسلم عن دعائه بل امره ان يدعو لنفسه تعليمه او ارشاد الامته وتواضعوا تأدبا
مع الله تعالى وهذا الحديث مسند صحيح أخرجه الترمذى والمحاكم وغيرهما وكان ابن حنيفة وبنوه
يعلمونه الناس وقد حكى فيه حكايات فيها لطافة دعاء من دعائه من غير تأخر وقد أخرجه البرهان المحامى
من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه (اللهم شفعه) أي أقبّل شفاعة (في) وهو يحتمل ان
يريد شفاعة صلى الله تعالى عليه وسلم فيه في الدنيا بر بصره أو شفاعة له في الآخرة أو ما يشملهما
وهذا أولى ومنه علم استحباب الدعاء عقب الصلاة (وروى) بالبناء للاجهول والراوى له الواقدي وأبو نعيم
عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) قال البرهان المحامى ان ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته
وأما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن زبيدة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب
الاسنة جمع سنان وهو حديد في طرف الرمح يعدل لطن ويقل له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم
سوبان بزنة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان أخوه طعيل بن مالك فارس قرزل وهو
اسم فارس له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر
فررت وأسلمت ابن مالك عامرا * يلاعب أطراف الوشيع المززع
فسمى بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو وعلم ليبدو وهو أبو براء عامر ذكره بعضهم
في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الاسلام فلم يسلم وهو وعلم ليبدو بن ربيعة المسمى بن ربيعة المعتسر (أصابه اسنة) أصل

والياء أي اقبل شفاعته
في حق (قال) أي عثمان
الراوى (فر جمع) أي
الاعمى (وقد كشف الله
عن بصره) والظاهر ان
قوله يا محمد من جملة الدعاء
المأمور به فلا يكون
التصریح باسمه من باب
سوء الادب في ندائه فلا
يحتاج الى تكاف الدجى
بقوله ولعله كان قبل
علمه بتحريمه أو قبل
تحريمه بقوله تعالى لا
تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم
بعضا هذا وقد رواه
الترمذى أيضا وقال
حسن صحيح غريب
والنسائي في اليوم والليلة
وابن ماجه في الصلاة
والحاكم والبيهقى
وصحاحه (وروى) كما
رواه أبو نعيم والواقدي
عن عروة (ان ابن
ملاعب الاسنة) بضم
الميم وكسر العين والاسنة
بتشديد النون جمع سنان
وهو الرمح ويقال له
ملاعب الرماح أيضا
وتعبيره بالملاعب أبلغ
من اللاعب سمي به
لتقدمه وشجاعته فكانه
يلعبها قال المحلى لا

أعرف ابنه وأما هو عامر بن مالك ثم عامر بن الطويل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لم يكن قال الذهبي في
تجريدته والجميع انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعده من الاسلام في قصة بشر
معونه (أصابه اسنة) أي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء أصفر في البطن

(فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى واحد استشفية (فاخذ) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بيده حثوة من الارض) بفتح الحاء المله وسكون المثلثة انعة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى أخذ قبضة منها (فتقل عليها) أى بصدق قال أبو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعته شئ من الريق (فاعطاها رسوله) أى الذى جاء من عنده (فاخذها متعجباً يرى) بضم الياء أو فتحها أى يظن أو يعتقد (ان قد هزئ به) بضم هاء وفتح وكسر زاي فهو مزوان مخففة من المثقلة اكتفاء بمر فوعها واولها ضمير الشأن وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك لما ١٠٧ شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (فاتاه بها) أى بالحثوة (وهو على شفا) بفتح الشين المعجزة مقصورة اমনونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار أى حرفها وطرفها ويقال أشفى المريض على الموت وما بقى الا شفا أى قاتل وأشفى عليه أشرف أى والحال انه مشرف على الموت (فشر بها) أى بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالايحاء اليه انه نافع للاستشفاء (فشفاه الله تعالى) أى عافاه عما ابتلاه (وذكر العقيلي) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان أبو صفر العقيلي مكى ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في المحفوظات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) مصـ غـ فـ ذلك بالدال المهملة (ويقال فريـك) بضم المهملة وفتح القاف

معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقى بطنه واستسقى وبه سقى بكسر السين وهو ان يقع الماء الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجم من أصابه منه (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصداً ياتى مس منه الدعاء وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه أسلم بخلاف أبيه كما مر (فاخذ) صلى الله عليه وسلم لم يأت قص عليه قاصده أمره (بيده) الشريفة (حثوة من الارض) بفتح الحاء المله وسكون المثلثة ويقال حثية بالياء أيضاً وهو مل يبدء أو يديه وهو من التراب هنا (فتقل) بفتح المثناة الفوقية والغاء وفي نسخة بصق (عليها) أى الحثوة من ماء غـ المبارك (ثم أعطاها) أى حثوة التراب (رسوله) الذى أرسله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاخذها متعجباً) مما أعطاها وان مثله لا يداوى به الاستشفاء بل يزيد لان مبدء أه سدة في الجوف والتراب يزيدا كما يشاهد من يأكل الطين (يرى) بفتح الياء وضمها أى يظن (ان قد هزئ به) الضمير للرسول أولمرسله وهزى بالبناء للجهول ويجوز فيه بناء الفاعل أيضاً (فاتاه بها) أى بالحثوة (وهو) أى ابن ملاعب الاسنة على (شفا) بفتح الشين المعجزة والغاء مقصورة أى قريب من الموت وأصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبئر قال الله تعالى على شفا حفرة هارو ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والحجة حالية وبينه وبين قوله (فشر بها فشفاه الله) تجنيس بديع أى وضعها في ماء وشر بها فشفاه الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر العقيلي) بآية تصغير وهو الامام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء الذى رتبته الميثمى وهو ثقة جليل توفى سنة اثنى عشر وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) حبيب بفتح الحاء المهملة وموحدين بضم حاء ياء ثمانية تحتية وقيل انه بخاء معجمة مضمومة وفديك وقيل فويك بضم الفاء ودال مهملة مفتوحة مصـ غـ وكاف وقيل انه بنواو بل الدال وقيل برام مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك السلامانى وقد اضطررب فيه وفي اسمه وأخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن أبى شيبة في مسنده عن رجل من بنى سلامان عن أمه أن خاله صاحب بن فديك حدثها أن أباه خرج به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعيناه مبيضتان فسأله ما أصابه فقال كنت أفودجـ لالى فوقت رجلى على بيض حية فاصدت في بصرى فلا أبصر شيئاً الى بعض ما ذكره من الاختلاف في اسمه أشار بقوله (ويقال فويك) بواو وبراء بدل الدال (ان أباه ابيضت عيناه) لغشاوة عظمتها وهو عبارة عن العمى (فكان لا يبصر بها شيئاً) فنفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمثلثة أى تقل ريقه في عينيه فادعـ) بـ ما وذهب عنه عماه في ساعته (فرأيتـه يدخل الخيط في الابر) لقوة بصره وصحته (وهو ابن ثمانين سنة) وهو من يضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم يزل بعينه مع شدة نظره وقوته وانه أعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصرح به

أى بالراء وبالأول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن أبى شيبة بالثاني واما حبيب فيفتح الحاء المهملة وروى بضم المعجمة مصـ غـ (ان أباه ابيضت عيناه) كان لا يبصر بها شيئاً) وروى انه عليه الصلاة والسلام سأله عما أصابه قال كنت أفودجـ لالى فوقت رجلى على بيض حية فعميت (فنفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نفخ (في عينيه فابصر) أى بها (فرأيتـه) أى أبى بعد ذلك (يدخل الخيط في الابر) وهو ابن ثمانين (أى سنة كما في رواية وفي رواية وان عينيه لمبيضتان في المواهب رواها ابن أبى شيبة والبعري والبيهقي والطبراني وأبو نعيم

(ورمى كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره) أي صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر وقيل برأ من المرض بفتح الراء ويرى من الدين بكسر هاء قال الدجى لا أدري من رواه انتهى قال الحلي كلثوم بن الحصين أبو رهم الغفاري شهد أحدًا وبابيع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح وأصيب بهم في نحره فسمى المنحور وجاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى الزهري عن ابن أخيه عنه وقد أخرجه أحمد في المسند والبخاري في كتاب الأدب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء (وتفعل) أي بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على شجرة عبد الله بن أنيس) بالتصغير والشجرة الضربة في الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازاً (فلم تعد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال من أمد الجرح صارت فيه مدة أي قبيح والمعنى لم تفصل مادة من القبيح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن

أنيس إلى اليسير بن رزام وكان يخبر بجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى إذا كانوا بالقرقرة على تسعة أميال من خيرندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقطع له عبد الله بن أنيس وهو يدير السيف فاقتحم به ثم ضرب به بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرس في يده من شوحط فآمه فلما قدم

لأنه معلوم (ورمى) بالبناء للجهول (كلثوم بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة بن ونون مصغر حصن وهو أبو رهم الغفاري الصحابي وهو من أصحاب الشجرة وشهد أحدًا واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح (يوم أحد) لما وقع بينهم في نحره وخشي الموت من وقوع السهم (في نحره) أي مقدم عنقه عند جبل الوريد الذي لا يعيش من جرح به (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي في نحره ومحل جراحته (فبرأ) بفتح باء وهـ منة قصورة آخره ويقال يرى أيضاً بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت أي حصل له البر من حينه وهو هذا الحديث لم يخرجوه (وروى الطبراني حديثاً مسنداً فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تفعل) بتاء مشددة وفاء ولا م مفتوحات أي بصق) على شجرة عبد الله بن أنيس (الشجرة بفتح الشين المعجمة والحجيم المشددة جراحة غربة في الوجه أو الرأس وقد تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وأنيس مصغر بن أسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهمي الأنصاري الصحابي شهد أحدًا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم معه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة إلى اليسير بن رزام يخبر صاحب جمع جعان غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم فحمله ابن أنيس على بعيره حتى إذا كانوا بالقرقرة بقر خيرندم فظن له ابن أنيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسير بن أنيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفعل في شجته (فلم تعد) بضم الميم وتشديد الدال المهملة المقطوعة أي لم يبق فيها مدة وقبيح يقال أمد الجرح إذا صارت فيه مدة وهي القبيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم (وتفعل في عينه) أي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد (يوم خير وكان رمداً) بزنة حذر منصوب ممنون أي به رمداً والرمد وجع العين (فاصبح بارئاً) أي صار بارئاً في الحال لأنه تأخر برؤيه إلى وقت الصباح وأصبح له معنيان هذا أحدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلائل البيهقي عن بريدة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوماً أخذته الحمى فمكث اليوم أو اليومين

عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفعل على شجته فلم تقع ولم تؤذ (وتفعل في

عيني على يوم خير وكان) أي على (رمداً) بفتح الراء وكسر الميم أي ذارماً بفتح حاء وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الاهم الدين ولا وجع الاوجع العين (فاصبح بارئاً) بكسر الراء ودها همزة أي فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي في البخاري في غزوة خيبر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن علي ابن أبي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عيناه قال فارسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فدعاه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق أبياس بن سلمة عن أبيه قال فاستأذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي فحنت به أوقوده أرمده فبصق في عينيه فبرأ وعند الطبراني من حديث علي قال فاستأذنت ولا صعدت منذ دفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراء يوم خير وعند الحاكم من حديث علي فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه في حجره ثم بصق في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فاستأذنتهم ما حتى الساعة قال ودعا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الجرح والقر قال فاستأذنتهم ما حتى يومى هذا

(ونفت) أي ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الا كوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة أهل الحجاز وفي نسخة فبرأ وفي رواية هذا اشتكاها قط رواه البخاري (وفي رجل زيد بن معاذ) أي ونفت فيها (حين

لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج فاخذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه الراية وقال قتالاشـديدا ثم أخذها عمر رضي الله تعالى عنه وقال فلم يخرج وأخبر بذلك قال لا علم بها غدار جلايب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فقتلوا الناس لذلك فاصبح وجاء على وقد عصب عينيه فقال ادن الى وتقل في عينيه ففتحهما وأعطاه الراية وروى انه وضع رأسه في حجره ثم بصق في راحتيه وذلك بهما عينييه والمحدث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به لتفضيل على مشهور غير محتاج للبيان (و) في صحيح البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفت على ضربة بساق سلمة بن الا كوع يوم خيبر فبرأت) من حينها والضمير للساق لانها مؤنث سماعا وأول الضربة وبرهها بذهاب أثر الجراحة والتجاعها (و) روى عبد بن حميد في تفسيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نفت (في) جراحة (رجل زيد بن معاذ) أي جعل ريقه عليها (حين أصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت) رجلاه أو جراحاتها واعترض البرهان التحلي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواهما مسلم في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشترى كوا في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى أحد أجداده والى جده اعلی له وهو خلاف الظاهر والمجروح الذي في رأسه أو رجلاه على الشك من الراوى في قصة كعب انما هو الحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان بن أخى سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن أوس بن سعد بن النعمان وهو الذي نقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن أوس بن النعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بيمينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن أخى سعد بن معاذ فلم يصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للنقول الصريحة ثم مثله لا يقال بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشرف يهودى من بني نهبان وقصته كما في السير انه لما أصيب أصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد أصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج مكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ويبكى أصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة تشبب بنساء المسلمين حتى اذا هم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لابن الاشرف فانه أذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل أنا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع وأقال ثلاثا لا يأكل الطعام ولا يشرب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قول لا أدري أفى به أم لا قال عليك المحمـد فقال لا بد ان نقول فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا ما بداركم فاتفق في حال من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسـلـكان ابن سلامة أبو نائلة الاشهلي وكان أخا ابن الاشرف من الرضاعة وععباد بن بشر وقيس وأبو عديس بن جبير ثم قدموا الى غـد والله فقدم ابن سلامة فضعه وحدث معه ونشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جئت لك حاجة أذكركها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد أخبرتك ان الامر سيصير لما أقول فقال أنا لخب ان ندعه حتى ننظر لم يصير شأنه وانى قد جئتك أسدـمـلـك وقال الديماطى الذى تحدث معه أبو نائلة وهو الذى نزل اه كعب من

أصابه السيف الى الكعب) أي الى كعب رجلاه (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة (فبرأت) أي رجلاه رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي أيضا لكن قالوا زيد بن معاذ الحارث بن أوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذ كر بلهـ مععباد بن بشر وهو عن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلي لا أعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة أحد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون أحد نسب الى جده أو جده اعلی بل الذى جرح في رأسه أو رجلاه على الشك من الراوى في قتله كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن أوس بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم أحد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن أوس بن

النعمان الحارثى وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتقاد وهذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن أخى سعد بن معاذ وانه قتله غير القاضي كذلك ولعلهما اطلاعا على المراد

حصنه فلما استسلمه وقال له نرهنك ما تثق به قال ارهنوا أبناءكم ونساءكم قال أردت ان تفضحنا فانت
 أشب أهل شر وأعطهمهم ولكن نرهنك الحلة والسلاح فقال ان فيها الوفاء وأراد ان لا يترك
 مجيئهم مسلحين ولي أصحاب جاؤا لذلك فرجع الى أصحابه وأمرهم ان يأخذوا السلاح ويحتمعوا
 اليه فلما أقبلوا أشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة معمرة فلما انتهوا الى حصنه
 هتف به أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فقالت له امرأته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج
 في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسواء وانه صوت يطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لاطعته لايلا
 أجاب * والبلاء وكل بالمنطق * فقال لها انه أبو نائلة لو وجدني ناعماً لم يقضي وبرز لهم في ملحفة
 فجد ثوباً معه ثم قالوا انشى لشعب العجوز نتحدث ببيعة ليامنا قال ان شئت فتم اشواساعة ثم وضع أبو
 نائلة يده على رأسه ثم شهها وقال ما رأيت كالدلة طيماً أعظم من هذا ثم عاثى ساعة وفعل مثل ذلك ثم
 أخذ بفودرأسه وقال اغربوا عدو الله فصاح صيحة أشرف عليه أهل الحصون فلما افتلوه اتوا برأسه
 ويقال انها أول رأس جئت في الاسلام وقيل بل هي رأس أبي عزة الحمصي وقيل رأس عمرو بن الحمق
 فاصاب الحارث بن أوس سيف من أصحابه برجله فابطأ عليهم ثم أناهم يتحمل فحملوه آخر الليل
 وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فقتل على
 جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقته صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم يبالا يجوز معاظهم ومثله كفروا لا كراهية فيه وقد أجاب عنه الفقهاء وغيرهم
 بانه لم يقصد ظاهراً وهو من المعارض التي تجوز لصلحة واذ انما ملئت ما قالوه فجدته بحتمه الممدوح
 وقد أذن لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه وسيا في قصصه في محله آخر الكتاب ان شاء الله
 تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان الصدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه
 وكانه قصد تخنيس الان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال جرح الى الكعب في قصة كعب
 وعلى كل حال في كلامه هنا فيه ما فيه فقام ل (و) نفث (على ساق علي بن الحكم يوم الخندق)
 على هذا صاحبنا وهو أخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث أخرجه أبو القاسم
 البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمى به لان سلمان
 رضى الله تعالى عنه أشار على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب
 تعرف ذلك وانما كان يعملهم ملوك الفرس قال الطبري ان أول من عمله من شهر بن أبيدج بن فريدون
 وهم بنو عمرو بن فريدون ابن اسحق وأكثرهم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من
 الالفاظ الاسلامية (اذ انكسرت) أي ساقه لانها مؤنثة وهى ما بين القدم والركمة (فبرئ) أي صرح وزال
 ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرأ كضرب وآخره مهموز (مكانه) بالنصب على الظرفية أي كأننا
 في مكانه وسرجه الذي ركب عليه (وما نزل عن فرسه) الذي كان عليه لما جاءه يستشفيه قال أبو
 القاسم البغوي باستاده عن معاوية بن الحكم عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فأنزل
 أخى علي بن الحكم فرسالة الخندق فأصاب رجله جدار الخندق فشقها فأقوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وما نزل عن فرسه فسهاله وقال بسم الله فإذاه شيء منها وقد عد أبو حاتم البغوي في الثقات (و) روى
 البيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قال (استكى علي ابن أبي
 طالب) رضى الله تعالى عنه مرضاً والمرض يسمى شكاة (فجعل يدعو) الله تعالى لما ضجر كما سيأتي
 (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمعه (اللهم اشفه أو عافه) شك من الراوى في
 لفظه والمعنى واحد (ثم ضربه برجله) ليقوم من مضجعه (و) قام (وما استكى ذلك الوجع
 بعد) مبنى على الضم أي بعد ضربه أو دعائه أوهما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت

(وعلى ساق علي بن الحكم) بفتح حين صاحبنا
 وهو أخو معاوية بن الحكم السلمي (يوم الخندق اذ انكسرت) أي نفث حين انكسرت
 ساقه (فبرأ) وفي نسخة فبرئ (مكاه) أي ولم
 يتعذر منه (وما نزل عن فرسه) أي والحال انه لم
 يقدر على نزوله عن فرسه
 اذ جاءه يستشفيه رواه أبو القاسم البغوي في معجمه (واشتكى علي ابن أبي طالب) أي مرض أو اشتكى وجعا
 (فجعل) أي شرع على أو قصد (يدعو) أي يطلب الله تعالى ان يعافيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه) روى بالضم مير وهاء السكت وكذا قوله (أو عافه) والشك من الراوى (ثم ضربه برجله) أي لتصديه بركة فعله بعد أثر قوله (فاشته) كي ذلك الوجع بعد (بضم الدال أي ما شكاه بعد دعائه واصابه رجلاه بعض أجزائه رواه البيهقي

(وقطع أبو جهل يوم بدر يد ابن معوذ) بشديد اللوا والمكسور وتفتح (ابن عفرأ) بمهملة فقاء فراء مدودة قال الحلبي والمعروف أن ابن أبي جهل عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه وكذا نقله أبو الفتح اليعمري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جله أربعة عشر قتيلًا من المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنه - ثم أقول ولا منع من الجح - فتأمل (جفاء) أي معوذ أو معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي

عليها (فألصقها فاصقت)

بكسر الصاد (رواه ابن

وهب ومن روايته أيضا)

وكذا رواه البيهقي عن

ابن اسحق (أن خبيب

ابن يساف) بنّح الياء

وفي نسخة أساء بكسر

الهمزة ويفتح وأما

خبيب فهو بخاء معجمة

وموحدين بصيغة

التصغير في النسب وهو

موافق لما في القاموس

ومطابق لما ذكره الحلبي

وضبطه الدجى بمهملة

و بياءين بينهما مثلثة

والظاهر من كلامه أنه

يفتح أوله وكسر ثانيه

(أصيب يوم بدر مع

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) أي حال كونه

معه أي بقر به (بضربة

على عاتقه) أي مابين

منكبه وعنقه (حتى مال

شقه) بكسر الشين

وتشديد القاف أي أحد

شقيه بانفصاله عنه بخد

سيفه (فرده رسول الله

صلى الله تعالى عليه

وسلم) أي بأماله إلى محله

عليه رضي الله تعالى عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا شاك أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فارحني وإن كان متأخرا فاشفني وإن كان بلاءا فصبرني فضر بني برجله وقال كيف قلت فأعدت عليه فقال اللهم اشفه أو قال اللهم عافه قال علي رضي الله تعالى عنه فإستشكيت وجهي ذلك بعد (وقطع أبو جهل يوم بدر) اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بأن المعروف أن القاطع عكرمة ابن أبي جهل لا هو وأن المقطوع معاذ بن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف رحمه الله (يد معوذ) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد اللوا والمكسور وفتح وذال معجمة (بن عفرأ) بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة ومدة اسم أمه وهو من جله شهداء بدر وهم أربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعه النجاري الأنصاري رضي الله تعالى عنه وعفرأ بنت عبيد بن ثعلبة النجاري وعرف بأمه هو وأخوه معاذ وعوف شهدوا بدر فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ ابن عفرأ إلى زمن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس أن معاذ بن عفرأ قتل أباه جهل فضر به ابنه عكرمة على عاتقه وطرح يده وتعلقت بجلمة من جنبه وأجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما أذنت وضع عليها قدمه ففقاها (جاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وألصقها فاصقت) كما كانت في مكانها ببركة وبركة ريقه الشريف الذي تغله عليه وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله (رواه ابن وهب) وقد علمت ما يخالفه ما رواه ابن اسحق وصححه ابن سيد الناس والمصنف رحمه الله تعالى في غير هذا الكتاب وقيل إن ابن وهب لا شك في جلالته فخالف ما قاله ابن اسحق لجواز كون معاذ قطع يده أيضا وعكرمة قطع يد أخيه معاذ وأبو جهل نفسه قطع يده معوذ وألصقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير ثبوت (ومن روايته) أي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي (أيضا) كروايته الأولى (أن خبيب) بالتصغير وخاء معجمة وموحدين تصغير خب وهو المغفل (ابن يساف) بكسر الياء آخر الحروف وسين مهملة وألف وفاء ويقال أساف بهززة مكسورة (أصيب) بالبناء للجهول أي أصابته ضربة سيف (يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضر به على عاتقه) وكفه (حتى مال شقه) الذي أصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رده عضوه إلى مكانه الذي كان فيه (ونفث عليه حتى صح) أي التأم وعاد كما كان فيه ويساف هو ابن عيينة بن عمرو والحزرجي شهدائه خبيب بدر وأحد أو كان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر فلاحقه وأسلم وشهد بدر فضر به رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فأناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقل عليه ورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضر به وترجج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشجك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل أباك

(ونفث عليه حتى صح) أي التأم قال الحلبي وخبيب هذا حزرجي شهد بدر أو أحد أو ما بعدهما وكان نازلا بالمدينة فتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر فلاحقه في الطريق فأسلم وشهد بدر فضر به رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتقل عليه ولأمره ورده فانطلق فقتل الذي ضر به وترجج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت رجلا وشجك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل أباك إلى النار وتوفي في خلافة عثمان

(وأنته امرأته من خثعم) قبيلة معروفة (معها صبي به بلاء) أي عارض (لا يشككم) أي بسببه (فأني بماء فضض فاه) أي فاه (وغسل يديه) الظاهر إلى رسيه (ثم أعطاها إياه) أي الماء (وأمرها بسقيه) أي بشرب الصبي منه (ومسه به) أي مسحه ببله ووقع في أصل الدجى وأمرها أن تسقيه ومس به أي مس صلى الله تعالى عليه وسلم لم الصبي بالماء (فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل) بضم الصاد المعجمة وتفتح أي يزيد ويغلب (عقول الناس) رواه ابن أبي شيبة عن أم جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة بآب بن لها به جنون ففسح) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صدره فثع ثعة) بمثلثة وهملة مشددة فيها أي قائم مرة (فخرج

١١٢

من جوفه - ل الجرو

إلى النار وإلى ذلك أشار المصنف بما ذكر (و) روى ابن أبي شيبة عن أم جندب أنه صلى الله عليه وسلم (أنته امرأته من خثعم) بخاء معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم نزة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المرأة لأنها كانت نازلة بالجبل كما توهم (معها صبي) وهو ابنها (به بلاء) وهو ما يبتلى به الناس وفسره بقوله (لا يشككم) فإن كان بمعنى لا يقدر على الكلام قبل آؤه أنه كان أخرس أو أبكم وإن كان بمعنى أنه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستأنف وهذا هو المراد كما سيأتي (فأني بماء) بالبناء للجهول أي أمر من يأتيه بماء في أثناء فأنابه به (فضض فاه) مضض متع - دوفاه منعه واه والمضضة إدارة الماء في الفم فذكر الفم بعده تجر يداوه ولازم ضمن معني غسل (وغسل يديه) بذلك الماء (ثم أعطاها إياه) أي أعطى المرأة ذلك الماء الذي رده في أنائه بعد المضض وغسل اليدين منه (وأمرها بسقيه) أي أمر المرأة بأن تسقي الصبي من ذلك الماء (ومسه به) مصدر مضاف للمفعول أي مسحه بالماء (ف) لما فاعلت مأثرها به (برأ الغلام وعقل عقلا يفضل) نزة يقعد ويرقد (عقول الناس) أي يزيد على عقول الناس الذي من أمثاله وهذا الحديث رواه أحمد في مسنده بسند متصل بابن عباس قال إن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إن به لمعا أي جنونا يأخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال ففسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه فثع ثعة أي ثقيأ فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا وفي كون هذه القصة ما ذكر القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لمعلمه ما قصة واحدة بل هذه التي رواها أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة ما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما جاءت امرأة بآب بن لها به جنون ففسح صلى الله تعالى عليه وسلم صدره) بيده المباركة الشريفة (فثع ثعة) بفتح ثثة وتشديد العين المهملة أي قائم مرة واحدة كذا قاله أهل اللغة وقال بعض أهل اللغة ثع بمعنى سعل وروى الحديث من طرق متعددة (فخرج من جوفه) وبطنه (مثل الجرو والأسود) بجيم مثلثة وراءهم هملة ساكنة وواو وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقضاء أيضا وهو محتمل هنا وجعه أجز كادل بكسر آخر وحذف الواو بعد قلبها ياء (فشني) بالبناء للجهول أي شفاه الله (و) في حديث رواه البيهقي والنسائي والطيالسي مسندا مصححا فيه أنه (انكفأت) بنون وكاف وفاء وهمزة مفتوحة بعدها ناء تأنيث ساكنة أي انقلبت (القدر) التي يطبخ فيها أي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة (على ذراع محمد بن حاطب) بن الحارث بن معمر القرشي الحجبي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو أول من سمي محمد في الإسلام وحاطب بنزة فاعل بجاء وطاء مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الخطب وسمى لذلك (وهو طفل) صغير والجملة حالية وفيه تقدير يرى فخر ذراعه (فسح عليه) أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على ذراع محمد وأعلى محمد نفسه (ودعاه وتقبل

من جوفه - ل الجرو
الاسود) بثلاث الحميم
ولد الكلب والسبع
(فشني) بصيغة المجهول
أي يرى من جنونه وفي
نسخة قسبي بفتح السين
والعين المهملتين أي
مشى وأشد - دوا
والظاهر أنه تصحيف
ثم فاعل سعي الجرو
وهو الأقرب أو المبتلى
وهو الانسب والحديث
رواه أحمد والبيهقي وابن
أبي شيبة في مسند أحمد
حدثنا جاد حدثنا يزيد
حدثنا جاد بن سلامة
عن فرقد السنجي عن
سعيد بن جبير عن ابن
عباس أن امرأة جاءت
بولدها إلى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن به
لمعا وأنه يأخذه عند
طعامنا فيفسد علينا
طعامنا قال ففسح رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم صدره ودعاه فثع
ثعة فخرج من فيه مثل

عليه

الجرو والأسود فشني وقد ذكره أحمد أيضا من طريق أخرى

فقال حدثنا أبو سلمة حدثنا جاد بن سلامة عن فرقد فذكر نحوه إلا أنه قال فثع أي سعل انتهى والظاهر أن قوله سعل بيان لسبب قيمة أي فسعل فقاه (وانكفأت القدر) بهمزة مفتوحة بعد الفاء أي انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بخاء مهملة وطاء مكسورة مفتوحة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بني جح ولد بالحبشة قيل هو أول من سمي في الإسلام محمد له صحبة (وهو طفل) جملة حالية (فسح عليه ودعاه وتقبل

فيه فبرأ الحية) أي على قدره رواء النسائي والطيايبي والبيهقي (وكانت في كف شر حبيل) بضم أوله وفيقال له شر حبيل (الجمعني) بضم الجيم (ساعة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالأغدة تكون من قدر حصاة إلى قدر بطيخة إذا غرزت باليد تحركت (تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة) ١١٣ بكسر العين أي لحماها أو زمامها

(فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بطحنها) بفتح الحاء أي يعالجها ويفحصها بكفه (حتى رفعها) أي أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) أي في محلها رواء الطبراني والبيهقي (وسأله جارية) أي بنت أو مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية (فناولها من بين يديه) أي بعض ماله (وكانت أي قبل ذلك) قليلة (الحياة) أهلها الخال كان بعقلها (فقالت إنما أريد من الذي في فيك) أي في فمك (فناولها ما في فيه ولم يكن أي من عاداته يستل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر) أي ما كوله الذي ناولها (في جوفها ألقى عليها من الحياة ما) أي شيء عظيم منه حتى بسببه (لم تكن امرأة في المدينة) أي فضلا عن غيرها (أشد حياء منها) أي ببركتها وعن همتها

عليه) أي تمنع فحافيه ريقه الشر يف وفي نسخة وتغل فيه (فبرأ الحية) من غير بطؤ أو مثله يكون في أيام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام أربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة (و) في حديث رواء الطبراني والبيهقي مسندا (كانت في كف شر حبيل) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام قال ابن السكيت في شرح أدب الكاتب عن الأصمعي شر حبيل أعجمي وكذا شر حبيل وأيل معناه الله ومعنى شر حبيل وديعة الله عند أهل اليمن ورأى أكثر البصريين خلافة بل شر حبيل كقيد حبل وشر حبيل كسر أو يل جمع سمي به أو بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف (الجمعني) بضم الجيم نسبة للجمع مكان معروف وشر حبيل صحابي ذكره الذهبي (ساعة) بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالأغدة وفيها الغات فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحهاو يقال ساعة بزنة عتبة وقول السهرمان هنان من فتح أراد الشبهة لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون الساعة بمعنى الشبهة كما في القاموس والساعة المتاع الذي يباع أيضا (تمنعه) أي تلك الساعة لكونها في داخل كفه (القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به الفرس ونحوه (فشكاها) أصله شكي منها الضمر رهاه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال بطحنها) أي يريد كفه الشر يف عليها بقوة كما تدور الرحا وهو يفتح الحاء ونون كسأل يسأل (حتى رفعها) أي حتى أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) في كفه بضمه ويمنعه في قوله بطحنها استعارة (و) في حديث رواء الطبراني عن أبي امامة أنه صلى الله عليه وسلم (سأله جارية طعاما) أي امرأة صغيرة السن أو خادمة لبعض أهل المدينة (وهو يأكل) جملة حالية أي حال تناولها من طعامه (فناولها) (من بين يديه) أي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه (وكانت) الجارية (قليلة الحياة) من الناس لو قاحتها (فقالت) الجارية له صلى الله تعالى عليه وسلم (انما أريد) بسؤالني (من الذي) وضعته من الطعام (في فيك) وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشر يف لكن فيه من ترك الأدب ما لا يخفى (فناولها ما في فيه) ولم يحرمها ويردها بعنف (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم (يسأل) بالبناء للمفعول أي يسأله أحد شيئا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر الطعام الذي ناولها من فيه (في جوفها ألقى) بالبناء للمفعول أي ألقى الله عليها من الحياة بالمدو أما بالقصر فهو المطر (مالم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها) أي حياء لم يكن في امرأة غيرها أشدته ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فاموصولة أو موصوفة في محل رفع نائب فاعل ألقى الجملة صلة أو صفة بتقدير العائد أي مالم يكن به أي بسببه وذكر هذا لأن قلة الحياء من العاهات النفسية والجملة الحبيثة التي يصعب زوالها فتناسبة الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من أمثال ما ذكر أحاديث كثيرة من أرادها فعليه بالنظر في مطولات كتب الحديث

(فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم) * أي دعائه للناس وعليهم (وهذا) الامر المذكور هنا والاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله (باب واسع جدا) بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحقة هنا وهو ظاهر (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة) أي لاجل ناس استحقوا ذلك سواء كان ذلك لهم أو عليهم كما أشار إليه

(١٥ شفاث)

(فصل)

(في اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) أي لقوم وعلى

بعض (وهذا باب واسع) أي متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر أي وسعا كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما

فقاله (أي بالخبر ثارة) (وعايمهم) أي بالشر ثارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الظاهر أن المراد به أنه دعا بعض
منهم بالمنفعة ولا تخبرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكأنه أوصله نفعاً صلباً عليه شراً (وهذا أمر متواتر في الجملة) وفي نسخة على
الجملة أي لاعلى التفصيل (معلوم ١١٤ ضرورة) أي عند أهل السيرة (وقد جاء في حديث حذيفة) أي من رواية أحمد بن

بقوله (دعاهم وعليهم) فإن دعا إذا تعدي باللام كان للنفع لانه أوصل لهم بدعائه ما ينفعهم وإذا تعدي
بعلی كان للضرر كأنه أنزل عليهم الإبلاء وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا ألا ترى صلى الله على محمد
فانه تعدي بعلی للرحمة لما فيه من الخنوع والشقفة قيل إنما أعاده بلفظ الأفراد دون الجمع المعنوي كدعائه
كما تقدم لا رادة التنصيص على ما وقع منه فرداً فالأول على الأجمال المطلق والثاني على الأجمال
التشخيصي وقد أدرج شيئاً مما عقده هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى (متواتر على الجملة) أي
متواتر تواتر متعدياً بما عناه الأجمال وإن لم تتواتر أفراده (معلوم ضرورة) أي بعلم ضروري غير
محتاج لدليل (وقد جاء) أي ورد في حديث رواه أحمد بن حنبل (في حديث حذيفة) بن الإيمان الصماني
المشهور رضي الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت) أي وصلت
وأثرت (دعوته) المستجابة له (ولده وولده) فوصل أثره لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله
فيما رواه من حديث الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (حدثنا أبو محمد العتاني) هو بفتح العين
المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة لاعتاب كما تقدم (بقراءتي عليه) من صحيح البخاري قال (حدثنا
أبو القاسم حاتم بن محمد) الذي تقدمت ترجمته وتقدم ويا بني انه يجوز التسكين باني القاسم على الصحيح
من أن النهي مخصوص بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم لم أوبالجمع بين الاسم والكنية قال (حدثنا
أبو الحسن القاسبي) المحافظ السابق ترجمته قال (حدثنا أبو زيد المروزي) نسبة لمروك كما تقدم قال (حدثنا
محمد بن يوسف) القربري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري قال (حدثنا عبد الله بن
أبي الأسود) واسمه حميد البصري المحافظ روى عنه البخاري وغيره توفي سنة ثلاث وعشرين
ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء والراء المهملة متين وهو حرمي بن عمار بن أبي
حفصة العتيكي توفي سنة إحدى ومائتين قال (حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس) رضي الله تعالى عنه
تقدم تراجم هؤلاء كلهم (قال) أنس رضي الله تعالى عنه (قالت أمي) لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واسم أمه رميلة وقيل الرميضاء وهي أنصارية صحابية وهي أم سليم (يا رسول الله خادمك أنس) بن
مالك بن ضمضم بن زيد الأنصاري التجاري وكنيته أبو جزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم المدينة صغيراً فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة السنة وقيل
أحدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على
فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال ابن
عبد البر لا أعلم أحداً مات بعده غير أبي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدة أقامته
بالمدينة وروى عنه كثير أفرورى عنه ألفي حديث ومائتين وستة وثمانين حديثاً (ادع الله تعالى له) ولم
تعب الدعوة بل فوضته لله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم أكثر ماله وولده) أكثر ماله وولده (وبارك
له فيما آتيت به) أي فيما أعطيت به من المال والولد فأجاب الله تعالى دعوته حتى مات له في الطاعون الجارف
من نسله سبعون ولداً قيل وفي هذا دليل على فضل الغني على الفقير وارتضوا أن الغني الشاكر خير من
غنيه والفقير الصابر خير من غنيه والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي أن

محمد بن حنبل في مسنده
(كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم إذا
دعا لرجل أدركت
الدعوات) أي أثرها
(ولده وولده) وفيه
تنبية على صحة معنى ما
يقال الولد سر أبيه ويؤيده
قوله تعالى وكان أبوهما
صالحاً قيل كان بينهما
سبعة آباء (قال) المصنف
(حدثنا أبو محمد العتاني)
بتشديد الفوقية
(بقراءتي عليه ثنا أبو
القاسم حاتم بن محمد)
بكسر التاء (ثنا أبو
الحسن) وفي نسخة
بالتصغير والاول هو
الصحيح (القاسبي)
بكسر الموحدة (ثنا أبو
زيد المروزي حدثنا محمد
بن يوسف) أي القربري
(حدثنا محمد بن اسمعيل)
أي البخاري صاحب
الجامع وقد أخرجه مسلم
أيضاً (ثنا عبد الله بن أبي
الأسود) أي البصري
من رواية مالك (ثنا
حرمي) بفتح الحاء والراء
وهو ثابت بن روح
وكنيته أبو عمار بن أبي

من
حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن
مالك قال قالت أمي) وهي أم سليم بنت ملحان (يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله) أي حلالاً (وولده) أي
صالحاً (وبارك له فيما آتيت به) أي أعطيت به من المال والولد فاوتي مالا كثيراً وأولاداً مات له في الطاعون الجارف سبعون ولداً من
صلبه غير أولاد أولاده

(ومن رواية عكرمة) أي على ما انفرد به ما سلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة (قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولده ولدي ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال أي بعد بعضهم بعضا وليزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمساني وفي رواية الصحيحين والمصابيح ليعادون بزيادة التاء (وفي رواية) وهي

١١٥

غير معروفة (وما أعلم أحدا أصاب

اليوم من رضاء العيش)

أي سعة المعيشة وكثرة

النعمة (ما أصبت) أي

ببركة دعوة صاحب

النسوة وأثر كثرة الملازمة

والخدمة هذا واستدل

بعضهم بدعاء عليه

السلام لأنس على

تفضيل الغنى على الفقر

وأجيب بأنه مختص

بدعاء النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وأنه قد بارك

فيه ومثي بورك فيه

لم يكن فيه فتنة فلم

يحصل بسببه مضرة

(ولقد دفنت بيدي)

بنشدديد الياء (هاتين

مائة من ولدي لأقول

سقطا) بكسر السين

ويجوز ضمها وفتحها

وهو الجنين الذي يسقط

قبل تمامه (ولا ولد ولد)

أي لا أحسبني في العدد

قال الحلبي وأعلم أن في

البخاري في الصوم من

رواية حميد عن أنس قال

حدثتني ابنتي أمينة أنه

دفن لصلي مقدم الحاج

البصرة عشرون ومائة

قيل وكان مقدّمه سنة

خمس وسبعين وقد ولد

لأنس بعد ذلك أولاد

من عبادي من لا يصاحبه إلا الغنى وإن من عبادي من لا يصاحبه إلا الفقر ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة لأن من بورك له فيما أوتي لم يكن فيه ضرر ولا نقص في الحقوق وهو غني محمود (ومن رواية عكرمة) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما أخرجه مسلم (قال أنس فوالله إن مالي لكثير) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وإن ولدي وولده ولدي) لكثير لما ر (يعادون اليوم) المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون بضم الياء المنة التجمية وفتح السين المهملة الخفقة وألف بعدها دل مهملة مشددة وواو جماعة ونون أي يزيدون (على نحو المائة) وهو مقابلة من العدد وروى في الصحيحين وغيرهما ليعادون بزيادة تاء فوقية والمعنى واحد ووقع في نسخ الشفاء بالروايةين أيضا وفي الأساس بنو فلان ليعادون على بني فلان أي يزيدون انتهى كأن بعضهم بعد بعضهم عن به عما ذكر واقحم والمعنى أنهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقصة صار على المتيقن المتحقق (وفي رواية) قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها (وما أعلم أحدا أصاب) أي وجد عنده (من رضاء العيش) أصل الرضاء بفتح الراء المهملة وناء معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعملت للسرور والسعة والعيش بمعنى المعيشة (ما أصبت) أي كالذي أصبته أنا (ولقد) جواب قسم مقدور قد هنا للتجقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم (دفنت بيدي) بالثنية (هاتين) إشارة إلى يديه ليعين أنه على ظاهره وحقيقته في الحارجة لا بمعنى القدرة والتصرف (مائة من ولدي) ثم بين أن المراد بالولد أولاده الكبار لصلبه فقال (لأقول) أن الولد كان (سقطا) بثلاث السين المهملة وهو ماسقط من بطن أمه قبل مدة تمام جملته وأوان ولادته (ولا ولد ولد) نقاد لأن الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلي وغيره بمعنى المجاز وهو منصوب بمقدر أي لأقول دفنت سقطا إلى آخره والجملة مقول القول وحديث أنس هذا صحيح روى من طرق مختلفة في ألفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق إن لم تكن القصة متعددة وفي الوفاء لابن الجوزي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في دعائه واطل حياته وإن أنسا قال فكثر الله مالي حتى أني كرم ما يحمل في السنة مرتين وولد لصلي مائة وستة وفي مسلم أنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا واما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خاني فقالت أمي يا رسول الله خويدهمك أنس ادع الله له فندعالي بكل خير وكان في آخر ما دعاهم اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه أيضا جاءت أمي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أزررتني بنصف نخاره وأوردتني بنصفه فقال هذا ابني أتيتك به بخدمك فدعا له وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مرأى فسمعت صوته فقيل يجوز أن يكون مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها (تنبيه) قال ابن قتيبة إن ثلاثة من أهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد لصلي أنس وأبو بكر وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان أن تميم بن المعز بن باديس خلف مائة ذكر وستين أنثى (ومنه) أي من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (دعائه لعبد الرحمن بن عوف) الصحيح أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو من أغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وترجته معروفة (بالبركة) أي بأن يبارك الله تعالى له فيمزرقة (قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا) من مكانه بيدي (لرجوت) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن أصيب) وأجد

كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة أنه وقع على الأرض من صلب المهلب ابن أبي صفرة البصري ثلاثمائة ولد (ومثله) وفي نسخة صحيحة ومنه أي ومن دعائه الجباب (دعائه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على ما رواه البيهقي (قال) أي عبد الرحمن كافي نسخة صحيحة (فلو رفعت حجر الرجوت أن أصيب

تحت ذهبا وفتح الله عليه) أي فتوحات كثيرة وأموال عزيزة (ومات فخر الذهب) بصيغة المجهول أي استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر أي متروكة بعد خيرات ومبراته (بالقوس) بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة ويبدل كراس ورؤس وكأثر وكؤس (حتى) ١١٦ مجلت) بفتح الحيم ويكسر أي تنفطت من كثرة العمل (فيه)

(تحت ذهبا وفتح الله عليه) أي يسر له أمور الدنيا بسهولة وتقدم أن أصل الفتح إزالة الأغلاق والأشكال قال الله تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي وسعنا عليهم بأقبال أنواع الخيرات عليهم وهذا بركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فإنه لما قدم المدينة أتاه ينفه ومن سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فزرقه الله تعالى مالا كثيرا (ومات) في سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس أو ثلاث أو اثنين وسبعين سنة ودفن بالقيع (فخر الذهب من تركته بالقوس) المحقر معروف وهو في الأصل أخرج تراب الأرض قيل المراد به هنا قطعة لانه في صدر الاسلام لم يكن تضرب الدينارين وإنما كانت تأتي من غير ديارهم وتجعل الذهب والفضة سبائك وقطعات وزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما أريد قسمتها كسرت والتركة بفتح أوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والقوس بضم الفاء والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كؤس جمع فأس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل ألفا (حتى مجلت فيه الأيدي) بفتح الميم والحيم ويجوز كسر هاو في آخره لام وناء تأنيث وضمير فيه للحقر المع لوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في أيديهم نقاط وجراحات من كثرة عملهم (وأخذت كل زوجة) واحدة من زوجاته (ثمانين ألفا) لم يبين هل هي ذهب أو فضة وهل هي مناقيل أو دراهم إلا أنه وقع التصريح في رواية بأنها دراهم والعادة أن يعد الذهب بالمناقل والفضة بالدراهم (وكن) أي زوجاته التي مات عنهن ورثته (أربعاء) من النسوة (وقيل) أن نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الأربع (مائة ألف وقيل بل صولحت) بالبناء للجهول (أحداهن) أي الجها بعض ورثته بعدموته على طريق الخارج من التركة (لانه طلقها في مرضه) الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت تراث إذا ماتت وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطالب منها بشرط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى عليه وخالفه في ذلك الشافعي رحمه الله تعالى عليه في أحد قوليه وذهب إلى كل من المذاهب كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محل (على نيف) بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد إلى أن يبلغ مائة فقه من العدة ومن ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه (وثمانين ألفا) من الدينارين (وأوصى بخمسين ألفا) من الدينارين كما ذكره الطبراني في الرياض النضرة قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله وأوصى بحديقته لامهات المؤمنين فبعت باربعمائة ألف وأوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله (بعد صدقائه الفاشية) أي الظاهرة المشهورة من فشي السر إذا شاع في حياته وعوارفه العظيمة) جمع عارفة وهي ما يعتاد من الاحسان والعطايا يجعل المعروف عارفا مبالغة وتمايحا وهو من لطائفهم المشهورة ثم أشار إلى شيء مما ذكره قال (أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما بعير) بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحدة وقد يقال لكل ما تحمل الميرة من الأبل وغيرها والمراد الأول لقوله (فيها سبع مائة) بعير وردت عليه أي جاءته مع قافلة أرسلها للتجارة (تحمّل من كل شيء) أي عليها أجال من أمور مختلفة كالخبر والتسمر والتمباب والاستغراق عرق أي من كل ما عهد حمله للتجارة (فتصدق بها) أي بالابل (ومع عليها) من طعام وغيره (بأقباها) جمع قتب بفتح حين ويجوز أن كان ثانيه وهو كاف صغير يوضع على سنام البعير ليعيه

الأيدي وأخذت كل زوجة) أي من زوجاته (ثمانين ألفا وكن أربعاء) فجمع مائة ثلث مائة وعشر ون ألفا (وقيل مائة ألف) بالنصب أي أخذت كل واحدة منهن مائة ألف فجمع مائة أربع مائة ألف (وقيل بل صولحت أحداهن لانه طلقها في مرضه) أي الذي مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها أي زيادة بمعنى كسر (وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا) أي ألف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا أوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكره الحجازي وغيره (بعد صدقائه الفاشية) أي الكثيرة الشائمة (في حياته وعوارفه العظيمة) أي معروفاته الجزيلة قبل مماته (أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير) بكسر العين أي بقافلة (فيها سبع مائة بعير وردت عليه) أي

جاءت من سفر تجارة (تحمّل من كل شيء) أي من اجناس الاموال وأنواعها (فتصدق بها) أي بالابرة السبع مائة (ومع عليها) أي من أنواع البضائع المختلفة (وبأقباها) جمع قتب بالتحريك وهو البعير كالأف وغيره

فأخذوها وأخذ عثمان
فيمن أخذوا وصى بالف
فرس في سبيل الله انتهى
وروى انه رضى الله تعالى
عنه لما حث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
على الصدقة جاءه بأربعة
آلاف درهم وقال
يا رسول الله كان لي
ثمانية آلاف درهم
فاقرضت ربي أربعة
وأمسكت لعمالي أربعة
فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم بارك الله لك
فيما أعطيت وفيما
أمسكت فبارك الله في
ماله (ودع معاوية) أى
بن أبى سفيان (بالتسكين
في البلاد فقال الخلافة)
أى أصابها في الجملة أو
على وفق ما أراد إذ
الصحيح انه لا يسمى
خليفة على خلاف بعد
نزول الحسن والمعتز
ان الخلافة تمت بخلافة
الحسن بعد أبيه بسنة
أشهر لقوله عليه
الصلاة والسلام الخلافة
بعدى في أمتي ثلاثون
سنة ثم ملك بعد ذلك

رواه أحمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رأيت أنه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال إن يغلب معاوية وقد بلغ عليها هذه الرواية فقال لو علمت ما حاربته (ولسعد ابن أبي وقاص) أي دعاه (أن يحيب الله دعوته فادع) أي سعد (على أحد الاستحيب له) رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس ابن أبي حازم مسلا بلا غلط اللهم استجب له إذا دعا حسنه وقد استحيب له دعاء

دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من على كرم الله وجهه بحضرة فقال اللهم ان كان كافرا في فيه آية فناء جمل فتجبطه حتى قتله ومنها رواه البخاري انه دعا على أبي سعدة اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلهذا ذرأته شيئا كبيرا سقط حاجبا على عينيه يتعرض للجوارى يغزهن فيقال له فيقول شيخهم مقتون احبايته دعوة سعد (ودعا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعر الاسلام بعمر ١١٨ أوبابى جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما

عن ابن عمر به رفوعا
ولغظه اللهم أيد الاسلام
يا حبيب هذين الرجلين
الذين ابى جهل أو بعمر
ابن الخطاب وصحبه ابن
حبان والحما كفي مستدركه
عن ابن عباس اللهم
أيد الدين بعمر بن
الخطاب وفي لفظ أعز
الاسلام بعمر وقال انه
صحيح الاسناد وفيه
عن عائشة اللهم أعز
الاسلام بعمر بن الخطاب
خاصة وقال انه صحيح
على شرط الشيخين
ولم يختر جاء واما ما يدور
على الاستسقاء من قولهم
اللهم أيد الاسلام باحد
العمرين فلا يعلم له أصل
في المبني وان كان يصح
نقلا له بالمعنى بناء على
تغليب عمر على عمرو بن
هشام وهو اسم أبي جهل
وكان يكنى أبا الحكم
فكناؤه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أبا جهل
فغلبت عليه هذه الكنية
(وعن ابن مسعود) وفي
نسخة وقال ابن مسعود

وداع دعا يا من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب
وأصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك
وعن المقداد رضي الله تعالى عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي فقل يا سعد ان
الله لا يستجيب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لأقوى الأبدعائك
فقال اللهم أطلب طعمة سعد المحديث ودعواته مشهورة ما تورق قد أجيب له دعوات خرجة في
الصحيح وغيره (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما (بعر الاسلام) بان الله بعز الاسلام أي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين (بعمر) رضي الله
تعالى عنه (أوبابى جهل) لما كان يعلم من شدتها وشجاعتها وما يتفرسه فيها على التعيين وكان
هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمون من اظهار الدين (فاستجيب له في عمر) بان هداه الله تعالى وأعز به
دينه فسيقت له السعادة وسبقت له الشقاوة لاني جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل
كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز أهلها والانه ودائعا عزيز لانهم كانوا
قبل اسلام عمر لا يظهرن صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما أسلم رضي الله تعالى عنه قاتلهم
حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرة نصر
وخلافة فتر حقه وتشريكه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء مع أبي جهل لانه لم يتعين عنده أحدهما
أولم يعينه لا مرما وقد روي من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص عمر بالدعاء فقال اللهم أعز الاسلام
بعمر بن الخطاب اللهم أيد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بما لم ينفرس فيها الشهادتين ونفوذ
الكلمة بحيث لا يعصى أمرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله تعالى والهام منه ان اللائق
بذلك عمر خصه بدعائه انبا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير (قال ابن مسعود
مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) لانه أظهر ذلك وقتا تلهم في بلدهم كما فعل حجة أيضا رضي الله تعالى عنه فكان
ذلك ابتداء الظهور وكان ما كان مما يحل في خواطر الامكان (و) مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم
من اجابة دعائه ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه (أصاب الناس في بعض
مغازيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش فسأله عمر الدعاء) للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله
(فدعا فجاءت سحابة) أي ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه استعارة
للتسديم بها حل يسمع نداه فجاءه فهي تصريحية تبعية أو تخيلية كما في قوله (فسقتمهم) أي شربوا
من ماء مطرها وقوله (حاجتهم) مفعوله انضمم به معنى أعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل
عنشهم (ثم ألقمت) أي أنجأت وكفت عن الممر بعد قضاء حاجتهم من سائها قيل هذه الغزاة هي
غزاة بدر المشار اليه بقوله في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم كما ذكره ابن الجوزي
في الوفاء وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن
أنس رضي الله تعالى عنه (في الاستسقاء) أي في دعائه وطلبه ان يسقيهم (فسقوا) بالبناء للجهول

مازلنا أعزة) جمع عز برأى أقوياء وعظماء أو ظاهرين قاهرين (منذ أسلم عمر) قلت وفي الآية
إشارة الى هذه الغزاة حيث نزل عند أبيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المؤمنين فانه رضي الله تعالى عنه كان
تمام الأربعين (وأصاب الناس في بعض مغازيه) أي سمر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) أي شديدا (فسأله عمر الدعاء) أي
الاستسقاء (فدعا فجاءت سحابة فسقتمهم حاجتهم) بالنصب أي قدر كفايتهم (ثم ألقمت) بفتح الهمزة واللام أي ألقمت السحابة
وانجأت (ودعا في الاستسقاء) أي يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن أنس (فسقوا) بصيغة المفعول

(ثم شكوا اليه المطر) أي كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) أي بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها أي فأنكشف ما بهم من السحابة (وقال لابي قتادة أفلح وجهك) ١١٩ جملة خبرية في المبني دعائية في المعنى

أي بقي وفاز وظفر (اللهم بارك له) أي لابي قتادة (في شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتح حين أي ظاهر جلده حتى يستمر أحسنين (فأت) أي أبو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة طالية وكذا قوله (وكان ابن خمس عشرة) بسكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (للابانة) أي

أي سقاهاهم الله تعالى عقب دعائه ودام السحاب بمطر (ثم شكوا اليه المطر) من كثرته ودوامه المضر بهم (فدعا) لله بان يكف المطر ويقاع السحاب (فصحوا) أي صحت السماء وانكشف غيمها فاسناد الصحوا اليهم مجازي وهو بفتح الحاء بزنة رمواور وي بضمها وأصله صحوا وانقل وحذف (ودعا لابي قتادة) الحارث بن ربيعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل وبين دعائه بقوله (أفلح وجهك) الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما يطمح به حياة الدنيا والبقاء في عز وغنى وأخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (اللهم بارك له) أي لابي قتادة رضي الله تعالى عنه وتقدم معنى البركة (في شـعره وبشره) والشعر معروفي والمراد به ما يستحسن ويعزز زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكفي بذلك عن جلته وجميع بدنه فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبق معمر ا على أحسن تقويم كاملا لجميع أعضائه (فأت وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة) في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي وآخرى وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الآخرى لان الكريم اذا طلب منه أمران فعجل باحدهما دل على انه يعطى الآخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل

كما أحسن الله فيما مضى * سيحسن الله فيما بقي

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للابانة) الجعدي وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمر وفي الشعر ا من لقب بالنابعة غيره كالنابعة الذبياني ولكنه اذا أطلق يراد به هذا وهو أحد الخضر من المعمرين قيل انه عاش مائتين وثمانين سنة وقيل مائتين وأربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما يأتي واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه بقى بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة الرائية وهي نحو مائة بيت في غاية البلاغة أنشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم فدعاه بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

قال الى أين يا أبا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله تعالى ثم لما أنشده صلى الله تعالى عليه وسلم قوله

ولاخير في علم اذالم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكذرا

ولاخير في جهل اذالم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدر

قال له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يفيض الله فاك) وروى لا يفيض الله فاك بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الصاد يليها ما كنة مضارع أغضى كما على يعلى قال المروزقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعاء عليه نض الله فاه وفي الدعاء له لا يفيض الله فاه ومصدره الغض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفيض الله فاك أي لا يجعله فضاء خاليا من الاسنان وهذا كقوله

* قد ترك البرني فاه بلدا انتهى * فعلى الاول القم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقة والنابعة لقب له لانه نبغ في الشعر أي فاق أقرانه والماء للباغة كعلامته (فأسقطت له سن) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن نقص في السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان (وفي رواية) لحديث النابعة المذكور (فكان أحسن الناس نفرا)

أي أسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفيض الله فاك فأنشد الابيات السابقة (وفي رواية فكان) أي النابعة (أحسن الناس نفرا) بفتح المثناة وسكون الغين المعجمة أي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيده الاول فهو قوله

(أذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة) هو لغة في مائة وعشرين (وقيل أكثر من هذا) فقيل عاش مائة وعشرين سنة وقيل مائتين وأربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر ويبقى إلى أيام ابن الزبير وأخرج له بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل

١٢٠

بالغنا السماء في مجلدنا وسناؤنا

وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا أبا ليلى قال فقلت إلى الجنة فقال

نعم إن شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

ولا خير في علم اذالم تكن له بوادر تحمي صفوه ان

يكدوا ولا خير في جهل اذالم

يكن له تأن اذا ما أورد الامر

أصدرا وقال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم أحدث فلا سقطت له سن (ودعا

لابن عباس) كما رواه الشيخان (اللهم فقهه

في الدين) أي علمه ما يحتاج إليه في أمر الدين

من الأمور الواضحة للجهلدين (وعلمه

التأويل) أي تأويل الكتاب والسنة من آل

يؤول إلى كذا إذا رجع إليه وأريد به صرف

اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله

(فسمى) أي ابن عباس (بعد) بضم الدال أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (له الخبر) بفتح الحاء

بشاء ثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وراءهم حلة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال أنغر الغلام بتشديد المثلثة وأنغر بتشديد المثناة ويطلق النغر على القم ويصح ارادته هنا ونغر منصوب تمييز (إذا سقطت له سن نبتت له أخرى) مكانه التلايلخوفه من الاسنان (وعاش عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا) فقيل مائتين وأربعين وقيل مائتين وعشرين لان دعائه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعاء بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه وأكثر أعمال هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالباً على مائة وعشرين ويزعم الاطباء انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين ومنهم سامان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعراء للشرف غير مكر وهوان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجائزة أو بدعاؤه وجيل من القول سنة وقصيدة السابعة هذه طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة أو ردناها هنا (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لابن عباس) في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار عالماً بالغلبة له دون سائر بنيه وقوله (اللهم فقهه في الدين) معمول مقدر أي فقال أو قال لا إلى آخره أي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل إلى علم غائب يعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقهه اذا صار فقيهاً وقهه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فيخص به كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى (وعلمه التأويل) أي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو كبار الصحابة والتأويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى الرجوع إلى الاصل ومنه المؤول لموضع الرجوع فهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والفعل كقوله * وللنوى قبل يوم الدين تأويل * وقوله تعالى يوم يأتي تأويله أي بيان غايته المقصودة منه وقوله ذلك خير وأحسن تأويله بمعنى أحسن معنى وترجمة وقيل أحسن جواباً في الآخرة فدعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة الحميدة وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فأجاب الله دعاه حتى كان معول الناس عليه في ذلك (فسمى بعد) بالبناء على الضم أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له أو بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم (الخبر) مفعول سمي وهو بكسر الحاء وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي تبقى آثاره بعده وأصل معنى الخبر الاثر المستحسن ومنه ذهب خبره وسيره أي جماله وبهاؤه أي كان الصحابة وسائر الناس يسمونه بذلك لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر أو ثلاث عشر أو خمس عشر سنة على اختلاف فيه (وترجمان القرآن) ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وفتح أوله وضم الحميم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات أخرى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى شبه اللف والنشر فان كونه خبر الامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القرآن ناظر لعلم التأويل والتفسير ودعاؤه صلى الله تعالى

عليه وتكسر أي خبر الامة وهو العلم المسمى به وهو المداد اذ اوله غالباً في اداء المراد وفي نسخة البحر بدل الخبر أي بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الحميم وضمها وحكي فتحهما أي مفسر ومعبّر والترجمان في الاصل من يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر لسان

(ودعا عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب (بالبركة في صفقة يمينه) أي ثبائعه وسمى صفته ١٢١ لوضع كل من البايغان يده في

يد الأخرى فواحدة (فا
اشترى شيئا أرايح فيه)
رواه البيهقي عن عمرو بن
حريث (ودعا المقداد)
أي ابن الأسود (بالبركة
فكان له) وفي نسخة
صحيحة عنده (غرائر)
بفتح الغين جمع غرارة
بالكسر وهي جـوائق
(من المال) رواه البيهقي
في الدلائل عن بضاعة
بنت الزبير (ودعا مثله)
أي مثل مادعا للمقداد من
البركة (لعروة ابن أبي
المجد) قال ابن المديني
أخطأ من قال فيه عروة
ابن المجد وإنما هو ابن
أبي المجد انتهى وهو
صحابي مشهور وحديثه
هـذا رواه البخاري
(قال) أي عروة كإرواه
أحمد (فلما كنت أقوم)
أي أفف كما في نسخة
(بالكناسة) بضم
السين مؤنث أوسوق
بالكسرة وكانوا يرمون
فيه كناسات دورهم
(فا أرجع) أي
عنها (حتى أرايح)
بفتح الـمـ وحده أي
أستفيد أرايح ألفا
يحتمل الديار والدرهم
(وقال البخاري في حديثه
فكان) أي عروة (لو
اشترى التراب) أي مثلاً
(أرايح فيه وروى مثلاً

عليه وسلم لابن عباس وقع مراراً وروى من طرق صحيحة منها ما روى عنه أنه قال أتى صلى الله تعالى عليه
وسلم الخلاء فوضعت له وضوءاً أي ماء يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم إلى آخره
قال ابن المنير مناسبة الدعاء لما فعله أنه يدل على ذلك لعلمه بأنه يحتاج لطلب الماء فبادر لذلك وكان عند
خالفته ميمونة ليل الأوهى المخبرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب وزدده علماً
وفهم ما وضع يده الشريفة على كتفه وفي رواية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضمه لصدده وأول من لقبه
بترجمان القرآن ابن مسعود وكان أعلم الناس بالفقه والفرائض وأشعار العرب وأيامها وكان مجلس
لأفادته فكان لا يسأل عن شيء إلا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (عبد الله بن جعفر) بن أبي
طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحديثة وتوفي سنة تسعين أو ثمانين وروى عنه
أحاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من أسخى الناس حتى لقب بحجر الجود
وقطب السخاء (بالبركة) أي الزيادة والتماء (في صفقة يمينه) أي في بيعه وشرائه ومعاملته وسمى
ذلك صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا يصفق أحدهم يده بيد الآخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر
اليمين لأن الأكر في الأخذ والعطاء يميناً (فا اشترى شيئاً أرايح فيه) أي وجد فيه رجحاً وفائدة
(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلائل وأبو نعيم (للمقداد) بن الأسود
والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة ويأتي أنه اشتهر بابن الأسود لأنه تربي في حجره وهو صحابي مشهور توفي في
خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه (بالبركة) أي الزيادة في ماله (فكان عنده غرائر من المال) ببركة
دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والغرائر جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي معروفة وقال الجوهري
أظنها معربة قال أبو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد أخرج المقداد يوم القضا حاجته
فبينما هو جالس خرج جرد من حجره بدينار ولم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً
المقداد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره بخبره ففقال له أدخلت يدك في الحجر قال لا والذي بعثك
بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليكم بارك الله فيك فيها قالت ضباعة فافني آخرها حتى رأيت غرائر
الورق في بيت المقداد انتهى (ودعا مثله) أي مثل ما دعي للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري
والدارقطني وأحمد في مسنده (لعروة بن أبي المجد) البارقي وقيل الأزدي واختلف فيه فقيل عروة بن أبي
المجد وهو صحابي مشهور أخرجه الستة وأحمد وبارق بطن من الأزد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا
له قيل من قال ابن المجد فقد أخطأ وأولاه عمر قضاء الكوفة (قال) عروة (فلما كنت) جواب قسم مقدّر
(أقوم بالكناسة) بضم الكاف معناه القمامة ثم صارت عاماً لسوق مشهور بالكوفة وقيل أنه يجوز
أن يراد به حقيقة أي أقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد (فا أرجع) أي أعود من
الحل الذي كنت فيه (حتى أرايح ألفاً) مما يبيعه ويشتريه (وقال البخاري فيه) أي في حديث
عروة (فكان) عروة رضي الله تعالى عنه لو اشترى التراب أرايح فيه ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه
وسلم (ورى مثل هذا) أي مثل حديث عروة المذكور (أغرقة أيضاً) بفتح الغين المعجمة وسكون
الراء المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرق وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعصاه وبه
سمى بقرع الغرق وهو ممتلئ بالمدينة وغرقه صبحي يسبحه أبي شبيب روى عنه ابنه (ونبت له
ناقة) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وندما مضى بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نفرت وشردت
حتى غابت عن نظره فلا يراها وأصل معناه انقردت عن اندادها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال

(١٦ شفا) هذا أي الدعاء بالبركة (أغرقة) بغير معجمة فراءسا كنة (أيضاً) قال الدجى لأدري من رواه (ونبت) بنون
وتشديد ذال أي نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أي أغرقة (ناقة فدعا) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام

(فجاءها) وفي نسخة صحيحة ١٢٢ فجاءها (أعصار ريح) بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الارض ثم يسطم الى

ند الرجل وليس ضميره لغرقه كما توهمه بعضهم (فجاءها أعصار ريح) الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا ويرتفع الى السماء كأنها عمود وهي الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا (حتى ردها) الاعصار (عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لغرقه لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه وليس من هذا أيضا كما في الشرح المحدث ما وقع في غزوة بني المصطلق لأنها حاجت فيها ريح شديدة فاذنهم وكانت ناقته صلى الله عليه وسلم ضالت لئلا يقال له صلى الله عليه وسلم أنها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعه بن زيد فقال بعض المنافقين أترعم محمد أنه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فأناء جبريل وأخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى آخر القصة اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فلعلم المصنف وقف عليه من طريق آخر فيه رد الريح (ودعا) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم فيه أنه دعا (لام أي هريرة) رضي الله تعالى عنه ما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة (فأسلمت) وهذا ما الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها أميمة بنت صديح بن الحرث بن دوس كما ذكره ابن بشكوال وأبوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالقاف وقيل اسمها ميمونة وحكي القولين ابن الاثير في أسد الغابة وأما أبو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فاسمته ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم فأناء وهو يبيكي وقال له اني كنت ادعوه للاسلام فتأني فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهديها فقال اللهم اهد أم أي هريرة فخرج مستبشرا بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ألق الباب سمعت خشف أقدامه فقالت مكانك يا أبا هريرة فسمع صها الماء فاعتسلت ولبست درعها وخارجها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا أبا هريرة اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرحا وقال أنشر يا رسول الله فقد أجبت دعوتك وهدى الله تعالى أمي للاسلام فحمد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله أن يحجبني أنا وأمي الى عباده المؤمنين ويحجبهم الينا فقال اللهم حجب عبدك هذا وأمته الى عبادك وحبيبهم لهما فكان لا يسمع به أحد أو يراه الا أحبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلائله (ودعا) صلى الله عليه وسلم (علي) بن أبي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجه بسند صحيح متصل بعلي رضي الله تعالى عنه (ان يكني) بالبناء للجهول أي أن يكفبه الله تعالى بقضله (الحر والقر) أي المهما وهو يفتح الحاء وتشديد الراء المهملة وهو ضد البرد والحرارة سخونة تعرض للهوا من نحو الشمس والنار ومنها ما تعرض للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويخص ببرد الشتاء كما يخص الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكي ابن قتيبة تنبيه قافه فيجوز فتحها هنا للزدواج وأصله من القرار لان البرد يقضي السكون والحر يقضي الحركة كما قاله الراغب (فكان) على رضي الله تعالى عنه بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (يلبس) في زمن (الشتاء ثياب الصيف) الحقيقة كالقميص الواحد (وفي) زمن (الصيف ثياب الشتاء) وهي الماضيات المحشوة والثياب الخفيفة (ولا يصيبه) أي لا يجذو ويحس (حر ولا برد) أي المهما ويقصد بانظار ذلك انه اختص بآية مخالفة غيره لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف لاسيما في الحجاز ولا شدة برد فصل الشتاء فغيره بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم له بخير لما أصابه بهار مدشد يد قال عبد الرحمن ابن أبي ليلى كان على رضي الله تعالى عنه يلبس في الحر القباء المحشو والثخين ولا يلبس في شدة الحر ويخرج في البرد الشديد يشوب خفيف ولا يلبس في ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم أعطى الراية يوم خيبر بأب بكر ثم عرف فلم يحصل فتح على يديه ما فقال

السماء مستدير كالعمود (حتى ردها) أي الاعصار الناقة (عليه) أي على غرقه (ودعا لام أي هريرة) أي بالهداية كما رواه مسلم وغيره (فأسلمت) فعن أبي هريرة قال دعوت أمي يوما الى الاسلام وهي مشركة فأسلمت معي في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا بدعائه صلى الله عليه وسلم فأتيت الى الباب فاذا هو يحاف فسمعت أمي خشف قدمي فقال مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضضة الماء ولبست درعها وعلقت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا (ودعا علي ان يكني) بصيغة المفعول أي يحفظ (الحر والقر) بضم

القاف وفتحها وتسكسر البرد أو شديده أي شرهما (فكان) أي على (يلبس في الشتاء ثياب الصيف) لا عطين ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروي ولا يسيئه ويروي ولا يسوءه (حر ولا برد) أي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي

عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن نسخة (الطفيل) بالتصغير أي ابن عمر وكفي نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى أبو الرزاد عن الأعرج عن أبي هريرة أنه قال لما قال الطفيل ابن عمر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن دوسا فدأب عليه -م الزني والربا فداع الله عليهم قلنا هلك دوس حتى قال عليه السلام اللهم أهـد دوسا (آية) أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) أي ظهره ولمع (له نور بين عينية فقال يارب اني أخاف أن يقولوا مثله) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون المثلثة أي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة (فتحول) أي فاستجيب دعاءه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان يضي في الليلة المظلمة) وروى الظلماء (فسمى ذا النور) كالحسينين ابني علي وأسيد بن حضير وعباد

لا عطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعا في واعطاني الراية وكان بي رمدا شكوت له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحمر والبرد فاجتد لها ما بعد ذلك وانما دعا له برفع الحمر والبرد مع ان قاله رضى الله تعالى عنه كان من الرمد وجع العين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحمر فدعا له بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع ألم البرد لانه ضده فر بما اذا ما قوته بعد ضده وروى يسئله من النساء ونسوة من السوء بديل قوله يصيبه والمعنى واحد (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لفاطمة ابنته) رضى الله تعالى عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين (الله) مفعول دعاء في نسخة (ان) لا يجيئها) أي ان لا يجيئها متألمة من الجوع وترك الطعام وأكله (قالت) فاطمة رضى الله تعالى عنها (فا جعت) بضمير المتكلم (بعد) مبني على الضم أي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبح المجابة ورائع الوضعية ارفع فاطمة بذت محمد قال عمران فرأيت وجهها وقد اجرو ذهبت صفرتها ثم جئتها فالت إلى ما جعت بعد ما عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول آية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحمر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى (وسأله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق السككي (الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة المشددة والقاء المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كضغير عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الأزدي الدوسي ويقال له ذوالنور وقاتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعت كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وهو من كبار الصحابة ومن أصحاب النور وهم ستة أسيد بن حضير بضم الهجرزة وعباد بن بشر وجريرة بن عمرو الاسلامي وقادة بن النعمان كميأتي والطفيل هذا والحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها (آية لقومه) مفعول سأل أي سأله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة تكون معه يؤمن بها قومه اذا دعاهم للاسلام وكان آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وأبت فداع عليها فقالوا هلك دوس ان دعاهم فقل اللهم أهـد دوسا فعلم ان الله تعالى سيهديهم ببركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرهم آية يهتدوا بها (فقال اللهم نور له) الضمير للطفيل أي اجعل معه نور ليكون آية لصـدقه رضى الله عنه (فسطح له نور بين عينية) أي ظهره بين عينية نور ساطع وأصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا (فقال) أي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينية (يارب اني أخاف) من قومي اذا رأوا ذلك النور (ان يقولوا مثله) خبر مبتدأ مقدر أي هو أو هذا مثله بضم الميم وسكون المثناة ولام بعدها هاء وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الأصلية بقطع بعض الاعضاء وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا أي خشي ان يعدوه عارا التوههم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها وهو تكلف لا داعي له (فتحول) ذلك النور (الى طرف سوطه) أي لما شـكى الى الله تعالى ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينية الى سوط كان معه والسوط في الاصل بمعنى الخلط فسمى به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف (في كان) أي سوطه (يضي في الليلة المظلمة) كالمسح والمصباح (فسمى) (الطفيل) (ذا النور) أي صاحب النور لذلك وروى الظلماء بديل المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا كما توهمه بعضهم وأغرب منه انه قال روى صوته بصادهم جملة ومثناة فوقية ثم

ابن بشر وجريرة بن عمرو والاسلمي وقادة بن النعمان كل سمي بذلك واما ذوالنورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق السككي

تسكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها لوجهه الصنف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشي لقر يش فقالوا له انك سيد قومك واننا نخشى ان يلائك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولد - فإزالوا يهنوني ويحذرون مني حتى قلت لهم لا أدخل المسجد الاساد اذني خشوتهم ما كرسفا أي قطنا ودخلت المسجد جدي فاذا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما قر ييامني وأبى الله الآن اسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا المعجز وأنا امرء ثبت لا يخني على الحسن والقميع والله لا سمعنه فان كان رشد أخذته أو عناه تركته فزعت ما باذني واستمعته له فلم أسمع احسن وأحلى مما قاله فانتظرتة صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه - وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض على دينك وما تأمر به وتنهى عنه ففعل فاسلمت ثم قالت يا رسول الله اني راجع لدوس وأنا فيهم سيد مطاع وأنا داعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لي آية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى أشرفت على حاضرة دوس ولي هناك أب شيخ كبير و امرأته وولد فلما علمت النذبة ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوه مثله لفرق دينهم فتحول في رأس سوطي فلقدر أيتني أسبر وانه على رأس سوطي كأنه قد نيل معلق فيه فلما قدمت عليهم أناني أي فقلت اليك عني فاست منك ولست مني فاني أسلمت واتبعته دين محمد فقال أي بني ان ديني دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم أتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لاني فاسلمت وحسن اسلامها واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت على فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم أهد دوسا فرجعت اليهم وأقمت بين ظهرانيهم أدعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أحد والمخندق بشمانين أو سبعين من أهل يدي حتى فتحت مكة وأرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لآحراق صنم عمرو بن جمحة فاحرقه وأقام معه حتى قبض ثم بعثه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد بالامامة وقيل باليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه كما تقدم (ودعا على مضر) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الحجر او تسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزار أبوهم أوصى لمضر بالذهب وهو قد يؤث فيوصف بالحجرة ويقال ذهب حرا أو أعطى ربيعة الخيل فقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في الحرب العمامة والرايات الحجر وشعار أهل اليمن الصفرة وبه فسر قول أبي تمام في الرية ح

محجرة مصفرة فكانها عصب تيمن في الوغى وقمضر

ومضر أبو قريش (فأخطوا) بالبناء للجهول أي أصابهم - المقحط لاحتباس المطر عنهم - حتى كادوا يهلكون وتلك دوابهم ويجوز ينساق للقاء ل قيل وهو الاقصع لانه لازم والله حمزة للصيرورة للتعدي (حتى استعطفته قريش) أي سألوه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يعطف عليهم - م ويرجهم - م يدفع القحط عنهم - م وما حل بهم من البلاء (فدعا) الله (لهم) ان يعطاهم - م ويزيل قحطهم - م (فسقوا) أي سقاهم الله تعالى عز وجل وأمطر أرضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لم سر يعا وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لما لم يجيئوا بدعوتة انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنتين يوسف فأخطوا حتى أكلوا الحجر - رادوا الدم والعظام

(ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فأخطوا) بصيغة المجهول أي فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم (حتى استعطفته قريش) أي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرجهم (فدعاهم) أي بالمطر (فسقوا) بصيغة المجهول أي فأعطوا مطرا فأخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود وأصله في الصحيحين

المظفر بن هرم بن نوشر وان وتفسيرة بالعربية بحمد الملك (حين مرق كتابه) بشديد الزاى أى شقق مكتوبه (ان يمزق الله ملكه) أى يمزق بقى الله ملكه فزقه كل ممزق (فلم يبق له باقية) أى نفس باقية أو أثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع أمره فى الانحطاط الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذى قتله بعد أبيه بزم يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلتى فانا أقتله ففتح خزانه الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل أباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منها خات من ذلك ومات سائر أولاده وأكثر أقاربه بعد دعائه عليه الصلاة والسلام لسته أشهر ومالت عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم (ولا بقيت لفرس) بكسر الراء مصر وفاومئذ وعأى لاهل فارس (رياسة فى سائر أقطار الدنيا) أى

فقال له أبو سفيان أو كعب بن مرة أنت تأمر بصله الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعاً مطبقاً دعا جلا غير رابث نافعاً غير ضار فأتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه أبو زعيم فى الدلائل (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (على كسرى) بكسر الكاف وقد تفتح كما وهو معرب خسرو وهو لقب اكمل من ملك الفرس واسم هذا الذى كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً يدعو فيه الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من أولاد نوشر وان قيل ابرويز معناه المظفر وأنشروا معناه بحمد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله (حين مرق كتابه) الذى بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيراً به وقيل جعله هدفاً ورماه بالسهم حتى تمزق تجبراً منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصوره الكتاب * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له أرسله الى الناس كافة لينذروا من كان حياً ويحقيق القول على الكافرين اسلم تلم فان توليت فان عليك اثم الجوس وقوله حين مرق كتابه وان كان الدعاء بعده حين بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمان عمداً لان الحين يطلق على مطلق المدة كما فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر أو المراد حين بلغه تمزيقه فقيهه تقدير فاقيل انه كان ينبغي ان يقول من أجل تمزيقه كتابه ليس بشئ (ان يمزق الله ملكه) معمول دعا أى بان يمزق الى آخره باهلا كه وانتقال ملكه لغيره فزق كل ممزق (فلم يبق له) أى لكسرى أو ملكه (باقية) أى نفس باقية من عقبه أو هو مصدر بمعنى بقية وبقاء والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلاً (ولا بقيت لفرس) هو معرب بارس بالباء العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم (رياسة) أى ملك ونفاذ كلمة (فى أقطار الدنيا) وفى نسخة البلاد أى فى جميع نواحيها قطع الله دابرهم وأفناهم بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم هاهم لما عصوه وتجبوا فلم يزل أمره فى الانحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعد بزم يسير ومات دولتهم حتى انقرضوا كما فصل فى التواريخ والمحدث فى البخارى والكلام عليه مبسوط فى شرحه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه أبو داود والبيهقي انه دعا (على صبي) صغير قال ابن حبان اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي أظنه موضوعاً لانه أشكل عليهم بان الصغير غير مكاف فكيف يدعوه صلى الله عليه وسلم عليه مع رأفته وما أجاب به البرهان الحلي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد أحد كما قاله التقي السبكي أو بعد الهجرة كما قاله غيره أو هو من باب خطاب الوضع المتعلق بالانطلاق وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعد، وبعد منه وأغرب ما قيل ان الله أعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير متعبداً وانه لو لم يكن كذلك أضر بالناس فلذا دعا عليه كما أطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذى قتله وانه لو عاش كان كافراً وقد قرأتم الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن أحياناً كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد أفرد السيوطي بحجزة ألفه فيه الا انه هنا تعسف لا تمتد اليه (قطع عليه صلاته) بمرور بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقمع الصلاة بحجاز عن افساده قبل تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلى اذا صلى فى غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه ستره تمنع المسارع من المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعاً كافاً صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ستره فى هذه الصلاة أو كانت ومضى بين يديه وبين الستره وحينئذ فلو مر انسان أو حيوان لا يقطع صلاته عند المجهور من المحدثين والفقهاء ولا بنفسها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) أى بمروره بين يديه (الصلاة) أى صلاته كفى نسخة

(ان يقطع الله أثره) ومن جلته مشى قدميه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم (فأقعد) بصيغة المجهول أي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله أثره وفي أصل الحديث دابر بدل أثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الأصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق أحد منهم ثم استعمل الزمالة كما هنا بسبب قوة مشيه هذا والحديث رواه أبو داود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مرت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم أقطع أثره فأمشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي أنظر انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال ١٢٦ وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف

يقطعها لانه ورد في أحاديث صحيحة منها ما رواه أبو ذر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام أحدكم يصلي بستره ما يصعب بين يديه مثل آخره الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الحجار والمرأة والكلب الأسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الأسود شيطان وقد علمت ان المجهول على خلافه فقيهي انه منسوخ وقيل انه مؤول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شيء فعله نشر يعالاه (ان يقطع الله أثره) معمول دعاء أي دعاء صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله أثره والاثربقحتين ما يؤثره بمشيئه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يعني به في الاكثر عن الغناء والذهاب بالكناية فيقال ما بقي له عين ولا أثر كما قيل الدهر يفجع بعد العين بالآثر * فقال البكاء على الاشباح والصور وهو هنا كناية عن كونه زماما بعد الآن الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع أثره كما تقدم ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فلذا قيل انه كناية لا يحجاز كما أشار اليه بقوله (فأقعد) الصبي وصار متعذرا زمنلا يمكنه المشي ليدس أعصاب رجليه التي يتحرك بها وروى ان يقطع الله دابره والدابر في الأصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق منهم أحد فاستعمل هنا للزمانه بان يسلمه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رأيت مقعدا يمشي يسبح يزيد بن مهران يقول مرت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم أقطع أثره فأمشيت بعد وقد سمعت ما فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع انه صلى الله عليه وسلم قال (لرجل) قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراءه مهجلة ومن أعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي (رأى يأكل بشماله كل يوم منك) ارشاده للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الى آخره مقول القول (فقال لا أستطيع) أي لا أقدر على الاكل يميني (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا استطعت) بناء الخطاب وهو دعاء عليه بان يسلمه الله القدرة على الاكل باليمين (فلم يرفعها) أي يده اليميني لانها مؤنثة سماعا أي لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى (الى فيه) ويحركها لانها شلت وبطل عمله بها لانه صلى الله عليه وسلم أمره باليمين وهو سنة بالاكل والشرب لقوله اذا أكل أحدكم فليأكل كل يمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا عذرا له وانه انما لم يمثل أمره الا لكبره ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في أول أمره ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب وأخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المذروب لا يتضي استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم مشافهة بغير عذر لا تجوز

بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احكام ثم قال الحلبي أو يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه انلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتمعن الانطاكى وقرره التمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجاع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكاح ولذا قال الدجى وأجيب هنا بما لا يشفى ثم أقول ولعل الصبي كان من أولاد الكفار وقد أمره أهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار

فأراه صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهرها للمعزقة ودفع المدة أو كان الصبي مراهما فظنه عليه الصلاة والسلام وليس بالغيا وفي قطعة فاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا أو يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا (رأى يأكل بشماله) فقال له (كل يمينك فقال لا أستطيع) أي ان أكل يميني اعذرني (فقال لا استطعت) ان تأكل يمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيم ادعاه (فلم يرفعها) أي يمينه بعد ذلك (الى فيه) أي فله عندا كله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولادالة فيه عند المحققين

(وقال عتبة) يضم أوله وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي لُب) أي ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد) أي لبلأ وهو مسافر وقد جعله أصحابه بينهم محيطين به فخطأهم نأين فافترسوه واه ابن اسحق عن عروة بن زبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه والبيهقي من طرق ١٢٧ عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي

الله تعالى عنه - م قال الحلي واعلم ان عتبة أسلم يوم الفتح وكذا أخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتبة المصغر هو الذي أسلم وصحب والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحلي والله تعالى أعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى عروة ابن الزبير ان عتبة ابن أبي لُب وكان تحته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد الخرج الى الشام فقال لا تن محمد افلا وذينه فأنه فقال يا محمد وهو كافر بالنجم اذا هو بالذي دنى فتدلى ثم نزل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم

وليس هذا الرجل جاهليا كما توهمه هذا القائل وخبط وخط هنا على عادته وليس في قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق صحيحة مسندة (عتبة بن أبي لُب) الجهنمي عدو الله ورسوله واسمه عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة أولاد عتبة وعتبة بالتصغير ومعتب أسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد وكان عند ابنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا عليه بما أتى فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشام كما رواه الحاكم من حديث أبي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز أبو لُب وابنه عتبة الى الشام فنزل بالسراة قر يبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنافس باع فأحذروا على أنفسكم فقال أبو لُب لمن معه أنتم قد عرفتم سني وحقى قالوا أجل فقال ان محمد ادعا على ابني فاجعوا متاعكم على هذه الصومعة وافترسوا الابني عليهم انا وما حولهم ففعلوا ونام عتبة فوق متاع عال فجاء أسد فشتم وجوههم ووثب على عتبة فقطع رأسه وذهب قيل انه لم يأكله لما فيه من خبث الطوبى يبعث خير البرية الا انه قيل ان العقير عتبة م مصغر وان عتبة أسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفاة بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي أسلم عتبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحلي كما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) قال في حياة الحيوان الاسدي سمى كلبا لانه يشبه في بعض أحواله ويرفع رجليه اذا بال فلما أضاف الكلب الى العظيم علم انه أعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك أشار بقوله (فأكله الاسد) وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت أم كلثوم ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية تحت عتبة بن أبي لُب وأختها رقية تحت أخيه عتبة فلما نزل تدت بدا الى لُب وتب قال أبو لُب لابنته رأسي من رأسي كما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت أمهما حاة الحلب مثله فطاعها عتبة وأناه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا أحبك ولا تحبني وشق ازاره وسفه عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم الله سلط عليه وآخره ثم خرج في نفر من قر يش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنته اختلاف كما روي لا خلاف في أصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله تعالى عنه في شعره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا امرأة يأكلك) وفي نسخة أكلك (الاسد فأكلها) الاسد قال البرهان الحلي هذه المرأة لا أعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية فانها أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولى ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا أكله الاسد فقالت أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح أبو ايسل جئت لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها وأخبرتهم الخبر فقالوا أنت امرأة غيرة وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نساء فیدعو عليك فرجعت وقالت له أقتلي فأقلاها وتزوجت بغيره فبينما هي في حائط بالمدينة افتقر سهاذئب فالاسد هنباعني الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ (و) من ذلك (حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (المشهور) الذي رواه مسلم والبخاري (من عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم على قر يش) قبل

ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لُب لأصحابه أغثونا يا معشر قر يش فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا اجالهم واناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسد ينشهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي النسخة زيد هنا وقال (لا امرأة أكلت الاسد فأكلها) قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور) أي كما رواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قر يش

حين وضعوا له السلا) بفتح الميم لانه مقصورا وهو لا يهيمه كالشيعة لاني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه
قال الشحني ان سقت عن وجه الفصيل ساعة يذبح والاقلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم
الولد وان انقطع في بطنها هلك ١٢٨ وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع القرث والدم

المجرة بمكة (حين وضعوا) أي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافته ما للبعض الى الكل (السلا)
بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه قيل
وهو كالشيعة من المرأة وفي النهاية الاول أشبه لان المشيمة انما يخرج بعد الولد والسلا وهو لما وشى ان
نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والاهلاك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا أيضا تسمية له
باسم محله ويكون فيه دم ونحوه (على رقبته) الشريفة والرقبة مؤخر أصل العنق عند الكتفين (وهو
ساجد) عند البيت في صلاته والحالة الحالية (مع القرث والدم) حال من السلا والقرث بالغاء وراه مهملة
وثاء ثلثة هو السر حين مادام في الكرش (وسماهم) فاعل سمى ضمير ابن مسعود وضمير المفعول
لقرش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما أشيرنا اليه وهم المستهزون المذكورون في الآية
وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي صرح به سياق
أهل الحديث (فقال) أي ابن مسعود (فلقد رأيتم قتلوا يوم بدر) فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله
تعالى عليه وسلم لم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض أيكم يحيى بسلاخ وروى بني
فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فخابه وانتظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى سجد فجعله بين كتفيه وأنا أنظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرفع رأسه
حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرحته عنه فرفع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه الشريف ثم قال اللهم
عليك بقرش ثلاث مرات اللهم عليك بآبي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف
وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا والقاء عتبة وهو أشقاهم لمباشرة الفعل
كأشقى ثمود والكلام على الحديث مفصل في شرح البخاري وأما استمراره صلى الله تعالى عليه وسلم
في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فدل أجابوا عنه باجوبة منها أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في آخر الصلاة فلا يلزم أعادتها مع أنه كان قبل الهجرة
وتحقق شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقاتلوا ببدر ولم يلقوا في قلبها فان عتبة بن
أبي معيط أسرى ببدر ثم قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد مات
بالخبيشة فقيل انه باعتبار أكثرهم وغالبهم على ما فيه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي مسندا من طرق صحيحة (على الحكم ابن أبي العاص) بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
القرشي الاموي وهو أبو بكر وان وعم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو من أسلم في الفتح (وكان)
أي الحكم (يحتاج بوجهه) أي يحرك وجهه وبعضه كحاجبه وعينه (ويغمز) بعينه أي يحركها
مشيرا بها وهو جالس (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا بإشارته وغمزة لمن يراه ثم من
المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا أصل له كما أشار اليه بقوله (أي لا)
فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد
بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير يغمز بيبع لانه كان يجتر المناققين بأسراره صلى الله تعالى عليه
وسلم والا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محكاة لفعله صلى الله تعالى عليه وسلم (فراه) صلى الله

وسماهم) أي قرشا
مجلا ومفصلا حيث قال
اللهم عليك الملا من
قرش اللهم عليك بآبي
جهل وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة وأممهم
(فقال) وفي نسخة وقال
أي ابن مسعود (فلقد
رأيتم قتلوا يوم بدر)
أي معظمهم فان أشقاهم
عتبة بن أبي معيط الذي
وضع على رقبته السلا
حمل من بدر أسيرا فقتله
على بعرق الظبية بأمر
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم له مقلهم من بدر
الى المدينة ولعل الحكمة
في تأخير الاشقي ليشاهد
العقوبة في أصحابه في
الدنيا والعذاب الآخرة
أشيد وأبق قال الحجابي
وعمار بن الوليد لم يقتل
ببدر أيضا وانما جرى له
قصته مع النجاشي
مشهورة وقد سحر فصار
متوحشا وهلك على
كفره بأرض الحبشة في
زمان عمر رضي الله تعالى
عنه (ودعا) على الحكم بن
أبي العاص) أي ابن أمية
ابن عبد شمس بن عبد

مناف وهو أبو بكر وان وعم عثمان أسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يحتاج بوجهه
ويغمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يجاس خافه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقنه
بحكاية لفعله ويرغم مشير بعينه أو حاجبه (أي لا) أي أراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (فراه) أي النبي عليه الصلاة والسلام مرة

(فقال كن كذلك) وفي نسخة بحجة كن (فلم يزل يحتاج) أي برعدو يضطرب (إلى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن أبي بكر وعن ابن أبي عمير عن هناد بن خديجة وفي رواية فضربه فصرع شهرين ثم أفاق محتجا قد أخذ لحمه وقوته وقيل مرتعا وقال التلمساني قوله يغمز أيا غيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولانه كان يحكي فعله صلى الله عليه وسلم في مشيه وأمره ونحوه أولا بالفتح وتشديد الواو خلاف الآخر وروى أي لابي ١٢٩ التفسيرية ولا الناقية فعلى الاول

معناه كان يحتاج أولا قبل الدعوة ثم احتلج ثانيا بها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يحتاج أي يحتاج أولا أي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان أو مفعول يحتاج أو أولا يشير إلى ما كان عليه من الاستهزاء فكيف بالاول عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدهما تشنيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولي أو الاحق وماشا كل هذا بوطن أو موطنين في غيبته أو حضوره والله تعالى أعلم (ودعا على محمل) بكسر اللام المشددة (ابن جشامة) بفتح الجيم

تعالى عليه وسلم وهو يحتاج (فقال له) (كن كذلك) دعا عليه بان لا يزال وجهه يحتاج وفي نسخة كذلك كن (فلم يزل يحتاج إلى ان مات) بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه با شهر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم آخر جهن من المدينة ونفاه إلى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطائف فلم يزل بها إلى ان رده عثمان في خلافة فكان باب رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عثمان أبا بكر رضي الله تعالى عنه في رده فقال ما كنت لاردمن نفاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رده فوعدهني به فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه اني لم أسمع ذلك ولم تكن معه يديته ثم لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سأله ذلك فقال كما قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما أتوا لي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عمل بعامة ورده فلا وجه للتشيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافة كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله تعالى عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكان رضي الله تعالى عنه في أمر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يخر كانه فيفعل مثلها ويتغافل في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان لما قال في حق أخيه عبد الرحمن ما قال أما أنت فاشهد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه تشير إلى ما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الح-كم فاذا قيل

فليت عثمان لم يحكم بعدوته * رضي بما حكم الصديق في الحكم

(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما قال بلغنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم دعا (على محمل) بهم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ولا م شدة مكسورة فيم (ابن جشامة) بضم الجيم وتشديد اثناء المثناة وألف و هم وهاء واسمه جشامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكنا في الليثي أخوا الصعب قبل انه نزل فيه اذ اضر بهم في سبيل الله الآية كما يأتي (فات) أي محمل هلك عقب دعائه عليه (السبع) أي عند سبع أو بعد سبع ليال من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص أيام ابن الزبير وسيأتي مثله وبينهم ابون بعيه كما قاله البرهان الحامي (فلغظته الارض) أي قد فته وطرحته وأخر جثته من بطنها لعدم قبولها وهذا ما شوه كثيرا وورد في الحديث يبق في كل أرض شرار أهلها تلتقطهم أرضهم (ثم وري) بو او ين مضمومة فسأ كنه وراء مكسورة ومثناة تحتية أي سترو عظمي وغيب فهو مجهول وأراه اذا غيبه (فلغظته) الارض (مرات) فكنوا كلمة ادفنوه أصبحوا راءه فوق الارض تقضي حاله وإشارة إلى انه من الاشراق عجزوا (فالقوه) أي أنقوا بدن محمل (بين صدين) متنى

(١٧ شفا ت) وتشديد المثناة (فات) في حص أيام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (السبع) أي بعد سبعة أيام (فلغظته الارض) بفتح الفاء واء عجم الظاء أي قد فته الارض وورثته على ظهره بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما لغظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين سوحي جبل فا كلمته السباع والروح هو الشق (ثم وري) بضم أوله مجهول واري أي سترت تحت الارض (فلغظته مرات) ظرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف أي رموه (بين صدين) بفتح الصاد ويضم جبلين أو واديين

(ورضموا عليه) بفتح
 الراء والضاد المعجمة
 أى كرموا عليه
 (بالججارة) رواه البيهقي
 عن قبيصة بن ذؤيب
 وابن جرير موصولاً عن
 ابن عمر وقال الحسن
 بلغني أنه دعاه الحديث
 وسبب دعائه على محله أنه
 كان بعثه سرية للغزو
 فيها محله فامر عليهم
 عامر بن الاضطربط
 فلما بلغوا بطن واد قتل
 محله عامر اغدرا بجفري
 ماجري (وججده رجل)
 أى من العجوبة على ما
 ذكره الدجى وأعله كان
 منافقاً (بيع فرس)
 أى أنكره (وهى)
 القصة (التي شهد فيها
 خزيمة) بالتصغير (للنبي
 صلى الله تعالى عليه
 وسلم) أى بانه اشتراه منه
 مع أنه لم يره وجعل صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 شهادته وحدها مقبولة
 عن اثنين (فرد الفرس
 بعد) بالضم أى بعد
 ججده وشهادة خزيمة له
 (النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم على الرجل)
 والمعنى فرد على الرجل
 فرسه (وقال اللهم ان
 كان كاذباً لا تبارك له
 فيها) أى فرسه
 (فاصبحت شاصية
 برجلها) أى رافعة من
 سبب نفخها شاصية أى شخص

صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملة وهوناحية الوادى أو الشعب أو الجبل (ورضموا
 عليه الججارة) رضى بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضى بالفتح والسكون وهو وضع
 الصخور بعضها فوق بعض كالبناء والضم والفتح جانب الوادى وهو الارض الواسعة وهذا أحد
 الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية أمر عليها عامر بن الاضطربط فماتوا
 بطن واد فقتل محله عامر فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لحمل ثلاث مرات فلفظته
 الارض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض اتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله ان يحمله لكم
 عبرة فالقوه بين صوحى جبل حتى أكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال التلمسانى والذي رواه
 ابن عبد البر سنداً الى القعقاع عن أبيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية الى
 أضيم فلقينا عامر بن الاضطربط فماتنا بحمية الاسلام فحمل عليه محله فقتله وسلمه فلما قدمنا على رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبرناه نزل بأيتها الذين آمنوا اذا صرتم في سبيل الله فبقيتموا الآية وقد
 قيل ان الملفوظ غير محله بن حنيفة وان محله انزل حصاومات بها في زمن ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما
 ولهم اختلاف في سبب نزول الآية المذكورة وفيمن نزلت على أقوال كثيرة وقد اختلف في محله هذا بعد
 تحقق اسلامه وصحبه هل كان منافقاً أم لا (وججده) صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل بيع فرس) أى
 أنكره وكان اشتراه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل اعراى بسمى سواد بن قيس وقيل ابن
 الحارث وهو صحابى والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل النجيب
 (وهى) أى هذه الفرس (التي شهدت فيها) أى بيعتها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خزيمة) بخاء
 وزاى معجمتين ويقال اسمه أبو خزيمة وهو صحابى مشهور قتل بصفين مع على رضى الله تعالى عنهما
 سنة سبع وثلاثين ولم يشهده قبل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو
 من خصائصه رضى الله تعالى عنه (فرد الفرس) بالنصب مفعول رد (بعد) مبني على الضم أى بعد
 ججده وشهادته خزيمة له (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هو فاعل (رد على الرجل) الذى جحد البيع
 وهو متعلق بردها وادها صلى الله تعالى عليه وسلم تعقفاً منه وتكرماً (وقال) اذرها (اللهم ان كان
 كاذباً لا تبارك له فيها) أى لا تجعل له بركة في فرسه (فاصبحت) أى الفرس (شاصية برجلها) الباء
 زائدة وشاصية بضم الشين معجمة وألف وصاد مهملة ومثناة تحتية وهاء (أى رافعة) رجلها والمراد ان
 رجلها رفوعة والاسناد مجازى وارتفع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها
 رفوعة كما شاهد في الحيف بعد أيام يقال شص الميت اذا انتفخ وانتفخت يدها ورجله كما قاله أهل اللغة
 ووقع مثله عادة لا يكون الا بعد أيام فوقوعه بسرعة من الآيات أيضاً وحاصل قصة خزيمة ان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعراى وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس
 يسامونه ويزيدون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعراى ان كنت مبتاعاً
 الفرس والابعته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد ابتعتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
 أشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
 السماء أفلا أشهدك في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذا الشهادتين
 وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعراى قبل اسلامه أو قبل خلوصل اسلامه
 والافتله لا يلىق (وهذا الباب) أى باب دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجابة دعائه
 وقع كثير اورد في أحاديث كثيرة (أكثر من أن يحاط به) أى لا يمكن أحد من علماء هذه الامة
 ان يعلم جميع دعواته صلى الله تعالى عليه وسلم فانها كثيرة جداً وماتقله المصنف رحمه الله تعالى
 منها قطرة من بحر يعلمها ما سواه اجلا ولا يحصل له اليقين لمن كان من المؤمنين وقوله أكثر

(فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) أي يتحولوا وتغيرها عن حالتها الاولى له (فيما المسه أو بآثره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) أي أخبرنا كما في نسخة (أجد بن محمد) أي ابن غلبون ١٣١ الخولاني (ثنا) أي حدثنا (أبو ذر الهروي

اجازة وثنا القاضي أبو
علي سماعا) تقدم انه
الحفاظ ابن سكرة (والقاضي
أبو عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما)
أي وغير القاضي بن أيضا
(قالوا) أي جميعهم (حدثنا

أبو الوليد القاضي ثنا أبو
ذر الهروي) سبق (ثنا
أبو محمد) وهو السرخسي
(وأبو اسحق) وهو
المستعلى (وأبو الهيثم)
وهو الكشميهني (قالوا)
أي الثلاثة (ثنا الفربري)
بكسر ففتح على الأشهر
(ثنا البخاري) أي
صاحب الجامع الصحيح
(ثنا يزيد بن زريع)
بالتصغير وهو أبو معاوية
البصري الحفاظ قال
الحلي وقد سقط واحد
بين البخاري وبين يزيد
ابن زريع فان يزيد
ابن زريع ليس شيخا
للبخاري وإنما هو شيخ
شيخه والساقط هو
عبد الأعلى بن جاد وقد
أخرج البخاري هذا
الحديث الذي ذكره
القاضي في كتاب الجهاد
عن عبد الأعلى بن جاد
عن يزيد بن زريع بالسند
الذي ساقه القاضي قال

من أن يحاط به كقولهم أكثر من أن تحصى ومثله كثير وتباؤ به مشهور فان ظاهره غير مراد إذا لا يعني أنه
أكثر من الاحاطة وقد بينوه في محله حتى أفرده بعض فضلاء العصر بحزبه مستقل والاحاطة بالشيء
معناها استقصاء جميع أفراده (تنبية) * مران الدعاء معناه التضرع الى الله تعالى في جلب ما ينفع
ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شيء قضاء وقد جف القلم فافائدة الدعاء وأجيب بأنه أمر تعبدي
محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك مع إيمان بالدعاء وقوفاً عليه كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه
وسلم بقوله اعلموا ان كل ميسر لما خلق له فمن أنكر الدعاء وقال انه لا فائدة فيه فقد ضل عن سواء
السير فاعرفه

(فصل في كراماته) * صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أكرمه الله تعالى سبحانه به من الامور الخارقة
للعادة والكرامة أعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارئة للجدى بالفعل
أو بالقوة والكرامة لا يشترط فيها ذلك ويكون للنبي وغيره من أولياء الله تعالى سبحانه وان غلب في
العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف وما كان منها قبل النبوة
لنبي يسمى ارهاصا لانه تأسيس للنبوة ومقدمة لها (وبركاته) أي ما وقع ادعى الله تعالى عليه وسلم
ببركته من الخوارق (وانقلاب الاعيان له) أي تبدل حقيقة تها وما هيته وصورته واذلك جائز وواقع
على الاصح وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصودا على هذا وان كان أعظمه فاقول
الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهره والاعيان جمع عين وهي الذات (فيما المسه)
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة (أو بآثره) المباشرة ان يلى الامر بنفسه فهي أعم من اللبس واللبس
والمس متقاربان (أخبرنا أجد بن محمد) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ المصنف
رحمه الله توفي سنة ثمان وخمس مائة وكان في الحديث وسائر الفنون امام عصره قال (حدثنا
أبو ذر الهروي) تقدم بيان ترجمته (اجازة وحدثنا القاضي أبو علي سماعا) أبو علي هو ابن سكرة السابق
ترجمته (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم (قالوا)
حدثنا أبو الوليد القاضي (الباجي الحفاظ وقد تقدم قال) حدثنا أبو ذر (يعني الهروي المتقدم قال
حدثنا أبو محمد) السرخسي المتقدم (وأبو اسحق) المستعلى المتقدم (وأبو الهيثم) الكشميهني
المشهور (قالوا حدثنا الفربري) تقدم بمانه ونعمته ونسبته قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح
المشهور قال (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير أبو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة
ست وثمانين ومائة كذا في النسخ هنا ورواه حدثنا البخاري حدثنا عبد الأعلى بن جاد حدثنا يزيد
ابن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المصنف قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة
كما تقدم وفي نسخة عن سعيد (عن قتادة) تقدمت ترجمته (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور (ان
أهل المدينة فزعوا مرة) أي وقع بهم فزع بفتح الفاء والراي المعجزة والعين المهملة قال المبرد في الكامل
الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما الخوف والذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع
وأفزع وهو من الاضداد قال زهير

إذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم * طوال رماح لضعاف ولا عزل

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انكم لتكثرن عند الفزع وتقولون عند الطمع والمراد هنا الاول أي
وقع خوف استصرخوا بسببه وهو أشهر معنيته (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) المسامح

المجازي وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الأعلى هذا روى عن الجاد بن مالك وعنه الشيخان وأبو داود وأبو يعلى
والبعوي (ثنا سعيد) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان أهل المدينة فزعوا) بكسر الزاي أي خافوا واستعاضوا (مرة)
أي وقتان الاوقات (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الناس حين خرج من المدينة

(فرسا لاني طلحة) أي مستعار منه (كان) أي الفرس (يقطف) يضم الطاء ويكسر أي يقارب خطوه في سرعة زبدي في أصل الدجى به فقال أي باني طلحة (أوبه قطوف) ١٣٢ يضم أوله شل عن رواء عن أنس ذكر الدجى أو عن بعده قال الجوهري القطوف من

صباح الناس وفرعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت ورأى الناس في رجوعه فقال لهم ان تراعوا وهو راكب (فرسا لاني طلحة) ركبها عر يامن غير سر ج عليه وأبو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البذري وهو أحد النقباء ليلية العقبة وعن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له مقام محو دباح كما تقدم وروى عنه أحاديث كثيرة وتوفي سنة أربع وثلثين من هجرته (كان يقطف أوبه قطاف) بكسر القاف وبالطاء المهملة والفاء والشك فيه من الراوى قال البرهان يقطف بضم الطاء في قولهم تقطف الدابة معنى تبطى وامان قطف الغناب فكسر الطاء كما قاله الزمخشري والقاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري المقطوف في الدواب البطحى وقال أبو زيد الضيق المشى وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) مكان يقطف عثناة تحتية مضمومة وباء موحدة مفتوحة وطاء مهملة مشددة مفتوحة وهمة مضارع بطاء والبطؤ ضيق الخطاف هو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هذائه كان يوصف بالبطؤ وينسب اليه ذلك وهو مبنى للجهول (فلما رجع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الفزع والقي أباطلحة (قال) له (وجدنا فرسا بجر) أي كالبجر في شدة جريه وعدوه بسهولة وهو اسرع تعارة نصر يحية كما يقال تبجر فلان في علمه أي توسع (فكان) ذلك الفرس (بعد) مبنى على الضم أي بدو قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك ببركته (لا يجارى) مبنى للجهول مفاعلة من الجرى وهو مما يوصف به الماء والمجوان أيضا فهو وتجريد شبه بالترشيح وفيه مع الغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاربه أحد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخارى والكلاب عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا (و) مما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نخس جل جابر) بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنهما ونخس نخاعا معجزة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعن في جنبه أو نحوه بعد أو نحوه وكان ذلك بمحجن في يده الشريفة (وكان) ذلك الجمل (قد أعى) أي تعب وقلت كنه من السير (فشط) بكسر الشين المعجزة في الماضي وفتحها في المضارع أي أسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياءه فاذا قوة وسرعة وفي النهاية زوى كثير انشط وليس يصح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها وفي الحديث كأنما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعنى ان لصواب هنا انشط من المزبد وأصل معناه المجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا انزعها فاشبهه الجمل بدلو في شرويه ونشبهه نخسه له حتى جد في سربه باخراجه من البئر كأنه جذبه وأبدأ قوته التي لم تكن ظاهرة فيه (حتى كان) أي جابر أو الجمل (لا يملك زمامه) الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه للعلوم فالضمير فيه لجابر وللجهول فهو لا يملك زمامه لا يقدر على ضبطه وحسبه لانه أشد نشاطه يحذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله تعالى عنه انه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة فابطأ به جملته ومر به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما شأنك فقال له ابطأنى جمل وأعنى فتخلفت فترن ونخسه بمحجن وقال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كفاصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف أيضا وفيه من بر كنه صلى الله تعالى عليه وسلم لطف معاملته مع أصحابه

الدواب البطحى وقال أبو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمة أي لضيق الخطى وهو من البطى وعند الطبرى بطاء أي ثقيلا وقال أبو عبيد في قوله تعالى فنبطهم أي عوقهم (فلما رجع) أي من الفزع الى المدينة ولم ير بأسا (قال) أي لاني طلحة (وجدنا فرسا بجر) أي واسع الجرى سريع العدو (فكان) أي ذلك الفرس (بعد) أي بعد ركوبه أو قوله هذا (لا يجارى) بضم الياء وفتح الراء من الجرى بالجم أي لا يسابق ولا يجارى والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ (ونخس جل جابر) بالنون والحاء المعجمة المفتوحين أي طعنه عند دبره أو جنبه بمحجن أو نحوه (وكان) أي الجمل (قد أعى) أي عجز عن المشى وتعب عن السير (فنشط) بكسر الشين المعجزة وفي مضارعه بفتحها أي خف وأسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجئ في الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) أي انتهى نشاطى الى ان صار جابر (لا يملك) ويروى لا يملك (زمامه) رواه الشيخان

وكرمه

انشط وليس بصحيح (حتى كان) أي انتهى نشاطى الى ان صار جابر (لا يملك) ويروى لا يملك (زمامه) رواه الشيخان

(وصنع مثل ذلك بفارس لجعل) بضم الجيم وفتح العين المهملة ثم حذفت ساكنة (الاشجعي خفتها) أي ضربها (بمخفقة) بكسر الميم وفتح الفاء أي بدرة (معه وبرك عليها) بشديد الراء أي دعا بالبركة لها (فلم يملك) ١٣٢ أي جعل بعد ذلك (رأسها نشاطا)

وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري (وصنع مثل ذلك) أي مثل ما صنع مع جابر رضي الله تعالى عنه في حديث البيهقي (بفارس لجعل) بضم الجيم وفتح العين المهملة وباء تصغير ولا م وهو جعل بن زياد وقيل أنه سمره الصحابي السكوني وقيل اسمه جعل (الاشجعي) بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن أبي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم على فارس عجماء ضعيفة في أنريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شئت فقلت أنها عجماء ضعيفة فضر بها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رأيتني أول الناس ما أملك رأسها وبعث من بطنها عدة كثيرة واليه أشار بقوله (لمخفقة) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ضربها (بمخفقة) كانت (معه) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهاء اسم آله من الحقيق وهي الدرة وقيل أنها اسمها والمحقق الضرب ومنه خفق الطائر بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا (وبرك عليها) بالشدديد تفعليل من البركة أي دعا رابا البركة فيها (فلم يملك رأسها) أي لم يقدر على ضبط رأسها بل جامها القوة سيرها ومجاذبتها له وهذا من قوله هم ملك العجيين إذا عجنه بقوة والملك مأخوذ من هذا وهو حقيقة (نشاطا) أي من شدة نشاطها (وباع من بطنها) أي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الوداد والنسل (بأثنى عشر ألفا) وهذا خبر كفة عظيمة لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد أولادها وفيه لف ونشر ف قوله يملك ناظر لقوله خنقها وقوله وباع إلى آخره ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب (و) في حديث رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ركب جارا قوطفا) قليل السير متقارب الخطا (لسعد بن عبادة) الانصاري سعدهم المشهور (فرد) أي أعاده صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبته أو معناه صيره لأن رديكون بمعناها ويعمل عملها كما عر حوايه فعل الأول ما بعده طالع وعلى الثاني مفعول ثان (هم لاجا) بكسر الهمزة وسكون الميم ولا م وجيم وهو فارسي معرب وهو من البرازين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه رهوان (لايسار) مبنى للجھول أي يسبق كل ما سار معه فغير بما ذكر مما لا يخفى في قوله لا يجاري (و) روى البيهقي أنه (كانت شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بفتح العين فيهما (في قلنسوة خالد بن الوليد) أي أنه رضى الله تعالى عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبل هائه ما يوضع على الرأس وهي معروفه ويقال قلنسية كما في الصحاح (فلم يشهد بها) أي لم يحضر (فتالا) وحر بافتال فيه (الارزق النصر) أي الانصره الله تعالى على أعدائه فيقتلهم أو يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة الارزق إلى آخره حال مستثناة استثناء مفرغ من أعـم الاحوال وحكي ابن العديم ان ابن أبي طاهر العلوي كان عنده أربعة عشر شعرة من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغه ان بعض أمرائه حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له وأهدى تلك الشعرات لفاكره ثم أتاه بعد أيام فعدس في وجهه ولم يلتفت اليه فسأله عن السب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لا أصل لها فسأله احضارها فاحضرت فطلب منه ناراً وقدة فأتى بها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت أحسن مما كانت فقبل رجله وأنعم عليه بنعم لا تحصى وأكرمه غاية الاكرام (وفي الصحيح) أي في

النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر أي أعطى الفتح والظفر رواه البيهقي (وفي الصحيح) أي من رواية مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه

(عن اسماء بنت أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنهما (انها أخرجت جبة طيالة) بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثالث فارسي معرب وفي نسخة طيالية نزيادة تحتية وفسرت بالحق وهو امامن أصلها واما لماطر أعليها لان هذه الجبة صارت ١٣٤ بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الحديث الصحيح أو صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن اسماء بنت أبي بكر) (الصديق رضي الله تعالى عنهما) أي اسماء (أخرجت) أي أظهرت وأرت الناس (جبة) بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب مخيط (طيالة) قال النووي انه روى باضافة جبة لطيالة جمع طيلسان بثلاث اللام والاشهر فتحها وطيالة منون مصر وف لانه نزة ثمانية وورفاية ويجوز ضمها على انه صفة جبة كذوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة أم المؤمنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة وأربعين سنة انتقلت لها والطيالة نوع من الأكسية قيل انها ذات أعلام خضر ولذا روى جبة خضراء ووصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالة خلقة وقيل انه جمع طيلس كصقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان كساء أخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم (وقالت) اسماء (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها) أي كان يكثُر لبس هذه الجبة لانه كان يفعل كذا يدل على تكرار الفعل عرفا كما ذكره الأصوليون وليس بطريق الوضع كما مر (فنحن نغسلها) وتأخذ ساغسلها فنعطيه (للمرضى فستشفى) (بها) أي بمائها ان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا بآثاره صلى الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفاء ببركته وفي مسلم انها جبة كسر وانية نسبة لكسرى أي عجمية وانها كانت مكفوفة بالدياج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحر بروقيده بعضهم بال لا يز يد على أربعة أصابع ولا ينافي كونها من الطيالة ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال (وحدثنا القاسم أبو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (عن شيخه أي القاسم بن المأمون) بن محمد بن هشام الرعي السبتي المروفي بابن المأمون الامام المشهور (قال كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ولا تكسر كالم وهي الخففة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيد هذا النووي بما كانت تسع عشرة والنائل ابن المأمون فيجعل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بديارهم وبلادهم (من قصاص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف كجمع جفنة وجفان ويجمع على قصع أيضا وقصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها (فكننا نجعل فيها الماء للمرضى) جمع مريض (فيسشفون بها) أي يطلمون الشفاء فيحصل لهم بمرهمهم مما وضع فيها البركة اناراً ثاره (وأخذ جهجاه الغفاري) جهجاه بضم الجيم من مفتوحين بينهما هاء وبعد الاخيرة ألف وهاء وقيل ان صوابه جهجاه قصور لاهاء في آخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم أبيه فقيل هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه أحاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بسنة (القضيب) يعني قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان مع الخلفاء والقضيب عصى قصيرة (من يد عثمان) ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقبل أخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله أي فيشفقهم الله تعالى

بنحو وخمس وأربعين سنة وفسرت بالأكسية وبالخضراء ثم طيالة بالتثنية لانها في زينة وفاهية وثمانية (وقالت) أي اسماء (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فنحن نغسلها) للمرضى يستشفى بها (جبة حالية أو مستأنفة) مبنية وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصنف (وحدثنا القاضي أبو علي) وهو ابن سكرة (عن شيخه أي القاسم بن الميمون) أخذ عن أبي محمد الباجي (قالت كانت عندنا قصعة) بفتح القاف وممن أعانف كلام أرباب اللغة لا تفتح الجـ راب ولا تكسر القصعة (مـن قصاص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكننا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة فيشفون (بها) أي فيشفقهم الله تعالى

ببركة نسبتها (فاخذ جهجاه) بالتثنية وهو بالجيمين والهائين ابن سعد أو سعيد أو مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره لاهاء والصواب جهجاه بدون هاء في آخره (الغفاري) بكسر أوله حضر بيعة الرضوان ومن عطا عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما أسلم لم يتم حلاب شاة (القضيب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) أي وهو على المنبر

منصرفا

فكسر ويسكن وبكسر
فسكون وبفتح تن أي
الحكمة وفي نسخة عمد
فكسر (فقطعهما) أي
ركبته وتذ كبر الضمير
العائد الى الاكلة بتأويل
الداء (ومات قبل الحول)
رواه أبو نعيم في الدلائل
وابن السكن في معرفة
الصحابة وقال ابن
عبد البر هو الذي تناول
العصا من يد عثمان
وهو يخطب وكانت
عصا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وتوفي
بعد عثمان بسنة ذكره
الحاجي ثم كسر العصا
ليس صريحاً في كلام
القاضي وهو صريح في
كلام ابن عمر وليكني
وأيت في حاشية على
كتاب الروض الانف
للسهيلي عن ابن دحية
نقل عن ابن العربي في
كتاب العواصم انه
لا يصح كسر العصا من
أطاع ولا من عصا قات
وكذا يخالف بين قوليهما
حيث قال القاضي مات
قبل الحول وقال ابن
عبد البر توفي بعد عثمان
بسنة والله سبحانه
وتعالى أعلم (وسكب)
أي صب (من فضـل
وضـوئه) بفتح الواو
ويضم أي ما وضوئه

منصر فالداره (ليكسره) أي أخذته بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصباح الناس عليه وقال ابن
عبد البر وبعض أهل السير انه كسر (على ركبته) أي اتكى على ركبته في كسره كما هو معتاد (فصاحبه
الناس) ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أمر عليم وجرأة لم يرضوها
ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عن أطاع أو عصي وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفاء بعده (فاخذته) أي أصابته ووقعت به وأصل معنى الاخذ
التناول فتجوز به عما ذكر (الكلة) كقرحة وهو داء يصيب بعض الاعضاء فيتأكل أي يتفتت
ويتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول آكلة
بالمد وقد قيل انه خطأ الا ان الثعالبي أنشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

ومن أنت هل أنت الا امرأ * اذا صبح نسلك في باهلة

وللباهلي على خـيره * كتاب لا كـله الا كـلة

ولم يخطئه فيه وهو من أئمة اللغة فيصح ان تقرأ عبارة المصنف رحمه الله تعالى به الا ان تعارضه الرواية
(فقطعهما) أي قطع جهجاه ركبته أو رجله من ذلك لثلاثي المرمى ليدنه فان هذا المرض بعالج
بقطع العضو كما قيل * القطع طب كل عضو فاسد * فلا حاجة لما نيل ان ضمير الفاعل للكلة
وذكره بتأويل المرض ونحوه (ومات) الجهجاه من قطعها (قبل) تمام (الحول) أي السنة التي وقع فيها
القطع بسبب اهاثته لقضيبه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من
يد عثمان رضي الله تعالى عنه وهو يخطب فكسرها فوقع الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان رضي
الله تعالى عنه بسنة وهو منازف لكلام المصنف رحمه الله تعالى من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه
حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انزعها من يد عثمان رضي الله تعالى عنه حين أخرج من المسجد
ومنع من الصلاة فيه وهو أيضاً مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه أخذها وهو على المنبر وكان عثمان
لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفاء الراشدين ثم خرج في آخر
جمعة فخصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم أبو امامة بن سهل ثم حصره
ومنعوه من المسجد وكان من القائلين عليه الجهجاه وشافهه بالايام وقول بالقضيب ما فعل وفي
جرأته على قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهدة صلى
الله تعالى عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمة وغضب به على عثمان رضي
الله تعالى عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله تعالى عنه كان يجتهد دائماً ولا فيما أنكره عليه
وما هذه الا ذلة عظيمة لا تليق بمن كان مؤمناً صحابياً (و) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى
عنه حديثاً متصلاً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (سكب من فضل وضوئه) السكب بمعنى الصب وفضل
وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله تعالى روحه في كتابه الرزان الوضوء بالفتح في المصدر
كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح أولى وفي كتاب سيبويه في ما جاء على فعول بالفتح
توضأ وضو أو تظهر طهوراً وولع ولوعاً وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان لوضوء من
أسماء الماء كالوضوء ولم يحك عن يوثق به لوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تبرأ منه الجوهري
والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهم لم يحجروا انتهى ما قاله شيخنا فإلك هنا الفتح والضم (في بشر
قبا) بضم القاف والمدمكان بقرب المدينة الشريفة غير مصر وف ويحجز صرفة أيضاً باعتبار المكان
وألفه ليست للتأنيث وقال في التبصرة انه اسم أماكن ثلاثه وينسب اليه قبای والى قبایر غانه قباوى

(في بشر قبا) بهمز مصر وف ويمنع وقد يقصر واعلمها بشر أن يس

(فإنزفت) أي ما فنيته ولا نمت وفي نسخة بصيغة المجهول في الصحاح نزلت ماء البشر إذا نزل حثته كله ونزلت هي فيشعدي ولا يشعدي ونزلت أيضا على ما لم يسم فاعله وحكي القراء نزلت البشر إذا ذهب ماؤها (بعد) أي بعد صبه إلى يومنا هذا رواه البيهقي من أنس (ونزل في بشر كانت في دار أنس فلم يكن) أي ماء (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (أعذب منها) أي أطيب وأحلى ماء من تلك البشر رواه أبو نعيم والله در القائل من صاحب الشمايل ١٣٦ ولوتفت في البحر والبحرامح * لا صبح ماء البحر من ريقها أعذبا

والقصر لغة فيه أيضا (فإنزفت) البشر أي انقطع ماؤها (بعد) مبني على الضم أي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم ونزلت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسر هاء فهو بني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول أيضا لأنه وردته مدبا وغير متعدفن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلثيه متعدبا ومزبذ لا زما على خلاف القياس كتكبه الله تعالى فأكب وله أخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانع والمصنف رحمه الله تعالى قال أنه صب فضل وضوئه أي بقيته ووقع في رواية أنه تغل فيها وعد هذان كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم أن من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تفجير الماء في بشر المدينة وبشر تبوك لأنه ثمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنالم يقصد التحدي كما قيل (و) روى أبو نعيم في دلائله أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) برأي وصادوكلاهما بمعنى وهو موج الريق من فيه (في بشر كانت في دار أنس) ابن مالك خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يكن بالمدينة) بشر من أبارها (أعذب منها) أي أحلى وألذ من مائها وهذا كان بين أظهر المؤمنين فلذا لم يعد معجزة كما أشرفنا إليه (ومر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ماء) في بعض أسفاره (فسأل عنه) أي عن اسمه (ف قيل) له (اسمه بيسان) بوحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لما وزنته لنعمان الاتي ولولا هجاز فتحه وكسره ومثناة تحتية سا كنة وسين مهملة وألف ونون (وماؤه مالح) جملة حالية أي لا عدو به فيه فلما سمي بما يؤهم البؤس ضد النعيم لم يجب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يشأم به فغيره لأنه كان يجب الغال الحسن (فقال بل هو نعمان) بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان أحدهما بالشام وهو في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماؤه فاشترأ طلحة رضي الله تعالى عنه وتصدق به فقيل له طلحة الغياض وضبط الإطاعي في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد أنه بكسر النون فكأنه قصد بذلك موافقة بيسان ومالح هو الفصيح ومالح لغة أيضا لكنهما غير فصيحة وليست لحنًا كما قيل لور ودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الإطالة أوردنا ذلك (وماؤه طيب) هذان جملة مقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والاتناقض كلامه (فطاب) ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لما غير اسمه وقال أنه طيب (و) روى ابن ماجه في حديث آخر من هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أتى) بالبناء للمجهول أي أعطاه بعض أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءه (بدلو) بمولوه (من ماء زمزم) ورواه البيهقي عن وائل الحضرمي إلا أنه لم يقل فيه أنه من ماء زمزم (فخرج فيه) أي أتى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ماء فخر بقره (فصارت) رائقته (أطيب من) رائقته (المسلك) وقريب منه قصة نافع أحد القراء السبعة المذكورة في شرح الشاطبية (و) من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه الطبراني عن أبي هريرة أنه (أعطى الحسن والحسين أسانه) الشريف أي وضعه في فمها (فصاه) أي جذبا ريقه وشربا منه (وهما يبيكان) جملة حالية أي باكين

(ومر على ماء فسأل عنه) فقيل (أي له) كافي نسخة (اسمه بيسان) بكسر مو حدة وفتح فسكون تحتية (وماؤه مالح) بكسر فسكون مبالغة مالح أي أجاج (فقال بل هو نعمان) بضم أوله وفي نسخة صحيحة بفتح واختره التلمساني للشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجهه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر أولها أو فتحها (وماؤه طيب فطاب) أي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان أحدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به هاهنا الصلاة والسلام في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقل هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشترأ

(عطشا)

طلحة فتصدق به فسماه عليه الصلاة والسلام

طلحة الغياض (فأتى) كذا في نسخة صحيحة والظاهر وأتى بالواو كما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول أي وجيء (بدلو) من ماء زمزم فخرج بفتح الميم وتشديد الجيم أي أتى من فيه ماء (فيه) أي في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس (فصار أطيب من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم (وأعطى الحسن والحسين) أي كلاهما (لسانه) فصاه بتشديد الصاد (وكا يبيكان)

الطبراني عن أبي هريرة
(وكان لام مالك) أي
الانصارية روى عنها
عطاء بن السائب
بواسطة رجل أو البهزية
روى عنها طاوس
والظاهر أن المراد بها
الأول وقال الشارح
الصواب أم أنس بن مالك
فسقط ذكر أنس قال أبو
علي الغساني وهي أم
سليم بنت ملحان
(عكة) بضم مهملة
فكاف مشددة لأنها من
جلد يجعل فيه السمن
(تهدى) بضم التاء
وكسر الدال أي ترسل
(فيها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سمنًا)
أي ليتأدم به (فأمرها
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أن لا تعصرها)
بضم الصاد أي أمرها
بترك عصرها (ثم دفعها
إليها فأذاهي مملوءة سمنًا
فيأتيها بنوها يستلونها
الآدم) بضم فسكون
وبضمين وهو كل ما
يؤتدم به (وليس عندهم
شيء) من الآدم أو من
السمن (فعمد إليها)
بكسر الميم أي تقصد على
العكة (فتجد فيها سمنًا
فكانت تقيم آدمها) وفي
نسخة أنهم أي تديم

(عظشا) تمييز أو مفعول والعطش حرارة تقتضي اشتها ما يشرب (فسكتا) فسكن عطشهم وأوتركا
البكاء وكان الأحسن أن يذكر هذا مع قوله وكان يتقل في أفواه الصبيان إلى آخره (و) في حديث صحيح
رواه مسلم عن جابر أنه (كان لام مالك) الانصارية الصحابة وهي أم سليمان بنت ملحان قيل والصواب
أن يقول أم أنس بن مالك وفي الصحابة أم مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لأن أم مالك هذه ليست أم
أنس وقد قالوا أنه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي أن أم مالك في الصحابة اثنتان أم مالك
الانصارية وأم مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى (عكة) بثلاث العين المهملة والمشهور عندها
وهي صفت من الجلد يوضع فيه السمن غالبًا وكانها مشددة (تهدي فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمنًا)
أي ترسل به له على طريق الهداية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها نحن قال الزبيدي
السمن لأنه قرأ غالبًا ويكون للعزى أيضا وفي القاموس أن سلاء الزبد ولم يبقده (فأمرها النبي صلى الله عليه
وسلم أن لا تعصرها) الأمر هنا عناء اللغوى لأن قوله لا تعصرها نهي لأمر أو هو باعتبار لازمه لأن النهي
يلزمه الأمر بالكف وعلى الأول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف أي خرج بقية ما فيه مما قل ففيه
إشارة إلى أنه لا ينبغي النظر لقلة ما فيه أو احتقاره وتغليم ما قل من نعم الله بزيده ويجعل فيه البركة ولذا
قيل أن فيه دققة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب (ثم دفعها) أي دفع صلى
الله تعالى عليه وسلم العكة (إليها) أي إلى أم مالك المهدية له (فأذاهي مملوءة سمنًا) أي فأجأها ببقية مملؤها
من ذلك فملوءة بزنة المفعول مهموز ويجوز إبدال المهمزة واو أو ادغامها (فيأتيها بنوها يستلونها الآدم)
بضم المهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع آدام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل
واختلاف الفقهاء في اللحم هل يسمى آداما عرفا لم لا ينافي ما ورد في الحديث سيدي آدام الدنيا
والآخرة اللحم وقيل الآدم ما يصلح به الطعام (وليس عندهم شيء) يعني من الآدم (فعمد إليها) أي
تقصد ها وتمسكها بيدها وعمد يعمد بفتح الميم في الماضي وكسر ها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح
الفصيح للبلى (فتجد فيها سمنًا) كما كانت فلا تنقص (فكانت تقيم آدمها) أي تجده قائما أي باقيا على
حاله (حتى عصرتها) غاية الإقامة أي لما عصرته انتهت إقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما
خالفت أمره صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك أن عصرها يضاد
التوكل والتسليم ويتضمن التذبير والاختداب حول والقوة فعاقبها الله تعالى بزياد ما أنعم به عليها ولم
يذكر هذا في المعجرات لأنه لم يتحده ولا نه حصل في بيت أم مالك وفي أسد الغابة لابن الأثير أنه صلى الله
عليه وسلم أمر بلالا فعصرها ثم دفعها إليها فأذاها مملوءة فأتت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وقالت يا رسول الله نزل بي شيء فقال ماذا يا أم مالك قالت رددت على هديتي فدعا بلالا وسأله عن
ذلك فقال والذي بعثك بالحق نبي القدر عصرتها حتى استحيت فقال هنيئًا لك يا أم مالك هذه بركة
عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم أن تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشر أو الحمد لله عشر
والله أكبر عشر وهذا صريح في أن ما ذكر كان بركة لا معجزة بلاحظته عليه السلام كما قيل فتدبر (و)
في حديث رواه البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم (كان يتقل) بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثناة
القوية وضم الفاعل كسر ها والتقل البصاق وخصه البيهقي بيوم عاشوراء (في أفواه الصبيان) وأفواه
جمع فم باعتبار أصله لأن أصله فوهو الصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذي يرضعون ولهذا قول
(المرضع) بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاع وهو مص الثدي لا جمع
رضيع بمعنى مرضع كما قيل فإن فعل لا يجمع على مفاعل وادعاءه على خلاف القياس لا حاجة إليه وفي

(فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاي فهو رهو تسهل لا كما قال الدجى بفتح التحتية أى يكفهم (ريته الى الليل ومن ذلك) أى من قبيل كراماته (بركة يده) أى ١٣٨ الحاصلة (فيما لمسه) أى مسه بها مطلقا (أى غرسه) أى من شجر وغيره كما فى

بعض النسخ مراضيع بزياة الياء فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل فى جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعاء بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد فى الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تعد بره هذا الكلام صديان المراضع وهن الامهات خطأ اللهم الا ان وقع له رواية صديان المراضع بالاضافة ولم نجد في شئ من النسخ (فيجزئهم) بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة أى يكفهم وأهل الاصول فسر والاجزاء بالحكة وفى المحصول وشروحه كلام فى الفرق بين الاجزاء والحكة (ريته) الشريف (الى الليل) أى فيكفهم عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام الكثير (ومن كراماته) أى من كرامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مارواه البيهقي (بركة يده فيما لمسه) المس قريب من المس وهو وضع اليد على الشئ فقوله بيده تأكيدا وتجريدا كظرت بعينى والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم (وغرسه) لسلمان الفارسي) أى لاجله كما سيأتى والغرس وضع أصول الشجر فى الارض لينمو وفى نسخة أو غرسه فهو شئ من الراوى وسلمان هو أبو عبد الله الفارسي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جئ من قرى أصبهان أو رام هرخره لم يتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعد ما أعقبه وكان من علماء الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضى الله تعالى عنه يعمل الخوص ويأكل منه مع ان عطاءه من بيت المال خمسة آلاف كل سنة وكان اذا أخذها تصدق بها قال النووي اتفة واعلى انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وتوفى بالمداين ودفن بها سنة خمس أو ست وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ان الجنة لثناق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم له عليه وسلم منه وقصته مشهورة (حين كاتبه مواليه) من اليهود وهذا بنا فى ما قاله البرهان انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه وجمع الموالى ولم يكن له الامولى واحد تجوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينهما وبين العبد وله معان أخر والكتابة معلومة مفصلة فى كتب الفقه (على ثلاثمائة ودية) بفتح الواو وكسر الدال المهملة ويا من ثمانية تحتية مشددة قبل الهاء وهى صغار النخل (يغرسها لهم) كلها تعلق بفتح التاء الغوية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم كاف أى تنبت بعد غرسها ويتم غرسها من علق المرأة اذا حبلت وقال بعض الشراح تؤكل ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لاه كيكب فهو متداخل من بابين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر ووجه كلها تعلق بدل مما قبله وقوله (وتطمع) أى يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها ويؤيد ان المراد بما قبله تدرك وان جازا ان يكون عطف تفسير وهو بوزن يكرم (وعلى أربعين أوقية) بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال وقية أيضا بفتح الواو وقال السعدى شرح الكشاف الاوقية أفعولة فاصلها أوقية فاعلت أو فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد أربعين درهما كما فى كتب اللغة وعند الأطباء وهو المتعارف الا ان اعاشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان وأربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مناقيل (من ذهب) بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع فى حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما فى النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافى تصحيح أهل اللغة لها كما فى القاموس وغيره والنسب بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من مجلسه الى محل عين لغرسها فيه

أصل الدجى وفى النسخ المعجزة وغرسه (ولسلمان) بالواو وهو الظاهر لانه حديث مسـتقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له (حين كاتبه مواليه) وهم يهود وأصله من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى أخذ قوم من العرب فباعوه فكاتبوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحتية صغير فسمي النخل (يغرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع أى جميعها (تعلق) بفتح اللام وتضم أى أى تمسك أو تحبـل (وتطمع) بضم التاء وكسر العين أى تعطى الثمرة أو تدرك (وعلى أربعين أوقية) بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبجذف الهمزة وفتح الواو فى لغة وهى كانت أربعين درهما من فضة فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها (من ذهب قال) الحلبى انما

كاتب سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء فى بعض طرقه وهو فى المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم (وغرسها من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك) فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وغرسها له) أى لسلامان أو لما لكه (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده فى الاستيعاب وهو فى مسند أحمد أيضا وفى طريق أخرى ذكرها البخارى فى غير صحيحه ان الذى غرسها لسلامان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر وأخرى غرسها لسلامان أو ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة غرسها لسلامان مرة غرسها لسلامان ان كان الراوى واحدا وهو بريدة كما رواه أحمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز ١٣٩ كذا حقه الحلبى ويؤيد الثانى من القولين قوله (فاخذت كلها) أى

نبتت وانثرت (الاتك الواحدة) فقلعهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) أى بيده الكريمة (فاخذت) أى أخذت عروقهما ونشبت فى محلها (وفى كتاب البرار) بشديد الزاى وفى آخره راء (فاطم النخل) أى جذس ما ذكر (من عامه الا واحدة) أى التى غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعهما وغرسها فاطمة من عامه وأعطاه) أى لسلامان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويشلت أى مقدارها وزنا أو حجما (من ذهب بعد أن ادارها) أى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه) أى مبالغلة للبركة فى شأنه وإذا جاز حله على حقيقته فلا معنى لقول الدلبجى لعنه أراد بذلك انه برك عليها أى دعا فيه بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه إنما أرادها عليه (فوزن) أى لسلامان

(وغرسها له بيده) الشريعة تبركا (الواحدة) منها (غرسها غيره) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه لسلامان ووفق بينهما بانهما غرساهما معا أو ان كل واحد منهما غرس واحدة (فاخذت كلها) بمعنى انها طلعت وادركت فهو مجاز كأنها أخذت من الارض ما قامت به رغمت كما يدل عليه الكلام (الاتك الواحدة) التى غرسها غيره (فقلعهما) من محلها (وردها) أى أودعها الى محلها (فاخذت) أى نبتت وادركت ببركة بيده الشريفة ومساها وهو من معجزاته الباهرة صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ما ودية وفى السير انه صلى الله تعالى عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فيمنعنى ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما (وفى كتاب البرار) بموحدة وزاى معجمة وألف وراء مهملة نسبة لعمل نزر الكتان زيتا عند البغداديين وهو المحافظ المشهور (فاطم النخل) أى أثمر ذلك النخل الذى غرسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة (من عامه) أى فى سنته التى غرس فيها ومن ابتدائية (الا واحدة) فقلعهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطمة من عامها (واضافة العام لما حقيقة لوقوع الغراس فيه) (وأعطاه) أى أعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لسلامان عما كوتب عليه (مثل بيضة الدجاجة) أى قدر حجمها الا وزنا كما قيل (من ذهب) جاءه من الغنائم (بعد ما ادارها على لسانه) الشريفة ليحصل فيها ببركته ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالرأى (فوزن) لسلامان رضى الله تعالى عنه (منها وما ليه) أى لمن كاتبه كما مر (أربعين أو قية تو) بقى عنده مثل ما أعطاهم) وهى أربعون أخرى وكانت فى رأى العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا ور جحت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من غوا الا عيان قيل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا بقى وهو بكسر القاف المحففة ويجوز فتحها مشددة وقصة لسلامان رضى الله عنه طويلة مفصلة فى السير وحاصلها انه كان بجى وهى قرية بفارس كان أبوه رئيسها وهو ممن يعبد النار فخر لسلامان برهبان فى كنيسة يصلىون ويتعبدون فاعجبهم أمرهم وقال هذا خير من ديننا فلما أخبر أباه بذلك نقم عليه وقيدته مخافة ان يتبعهم فارسل لسلامان اليهم يقول اذا كان عندكم من يذهب الى الشام فاخبرونى به وكانوا قالوا له ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات فذهب لاخر بعمرورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فخرض وأشرف على الموت فقال له ان مت ما أفعل قال ان ديننا هذا قديم وقد ناز من نبي على الحنيقية يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال له خاتم النبوة ولا ياكل الصدقة ولا كل من الهدية فخر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى أرض العرب فغدروا به وأسروه وباعوه من يهودى وقيل ابتاعته امرأة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(منها وما ليه) أربعين أو قية تو بقى عنده مثل ما أعطاهم) أى كية وازيد منه كيفية وكان لسلامان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثمانمائة وخمسين سنة وقيل أربع مائة سنة فى الجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما أسلم قال يارب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة فى الاسلام وكان ياكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناة به كثيرة ونصائله غزيرة مات بالمداث سنة خمس وثلاثين ومات ترك شيئا ورث عنه

(وفي حديث حنبل) بمهمة فذون مفتوحة - ينفع حجة (ابن عقيل) بفتح وكسر القاف وفي بعض النسخ المحجمة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت ١٤٠ في الدلائل من طرق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشارح لم أره أثرا

في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبر افعلى من رآه ان يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشرب آخرها فابرح) بكسر الراء أى ما زلت (أجد شعبها) بكسر ففتح (إذا جعت وربها) بكسر راء فتشديد تحتية (إذا عطشت) بكسر الطاء (وبزدها إذا ظمئت) بكسر الميم من الظما وهو العطش الشديد من كثرة الحر أو شدة الحرارة (وأعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظامة مطيرة) جملتان معترضان وردنا اعتراضين أعطى ومفعوله الثانى كما ذكره الدجى والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظمرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو أصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الشماريح فبقى على النخل يابسا ولعله هو العذق مطلقا وقيل اذا دبس واعوج

المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل وسيدته الذى اشتراه منهم تحتها اذا برجل غريب جاء الى سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقاء الآن فلما سمع سلمان مقالته عرانا فاض كالحجى ونزل يسأل الرجل عما قاله فنهره سيده فاض - مرمقة الله ثم ذهب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما رأى العلامات المذكورة جاءه وكاتب سيده على ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فان قلت تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سلمان منا أهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف أكل صلى الله تعالى عليه وسلم مما أتى به والعبد لا يملك شيئا قلت أجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه منه عماد كزوعلى هذا فلا شك كمال ومنها انه علم انه لم يسه الرق كما رواه باعوه ظالما وغصبا ولو سلم فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قيل صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذاه لانه أجره له أو أذن له سيده في دفعه لمن يريد (وفي حديث حنبل) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابى ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق) بالسين وقد تبدل صا دا وهو قمع يقلى ويطحن ثم يجعل في ماء ونحوه من المسائعات يشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل (شرب) صلى الله تعالى عليه وسلم (أولها وشرب آخرها) يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم شرب منها أولا ولما حصل البركة فيه شام ناوله الاثنا فشرب بقيته (فابرح) أى لم أزل بعدما شربت سؤره (أجد شعبها) أى يحصل عندى الشبع بزنة العنب وهو معروف (إذا جعت) أى اذا جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام (وربها) بكسر الراء وهو يريد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يعنى عن الماء (إذا عطشت) أى جاء وقت الحاجة الى الشراب والضمير ان للشربة (وبزدها إذا ظمئت) بزنة علمت بهزة بعد الميم ويجوز ابدال الماء وهو من الظما وهو العطش فغير بينهما في العبارة تفننا أى لم يفارق بعد شربها الشبع والرى لبركة سؤره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في حديث صحيح رواه أحمد في مسنده عن أبى سعيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أعطى قتادة بن النعمان) بن زيدو يكفى أباعمر وهو صحابى مشهور وتوفى سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنه وهو الذى ردت عنه كما تقدم وهو من الانصار (وصلى معه العشاء) جملة حالية بتقدير قد أى وقد صلى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العشاء (في ليلة مظامة مطيرة) أى ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى (عرجونا) بضم العين وسكون الراء المهملة وتين وضم الجيم كمنقودو بكسر وفتح كفر دوس وبهما قرئ وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والجميع الاول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لقتادة (انطلقى به) أى خذ العرجون واذهب بمنزلك (فانه سيضى لك من بين يديك عشر او من خلفك عشرا) أى مقدار عشرة أذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل (فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) وهو ضد البياض والمراد جسم أسود والسواد يطلق على الجشة والشح وفي توثيق عدى الايمان للبارزى انه كان هيئة قنفذ فاذا رأته

وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلقى به فانه سيضى لك بين يديك عشرا) أى عشرة أذرع أو نحوها والعذب اذا حذف عيزه جازت كبره وتأنينه (ومن خلفك عشر فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) أى جسمها اسود أو جسمها وشخصا

(فاضربه)

(فاضر به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون) هو أصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج) رواه أحمد عن أبي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عري الايمان للبارزي فانه قد نقض بدل فاه شيطان ولا تنافي فاه له تمثل بصورة أسود (ومنها) أي ومن كراماته ما كان سبباً لانقلاب الاعيان (دفعه) أي اعلمناؤه عليه الصلاة والسلام (لعكاشة) بضم أله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم ويقنع وسكون ذال معجمة أي أصل شجرة أو أراذله هنا ودأويل

١٤١

هو المحطة أو الخشبة الغليظة (وقال اضربه حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) أي زمن وقعته (فعاد) أي فتح - ول (في يده سيفاً) وفي نسخة قصار فيكون مجازاً عنه - اذ لم يكن قط سيفاً في يده (صارما) أي قاطعاً (طويل القامة أبيض) أي بريق المعان (شديد النتن) - من المتانة وهي القبوة أو قوسى الظهر فان المتن هو أصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للأعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) أي في وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهده المواقف) أي اقتال الكفرة (الى ان استشهد) أي عكاشة (في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يتال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للبالغة أو بمعنى المعين أو المعان والله المستعان رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان

(فاضر به حتى يخرج) من البيت (فانه) أي السواد المرقى (الشيطان) تصور بهذه الصورة (فانطلق) قتادة (فاضل له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج) من بيته كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية المعنى فان لفظ الحديث كما رواه أبو سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة للصلاة العشاء وهاجت السماء وأظلمت وبرقت فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاجبت ان أشهدا فقال له اذا انصرفت فأتني فلما انصرفت أعطاه عرجونا وقال خذ فسيضيء امامك عشر او خلفك عشر الحديث ويضئ بجاء متعدياً فاعشر امفعوله ولا زما فهو منصوب على الظرفية والشيطان المراد به واحد من الجن المردة أو ابليس بعينه (ومنها) أي من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسندوهو (دفعه لعكاشة) ابن محسن النصاحي المشهور وهو بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وتشديد هاء وشين معجمة علم منقول وأصله العنكس كوت أو بيته وهذه القصة وقعت له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع أصل معناه الاذاحة باليد والمنع من يطبق على الاعطاء والتسليم كما يقال دفع له المال (جذل حطب) بجيم مكسورة وذال معجمة ساكنة ولا موقد تقنع حيمه وهو غود غليظ أو أصل من أصول الشجر ومنه المثل أنا جذيلها المحكاث وهو عود ينصب له حبل به الابل الحجر باء فاستعير لمن يرجع لرأيه ويستشفى بهدايشه في المهمات والمحط ما يبدس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون ألفاً غير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام آخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين وردده السهيلي بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وأيضاً ورد انه انما قال لثالث ولعل الساحة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت أولانه عرف صلى الله تعالى عليه وسلم انه لودعاه استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو مما يكتفى (وقال اضربه حين انكسر سيفه يوم بدر) أي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله (فعاد في يده سيفاً) أي صار لان عادي يكون بمعنى رجوع وليس مناسباً هنا وبمعنى صار كما فصل في محله وقوله (صارما) أي قاطعاً ومنه الصرم وهو الحجر والقطعة (طويل القامة) أي طويل المستقيماً (أبيض) اللون (شديد النتن) أي قوى الجرم صلباً من المتانة وهي القوة ولذا سمي الظهر متناً لقوته واشتداد الاعضاء وقوامها به (فقاتل به) ببدر حتى انقضت (ثم لم يزل) السيف (عنده) أي في ملكه وتصرفوا العند للحضرة وتردعا ان آخر منها - ذا (يشهد) أي يحضر (به المواقف) أي قتال الكفرة (الى ان استشهد في قتال أهل الردة) واستشهد بمعنى صار شهيداً وقيل معناه طلب الله تعالى منه الشهادة وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وهو مشهور قوله الى ان استشهد الى آخره غاية لبعثه في يده فلا ينافيه بقاءه عند أهله بعده كما توهم (وكان هذا السيف يقال له العون) سمي بهذا

يعلم ان الذين لهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول أبي هريرة وكفر من كفر وهم أصحاب مسيلمة ومن نجا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والكاة فآفروا بالصلاة وأنكروا الزكاة يعني اعطاءها لا وجوبها وهو لا هم أهل بني وانما يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار أهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت أعظم الامرين خطيئة وصار من هذا

قتال أهل البغي مؤرخا بآيام على رضي الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره ولم يختلطوا بأهل شرك في ذهره (ودفعه) أي ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن جحش) بفتح الجيم فسكون مهملة (يوم أحد) وقد ذهب سيفه (جـ) لالة حالية اعتراضية (عسيب نخل) أي جريدة من عمال الخوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سـ عف والخوص الاوراق (فرجع) أي انقلب (في يده سيفاً) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس ١٤٢ انه أعطى سامة بن أسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في

يده فاذا هو سيف جيد قلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أي عبيدة انتهى ونقله الواحدى باسناده (ومنه) أي ومن هذا النوع (بركته في درور الشياه الخوائل) بالهمز جمع الخائلة وهي الشاة العديمة اللبن (بالبن الكثير كقصه شاة أم معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن أبي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الأريقط استأجره دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذهم طريق الساحل فمروا بقديد على أم معبد اعانته بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تحتجب بغناء بيتها فقطع وتسعى من مربها وكانوا مرملين مسنين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فمروا

المصدر مبالغة لاعانته على الاعداء وكان من عادة العرب وأهل الصدر الاول انهم يسمون آلات حربهم وخيولهم باسماء كالاناسي (ودفعه) مصدر مرفوع مبتدأ خبره مقدرا أي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه أو هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاول (لعبد الله بن جحش يوم أحد) أي في وقعة أحد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالمجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع أنفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي مسندة (وقد ذهب سيفه) جـ لالة حالية أو معترضة فاعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم (عسيب نخل) عسيب يوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثما عسا كنة تحمية وباء موحدة قيل وهي جريدة النخل لا خوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السـ عف ما فوق الكبر لم ينبت عليه خوص كعشب الذنب (فرجع) أي صار العسيب وهو أحد معني الرجوع ويكون لازما ومتعديا (سيفاً) مفعول رجع قال ابن عبد الله البرقي الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم أحد فاعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد عرجون نخلة فصار في يده سيفاً يقال ان قائمه كان منه فبقى الى ان بيع من بغاء التركي عاتق دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب أصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذه أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصا واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسامة بن أسلم يوم بدر (ومنه) أي من هذا النوع من الذكريات والبركات (بركته) صلى الله عليه وسلم (في درور الشاة) ودرور بدال ورائين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها در وراسال لبنا من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم وأصلها شوهة فاعلت وتطابق على ما يشمل المعز مجازا والشياه برنة رجال جمع شاة (الخوائل) جمع حائل وهي التي لم تحمل مطلقا أو ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل سنة أو سنتين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها أبعد من الدر (بالبن الكثير) ذكره للإيضاح والتأكيد أو أراد بالدرور مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل (كقصه شاة أم معبد) عاتكة بنت خالد الخزاعي أخت جبيش الصحابي المعروف بالاشعر وأبو معبد أسلم ومات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله رواية وقال السـ هيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه جبيش وقيل اكنتم بن أي الجحون ومنزله بقديد وقصة أم معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وأفردها المحافظ العلائي بالتأليف ولم يخصها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على خباتها وهو مهاجر للمدينة فقتل عندها وطلب منها زاد اذ قالت ما عندي غير شاة عفاة لابن فيم فافسح صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فندرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها أخبرته بخبره ووصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة بولد صغير لها وأسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها

عندها شاة خلفها المجدع عن الغنم فقال أناذنين لي ان أحلبها قالت نعم فدعاها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتعاجت ودرت ودعا باناء ير بض الرهط فحلب فيه نجسا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاز زوجها أبو معبد يسوق اعزنا عجا فائسا وكن هن الا فر أي اللبن فعجب فقال أي الشاة قالت رينار جل مبارك الحديث وهو

(وأعز معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم تون جمع قلة أعز أي شاة أنثى وفي أصل العز في المصحح من أصل المؤلف معاوية بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر أنه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثناة وسكون واو وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنة بشر فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه وأعطاه أعزاً عشر أقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في أبيه وأبي الذي مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجمع بن عبد الله (وشاة أنس) ١٤٣ أي وقصتها (وغنم حليمة

وهو مشهور ولا حاجة لذكر ههنا (و) منها قصة (أعز) جمع عز (معاوية بن ثور) بالمثلثة بن عبادة بكسر العين ابن البكاء والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجمع بن عبد الله وفي نسخة العز في أنه معاوية بن عين مضمومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافة عن الذهبي وكان وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضحية عن ابن البكاء والاصم بن كعب فقال يا بني الله بأبي أنت وأمي أمسح على وجهه ابني فمسح عليه وأعطاه أعزاً سبعة وأعطاه بالبكركة قال الجمع وكان السنة ذات قحط وغلاء أصاب بني البكاء فأصابتهم بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وغت الأعز وكتب لهم كتاباً هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الأعز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه وأنا الذي مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات

(وشاة أنس) وقصتها قصة شاة أم معبد إلا أن الشراح لم يذكرها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه أيضاً لعدم الوقوف عليها (وغنم حليمة مرضعته) صلى الله تعالى عليه وسلم لم أي قصة غنمها التي رواها أبو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حلتها صلى الله تعالى عليه وسلم لم لتعرضه في سنة كان فيها قحط أصاب أرض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تأتي من المرعى وقد رعت كثير أودر لبنها وغنم قومها تأتي بجافا جافة الضر وع فيتعجبون منها وما ذاك إلا بركته صلى الله تعالى عليه وسلم وعن قدمه وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى وقد أسلمت هي وزوجها وأولادها كما تقدم مرضعته بالجر بدل من حليلة (وشارفها) بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرية وقيل أنها تشتمل الذكر والأنثى والعز والمراة الأولى فكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهما شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما أخذت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فجد شارفها بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال لحليمة أنه نسمة مباركة فقالت في والله أرحب بركته إلى آخر القصة (وشاة عبد الله بن مسعود) التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت وكان وهو صغير برعى غنما العقبة بن أبي معيط فزرع عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال أثبتني بشاة لم ينزع عليها الفحل فأتته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وأناه أبو بكر بصحقة فحلب فيها وقال لا يكر اشرب ثم قال للضرع افلص فعاد كما كان وكان هذا سبب إسلامه (وكانت لم ينزع عليها فحل) نرا الذكر على الأنثى إذا علاها إلى نكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر فيصح في نرا أن يكون بفتح الياء التحتمية وضم الزاى المعجمة مبنى للفاعل ويصح ضم أواد وفتح آخره بالياء للجهول وهو مبالغ في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه إذا نرا عليها حلت ثم ولدت ثم يدر لبنها (وشاة المقداد) بالجر أي قصتها التي رواها مسلم

الجوع فعرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنطق بنا إلى أهلها فإذا ثلاث أعز فقال احتلبوا هـ ذا اللبن بيننا فكننا نحتلب فكان يشرب كل إنسان نصيبه وترفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجى عن الليل فيشر به فوق في نفسى ذات ليلة أن نبي الله يأتي الانصار فيتحفونه ما به حاجة إلى هذه الجرعة فشر بها ثم ندمت على ما فعلت خشية أنه إذا جاء فلم يجد به يدعو على فاهلاك وجعل لا يبيئ النوم وأما صاحبناي فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيأ فرفع رأسه إلى السماء فقالت الان يدعو على فقال اللهم اطعم من

أطعمني وأسق من سقائي قال فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الاعتراف بها أسمن أذبحها له فإذا هن حفل كلهن فعمدت إلى إناء فحلبت فيه حتى علته رغوته فحجنت به إليه فشرب ثم ناواني فلما عرفت أن النبي قد روى وأصبت دعوته ضحكحت حتى ألقيت على الأرض فقال احذر سوءك ١٤٤

والبيهقي وهو ابن عمرو ولا الاسودوان اشتهر به كيا أتى ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت أنا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فغرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعز فقال احتلموا منها لبنا يمتنا فكننا فحلبوا بشر من كل نصيبه ورفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه في يديه من الليل ويشر به فوقع في نفسي ذات ليلة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيه الانصار لحاجتهم لهذه الجريمة عشر بتهائم ندمت خشية أنه اذا لم يجد هاد عو على فأهلك فلم أتم وقد نام صاحباي فناءه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لعادته ليكشف الاناء فلم يجد شيئا ورفع بصره إلى السماء فقالت الآن يدعوني فقال اللهم اجمع من أطعمني وأسق من سقائي فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الاعتراف بدمع ما سمن منها فإذا هن حفل كلها فحلبت إناء حتى علت رغوته وجئت إليه صلى الله تعالى عليه وسلم به فشرب ثم ناواني فلما علمت انه روى وأصيبت دعوته ضحكحت حتى استلقيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احذر سوءك يا مقدا ديعني انك فعلت سوءة فهاهي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الارجمة من الله لو كنت أيقظت صاحبك فأصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما أبالي اذا أصبتها وأصبت فضلك من أخطأت من الناس (ومن ذلك) أي من كراماته وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسل (ترويه أصحابه) أي اعطاهم ما يترودونه أي يكون زادا والزاد يشمل الماء والطعام والمراد الأول لقوله (سقاء ماء) السقاء ككساء جلد كاتربة بوضع فيه الماء واللين ونحوه وضمن ترويد معنى اعطاء ولذا نصب السقاء أو هو على التسمع وقوله سقاء ماء المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد له ما بعده (بعد ان أوكاه) أي شده بالوكاه وهو ما يربط به القرية ونحوها (ودعافيه) أي دعافى شأنه وأمره وبسببه وبعد متعلق بترويد (فلما حضرتهم الصلاة) أي دخل وقتها حتى كانوا جاعا بهم وهذا يقتضى انه كان ما يصلح للوضوء (نزلوا الخلو) أي حلوا وكاهه ليستعملوا ماءه (فأذا هو لبن حليب) أي فاجأهم كونه لبنا الصا بعد ما كان ماء وهذا من قلب الاعيان يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وزبدة) ببناء الموحدة أو بالاضافة لضمير اللبن أو لاسقاءه بادي ملاسة (في فحه) أي في فم ذلك السقاء والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته وانما أوكاهه لئلا يتوهم ان اللبن وضع فيه وبديل لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلوا فخلوا بضمير التثنية لر جاين كان السقاء معهم وهذا الحديث (من رواية جناد بن سلمة) بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من أسلوبه في تحريه قبيح لبيان الشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان يحجب الدعوة معدودا من الابدال وسلم من أجله وروى عنه والمقاربة والمصنف رحمه الله تعالى من أجلهم يحشون أثر مسلم فلا يمتدون بمن غرض منه وقال ان البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتح حين كما مر (ومسح على رأس عمير بن سعد) أي مر صلى الله تعالى عليه وسلم يده على رأسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو أبو كبشة الانصاري الصحابي وغير من الصحابة أيضا ولا أعرف من جرت

كان من أمرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الارجمة من الله (ومن ذلك) أي من قبيل كراماته و زيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسل (ترويه أصحابه سقاء) بكسر أوله أي وعاء ماء بعد ان أوكاه) بألف بعد الكاف أي ربطه بالوكاه وهو خيط يشده الوعاء (ودعافيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فخلوه) بضم اللام المشددة أي ففتحوا السقاء بحل الوكاه (فأذا به) أي فيه وفي نسخة فإذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب وزبدة) ببناء الموحدة وفي أصل الدجى ز بده بالاضافة أي زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة فحه أي في فم السقاء (من رواية جناد ابن سلمة) متعلق بقوله ترويه قال الحلبي هو الامام أبو سلمة أحد الاعلام قال ابن معين اذا

وأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح هيم وفي نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابي قال الحلبي وما أعرف من جرت له القصة منها قلت ولا يبعد ثبوت القصة منهم ففي كل نسخة اشارة إلى أحدهما بل روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر

(وبرك) أي دعا بالبركة (فأت وهو ابن ثمانين سنة فاشاب) أي رأسه خصوصاً وشعره عموماً والله تعالى أعلم (وروى مثل هذه القصص) أي الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات (عن غير ١٤٥ واحد) أي عن كثيرين من الصحابة

(منهم السائب بن يزيد) قد سبق ذكره (ومدلولك) وهو ابن سفيان القراري مولاهم أسلم مع مواليه علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى

فخضت المنون له بيوم * أي واكمل حامله تمام

(فأشاب) أي بركة مس يده الشريفة لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه (وروى) للبناء للجهول نائب فاعله (مثل هذه القصص) من بركاته صلى الله عليه وسلم (عن غير واحد) أي عن كثيرين في الواحدة كناية عن الكثرة (منهم السائب بن يزيد) بن سعد بن تمام بن الاسود (ومدلولك) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تأنيدها كاف وهو أبو سفيان القراري له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلولك أبو سفيان كان يسكن الشام وأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح برأسه فكان مامست يده أسود وسائر رأسه أبيض انتهى وفيه تفضيل لعدم الشيب عليه وان كان الشيب وقار الان مدحه دلالة على الصحة كما مروا لكل شيء جهة مدح وجهة ذم وقد أورد ذلك الثعالبي في كتاب سماه مدح النبي وذمه (و) روى الطبراني والبيهقي انه (كان) بنو جند لعتبة بن فرق (أي كان موجوداً) عنده والمضارع المحكية الحال الماضية هو أبو عبد الله عتبة بن فرق بن ربوع السلمي الصحابي شهد خيبر وابنتي بالموصل داراً ومجدداً وابنه عمرو عـ من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفرادة وولي الموصل (مايب) نائب فاعل بنو جند والمراد بالطبيب الرائحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف أي رائحة طيب يشم من جسده ويقوح في مجلسه (يغلب طيب نسائه) أصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعمل للزيادة والقوة كما وردت غلبت رجتي غضي وروى سمعت قالما زادان رائحته تزيد على رائحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روى كما في الدلائل والاستيعاب عن زوجته أم عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة مامنوا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب ليكون أطيب ريحاً من صاحبها وعتبة لا يمس شيئاً كان أطيب منار يحاقت له في ذلك فقال أصابني الضراء على عهد صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من ثياني فتقل في كفّه وذلك الاخرى ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبق بي ماترون واليه أشار بقوله (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره) وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب (وسلت الدم عن وجهه) أي مسح صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه بيده مكنة على حتى أخرج ما عليه من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المائع والربط الملتصق بشيء آخر يقال سلت القصعة اذا أمر أصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعائدتين مهملة وذل معجمة اسم فاعل من العود سمي به وهو عائذ بن عمر بن هلال المزني الصحابي من أصحاب الشجرة وهو زني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني (وكان) عائذ (جرح يوم حنين) أي في وقعة التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطائف بينه وبين مكة ثلاثة أميال سمي باسم حنين ابن مهيلان قيل سئل له به كما مروجه لعله وكان الخ حالية (ودعاه) لجهاده في سبيل الله (فكانت له

عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقافته قل مدلولك أبو سفيان كان يسكن الشام أتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس أبي سفيان مامساً من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسود وسائر رأسه أبيض (وكان بنو جند لعتبة بن فرق) أي ابن ربوع السلمي له صحبة وولي الموصل لعمر وكان شريفاً وشهد خيبر وابنتي بالموصل داراً ومجدداً وأما ابنه عمرو فن الاولياء ذكره الذهبي (طيب يغلب طيب نسائه) أي رائحة وفائحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) أي مسحه وأما طه (عن وجهه عائذ) بالذال

(١٩ شفاث) المعجمة بعد الهمز (ابن عمرو) أي ابن هلال أبو هيرة المزني بابيع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) أي وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم أحد (ودعاه فكانت) أي بعده كما في نسخة أي بغسله من موضعه (له)

(غرة) أى بياض في وجهه من غير سوعة (كغرة الفرس) وفي أصل الدجى ولا كغرة الفرس أى بل أعلى منها رواه الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامى) بضم الجيم له وفادة (ودعاه) أى بالبركة (فهلك) أى مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) ومارت يده عليه من شعره (أى بقية شعره) (أسود فكان) أى قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعى الاغر) أى تشبها لما في وجهه من البياض بكغرة الفرس ذكره ابن الكاكي (وروى مثل هذه الحكاية) ١٤٦

(غرة) بياضا منيرة (كغرة الفرس) من أثر يده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولاً وعرضاً في وجهه فإن قلت سميت فرجة وليس فيه مثله كما توهم فإنه كبياض يدموسى عليه الصلاة والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهرة في نسخة ولا كغرة الفرس أى لا تشبه غرة لما فيه من النور وليس كالوضع في البدن (وذكر ابن الكاكي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم) (مسح على رأس قيس بن زيد) وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومهم وفي بعض النسخ بن يدياء في أوله وأبوه يسمى عامر (الجذامى) نسبة للجذام كغراب قبيلة مشهورة (ودعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته (فهلك) أى مات فالهالك والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معنى وضعياً (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض) (شبهه) (وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومارت يده عليه) لم يشب ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان يدعى الاغر) أى كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمد إذا سميت به (وروى) (بالبناء للجهول والذي رواه البيهقي) (مثل هذه الحكاية لعمر بن نعلبة الجهني) (في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم برأسه وبقائه أثره في وجهه وموته كما مات قيس على أحسن حالة ونعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري الزهري والجهني منسوب للجهينة وهى قبيلة مشهورة وقصته كما في دلائل البيهقي أنه قال لقمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسبالة فأسلمت ومسح على وجهي فبات عرو قد أتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه ورأسه وسبالة بوزن سحابة تبين مهملة ولا م موضع قرىب من المدينة الشريفة (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه آخر) قال البرهان لا أعرفه وقيل لعنه خزيم بن سواد بن الحارث لأنه روى أنه مسح على وجهه فصارت له غرة بضاء وقيل لعنه طلحة بن أم سليم فإنه روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بضايفته فكان كغرة (فما زال على وجهه نور) من أنار أنواره صلى الله تعالى عليه وسلم (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (وجهه قتادة بن ملحان) بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية وترجمة (فكان لوجهه بريق) أى لمعان وصفاء بشرته من أثر مرور يده الشريفة عليه (حتى كان ينظر) (بالبناء للجهول) (في وجهه) أى يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم اسم آله من الرؤية معروفة والظاهر أنه مبالة في صفائه وحسنه وليس المراد حقيقة (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأسه) (على رأس حنظلة) في حديث رواه البيهقي بطوله مسنداً (ابن حنظيم) قال ابن مأكولا هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذا الماعجمة وقسح المنشاة التحتية وميم وقال أنه حنيفة ابن حنظيم أبو حنظلة له حبة وكذا قال الذهبي في المشبه والتجريد حنيفة والد حنظيم ولهما حبة وحنظلة ابنه هو ذكر حنظلة فقال حنظيم ابن حنيفة بن حنظيم الحنفي والد له فيما قيل

الجهني) قال الحاي هذا الآخر لا أعرفه وقال الدجى لعنه خزيم بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بضاء (ومسح وجهه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحاي مسح رأسه ووجهه لعنه غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقصر عليه (فكان لوجهه بريق) أى لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة الجھول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم المهملة الممدودة رواه أحمد والبيهقي (وموضع يده على رأس حنظلة بن حنظيم) بكسر طاء المهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغراً وهو نصحيح وضبطه التلمساني بخاء معجمة

مضمومة وراء مقفوحة وعشانة من أسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واختارناه قال وكذا ذكره أبو عمرو وهو الذي روى حبة حديث لا يميم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند أحمد ولا يميم حبة وكذا في التجريد حنيفة والد حنظيم لها حبة ولا يميم حنظلة قيل لابن ابنه أبيض لكن قال موسى لابن عقبة فبما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم أربعة أدركوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هؤلاء يعنى أبا قحافة وابنه أبابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أبا عتيق قال الحاي ومحمد أبو عتيق الصحيح أنه تابعي ولو قال موسى بن عقبة فبما نقله عن الزبير وأمه أسماء وأبوها أبو بكر وأبو عتيق كان صواباً فإن هؤلاء لا خلاف في مصيبتهم

وبرك عليه) أى دعاه بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة أى برجل من الرجال (قدورم وجهه) بكسر الراء أى تورم وانتفخ (والشاة) أى وبالشاة (قدورم ضرعها) بفتح أوله أى نديها (فيوضع) وفى نسخة فيضع أى محل الورم منها (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من رأسه (فيذهب الورم) أى من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقى وغيره (ونضع) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة أن اعتمدو بعجم أن لم يعتمد رش (فى وجهه زينت) أى ربيته (بنت أم سلمة نضجة من ماء فما يعرف كان) وفى نسخة فما كان يعرف (فى وجهه امرأة من الجمال ما بها) أى مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر فى استيعابه وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بأم سلمة دخل عليها بيتها

فى ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كانت من الليلة الأخرى دخل فى ظلمة فقال انظروا زياتكم لئلا أطأ عليها أوقال آخروا حكا السهيق هكذا ومن قصتها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت عليه فنضح فى وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) أى آفة من قرع وفخوه (فبرأ) أى زال ما به (واستوى شعره) أى على حاله بل أحسن منه فى ما له هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ إلا أن أبانعم روى عن الأوزاعى أنه أنطلق إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآبى له مجنون فمسح وجهه

صحبة ولا يثنى وإن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه أنهم أربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزى لا يعلم أربعة أدر كرهه صلى الله تعالى عليه وسلم إلا بأبى جحافة وابنه أبى بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أباعتيق انتهى والصحيح أن أباعتيق تابعى وجر عليه الذهبي فى تجريدته ولو قالوا عبد الله بن الزبير وأمه اسماء وأبوه أبو بكر وأبوه أبو جحافة كان صوابا فإنه لا خلاف فى صحبتهم فحصل من مجموعهم ثلاثة أشخاص ولهم رابع ذكره العراقي فى حاشية ألقينته وحنظلة ما لم يكن وقيل حنفى وقيل سعدى هذا محصل ما قاله البرهان (وبرك عليه) بالنشيد أى دعاه بالبركة وقال برك الله فيك (فكان يؤتى) بصيغة المجهول أى يأتبه الناس (بالرجل) تعريفة للعهد الذهنى المساوى للنكرة (قدورم وجهه) جملة حالبة أى أصابه مرض ورم منه وجهه (والشاة) بالجر من المعز والضان (قدورم ضرعها) وهو كالشدى للإنسان وهو معروف (فيضع) محل الورم من الوجه والضرع (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى مسه به (فيذهب الورم) الذى كان أصابه (و) روى ابن عبد البر فى الاستيعاب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (نضع فى وجهه زينب بنت أم سلمة) بفتح حين علم منقول من اسم شجرة معروف قوام سلمة هى أم المؤمنين وزينت بنت عمار ببيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخت ابن الزبير من الرضاعة ونضع ينضع من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه (نضجة) أى رشة (من ماء فما كان يعرف فى وجهه امرأة) أى ما كان يرى وينظر فى وجهه أحد من النساء أو يعلم بالأخبار أن لم يرها (من الجمال) أى حسن الوجه وروقة (ما بها) أى ما كان بها من ذلك يبرك الماء الذى رشه صلى الله تعالى عليه وسلم فى وجهها لأن ذلك الماء كان مسه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر فى الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يغتسل فنضح فى وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمة فولدت له وكانت من أفقه أهل زمانها وأعقلهم وتقدم أن اسم أم سلمة هذند وقيل رملة وأبوه أذينة المعروفة بزيادة الركب وزينت ولدت بارض المحشة فقدمت بها أمها وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة المباركة (على رأس صبي) كان ذلك الصبي (به عاهة) أى آفة ومرض المراد أنه كان أقرع واسم هذا الصبي لا يعرف (فبرأ) بزنة ضرب وآخوه مهموز وأما برئى بمعنى خلق فعمل أى زالت عاهته وشفى عما به (واستوى شعره) أى نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة إذا كملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخبر به السيوطى ولا غيره من الشراح (وهو له روى فى خبر المهلب بن قباله ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على غير واحد) أى على كثير كأمير بيانه (من الصبيان المرضى) جمع مريض (والجذائز فبروا) أى زال ما بهم

ودعاه فلم يكن فى الوفد أحد بدد دعوته له أعقل منه أى ببركة دعائه وكان القياس أن يقال ولا أحسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد فى نسخة هنا وروى مثله فى خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة الخفقة وباللام وروى هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخفقة وبالقاف كذا ذكره أبو عمرو وقيل وهو الصواب وأغلها ما قصتان لرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة الطائى وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقرع فسح على رأسه فنبت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) أى ومسح على كثيرين (من الصبيان المرضى والجذائز) عطف على الصبيان (فبروا) بفتح الراء أى بكسر فعوفوا من مرضهم وجنوحهم

(وأنا هو جل به أدرة) بضم همزة وتفتح وسكون دال و بفتح حين أي نفخة في خصيته (فأمره أن ينضجها) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة أي يرشها (بماء من عين) أي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح عين معجمة ونشد يدسن مهـ جملة (مج) أي صب من فيه (فيها) أي في تلك العين وفي نسخة فيه أي في الماء أو في ذلك المكان (ففعّل) أي النضج (قبراً) قال الدجني لا أعسم من رواه (وعن طاوس) يكتب بو أو يقر أبو أو ين كذا ودواهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من أبناء الغرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لأنه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان

١٤٨

التيحي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست أو خمس ومائة أخرج له الأئمة الستة (لم يوثق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ماجيء (باحديه مس) أي جنون أو وله (فصل) بشديد الكاف أي ضرب (في صدره الأذهب) أي ما به من المس (والمس الجنون) لأنه يحصل بسببه كذا وقعه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ومج) بشديد الجيم أي صب من فيه (في دلو) أي فيه ماء (من بشر) وسبق في رواية القاضي من بشر زرم (ثم صب) بفتح الصاد و بضم أي كب الدلو يعني ماءه (فيها) في تلك البئر (ففاح) أي سطع وانتشر (منه ريح المسك) أي مثل ريحه تشديها بليغا وانما شبهه لأنه أعلى أنواع الرائحة وإن كان رائحة ما حبه أتم أصناف الفائح لأن مصدرها الخاتمة والفائح رواه أحمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فج

من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغي ذكره في فصل إبراء المرضى وذوى العاهات وأكثر فصوله متداخلة ولكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف (و) في حديث لم يخرج جوهانه صلى الله تعالى عليه وسلم (أنا هو جل به أدرة) بضم همزة وسكون دال وبالراء المهملةين وهما وهما انتفاخ في الخصيتين معروف (فأمره أن ينضجها) أي يرش على أدريته (بماء من عين مج فيها) أي كان صلى الله عليه وسلم تغل ريقه فيها (ففعّل) أي رش من مائه على أدريته (قبراً) أي شقاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله تعالى عليه وسلم في الماء الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين أي عين الماء لانهما وثنية وفي بعض النسخ فيه بالتد كثر الضمير للماء واللعين تأو يلهاها والامر فيه سهل ويجوز في الأدرة فتح همزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها انفتاق فيها أو في أحد جانبيها وقد يكون بلحم يز يد فيها أو ريح كما يعرفه الأطباء وينضجها يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض النسخ أو في الرجل اسمه المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة ولا م زوى هلب بن قنافة وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنة فعل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وفاء قال ابن عبد البر هو الصواب إن لم يكنوا فصتين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة ابن عدي بن عبد شمس بن عوف الطائي وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه قرع فسح برأسه وندت شعره فسمى المهلب لذلك (و) في حديث روى (عن طاوس) ابن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من أبناء الغرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لأنه طاوس القراء روى عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما وكان رأسا في العلم والعمل توفي سنة ست أو خمس ومائة وأخرج له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج أربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة إلى غير ذلك من مناقبه وهو من أجل التابعين دفن بمكة رضى الله تعالى عنه (لم يوثق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي لم يأت أحد (باحديه مس) سيما في تفسيره (فصل في صدره) بصاد مهـ جملة وكاف مشددة أي ضرب صدره بيده الماركة والصك مطلق الضرب وأوشده (الأذهب) المس عنه وبرأ ما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكره من رواه عنه والمجلة طالية تأتي بالواو وقد وردت في (والمس الجنون) والمس والمس متقاربان إلا أنه يمكن به عن الجنون قال الله تعالى كالذي يتخبطه الشيطان من المس لأنه يقال على كل ما ينال الإنسان من الأذى كقوله تعالى مسهم البأساء والضراء (و) روى أحمد عن وائل بن حجر مسندا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (مج) أي صب من فيه (في دلو) شبه ماء أخرج (من بشر ثم صب فيها) أي في البشر الماء الذي مج فيه ريقه (ففاح منها ريح المسك) الريح هنا بمعنى الرائحة ويطلق في الأصل على نفس الهوى والمراد أنه مثلها في الطيب وهو أتم منه وأطيب ولكن جعل مشهابه لشهرته (و) في حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أخذ قبضة) بفتح القاف وضمها (من تراب) أي ملء كفه من التراب (يوم حنين) أي في وقعتها المشهورة في السير (ورمى بها) أي بترابها (في وجوه الكفار) فاصابتهم جميعا

(وقال

أطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار أطيب أو فعاد أطيب ويجوز أن يكون معناه فصار المج أطيب من المسك (وأخذ قبضة من تراب) بضم القاف وتفتح أي مقبوضة منه (يوم حنين) وفي نسخة يوم بدر وهو أصل التلمساني قال وروى حنين بحامه جملة والكل صحيح والمعني حين وقع من بعضهم الفرار (ومن) باقيهم الفرار (ورمى بها في وجوه الكفار

وقال شأهت الوجوه) أى قبحت ما خوذته من الشوهة وهو القبح وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلامذاتى
(فانصر فوايمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة وألف مقصورة جمع قذاة وهى ما يقع فى العين وغيرها من تراب بدنة
ونحوها أى يمسحونها ويلونها (عن أعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع ١٤٩ (وشكا اليه أبو هريرة النسيان) أى

نسيان ما سمعه من الحديث وأقرآن (فأمره
ببسط ثوبه) أى بفتح
ونشره لديه (وغرف)
أى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (بيده فيه)
أى تشد يمينه أخذ
شيئا وألقاه فى ثوبه ثم أمره
بضمه) أى بجمع ثوبه
الى صدره (ففعلى) أى
نسي شيئا) أى من أمره فى
أمره ٢ (وما روى عنه فى
هذا كثير) أى ما روى
عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم فى هذا المعنى وهو
الدعاء لذهاب النسيان
كثير طرقة ولا يعبدان
يكون المعنى ما روى عن
أبي هريرة لأجل هذا
كثير مع أن زمن صحبته
يسير وهو أربع سنين
(وضرب فى صدره جرب
عبد الله) أى البجلى
(ودعاه) أى بالثبات
ظاهر أو باطنا ولذا خص
الضرب بصدرة لأنه محل
الرهبة والجزع (وكان)
أى جرب (ذكره) أو كان
كان صلى الله تعالى عليه
وسلم ذكره (انه لا يثبت
على الخيل) أى حال
جربها (فصار من فرسان

(وقال شأهت الوجوه) جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهى من الشوهة والتشويه وهو القبح
قيل وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مثله فى يوم بدر كفى السير وهو شئ
أقدره الله تعالى عليه كما قال الله تعالى وما رميت أذرميت ولكن الله رمى فان اتصال هذا المقدار
اليسير الى أعين هؤلاء الجرم الغفير من صنع الملك القدير (فانصر فوا) أى ولى الكفار حال كونهم
(يمسحون القذى) بفتح القاف والذال المعجمة وألف مقصورة وهو ما يقع فى العين من التراب ويكون
أى ضام ما يقع فى الماء المشروب ونحوه ما يكدره (عن أعينهم) أى يزيلونه ويلونه منها تأذيتهم به
ومنعه من الإبصار وفتح العين وهو معروف وواحدة قذاة وفى الحديث يرى أحدكم القذاة فى عين
أخيه ويغمى عن الخدع فى عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة
وهو مثل تمثل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظمه بعض المتأخرين فقال

واعجباً للمرء مع علمه * أن لىالى عمه سارية

ينظر فى عين أخيه القذا * ولا يرى فى عينه السارية

وقوله فانصر فوايمسحون القذى والما وصل التراب الى أعينهم وقال شأهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له
صلى الله تعالى عليه وسلم (و) فى بعض النسخ انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرب صدره جرب
عبد الله) البجلى الصحابى رضى الله تعالى عنه وليس هو جرب الشاعر وخص الصدرة لأنه محل الرهبة
والامن لانه مقر القلب (ودعاه وكان) جرب (ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم (انه لا يثبت على الخيل)
أى لا يقرب على ظهوره العدم فروسيته (فصار) جرب رضى الله عنه حينئذ (من أفرس العرب) أى
أقواهم (وأثبتهم) على ظهوره هابيرة كدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فالقاء فصيحة أى فدعاه
فصار الى آخره (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) بن نفيل
القرشى العدوى المدنى الصحابى (وهو صغير) وكان أتى به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحنكه
(وكان دميما) بدال مهملة بمعنى حقير وأما ذمى بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مراد هانا (ودعاه
بالبركة) أى بالزيادة فى خلقته وسائر أموره (ففرغ) بقاءه راءوعين مهملة من مفتوحات (الناس)
أى جذسهم وفى نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم (طولا) أى فى طول قامته (وتما) أى بان تم سائر
أعضائه وكل الله خلقته بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الله تعالى انتهى ما زبد فى الاصل ونقل
من خط المصنف رحمه الله تعالى (وشكى اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو هريرة) الصحابى المشهور
رضى الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته وما يتعلق به من الصنف بصدرة لأنه محل
(النسيان) مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينهما وبين السهو ان الثانى ينتبه صاحبه بآذنى
قنبه والفرق بينهما وبين الخطأ انه صدور أمر من غير قصد (فأمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (ببسط
ثوبه) أى ما كان لابساه فى ذلك الوقت أى بان يضعه على الأرض ويقرشه (وغرف بيده فيه) أى فعل
فعلا شديدا بمن يغرف من شئ ما يضعه فى آخر وضيم فيه للثوب الذى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم
ببسطه للامر الذى أراد له (ثم أمره) بعد ما عرف فيه (بضمه) أى ضم ثوبه على جسده (ففعلى) أى
ضمه عليه حتى كأنه صار بدنه ما عرفه له (فانسى شيئا بعد) البناء على الضم لما تقرر فى محله فى علم

العرب) بضم الفاء أى شجعانهم وفى نسخة من أفرس العرب (وأثبتهم) أى على الخيل من ركبائهم كذا فى الصحيحين (ومسح
رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) أى ابن أخى عمر بن الخطاب (وهو صغير) جملة حاله من عبد الرحمن لامن زيد كما توههم الدجى
(وكان دميما) بدال مهملة أى قبيحا ودميما لكونه هزىلا صغيرا والدماجة بالمهملة فى الخلق بالفتح والمعجمة فى الخلق بالضم وعلى

٢ قوله وما روى هذه الرواية لم توجد باصل الصلح الذى يابى بنافله حرره

فَهـ حـ لـهـ أـى طـال و عـ لـا
و غـ لـب (الـ رـجـال) و فـى نـسـخـة
النـاس (طـولـا و تـمـامـا) رـواه
الـزـيـر بن بـكـار عـن ابراهيم
ابن مـحـمـد بن عـبـد العـزـيز
الـزـيـر بن عـن أـبـيه

* (فصل)

(ومن ذلك) أى من قبيل
هذا النوع المكنون (ما
اطلع عليه) بضم همز
وسكون مهملة و فى نسخة

بتشديد هـا مضمومة أى
ما ألهم إليه (من الغيوب)
أى الامور المغيبة فى

الاحمال (وما يكون) أى
سيكون فى الاستقبال
(والاحاديث فى هذا

الباب) أى فى هذا النوع
من أنواع الكتاب (بحر
لا يدرك قعره ولا ينزف

غمره) بصيغة المفعول
فيهما ويجوز فتح الياء
وكسر الزاى والغمر

الماء الكثير فى البحر
الكبير أى لا يحاط غايته
ولا تقى نهايته (وهذه

المجملة) أى الآية وفى
نسخة وهذه المعجزة
(من جملة معجزاته

المعلومة على القطع) أى
على الوجه القطعى والطريق
اليقينى (الواصل اليها

العربية أى لم ينس أبوهريرة شيئا مما كان يسمعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن غيره لما ناله من
البركة قال أبوهريرة رضى الله تعالى عنه ما كان أحدا يحفظ منى الحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا ابن عمر رضى الله تعالى عنهما التقدّم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخارى
وفيه بدل الثوب الرداء ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا كما تقرروا ان خص فى العرف
بالخيط منه وما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم من العرف ونحوه بجعل المعانى المعقولة بمنزلة الامور
المحسوسة فجعل المحفظ كشيء عنده اغترف منه حتى ملأ رداءه وضمه اليه حتى يحيط به ويسترى من
ظاهره لبطائنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف فى عالم الشهادة فوض اليه التصرف فى
غيره أيضا وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف

* (فصل ومن ذلك) * أى من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وكراماته الباهرة (ما طلع عليه)
هو امامبنى للجهول من الافعال أى أطلعه الله تعالى عليه أو من الافعال (٢) مبنى للفاعل بتشديد

الطاء (من الغيوب) بغين معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين
يقال غاب عني كذا ويستعمل فى كل غائب عن الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى الغائب والغيب
بالنسبة للناس لا لله فانه لا يغرب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة أى ما يغيب عنكم وما

تشاهدونه وقوله يؤمنون بالغيب أى بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم
باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام (وما يكون) فى المستقبل به هو معطوف على الغيوب عطوف
الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله أو ما شيو جده فهو قبل وجوده

والعلم به من المغيبات (والاحاديث) الواردة (فى هذا الباب) أى فى هذا النوع من كراماته صلى الله عليه
وسلم فى اخباره عن الغيب الذى أطلعه الله عليه فانه لا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول
(بحر) تشبيه بليغ أى فى كثرتها كالبحر (لا يدرك قعره) بالبناء للجهول والادراك الوصول وقعره قراره

وأرضه أى لا يصل أحد الى نهايته (ولا ينزف) بمعجمة وفاء مبنى للفعل أول للفاعل بزنة يضرب والنزف
والترج معنى أى لا ينفذ ويقنى (غمره) بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل راء مهملة وهو الماء الكثير
خدا (وهذه المعجزة) فى اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب (من جملة معجزاته) اشارة الى

كثرتها فى البحر حدث عنه ولا حرج (المعلومة) للناس (على) طريق (القطع) بتحققها بحيث لا يمكن
انكارها أو التردد فيها لاحد من العقلاء وقوله المعلومة على القطع صفة للجزات والقطع بنوعها
ومجموعها وكذا اتواترها توأما معنوا باحصال من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها على الاشبهة

فيه كتواتر وجودها و هذا غير التواتر المصطلح عليه فانه جار فى بعضها كالقرآن والى هذا اشار بقوله
(الواصل اليها خبرها) جاريا (على) نهج (التواتر) المشهور (الكثرة روايتها) أى رواية مجموعها (واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب) أى الامور المغيبة وهذا لا ينافى الآيات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا

الله وقوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفى عليه من غير واسطة واما اطلاعه عليه
باعلام الله فامر متحقق بقوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله
فى لطائف المنن اطلع العبد على غيب من غيوب الله بنور ومنه بدليل اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله تعالى لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذى يبصر به فمن كان الحق
بصره فاطلاعه على غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الامن ارتضى من رسول
لا ينافى قول المرسى فى تفسيرها الارسل أو صديق أو ولى ولا زيادة فيه على النص فان السلطان

(حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد القهري) بكسر القاء المعروف بالطرطوشي (أجازة وقراءة) وفي نسخة وقرأته (على غيره) أي رواه (قال أبو بكر) احتراز عن غيره (حدثنا أبو علي التستري) بضم التاء ١٥١ الاولى وفتح النانية بينهما سين

مهملة لامعجمة كافي
لسان العامة وهو أحد
رواة سنن أبو داود
(حدثنا أبو عمر الهاشمي
حدثنا اللؤلؤي)
بهمزتين وقد تبدل
الاولى راوي سنن أبي
داود (حدثنا أبو داود)
وهو حافظ العصر
صاحب السنن وإنما
أسند المصنف هنا من
حديث أبي داود عن
حذيفة وزواه عنه مع
رواية الشيخين لما في
روايته من طريق
آخر من الزيادة كما سيأتي
(حدثنا عثمان بن أبي
شعبة) روى عنه
الشيخان وغيرهما
(حدثنا جرير) بفتح
الجيم فكسر الراء روى
عنه أحمد وأبو حنيفة
معين وجاعة وله
مصنفات (عن الأعمش)
وهو سليمان بن مهران
(عن أبي وائل) هو
شقيق بن سلمة الأسدي
الكوفي مخضرم أدرك
الجاهلية والإسلام لكن
لم ير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وكان من
العلماء العاملين (عن
حذيفة) أي ابن اليان

إذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لا يتأني في دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا أطلع الله على
غيبه لم يره بنور نفسه وإنما رآه بنور مرتبوعه ولم يكفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه
والى هذا أشار الغزالي في أماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرسول في الآية ملك
الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام عساقفة أو القاء في روع أو ضرب مثل في بقطة أو
منام ليطلع من أراد وفائدة الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بأنه لم يصل اليه بحوله وقوته
فلا يظهر على غيبه أحد من عباده الا على يد رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لانه لا نصب باب أنهار
العلوم الغيبية في أوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكتونة في خزائن الألوهية انتهى فاعرفه فانه من
المهمات واليه أشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة أسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين ما أجل بحديث رواه
أبو داود عن حذيفة وعدل عمار رواه الشيخان رحمهم الله تعالى الشيخان لما في طريقه التي رواه منها
من الزيادة فقال (حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد القهري) المعروف (أجازة) منه بروايته عنه
(وقرأته على غيره) إشارة الى انه رواه من طرق متعددة قوية والقراءة والأجازة طريقان مختلفان في
أيهما أقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر (قال أبو بكر محمد بن الوليد القهري) على بن أحمد بن
علي الامام المشهور وأحمد رواه سنن أبي داود وتستر كجندب بلدمعروف وسينهمهمة واعجامها نحن
قال (حدثنا أبو عمر الهاشمي) وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال (حدثنا اللؤلؤي) وهو أبو علي
محمد بن أحمد بن عمر السابق ترجمته قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهور كما تقدم قال (حدثنا
عثمان بن أبي شعبة) بن محمد بن ابراهيم أبو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائة
وأخرجه أصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان قال (حدثنا جرير) ابن عبد الحميد الضبي صاحب
المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وأخرجه السبعة وترجمته في الميزان وغيره (عن
الأعمش) هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته (عن أبي وائل) سفيان بن سلمة الأسدي المخضرم
توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلماء العاملين ثقة أخرجه السبعة (عن حذيفة) بن اليان الصحابي
المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه أحاديث
كثيرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهداها هو لاطلاعه على المناقبة
بأعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم
الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور روايته أشار بقوله (قال قام
فيما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الضمير للصحاب والمراذبه انه خطبهم يوم فاعبر بالقيام عن
الخطبة لان الخطيب يخطب قائماً أي قام ونحن عنده فالظرفية مجازية (مقاماً) بفتح الميم اسم مكان أو
مصدمة أي فهو مفعول مطلق (فأترك) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه هذا (شيئاً) مما
(يكون) أي يوجد ويحدث بعده مما بهم من أحوال المسلمين ومن يتولى أمورهم بعده وما يكون
بعده من الفتن والحروب فيكون قامة والجملة صفة شيئاً (في مقامه ذلك) أي في خطبته التي خطبها وهو
من وضع الظاهر موضع الضمير بكال العناية به (الى قيام الساعة) أي من أول زمنه الى آخره فقد رده
لدلالة المقام عليه (الاحدثة) أي الاحداث به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة حدثه والفعل في تأويل
الاسم كقولهم أنشدك الله لافعلت والاستثناء متصل لدخول المحدث به في الشيء وقيل انه منقطع بمعنى
لكن (حفظه من حفظه) الضمير للحديث المفهوم من السياق (ونسبه من نسبه) أي حفظه بعض

(قال قام فينا) أي خطبنا أو واعظنا أو معناه خطبنا (مقاماً) بفتح الميم في مكان أو قياماً (فأترك) وفي نسخة ما ترك (شيئاً) أي مهما
(يكون) أي يحدث من العدم (في مقامه ذلك) ظرف لما ترك (الى قيام الساعة الاحدثة) وفي نسخة حدث به أي حدث بوجوده
(حفظه) ما ذكره (من حفظه) أي جميعه (ونسبه من نسبه) أي بعضه أو كله

(قد عامه) متعاقب يكون أي عرفه هذا الخبر (أصحابي هؤلاء) أي من الصحابة الحاضرين أو الموجودين قال الدجني لم أره هذه الزيادة من مختصات روايته أي داود لان لقضه قد عامه أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) أي الشأن (ليكون منه) أي ليحدث ويقع مما أخبرنا به (الشيء) أي الذي قد نسبته فأراه موجودا في الاعيان (فاعرفه) أي انه مما أخبرنا به (واذكره) أي أتذكره بعد ما نسبته (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) أي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه (ثم اذا رآه عرفه) أي بعد ما نسبته اياه قال الدجني الى هنا روايته ١٥٢ الشيعين وزاد أبو داود بسند آخر من طريق قبصة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة

وأن كان صنيعه ههنا يقتضى اتصاله به (ثم قال) أي حذيفة كافي أكثر النسخ (ما أدري أنسى أصحابي) أي حقيقة (أم تناسوه) أي تكافوا نسبانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بمباهرهم منه ولما أراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي أمر يلحقه يهودها الى المحاربة ويجبرها الى الخصامة بالطرق الباطلة أو يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه) أي مع قائد الفتنة (ثلثمائة فصاعدا) أي فأكثر والجملة صفة قائد (الاقدماء) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لاجلنا (باسمه واسم أبيه وقبيلته) أي التي تؤوله (وقال أبو ذر) أي على ما رواه أجدوا الطبراني بسند صحيح وأبو علي وابن منيع عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مات عنا (وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف أي أفهمنا (منه) من ذلك الطائر أو تحريكه (علما) أي حكما اجماليا أو تفصيلا (وقد خرج أهل الصحيح) أي من التزم صحة ما رواه كالشيعين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والأئمة) كالأئمة وأجدو بقية أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (ما علم به) مذكور خرج أي ما أخبر به (أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم) ما وعدهم به من الظهور (أي الغلبة) (على أعدائه) وفي نسخة على أعدائهم (وقد فتح مكة) تخصيص بعد تعميم وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما

(و)

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لاجلنا (باسمه واسم أبيه وقبيلته) أي التي تؤوله (وقال أبو ذر) أي على ما رواه أجدوا الطبراني بسند صحيح وأبو علي وابن منيع عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مات عنا (وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف أي أفهمنا (منه) من ذلك الطائر أو تحريكه (علما) أي حكما اجماليا أو تفصيلا (وقد خرج أهل الصحيح) أي من التزم صحة ما رواه كالشيعين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والأئمة) كالأئمة وأجدو بقية أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (ما علم به) مذكور خرج أي ما أخبر به (أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم) ما وعدهم به من الظهور (أي الغلبة) (على أعدائه) وفي نسخة على أعدائهم (وقد فتح مكة) تخصيص بعد تعميم وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما

(وبيث المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك (واليمن والشام والعراق) كافي الصحيحين عن سفيان ابن ابي زهير (وظهور الامن حتى تظعن) يسكون المعجزة وفتح المهمة أي ترحل (المرأة من الحيرة) بمهمة مكسورة مدينة بقرب الكوفة وأخرى عند نيسابور (الى مكة لتخاف الله) على ما رواه البخاري عن عدي ابن أبي حاتم (وان المدينة) ١٥٣ أي السكينة (ستغزي) بالغين والزاي على بناء المغول وهو من الغزاي ستحارب وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال المحافظ

(و) فتح (بيت المقدس) كما رواه البخاري وغيره بيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم نعيم الداري بفتحها أسلم وأقطعها أرضها ثم فتح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأعطى نعيما أقطاعه في سنة ست عشرة من الهجرة (و) فتح (الشام) (و) فتح (اليمن) (و) الفتح (العراق) يعني ما يشمل العراقيين عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة كإمر والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية كافي كتاب مرج البحرين في أخبار المشرقين والمغربين وأصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب (وظهور الامن) في الممالك الإسلامية وهو مجرور أي أعلم أصحابه بظهور الامن (حتى تظعن المرأة) بظاء معجزة وعين مهمة ونون أي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر قال الله تعالى يوم طعنكم وذكر المرأة الغلة في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا أمنت علم أمن غيرهابالطريق الاولى (من الحيرة الى مكة) بكسر الحاء المهمة وسكون المشاة التحية وفتح الراء المهمة والهاء مدينة بقرب الكوفة واسم بلدة أخرى بقرب نيسابور (لتخاف) المرأة (الا الله) كناية عن انها لتخاف أحدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم (وان المدينة) يعني طيبة وهو علم بالغبلة عليها وأصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس (ستغزي) روى بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو إشارة الى وقعة الحرة التي ذكرها فافها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروى بعين وراء مهملتين وثلاثة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى أي تخرب وتخلو فصيصر عرا ليس فيها أحد والعراء الغضاء الخالي من الناس قال الله تعالى فينبذناه بالعراء وهو سقيم وهذا لم يقع بعد وإنما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو إشارة الى قضية الحرة أيضا فان الناس ارتحلوا فيها من تركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم ثم آمنهم يزيد حتى عادوا لها (و) أعلمهم صلى الله عليه وسلم (بفتح خير على يد) على كرم الله تعالى وجهه (في غد يومه) أي أخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعرض فتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عطين الربة غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان أرمدا فبصق في عينيه فبرأ وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شيء منه (و) أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه (بما يفتح الله تعالى على أمته) أي بما يسره الله تعالى لأمته من فتح البلدان وما يوسع لهم (من الدنيا) بكثرة المال والعزة (ويؤتون) بالبناء للجهول أي يؤتتهم الله تعالى (من زهرتها) أي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة (وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر) الكنوز جمع كنز معرب كنز وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخرو المراد هنا خزائنها وماؤها وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم للملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملوكهم أو نذكره فيصير علم ملك من ملوك الروم ثم أطلق على كل ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان أمه ماتت حين أرادت وضعه فشق بطنها وأخرج

وهو من الغزاي ستحارب وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال المحافظ المسزي الرواية في الحديث بالعين المهمة والراء يعني من العري أي تصير عرا والهاء أي ستحرب ليس فيها أحد فقد رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ يتركون المدينة على خبر ما كانت لا يغشاها الا العواقي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره وإنما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية ندب عسكرا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالحرة وهي أرض بظاهر المدينة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من أبناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد (و) تفتح خير على يدي على في غد يومه) كما رواه

(٢٠ شفاث) الشيخان عن سهل بن سعد لما فظ لا عطين الربة غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان أرمدا فبصق في عينيه فبرأ وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) أي يعطون من نعمتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) أي ومن تقسيمهم فيما بينهم (كنوز كسرى) بكسر الكاف وفتح أي ملك فارس (وقيصر) أي وكنوزه وهو ملك الروم كافي الصحيحين من طرق عن أبي هريرة وغيره

(وما يحدث بينهم) أي بين أمته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الاقتتان (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التناقض في الملك واختلاف أراء الامراء والاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من أهل البدعة ١٥٤ (وسلوك سبيل من قبلهم) أي وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فخررواه الشيخان

عن أبي سعيد بلفظ
لتبعن سنن من كان
قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم
فسئل اليهود والنصارى
قال فن (وافتراقهم) أي
اختلافهم (على ثلاث
وسبعين فرقة) أي
طائفة تكرواها أجدوا أبو
دواد والترمذي والحاكم
عن أبي هريرة قيل
وأصولهم ثمانية معترلة
عشرون فرقة شيعة
اثنتان وعشرون فرقة
وخارج على سبع فرق
ومرجئة على خمس فرق
ونجارية ثلاثة فرق
وجبرية محضة فرقة
واحدة ومشبهة فرقة
واحدة وطرقهم مختلفة
(الناجية منها) أي من
تلك الفرق (واحدة)
أي فرقة واحدة كافي
نسخة صحيحة وهم الذين
قال فيهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هم
الذين على ما أنا عليه
وأصحابي وهم أهل السنة
والجماعة من الفقهاء كالائمة
الاربعة والمحدثين
والمسكمين من الاشاعرة

منها حيا وهو اشارة لمحدث رواه الشيخان عن أبي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا
كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله وقد
حقق الله تعالى ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضي الله
تعالى عنهم (وما يحدث بينهم) أي أعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث بين أمته (من الفتون)
بوزن دخول مصدر بمعنى الاقتتان كما في أكثر النسخ جمع فتنة كما قال البرهان والفتنة أصلها الاختبار
ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كفي بعض النسخ
لأن الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشئ فانه ورد بمعنى الفتنة أيضا وهو بطريق المهاز أي
مطلق الميل (والاختلاف) في السكاسة والآراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان أحسن
(والاهواء) بالمسح جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا أطلق خص بالامور الباطلة (وسلوك
سبيل من قبلهم) من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى
لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فن والسنن بفتح تين الطريق
وهو تمثيل لما أحدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث (وافتراقهم) أي افتراق
هذه الامم (على ثلاث وسبعين فرقة) أي ينقسمون الى هذه الاقسام وعداها يعلى لما وقع عليه الانقسام
من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث وعلى بنائية كما قاله الدواني في حواشي
الشمسية في قوله رتبته على مقدمته الى آخره فقال الترتيب لا يتعدى يعلى فاما ان يكون بتضمن
معنى الاشتغال واما ان يريد دخول على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا تعدى يعلى انه
تضمن معنى البناء فانه يتعدى يعلى الى أسلوبه فيقال بنى الدار على طبقتين أو يقال تعدى بها بناء على
ان معنى الترتيب جعل الاجزاء مترتبة وهو مقصود على انحاء فيتعدي يعلى الى النحو المعين انتهى وهذا
الحديث رواه أجدوا أبو داود والترمذي والحاكم كافي مناهل الصفاء للجلال السيوطي (الناجية منها
واحدة) أي الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة واحدة وهم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله
وسنة رسوله كما بينه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليا تبن على أمتي ما أتى
على بني اسرائيل حذوا النعل بالنعل والقذوة بالقذوة وان بني اسرائيل افترقت على ستين أو سبعين ملة
فستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة أو فرقة واحدة قالوا يارسول الله من
هم أي الناجون منهم قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي فغني الناجية انهم على الحق فهم ناجون من
غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى أنه ليس في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف وانه
انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى أن الخلاف المذكور في الدين
والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في أمور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب
الملل والنحل وفي علم أصول الدين وهذا من جملة ما أطلع الله عليه من المغيبات (و)
في حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه و (انهم سيكون لهم انماط) جمع غلط
كسبب وأسباب وهو البساط يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسعون في الدنيا
حتى يتخذوا الفرش النقية البسط الله لهم الرزق بعدما كانوا في فقر وضيق العيشة (و)
قوله (يغدوا أحددهم في حلة ويروح في أخرى) وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي

ولما تربيده تلخومذا همهم من البدعة (وانه) أي الشأن وفي نسخة وانها أي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم
(س يكون لهم) أي لامته (انماط) بفتح الهمزة جمع غلط وهو ضرب فراش ويغشى عليه المودج أيضا وهذا في الصحيحين عن جابر
وفي الترمذي عن علي (ويغدوا) أي يصح أو يمر (أحددهم في حلة ويروح في أخرى) أي يمسي أو يرجع (في أخرى)

ووضع بين يديه صحيفة) أى اناء كالقصة المسوطة (وترفع) أى من بين يديه (أخرى) أى صحيفة أخرى (ويسترون بيوتهم كاستر الكعبة) وفيه إيماء إلى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطباً لأصحابه الكرام (آخر الحديث) أى فى آخر الكلام (وأنتم اليوم خير منهم يومئذ) فأواو العاطفة ردقوله ونحن يومئذ خير من اليوم ظناً منهم أنهم يصرفون الدنيا فى طرق العقى فالعنى ليس الامر كما تظنون بل وأنتم اليوم خير لان ما قل وكنى خير مما كثروا لى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وفتح الطائين ١٥٥ بينهم اياماً ساكنة والكلمة ممدودة وتقصير وهى مشية فيها

مد اليدين والتبخر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى وفى نسخة المطيطاء زيادة ياء بعد طاء مكسورة أو مفتوحة (وخدمتهم بنات فارس والروم) أى بسببهم لمن (رد الله) بأسهم) أى شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) أى اطفئ انهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وساط) أى الله (شرارهم) على خيارهم) لان الغالب غلبة أهل الشر فى الشوكة والدولة النبوية والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كما قاله الدجى وامام ذكره الحلبى من ان الحديث رواه الذهبى فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرماني ولفظه وروى عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث

وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير أول النهار ويقال له الرواح والحلة هى الثوب النفيس ولا تطلق الاعلى ثوبين احدهما فوق الآخر كما رانا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاستهم بعد ما كانوا عليه من التقشف كما ان قوله (وتوضع بين يديه) أى بين يدي احدهم (صحفة) بزنة قصعة وهى اناء الطعام (وترفع أخرى) أى صحيفة أخرى اشارة إلى تلون اطعمتهم وتعددتها ونفاستها (ويسترون بيوتهم) بابناء للجهول أى يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفى نسخة ويسترون بيوتهم) كما تستر الكعبة) وهذا كما تفعله الامراء والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن فى العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهى عنه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مخاطباً لأصحابه (فى آخر الحديث) الذى رواه الترمذى وغيره (وأنتم اليوم) المراد به مطلق الزمان الحاضر (خير منكم يومئذ) أى أحسن منكم حالاً من حالكم الذى ييسر لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فضلهم على أنفسهم باعتبار ان لان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهد من ابتلى به (و) مما أعلم به صلى الله عليه وسلم أصحابه (انهم اذا مشوا المطيطاء) كما ورد فى حديث رواه الترمذى عن ابن عمر الا أن الذهبى قال فى ميزانه انه لم يصح والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية ساكنة وألف ممدودة كما فى الصحاح ويقصر أيضاً كما فى النهاية وهو مبنى على التصغير كالكميت وهى مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبخر وهو كالثرى او المرباطا ويجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مطبعى مدا ومن مطايطو كما بين فى كتب اللغة (ونخدمتهم بنات فارس والروم) أى اتخذوا الجوارى والحخدم منهم وخصمهم لان الرقى كان منهم فى الاكثر لانهم كفرة يحل سببهم لاهل الاسلام كثير اولاً لانهم مع تكبرهم وتعظيمهم يصيرون خدمة أرقاء لاهل الاسلام ففهم اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجبل المعروف بمزوع من اسرف ويطلق على بلادهم أيضاً وهو معرب بارس بالباء المعجمة ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جبل معروف أيضاً سموا باسم أبيهم (رد الله بأسهم بينهم) جواب اذا و البأس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان أعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم النصرة بإيقاع العرب فى قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك أثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعداؤ صار بعضهم يعادى بعضاً ويقاتله لمسا بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما فى يدا الآخر لما ظهرت الملوك المتعلبة فصار الامر لمن غلب (وسلط شرارهم على خيارهم) الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى أخير او مخفف خير وتسلطهم بقهرهم والعلم عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبى ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم فى الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الآن

ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كافى فى الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا أموالهم وسبوا ذريتهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شراراً فقتلوه وعلى جماعة حتى قتله أشقاهاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار أعوانهم الحسين وأصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنو أمية سبعين سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا

(وقتلهم الترك) كافي العجميين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقتلوا اقواما نالههم الشعر وحتى تقتلوا الترك صغار الاغنياء جرد الوجوه
دنف الانوف كأن وجوههم الحان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة أو وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر)
أي وقتلهم الخزر بضم معجمة وسكون زاي فراطئة ثقفة من الترك جمع أخزر والخزر بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط
الاصل أيضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشمني وفي حديث حذيفة كافي بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف بنفسه يري
(والروم) وهم طائفة معروفة ١٥٦ وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدجى لأدري من روى

(و) أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قتالهم الترك) كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة
حتى تقتلوا الترك صغار الاغنياء جرد الوجوه دنف الانوف كأن وجوههم الحان المطرقة وقد ورد هذا
الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل معروف من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي
أمة لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم من أولاد
نافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هذا جوج وما جوج وعلى كل
حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقائع مشهورة كوقعة
جندكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ (والخزر) بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراءهم هملته وهم
جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع أخزر وهو الضيق
العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقائعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى الخزر بفتحين أيضا وفي بعض نسخ الشفا بفتح مضمومة وواو زاي معجمة ساكنة وفيه نظر
والخزر ضيق العين كما علمت أو النظر بخونها (والروم) أي عما وقع من أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم
أصحابه أخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا
باسم أبيهم ثم قيل روم ورومي كزنج وزنجي وقدم ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من فسان
وأصل مساكنهم جهة الشمال (وذهب كسرى) بفتح الكاف وكسرها كما ترى ذهب ملكه وقومه
بعد ظهور دولته وتغلبه (وفارس) من أرض العراق وغيرها وقد تقدم بيانها (حتى لا كسرى ولا فارس)
أي حتى لا يبقى لهذ كرو ولا ملك إلى يوم القيامة ولا تداخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كافي هذا
الحديث لا يصح فهو كقولهم لكل فرعون موسى أي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويحجوا أثره
وفيه مقدرا أي لا مثل كسرى ومثل وغيره لا يتعرفان بالاضافة (بعده) أي لا يكون بعده من جنسه
(وذهب قيصر) ملك الروم بذهب ملكه وقومه (حتى لا قيصر بعده) وهذا عمار واه الشيخان أيضا
بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما (وذكر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أخبر به من
الغيبات التي كانت كما قال (ان الروم) أي جنسهم المعروف (ذات قرون) وفي نسخة ذات القرون
بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد أي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم ملك ملكهم
منهم وقيل القرن السيد أي كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه
قرن وقيل المراد بهم قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها الإشارة إلى طولهم مهمهم (إلى
آخر الدهر) أي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مرقهم وقرق ملكهم بدعونه صلى الله تعالى عليه
وسلم عليهم لما فرقوا كتابه حين بعثهم كما هو مذكور في السير وقد تقدم أيضا وهو مشاهد إلى الآن
ليس غيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده كتب
لكسرى فلما قرأ كسرى كتابه مرقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مرق الله ملكهم فكان كما قيل

حديث الطائفتين
(وذهب كسرى) أي
ذهب ملكه بذهابه
(وفارس) أي وذهب
قومه أي من أرض
العراق وغيره (حتى
لا كسرى ولا فارس بعده
وذهب قيصر) أي ملك
الروم من الشام ونحوه
(حتى لا قيصر بعده)
رواه الشيخان بدون
فارس وذكر الحارث
عن ابن مخير بن مرفوعا
فارس نطحة أو نطحان
ثم لا فارس بعده هذا أبدأ
وقد وقع ما أخبر به من
زوال ملكهما من أقاليمهما
فلم يبق من كسرى وقومه
طائفة عابدين بدعوته
صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يمزق كل ممزق وقيصر
أعني به هرقل قد انهزم
من الشام في خلافة عمر
رضي الله تعالى عنه إلى
أقصى بلاده فافتتح
المسلمون بلادهم فالتحق
الحمد والمنة وأخذ
السهيلي من هذا أن

لا ولاية للروم على الشام إلى يوم القيامة انتهى وأراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم
قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا كان أول بالنكرة (وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(ان الروم ذات قرون) أي كلما هلك قرن خلفه إلى آخر قرن الدهر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس
لانهم فرقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة أو نطحان ثم لا فارس بعده هذا أبدأ والروم
ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وبجر هيئات آخر الدهر انتهى

(وبذهاب الامثل فالامثل) أى الافضل فالافضل (من الناس) أى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفناء مؤذنة
بترتيب التفاضل فان ثبت الامثلة للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبايهاهم ١٥٧ الله ابالة (وتقارب الزمان) كما في

حديث الترمذى لا تقوم
الساعة حتى يتقارب
الزمان فيكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم واليوم
كالساعة أى العرفية
والساعة كالضربة بالنار
والمراد به آخر الزمان
واقتراب الساعة لان
الشيء اذا قل وقصر تقارب
أطرافه والظاهر انه
أريد به زمن عيسى عليه
السلام فانه لكثرة
الخيرات تستقصر الاوقات
للاستئذان بالمسرات أو
زمن الدجال فانه لكثرة
اهتمام الناس بما
يدهمهم من همومهم
لا يدرون كيف تنقضى
أيامهم أو أريد به تسارع
الازمنة في تقارب زمانهم
في المنحة أو الهنة أو أريد
به قلة البركة في أعمالهم
مع كثرة الحركة في
أحوالهم (وقبض العلم)
أى يقبض العلماء الحديث
ان الله لا يقبض العلم
انترعا ينزع من العباد
ولا يمكن يقبض العلم
بقبض العلماء حتى اذا
لم يبق عالما اتخذ الناس
رؤساء جهالا فسئلوا
فاقتوا بغير علم فضلوا
وأضلوا كما رواه أحمد

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد * أذاقه الله تمزيقاً بتمزيق
واما قصر فلما أتاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ذحية قبله وأجله فدعاه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكر وان مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآن عند ملوكهم
يحتلونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب وأوصى بعضهم بعضاً بحفظه فان ملوكهم لا يزال
قائماً دام هذا الكتاب عندهم حتى انهم أخرجوه لابن الصائغ الحنفى لما أرسله السلطان قلاوون الى ملك
النصارى بالمغرب لامرهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لمجدنا نحفظه ونتركه به وكان عندهم ملك طليطلة وهو
الى الآن عندهم ولكن الله يهدي من يشاء (و) أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه (بذهاب الامثل فالامثل
من الناس) الامثل هنا بمعنى الاشراف لانه أكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدق الاول والفناء لترتيب
التفاضل لاثباته للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان أمثل بنى فلان
أى أدناهم للخير وهؤلاء امثال القوم أى خيارهم أى أعلمهم صلى الله عليه وسلم موت الاقرب الى الخير
قبل غيره وفي البخارى يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشيعر أو التيسر لا يبايهاهم
الله ابالة أى لا يرفع لهم قدر او لا يقيم لهم وزناً والحثالة الحياء المهمة والثناء المشتملة من كل شيء ردية (وتقارب
الزمان) فى حديث رواه الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة واليوم كالجمعة والساعة كالضربة بالنار بضاد
مفتوحة معجمة وراه مهمة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب
والمراد قصره وقلة لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتقارب وهذا يكون
اذا قربت الساعة فى آخر الزمان كما ورد التصريح به فى بعض الروايات واختلافوا فى معناه فقل المراد
انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام
الهنية بالقصر وللشعراء فيها مبالغ ومعان لطيفة يعرفها من له الماسم بالادب كقول ابي تمام
أعوام وصل كان يندى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام * ثم انبرت أيام هجر اعقبت
نحوى أسافكا كأنها أعوام * ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكانهم أحلام
وهذا المذكور هو الذى ارتضاه الخطايب واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده (وقبض
العلم) وقال ابن حجر انما احتاج الخطايب لتأويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص فى زمنه والذى تضمنه
الحديث نحوه فى زمانها فانما نحوه من سرعة الايام ما لم نحوه فى العصر الذى قبله وان لم يكن هناك
عش مستلذ كما قيل كفى خزناً لحياة هنية * ولا على يرضى به الله صالح
فاتحق ان المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا الذى
ارتضاه النووى رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن أهله أقصر
أعماراً من أعمار القرن الذى قبله وقال البيضاوى فى شرح المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول
وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا
وكثرة المحرض على تحصيلها يغفلون عن أوقاتهم ولا يشعرون بها * كما قلت

ان الزمان مقصر ذهبت به * بركاته اذ زادت الايام
ما ذاك الا انه قد فر من * خوف وقد جارت به المحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده فى قوله (وظهور الفتن والهرج) وهى جمع فتنة وهى مغرقة وهذا قد
شاهدناه وقبض العلم معنى أخذه ونزعته من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا

والشيخان والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح الهاء فسكون الراء فجمع قيل لغة حبشية فى
الصحيحين من حديث أبى هريرة يتقارب الزمان بقبض العلم وظهور الفتن ويبقى الشيخ ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن أم المؤمنين زينب (ويل) أي هلاك عظيم (للعرب من شرقه اقرب) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وقتنة على مع معاوية وقتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيدي بفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وأنه) أي ١٥٨ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له الأرض) أي جمعت وضمت (فأرى) بصيغة

المفعول في نسخة فرأى (مشاركها ومغارها) ولفظ مسلم عن ثوبان أن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغارها أي جمعها إلى وطنها وتقريب بعيدها إلى قريبها حتى اطلمت على ما فيها جميعها (وسيلخ ملك أمستى مازوى لي منها) وهذه الجملة من تسمية حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيلخ ملك أمستى مازوى لي منها والمعنى زويت لي جملة الأرض مرة واحدة وستتفتحها متى جزأ فجزأ حتى تملك جميع أجزائها (ولذلك) أي ولاجل تقييدها بمشاركها ومغارها (كان امتدت) بتشديد الدال أي انبثت أمته وانثرت ملته وفي نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف للبيان امتدت (في المشارق والمغار ما بين أرض الهند) بدل أو بيان للمشارق والمغار (أقصى المشرق) بيان لأرض الهند أو بدل منه (إلى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة وراه) أي انتهت إلى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين أي ليس بعده بلاد ولا جزائر معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الإسلام ثم استولى عليها النصاري في سنة سبعين وثمانية بعد قتال عظيم فلما رأى المسلمون أن لا معين لهم ولا مغيث سألوه هالم فأن الله وأنا إليه راجعون ولم تزل النصاري ظاهرين ثمة حتى تملكوا أكثر البلاد فدعا دالاسلام غريبا كما بدأ ومن أراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس (وذلك) الذي امتد له هذه الأمة (مالم يملكه أحد من الأمم) السالفة (وليمتد) الممالك الإسلامية (في) جهة (المغرب)

ولا (إلى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر أوله (وراه) أي فيما وراء ذلك المكان (وذلك) أي مالم يملكه أمته (مالم يملكه أمته من الأمم) ولم يمتد في (المغرب) بفتح الجيم أي في الجهة الغربية إذا توجهت للقبلة وهو ربيع بخالف الشمال مهمه من مطلع سهيل أي إلى مطلع الثريا

(ولافى الشمال) بكسر أوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للشبلة (مثل ذلك) أى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب واعلم على اتينهما بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء من باب النسبة الى غيرهما وان علماء المشرق أكثر وأظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) أى كما رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق) أى على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من المجاهدات وتعاليم العلوم للعباد ١٥٩ (حتى تقوم الساعة) أى الى قرب القيامة (ذهب ابن

المديني) هو الامام أبو الحسن على بن عبد الله المديني الحافظ يروي عن أبيه وحجابه زيد وخلق وعنه البخاري وأبو داود والبغوي وأبو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي على بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلوهونى على حب على بن المديني والله لا تعلم منه أكثر مما يتعلم منى وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسى الابن يدى على قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن توفى بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن الاثير وقال ان أصل المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان أكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى ثم قال وأما المديني

ولافى) جهة (الشمال مثل ذلك) أى مثل امتدادها في المشرق والمغرب فاقيل في تفسيره انه بلغ ملكها أقصى الجهات الاربع مهاب الريح قبولاً ودبوراً وجنوباً شمالاً لم يقبها لما قلناه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه (لا يزال أهل الغرب) شيئاً في تفسيره مفصلاً في كلامه (ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) غاية لاستمرار ظهورهم بتأييد الله تعالى لهم واعلانه لكلمة الدين بجهادهم وقوله ظاهرين أصل معنى الظهور العلو على الظهور ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقد يراد به العلو المعنوى وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب أيهما أفضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خلاف لاطائل تحتة قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار استدلل من قال بفضل المغرب بهذا الحديث وأجيب بان الثابت لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ياتي أمر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد بالشام لان غربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل أو هو متعلق بظاهرين يتضمن معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعائر الدين (ذهب ابن المديني) في تفسير هذا الحديث وهو على بن عبد الله بن جعفر بن جريح أبو الحسن امام أهل الحديث وأعلمهم به في عصره وقال النسائي كأن الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشأن وقال البخاري رحمه الله تعالى ما استصغرت نفسى الابن يدى على بن المديني الى آخره وكان من أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى للميتين بقية ثمان ذى القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري رحمه الله تعالى وغيره من أصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على خلاف القياس والقياس مدنى كما بينته النجاة والمشهدوران يقال مدنى في النسبة لمدينة المنصور فارقا بينهما وبين المنسوب للمدينة المنورة وليكنه اشهر بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدنى والاكثر مدنى والمديني نسبة الى مدائن سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة لمدينة الرسول والمدنى نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على السلسل بالاولية المديني نسبة الى مدنية أصهبان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مدنى ولمدينة المنصور وأصهبان وغيرهما مديني وقال الكرماني قال الحافظ القدسي قال البخاري المديني الذي أقام بمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يفارقها والمدنى الذي تحول عنها وكان منها انتهى (الى انهم العرب) مطلقاً وجه تسميتهم بأهل الغرب بقوله (لانهم المختصون بالسقى بالغرب) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة (وهى الدلو) العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعاً وقيل المراد بالغرب فى الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام أيضاً ومنه غرب الشام لحديثه والغرب معان كثيرة فى كتب اللغة (وغیره) أى غير ابن المديني من علماء الحديث (يذهب الى انهم) فى الحديث (أهل المغرب) عيم فى أوله (وقد ورد المغرب كذا) أى بهذا اللفظ فى بعض الروايات وهو مؤيد للتفسير

فنسبة الى أما كن وساق سبعة وأما الجوهري فقال المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المديني فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وهذا هو بفتح الميم وكسر الدال وسكون اليا لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء (الى انهم) أى أهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب) بغير معجمة فسكون راء (وهى الدلو) أى العظيمة وفى نسخة (وهو الدلو غيره) أى غير ابن المديني (يذهب الى انهم أهل المغرب وقد ورد المغرب) أى بدل الغرب فارتفعت الشبهة فى ميناه (كذا

في الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعيم روى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس أقوم أهل المغرب قبله وأكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرمهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة (وفي حديث آخر من رواه أبي امامة) كما رواه أحمد والطبراني عنه مرفوعا (لا تزال طائفة من أمتي) أي أمة الاجابة (ظاهرين على الحق) أي مستعدين عليه غير مخفيين لديه (قاهرين أعدوهم) أي غالبين عليهم من قهره غلبة واللام للتقوية (حتى يأتيهم أمر الله) أي بفنائهم أو خفائهم (وهم كذلك) أي لا يشون على هنالك (قيل يارسول الله وأين هم قال ببيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث جعل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد بأهل الغرب أهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا يمنع من الجمع بان يوجد في كل منها ١٦٠ جمع يقومون بأمر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين

الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روى (في الحديث بمعناه) فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره (وفي حديث آخر) من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن أحمد بن حنبل (من رواية أبي امامة) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق قاهرين أعدوهم) من الكفرة بالمجاهد في سبيل الله (حتى يأتيهم أمر الله) يعني الساعة واسر اطها وهو غاية اظهورهم على ظاهرها والمراد انهم لا لعدم ظهورهم كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يمل حتى تموتوا كما حققه الكرماني وغيره (وهم كذلك) أي باقون على حالهم والجملة الحالية (قيل يارسول الله وأين هم) من البلاد ومقرهم (قال ببيت المقدس) بالاضافة وفيه لغات فقدس كرجع اسم مكان أو مصدر ميجى من القدس وهو الطهر أي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب أو يطهر فيه للعبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس أي التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الآثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة الامراء والمحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم أهل العلم ونقل عنه ايضا انهم أهل الحديث وكل محتمل والتعميم أولى كالا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية أهل المغرب من طرق متعددة وحججها انه يدل على ابطال التأويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى أقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رسالة للطرسوسي أرسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها هل أرادكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الالما أتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء أثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (بمالك بن أمية) وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مر وان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقدر واهل البيت في مرسلات من طريق آخر في سنده ضعف (وولاية معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولقد

وأفضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن أبي سفيان وهو أول الملوكة بقي تسعة عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم ابنه يزيد ثلاث أجاد سنين وأشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد أربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة أشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بوع ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بوع أخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بوع هجر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بوع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بوع الوليد ابن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بوع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة أشهر ثم بوع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بوع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم أربعة عشر ماعدا عثمان رضي الله تعالى عنه (وولاية معاوية) أي ابن أبي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم بأشياء منها قوله

(ووصاه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما جلني على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يا معاوية ان ملكك وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعه البيهقي ثم قال غيره ١٦١ ان له شواهد منها حديث سعد بن

العاص ان معاوية أخذ
 الادوة فبيع النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 فقال له يا معاوية ان
 وليت امر فأتق الله
 واعدل ومنها حديث
 راشد بن سعد سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول انك ان
 اتبعت عورات الناس
 أفسدتهم أو كدت ان
 تفسدهم يقول أبو
 الدرداء كلمة سمعها
 معاوية منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فنقعه
 الله بها (واتخاذ بني أمية
 مال الله بينهم دولا) بضم
 ففتح جمع دولة بضم
 فسكون وقد يفتح أوله
 أي متدولة متناوبة فيها
 من غير استحقاق لها
 والحديث رواه الترمذي
 والحاكم عن الحسن بن
 علي ورواه البيهقي عن
 أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه بلفظ بنو أبي
 العاص أربعين رجلين
 اتخذوا دين الله دغلا وعباد
 الله خولا ومال الله دولاً
 وعن أبي سعيد الخدري
 اذا بلغوا ثلاثين الحديث
 (وخروج ولدا العباس)
 أي ابن عبد المطلب وفي
 نسخة وخروج بني

أجد المصنف رحمه الله تعالى اذ عبر في بني أمية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية رضي الله عنه
 بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك هو
 السطانة بطريق التغليب والخلافة ما كان ببيعة أهل الحق لمن هو قرشي جامع اشروط الخلافة
 المذكورة في الاصول والولاية أعم منهما فتشملها وتشمل الامارة ونياية الخلفاء وغيرهم كما في الحديث
 الآتي مع الكلام عليه الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوا معاوية كما تقدم كان أولا أميرا
 ثم صار ملكا وهو أول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا
 كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله تعالى عنه من بني أمية لانه خليفة بحق ومعاوية
 وان كان منهم نسب لان أباسفيان كما علمت ابن حرب بن أمية فلم يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه
 أول ملوك بني أمية ولكل وجه وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى من أمة على منبر
 الشريفة فساء ذلك فانزل الله عليه تسليمة صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان
 ملك بني أمية كان ألف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتريد بها
 لا يحصى من العجائب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك من أله الله
 تعالى الغهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة (ووصاه) أي
 وصى عليه الصلاة والسلام معاوية اذا ملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملك فأتق الله فأنصح قال معاوية رضي
 الله تعالى عنه فارتأت طمع في الخلافة منذ سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل في
 قوله اذا ملك اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقي عن معاوية
 انه قال ما جلني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكك فاحسن وهو ضعيف الا ان
 له شواهد منها ما روى انه تبع بالادوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت امر
 فأتق الله واعدل وروى ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
 من المغيبات (و) منه أيضا قوله (واتخاذ بني أمية مال الله دولاً) كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم
 والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله
 دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولاً وضم الدال المهملة وفتح الواو ولا جمع دولة بالضم والفتح وهو
 ما يتداول أي يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا بذروا وضعوا
 بيت مال المسلمين وهم أول من فعل ذلك في الاسلام وأول ملوكهم بعد معاوية بن يزيد مروان بن الحكم
 ثم ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالاربع عشر مروان بن محمد كما فصله المؤرخون (و) منه أيضا (خروج
 ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية أي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه أحمد
 والبيهقي بسند فيه ضعف وهو ما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والولد يطلق على الواحد
 والجمع والمراد هنا الثاني (بالرايات السود) اشارة الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود لبني
 العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود من
 خراسان لا يرد هاشم حتى تنصب بابلية أي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه
 وسلم أعلم أخبار العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى تبشير صلى الله تعالى عليه
 وسلم بذلك ولا مفضل زوجته من طرق أفرد بها السخاوي بتأليف ليس يسع تفصيله هذا المقام
 وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم ورواياتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بذلك

العباس أي ظهورهم في غلبة أمورهم (بالرايات السود)
 أي الاعلام الملونة بالسواد تارة لا بغلبةهم على العباد

(وملكهم) بضم الميم أى تملكهم (أضعاف مامله كوا) أى ملك غيرهم من ملوك البلاد فذروا أجدوا البيهقي باسانيد ضعيفة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج الروايات السود من خزيان لا ردهاشي حتى تنصب بايلما وهي بيت المقدس في اسناده رشد بن سعيد وهو ضعيف وأما أولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فلو لم أبو العباس السفاح ببيع سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم أبو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد أبو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد ابن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون أبو جعفر ثم المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر أبو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله أجد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله أبو عبد الله ١٦٢ بن الواثق ثم المعتز أبو العباس ابن المتوكل ثم المعتضد أجد بن أجد الواثق

وقيل سببه ان مروان الحمار آخر بني أمية لما بلغت دعوة أبي مسلم الى محمد بن علي الامام ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فأتى به مروان وسجنه فلما أحسن بالقتل أوصى اتباعه بالثبات على أمرهم واستخلاف أخيه السفاح فلما قتل بسوا السواد اظهر الحزبهم وحنالالاخذ بنار فاستمر ذلك فيهم فلما منفاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد المأمون بن الرشيد في سنة احدى ومائتين فامر بترك السواد وليس الخضره لمجته للعلويين حتى خلع أخاه المؤمن وجعل العهد لعلوي الرضي فمات ولم يتم أمره فكلمه العباسيون في إعادة شعار السواد وترك الخضره ففعل وهذا أول لبس العلويين الخضره وليس مبدؤه كما توهمه المتأخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي

ابن المتوكل ثم المكتفي على بن المعتضد ثم المعتضد جعفر بن المعتضد ثم القاهرة محمد ابن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقد ارتكب أمورا قبيحة لم يسجد بها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عتارية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على فاني كنت بالامس أميرا وصرت اليوم فقيرا فسألت عنه فقيل لي انه القاهرة بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا

وقال ابن جيب

وقال ابن المزين

ثم الرازي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد أخيه وهو

جعلوا الابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر عائم الاشراف قد تميزت * بخضره رقت ورائت منظرها وهذه اشارة ان لهم * في جنه الخلد لباسا خضرا اطراف تيجان أمت من سندس * خضر كاعلام على الاشراف والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا لتعرفهم من الاطراف ولكن الاول لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وهو كلام حسن (وملكهم) أى تملك بني العباس الخلفاء (أضعاف مامله كوا) أى أضعاف تملك بني أمية وأضعاف خلفائهم فان أولهم السفاح ببيع في ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو ثلاثين ببغداد انقضت تلك السنون وأهلها والله الامر من قبل ومن بعد (وخرج المهدي) في آخر الزمان كما ورد في حديث رواه أصحاب السنن وغيرهم

من

أبو اسحق ابراهيم بن المقدر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقدر بالله وخلع نفسه ثم الطابع عبد الكريم ابن الفضل بن المطيع القادر بالله ثم ولده القادر القائم بالله ثم ابنه المقترى بالله ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفي بالله وكان خلفاء بني العباس ثلاثين وكاهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وست مائة والله الامر من قبل ومن بعد (وخرج المهدي) بفتح الميم وتشديد الحاء والتخفيف قال الحاي واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الاحاديث انتهى وأصل أحاديثه في أنى داود في سننه وقيل من أولاد الحسين وقيل من ذريته ما وليس المراد به أحد الأئمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا أحد المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلون به انه جاء ومضى وان من لا يعمد ذلك فهو ضال وقد أفرغ شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة في معرفته

المهدي فعلي كيهو وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجى احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه اجدوا البيهقي باسناد يلدست بقوى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كركم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خرسان فيقتلونكم مقتله لم تروا مثلها ثم يحيى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله وفي اسناده مجهول وفيه ابواسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه خفيفا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان او نالته او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ ١٦٣ خلق الله السموات والارض

(وما ينال اهل بيته) أي

وما يصيبهم من الخن

كقضية الحسنين وبقية

أئمة اهل البيت (وتقتيلهم

وتشريدهم) أي تطريدهم

كما أخبر به في ما رواه

الحاكم من حديث أبي

سعيدان اهل بيتي

سيلقون بعدي من أمي

قتلا وتشريدوا وضعة

الذهبي (وقتل على) كما

رواه اجد عن عمار بن

ياسر والطبراني عن علي

وصهيب وجابر بن سمرة

(وان اشقاها) أي اشقى

الطائفة أو الثلاثة حيث

تسير له ما فصدته فان من

العصاة ان لا تقدر

بخلاف من قصد قتل

معاوية وابن العاص

فكان اشقاها بل اشقى

الاخرين لما روى انه

عليه الصلاة والسلام

قال يا علي اتدري من

اشقى الاولين قال الله

من طرق كثيرة لانه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افر دبا التأليف فقيس لانه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته أ والقاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه وأحواله ميسورة في تذكرة القرطبي وهو من يملك الارض كلها وقدم ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران غمر ودونحت نصر (وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم) يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستتر ابعود لما واهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير أي ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لوجهه أي ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات كفي حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من أمي قتلا وتشريدوا وضعة الذهبي والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ندو شردت فلان ان البلاء وشردت به قال الله تعالى فشردهم من خلفهم (وقتل على) بن أبي طالب كرم الله وجهه أي ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم قتل على كما رواه اجد والطبراني في حديث فيه (وان اشقاها) أي اشقى الخلائق أو الدنيا أو الطائفة الخوارج أو اشقى هذه الامة (الذي يخضب هذه) أشار به الى الحية (من هذه) إشارة لرأسه أي يضرب به على رأسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل الحية والخضاب صبغ مع روف يشبه دمه بالخضاب لتغيير لونها كما يغير الخضاب فقيه استعاره وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الحيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووي في تهذيبه وغيره (أي لحية من رأسه) أي من دمه وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل على مشهورة لاجلها وكذا قصة قتل اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكر بلا (وانه) يعني عليا كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (قسيم النار) ظاهر كلامه ان هذا ما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم قالوا لم يروا أحدا من الحديثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الان عليا رضي الله تعالى عنه قال أنا قسيم النار يعني أراد ان الناس فر يقان فر يق معي فهم على هدى وفر يق على فهم على ضلال ف نصف معي في الجنة ونصف على في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع ان لا مجال فيه للاجتهاد ومعه انه أنا ومن معي قسيم لاهل النار أي مقابل لهم لانه من اهل الجنة وقيل القسيم القاسم كالجليس والسمير او قيل أراد بهم الخوارج ومن قاتله كافي النهاية (يدخل أولياؤه الجنة) أي من والاوه نصره وكان من خربه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الحاء المعجمة ويجوز ضم أوله وكسر نالته فيرفع أولياؤه

ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله رسول الله أعلم قال قاتلث ولما سرح هذا الشقي عليا أدخل عليه فقال أطيبوا طعامهم وألينوا فراشه فان أعش فاناولي دمي عقوا ووقصاصوا وان مت فالحقوه في أعنائه عند رب العالمين فلما مات على أخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ور جانيه وكحل عينيه بمسارحجي وجعل يقر أقر باسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وان عذبه لئس لان ثم أمر به فقطعوا السان ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر الصاد أي يصبغ (هذه من هذه أي لحية من رأسه) يعني بدمها قال الاسنوي في المهمات تبعا للنووي في تهذيبه ان الاشقي هو عبد الرحمن بن ملجم بضم مضمومة فلام ساكنة بضم مفتوحة أو مكسورة (وانه) أي عليا (قسيم النار) أي والجنة كما قيل (على حبه قسيم النار والجنة) فهو من الاكتفاء ويشير اليه قوله (يدخل أولياؤه الجنة)

وأعداء النار) والمعنى ان الناس فريقان فريق معهم وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون أعداء له فيكون سبيل الدخولهما الجنة والنار ويلاحظه ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء بما يقوى معناه (فكان) أى على (فيمن) وفي نسخة عن (عاداء الخوارج) وهم المخيمية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر ألفاً أصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومهم في جنب صومهم ولا تتجاوز قرأتهم من خارجهم يرقون من الدين كما يرق ١٦٤ السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبية) بالموحدة الذين بتدينون

أو ينصب أو تدخل بفوقية وذلك باذن من الله تعالى تكرر على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعتة كما ورد في الحديث (و) يدخل (أعداء النار) لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيبة لانيات انه ينادى يوم القيامة أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم فيؤتى بالخلفاء رضى الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شئت الجنة ودعوا من شئت أوما هو بعناؤه (فكان ممن عاداه) أى أظهر العداء له (الخوارج) وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر ألفاً أصحاب صلاة وصيام وقد أخبر عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروهم بصفتهم وكان لعلى رضى الله تعالى عنه معهم وقائع مدونة في التواريخ هم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة وأعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي (والناصبية) أى الفرقة أو الطائفة الناصبية ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا بغيره على كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحباله فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكر وهو واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشف النصب بغض على وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج أيضاً (وطائفة ممن ينسب) بالياء التحتية وبالمنشأة الفوقية وروى ينسب افتعال من النسبة (اليه) أى الى على لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطائفة (من الروافض) من الرفض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة (كفروه) أى نسبوه الى الكفر لتركهم الخلافة وهى حقه وهو زعم فاسد وجاعة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لاحكم الله وهى كلمة حق أريد بها باطل وقد كفر واغريه من الصحابة أيضاً في قوله السابق ممن عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس من مخصر ائمتهم ذكرفان كثير من بني أمية والعباسيين أظهر وأعداؤه وسببه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كبروا الشيعيان (يقتل عثمان بن عفان وهو يقرؤ القرآن في داره في المصحف) وروى الترمذي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ذكرفتنه فقال يقتل فيها هذا مظلوماً يعني عثمان رضى الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما أخبر به من المغيبيات فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل المصحف مجعده ما كان فيها كما ياتي (وان الله عسى ان يلبسه قميصاً) أى بعسى هنا تأدياً لعدم خرمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي أى سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعاره مرشحة بقوله (وانهم يريدون خلعه) وظاهره ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلاعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعوه فقتلوه فاهدر الله تعالى بدمه سبعين ألفاً قتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه رأى عثمان أصبح يحدث الناس فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائماً وقتل في يومه (وانه سيقطر دمه على

يبغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم فيكون أم متى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها أولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على بالنهر وان كانوا أربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) بالياء والتاء وروى ينسب (اليه) أى الى حب على كرم الله وجهه (من الروافض كفروه) لتركهم في زعمهم الكاذب الخلافة اغريه وهى حقه فكانت رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا مظلوماً لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهمزة وكسرها (عسى ان يلبسه)

بضم أوله (قميصاً) أى خلاءة الخلافة والتأديس بها (وانهم) أى أهل الفتنة (يريدون خلعه) أى عزله عنها فامتنع من اتخاها القول صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قميصاً فان أرادوك على خلعه فلا تخلعوه فقتلوه ظلاماً وعدواناً فاهدر الله بدمه سبعين ألفاً قتلوا بصفين وغيرها (وانه) أى الشان (سيقطر دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول أى ستقع قطرات دمه (على قوله تعالى

فسيكفيكمهم الله) كادوا المحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع ولكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه اوقطرات سقطت على قوله تعالى فسيكفيكمهم الله في المصحف ونقل عن ١٦٥ حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان

واخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت احد في قلبه منه قتال حبه من حبه قتله عثمان الاتبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره أخرجه السقلى المحافظ (وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما أخبر به حذيفة (ومحاربة الزبير لعلى) كادوا البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيت من سمعته منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الا ان الله لا أفاك فرجع يشق الصغوف را كبا فعرض له ابنه عبد الله فقال ذكركم على حديثنا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتله فقال قد حلقت ان لا أقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما

قواه فسيكفيكمهم الله) وهو السميع العليم أى باخذ ثارك من يقتلك وهو ذارواه الطبري في كتابه الرياض النضره ورواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطى والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الآية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقر وهو هو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القرآن سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان ابن سرحان وقيل الاسود التميمي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى * وفي غير الايام ما وعد الدهر (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وانشيخان عن حذيفة ولى يوم عمر رضي الله تعالى عنه أباذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدي يا قتل الفتنة فقال له ما هذا أباذر قال جئت يومنا ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فكرهت ان تخطى الناس فجلست في اديبارهم فقال لا تصبكم فتنة مادام هذا فيكم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوم ما يكيف حفظ ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الفتنة التي تموج كمرج البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا أمير المؤمنين ان يدينك وبينها بابا معا قال قال أفتح أم بكسر قال بكسر قال اذن لا يتعلق أبدا فقيل له أكان عمر يعلمه قال نعم كان دون الغد الليلة * أقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فيه تموج إشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله بكسر يشير الى انه يقتل فيتمجر الناس على الخفاء والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سأل ايعلم هل علمه غيره أم لا وخطب خالد بن الوليد يوم ما قال ان أمير المؤمنين قد بعثني الى الشام وهو يومه فالتى بوائبه بشيعة وعسا لا أراد ان يؤثره غيري فقال له رجل اصبر أيها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما ابن الخطاب حى فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس يذى بلى أو يذى بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به فانزل مكانه من الشر فلا يجده نعوذ بالله ان تدركني ويا كم أولئك الايام وبوائبه جمع بائية أى خيره وسعته والبائية حنطة منسوبة لبائية ناحية دمشق وقيل هى الزبدة أى كانهما غسل وزبد لما يحيى ومن أمواها وذى بلى وذى بليان يريد به طوائف بلا امام وكل من بعده حتى لا يدري موضعه فهو يذى بلى من بلى فى الارض اذا ذهب أراد ان أمور الناس تضيع بعد عمر رضي الله تعالى عنه (و) أخبر برضى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طرق وهو مما أخبر به من المغيبات (ومحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له) وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رآهما يوم ما وكل منهما بضحك فقال لعلى أنت حبه فقال كيف لأحبه وهو ابن عمى صفية وعلى ديني فقال للزبير أنت حبه فقال كيف لأحبه وهو ابن خالتي وعلى ديني فقال اما أنت ستقاتله وأنت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له على رضى الله تعالى عنه وقال ناشدتك الله أسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله أنت ستقاتلنى وأنت لى ظالم قال نعم ولكن أنسيته وانصرف عنه فلما كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز وهو قائم فقاتله وأتى برأسه كما فصله المؤرخون (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (بناح كلاب الحوآب على بعض أزواجه) يعنى عائشة رضي الله تعالى عنها وهو بجاء مهملة وواو ساكنة وهزمة مفتوحة وموحدة اسم مأوم موضع وقربة قية المسافى طريق الذهاب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول فيه الحوآب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج

اختلاف الامر ذهب (و) بناح كلاب الحوآب على بعض أزواجه) أى وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنجاحها وهو بضم نون وتكسر فوحدة أى صياحها والحوآب بهملة ثم همزة مفتوحة موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما خرجت للصالح بن علي ومعاوية

فلم تقدر اتفاقا فكانت وقعة الجمل (وأنه يقتل حولها) أي حول بعض الأزواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها (قتلى كثير) أي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين ألفا وفي نسخة كثيرة نظرا إلى الجماعة (وتنجو بعد ما كادت) أي إلى الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس (فتبعت) ١٦٦ بفتح الباء وكسرها أي كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند خروجهما) أي توجههما من مكة (إلى البصرة) كما رواه

أحمد وكذا البيهقي بلفظ لما أتت الحوآب سمعت تباع الكلاب فقالت ما أظنني إلا رجعة إلى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا أيتكن تبذع عليها كلاب الحوآب ترجع لعل الله أن يصلح بك بين الناس (وإن عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسـ لم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمارة تقتلك الفئة الباغية و زاد وقالته في النار (فقتله) أي عمارا (أصحاب معاوية) أي بصفين ودفنه على رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنهم وأما تأويل معاوية أو ابن العاص بأن الباغي على وهو قتله حيث سجله على سادى إلى

وأنا البري عن الزبير وطلحة * ومن التي تبحت كلاب الحوآب

وفي معجم البلدان أصل معناه الوادى الواسع وإنما كان المراد عائشة رضي الله تعالى عنها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدثن معه فقال أيتكن تبذعها كلاب الحوآب سائرة إلى الشريق في كتيبة فكانت عائشة في وقعة الجمل ولما سرت بذلك المـ كان نبذتها كلابه فسألت عن اسم ذلك المـ كان ف قيل لها الحوآب فهمت بالرجوع فخافوا لها أنه ليس بالحوآب والحوآب أيضا اسم مختلف بالطائف فقلت فيه سلمى المرادية عتيقة عائشة وقيل أيضا أنها المرادية بالحديث أيضا لأنها كانت مع نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حدثن به كافي المعجم والصحيح خلافه لما يأتي في بقية الحديث والنباح بضم النون وكسر هاء صوت الكلب والتيس وقيل أنه أي الحوآب سمي باسم حوآب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن مأكولا واختلف في وزنه ف قيل فوعـ ل وقيل فعال وفيه الأخبار بالغيبيات وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تمة حديث الزبير رضي الله تعالى عنه لأن عائشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل (و) أخبرني صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (أنه يمتل حولها) ممن كان معها (قتلى كثيرة) قيل كانوا نحو ثلاثين ألفا (وتنجو) أي تسلم هي (بعد ما كادت) أي قاربت عدم النجاة (فتبعت) كلاب الحوآب (على عائشة عند خروجهما إلى البصرة) وهذا الحديث صحيح كما روي من طرق عديدة فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عليه وسلم قال للنساء ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأرب تبذعها كلاب الحوآب والأرب كثير شعور الوجه وفك ادغامه وعدمه لمسا كـ الحوآب فكان ما أخبر به لأنه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت هي وامهات المؤمنين جالت في ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز إليه قتله عثمان من غير رضي منه لكنه خشي الفتنة لكثرة هم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبهم عائشة رضي الله تعالى عنها وحشتم على الطلب بدمه ودفع الحوارج عن البلاد المحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن معك فسارت في هودجها على جمل يقال له عسكرو ودعتها أمهات المؤمنين يمين فسمى ذلك العام عام النحيب فلما وصلت إلى الحوآب وأناخوا جملها نبذتها الكلاب فقالت ردوني وأخبرت بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير يا أم المؤمنين أصلاحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبيات (إن عمارا) بن ياسر الصحابي المشهور (تقتله الفئة الباغية) من الباغي وهو المخروج بغير حق على الإمام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمارة تقتلك الفئة الباغية و روى وقالته في النار (فقتله أصحاب معاوية) وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في أن الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وإن معاوية مخطئ في اجتتهاد كافي حديث إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو أن عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهدمصيب في عدم تسليم قتله عثمان ومعاوية رضي الله عنه مجتهدمخطئ فدع القيل والقال فإذا بعد الحق إلا الضلال وقد تأول معاوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانتكاره فقال إنما قتله من أخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل حرة رضي الله عنه لما أخرجه لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية واحترأ رأسه ابن جزة ودفنه على رضي الله تعالى عنه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تمة

(لعبد

قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حرة

عنه والمحاصل أنه لا يعدل عن حقيقة العبارة إلى مجاز الإشارة إلى دليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم أنهم اجتمعوا وأخذوا فافهموا الباغية الخارجة المتجاوزة للطالبة كما ظنه بعض الطائفة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام

الحجاج بمكة ورمى البيت بالمجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه الشيخان (فى قرمان) أى فى حقه وهو بضم القاف وسكون الزاى ذكره الحلي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد أبلى مع المسلمين) بفتح الهمزة واللام جملة حاله أبا نبت شجاعته ومحاربه لغيره الله بدله ل قوله عليه الصلاة والسلام (انه من أهل النار) فقتل نفسه أى فى خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المصنف وأقره النووي ومسلم فى حنين والخطيب تبعاً لأصحاب السير فى أحد وأقره النووي ولعل الأشخاص متعددة فكل ذكره فى فضيته (وقال) أى للنبي عليه الصلاة والسلام (فى جماعة فيهم) أى فى حق جماعة من جملة هم (أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخر كم موتا فى النار) أى يكون مـوته فى نار الدنيا لانه يدخل فى نار العقبي

(اعبد الله بن الزبير) لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم (ويل للناس منك) وويل لك من الناس) وويل هنا للتخسر والتأسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجاجاً وأعطاه دمه وقال له ارقه فى محـل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مروى كان الناس يرون ان ما عنده من القوة والحجراً مكنته بـه من ذلك الدم والمراد من الناس الجندس وويله من الناس لان من كان على الحق جرياً على المقاتلة عليه تكثير أعداؤه وحسادوه وينال من الناس أذى ووقع له ذلك رضى الله تعالى عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى أراق دمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى أخباره عن المغيبات فى حديث صحيح رواه الشيخان (فى حق) (قرمان) بقاف مضمومة وزاى معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكانه منافق وكان قاتل الاشديد أعجب الصحابة رضى الله تعالى عنهم كما أشار اليه بقوله (وقد أبلى مع المسلمين) وأبلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام وألف مقصورة فعل ما غس من أبلى بمعنى اختبر ويقال أبلى بلاء حسنا فى الحرب اذا صبر فى قتاله وأجاد والجملة حاله أى أبان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله (فقال فيه انه من أهل النار) فعجب الناس من ذلك فاطهره الله لهم (فقتل نفسه) لما كسرت الحجرة فيه وأثخنه واختلقت الرواية فى أى موطن قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن أبى هريرة ف قيل انه كان ذلك بأحد وقيل بـحنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع فى صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب رسمها باخطأ وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض غزواته رأى رجلا فقال انه من أهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم أشد القتال حتى أثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه ألم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين يديه وتحامل عليه حتى مات وقيل أخرجه من كنانته سهما فخر به نفسه وقيل قطع عروق يده فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك تصديقاً لقوله فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الغاجر وأمر مناديا ينادى فى الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن أى مؤمن كامل أو قد علم منه انه منافق أو انه ارتد فقيل موته والمنادى قيل انه عمر رضى الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصص أو بانه وقع كل ذلك من تحامله وغيره وتعد من نادى وفيه إشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل والاتكال عليه (و) روى الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فى حق) (جماعة) من الصحابة كانوا عنده (فيهم) أبو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب آخر كم موتا فى النار) آخر كم مبتدأ أخبره محذوف تقديره يموت موتا فى النار فواتا مفعول مطلق والحجور ومعلق بالخبر أو بالمصدر أو آخر كم فاعل يموت وأما كونه مبتدأ أو موتا تمييزا والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية لان المراد انه يحترق فى الدنيا يحرق بـه لانه يدخل نار جهنم لان ابن عساکر روى عن ابن سيرين ان سمرة أصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه بر ولا يفتؤا منه فكان يماؤله قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدفا من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات فى حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار فى الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطى وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان بعضهم) ان بعض من قيل فى حقه ذلك مات تقدم (يسال عن البعض) من رفقاءه الذين قال صلى الله

كما توهم الذم على ما سألنى فعامله موتا وهو ايهام أو تورية واهام (فكان بعضهم) أى تلك الجماعة (بـ) مثل عن بعض) أى عن حياته ومماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت أباه برية سألني عن سمرة فاذا أخبرته بحياته وصحته فرج وقال كنا

عشر في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم آخركم موتا في النار فأتنا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان إذا أراد أحد أن يغيب أباهم مرة فقال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات أبوه مرة رضي الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتاهم وخرف) بكسر الراء فيهما أي أصابه خلل في بدنه وخلل في عقله (فاصطلى بالنار) أي استدفأ بها (فاحترق فيها) وفي تاريخ ابن عسار عن ابن سيرين أن سمرة أصابه كزاز هو داء من البرودة أو برد شديد لا يكاد يدفأ منه فأمر بقدر عزيمة فلا هاما وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل إليه بخارها فيدفأ فلم يلبث أن سقط به فاحترق وبوافقه ما رواه البيهقي عن بعض أهل العلم أنه مات في الحريق تصديقاً لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أغرب الدجى حيث استدلى به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل أنه يورد النار بقتل زباد أو ابن زباد بحضرة خلقا كثير ثم ينجي منها بإيمانه بشهادة حديث البيهقي ١٦٨ عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الإسلام وأهله قال عبد الله

ابن صديق لابن سيرين بهذا وصحبته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرجوه بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخبر انتهى ولا يخفى أن هذا الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وإن احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقي على تقدير وقوع ذنب يستجبهها والافهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا كثير لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم

تعالى عليه وسلم لم يفهم ما قال ابن حكيم الضبي كنت إذا القيمت أباهم مرة سألتني عن سمرة فإذا أخبرته بصحته فرح فسألت عن ذلك وقال كذا عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم آخركم موتا في النار فأتنا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان إذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله (فكان سمرة آخرهم موتاهم) بزنة علم أي كبر سنه وضعف بدنه وأصابه هزال الشـمـوخة (وخرف) بخاء معجمة مفتوحة وراءهم هاء مكسورة أي فسد عقله وتغير من الكبر (فاصطلى) أصله أصة على فابدلت التاء طاء لها ورة الصاد أي تدف (بالنار) أي بنار أوقدت له (فاحترق فيها) تغفلة أهله عنه وضعفه عن الحركة فلم يصح ما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في أعمالهم ويدوموا على الخوف والمراقبة أولاً لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك وهو من المحكم الحنفية قبل أن ماذكر لم يمنعوا عن غير المصنف ولم يذكر أحد أن سمرة حرق بل لم ينقل أن أحدا من الصحابة حرق إلا بشر بن أرطاة أو ابن أبي أرطاة على القول بأنه صحابي وقد نعى بشر أسقية مولاة صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه قال (في حنظلة) ابن أبي عامر الانصاري الصحابي المشهور (بالغسيل) فعمل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لأن الملائكة غسلته لما استشهد بأحد وكان جنباً فقتله أبو سفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن أوس الليثي وهو حنظلة ابن أبي عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالغاسق فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة تغسله مع أنه شهيد فقال (سلوا زوجة) يعني امرأته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق (عنه) أي عن حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم أن تغسله بجنبته وهي لا يطلع عليهم غيرهما كما أشار إليه بقوله (فاني رأيت الملائكة تغسله) والشهيد لا يغسل وكان ذلك بأحد (فسألوا فقال) أنه (خرج) من بيته لأحد (جنباً) من جاع امرأته (أعجله الحال) أي بحجة المجاهد والحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الغسل) بضم فسكون أي عن أن يغتسل من

يعرف أنه كان راضياً بقلعهما ووربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي أنه استعجم ففعل جنباً به أنه أهله حتى أخذته النار ولا يخفى أن كان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى أعلم وأما حديث البيهقي عن أوس ابن خالد كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألتني عن سمرة فإذا قدمت على سمرة سألتني عن أبي محذورة فأتنا ثمانية لم يبق غيري وغيره وأنا وسمرة وأبو هريرة في بيت النبي عليه الصلاة والسلام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فأتنا ثمانية لم يبق غيري رضي الله تعالى عنه ثم أبو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى أعلم بالحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حنظلة) أي ابن أبي عامر الانصاري (الغسيل) أي يغسل الملائكة (سلوا زوجة عنه) أي عن حاله قبل موته (فاني رأيت الملائكة تغسله) أي بعد قتله شهيداً باخذه مع أن الشهيد لا يغسل (فسألوا) فقالت أنه خرج جنباً حين غسلت رأسه وسمع الميعة وكان قد ابثنى بها تلك الليلة (وأعجله الحال عن الغسل) أي عن تمامه لمبادرته إلى القتال ومسارة له لامتثال

(قال أبو سعيد) أي المخدري (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة في قر يش) رواه أحمد والترمذي وأهل المراد به أن الخلافة على استحقاقها في طائفة من قر يش وهم الخلفاء الأربعة فيكون أخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده وأما إذا أريد به الحكم بالخلافة منحصرة فيهم وإن شرط صحة الخلافة أن يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدجني فلا يلزم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على أولى الألباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية (وإن يزال هذا الأمر) أي أمر الخلافة (في قر يش ما أقاموا الدين) يعني فإذا لم يقيموا أمر الدين على ما ينبغي انتقل الأمر عنهم إلى غيرهم فكان كما أخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهـم أحد إلا كبه الله على وجهه أي في الدنيا وفي العقبى قال النووي انعقد الإجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على أن الخلافة مختصة بقر يش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من أهل البدعة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) أي سيمو جد (في ثقيف) بفتح فس كسر هو أبو قبيلة ١٦٩ من هو أذن (كذاب ومبهر)

بضم فس كسر أي مهلك
من أبارأه لك مأخوذ
من البوار وهو الهلاك
ومنه قوله تعالى وكنتم
قوما بورا أي هلكي
(فسر أوهما) المحجاج
والختار أي فرأى
السلف أن أحدهما
المحجاج وهو بفتح الحاء
كليب بن يوسف والأخر
المختار ابن أبي عبيدوان
الثاني هو الكذاب
والأول هو المير فهما
لف ونشر مشوش فني
حديث أسماء بنت أبي
بكر من طريق مسلم
وغيره أنها قالت مشافهة
للمحجاج حدثنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم أن في ثقيف كذابا
ومبيرا فاما الكذاب فقد
رأيناه وأما المير فلا

جنايته لخوفه أن يبطل عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيموتة ذلك الوقت وفي رواية قالت
كان جنبا فغسلت إحدى شقي رأسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابني زوجته في تلك الليلة وهي
جيلة بنت أبي بن سلول المناق (قال أبو سعيد) بن مالك بن سنان المخدري وقد تقدم ذكره مرارا (ووجدنا
رأسه) أي رأس حنظلة لما قتل (يقطر ماء) من أثر تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب
وهذا مما وقع في بعض النسخ ملحقا بالأم والشهيد في المعركة لا يغسل لكانه لو كان جنبا هل يلزم تغسيله
أم لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه
(وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أحمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع
الحكم أخبار ببعض المغيبيات (الخلافة في قر يش) ولو كان هذا الجرد المحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى
الله تعالى عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ولم يقع وقد وقع كما أخبر مدة طويلة إلى انقضاء دولة بني
العباس (و) في حديث آخر رواه البخاري (أن يزال هذا الأمر) يعني الخلافة (في قر يش ما أقاموا
الدين) بيان لغايتها أي ما جواشوكه الاسلام وأقاموا شعائر الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله تعالى
ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه روايات متعارفة تحتاج إلى كلام
طويل طويلاه خوف السآمة والملل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة وما ظرفية مصدريه
أي مدة امامتهم والإجماع منعقد على أن الخلافة مختصة بقر يش (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي (يكون) أي يوجد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (في ثقيف)
قبيلة معروفة (كذاب ومبهر) أي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار فهو الهلاك قال تعالى وكنتم
قوما بورا أي هالكين (فسر أوهما) من رأى أي العلماء أن المراد في الحديث بهما (المحجاج) بن
يوسف الثقفى وهذا مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبيات في حديث أسماء رضي الله
تعالى عنها من طريق مسلم أنها قالت للمحجاج أن في ثقيف كذابا ومبيرا أما الكذاب فقد رأيناه وأما
المير فلا أخالك إلاياه وقال النووي رحمه الله أجمع العلماء على أن المير هو المحجاج وقال هشام بن حسان
انه قتل مائة وعشرين ألفا (و) الكذاب هو (المختار) بن أبي عبيد الثقفى بن مسعود بن عمر بن عمير فني

(٢٢ - شفا ت) أخالك إلاياه وقال الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمير المحجاج ثم ذكر بسنده إلى هشام بن حسان
قال احصوا ما قتل المحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين ألفا انتهى وأما المختار فهو الكذاب حيث زعم أن جبريل أتاه بوحي الكتاب فقد
رواه البيهقي عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار يوم ما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت إلى السيف فذكرت
حديثا حدثني عمرو بن الحقي الخزاعي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا من الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر
يوم القيامة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب المختار ابن أبي عبيدو بالمير المحجاج بن
يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار يديا ثم صار شيعيا وكان
يدعو إلى محمد بن الحنفية ومحمد بن أبيه وأرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل
الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس إليه والتوسل به إلى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر
الشرا ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله

عبارة لف ونشر مشوش وأبوه أسلم في حياة النبي عليه السلام ولم يره فلم يعد من الصحابة والخيار هذا
كان يزعم أن جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ
على الكوفة وأظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الأخذ بشار الحسين فقتل كثير من
قتله وعظم أمره وكان يتكهن ويزعم أنه يوحى إليه وله كرسى يضاهاى به تابوت بنى إسرائيل فهو ضال
هضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وأمر الحجاج أشهر من أن يذكر (وإن مسيلمة
يعقره الله تعالى) أى مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذى
رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وإن الله يقتله ومسيلمة
بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامية تفتحها وهو خائف يبيح كما هو ورجل من بنى حنيفة كنيته أبو
ثمامة ادعى النبوة وزعم أنه يأتيه الوحي بقرآن فكان له هذيانا سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد
بنى حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله وقال لو جعل الأمر لى بعده
اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله فقال لوسألتنى هذه الشبهة ما أعطيتها له فراجع
معهم وتمخرق بشعبذة فافتنوا به وزعم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشرك معه فى أمره وكتب إليه
من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأرض
ولقر يش نصفها وإلكنهم يعتدون فكذب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من محمد رسول
الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخذ في
الكتاب وكتب كتابا من عنده أظهره لاصحابه زعم أنه صدقه فيما قاله فكذبه من بنى حنيفة ثمامة بن
مالث رضى الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمنا رضى الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك * فانك في الأمر لم تشرك

كذبت على الله في وحيه * هو الكهوى الاحق الانوك

فما في السماء لك مصعد * وما لك في الأرض في مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمع جوعا سفها فحضر
له أبو بكر رضى الله تعالى عنه جيشا أميرهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فقتل مسيلمة كافر الغنه
الله تعالى قتله وحشى قاتل حزة رضى الله تعالى عنه وشاركه فيه ناس والعقر أصله يستعمل في الحيوان
كعقر الناقة ونحوها فقيه اشارة الى انه بهيمة من الهائمات ميتة طاهية فلم يذك ولم يرك (و) مما أخبر
به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (أن فاطمة)
الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم رضى الله عنها (أول أهلها لحوقا) وروى لحوقا (به) أى أول من
يموت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل البيت فانت بعد ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل مائة يوم وهى
أصغر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وأحبهم اليه وهى أول من غطى نعشه من النساء في الاسلام
وأول الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشئ
فضحككت فسلت عن ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت سارني أولا بأنه يموت
في مرضه هذا فبكت ثم سارني باني أول أهلها يتبعه فضحككت ولما توفي دفن على كرم الله
وجهه ليلا واختلف في محل دفنها فقيل في قبة ولدها الحسن قرب محرابها وروى أحمد بن
حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا وقالت انى مة بوضعة فلا يغسلني ولا يكفنني
أحد فامتثل أمرها وفيه كلام للفقهاء وانه هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت أم لا لأنه يعارضه
ما روى من أنها أمرت فاطمة بنت عيسى أن تغسلها وقيل انه من خصائصها وفي اللاتى للسيوطى
عن أم سلمة قالت مرضت فاطمة فقالت يا أمته اسكبى لى غسلها فكبته فاغتسلت ثم قالت ها انا

(وإن) وفي نسخة صحيحة
وبان (مسيلمة) بضم
الميم وفتح السين ثم كسر
اللام (يعقره الله) بكسر
القاف أى يهلكه أو
يقتله أو يهلكه قتلا
فقتله وحشى بن حرب في
قتال أهل الردة من أبى
بكر رواه الشيخان بلفظ
ولئن توليت ليعقرنك
الله (وإن فاطمة) أى
بنته الزهراء (أول أهلها)
أى أهل بيته كما في نسخة
(لحوقا) أى مواتا
ووصلوا اليه في الصحيح
عن الزبير عن عروة
عن عائشة مكثت فاطمة
بعد وفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم ستة أشهر

(وانذر بالردة) أي وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان فوَقعت الردة في خلافة أبي بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة ١٧١ والمدينة والبحرين وكفى الله أمرهم

بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان) وفي نسخة وبان (الخلافة) أي الحقيقة الحقيقية (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) أي نصير الخلافة (ملكاً) أي سلطنة بالعلبة فقدرى أجدو الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سفيينة بلفظ الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فكانت) أي الخلافة (كذلك) أي ثلاثين سنة (بعده الحسن ابن علي) أي بعض مدة خلافته وهي ستة أشهر تقرىباً وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والمحاكمي مستدركه عن أبي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر

ثباني الحمد دفنوا ولها فاستمها فقالت قد مضى القراش فقد دمت فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا يكشفني أحد فدقبضت مكانها وأتى علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع وردبانه رواء الطبراني الا انه يعارضه ما روى بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره (وانذر بالردة) أي أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه والانداز اخباراً بامر مكرره مخوف ضد التبشير وهو عمار واه الشيخان أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة أشهر وستة أيام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد كديمن من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله أمرهم باني بكر رضي الله تعالى عنهم بعد ان قاسى منه أموراً شديدة (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المقدمات في حديث رواه أصحاب الكتب الستة مسنداً وفيه (ان الخلافة) أي خلافة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) أي تتحول الخلافة وتصبح (ملكاً) عضواً أي سلطنة بالقهر والتطلب من غير وجود شرطها (فكانت) الخلافة الحقيقية (كذلك) أي كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وتمت المدة التي ذكرها (بعده الحسن بن علي) بن أبي طالب كما رواه سفيينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين وأربعة أشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين ونصف وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اثني عشر سنة الاياما وخلافة علي رضي الله تعالى عنه أربع سنين وتسعة أشهر واياماً وفي المغرب خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وعثمان اثني عشر سنة الاثني عشر ليلة وعلى خمس سنين الاثلاثة أشهر فتمت المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة أربعين من هجرته ثم سلمها معاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فحدثه كانت سبعة أشهر ونصف واياماً فتمت الثلاثون كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة صيغة مبالغية وروى ثم يكون ملكاً عضوض بضم العين جمع عض بضم هاء وهو الشرير الخبيث والملك السلطان والخليفة أمير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خلفه في القيام بأمر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراء عن أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه (ان هذا الامر) أراد به دين الاسلام وأمر الشريعة المحمدية (بدأ) بهمزة في آخره أي ابتدأ في أول أمره أو بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا (نبوة ورجة) بالنصب على الحالية أو بنزع الخافض أي بدأ بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورجته للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وأمرهم بالمجاهلية وهذافي حياته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تكون) بعده (رجة وخلافة) في زمن الخلفاء الراشدين وآخر الرجة اولاً لانها نشأت من النبوة وقدمها هنا لبعثها على الخلافة فان رجته صلى الله

واربعة أيام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً وخلافة علي اربع سنين وعشرة أشهر وتسعة وبتة ماها خلافة الحسن (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ان هذا الامر) أي أمر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة أي ابتدأ أو بالف أي ظهر (نبوة ورجة) أي نبوة مقرونة بالرجة العامة (ثم يكون) أي الامر (رجة وخلافة) أي رجعة في ضمن الخلافة

(ثم يكون) أى الامر (ملكاً) قال التلمسانى وفى أصل المؤلف ثم ملكاً (عضوياً) بفتح العين أى سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية فكأنهم يعرضون بالنواجز فيه عصار صاعلى الملائك وبعض بعضهم بعضاً حنا على الهلاك وفيه إيماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها السكالب وفى النهاية ثم يكون ملكاً عضوياً أى يصيب الرعية عسف وظلم فكأنهم يعرضون فيه -ه- عضاً باسنانهم أى يتحملون فيه محنة شديدة فى شأنهم وفى رواية وسترى بعدى ملكاً عضوياً وفى أخرى ثم يكون ملوكاً عضوياً قيل وهو جمع عض بالسكر أى شرب خبيث (ثم يكون) أى الامر (عتوا) بضم تين فشد أى تكبرا (وجبروتا) بفتح تين فعلمت من الجبر بمعنى القهر مبالغة أى تجبروا وقهرا (وفسادا فى الامة) أى فى أمر دينهم وديانهم هذا ولغز البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائناتاً خلافة ورحمة وكائناتاً ملوكاً عضوياً وكائناتاً عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والنحور والنحر ويصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله ١٧٢ تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء أماره يزيد ولا يذو يادوه لم جراف

الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد (وأخبر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن أويس) أى ابن عامر (القرنى) بفتح تين أى مذسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغايط الجوهري فى نسبه الى قرن المنازل روى أنه كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار أو درهم وله أم كان بها بارأولو أقسم على الله لأبره وقال من لقيه فليستغفر عن عمر مرفوعا يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمماد أهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدته هو بها برأولو أقسم على الله لأبره فان

تعالى عليه وسلم لم كانت قبلهم واستمرت (ثم يكون) بعد الخلافة (ملكاً عضوياً) بفتح العين وضمها كما تقدم فى رواية ملكاً عضوياً وهو استعارة تصريحية أو مكنية بثبوتيه ظاهراً وتعليه -م- على الرعية بعض حيوان مقترس بعض من رآه (ثم يكون) بالتحية والضمير للامر (عتوا وجبرية) العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله تعالى يقال عتوا عتوا وعتوا وعتوا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن أياً من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار فى الاصل جعل الغير على ان يجبر الامر لكن تعور فى الاكراه المجرد فقيل أجبرته على كذا وسمى الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الباء أى قهراً وتكبراً ولغز الحديث الذى رواه البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائناتاً خلافة ورحمة وكائناتاً ملوكاً عضوياً وكائناتاً عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والنحور والنحر ويصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروى بالرفع فكان تامة وروى جبروتا بمشناة فوقية والعتو بمشناة أيضاً وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله تعالى ولا تعشوا فى الارض مفسدين فالحال مؤكدة وقوله فى الحديث عتوا وجبروتا (وفسادا فى الامة) يلزمه عطف الشئ على نفسه وفى الكشاف معناه أشد الفساد فقيل لهم لانتما دوا فى الفساد فى حال فسادكم انتهى وكونه أشد الفساد يحتاج الى النقل وفى الصحاح ما يخالفه لانه فسر بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهى عن التماذى فى حال الفساد انتهى ملخصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طائل وأنا أقول لا يخلو ما فى كلامه من الخطب فان العتو هنا بالمشناة فقط والمثلثة تحذف ويفى واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراعاة العتوان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل التأسيس وقد قرره فى سورة البقرة فى أمر المؤمنين بالايان ومثله كثير (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن المغييات ما أشار اليه بقوله (أخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم (بشأن أويس) ابن عامر المرادى نسبه لمرادى قبيلة مشهورة (القرنى) بفتح تين نسبة لقرن بن

استطعت ان يستغفر لك فافعل قاله الارزنجاني فى شرح المشارق الامداد ردمان جمع مدد والمراد هنا القافله قال وكان عمر اذا أتى عليه أمماد اليمن يسألهم أفيمكم أويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على أنى قبيس فنادى بالى صوته يا أهل الحبيج من اليمن أفيمكم أويس فقام شيخ طويل اللحية فقال اننا لندرى من أويس ولكن ابن أخى يقال له أويس وهو أنجل ذكر أو أهون أمر امن ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين أظهرنا فقال له عمر أين ابن أخيت قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراع الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترعى فسلماعليه وقال من الرجل قال عبد الله قال قد علمنا ان أهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سميت به أمك قال يا هذان ما تريدان قالوا وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أويس القرنى وأخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا المعة فاشتد يقبلانه وقال انشهد انك أويس القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما أخيس يا ستغفارى نفسى ولا أحد من ولد آدم ولا كنهه

في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هـ ذان قد اشهر الله لك حالى وعرفكما أمرى فن أنتم اقال على أماهـ ذافعمر أمير المؤمنين وأما أنا فعلى بن أبى طالب فاستوى أو نس قائما وترحب بهما فاقال له عمر مكانك برحمتك الله حتى أدخل مكة فأتيتك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا أمير المؤمنين ما أصنع بالنفقة والكسوة ١٧٣ أما ترى على أزارا و رداء من صوف متى أخرقهما وقد أخذت

من رعايتي أربعة دراهم متى آكلها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينه عتبة كؤود ولا يجاوزها الاكل ضامر مخفف به فاحف برحمتك الله فلم اسمع عمر ذلك ضرب بدرة الأرض ثم نادى يا على صوتة ألا ليت عمر لم تلده أمه ألا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ عنها فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحماكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خيرا التابعين أويس ولا ينأيه قول أجد وغيره أن خيرهم سعيد بن المسيب لأن مرادهم في العلوم الشرعية لافي أكبره الدرجة العلية قال الحملي وقد قيل مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان واختلوا في محل موته فنهـم من يزعم أنه مات على جبل أنى قبس بمكة ومنهم

ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ الغووى في حكاية الاتفاق على تخطئته في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف رحمه الله تعالى عن تعليق القابسي أن من قال بالاسكان أراد الجبل ومن قال بالتحريك أراد البدوق قال الكرماني أويس القرني منسوب الى قبيلة بنى قرن ولا منافاة بينهما وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للشرحى أنه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره لا شغاله ببراهمه وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيكم أويس بن عامر مع انداد من أهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرأ منه الاموضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان يزله الامة أذكركم بها نعمت على فن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فإليه فعل ووصفه صلى الله عليه وسلم بأنه أشهل ذو صهوة بعيد ما بين المنكبين شديد الامة ضارب بذقنه الى صدره رام بصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في أهل الأرض معروف في السماء لو اقسم على الله لآبره تحت منكبته الابر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لا أويس فف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمرو يا على اذا أنتما القيامة فاطلبا منه ان يستغفر لكما فكلنا عشر سنين يطالبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على أنى قبس فنادى يا أهل اليمن هل فيكم أويس فقام شيخ نخ وقال لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي أنجل ذكروا هون من ان نرفعه اليك وهو في ابلناير عاها فعمى عليه عمر رضى الله تعالى عنه كأنه لا يريده ثم قال أين هو فقال باراك عرفات فركب عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلى فسلما عليه وقال امن الرجل فقال راعى ابل أجبر فقالا لسننا نسئلك عن ذاك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذى سميت به أمك قال فأتريد ان منى فآخبراه عما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزا كما الله عن أمة محمد خير واستغفر لهما كما أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضى الله تعالى عنه مكانك برحمتك الله حتى آتيتك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا ترانى بعد اليوم وما أصنع بالنفقة والكسوة ثم أقبل على العبادة وتوفى بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع أصحاب على رضى الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا أذربيجان في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ومنا أويس فلما رجع مرض ومات فدفعناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له أثر الا الاول أصح لقول أنى هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غزافي أيامه وقيل دفن بدمشق والله أعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذى أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وبما علمت ان أويس لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه أفضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وأدرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرني وقال أحمد بن حنبل أفضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل أحمد لم يقف على هذا الحديث أو لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يصفه وإنما وجهه انه رواه ان من خير التابعين من التبعية وقال النووى أفضلية أويس بشدة زهده وخشيته لله وأفضلية

من يزعم أنه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق تسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وأبا اسحق عن أويس القرني فلم يعرفاه أقول ولعلهم لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرشيا وكان غلب عليه حب الخول والعزلة والخلوة وكراهية الصحبة والجلطة وقد علم كل اناس مشيهم وعرف كل طائفة بنهم

(وباراء) أي وبان اراء (يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طرق عن أبي ذر ولقظه كيف أنت إذا كنت عليك اراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تأمرني ١٧٤ قال صل الصلاة لوقتها فان أدر كتمانهم فصل فانه الثالث نافله زاد في رواية أخرى

والا كنت قد أخرت صلاتك قال النووي أي عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يمينون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني أمية (وسيكون في أمي) وفي أصل الدجى في أمته (ثلاثون كذابا فيهم) أربع نسوة (رواه أحمد والطبراني والبرار منهم مسيامة الحنفي والاسود العنسي بالنون والمختار ابن أبي عبيد الثقفي وسجاح بفتح السين فجيم زعمت انها نبية في زمن مسيامة) وفي حديث آخر ثلاثون دجالا وفي نسخة رجلا (كذابا أحدهم) وفي نسخة وهي الاولى آخرهم (الدجال الكذاب) أي الاعور الذي يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن أبي هريرة ولقظه ما ان بين يديه الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم في

سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لا ويس وبالعالم النافع لسعيد وفيه نظر (و) ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن أبي ذر رضي الله عنه (باراء يؤخرون الصلاة عن وقتها) لفظ الحديث كيف أنت إذا كنت وعليك اراء يؤخرون الصلاة عن وقتها * قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها فان أدر كتمانهم فصل فانه الثالث نافله وفي رواية والا كنت قد أخرت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها الاختيار لا عن وقتها مطلقا بشهاد أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بإعادتها معهم بعد ادائها منفردا اذا اعادته بعد خروج وقت الصلاة ولا جاعة في الصلاة المقضية والقول بان المراء تأخيرها عن جميع وقتها دعوى بلاينة وتلك بشهود ولم تكن تقبل الرشا والمراد الامراء لغة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفتهم فكل سلطان أو حاكم بلدة يؤثم الناس في المكتوبات أو يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بني أمية لانهم أول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التأخير في زمن الحجاج * أنكر عليه ذلك (و) ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه أحمد والطبراني والبرار رحمهم الله تعالى انه قال (سيكون في أمي) وفي بعض النسخ في أمته (ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية أخرى وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم أو المراد بالامة امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال لمسيمة والاسود العنسي بالنون ومن النساء لسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيرهما ذكره في مصر حاه في الحديث كحديث في أمي دجالون كذابون وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصى عدتهم بلغت ما ذكره والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل أمره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور ورجعه دجالون ودجاله (وفي حديث آخر) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ثلاثون دجالا كذابا) عطف بيان على ما قبله (آخرهم الدجال الكذاب) الاعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للهدوة تقدم انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي نكرة القرطبي فيه أقوال آخر أحدها انه ابن صياد يدعى الالهية ويظهر أمور اخرة لا عادوة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز (كلهم يكذب على الله ورسوله) كذبه على الله قوله انه أوحى اليه وعلى رسوله قوله انه بشر في وأخبر بنبوت كقول مسيمة المتقدم انه أشركني في أمره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على وأوحى الي كذا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البرار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه (يوشك) بضم أوله مضارع أوشك بمعنى قرب ودنا وأسرع يقال وشك وأوشك (ان يكثروا فيكم العجم) هم خلاف العرب مطلقا لان أسنتهم عجم أي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول أقرب هنأ والمراد انه يكثروا فيهم حكمهم واما رتبهم عليهم كافي كثير من الدول كالنبوة والا كرادوا الا تراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال (يا كلون انيا كم) جمع في وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال و يطلق على مطلق الغنيمة والا كل فيه مجاز عن الاستيلاء

عليه

حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والدجل

تمويه الشيء وتغطيته والموه الدجال وهو الكذاب أيضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) أي يقرب (ان يكثروا فيكم العجم) أي ضد العرب لا القرس فقط (يا كلون فيكم) بفتح الفاء وسكون اليا معهم وذا أي أموالكم

150

حتى يخرج رجل من
قحطان يسوق الناس
بعصاه (وقال) أى النبي
عليه الصلاة والسلام فيما
رواه الشيخان (خيركم
قـ رنى) ولفظهما خير
أمتى وفى رواية خير
الناس قـ رنى وهـ م
الصـ حابة (ثم الذين
يلونهم) وهم التابعون
(ثم الذين يلونهم) وهم
الاتباع و ثم تغيد المنزل
فى الرتبة الى ان يرتفع
الاستراة فى الخيرية
فىستقيم قوله (ثم ياتى
بعد ذلك قوم) وفى تغيير
العبارة ايماء الى ما أشرنا
اليه وفى رواية لهما ثم
ان بعدكم قـ وما
(يشهدون ولا
يستشهدون) بصيغة
الجهول أى يبادرون
بتأدية الشهادة قبل ان
يطلب منهم اداؤها
فانهم لا يقبل وأما
حديث خير الشهود
من ياتى بالشهادة قبل
ان يسألها فعنا ان
يظهر عند غير القاضى
ان عنده الشهادة

عليه وأخذته فهر أو منع المستحقين منه بغير وجه وإضافة الألفياء اليهم باعتبار أنها حقهم ويحتمل
أن يراد بآياتهم ما لهم الذي بأيديهم سمهاه في الآلهة أفاء الله لهم بغير مشقة عليهم (ويضربون رقابكم)
أى يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعدهم
النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وإنما جعله قريبا منهم لأن كل آت قريب والدينا ساعة وقد
فسره الشارح المجدي بما لا وجه له فتركه خير من ذكره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) أى يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير ما ذم
ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتسبيه براع لغنم يسوقها بعصاه يشبهها عليها وفيه إشارة إلى
ضيق الناس وجهلهم فكانهم غنم سائمة همها أن ترعى والعصا فيه كفى قولهم فلان تحت عصا
فلان أى منقاد لآمره وحكمه وهم عبيد العصا (رجل من قحطان) أى من عرب اليمن وقحطان أبو
اليمن وهذا الرجل يسمى الجعجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يعقظ أو يعقظان وكان تجبر ومنع
أرزاق الناس فسمى قحطان لقحط الرزق بسببه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان أيضا (خيركم) المراد أمته ولفظ الصحيحين خير أمتى وهو المراد (قرنى) أى عصرى وزمانى
الذى أنا فيه والمراد أهله لقوله (ثم الذين يلونهم) أى يأتون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون
لهم بإحسان (ثم الذين يلونهم) وهم تبع التابعين والقرن أهل زمان اجتمعوا واقتروا فيه في أعمارهم
وجميع أحوالهم وفى تفصيله كلام تقدم والخبرية أن كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه
وان كان على إطلاقه لا يلزم منه تفصيل أصحابه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن المراد تفضيل
الجملة والمجموع على المجموع لا تفصيل بل كل فرد على كل فرد وثمان لبيان الترخي في الرتب كالافضل
والافضل ولا شبهة فى فضل العصر وجملة أدلته من غير تفصيل فلا ينافيه حديث أمتى كما لمطر لا يدري
الخبر فى أوله أم فى آخره فان هذا من وادو ذلك من واد آخر وهذا إشارة إلى أنه قد يجئ فى الامة من ينفع
الناس نفعاً عظيماً لم ينمى لغيره من سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذلك بالنظر لمجموع العصر
وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم وأهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان
وما كان فى عهده تفضيل لعصره فيضل (ثم يأتى بعد ذلك قوم) وروى ثم إن بعدكم قوما
(يشهدون ولا يشهدون) أى يؤدون الشهادة قبل أن تطلب منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافى ما ورد
فى الحديث أن خير الشهود من يأتى بالشهادة قبل أن يسئلها فان هذا جمل على من كان عنده علم بأمر
وشهادة فيه وصاحبها لا يدري أنها عنده فبما عنده ليست شهادته عند حاجته ولكل مقام مقال
(ويخونون ولا يؤثنون) هو عطف مؤكداً قبله لأن الخائن لا يؤتمن أو المراد ظهور خيانتهم حتى
لا يأمنهم أحد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فإنه قد يؤتمن أو المراد أنهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن
سرق أو غصب ونحوه (وينذرون) بضم الذال المعجمة وكسر ها (ولا يوفون) بما نذروهم من غير عذر

حيث جهل أو شك صاحب الشهادة أنها عنده أم لا أو هل يظهر الشهادة أم يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية أخرى يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة أحدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم المعجمة وتكسر (ولا يوفون) أى ينذروهم وفي رواية ولا يوفون من وفي يفي

(ويظهر فيهم السمن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي رواية ويل للسمينات يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما لك بن الصيف أليس في التوراة أن الله يبعث الخبز السمين قال نعم قال له فانت الخبز السمين فقال ما أنزل الله على بشر من شيء (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) رواه البخاري ولفظه قال الزبير أتيننا أنسافشكونا اليه الحجاج فقال اصبر وافانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية أشرم منه وهو واغة كآخر في خير قال بعض الحفاظ الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك ١٧٦ حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال

وما نفع لهم ويقال وفي رواية في معنى (ويظهر فيهم السمن) أي عظم البدن بكثرة لحمه وهذاعلامه على كثرة أكلهم وشرابهم وترفعهم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكيرهم في عواقب الامور وروى ياتي في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي التوراة أن الله يبعث الخبز السمين وفي الغالب ان من سمن وكثرت رطوبته بدنه كان بليدا مغفلا غير مكثربديته وودنياه فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا ينافية ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء سمنين الخسة خلقه أنشأه الله عليها القوة نطفة أو به وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلق لانه ورد في الحديث ويل للسمينات يوم القيامة أي اللواتي يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن به وروى تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) المستثنى جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي أتيننا أنس رضي الله عنه فثكونا له الحجاج فقال اصبر وافانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقون ربكم سمعته من نبيكم عليه الصلاة والسلام وروى أشرم على الاصل كآخر والمستعمل منها خير وشر وسما على الاصل نادر وفي معنى هذا الحديث ما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال كل عام تزدلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا في أحاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى وابن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء أحيانا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش) أغيلة تصغير أغلعة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد في القاموس جمع غلام غلعة وأغلعة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد في النهاية من انه تصغير غلعة على القياس ولم يرد في جمعه أغلعة ومثله أصيبة تصغير صبغة كلام لا وجه له فان رجوع القلة لجمع قلة آخر في التصغير لا يعقل ولا يسمع ولولم يرد غير هذا دلنا على انه سمع فيه أغلعة فلا حاجة للتعسف في تأويله والمراد به لاكم ضياع أمورهم وهلاك بعضهم (وقال أبو هريرة رواية) أي راوى هذا الحديث (لوشئت سميتهم اكم بنو فلان وبنو فلان) أي لو أردت ان أسميهم لكم سميتهم كبن يدفانه أباح المدينة ثلاثة أيام وقتل من خيار أهلها ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة وأزيلت بكاره ألف عذراء وكنى مروان بن الحكم وغيرهم من بني أمية ولم

لا بد للناس من تنفس يعني ان الله تعالى ينفس عباده وفتسا ما ويكشف البلاء عنهم حينما ما قلت وهو ما ينافي ما سبق من التزل في أمر الدين كما هو مشاهد في نظر أرباب اليقين فانه كلما يبعد عن النور تبقى الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث رواه أحمد والبخاري والنسائي عن أنس مرفوعا لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كافي الصحيحين (هلاك أمتي على يدي أغيلة)

تصغير تحقير لا غلعة جمع غلام يعني صبيان (من قريش) وفي رواية أعوذ بالله من اماره

الصبيان وقال ان أطمعتموهم أذلتم وان عصيتهموهم أهلكتم اذهم صغار الاسنان (وقال أبو هريرة رواية) أي راوى هذا الحديث (لوشئت لسميتهم اكم) أي لسميتهم وقلت اكم انهم (بنو فلان وبنو فلان) لكنني ما أشاء سميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان في العبارة إشارة بالكنية والمراد بنو فلان وبنو فلان بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة أيام فقطل من خيار أهلها كثير افيهم ثلاثة من الصحابة وأزيلت بكاره ألف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما أوجب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبرأ منهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل أبي فلان ليسوا بالولياء ولكن لهم رحم سابلها يهملها فاماكنى هو الحكم بن العاص وبنوه فاتهم آله فكفى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذر انهم اذا كانوا لالة الامر وأصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى أعلم يزيد بن معاوية وعبد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني أمية

(وأخبر) أي الذي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدريّة) كما رواه الترمذي وأبو داود والحاكم أنه قال القدريّة تجحوس هذه الأمة إشارة إلى مدح أمته وذمهم جعلهم يحجوس حيث شبههم مشربهم فالحجوس أنبتوا الهين زعموا والخبير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه أهر من وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور أي خلقهما وأما القدريّة فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الإنسان وقد قال تعالى الله خالق كل شيء وهو ما ينافي أن ينسب إليه الفعل خالقوا إيجادا واليئاع لا وا كنسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرفضة أي وأخبر بظهور الطائفة الرافضة أي التاركة تحب جمل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة إلا أنها تتقوى بعضها ببعض وبعضها ما رواه البرار ١٧٧

الزمان يسمون الرافضة
يرفضون الإسلام أي
بالكلية لأنهم يستحلون
سب الصحابة ويكفرون
أهل السنة والجماعة أو
المعنى يتركون كمال
الإسلام وجماله إن لم
يصدر منهم ما ينافي
أحكام الإيمان وفي رواية
يلفظونه أي يرمونه
فاقتلوه فأنهم مشركون
أي مشابهون لهم حيث
لم يعملوا بالكتاب والسنة
(وسب آخر هذه الأمة
أولها) أي وأخبر بظهور
هذا الأمر الرافضة
وقد رواه أبو القاسم
البعغوي عن عائشة
مرفوعا بلفظ لا تذهب
هذه الأمة حتى يلعن
آخرها أولها وللترمذي
من حديث طويل عن
أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه ولعن هذه الأمة
أولها فارتبوا عند ذلك

يسمهم خوف الفتنة (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه
الترمذي وأبو داود والحاكم (بظهور القدريّة) في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم القدريّة تجحوس هذه الأمة
وهم لما قالوا بأن الأمور كلها ليست بقضاء الله وقدره وإن الإنسان خالق لأفعاله وأنما بقدرته سموا قدريّة
لأنبائهم للعبد قدرة لا لا تترك قدرة الله على أفعاله وشبههم بالحجوس لأنهم أنبتوا خالقين خالق الخير وهو
النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموه أهر من وهو لا يعلم اسموا أفعال العباد لهم قالوا
بتعدد الخالق على ما تقر في الأصول وأمام معنى القضاء والقدر فعند الف الف القضاء إرادة الله الأزلية
المتعلقة بجميع الأشياء خيرها وشرها والقدر إيجادها وإيادها على ما قضاه أولا وعند الف الف القضاء علمه
بما عليه الوجود حتى يكون على أحسن نظام ويسمونه العناية والقدر نحو وجهه على وفقه وهؤلاء
القدريّة هم المعتزلة وأما القدريّة الذين أنكروا القدر وإن الأمر أنف أي مستأنف لا يعلمه الله إلا بعد
وجوده فليس المراد بالحدّديث هم لأنهم انقرضوا ولم يبق منهم أحد (والرافضة) الذين أخبر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق إلا أنها كلها ضعيفة
فقال يكرز في أمتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى يلفظونه فاقتلوه
فأنهم مشركون انتهى وفيه بيار لوجه التسمية فإن الرفض معناه لغة الترك وقيل لهم قوم تركوا حب
الشيخين من الشيعة وهم اثنا عشر وقرقة وقد وقع ما أخبر به الصادق الأمين لما ظهر الفاطميون
ومن بالعجم لأن منهم (وسب آخر هذه الأمة أولها) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بأن من تأخر من أمته
سيظهر شب أولها وهذا من المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا فقال
لا تذهب الأمة حتى يلعن آخرها أولها وقد وقع هذا كثير من الرافضة فظاهر وسب الشيخين وسب
عائشة ومعاً ية وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووقع من بني أمية سب على كرم الله تعالى
وجهه على المنابر وأدخل بعضهم في هذا من سب بعض الأولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافتري
عليهم لم يقولوه كشاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدي محي الدين بن عربي وشيخي
عربي الغارض ونحوهما من أولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم
أعلى من ذلك والاستغال بمثل هذا تضيق للزمان وتسو يد لوجه الأوراق ويخشى على المتصدي
لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله تعالى ببركاتهم وخسرنا في ذمتهم (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (بقلة الانصار) بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا أنصارا لأنهم نصروا الرسول

(٢٣ - شفاث)

ريحاً جراً وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقد فاء آيات
تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحية هو الوقوع في الشر كما أنه بالوحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على
لسان الروافض والخوارج جميعاً ولعل مذمة الرافضة في بعض الأحاديث وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين وإن كان
العرف خصها باعتبار الغلبة (وقلة الانصار) أي وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم وإظهارهم المراد بهم طائفة معروفة من
الصحابة وقديّة وسعيرادهم ذريتهم أيضاً ولا يبعد أن يرادهم أنصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه
البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الانصار أي بغدي

(حتى يكونوا كالمالح في الطعام) كناية عن غايه قلة م تيماء بين أهل الاسلام وثمام الكلام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع
آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز ١٧٨ عن مسيئتهم (فلم يزل أمرهم يتبدد) أي يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة

صلى الله تعالى عليه وسلم وأووه وهو جمع ناصر أو نصير غلب على هذه القبيح له وقد انساب اليهم
أنصارى ولم يردوا واحد وهذا الشارح رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال خرج
عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله تعالى وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار (حتى يكونوا كالمالح في الطعام) فمن ولي منكم
شيئا يضر قوما فيه وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم أي أن أهل الاسلام
لا يزالون يدخلون فيه أفواجا وأفواجا هؤلاء يقولون ويقتل نسلمهم فإن خيارا لا كثر قليل في كل جيل
ولم تزل قلة منهم إلى أن صاروا بالنسبة لغيرهم كالمالح في الطعام ووجه التشبيه أنهم مع قلة مع قلة صلاح
واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالمالح فانه يذوب في ما وضع فيه وقد كان كما قال فان الان في المدينة لم
يبق منهم الا أقل من القليل كما أشار اليه بقوله (فلم يزل أمرهم يتبدد) المراد بأمرهم ما به بقاؤهم وانتظام
حالتهم من أملا كههم وأموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق وينتشر حتى يغنى ويضمحل ويقولون (حتى لم يبق
لهم جماعة) أي لم يبق من نسلمهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه أولا وهكذا السادات العظام اذا مات
واحد منهم لم يبق بعده من يخلفه (و) أشار بسبب ذلك بقوله (انهم سياتون بعده) أي يلحق الانصار بعده
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أثره) بفتح الهمزة والمثناة والراء المهملة قليل ويجوز كسر الهمزة
وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد أي يلحقون بعده صلى الله تعالى
عليه وسلم من يؤثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من التي فتضييق
معيشتهم وفي نفسهم شرف وجمية فيشتتوا ويتبدد أمرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن
معاوية رضي الله عنه ويجوز في أثره أن يكون جمع آثار ككاتب وكتبة أي آثار لنفسه وقومه عليهم
وبعد معاوية حتى تلقوني على الحوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن
الغيبات (و) منه أخباره صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي كرم
الله تعالى وجهه رضي الله عنه بالنهروان وهم نحو أربعة آلاف قتلتهم حتى قتلهم واستشهد بهم
بعض أصحابه وقيل كانوا أكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان (وصفتهم) بالجور عطف على شأن
وهم فارق من أهل الضلال كالحكمة الذين أنكروا حكم الحكماء والازارقة المنسوبين
إلى نافع بن الأزرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل أحوالهم وقد قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيهم انهم أهل صلاة وصيام يحقر أحدكم صلاته وصيامه في جنب صيامهم
الآخرهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا وتركب الكبيرة وأكثر
الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضر موت وبعض نواحي المغرب (و) أخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم (بالخندج الذي فيهم) وهو بضم الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الدال المهملة وروى
بفتح الحاء وتشديد الدال والمعنى واحد روى الميم الخندوج وهو الناقص خلقه ومنه الخنداج وهو إشارة
لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم
وهو ذو الحويصرة أعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل اذا لم أعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي
الله عنه ائذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته الى آخره وآيتهم رجل
أسود احدى عضديه مثل ندى المرأة أو مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعة عنهم وقتل على لهم
خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا اذا التديبة فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجأوا به فقال شقوا
قميصه فشقوه فلما رأى احدى نديه مثل ندى المرأة عليه شعرات سجده شكر الله تعالى اذ صدق نبيه

وانهم) أي وأخبارهم -
(سيلقون بعده أثره)
بفتح تين وبكسر
فسكون وحكي بضم
فسكون أي ايثار الناس
أنفسهم عليهم - م فيما هم
أولى به - من العطايا
ومناصب القضايا في
الصحيحين بلفظ أنكم
سترون بعدى أثره
فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض قال اليعمرى
كانت هذه الاثره زمن
معاوية (وأخبر بشأن
الخوارج) أي على على
بالنهروان وكانوا أربعة
آلاف فقتلهم على قتلا
ذريعا ولم يقتل عن معه
الانسة (وصفتهم) أي
وبيان حالهم وأفعالهم
حيث قال فرقة يحسنون
القول ويسبئون الفعل
أو العمل يدعون الى
كتاب الله وليسوا منه في
شيء يقرؤن القرآن
لا يجاوزون آياتهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم
من الرمية ثم لا يرجعون
اليه حتى يرتد الى فوقه
هم شر الخلق والخليقة
طوي لمن قتلهم
(والخندج) بضم الميم
وسكون المعجمة وفتح
الدال الخفيفة وبالجمم أي

خطب

الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي
نسخة مشددة أي بناقص الخلق (الذي فيهم) أي بان احدى نديه مثل ندى المرأة

(وان سيماهم التحليق) أى علامتهم المبالغة فى خلق شعورهم وقيل جلوسهم ١٧٩ حلقا حلقا (وبروى) بصيغة المجهول وقال

الدلمجى بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) رء أصل الدلمجى رعاء الشاة وهو نأب الفاعل أو المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) أى رؤساهم (والعراة الحفاة) وفى نسخة والحفاة العراة (ينبارون) بفتح الراء أى يتفخرون (فى البنيان) أى فى المسألة بيوهم وتحسينها وترتيبها فقد روى الشيخان معناه ببعض منناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتناولون فى البنيان ولا يخارى واذا تناول رعاء الابل اليهم فى البنيان وله أيضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من أشراطها ولها وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه إشارة الى ان أرباب الجهالة والقلة والذلة يغلبون على أهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) أى سيدتها فان ولد الامة من سيدتها كسيدها لانه سبب لعتقها فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفى رواية ربه وفى رواية بعلاه أى تلد مثل سيدتها وما لكها وتصرفها أراد به كثرة السبي والسرارى فى أوقات السعة وفى

صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل (وان سيماهم) بكسر السين المهملة وهى العلامة (التحليق) أى يحلقون شعور رؤسهم ولم يكن فى الصدر الاول خلق الرؤس الا فى النسك وهذه الاحاديث ظاهرة فى تكفيرهم كما قاله الخطاى وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشئ وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم خلق الطائر اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان خلق جميع الرؤس ليس بمنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمة ولا كراهته على انه استبدل الجواز به بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم رأى صبياح خلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله قال النووي رحمه الله فى شرح مسلم وهو صريح فى اباحته وقال قال الفقهاء انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهد ما التمس به والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه (وبرى رعاء الشاة) يرى بالتحية مبنى للجهرول ورعاء بكسر الراء المهملة والمدجمة راع كرهاة ورعيان والشاة بالمدجمة شاة وهى معروفة (رؤس الناس) ورؤس جمع رؤس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس وروى ترى بالشاة الغوية والخطاب لغيره عين نحو ولترى اذا لمجرمون ناكسوار رؤسهم ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس فى رجليه نعل وهذا الحديث فى الصحيحين بمعناه وبعض ألفاظه فالمصنف رحمه الله تعالى رواه من طريق آخر ورواه بالمعنى (ينبارون فى البنيان) أى ينظر بعضهم بعضا فى بنائه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فببارى وانبرى وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرة له فى الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بدم فقره وذله وكثرة فخاره بعضهم لبعض فى البناء العالى كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفى مسلم ان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة الصم البكم ملوك الارض وروى يتناولون فى البناء بمعنى ان من أشراط الساعة ان أهل البادية ونحوهم عن لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد ويدنون القصور ويتأسون وجهه لة الناس وأراذلهم يصير حاكما واليا عظيم الشأن ولقد ظهر ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المغييات وهو الآن عيان رأى العين وكفى بكونهم رعاء الى انهم مجهولون الانساب جهالة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروى يمارون بالميم معنى يتنازعون والمعنى واحد (وان تلد الامة) أى الجارية المملوكة التى اتخذت سربة (ربتها) بناء التأنث وربت ورب بمعنى سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمربى والمدير والقيم والمنعم ويطبق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف فذكره وعرفه بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد ذكر اكان أو أنشى وأنشأ باعتبار النسبة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغييات وأشرط الساعة التى أخبر بها صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وفى معناه اختلاف كثير فقبل معناه ان الاماء تلدن المملوك فتكون أمه أمه من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد أحوال الناس فى آخر الزمان وكثرة بيع أمهات الاولاد حتى يشتري الرجل أمه وهو لا يدري انه ابنها فلا يخص بام الولد والامة قد تلد حرام غير سيدها لو طشها بشبهة قوية أو رقية بفسكاح أو زنا ويعتق ويتداول الايدى أمه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيل الولد على أمه استطالة السيد الذى عدم من الاشرط على الاول كثرة التسرى فلا ينال فى تسرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعمارية وغيره وفى الشروح كلام مبسوط فى هذا الحديث وفيه من دلائل النبوة الاعلام بكثرة التسرى والسبي بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين على الكفرة وتلك ديارهم والاذنار بان غايته الانحطاط لا يذانه بقيام الساعة وكل شئ يبلغ الحد انتهى (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغييات ما رواه الشيخان وهو (ان قريشا والاحزاب لا يغزونه أبدا) الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة لا تعصب والقتال وتغريقه هنا للعهد اذا المراد احزاب مخصوصون

أزمنة الفتنة أو كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) أى وأخبر بان كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) أى وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه أبدا) ولعله بعد غزوة الخندق فمن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين أجلى الاحزاب

عنه الآن تغزوههم ولا يغزونه ونحن نسبر اليهم (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هو يغزوههم) أي يبدؤهم بالحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة وما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده أي لا يكفرون فيغزونه وقوله في رواية أخرى لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه وأما ما قيل من أن المعنى لا يغزوها كفارا أبداً فإن المسلمين قد غزوها مرات فيرده قصة القرامطة وكذا حديث يخرب الكعبة ذوالسويقين من الحبشة يقطعها حجاراً حجاراً (وأخبر بالموتان) بضم الميم وفتح أي بالوباء (الذي يكون ١٨٠ بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كغصاص الغنم القعاص بضم القاف داء ياخذ الغنم لا يلبثها أن تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم قمتة لا يبقى من العرب حتى ادخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفريغذرون فيأتونكم تحت ثمانين غابة أي راية تحت كل غابة اثني عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر بعمواس من قري بيت المقدس وبها كان عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون ألفاً في ثلاثة أيام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وبعواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها أبو عبيدة بن الجراح والحديث أوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كغصاص الغنم القعاص بضم القاف وعين وصادهم مملتين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعادها إلى آخرها وفتنة بينكم وبين بني الاصفري والموتان أن خص بالماشية كما رفهوه هنا مجاز مرسل لمطلق الموت أو استعاره ولا ينافية التصريح بأداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمنافاة ذكر التشبيه في ذلك الجواز بعينه وقد أشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشف في قوله كان اذنى قلبه خلاً ولاوان وهو من القوائد النفسية (وما وعد من سكنى البصرة) بثلاث الباء ومعناها ارض غليظة أو ذات حجارة والفتح أشهر وأفصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير أيضاً بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها لانه لم يعبد بها صنم وينسب إليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه أبو داود عن أنس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أنس ان الناس يمضون أمصاراً وان مصر أمنا يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسبأخها وكلاؤها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وتدف ورجف ومسح وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي للنازلين يبطحوا بها وظواهرها وكلاؤها بشديد اللام مرسى سفنها وفي هذا من أعلام النبوة والخبار

في الغزوة المشهورة (وانه هو الذي يغزوههم) بعد اخباره بذلك في الاخبار وهو غزوة الخندق وبعده أحدوا الخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة وأتى بالجملة مؤكدة بالاسمية وان وضامير الفصل لتحقيق وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا إلى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذى السويقين قال الواقدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا السبع بضم السين من ذى القعدة (و) عمارواه الشيخان أيضاً انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أخبر بالموتان) بضم الميم بزنة بطلان وفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان أو أرض لم تحي بعد بالضم موت يقع في الماشية وفتح انتهى يعني ان فعلاً بفتح حتين في المصادر يختص بمابدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع فتح بكهنا (الذي يكون بعد فتح بيت المقدس) وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعمواس بفتح حتين وهي قرية من قري بيت المقدس نزل بها عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وبعواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها أبو عبيدة بن الجراح والحديث أوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال أعدستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كغصاص الغنم القعاص بضم القاف وعين وصادهم مملتين داء تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعادها إلى آخرها وفتنة بينكم وبين بني الاصفري والموتان أن خص بالماشية كما رفهوه هنا مجاز مرسل لمطلق الموت أو استعاره ولا ينافية التصريح بأداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمنافاة ذكر التشبيه في ذلك الجواز بعينه وقد أشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشف في قوله كان اذنى قلبه خلاً ولاوان وهو من القوائد النفسية (وما وعد من سكنى البصرة) بثلاث الباء ومعناها ارض غليظة أو ذات حجارة والفتح أشهر وأفصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير أيضاً بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها لانه لم يعبد بها صنم وينسب إليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه أبو داود عن أنس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أنس ان الناس يمضون أمصاراً وان مصر أمنا يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسبأخها وكلاؤها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وتدف ورجف ومسح وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي للنازلين يبطحوا بها وظواهرها وكلاؤها بشديد اللام مرسى سفنها وفي هذا من أعلام النبوة والخبار

عليه ما السلام (وما وعد من سكنى البصرة) بفتح الموحدة وحكى ضمها الا انه لا يجوز في النسبة اتفاقاً فقد روى أبو داود عن أنس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يمضون أمصاراً وان مصر أمنا يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسبأخها وكلاؤها بشديد اللام أي ساحلها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها أي نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وتدف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير وأمل هذه الامور وردت معنوية أو ترد بعد ذلك صورة وهذا قد بني البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثمان في عشرين عاماً بعد ان ضم قط على أرضها

(وانهم يغزون في البحر كالمالك على الاسرة) كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة ١٨١ ابن الصامت فدخل عليها يوما

فاطمة ثم جلست فقل
رأسه فقام ثم استيقظ
يضحك فقالت ثم تضحك
قال ناس من أمي
عرضوا علي غزاه في
سبيل الله يركبون ثبج
أي وسطه ومعظمه
وقيل ظهره هذا البحر
ملك على الاسرة أو
كالمالك على الاسرة
فقال ادع الله تعالى ان
يجعلني منهم فدعاهم
ثم استيقظ يضحك
فقال مم تضحك فقال
كالاول فقالت ادع الله
تعالى ان يجعلني منهم
فقال أنت من الاولين
فركبت البحر في زمن
معاوية فصرعت عن
دابته بعد خروجهامنه
فهاكت والاسرة جمع
سرير وهو بساط الملك
(وان) أي واخذ بربان
(الايمن لو كان منوطا)
أي معلقا (بالثريالة)
رجال من أبناء فارس
وهم المشهورون الآن
باسم العجم ولفظ الشيخين
عن أبي هريرة كنعند
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذ نزلت سورة
الجمعة فلما نزلت وآخرين
منهم لما يلحقوا بهم

بالغيب مالا يخفى ويجوز كسر صاها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة أيضا والمراد الاولى وسكني مصدر
كعقي بمعنى الإقامة بها وتزولها (و) من اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغيب أيضا في حديث
رواه الشيخان (انهم) أي أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (يغزون في البحر) بعده صلى الله تعالى عليه
وسلم فإنه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر الملح لانه اذا أطلق ينصرف اليه ولم يبعد في غيره
الانادرا (كالمالك على الاسرة) وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد بعد الملك مرتفع يجلسون
عليه ترفعوا وتعلموا مؤخر المراكب المعدة للغزو والذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك
بمعينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم تكن ذلك بديار العرب ولم يره أحد منهم
فتوصيفه صلى الله تعالى عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحارفيه العقول والحديث عن أنس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام
عندها هو ماله محرم لها ثم استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو يتبسم فقالت اما
أضحكتك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون البحر الأخضر كالمالك على الاسرة قالت
ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعاهم ثم فرأى ذلك فقال لها ما قال أولا ودعاهما وقال لها أنت من
الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي الله تعالى
عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة تركها فوقعت وماتت شهيدة ثم عاختلفت في زمنه فقيل في زمن
معاوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بأنه في زمن عثمان رضي الله تعالى
عنه أمر معاوية رضي الله تعالى عنه بغزو البحر فغزاها عثمان رضي الله تعالى عنه ثم لما ولي الخلافة غزاها
بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن غز وأمه في البحر وغلبتهم وظهور
شوكة الملوكة فيهم وان أم حرام من أولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لما لاك
في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع ومطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد
أجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزوة أول غزوة فيه وهي فتح تبرس وكان عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه لم يأت في ذلك أولا ثم لما ذكر له هذا الحديث أمره بوجها الاسطول كما هو
مفصل في محله وايس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعرفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وأم حرام
رضي الله تعالى عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها ايزار وفي نسخ ثبج البحر بمائة ومائة وجم
وهو وسطه ومعظمه (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الدين لو كان منوطا) أي معلقا (بالثريا)
لنا (أي وصل اليه) (رجال من أبناء فارس) أي ناس منهم ومن مناطق الثريا كناية عن غاية البعد وهي
كواكب مجتمعة اختلفت في عدتها كما مروى الما زال المشهور وهو أي الثريامش هورة بالعلوف
السماء ويضرب بها المثل لفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان أو الشرع وما يتعلق
به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو
من اعلام النبوة أيضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء عاظمهم منهم من التصانيف التي لا تعد ولم
يات الدهر مثلهما وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجد فنا
الوقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثل وليس هذه شعوبية كما يتوهمه من
يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما أخبر به سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم وفارس
جبل معروف ويقال لهم الفرس أيضا وهم من أولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا

قالوا منهم يا رسول الله فوضح يد على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لماناله رجال من هؤلاء ورجع اسم الاشارة مع ان
المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا لخر دال الغرض التقدير بمبالغة فطنتهم وقوة فطرتهم وأرادوا آخرين التابعين لللاحقين
بالصحابية السابقين وأعلامهم في هذا المقام الاخف هو الامام الاعظم والله تعالى أعلم

تبوك من الشام على ما ذكره الدجى أو غزوة بني المصطلق كما قرره الحملي وهـ - وأولى بالاعتماد (تقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق فلم يرجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك) أي موت المنافق عـ - لي وفاق ما أخـ - به هنالك وهذا المنافق هو رفاعه ابن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان مـ - ن عظماء اليهود وكهناه المنافقين كذا قاله أبو اسحق عـ - لي ما ذكره الحملي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن رافع ابن خديج (لقوم من جلسائه) وهم أبو هريرة الدوسي وفترات بن حبان العجلي والرحال ابن عتوقة اليمامي وهو المراد من قواه (ضرس أحدكم) أي واحد منكم لا كل واحد منكم (في النار أعظم من أحدكم) أي هيئة وصـ - ورة في هذا تلويح بأن يموت أحدكم كافرا الحديث ضرس الكافر في النار مثل أحد رواه مسلم وغيره (قال أبو هريرة قذهب القوم يعني) أي يريد

به ويطلق على بلادهم أيضا والحديث مروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عندهم لي الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله تعالى عليه سورة الجمعة وقوله فيها وآخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفيما سألنا الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الإيمان عند الثر بالناله رجال أو رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم وروى أيضا أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى وأن تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع أن المشار اليه واحد وهو سلمان رضي الله تعالى عنه لأن المراد به الجند أو هو بتقدير من جنس هؤلاء (و) من ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه (هاجت أي هبت (ريح) بشدة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته) أي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محل من أرض الشام كما قيل وفيه نذر (فقال انها لموت منافق) أي رجل من المنافقين وهو رفاعه بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه وذ كرمه قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه انه رأى منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي في التجر يدان له محبة فتسميته منافقا على حقيقة وظاهرة وروى انها لموت عظيم من عظماء الكفار وهو أيضا محمول على ظاهره أو هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمرو وصح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها سنة ست أو أربع أو خمس قبل الحندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكرناه ان تدل على غضب الله تعالى في ربيع عاد التي أهلكتهم كما هلك ربيع السموم من هبت عليه لانه استبدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجوع عند الحكما والمذمومين ولا حاجة إلى ان يقال انها علامة لما صنع الله تعالى وقدره واطلع من أراد عليه والممنوع انما هو اسناد لما جعلها مؤثرة فيه (فلم يرجعوا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من تلك الغزوة (وجدوا ذلك) أي ما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذ كور فهاك في وقت اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند صحيح (لقوم من جلسائه) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو جمع جلس يس بمعنى مجلس مثل كريم وكرماء (ضرس أحدكم) أي واحد منكم أيها المحاضرون (في النار) أي إذا كان في جهنم (مثل أحد) أي كالجبل المذ كور عظماء وهو عبارة عن ان أحدهم يموت كافرا الما في حديث آخر ضرس الكافر مثل أحد وجسم المعذب كلما زاد عذابه فكان أشد عليه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد (قال أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي كان الخطاب له (فذهب القوم) الذين كانوا جلساءه أي ماتوا كلهم كما أشار اليه بقوله (يعني) أبو هريرة بقوله ذهب القوم (ماتوا) فان الذهاب حقيقة لا انصراف عن مكان وقد يخص بالموت كقول قس * في الذهابين المالكين لنا بصائر * (وبقيت أنا ورجل) منهم ولم يعينه كراهته والسـ - تر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسمه الرحال بن عتوقة والرحال برامه ملة وحامه ملة تين ولا م وقيل انه بالجيم وهو الأصح رواية وهو من أهل اليمامة (فقتل مرتدا) حال من ضمير قتل النائب عن القاعل والضمير لرجل (يوم اليمامة) أي في حرب كان باليمامة وهي اسم أرض معروفة شرقي الحجاز ومدينتها العظمى الحجرو يسمى حجر اليمامة أيضا وقبل قتله زيد بن الخطاب في حرب مسيلة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلة الشرك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الوحي ارتد وشهد له بذلك (وأعلم) الصحابة رضي الله تعالى

بقوله ذهبوا (ماتوا بقيت أنا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرتدا يوم

اليمامة) ناحية شرقي الحجاز معروفة (وأعلم) أي أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني عنهم

(بالذي غل) أي خان فأخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرز من خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة والراء فزاي وهي الجواهر وما ينظم من نحوها والمراد بها نصوص من الحجارة (فوجدت) أي تلك الخرز (في رحله) أي بعدموته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكر الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل أن صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففقت خنما تعاه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ما تساوي درهمين (وبالذي) أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه الشيخان (عن أبي هريرة) (بالذي غل) الشملة وحيث هي) أي وبالمكان الذي هي فيه وهي كساء يشتمل به الرجل ١٨٣ واغظهما أهدي رجل لرسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر أي لا يدري راميته فقتله فقالوا هنيئنا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده أن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نار إذا ذكره الدجى وقال الحلي الذي غل الشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وفتحهما ما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجه في الجهاد (وناقته) ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته أي قضيتها أو وحيث هي وناقته كافي أصل التلمس أي والظاهر جرها أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه

عنهم: يب عنهم وهو ما مضى مبنى للفاعل بو زن أكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي غل) بعين معجمة ولا م مثـ دة من الغلول وهو السرقة خفية كأن الأيدي غلت أو من الغلل وهو الماء الجاري تحت النباتات وكثير استعماله في السرقة من الغنائم (خرزا) تجاء معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحدة خرزة وهي حجارة تنظم ويرين بها وكل جوهر (من خرز يهود) ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموا باسم جدتهم يهود بن يعقوب أخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا ما تعاه وما معه (فوجدت) تلك الخرز التي غلها (في رحله) أي في منزله وما معه بعدموته وهي لا تساوي درهمين وأصل الرجل ما يوضع على البعير ويجوز به هنا عن محله النازل فيه بماء مع وهذا الرجل لا يعرف اسمه (و) اعلم أيضا ما هو من الغيب (بالذي غل) أي سرق كما مر (الشملة) وهي المرة من الشمول وكساء صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أهدي رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر فقتله فقالنا هنيئنا له الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نار افيها اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقة وبكونه معذبا وعائرا بعين وراء مهملتين اصابة من غير قصد من عار الفرس اذا انفلت وقيل انه اشارة لمحدث المصاييح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له كركرة بفتح تين أو كسرتين فقات فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عبادة غلها وافتصر السيوطي رحمه الله تعالى على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي أوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف برذلالا ما أو يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على التعزير بأخذ المال وهو منسوخ واذا كان هـ ذام الكبائر فما حال ولاية الامور اليوم فان الله وانا اليه راجعون (وحديث ناقته) أي ما أعلم به صلى الله تعالى عليه وسلم لم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسل (حين ضلت) ناقته وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعلقت) ناقته (بالشجرة بخطامها) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأما جبريل وأخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله

البيهقي بناقته ومكانها (حين ضلت) أي ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) أي برسها أو زمامها وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق أخذتهم ريح كادت ان تدفن الركب وهي التي أخبرنا انها جئت لموت منافق وضلت ناقته عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأما جبريل عليه السلام وأخبره بقول المنافق وبمكان ناقته وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابها وقال ما أزعم اني أعلم الغيب ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقته وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكأروصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق

(و بشان كتاب حاطب) يكسر الماء وهو ابن أبي بلتعة وكان يكتب به بالحفمية (الى أهل مكة) وهي س- هـ ل بن عمر وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان ابن أبي يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفي فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدر أنه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى مكة وقص قال له ان كان صاحبك نبيا فلم يدع على قومه حين أخرجه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع هتسى من الدعاء على من رام له فاسكت به بذلك وأخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) أي ابن أمية ابن خلف (حين ساره) بشديد الرأى أي خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) أي جعل له جعلاً (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فاما جاء عمير للنبي) وفي نسخة

١٨٤

تعالى عليه وسلم لم أزعم اني أعلم الغيب: ما أعلمه ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعاقب زمامها شجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فخاؤها وامن ذلك المنافق وهو زيد اللصيب وأبن اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان أولامن اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقتة حين ضلت وفي أخرى ومن ضلت ناقتة حيث هي حين ضلت وكيف الى آخره فقال بعضهم هو حجر ورعطف على الذي أو مبنى على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية مع مول لا علم وناقتة مبتدأ وهي مبتدأ ثان خبره محذوف أي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وأنت في غنى عن مثله (و) من المغيبات التي أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين أعلم (بشان كتاب حاطب) بن أبي بلتعة الصحابي البدرى المشهور الذي أرسله (الى أهل مكة) لما تجهز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم أحد ابتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قد توجه اليكم بحيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ ففهي جارية معها مكتوب فاتوني به وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكروا ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع ثم بدأ لعلى رضى الله تعالى عنه أن يخبره صلى الله تعالى عليه وسلم صدق فهدد الجارية فخرجت الكتاب من عقتهم فاقاموا اتوا به قال عمر رضى الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا فان الله اطلع على أهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة أهلا ومالا خشى ضياعه فأراد ان يضع فيهم يدا يقتضى حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شرح السير والبخارى والكتاب كان مع امرأة تسمى أم سارة (و) مما أخذ به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني حين أعلم (بقصة عمير) بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) بن أمية بن خلف (حين ساره) أي أخبر عمير صفوان سر في خفية لم يسمعه أحد وذلك السر انه يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ يأتيه بغتة بحيث لم يشعر به أحد وكان شجاعا فأتى (وشارطه على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك (فلما جاء عمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر والسر) الذي كان بينهم لم يطلع عليه غيرهما وهما ابنة (أسلم) عمير وحسن اسلامه لما شاهده من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن أمية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين على ليس عندي قضاء وعيال أخشى ضياعهم لكنني آتي محمدا حتى أقتله فان لي فيهم علة ابني أسير عنده فاغتنيهمها صفوان فقال على دينك أقضيه وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا فقال اكرم عني شأني ثم شد سيفه أي سنه ووسمه وانطلق حتى أتى المدينة وناخ بباب المسجد ثم صاح بسيفه فرأه عمر رضى الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا لشر وأخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له أدخله على فاقبل عمر رضى الله

يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفي فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدر أنه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى مكة وقص قال له ان كان صاحبك نبيا فلم يدع على قومه حين أخرجه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع هتسى من الدعاء على من رام له فاسكت به بذلك وأخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) أي ابن أمية ابن خلف (حين ساره) بشديد الرأى أي خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) أي جعل له جعلاً (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فاما جاء عمير للنبي) وفي نسخة

الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) أي الذي جاء بصدده (والسر) أي الخفي عن غيره (أسلم) أي عمير وكذا أسلم صفوان بعد حين ذكره الحافظي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني

تعالى

(وأخبر بالمال الذي تركه

عنه العباس عند أم

الفضل) أي زوجته

وهي لبابة بنت الحارث

أول امرأة أسلمت بعد

خديجة وقيل بل هي

فاطمة بنت الخطاب

وفي نسخة أم الفضل

بالتصغير وهو غلط محض

بل لم يعلم في الصحابي

من يقال لها أم الفضل

بالتصغير وكان ذلك

(بعد ان كتمه) أي

العباس ذلك الخبر عن

الغدير (فقال) أي

العباس (مأعله غيري

وغيرها) أي وما هذا إلا

بإعلام الله سبحانه أي

(فاسلم) أي فصار سبب

إسلامه بعد ان فدى

نفسه فقبل له لم تسلم

قبل الفداء ليقول لك ما

اقتديت به فقال لم كن

لاحرم المؤمنين مما طعموا

من مالي أقول ولعله آخر

إسلامه بعد ان تحقق حاله

لئلا يظن به انه انما أسلم

لئلا يدفع ماله والمحدث

رواه أحمد عن ابن عباس

والحاكم وصححه والبيهقي

عن الزهري وغيره رسلا

(واعلم انه) وفي نسخة

بانه أي النبي عليه السلام

(سيعقل) أي بيده (أي

ابن خلف) كما رواه

البيهقي عن عروة وسعيد

ابن المسيب رسلا وسبق

انه عليه السلام رحمه باحد في عتقه فبات يسرف

تعالى عنه حتى أخذ بحماله سيقه لبيبه بها ثم أدخله فلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أرسله يا عمر ادن مني يا عمر فدننا فقال ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير فاحسنوا فيه قال فبال السيف في عنقه قال قبضه الله ما أغنى شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بل قد كنت أنت وصقوان بالبحر وزكر أصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت إلى محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال أشهد أنك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصقوان فوالله اني لا أعلم انه ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وتشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فقهاوا أباكم دينه فافروا أو القرآن واطلقوا أسيره أو أما صقوان فمهر بن خائف يوم الفتح ثم جاء مسددا منا فاسلم وحسن إسلامه وكان عمير أبغض الناس لعمر فلما أسلم كان أحب الناس إليه وهو من سادات قریش وفخما ثم افتتت سيادته بالإسلام وله أحاديث في السنن (وأخبر) أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه أحمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عائشة بسند صحيح (بالمال الذي تركه عمه العباس) بمكة (عند أم الفضل) لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية زوجته كتمت باسم ابنتها الفضل كما كنى العباس أبو الفضل وهي من أشرف الصحابة رضي الله تعالى عنها يقال انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها وأخفاه حتى عن أولاده كما أشار إليه بقوله (بعد ان كتمه) فلما أسر بيد الرماح مع كفار قریش وطلب منه الفداء فقال لا مال لي فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند أم الفضل (فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم) وقيل له لم تسلم قبل الفداء ليعيق لك مالك الذي اقتديت به فقال لم أكن لاحرم المؤمنين مما طعموا فيه من مالي وقد قيل انه أسلم قبله ولكن كان يخفي إسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ أم الفضل بالتصغير وهو خطأ من الناسخ وأصل الحديث انه كانت قریش بعثت بفداء أسراهم فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله أعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يحزبك فاما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافذ نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وحليفك عتبة وأخي بني الحارث قال ما عندى ما يفي بالفداء قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند أم الفضل وقلت ان أصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما أصبتم أي فانه جاء ان العباس خرج لبدر ومعه عشرة وبن أوقية من الذهب لي طعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحسب العشر بن أوقية من فدائه فاني رآه أمأشي خرجت تستعين به عليا فلانتر لك فقال ذلك أعطاه الله لنا فقد اهتم فأنزل الله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآتية ومقتضى قول المصنف فاسلم انه ما أسلم إلا حينئذ والذي قالوه انه أسلم قبل نزع خيبر وكان يكتم إسلامه وقال ابن عبد البر قيل ان إسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يتقوون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحوال المشركين وأحب أن يقدم عليه المدينة فيكتب اليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه البیهقي عن عروة وسعيد بن المسيب رسلا انه (أعلم انه سيعقل) بنفسه (أبي بن خلف) كما تقدم فجرحه بعنقه في أحد فسات بمحل يسمى سرفا وكان قبل ذلك اذا القي بمكة يقول عندى فرس أعلفها كل يوم لا تقتلك عليا فيقول له صلى الله تعالى عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما كان يوم أحد أقبل يقول أين محمد لانجوت ان نجنا فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على رقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا له

(وفي عتبة) وفي نسخة عتيبة وهي الصواب كما تقدم (ابن أبي لب) أي وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (انه يا كله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يا كله كلب الله وأبعد الدجى في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع أهل بدر) أي وأعلم كما في مصارع هـ لآك كفار قریش عن قتل بهاء قوله هـ ذام مصرع فلان وهذام مصرع فلان (فكان كما قال) أي كما أخبر في الحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (في الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (ان ابني هذاسيد) أي كريم حليم (وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفي رواية وأعل الله ان ١٨٦ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أي جماعتين كثيرتين من أشياعه واتباع

معاوية وقد بلغت كل فئة ما بك من بأس فقال لو بصرى على محمد لقتلني فقتل قتاله الله في مرجعه من أحد (و) مما أعلم به صلى الله عليه وسلم انه قال (في عتبة ابن أبي لب انه يا كله كلب من كلاب الله) فا كله الاسد وهو ذاهب الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه ضرورة ولما أضاف الله أفادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان أبا لب كان له أولاد متعب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر أـ لم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المصنف رحمه الله تعالى عتبة بالتصغير لان من علماء الحديث من قال مثل ما قاله المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية أخبر بها عن أمر مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب عنه ان كلامه هنا محتمل فذكره باعتبار وهما باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الاسد قال له رفقاؤه لم اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء عندهم من تحقق اجابته خبر معنى (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن مصارع أهل بدر) أي محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من كفار قریش وصناديدهم فقال قبل وقوعها هذام مصرع فلان وهذام مصرع فلان مشير الى محال قتلهم بها قبل وقوعه وسماهم أهلها ابقاء جنتهم فيها كما يقال أهل الدار لمن بها (فكان) ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مصارعهم (كما قال) لم يتجاوز أحد منهم موضعه الذي عينه له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى وأصل هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قام ببدر قبل قتلهم وقال هذام مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذام مصرع فلان ووضع يده على اوعدهم واحد واحد او احدثا مشير المصارعهم فلم يتجاوز أحد منهم موضعه فصبر عوا كذلك ثم واربأرجلهم وطرحوا في القليب ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان ابن فلان يناديهم باسمائهم واحد بعد واحد هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتكلم أجساد الأرواح لها فقال والذي نفسي بيده ما أنتم باسمهم الا كماي ولاكنهم لا يستطيعون ان يردوا (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (في الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (ان ابني هذاسيد) سماه ابنه له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية فيه (سيد) أي شريف رئيس مسود في قومه اشرف بنسبه وذاته وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقا ويطلق على الله تعالى وعلى غيره كما تقدم تفصيله (وسيصلح الله به) أي بسببه سيقع الصلح والاصلاح (بين فئتين عظيمتين) من المسلمين والفئة الجماعة من فاعل في رجع والمراد بهما من كان معه ومن

معاوية وقد بلغت كل فئة أر بعين ألفا قال الحسن البصري فلما ولي ما هربى بسببه محجمة دم وقال هـ سيم لما سلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتمكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقي وان أعجز العجز الفجور الا وان هـ ذا الامر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مرئى كان أحق به منى أو حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقق دسائهم وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فنشهد ثم قال أيها الناس ان الله هـ داكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدينا دول وان الله قال لنبيه ه عليه الصلاة والسلام قل

ان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين في شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان أحق بها وأهلها فاسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعاه ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الاممة من الفتنة لامن القلة والذلة ان كان معه يومئذ أربعون ألفا قديا بعونه على الموت فاصالح الله به بين الفئتين أهل الشام فرقة معاوية وأهل العراق فرقة الحسن

كان مع معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن أبي بكر قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه وهو يلتفت إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول إن بني هذا سيدوا لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب لما قيل على كرم الله وجهه ورضي الله عنه بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا على الموت وكانوا أطوع وأحب له من أيه فبقى نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخوأسان وماوراء النهر ثم سار رضي الله عنه إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى أحججهما بناحية الانبار علم الحسن أنه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فارسى إلى معاوية يخبره أنه يقوض الأمر بشرطان لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشي كان في أيام أبيه فأجاب معاوية رضي الله تعالى عنه لذلك وقد طار فرحا لأنه قال عشرة أنفس لا يؤمنهم منهم قيس بن سعد فراجع الحسن وقال لا أبايعك وأنت تطالب أحد منهم لا قيس ولا غيره فارسى له معاوية رضي الله عنه رقاً بيض وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطلم على ذلك وعلى أن الأمر له بعدم معاوية فالتزمه كلمة معاوية وساء ذلك أكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين وعار المؤمنين ولما سلم الأمر له قال أخطب الناس في هذا الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن كيس الكيس النقي وان أعجز العجز الفجور إلا وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لأمر كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية أراد إصلاح المسلمين وحقق دمائهم وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين ثم استغفر الله ونزل (و) مما أخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله (لسعد) ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مالك بن وهيب بن عبد مناف أحد العشرة وأصحاب الشورى ولتبادره إذا أطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وغيره من سعدوا الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولما عدم طوف على قوله في الحسن أي قال لسعد (لعلك تخلف) وفي نسخة تخلف بالمصدرية في خبرها جلاله على عسي لانتهاختها في التبرجى كما قال * لعلك يومان تلم ملعة * وكان سعد رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره أن يموت بالارض التي هاجر منها فاتاه صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده فقال يا رسول الله أوصي مما لي كله فقال لا إلى أن قال الثلث والثلث كثير إلى آخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له إلا ابنة وقد طال عمره فخشي أن يموت ثمرة وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام أي تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمس سنين وقوله (حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون) قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحققت ما أخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح وهدى الله به الناس أسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهدوهم وقتل منهم وسي وليس المراد بضره ضر المسلمين لأن ابنه عمر كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين لأنه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال ابن حبيب الماراد به أنه تولى العراق وأتى بقرم ارتدوا وسجوا وسجج مسيلمة لعنه الله تعالى فاستتابهم قتل بعضهم وانتفع به وأبى بعضهم فقتلهم فتضرر أبوه وهذا تأويله عند بعضهم وقيل الرواية إنما هي بضر بك آخرون والمصنف أراد باستفعل فعل وجعل المصنف الترجي أخباراً لأنه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تأدياً منه وقد صرح حوايان الترجي في حق الله الرسول والأولياء لتحقيق معنى كما قاله ابن الملقن (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم الميم وسكون الواو والمهمزة فإن فيها العتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان فيه غزوة مشهورة وادفاه أهل للعهد ولا يجوز أن تكون للاستغراق كما قيل لأنه إنما أخبر بقتل ناس منهم قبل محي الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي أتى بالخبر يعلى بن

(ولسعد) أي وقال كما رواه الشيخان لسعد ابن أبي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد أخاف عن أصحابي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة أي يؤخر موتك (حتى ينتفع بك أقوام) أي من الأبرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة المجهول أي ويتضرر (بك آخرون) أي أقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن الناس سعد بن خولة يرى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن مات بمكة وذلك لكرهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من رددهم على أعقابهم بموته فيها (وأخبر) أي فيمارواه الشيخان عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم ميم فهمززة ساكنة ويبدل

122

وأمرائهم الكرام (مسيرة
شهر اواز يد) أى بل
أكثر ويؤيده ما فى نسخة
بالواو فاو بمعنى الواو أو
بمعنى بل ولعل الدلجى
جمل أو على الشك من
الراوى فقال بل أقل من
شهر لاتها من ارض
البلقاء آخر حوران
الشام الى جهة مدينة
الاسلام (وموت النجاشي)
بفتح النون ويكسر
وتخفيف آخره ويشدد
لقب لكل من ملك
المحبة واسم هذا الصحبة
وكان ممن آمن وأخبر
عليه الصلاة والسلام
بموته كما رواه الشيخان
عن أنى هريرة (يوم مات)
أى سنة تسع من الهجرة
وهو بارضه وصلى عليه
صلاة الغائب عن أصحابه
وقد اضررت جنازته لديه
(وأخبر فيروز) بكسر
الفاء وفتح وسكون الياء
وبضم الراء غير منصرف
للعجمة والعلمية أى
وأخبره صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه البيهقي
(حين ورد عليه) وفي
نسخة اذ ورد عليه أى
حين وفد على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(رسولا من كسرى) أى

ملک فارس و هو وزیرہ (موت کسری ذلك اليوم) ائی فی یوم وورد فیروز اونی یوم موت کسری
(فلما حقی فیروز القصة) ائی ما قصه علیه من موته فی وقتہ (اسلم) انغاز فیروز فوز اعظمیا

(وأخبر أبازر) كما رواه أحمد (بتطريده) أي باخراجه من المدينة إلى الربرة (كما كان) أي كما وقع في زمان عثمان بن عفان وفي أصل الدجى فكان كما كان أي فكان أخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من أن امرأته أم ذرق قالت والله ما سيره عثمان إلى الربرة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ البناء ساعا فخرج فلما بلغه هو وجاز خرج أبو ذر إلى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه إلى الربرة وموته بها ان يمكن حمل كلامها على

يكن قهرا عليه اذ كان أمكنه ان يمنع منه الا انه وافق حكمه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك إكراه واجبار والا فلأمر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله (ووجدته في المسجد) أي مسجد المدينة (نأثما فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (له) أي لابي ذر (كيف بك اذا أخرجت منه) أي من هذا المسجد وما حوالبه (قال أسكن المسجد الحرام) أي وما حواه من الحرم (قال فاذا أخرجت منه الحديث) أي بطوله قيل كان أخرجه عثمان إلى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم ثم رضى عليه فرده إلى المدينة ثم أخرجه إلى الربرة قدر به خربة فسكنها إلى ان مات (وبعشه وحده وموته)

المؤرخون وأصحاب السير وأما ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فلم يشتر ولم يقل أحدان من الصحابة من اسمه فيروز لكن السيوطي نقله عن دلائل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس فيه اذالك وفي الاستيعاب ان فيروز الذي لم يولد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر قضية فيروز على الوجه الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى في اعلام النبوة وأطال فيها (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبازر) الغفاري كما رواه أحمد في مسنده (بتطريده) أي بنفيه من المدينة وقد ذكر المحرر في الفرق بين طرده وأطرده وطرده المشدد وانه إنما يقال في النفي الا مشددا كقول أبي سفيان * وأنت الذي طردتني كل مطرد * وطرده وأطرده بمعنى فحاه وكثير من أهل اللغة لم يقولوه (كما كان) أي وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه (ووجدته) أي وجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبازر (في المسجد) أي مسجد المدينة (نأثما فقال له) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بك اذا أخرجت منه) أي من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقة هنا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما يجري عليه وانما أراد اخباره بحاله وما يكون له لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظني أو علمي بك في هذه الحالة (قال أسكن المسجد الحرام) يعني مكة المشرفة (قال فاذا أخرجت منه الحديث) أي اقرأ الحديث أو اذكر الحديث الذي رواه أحمد ومعه انه كان يخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فآرا نأثما فقال له أراك نأثما فقال أين أنام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك اذا أخرجوك منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا أخرجوك منه قال الحق بالشام أرض الهجرة والحشر وأرض الانبياء فاكون رجلا من أهلها قال فاذا أخرجوك من الشام قال أرجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا أخرجوك منه الثانية قال آخذ سيفي وأقاتل حتى أموت فوكره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال خبرك منه ان تنقاد حيث قادوك حتى تلقاني وأنت على ذلك وأما تطريده رضى الله تعالى عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر أسندوا فيه لعثمان رضى الله عنه ما لا أصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها ساعا فخرج منها وأشار إلى جهة الشام فلما زاد بناؤها ذهب إلى الشام ثم رضى الله عنه أن يكر على معاوية بعض أموره فشكا لعثمان فكتب اليه أقبل الينا فنحن أرفع لحقك فقدم عليه ثم استأذنه في الخروج إلى الربرة فاذن له فاقام بها إلى ان مات والذي قيل ان عثمان أمر بازاجه بعنف فلما وصل اليه قال له ما جئت على ما صدر منك قال أشهد ان رسول الله قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يرجع الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال أكثرهم لأصل له (وبعشه وحده) أي أخرجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة نأثما وحده معترلا عن الناس وفي نسخة عيشة بالناء (وموته وحده) فكان كما قال لان البيهقي روى ان أم أبي ذر لما حضرته

وحده) أي وأخبر ان أبازر يعيش وحيدا وموت فريدا فكان كما أخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه أحمد وابن راهويه وابن أبي اسامة والبيهقي واللفظ اه قالت أم ذر لما حضرت أبازر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقلت وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ما يسع كفناي ولا لك قال فابشرى ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفرا أنا فيهم لم يموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من أولئك النفرا أحمد والإمامان في قرية رجعتا عمة

فإن ذلك الرجل فابصرى الطريق فبينما أنا وهو كذلك إذ أناب رجلاً على رحالم كائناً من الرخم فالحقت بشوئى فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال أنتم تسمعون أنه لو كان عندي ثوب يسعني كفناي أو لأمرأتى لكفنت فيه فى أنشدكم الله ثم أنشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريقاً أو بر يداً أو نقيماً ليس منهم أحد إلا قارف ما قال الاقضى من الانصار قال أنا أنأ كفنت باعم فى ردائى هذا وثوبين فى عيبتى من غزل أبيض قال فكفنتى فكفنته وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف أبو ذر يتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلاجه الله بكم قال فلما أبطأ عليه بعيره أخذته متاعه فعمله على ظهره ثم خرج ماشياً يتبع أثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى شدة الحر وحده فلما راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال برحم الله أباً ذر عيشى وحده ويعوت وحده ويعت وحده فكان كذلك لما مات رضى الله تعالى عنه بالريذة لم يكن معه إلا امرأته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاء على قارعة الطريق ينتظرون من يعين على دفنه إذ أقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فلما راهم الغلام قام اليهم وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا على ١٩٠ دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعاً صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله

الوفاء بكت فقال لها ما يكيك فقالت ما لى لأبى وأنت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا تبكى فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنفركنت فيهم ليموتن أحدكم بفلاة يشهد عصابة من المسلمين وأنا ذلك الرجل فابصرى الطريق فخرجت فاذا برجال على رحالم فابصرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال أنشدكم الله ان يكفني منكم من لم يكن نقيماً ولا أميراً فقال غلام منهم أنا أنأ كفنت باعم فى ردائى وثوبين فى عيبتى (٢) من غزل أبيض قال فكفنتى فلما مات كفنوه ووصلوا عليه ودفنوه (وأخبر) صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم (ان أسرع أزواجه لمحوقا) أى أول من يموت من أمهات المؤمنين بعده (أطولهن يدا) لم يقل طولهن بالتأنيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانععام ولا حتمال المعنيين قيل ان أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده كن يقسن أذرعتهن لينظرن للأطول منها فلما ماتت زينب رضى الله تعالى عنها علمن ان المراد الثنائى فان كان من الأول كان استعاره ويدار شيع للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة (فكانت) أى أطولهن يدا وأسرعهن لمحوقابه صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمها ضمير عائدة على ما ذكره وقوله (زينب) بالنصب خبرها وهى زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (أطول يدها بالصدقة) ببيان المراد كما تقدم وتوفيت رضى الله تعالى عنها سنة عشر من أوحدى وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت جزيلة التى كانت تدعى أم المساكين والحديث عن عائشة من طرق قالت قلن أيننا أسرع لمحوقابت قال أطولكن يدا فاخذن يتذاعن وفى رواية أخذن قصبة يذعن بها أى يقسن أذرعتهن ورواه الشيخى مرسلًا فقال

(وأخبر ان أسرع أزواجه لمحوقا) أى وصولا عليه بعد موته (أطولهن يدا فكانت زينب) أى بنت جحش (أسرعهن لمحوقابه) أطول يدها بالصدقة (رواه مسلم ولفظه عن أم المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسرع لمحوقانى أطولكن يدا فكن يتناولن أيتهن أطول يدا فكانت زينب أطولنا يدا لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ورواه الشيخى مرسلًا فقال

قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيننا أسرع لمحوقابت قال أطولكن يدا فى الصدقة قال البخارى عن عائشة اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له أيننا أسرع لمحوقابت قال أطولكن يدا فاخذنا عصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة أطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسرعنا لمحوقابه فعرقنا ان طول يدها فى الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الدجى وهو مخالف الحديث مسلم والشيخى مع منافاة ما أفاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما أفاده قولها كانت أطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها أولان المراد بالطول هو الحسى فبين لها بعد هان المقصود هو الطول المعنوى كما هو المعبر عند أرباب النظر مع ما فى العبارة من حسن الإشارة الى ان التلويح أبلغ من التصريح وان فى التعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد فى الصحيحين ان تكون أحداها أسرع حقيقة والآخرى اضافيا ولعل الامر مع منهاهى الا كثر منها ما بدارة الى الصدقة وهذا لما ألمنى الله من التحقيق واللهولى التوفيق ثم رأيت الحلى قال زينب هذه هى بنت جحش توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التى تدعى أم المساكين لأنها توفيت فى آخر ربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة

٢ قوله عيبتى هي شئ يوضع فيه الثوب مثل الخرج وغيره اهـ

(وأخبر بقتل الحسين) أي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شاطئ نهر الفرات واشتهر الأثر بكر بلائها كانه مر كب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الایاء واستشهدوه هو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاثون ضربا وكان جميع من حضر معه من أهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم علي بن الحسين الأكبر وكان يرتجز ويقول أنا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله أولى بالنبي

* ناله لا يحكم فيها ابن الدعي * وقتل من ولد أخيه عبد الله بن الحسن ١٩١ والقاسم بن الحسن ومن أخواته

العباس بن علي وعبيد الله ابن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو أصغرهم ومن ولد جعفر بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ابن جعفر من ولد عقيل ابن أبي طالب عبد الله ابن عقيل وعبد الرحمن ابن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار أربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكروا أبو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال كنت في ضيعة فوصلنا العتمة ثم جلسنا في البيت فحدثنا جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من أحد أعان علي قتل الحسين إلا أصابه عذاب قبل أن يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال أنا ممن شهد بها وما أصابني أمر

لظنهم ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد لانها كانت أكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتصدق وما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فقلن له أيننا أسر ع محو قالك قال أطول لكن يدا فكانت سودت زمعة فقتل في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسر عنا محو قابه فعر فنانا طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل لخالفه لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححه وفيه اضطراب أيضا لان أوله يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهاه خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة ليدأ وشبهت الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم الابدان لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا يراد به ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كان كيف يفهم من خلاف المراد حين تذاكر عن وهن من أهل اللسان * أقول التحقيق انه استعارة تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر من أوصاله بشخص له طول في يديه يصل به لما يصل اليه غيره اذ امدهما أو هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام أو اليد استعار مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيمارواه البيهقي من طرق (بقتل الحسين) ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء وتشديد الغاء وهو مكان بناحية الكوفة (وأخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده تربة) أي مقدار ملئ كف من تراب أراه لبعض أصحابه وأهل بيته (وقال) اذا خرجها (فيها) أي في أرض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل (مضجعه) أي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول أنيس وأفصح وفي التعبير به ايماء الى انه رضي الله تعالى عنه حتى شهيد لان أصله محل يضطجع فيه النائم وأصل الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل كان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني فقال سقتله أمتك فان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها وأشار جبريل بيده الى الطيف من أرض العراق وأخذته تربة جمرأه فأراه اياها ولا ينافي ذلك ما جاءه ان يقتل بكر بلا لان كر بلا اسم الموضع والطف بناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من أهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليه دم واختلاف فيمن باشر قتله قاله الله وأخزاه وجعل سجين ما رواه ابن العربي هنا مقالة أظنه يرى عنهما (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا (في زيد بن صوحان) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وألف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي أخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا

أكرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه فقارت النار فأخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلب بل جمع له بين الاحراق والاغراق (وأخرج بيده تربة) أي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر أي مقبله أو مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال سقتله أمتك وان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطيف من العراق فأخذت تربة جمرأه فأراه اياها (وقال) أي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم أول المهملة من اختلاف في صحبته

(نسبة عضوه منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه ١٩٢ الى الجنة فليمنظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي

اسلمان حتى يكتر يا سلمان محبة له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصريحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيمًا (يسبقه عضو) من أعضائه (الى الجنة) أي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من أن يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية أعضائه في الجنة وأمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله أولا ثم يستشهد بعد ذلك فكأن عنه بما ذكره ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه الى الجنة فليمنظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف (فقطعت يده) الشمال كما رواه الذهبي (في الجهاد) لم يعينه للخلاف فيه فقل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشركين وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهد لثلاثة من التابعين بالجنة أو يس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فأخبره عن المغيب أقوى وأبلغ في اطلاعه على أمره قبل خلقه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (في الذين كانوا معه) أي حاضرين معه وهم (على حراء) اسم جبل معروف بقرب مكة بنحو ثلاثة أميال يمدو يقصر ويذكر ويؤث فيجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أبى لا تتحرك وترجف وتترزل ولفظه كما في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطاحه والزبير فتحرك بهم فقال أهدأ فاعليك الانبي أوصديق أوشهيد وزاد بعضهم سعدا وأورده بعضهم مكان علي والمصنف رواه (انما عليك نبى وصديق وشهيد) والمعنى واحد والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القرآن والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره أقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بأمر الله تعالى وبرسوله بحيث لا يخالفه شيء وقال الكلبى رحمه الله تعالى الصديقون أفاضل للصحابة واختاره البغوى وقيل من صدق بالانبياء حين عاينهم واختار الرازى انهم أول من صدق الرسول ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعارضت الاسلام على أحد الا وله كبرياء الا أبو بكر فله رضى الله تعالى عنه مرتبة بانه صار قدوة لغيره ولذا أجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد أورد ذلك بالتأليف الكمال ابن الزمكافى (فقتل على وعمر وعثمان) فقتل عليا كرم الله تعالى وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضى الله تعالى عنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبه وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا ياذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجار اوله صنائع ينتفع بها الناس فأذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فسأله عن صنعته فأخبره فقال ما خراجك بكثير فغاطه ذلك وأضمر قتله فضر به بخنجره وهو يصلى فاستشهد وعثمان استشهد يوم الدار في قصته المشهورة (وطاحه والزبير) أما طاحه بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلى وقيل كما مر انه ذكره ووعظه فاعترضه ثم أصابه سهم فمات منه وأما الزبير رضى الله تعالى عنه فرجع عن قتال على بعد تذكيره له بما مر فقتله أبو جرموز نائما بوادى السباع كما تقدم (وطعن) بالبناء للجهول (سعد) ابن أبي وقاص سنة خمس وأربع وخمسين وهو آخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتان وثمانون وطعن بمعنى أصيب بالطاعون وهو من أقسام الشهادة أيضا وان لم يكن

الحديث ايماء الى جواز تعدى الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام والتحية واثناء (في الذين كانوا معه) أى كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) أى وقد تحرك بهم كافي الانبياء والمعنى قال في حقهم وعلو شأنهم مخاطبا للجبل (أبى) أى مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبى وصديق وشهيد) وفي نسخة بأوفى الموضعن فهى للتدوين ولفظ مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطاحه والزبير فتحرك فقال أهدأ فاعليك الانبي أوصديق أوشهيد وزاد بعضهم سعدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا في النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي أصل الدجى فقتل عمر وعثمان وعلى

مثل

(وطاحه والزبير وطعن سعد) أى وروح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة وشهادة

الحديث وقال التلمسانى أى أصابه طاعون وهو شهادة لسلك مسلم انتهى لا كما قال الدجى ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على الافادة

(كيف بك) أي كيف
 حالك (إذا البست سوارى
 كسرى) تفتية السوار بكسر
 السين وتضم وجعه أسورة
 وجع الجمع أساور وهو
 ما يلبس في اليد وفيه
 تفتية على هاتكه وزوال
 ماله وملكه مع كمال
 شوكة وقوته منتقلا إلى
 أصحابه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وأئمة أمته
 (فلما أتى عمر بهما) أي
 جي بسواريه (ألبسهما
 إياه) أي سراقة أظهارا
 لتحقيق ما صدر عنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 اخبار (وقال) أي عمر
 (المجدد الذي سلهما
 كسرى) أي ملك العجم
 (وألبسهما سراقة) أي
 واحد من بدو العرب
 وأهل في تقديم المفعول
 الثاني إياه إلى الاهتمام
 بذكرهما وما يقبض به من
 شكرهما فاندفع
 اعتراض الدجى ولوقال
 ألبسهما إياهما كان أولى
 (وقال) أي النبي عليه
 الصلاة والسلام كما رواه
 أبو نعيم في الدلائل عن جرير
 ابن عبد الله الخطيب
 في تاريخه (تبنى) أي
 سبني (مدينة بين دجلة)
 بكسر الدال وتفتح نهر
 مشهور بالعراق

مثل غيره من كل وجه ولذا أخره المصنف وقول بعضهم أنه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا إلا أن يدخله
 في الصديقين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (السراقة) بضم السين وتفتح
 الراء المهملتين مخففة وقاف وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو أبو سفيان الكنانى المدبجى
 سكن مكة وهو الذى خرج فى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت به فرسه فى القصة المشهورة
 ويأتى فى كلام المصنف رحمه الله تعالى الإشارة لبعضها ثم أسلم وتوفى سنة أربع وبع وعشرين وقيل مات بعد
 عثمان وفى الصحابة من اسمه سراقة غيره وفى هذا الاخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعراى من
 البادية وليس مثله لما يلبسه المترفعون من ملوك العجم آية عظيمة من آيات النبوة وعز الدين (كيف
 بك) كيف جواب عما أبهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التى هو عليها الآن كل
 أحد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرأ عليه ما لم يعهده مثله ونال ما لم ينله أمثاله فكفى بما ذكره فيه من
 البلاغة ما لا يخفى (إذا البست) أى وضعت فى يديك وساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف
 اطلاقه على ما يلبس من الثياب والحمل (سوارى) مثنى سوار بضم السين وكسرها ويقال أسوار
 بضم الهمزة وكسرها أيضا وهذا كان يترن به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند
 العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن (كسرى) تقدم انه كل من ملك العجم ويخص ببعضهم
 وهو كسرى الذى أدرك عهد الاسلام كما تقدم وان كانه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه
 واسع الملك (فلما أتى بهما) أي بسوارى كسرى (لهمر) ضمن أى بصيغة المجهول معنى أوصل فعدى
 باللام وفى نسخة عمر بدونها (ألبسهما إياه) أي سراقة تحقيقا لما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز
 ألبسهما إياهما وقيل وهو الأولى (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه (المجدد) حمد الله على تصديق كلمة
 النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة أعدائه وما فتح الله على يديه (الذى سلهما) من يدي (كسرى
 وألبسهما سراقة) وهو بدوى اعراى متكشف هو من أحاد أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل
 الحديث كما فى دلائل النبوة عن الحسن ان عمر رضى الله عنه لما أتى بسوارى كسرى بن هرمز وضعا
 بين يديه وفى القوم سراقة وضعا بهما فى يديه فيما ناهما كعبه فقال الحمد لله الذى جعل سوارى كسرى بن
 هرمز فى يدي سراقة بن مالك ثم قال له قبل الله أكبر الله أكبر وجود الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز
 الدين وكبر تعظيم الملك الذى يؤتى ملكه من شاء وينزعه من يشاء فتبارك الذى بيده الملك الذى
 قسم من نازعه رداء كبريائه فلا سلطان الا سلطانا ولا عز غير من أعزّه وليس فى هذا استعمال للذهب
 ولبس الرجال له وهو من الثمرات لانه لا يفعله الا لتحقيقا وتصديقا لرسوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعاد استعماله الا لاجل الحاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة
 ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهى تحقيق المعجزة فانه لا يحصل له (وقال) صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى جملة اخباره عن المغيبات فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل والخطيب فى تاريخه (تبنى) بالبناء
 للجھول والبانى أبو جعفر الدوانقى ثانى خلفاء بنى العباس (مدينة) هى البلدة العظيمة من المدن
 وهى التبعش والسكنى الكثيرة وتكون أكبر من البلدة والقريه (بين دجلة) بدال مهملة مفتوحة أو
 مكسورة من دجلة اذا غطاها ومنه الدجال لخفض أمره بتخليطه فى أموره وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا
 يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل (ودجيل) مصغر علم نهر بالا هو ازحفره أردشير بن بابك
 أول ملوك بنى ساسان بالمدائن عليه قري كثيرة ومخرجه من أصهبان وقيل انه خليج منشعب من دجلة
 (وقطر بل) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف

(والصراة) بمهمة مقتوحة شهر بالعراق وفي بعض الاصول بالماء بدل الصاد ذكره الشمني قال الحاي والهرأة كذا في الاصل وهو يفتح الماء بلام معروف وفي القاموس الهرأة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروي محرقة (تجبي اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة أي تجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (ينخسف بها) أي يستحق ان ينخسف بها الكثرة ظلم أهلها ولان بناءها أسس على شفا جرف هار (يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم (بها) أي بتلك المدينة (بغداد) مر بيان لغاتها وقد بناها أبو جعفر الدوانيقي ١٩٤ ثاني خلفاء بني العباس لكن قال أحمد بن حنبل لم يحدث به أي بحديث بغداد

وتسدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر (والصراة) بفتح الصاد المشددة والراء المخففة المهملتين ثم ألف وهاء وهو شهر بالعراق أيضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهرأة بها بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصح الصراة وهو المعتمد (تجبي اليها) أي يجمع مال غير هامن البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبي الخراج والمال اذا جمعه للسلطان بامر (خزائن الارض) أي ما كان مخزونا في غير هامن البلاد بيد أهلها (ينخسف بها) أي ينخسف الله أرضها ودورها بأهلها وقد وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من بنائها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي أمر الخسف وسيظهر كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جردا والله أعلم بامر (يعني بغداد) اسم المدينة المشهورة ويسمى دار السلام وهو اسم أعجمي عزب وفيه لغات تقدم السكلام عليها (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الامام أحمد والبيهقي عن سعيد ابن المسيب مرسلًا وحسنه قال ولد لآخي أم سامة من أمها غلام سموه الوليد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا ابائنا فراعنتمكم فسموه عبد الله فانه (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لأمي من فرعون لقومه) قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا نسفها مد من اللخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر قيل ويجوز ان يراد كلاهما الخبثهما واعتوهما الا ان الثاني أشقاهما وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما أشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكأنه ثبت عند المصنف رحمه الله تعالى فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصحح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويح بالخلافة بعده شام بن عبد الملك لسبب خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وأظهر من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين أمور اشبهت الحاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله تعالى عليه وسلم شر ام من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غرض طرى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة) أي لا يأتي زمانها ويقرب أوانها (حتى تقتتل فتيان) أي طائفتان وجيشان من هذه الامة المسامة (دعواهما) في اعتقادهما ودينهما (واحدة) وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة على ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ثم شري ذلك لكثير بعد ذلك فوقع بين المسلمين من الحروب والوقائع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى أول ما دهم أهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت تلحق في الدين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم

ثقة ومداره على عمار بن سيف وهو مغل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه) رواه أحمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلًا وحسنه قال ولد لآخي أم سامة من أمها غلام سموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا ابائنا فراعنتمكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد ابن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لأمور اقترفتها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدجعي وقال الحديث في مسند أحمد بن حديث سعيد

ابن المسيب عن عمر رضي الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب أحمد الى أنه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق أحمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) أي كافي العجميين (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فتيان دعواهما واحدة) وهي الاسلام أو الخلافة فوقع كما أخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان أهل الشام ستين ألفا فقتل منهم عشرون ألفا وأهل العراق مائة وعشرون ألفا فقتل منهم أربعون ألفا (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام

(لعمر) أي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد بن سلا (في سهيل بن عمرو) أي في شأنه وقد قال له عمر
يا رسول الله دعني أنزل نذيتي فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى أن يقوم مقام أسيرك يا عمر فكان) أي الامر (كذلك) أي مثل
ما أخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) أي عند الكعبة (مقام أبي بكر) أي في مرتبة وثبات حالته في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم) بتخفيف اللام أي وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته) أي بمثل خطبة الصديق
في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الواو أي جعلهم على الثبات في الدين ١٩٥ (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو أي

وصار سبيل التقوية كشف

بصائرهم في اليقين فقال

من كان محمد الله فان محمدا

قدمت والله حي لا يموت

وكانت خطبة أبي بكر من

كان يعبد محمد فان محمدا

قدمت ومن كان يعبد

الله فان الله حي لا يموت

الا ان أبا بكر رضي الله

تعالى عنه زاد عليه بانيان

الآيات البينة الدالة على

موتة صلى الله تعالى عليه

وسلم لزيادة كماله في الرتبة

قال البيهقي ثم الحق في

أيام عمر بالشام مرابطان

في سبيل الله حتى مات بها

في طاعون عمواس (وقال

الحالد) أي ابن الوليد

(حين وجهه) بتشديد

الجيم أي أرسله (لا كيدر)

بالتصغير ملك كندة

اختلف في اسلامه

وصحبه (انك تجده يصيد

البقر) أي بقر الوحش

قال الخطيب كان نصرانيا

ثم أسلم وقيل بل مات

نصرانيا وجمع بينهما

عن الحسن بن محمد بن سلا (لعمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (في سهيل بن عمرو) ابن عبد شمس
ابن عبد ود أبو يزيد العام القرشي أحد خطباء قریش أسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل توفي
بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض
المشركين على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أسير يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه
فدعني أنزع نذيتي السفليتين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان أعلم السفلى أي مشقة قوتها
فاذا انتزعت ثنيتاه السفليتان ينداع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالى عنه أمر
بديع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر دعه (عسى أن يقوم مقاماً) أي يقوم خطيباً في مقام ينفع بخطبته
ويأتي بما يحوجهم مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحقيق (يسرك
يا عمر فكان كذلك) أي وقع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقق ما أخبر به من المغيبات فسرره وسر
المسلمين مقامه لما (قام بمكة مقام أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أي مثل مقامه بالمدينة
وخطب بخطبة مثل خطبته (يوم بلغهم) أي بلغ المسلمين بمكة (موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وخطبهم) في مقامه بمكة (بنحو خطبته) أي بخطبة مثل خطبة أبي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين
المماثلة بقوله (وثبتهم) أي ثبت المسلمين على دينهم (وقوى بصائرهم) باعلامهم ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال من كان محمد الله فان محمدا قدمته والله حي لا يموت
وأبو بكر رضي الله تعالى عنه قال من كان يعبد محمد فان محمدا قدمته ومن كان يعبد الله فان الله حي
لا يموت فتوارد على معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة
(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقي (الحالد) ابن الوليد (حين وجهه) أي
أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجها (لا كيدر) بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة
ودال مكسورة وراءهم لتين مكسورة كدرو يقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال
لهادومة الجندل ويقال دوما بالمدهوى ايلياه وهو موضع بين مكة وبرك الغامة أو بين الحجاز والشام
سميت بدومان ابن اسمعيل لانه كان ينزلها (انك تجده) أي تصادف اكيدر (بصيد البقر) أي بقر
الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه في أربع مائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن
عبد الملك بن عبد المحق بن اعياء بن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والمأوردى وفي
مختصر الشافعي انه من كندة أو غسان وكان نصرانيا قدم ملك دومة وأهلها فأتاه خالد رضي الله تعالى
عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستأسرا كيدر وقاتل أخوه
حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقق دمه وحلى سبيله فأت

بانه أسلم ثم ارتد قال ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا أسلم وأهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حالة سيرة فوجهه العمر قال ابن الاثير اما المدينة والمصالح فجميعان واما الاسلام فغلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير وكان
اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاذا الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالد احاصره زمن أنى بكر فقتله مشركا نصرانيا
لنقض العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال دومة
الجندل موضع بين مكة وبرك الغمام والحجاز والشام فلم أكن في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتدا كيدر ومنع ما قبله فلم اسار
خالد من العراق الى الشام قتله

(فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) أي وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع أو سيقع بعد مماته (كما قاله عليه الصلاة والسلام) أي على من خرج ما أخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) أي منضمة أو منتهية الى (ما أخبر به جلساءه من أسرارهم) أي خفيات أفعالهم (وبواطنهم) أي مكونات أحوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة تغل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم أي ومشاهدتهم وفي أصل التلمساني ومواصلتهم أي مواصلة الناس من أهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطلاع عليه) أي والى ما انكشف عليه (من أسرار المنافقين) أي فيما بينهم (وكفرهم) أي من جهة توأطئهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون ومن يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيئات فاعلمهم به فقالوا الاما كنا في شيء من أمرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضهم على بعض السلف فرفق بهم الله ١٩٦ وكذبهم بقوله تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (وقولهم فيه)

أي ومن تكلمهم في تحفه عليه الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) أي من أصحاب الكرام كواقع لرئيس المنافقين عبد الله ابن أبي حنن قال لأصحابه وقد استقبله نفر من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بسيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار الباذل نفسه في الغار الباذل نفسه وقال له مرحبا بسيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدى الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله افتروا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثروا عليه (حتى ان) بكسر الميم وسكون الدون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدّر (كان بعضهم) أي بعض المنافقين (يقول) وفي نسخة ليقول (لصاحبه) أي من هو معه منهم اذا أراد ان يتكلم بشيء في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سر امره (أسكت) ولا تنطق بشيء من أمره ثم بين وجه أمره بالسكوت مقسما عليه ليحقيق ما قاله فقال (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) بما يقوله في شأنه من ملأ أو جن يبلغه ما يقال فيه (لا خبرته حجارة البطحاء) وهي ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارة انها ما فيها من الحصباء يعني ان الحجارة تعلم بما غاب عنه وهذا اشارة أيضا لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة رأيتموني فعلت فاثروا عليه فثرت فيهم

أي ومن تكلمهم في تحفه عليه الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) أي من أصحاب الكرام كواقع لرئيس المنافقين عبد الله ابن أبي حنن قال لأصحابه وقد استقبله نفر من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بسيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار الباذل نفسه في الغار الباذل نفسه وقال له مرحبا بسيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدى الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله افتروا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثروا عليه فثرت فيهم

واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انما هم معكم انما نحن مستهزئون الا مات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) أي المنافقين (ليقول لصاحبه) أي رفيقه اذا طعن في الاسلام وأهله (أسكت) أي من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) أي شيء من الاشياء (لا خبرته حجارة البطحاء) أي صغار الحصى كواقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وأمره بالان يؤذن فقال عتاب ابن أسيد لقد اكرم الله أسيد انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لا تبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال أبو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لا خبرته عنى هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم وأخبرهم فقال هتاف والحارث نشهد انك رسول الله ما طلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك

(واعلامه) أى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كفى الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر الذى سحر به لبيد بن الاعصم) أى من يهود (وكونه) أى ومن كون سحره (فى مشط) بضم الميم وسكون المعجمة وثلاث ١٩٧ وبضمهما ما يمشطه (ومشافة)

وفى نسخة صحيحة ومشافة وكلما بضم أو لمما بضم وهو ما يمشط من الشعر عند المشاطة (فى جف طلع نخلة) بضم الجيم وتشديد الفاء أى وعائه فى غشائه الذى يكون فوقه وبروى حب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتح تين صفة طلع أو نخلة على أن التاء للوحدة كالنملة وليس بـ فعل ماض مـ لوم أو مجهول كـ يمشطهم من أقوال الدجى (وانه) أى السحر فيما ذكر (ألقى فى بشرذروان) بفتح الذال المعجمة بفتح الذال المعجمة يسكنون الراوى بالمدنية بستان لبني زريق ويقال له بشرذى أروان كذا فى مسلم وكلما صحيح وما فى مسلم أصح وادعى ابن قتيبة أنه الصحيح ذكره الذوى وامبالواو قبل الراوى بفتح بين قديداً والمحققة (فكان) أى فوقع الامر (كما قال) أى من خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) أى الهيئته من كونه فى مشط ومشاطة (واعلامه) أى ومن

وأمر بالارضى الله تعالى عنه بان يعاين ظهر الكعبة ويؤذن عليها وأبوسفيان بن حرب وهشام بن أسيد والمحدث بن هشام جلوس بقعاء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا أذل يوم هذا اليوم وقال المحدث اسأله محمد مؤذنا غير هذا الغراب الأسود فقال أبوسفيان لا أقول شيئا هلوته كلمت لآخرته هذه الحصابة فخرج عليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذى قائم وذ كرمقاتهم فقال المحدث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطالع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك به (واعلامه) بالجر معطوف على ما أخبر به وهو اشارة الى ما فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى اعلامه الناس (بصفة السحر الذى سحر به لبيد بن الاعصم) وهو يهودى من بني زريق وقصة سحره مشهورة فى السير والتفسير (وكونه) أى السحر المذكور الذى وضعه (فى مشط) بضم الميم وكسر ها وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها مشط أيضا (ومشاطة) بضم الميم وهى ما يسقط من الشعر اذا سرح وفى نسخة مشافة بقاء بدل الطاء وهما بمعنى أو الاول من الشعر والثانى من الكتان (فى جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذى يكون عليه كالغشاء وفى نسخة يجب بياء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه يجب البشر وهو مضاف لقوله (طلع نخلة ذكر) والطلع ما يخرج من النخل فى ظرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وأنثى يحمل بشرها المعروف (وانه) بفتح الهزة والضمير للسحر المذكور (ألقى فى بشرذروان) أى وضع فى هذه البشروهى بشر بالمدينة لبني زريق وهى بذال معجمة مفتوحة وراه مهملة ساكنة وواو زنة فعلان (فكان) ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (كما قال) عليه السلام (ووجد) السحر (على تلك الصفة) التى وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله تعالى كما فصلوه وهن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سحر قال أنا فى رجلان فعد أحداهما عند رأسى والاخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجد الرجل قال مطبوع أى مسحور قال من طبعه قال لبيد بن الاعصم قال فى أى شئ قال فى مشط ومشاطة وجف طلع ذكر قال وأبن هو قال فى بشرذروان فجاء عاصلى الله تعالى عليه وسلم فى ناس من أصحابه فاستخرجوه فلم يرجع قال يا عائشة كان ماء هانقاغ الحناء وكان رأس نخلها رؤس الشياطين فقالت هلا أخرجته يا رسول الله قال قد عافانى الله تعالى فذكره ان أنير على الناس منه شرافا فدفنت قال أبو عبيدة هو عند الحديث هكذا بشرذروان وقال ابن قتيبة عن الأصمعى هو خطأ وصوابه أروان بالهمزة انتهى وفى القاموس بشرذروان بالمدينة وهى ذواروان يسكنون الراوى قيل بتحريره انتهى وفى مسلم بشرذى أروان قال الذوى وهو صحيح والاول أجود وأصح ويحتمل أن الاول مخفف منه (واعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قرشا) كإرواء البيهقى عن الزهرى فى الدلائل (باكل الارضة) بفتح حاء دودة تأكل الورق وتسكنون فيه اذا انقلب فى زمانا بحيث لا يمر به الهوى وهى معروفة وعلى أنواع ومنها ما يأكل الخشب فنفسرها هنا بدويبة تأكل الخشب قال الله تعالى ما لدسم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته والارض بالسكون مصدر أراض اذا كان به ارضة أضيفت لها لم يطبق الفصل وليست هى الدابة المسماة سرقة كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب (ما فى صحيحهم) الاضافة للعهد أى الصحيفة المشهورة وسما فى بيانها (التى تظاهر وابها) أى تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهد كتبها وفى تلك الصحيفة كما سمي (على بنى هاشم) وهم فخذ من قريش (وقطعوا بها رجهم) أى قصدوا بما كتب فى الصحيفة قطع رجهم أى قرايتهم أى ابطالوا حقوق القرابة بينهم وبين بنى عمهم

اخباره (قرشا) كإرواء البيهقى عن الزهرى (باكل الارضة) بفتح الهزة والراء دويبة تأكل الخشب (ما فى صحيحهم) التى تظاهر وا) أى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى هاشم وقطعوا بها رجهم) أى قرايتهم من بينهم وبين بنى عمهم

(وانها) أي وبان الارضة (أبقيت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن أبي الدنيا في سيرته مرسلانهم ترك فيها اسم الله المحسنة بقي فيها ما كان من شرك أولم أو طيعه رحمهم وقد ذكر الروايتين أبو الفتح العيمري في سيرته ولعل القضية متعددة أو وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل ١٩٨ هو الانسب بادراية فان لله الاسماء المحسنة باقية على صفحات الدهر بالنعته

من بني هاشم وأصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها (وانها) أي الارضة وهو معطوف على أكل الارضة أي واعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانها (أبقيت فيها) أي الحقيقة (كل اسم لله تعالى) دون غيره مما عاهدهم عليه فحتمه لانه باطل وأبقت اسم الله تعالى تبركا وتادبا وهذا على إحدى الروايتين والاخرى ستأتي وتوجيهها (فوجدوها كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من انها أبقت اسم الله تادبا ومحنت غيره للاشارة الى انه أمر باطل على إحدى الروايتين كما علمت وفي رواية أخرى انها لم تحسنت اسم الله تعالى وأبقت غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى أن الله تعالى يرى منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة الروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صححت الروايتان أشكل ذلك لان القصة واحدة والحقيقة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم نقل ان رواية انها لم تحسنت اسم الله أقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احدهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيدا لم يقع ذلك في رواية أصله وقد قيل ان كتابها شلت يده وهو من صور بن عكرمة وقيل بغض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم أمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم أرادوا قتله فلم يرض به أبو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا أو نعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تقابلونا ولا نتجتمعون معانقروا بذلك وكتبوا بالعهود صحيفة عاتقوها في الكعبة فكان كلما جاء أهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فكثروا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش وأراد انقض العهد فيبيناهم كذلك اذ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاني طالب يا عم ان الله أبطل عهدهم وأكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه أتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرهم بالقصة كانوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذا نزلهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك ما أطلع الله تعالى عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما شفى الصدور (ووصفه الكفار قريش) بعد الاسراء كما تقدم تفصيله (بيت المقدس) مفعول وصف وقوله (حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في اخباره بانه أسرى به لبيت المقدس (ونعته اياه) أي بيت المقدس (نعت من عرفه) بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمصنف رحمه الله تعالى غابر بينهما ما تفننا وقيل النعت يقال في غير الله تعالى ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجهها (واعلامهم) بالجر أي اعلام الكفار (بعيرهم) بكسر العين أي قائلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمراد هنا (التي مر عليها في طريقه) لما رجع من الاسراء (وانذارهم وقت وصولها) لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا وأصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسر بالتخويف هنا لم ينصب يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تقدم وقت كذاية قدمها اجل أو رق كما مر (فكان ذلك كله) أي وجد ووقع (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما أخبر به وقد قدمنا تفصيله ثم فلا حاجة لاعادته (الى ما أخبر به من الحوادث) أي ما تقدم ينتهي أو ينضم لغيره مما أخبر به مما سيجده الله بعده من الامور (التي تكون) في المستقبل (ولم تأت بعد)

الاسنى ثم رأيت المحلى اختاران كونها محسنت اسم الله أقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى في ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما أمكن والا فیرجع والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة وأخرى عندهم والله تعالى أعلم (فوجدوها) أي الحقيقة (كما قال) أي من أكل بعض ما فيها وابقاها باقيها (ووصفه) عطف على اعلامه أي ونعته عليه الصلاة والسلام (الكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في صحيفة ليله أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى منتها الى السماء (ونعته اياه) أي بيت المقدس لهم على ما مر (نعت من عرفه) أي كنعته من عرفه حق معرفته (واعلامهم) أي واعلامه اياهم (بعيرهم) بكسر العين

أي بقاؤه ابلهم (التي مر عليها في طريقه) أي حين رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) أي مبنى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جلا أو رق يقدمها في يوم كذا قبل ان تغيب الشمس في مغربها (فيكان) أي فوق ذلك (كله كما قال) أي كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) أي مع ما (أخبر به من الحوادث التي تكون) أي ستوجد ويأتي أمرها (ولم تأت بعد) يضم الدال أي ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتي بعد ازمان متباعدة عن آثاره

(منها) أي من الحوادث التي تكون (ما ظهرت مقدماتها) بكسر الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته (كقوله) أي فيما رواه أبو داود (عمران بيت المقدس) بضم العين أي كثرة عمارة باستعلاء الكفار على أمارته (خراب يشرب) أي سبب خراب المدينة المشرقة وضعف جماعته (وخراب يشرب خروج الملحمة) أي علامة ظهور ١٩٩ الحرب والفتنة (وخرج الملحمة

فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الأولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها يا ساكنة فنون وتأنيت كذا في النسخ المصححة وفي رواية السجزي زيادة مشددة وهي دار ملك الروم ثم كل سابقة عما ذكره لامة مستعينة للاحة وفي حاشية المجازي و قسطنطينية ويروي بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الأولى وضمها مع تخفيف الياء الأخيرة ومع تشديد ها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت أم لا ف قيل كان ذلك في زمن عمر أو عثمان وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى أعلم بالحال (ومن اشراط الساعة) أي والى ما أخبر به من علاماتها المتقدمة كقافي الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء

مبنى على الضم أي لم يقع عقب اخباره بل بعده با زمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الابان تحي فان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتخلف (و) الى ذلك أشار بقوله (منها ما ظهرت مقدماته) بكسر الدال أي علاماته المتقدمة عليه (كقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو داود في سننه (عمران بيت المقدس) بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا ببناءه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ خبره (خراب يشرب) بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابة السيف وليس المراد به التشبيه فالجمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يشرب وما بعده على طريق المجازي النسبة الاسنادية يحمل ما يقرب من الشيء ولا يصح له كانه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف أخبر به عنه (وخراب يشرب) الذي يعمر عنده بيت المقدس (خرج الملحمة) أي ظهورها والملاحمة بضم مفتوحة ولا م ساكنة وحاء مهملة وهي موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب بنفسه كما في النهاية الاثرية وفي الصحاح انها الواقعة العظيمة في الفتنة من التحميم يعني اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدا والملاحمة أو من اللحم لكثرة محوم القتلى فيها ومنه الملحمة اسم كتاب يذكر فيه أحكام النجوم وآثار الجيوم السحاب ونحوه والمراد به الفتنة العظيمة والخرج الذي يكون في آخر الزمان (وخرج الملحمة فتح القسطنطينية) وفي نسخة قسطنطينية بغير ألف ولام وبعد النون الثانية ناء تشديد وتخفيف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم أول ملك بناها وهو أول من أظهر دين النصرانية ودونه وهي مدينة عظيمة الش كل منها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة أسوار وسملت سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب عمه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قرينة من مارستانها قد ألبست كلها بالذهب وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص ماء دايده اليمين فأنها مطلقة في الهوى لانه سائر والملك على ظهره ويده موقوفة في الجو وقد فتح كفه بشيز نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها مكرة مكتوب عليها ملك الدنيا حتى بقيت وكفى مثل هذه الكرة ونخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الأولى وضمها مع تخفيف الياء الأخيرة وتشديد ها وحذفها فهي ست و وقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بخذفها كقول أبي تمام

حتى التوى من نفع قسطلها على * حيطان قسطنطينية الاعصار

وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه أم لا ف قيل فتحت في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في آخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في أخبار المهدي المنتظر والذي أوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها من متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه من الاشرط واليه أشار بقوله (ومن اشراط الساعة وآيات حلولها) معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحين وهي العلامة والمقدمة وهي الآية بمعنى وقيل هي ما ينكره الناس من صفات أمورها وعلامات

حتى يكون لحسين امرة القيم الواحد (وآيات حلولها) أي علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها الحديث مسلم ان تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفاً مشرقاً وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

(وذكر النذر والحشر) أي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم إياهما في أشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من الثغرة والجمع كما في النورى عن العامة من أن آخر أشراطها في الدنيا قبل النفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت بدليل ذكره مع آيات حلولها وله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبث معهم وتقبل معهم كما في حديث مسلم يحشر الناس أي أحياء إلى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبث معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وأما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب ٢٠٠ الأبل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غر لا كما بدأكم تعودون

هذا ووقع في أصل الدجى والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو إعادة ما أفناه ولا يخفى أنه لا يناسب المقام مع أنه لغة غير مطابق للرام فالصواب ما قدمناه في الأصل من النسخ المصححة المشيرة إلى أن الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فإن الحشر قبل النشر لأنه يجمع الخلق أولا ثم يفرق بينهم كما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (وأخبار الأبرار) جمع بر أو بار أي وذكر أخبارهم بما أسرهم مجالا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إخبارا عن الله عليه وسلم إخبارا عن الله عليه وسلم تعالى أهدت لعبادي الصالحين مالا هين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

القيامة التي تكون في آخر الزمان كالجال ودابة الأرض وغيرهما مشهور غنى عن البيان وهذا كله مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته (وذكر النذر والحشر) الذي هو آخر الأشراف وآخر الدنيا إذا نفخ في الصور والنشر للثبات أن يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب إذا سطره قال الشاعر

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه طيا ونشرا

والحشر سوق الناس إلى الحشر للحساب (وأخبار الأبرار) بالجر أي مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات ما ورد في الحديث من أخباره عن صلحاء أمته وفجارهم وأخبارهم بما أسرهم وتقر به أعينهم وأخبار غيرهم بما أسوءهم وينكبهم فأخبار بفتح الهمزة جمع خبر أو بكسر هاء صدر أخبر والأبرار جمع بر أو بار كبر وأصحاب وهو التي الصالح (والفجار) جمع فاجر وهو الفاسق الماهر بالمعاصي والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلم أمته بما سيكون فيهم وهو كثير في الأحاديث (والجنة والنار) أي ذكر أحوالهما وأهلها وما سيكون فيهما (وعرصات القيامة) بفتح عاء جمع عرصة بسكونها وهي كل موضع واسع لا بناء فيه أي مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصات وصفها بصفات (وبحسب هذا الفصل) الباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو يسكون السين المهملة مبتدأ خبره (أن يكون ديوانا) أي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل إشارة إلى الفصل المعقود لأخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالغيبات وهذا عبارة عن المباشرة في كثرته كما ذكره في أوله وأنه لو ألف فيه تأليف مستعمل دون غيره من معجزاته لم يكن أمرا غريبا (مفردا) عن غيره من المعجزات (يشتمل) ذلك الديوان المفرد له (على أجزاء) بتميز أنواعه وأفراد كل نوع بباب (وحده) منفردا من بينهما ثم اعتذر لعدم إفراده بالتأليف بقوله (وفيما أشرنا إليه) أي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم (نكت من نكت الأحاديث التي ذكرناها) أي لطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله (كفاية) مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله نكت كان أحسن لأنه إذا كان مبتدأ كان قوله كفاية مبتدأ آخر أو بدل أو صفة بتأويله بكافية وكله تكلف أي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن إفراده بالتأليف (وأكثرها) أي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول (في الصحيح) من كتب الحديث المعتمدة (و) موجود (هذه الأئمة) من علماء الأثر ومشايخ المصنف وفي تعبيره بالكثرة إشارة إلى أن

(والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر وأخبارهم أي بما أسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أن التجار يوم القيامة يعثون فجارا لامن اتقى الله وصديق (والجنة والنار) أي ومن ذكرهما (وعرصات القيامة) أي وذكر موافقها من الميزان والحوض والصرط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وإن أردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالدور الساقرة في أحوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) يسكون السين والباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم أي حسبك والمعنى كفي هذا الفصل من كماله في الفصل (أن يكون ديوانا مفردا) أي دفترًا مفردا (يشتمل على أجزاء وحده) أي متوحد غير منضم إلى غيره (وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية) أي غنية لمن له دراية (وأكثرها في الصحيح) أي رواية (وعند الأئمة) أي من كتب أصحاب السنة (والله ولي التوفيق) أي بالهداية في البداية والنهاية

فيه ما هو ضعيف أو لم يثبت كما بيناه لك في أثناء شرحه

﴿فصل في عصمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس﴾: أصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشيء واستعصم استمسك كأنه طلب ما يعصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله الانبياء حفظه اياهم بما خصهم من صفاء الجوهر ثم بما أولاهاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتمييز أقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقة التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من أعدائهم والمراد هنا المعنى الاخير كما أشار اليه بقوله (وكفايته من آذاه) أى كفاية الله اياه بحفظه من قصد أذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكره في تفسير المعوذتين أو خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدوا أذيته وقوله من آذاه من ذكر العام بعد الخاص ليضمهم صريحاً واستشهاداً له بقوله (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) يقتضى انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الآية وسورتها مدينية على الاشهر وقال العلامة الخيضرى في الخصائص يرويه ماروى عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج بعث معه أبوطالب من يحرسه حتى نزلت هذه الآية فقال له يا عم ان الله عصمى من الجن والانس فلا حاجة لى بمن تبعته معى وهذا يدل على انها مكية وفي مسلم عن عائشة رضى الله عنها أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة أى عنده مقدمة المدينة فقال ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسنى الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبى وقاص جئت لاحرسك فنام حتى سمعنا غيظه وروى الترمذى عن عائشة كذا بأتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الآية الى آخره أى فهذا يدل على انها مدينية فيحتاج للجمع وكونها انزلت مرتين بمعنىين فالناس على الاول أهل مكة وعلى الثانى أعم خلاف الظاهر ثم قال أكثر المفسرين ان هذا الذى كان يخشاه فعصم منه القتل لا اعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت ربايته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشير بعلامته ليأخذوا بالحزم وكسر الرباية والشج قيل انه كان لحكمة وهى كما مر ان يشارك المؤمنين في المصيبة تسليتهم عما نالهم من فقد أحبابهم وليشد غيظهم على الكفار فيشد بطشهم بهم انتهى وأما العصمة عن الذنوب فسيأتى في محله والى ما قدمناه أشار في الكشف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمح بخيره قال انه سبب موته لقوله أكله خير قطعت أبهرى وقالوا حكمته ان ينال أجر الشهادة ورتبتها مع مرتبة العلية فيرذ هذا على ما قالوه وأجيب بان الله كفاء قلبه بالسم حين أكله فلم يؤثر فيه فلما قضى أجله أثر فيه بقيته لعلوم مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الآية ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحى غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما فى كلامه كما يعلم مما روى قصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله عدوه بجاهرة بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصاً ولم يظهر له أثر حال أكله ولا بعده مما يطلع عليه أعداؤه وإنما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلاً (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أمر بالصبر على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما أمر بتبليغه ثم سلاها بان لا يخاف من أحد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجعلها جمع قلبه لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا أظهر مما فى الكشف وما قيل انه للبالغة والتأ كيد قال الراغب يقال فلان بعينى أى أحفظه وأراعيه كقولهم هو منى يمرأى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا أى بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله (وقال أليس الله بكاف عبده) فيه اثبات لكفاية الله له على أبلغ وجه لانه استفهام

﴿فصل﴾

(في عصمة الله تعالى له) أى في وقايته وحجايته (من الناس وكفايته من آذاه) أى وكفاية الله اياه شر من آذاه عن عاداه و يروى وكفايته من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) أى يمنعك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أى يمرأى منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها أو مبالغة في تعبيرها (وقال أليس الله بكاف عبده) وفي انكار النفي مبالغة في اثبات الكفاية

(قيل بكاف محمد أعدة المشرئين) فالمراد بعبده القرد الاكمل أو المعبود الافضل ويؤيده ان المشرئين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتربك المتباسوء لعيبك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسر هافقال له سادها الى أحذر كما يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شي فعمد اليها خالد فهدمها فقتل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك

٢٠٢

انكارى وهى نفي معنى ونفي النفي اثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيدهم فكيف لا أحفظ عبادى ولما كان العبد غير معين هنا أشار بقوله نقولنا عن السلف انه (قيل) ان معناه (بكاف محمد) المراد بعبده لان الاضافة عهدية (أعدة المشرئين) وبهذا يكون دال على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمانخاف ان تخذلك ألهتنا لكونك تعييم اليس مطابقا لهذا المقام وقوله أعدة المشرئين كين بابا (وقيل) فى تفسير هذه الآية (غير هذا) كالتوكل بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباديه ويؤيده انه قرئ بكاف عباديه بصيغة الجمع (و) مما يدل على عصمة الله له قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) الهزؤ والسخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم من نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويهزؤون به فاهلكهم الله لما اشتدت أذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يابسه المفسرون والحدثون فى تفسير هذه الآية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الآية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الآيات الاستدلال على ما عذله الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لمراده (وقول واذ يكر بك الذين كفروا الآية) وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها وانما أتى بها المصنف هنا السشهاد اعلى عصمة الله له كما هو دأبه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهى اشارة الى ما كان منه من مدار الندوة وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال فى بعض رسائله ان الله كما عصم نبينا فى حياته عصم رؤياه فى المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخيل وتمثله فى صورته فطيفه كذاته معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى فى المنام فتمثله فى خيال الرائي الملك أو النفس أو الشيطان الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا فى حياتهم معصومين فى البواطن من القائه فانسجبت عليهم حياة وموت فى المحل الذين كانوا معصومين فيه والروية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع فى ذكر الحديث الذى رواه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها ا فقال (أخبرنا القاضي الشهيد أبو على الصدقى) (الاندلسى المعروف بابن سكرة) ووصف بالشهيد لانه استشهد فى وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدقى بفتحين نسبة لصدق قرية بقرب القيروان (بقراءة عليه) لا بالاجازة (والفقيه المحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) هو القاضي أبو بكر بن العربى ويقال ابن عربى أيضا لم عرفوا منكر أو بعضهم يخصه بالعرف ويقول ابن عربى بدون آل هو الشيخ محيى الدين الصوفى نفعنا الله به وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجميلة وأبوه من كبار أصحاب ابن حزم الظاهري وابنه عن أخذ عن الغزالي وغيره ورحل ملاقاته الكبار والاختلاص بهم وتوفى بغاس فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ونسبته لمغافرى بغير معجمة وفاء ورأه مهملة وميمه مفتوحة وحكى فى اسم الحى الضم وأنكره ابن السكيت حى من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المغافرية (قالا حدثنا أبو الحسين الصيرفى) المبارك ابن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما فى بعض النسخ الحسن مكبر اخطأ من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو يعلى) بفتح المثناة التحمية واللام وألف (البغدادى) نسبة للدينة المعروفة قال (حدثنا أبو على السنجى) نسبة لسنج بسين مهملة

بالذين من دونه أى عما لا يقدر على نفع وضرفى نفسه (وقيل) أى فى معنى الآية (غير هذا) أى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه ولا كافى غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حذرة والكسافى ا ليس الله بكاف عباديه بصيغة الجمع (وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يكر بك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناهما وما يتعلق بهما وقد قال الله تعالى أيضا فسيكفيمكم الله وهو السميع العليم أى بالاقوال والاحوال (أخبرنا القاضي الشهيد أبو على الصدقى) بفتحين وهو ابن سكرة (بقراءة عليه) والفقيه المحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء وهو الاشنبلى وهو المعروف بابن العربى سمع نصر بن ابراهيم المقدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفى بغاس سنة ثلاث وأربعين وخمسائة وهو على دأبه

مكسورة

يباب فاس وقد كان سقى سمافسات شهيد ا مظلوما (قالا) أى كلاهما

(ثنا أبو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا أبو يعلى البغدادى) وهو المعروف بابن زوج الحمة (ثنا أبو على السنجى) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة

(ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو عيسى المحافظ) أي الترمذي كافي نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن حميد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) أي الازدي سمع ابن المبارك ٢٠٣ وغيره روى عنه البخاري وأبو داود

والدارمي (ثنا الحارث ابن عبيد) هو أبو قدامة الياضي البصري روى عن ثابت الجوني أخرجه له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير الضبي كافي الكاشف للذهب في عباد وترجمته في الميزان (عن عبد الله بن شقيق) التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة أو ثمان ومائة (عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرسه الصحابة رضي الله تعالى عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيامة إذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية) والله يعصمك من الناس (ونزلها بالمدينة لأن سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول آخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض المحاشي عن ابن عرفة أنهم اختلغوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تبدل على صحته فان العصمة مقولة بالمشيكي وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من إبقائه على عمومته لأن من المسلمين من يتصور أذيته له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقيل لا يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة تسالك العصمة وكذا قول الشاذلي نسألك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يتمتع والحق انه ان سأل التوفي عن جميع المعاصي والذات في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن أفعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كلام غير مهذب لأن العصمة لها معنيان أحدهما المحفظ من أذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيه ما كالههم اعصمني من الكذب أو الزنا أو اللهم احفظني من أسر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه أيضا اذا لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب أو من جميع الناس فانه أمر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واهو الذي اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووقعه لهم لاطلعه فقد خطا هؤلاء العصمة ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء أو الخيمة والخباء من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى كما تفهمه العامة فانه عرف طاروا المراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثير من عدهم التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) من حولي واطر كوا حاشتي (فقد عصمني) وحفظني (ولي عز وجل) فلا حاجة لي ان يحرسني الناس (وروى بصيغة مجهول) انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا أي أقام به زمانا اختار له أصحابه شجرة يعقل

مكسورة ونون وجم وهي قرية بمرو قال (حدثنا أبو العباس المروزي) وهو محمد بن أحمد بن محبوب راوى الترمذي وقد تقدم قال (حدثنا أبو عيسى المحافظ) ابن سعد الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور وشهرة تغني عن ذكره قال (حدثنا عبد بن حميد) بلا اضافة العبد وقد تقدم قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدي الفراهيدي أبو عمرو والامام المحافظ الذي أخرجه الستة توفي سنة مائة وثمانين وعشرين قال (حدثنا الحارث بن عبيد) أبو قدامة الياضي البصري له ترجمة في الميزان (عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر نسبة لجرير الضبي كافي الكاشف للذهب في عباد وترجمته في الميزان (عن عبد الله بن شقيق) التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة أو ثمان ومائة (عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرسه الصحابة رضي الله تعالى عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيامة إذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية) والله يعصمك من الناس (ونزلها بالمدينة لأن سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول آخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض المحاشي عن ابن عرفة أنهم اختلغوا في صحة الدعاء بالعصمة لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تبدل على صحته فان العصمة مقولة بالمشيكي وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من إبقائه على عمومته لأن من المسلمين من يتصور أذيته له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقيل لا يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة تسالك العصمة وكذا قول الشاذلي نسألك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يتمتع والحق انه ان سأل التوفي عن جميع المعاصي والذات في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن أفعال السوء فلا بأس به انتهى وهذا كلام غير مهذب لأن العصمة لها معنيان أحدهما المحفظ من أذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيه ما كالههم اعصمني من الكذب أو الزنا أو اللهم احفظني من أسر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه أيضا اذا لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب أو من جميع الناس فانه أمر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واهو الذي اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووقعه لهم لاطلعه فقد خطا هؤلاء العصمة ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء أو الخيمة والخباء من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى كما تفهمه العامة فانه عرف طاروا المراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثير من عدهم التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) من حولي واطر كوا حاشتي (فقد عصمني) وحفظني (ولي عز وجل) فلا حاجة لي ان يحرسني الناس (وروى بصيغة مجهول) انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا أي أقام به زمانا اختار له أصحابه شجرة يعقل

صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمني ربي عز وجل) أي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد أعدائي من غير واسطة لي (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يعقل) بفتح اليا وكسر القاف أي يستريح

(تحتها) من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى أو هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة إلى المدينة
جزى الله رب الناس خير جزائه ٢٠٤ * رقيقين فالأخيمتي أم معبد أي نزل فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من
الظهيرة (فاتاه اعرابي) أي بدوى (فاخترط سيفه) أي سله من غمده
ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي (ثم قال من يمنعك مني
فقال الله) أي الله يمنعني منك (فارتعدت) وفي نسخة صحيحة فرعدت
بالبناء للفعل وفيها وفي نسخة فارعدت ويروي فذعرت بذال معجمة من
الذعر وهو الفزع لكان لا يلائم استاده إلى قوله (يدا اعرابي) أي أصابته
عدة وحر كتمضطربة من الخوف (وسقط سيفه) وفي أصل الدجى
وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه) أي دما
ونحوه (فنزلت الآية) أي آية والله يعصمك من الناس وما رواه من
الزيادة تغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) أي مثلها (في الصحيح) أي البخاري
وغیره (وان غورث بن الحارث) فوقع لآخره مثلثة ويهـ مثل أوله
ويعجم كبيراً ومصغراً كافي الرواية الأخرى وتقدم أنه أسلم وصحب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه دعش وقول كيهول وعينه مهملة ذكره التامساني
(صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال جنتكم من عند خير الناس

تحتها) من قال بقل قيل لولة إذا نزل في وقت القائلة وهي الظهيرة وما قرب منها للاستراحة سواء نام أم لا
وان كثر فيها النوم (فاتاه اعرابي) هـ ذه فاء فصيحة أي فاخترط والهاء في بعض أسفاره شـ جرة لقيلولته
فنزّل تحتها وليس معه من يجرسه فاتاه إلى آخره والاعرابي رجل من أهل البادية تقدم بيانه (فاخترط سيفه) أي سله
وأخرجه من قرابه ليضربه به وضمر سيفه أما الاعرابي فعناء سل سيفاً كان معه أول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فانه كان سيفه معلقاً بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي أخذته وسله وهو صريح ما بقي في لفظ رواية الصحيحين وأصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيض من ورق أو قشر فشبه ازالة
غمده بذلك أو هو من اختراطه إذا أخرجه من خويطته يجعل الغمد كالخرطة (ثم قال) الاعرابي بعد اختراطه له
صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) الاستفهام إنكارى بمعنى النبي أي لا يمنعك مني أحد لاني دخلت على
حين غفلة وليس معك أحد وعطف بشم والظاهر الفاء اذ لامهلة هنا فاما ان يكون تربص لينظر ما يصنع أو كان آفاه من خلفه أو استعمل ثم بمعنى الفاء وهو كثير (فقال الله) أي يمنعني الله
أو الله يمنعني وجاني (فارعدت يدا اعرابي) وقع في بعض النسخ بالهمزة المضموه مبني للجهول أي أصابته
عدة بكسر الراء وفتحها وهي اهتراز اليد واضطرابها من غير قصد لشدّة الخوف وقال التامساني انه الصواب
يعني لارعدت الثلاثي وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاثي مبني للفعل وتبعه الشـ حـ
وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها إلا المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة (وسقط سيفه) من يده لشدّة ارتعاده من خوفه (وضرب) ذلك الاعرابي (برأسه
الشجرة) لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها (حتى) تكسر عنقه رأسه (سال دماغه) لما كسر خفقه
الذي كان فيه الدماغ (فنزلت الآية) المذكورة والله يعصمك من الناس إلى آخره وسيلان دماغه لانه كالدهن
فلما انكسر رأسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف النقص كل مذهب يمكن أي سال دماغه أو نحوه وهذا الحديث
بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المتبعة عند أهل الاثر ولم يذكره في أسباب النزول واليه اشارة ما بقوله
(وقد رويت هذه القصة) يعني قصة الاعرابي (في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري (وان غورث بن الحارث) وفي نسخة غورث بالتصغير وغورث
بغير معجمة مضمومة وواو ساكنة ورأى مهملة مفتوحة في الكبير ومثلثة (صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه)
وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب برأسه الشجرة إلى آخره اذ صريحها انه هلك بذلك السبب فينا في العفوة
(فرجع إلى قومه وقال جنتكم من عند خير الناس) لما رآه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم رحمه الله تعالى
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال غزونا قبل نحل فجدد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اقلنا ادر كتنا قائلة في واد
كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
تحت شجرة علق بها سيفه ونمنا فمنا فادرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوننا وعنده اعرابي فقال ان هذا
اخترط سيفي وانا انما فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله تعالى عز وجل
ثلاثاً ولم يعاقبه وروى انه شام السيف أي أغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب
قال لقومه ألا اقتل لكم محمداً ائتلك به فاقتل اليه وسيفه في جرحه فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه فاستله وجعل يهز ويهـ به فذعه الله تعالى فقال يا محمد ائتخافني وفي يدي
السيف قال لا يمنعني الله تعالى منك فرد السيف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا

وقد حكيت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها) في نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفر من أصحابه) جملة
حالية (القضاء حاجته فقبه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) ٢٠٥ أى مثل قوله من يمنعك أو مثل

ما حكى من انه اختلط
سيفه الخ فرد الله خاسئا
(وقد روى) أى كما في سيرة
ابن اسحق الكبير
موصولا عن جابر بن
عبد الله (انه وقع له) أى
للفي عليه الصلاة
والسلام (مثلها في غزوة
عطافان) بفتح طين قبيلة
(بذي أمر) بفتح حين
موضع معروف من
ديارهم ويقال لها غزوة
نجد أيضا وولى المدينة
حينئذ عبد الله بن أم
مكتوم اسم عمه رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليه أحد من خرج
اليها مع اربابهم (مع رجل
اسمه دعشور) بالضم
(ابن الحارث) أى العطافاني
والظاهر ان الخبرين
واحد يؤيد الآخر
الذهبي في خبر يده الاشبه
انه غـ وروث بن الحارث
وقال الحجازي ويروى
غورث (وان الرجل)
أى المشار اليه (أسلم فلما
رجع الى قومه الذين
أغروه) من الاغراء أى
ألزموه وحشوه على فعله
هذا وفي نسخة أغروه
أى أضلوه (وكان) أى
الرجل (سيدهم) أى

نعمه الله عليكم اذ هم قوم الاية وروى ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خيرا اخذوا سلم فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
(وقد حكى مثل هذه الحكاية) وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بناء التأنيث لان المضاف
يكسب التأنيث من المضاف اليه كقوله * كما شرت صدر القنائة من الدم * وهو كثير وجعله صفة
مؤنث مقدارى حكاية مثل هذه الى آخره كما قيل تمكاف لاحاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه
الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى أظهر بحسب المعنى (وانما جرت له) صلى الله عليه وسلم أى
وقعت (يوم بدر) أى في وقعة بدر يقال جرت لنا كذا أى وقع وهو مجاز من الجرى فاستعير لما ذكرتم صار
حقيقة عرفية فيه وقوله (وقد انفر من أصحابه) جملة حالية من ضمير له أى منفر داعهم (القضاء
حاجته) كناية عن البراز مشهورة (قبه رجل من المنافقين وذكر مثله) بالنصب مفعول ذكر ومماثلته
له في سلفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم
يخرج أيضا (وقد روى) رواه ابن اسحق في سيرته عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (انه وقع له) صلى
الله عليه وسلم (مثلها) أى مثل هذه الحكاية والواقعة (في غزوة عطافان) بفتح طين معجمة وطاء مهمل
مفتوح حين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية نحو أربع مائة وخمسين
فارسا في ربيع الاول بعد خمسة أشهر من الهجرة (بذي أمر) بهمزة وبعين مفتوحين وراءهم مهمل وهو
اسم مكان ويسمى غزوة عطافان وغزوة غمار وغزوة ذي أمر غمار اسم ذلك المكان أيضا (مع رجل)
متعلق بوقع (اسمه دعشور) بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثلثة وواو ساكنة وراءهم مهمل وهو
علم بزنة مجهول منقول من اسم الخوض الصغير (ابن الحارث) وهو رجل من بني محارب وتقدم انه
غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الحرسين والرجلين واحد وكان جمع بين
ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لمحاربه واستخلف
على المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فهربوا في رؤس الجبال وكان قبل ذلك يدعى انه يهجم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرته ويقتله فكان منه مثل هذه القصة (و) روى (ان الرجل) أسلم
فلما رجع الى قومه الذين أغروه (أى حرضوه على القتال برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فعصمه الله تعالى منه) وكان ذلك الرجل (سيدهم وأشجعهم) جملة معترضة بين لما وجوابها بيان
لسبب اغرائهم له واقدامه على ذلك (قالوا له) جواب لما (أيضا كنت تقول) انكار عليه لما عرّب وقد
كان يقول اني أقتل محمدا (وقد أمكنك) فاعله ضمير مستتر يرجع لما أو أمكنه الامر اذا لم يمنع ما مانع فصار
ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه من السياق أى تمكنت منه لما دفت له
وحده ومعه سيف مسلول في يده (فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل) حال بيني وبينه (ودفع في
صدرى فوقعت لظهرى) أى وقعت على ظهرى لشدة دفعه وقوته (وسقط السيف) الذي كان بيده (من
يدي فعرفت انه) أى الرجل الذي دفعني (ملك) لانه لم يكن ثمة أحد حين هجمت عليه ولان قوة
دفعه ومهابته ليست مما عهده (وأسلمت) لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحق أصابه صلى
الله عليه وسلم في بعض أسفاره مطر فترع ثوبه ونشره على شجرة ليحفظ واضطجع تحته فقالوا للدعشور
انفر د محمد فعملك به فاقبل بسيفه حتى قام على رأسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل له جبريل

رئيسهم (وأشجعهم) جملة معترضة (قالوا له أين ما كنت تقول) أى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة (وقد أمكنك) أى والحال
انك قد كنت من القتلى فيه (فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقع لظهرى) وفي نسخة الى ظهرى
(وسقط السيف) أى من يدي (فعرفت انه ملك) وأسلمت

قبل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يدسطوا اليكم أيديهم (أي قصدوا ان يمدوها فتهلكوا واهلاكا فكف أيديهم عنكم) أي فنعها الله ان عد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فقدموا ان لا كانوا أكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت ٢٠٦ صلاة الخوف وقيل أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة

يستقرضهم دية مؤمنين قتلها عمرو بن أمية خطا ظنهما كافرين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس فطعنك ونقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن حجاج الى رجلي عظيمه ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخر جوامن عندهم سالمين (وفي رواية الخطابي) ان غورث بن الحارث وفي نسخة غورث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه الحجازي وروى الخطابي ان غورث أو غورث بن الحارث الحارثي على الشك أهو بالعين المهملة أو المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزني ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما أورده المصنف فيما تقدم دم والله سبحانه وتعالى أعلم (الحارثي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (أراد أن يقتل) بكسر التاء الفتوية وتضم وحكي

عليه السلام ودفع في صدره فوق سيفه فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من بمنعك مني فقال لا أحد وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام (قيل وفيه) أي في هذا الرجل وقصته (نزلت) هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية) وفي سبب نزولها أقوال أخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بنى قريظة وقيل في بنى النضير كما سيأتي (وفي رواية الخطابي) وهو حميد أو أجد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية بنسب لحده الخطاب وقبل لزبد بن الخطاب أخى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وتأليفه جلية مشهورة ككتاب الانارو شرح السنن وغيره (ان غورث بن الحارث الحارثي) مذكور في الحارث القليلة المشهورة وفي نسخة غورث بالتصغير كما تقدم ودمر ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعور بن الحارث ان المذكور في غزوة ذي أمر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجر يد دعور بن الحارث العطفاني الاشبه انه غورث وقال العرمان انه ضد عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخة من الشفاء عوض دعور غورث وعليها علامة نسخة وصححت أيضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير (أراد ان يقتل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقتل مثل التسام من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على أمر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة (فلم يشعر به) أي لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال (الا وهو قائم على رأسه) المراد بقيامه على رأسه وقوفه خلفه متصلا به (منتضيا) بضاد معجمة ومثناة تحية أي مجردا وسالا (سيفه) ليضربه به فلم أره (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اكن فيه بمأشئت) الضمير لغورث وبما شئت ماموصولة عائدها مقدراى بالامر والسبب الذي شئت و ارادته والمراد تقويض أمر كفايته الى الله وتسلم أمره كما ورد اللهم اكننا السوء بمأشئت وكيف شئت وهو أقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه (ف) عقب قوله من غير مهملة (انكسب لوجهه) اللام بمعنى على أي سقط على وجهه يقال كبهفا كب وانكسب اذا وقع وثلايته متعدو غريده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما في قوله * فخرصرىع الالدين وللفم * وقوله (من زلحة) متعلق بانكسب والزلحة بضم الزاى المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة تاء كغيرة وروى بعضهم تخفيف لام زلحة (زلحها) بضم الزاى وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير للزلحة وقرأ بعضهم بالحيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعلما لقول من باب اعطاء فاعله الله والمراد أوجدها الله حين سل السيف وقوله (بين كتفيه) لا ينافي تفسير الزلحة المذكور فان ما بين كتفيه من أعلى الظهر فهو قاسيس واشارة لعله سقط سيفه فانه اذا امتد لكفينا ضعفت اليد عن حمله (وندر سيفه من يده) أي من داخل قبضة كفه واصابعه ونذر بنون ودال مهملة مفتوحة وحتين وراء مهملة أي سقط يقال نذر اذا خرج وسقط من جوف أو من بين أشياء (والزلحة وجع) يأخذ في (الظهر) فيمنع الانسان من الحركه من الزلح وهو الزلل ويقال لزلحوة تلعب بها الصبيان (وقيل) أي قال غير الخطابي (في قصته)

الفتح أيضا أي يأخذ على غرة وغلة باطشا (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقتله فجأة (فلم يشعر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتحية أي سالا (سيفه) فقال اللهم اكن فيه بمأشئت فانكسب من وجهه) أي انقلب أو سقط ومن ابتدائية أو بمعنى على وفي أصل الدلحى فاكب لوجهه أي عليه (من زلحة) بضم زى وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقيل مشددة (زلحها) بضم أوله وكسر ثانيه مخففة أي من أجل زلحة (بين كتفيه ونذر) أي خرج وسقط (سيفه من يده) وهو الزلحة وجع الظهر) أي بحيث لا يتحرك من شدته وبروى بتخفيف اللام من الزلح وهو الزلق (وقيل في قصته) أي قصة غورث

(غير هذا) أي ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى أنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلي بقصة فقال يا محمد أرنى سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة إلى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهده أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فشم السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول أي وذكر بعضهم وفي أصل الدجى ذكر بصيغة الفاعل أي ذكر الخطابي (أن فيه) أي في غورث (نزلت) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهبهم قوم الآية (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قرشا) أي من أن يقتلوه أو يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) أي ونحوها من قوله تعالى ٢٠٧ والله يعصمك من الناس وما

اخترنا من الجمع بينهما
أولى مما قال الدجى أي
هذه الآية أو والله
يعصمك (استلحق)
جواب لما أي رقد على
قفاه أو كناية عن استراح
من أذى من آذاه (ثم)
قال من شاء فليخذه
أو من شاء فليخذه في فان
ربى لا يخذه ذلتي فالامر
للمريد نحو قوله تعالى
فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر أو المعنى
فليخذه أي فليقتلني
فانه لا يقدر على ذلك
فالامر للتعجيز (وذكر
عبد بن حميد قال كانت
جمالة المحطب) وهي
العوراء أخت أبي سفيان
ابن حرب زوجة أبي لب
عم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل بنت
هشام أخت أبي جهل
(تضع الغضا) بكسر
العين وفي آخر الكلمة

أي قصة غورث (غير هذا) المذكور من إرادته الفتى فانه روى أنه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما
خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم هرير في رؤس الجمال كاهر (وان) الامر والشأن فضميره
مقدر (فيه) أي في غورث (نزلت) آية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهبهم قوم الآية
وقيل كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قرشا فلما نزلت هذه) وهي يا أيها الذين آمنوا إلى آخره
أو قوله يعصمك من الناس (استلحق) أي نام صلى الله تعالى عليه وسلم واضعا ظهره على الأرض لانه
أعداه وأطمش ثبات قلبه (ثم قال من شاء فليخذه) بخاء وذال مضمومة معجمة بين والخذلان ترك النصرة
واللام للامر وظاهره غير مراد فانه انشاء بمعنى الخبر أي ان غنى عن المعين والحرس لان الله جاني
وضمن لي ان لا يضربني أحد يصل إلى ولذا استلحق على ظهره وأظهر هيئة الامن والمتمبري من حوله
وقوته اعتمادا على وعد الله وحكاه بقليل لانه يقتضى ان هذا الآية مكينة لان خوفه من قرش انما كان
بمكة وسورة المائدة كلها مبنية على الصحيح وتكرر النزول بعد كما تقدم (وذكر عبد بن حميد) الحافظ
المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسل (قال كانت جمالة المحطب) وهي أم جميل
بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب زوجة أبي لب وسميت جمالة لانها كانت (تضع الغضا)
بغين وضاد معجمتين واحدة الغضا وهو شجر له شوك اذا أوقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا انار الغضا
لنار القوية وقوله (وهي جر) يحتمل أن يكون تفسير الغضا لانه يطلق على ناره كما يطلق على محله قال
فسق الغضا والسكنى وانهم * شبهه بين جوانحي وضلوعي
وأن يكون حال من الغضا وجرح بمعنى متوقدة أي تضعه حال كونه جرحا (على طريق رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) وعمره من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك أن يمشى عليه فيؤذيه ويؤثر في قدمه وقد قيل
في تسميتها جمالة المحطب وجوه آخر مذكورة في التفاسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة عن
التميمة وجمال الاوزار (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي نسخة فكأنما بنزادتها (بطوها) أي
يضع قدمه على تلك الغضا وهو حاف أو يمشى على مثلها فيجد لها (كثيبا) بالمشاءة ومثناة تحتية
وحدة وهو ما اجتمع من الرمل (أهيل) مبنى للمجهول يقال أهال الرمل اذا أساله ولم يجتمع كالرطوبة
والمشى عليه حينئذ أسهل وألين أي يجده صلى الله تعالى عليه وسلم لم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل
عليه الصلاة والسلام قال ابن نقييل

يمشون هيل النقا لانت جوانبه * ينهال حيننا وينهال الثرى حيننا

هاهو قفاو وصلوا وهي أشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد
المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة (وهي جرة) جملة عالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال
حدثها فان الجرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر مجر حرارة شديدة وقد قال أهل التفسير انها كانت تضع
الشوك ولذا سميت جمالة المحطب على أحد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجرح أخرى أو كانت تجمع بينهما والله تعالى
أعلم (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى عليها (فكأنما يظاها)
كثيبا أهيل (بفتح فسكون فتمتية فلام وروى يميم وهما بمعنى أي رملاسا لا حيث لم يتضرر بها

(وذكر ابن اسحق عنها) أي عن جملة الخطب ودواؤه أبو يعلى والبيهقي وابن أبي حاتم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها
(انها) أي جملة الخطب (لما بلغها نزول ثبت بدا أي ثب) وزيد في نسخة وتب (وذكرها) أي وبلغ ذكرها ياها (بما ذكرها
الله مع زوجها من الذم) أي بقوله وأمر أنه جملة الخطب في جديها جبل من مسد) أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
جالس في المسجد ومعه أبو بكر ٢٠٨ (وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الميم بعدهاء حجرة لمي الكف (فلما

(وذكر ابن اسحق) امام أهل السير وهو محمد بن اسحق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه
بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره (انها لما بلغها نزول) سورة (ثبت بدا أي ثب وذكرها) مصدر
مرفوع معطوف على نزول (بما ذكرها الله) به (مع زوجها من الذم) بيان لما هو ماني السورة (أنت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها
فهر) بكسر الفاء وسكون الميم بعدهاء حجرة لمي الكف أو هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود
خرجوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة أصلها بئر بالباء وقوله (من حجارة) بيان لفهر (فلما
وقفت عليهما) أي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر (لم تر إلا أبا بكر وأخذ الله يبصرها)
أي قبض وحسب نظرها (عن نبيه صلى الله عليه وسلم) أي عن رؤيته وهو جالس عندها فاختافه الله
تعالى عصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم عن أذيتها وهذا يقتضي أن عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم (فقلت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني) أي يذمني على ان
الهجول لا يختص بالشعر حقيقة أو مجازا أو هو منها التوهمها انه شاعر كما ادعاه غير هاتريده ما نزل في حقها
في سورة تبت (والله لو وجدته لضر بته هذا الفهر فاه) خصته لانه محل النطق بذهما فخرجت خاصة
وهذا رواه البيهقي وغيره عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كما رواه ابن اسحق
(و) روى أبو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد (عن الحكم بن أبي العاص) والدمروان وهو ممن أسلم
عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم أبيه ولكن المشهور وهو هذا فلذا لم
يميزه المصنف (تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم) أي تواعدهم وبعض الكفرة على قتله صلى الله
تعالى عليه وسلم والقتل به في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقعنا نربة (حتى اذارأيناه) أي لما قرب
منا وأبصرناه بحيث تمكننا منه (سمعنا صوتا) أي صيحة عظيمة (خلقنا) أي من خلقنا (ما ظننا انه لم
يبق بتهامة أحد) ما يحتمل أن تكون زائدة ان كان التقدير انه لم يبق أحد بتهامة الا وقد هلك بتلك
الصيحة وأن تكون نافية اذا أريد ان جميع أهل تهامة صاوحا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا
فالغنى ان اتبعنا وجودهم خلقنا والمعنيان متقاربان والمسال واحد ولهم هنا كلام لم يفسح بالمراد وتهامة
بكسر التاء معناها أرض منخفضة يقاتلها نجد من اتهم وهو الانخفاض أو شدة الحر والريح والتغير
هو اها يقال لهم الدهر اذا تغير وهي أرض معينة وراء مكة من المغرب من ذات عرق الى البحر والمدينة
لاتهامية ولا نجدية (فوقعنا مغشيا علينا) من هول تلك الصعقة والغشى كالانغماس ذهاب العقل
سقوط القوى (فأفقتنا) من ذلك الغشى (حتى قضى صلاته) أي فرغ منها وأتمها (ومضى الى أهله)
أي رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم ينظر منه بشئ أوردناه (ثم
تواعدنا) على ما قصدناه وان نعود لذلك (لئله أخرى فحشنا حتى اذارأيناه) بقر بنا وهو ما للرسول صلى
به كفي المرة الاولى (جاءت الصفا والمروة) هما ربوتان مرتفعتان في محل سعي الحجاج معروفتان

وقفت عليهما) أي
قريبا من مكاتهما (لم
تر) جواب لما أي
ما رأت (الا أبا بكر
وأخذ الله يبصرها) أي
صرفه وحججه (عن
نبيه عليه الصلاة
والسلام فقلت يا أبا بكر
أين صاحبك فقد بلغني
انه يهجوني) أي يذمني
(والله لو وجدته) أي
حاضرا أدلو صادفته
(لضر بته هذا الفهر فاه)
أي فخر جعت خائبة
خاصة (وعن الحكم بن
أبي العاص) والدمروان
ابن الحكم عم عثمان بن
عصفان أسلم يوم الفتح
وقد روى أبو نعيم في
الدلائل والطبراني بسند
جيد عنه (قال تواعدنا)
أي اجتمعنا وتمالأنا
معشر من الكفار (على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي على قتل النبي
الختار واستمر هذا
الاصرار (حتى اذارأيناه)
أي في موضع (سمعنا
صوتا خلقنا) أي صوتا

عظيم من ورائنا (ما ظننا انه بقي بتهامة) أي بارضاها والمراد بها مكة (أحد) أي حياها هكذا في
الاصول بقي ووقع في أصل الدجى لم يبق فتكاف بل تعسف حيث قال الظن وان ألم به حرف النفي فليس بمنى بل المنى ظنا هو البقاء
أي ظننا انه لم يبق بتهامة أحد هذا وتهامة أولها من ذات عرق الى البحر (فوقعنا) أي سقطنا (مغشيا علينا) أي من فرغ ماسمعنا وهو ل
ما ظننا (فأفقتنا) أي ما انتبهنا (حتى قضى صلاته) أي فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى أهله) أي مضى كما في نسخة (ثم
تواعدنا لئله أخرى فحشنا) أي قاصدين له (حتى اذارأيناه) أي خالي في مكان (جاءت الصفا والمروة) أي حضرتا أو تصور شي بصورتها

(خالفنا بيننا وبينه وعن عرتو أعدت أنا وأبوجهم ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي أسلم عام الفتح وكتب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قر يش معظما وكانت فيه وفي بنيه شدة وقد أدرك بنيان الكعبة حين بناها ابن
الزبير فعمل فيها ثم قال قد علمت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام ٢٠٩ يافع وفي الاسلام بقوة شيخ

فان وهو صاحب
الانبياء (اليسلة) أي
من اليماني حال غفلة
(قتل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم)
بالنصب على نزع
الحافض وهو على كافي
نسخة صحيحة (جثنا
منزله) أي لتفحص
حاله (فسمعنا له) أي
صوتنا وفي نسخة
فسمعنا له أي صوت
(فافتح) أي ابتدأ
القراءة (وقرأ الحاقة)
أي الساعة الواجب
وقوعها الثابت بحجتها
وتحقق الامور فيها
وتعريف حقيقتها (ما
الحاقة) خبر المبتدأ أي
أي شيء هو فوضع
المظهر موضع المضمحل
تفخيما للشأن وتعليما
لها (الي فهل ترى لهم
من باقية) أي ما ترى لهم
من بقية أو بقاء أو نفس
باقية وما بينهم ما معلوم
من القرآن وتفسيره مما
لا يحتاج الى البيان
(فضرب أبو جهم على
عضده) وروى (قال عمر
انج) أمر من نجا ينجو
(وفرا) وفي نسخة ففرا

والمراد بمجيئهما تحركهما من مكانهما حتى كانا بينهما وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بينهما بقوله
(خالفنا) أي الصفا والمروة (بيننا وبينه) فنعنا من الوصول اليه لعصمة الله تعالى له والصفا والمروة
مؤنثة باعتبار البقعة والروبة وأفراد ضميرهما وكان الظاهر خالفنا التاويل به بحالت كل واحدة منهما وفي
هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (وعن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (تواعدت
أنا) أكذضهم لي عطف عليه قوله (وأبو جهم بن حذيفة) واسمه عامر أو عبيد بن حذيفة بن غانم بن
عامر العدوي أسلم عام الفتح وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان معظما في قر يش توفي في أيام معاوية
رضي الله تعالى عنه وترجمته معروف وهو صاحب الانبياء (اليسلة) منصوب على الظرفية مذكور (قتل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) منصوب على انه مفعول له أو بنزع الحافض أي على قتله أو لقتله أو
بمقدرا أي وأضمر نأفله ونحوه (جثنا منزله) ايلا خفية (فسمعنا اليه) وفي نسخة له وفي نسخة فسمعنا
أي أطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنى أصغينا القرائته حتى نسمعها وهو
يقرو في صلاة الليل (فافتح) ابتدأ قرأته (وقرأ الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى (الي) قوله (فهل ترى
لهم من باقية) يعني قوله تعالى كذبت ثمود وعدا بالقارعة فاما ثود فهاذ كوا بالاطاغية قواما عافا فهاذ كوا
بريح صرعانية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز
نخل حاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من الداهية أو الساعة التي وقعت فيها
من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما أدراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والاطاغية الداهية المتجاوزة
الحمد وهي الصيحة أو الرجة وغايتها شديدة العتو والظغيان والحسوم أيام نخسة من صبيحة يوم
الاربعاء الى اربعاء آخر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي أي ما ترى لهم ببقية أو بقاء على
انه مصدر بزنة قاعلة وهو قليل في كلامهم أو نفسا باقية (فضرب أبو جهم على عضده) رضي الله تعالى
عنه (وقال) لعمر رضي الله تعالى عنه (انج) أي قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بها
ما حل بشمود وعدا لانهم ما كانوا كذابين له كما كذب أو أشد رسالهم (وفرا هار بين) أي قاما من محلها
مسرعين جادين في الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله تعالى قد سمعنا ضاحكا فهاذ بين حال مؤكدة وعلى
الاول هو تجرد بنحوي (فكان) أي ما ذكر من هذه القضية (من مقدمات اسلام عمر رضي الله تعالى عنه)
لتأثيرها في قلبه فاسلم بعد هاجدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند أحمد بما يقرب
منه وهو ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لا تعرض رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فممت خلفه فاستفتح الحاقة فجاست أعجب من
تأليف القرآن وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قر يش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليل ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرأ ولا يقول كاهن قليل ما تذكرون تنزل من رب العالمين الى آخره
فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه يحب أباجهم وفي التعبير عن التبعية إشارة الى ان له
مقدمات أخر الى ان أسلم لماسمع سورة طه في بيت أخته في قصته المشهورة (ومنه) أي عما يشهد لان الله
تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من أعدائه (العبرة المشهورة) بكسر العين المهملة وسكون
الموحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من

(٢٧ - شفا ت) أي ذهب كلاهما (هار بين) أي شاربين وفيه مبالغة لا تخفى (فكانت) أي القضية وقال
الدجى أي المواعدة أو قرأة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) أي مقتضياته وكذا من اسلام أبي جهم على ما تقدم (ومنه) أي ومن
قبيل أخذ بصير الاعداء محافظة لسيد الاحبار (العبرة المشهورة) بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة

(والكفاية التامة عندما أخافته قر يش) أى خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفي نسخة واجعت أى عزمته (على قتله وبيتوه) بشديد التحية أى دبروه لئلا تلوغ غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم) أى حجبهم عن رؤيته (وذرا التراب) بزال معجمة فراء مشددة أى نشره وفرقه (على رؤسهم) قال ٢١٠ الحلي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تخفيف وتحرير

معرفة الشاهد الى الغائب من العبور ومنه العبارة وأشار بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين (والكفاية التامة) أى كون الله تعالى عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال الله تعالى عز وجل يا أيها النبي حسبك الله (عندما أخافته قر يش) تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه وأخافه إذا فعل أو قال ما يدل على انه يهيم بابقاع المكروه به وفسره بقوله (واجتمعت على قتله) أى اتفقتوا على ذلك الا قبل من لم يوافقهم لم يعادوا (وبيتوه) أى قصدوا قتله وابقاعه لئلا في خفية قال الراغب التبيت قصد العدو لئلا يقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال الله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا يصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل ويات موضوعه لما يفعله بالليل كظل لما يفعله بالنهار انتهى ويقال هذا أمر بيت بابل أى دبر فعله ليلا ليقع غيلة على غيره (فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته) وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقي (فقام على رؤسهم) أى وقف عندهم وهم نيام (وقد ضرب الله على أبصارهم) أى لم يحسوا به ورواه لا تسعرا فقام بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا أحاطوا ببيته ليعتلووه عليه الصلاة والسلام (وذرا) بزال معجمة وراء مهملة مشددة أى نشر (التراب على رؤسهم) اهانته لهم (وخلص منهم) أى نجاهم دبروه وهم وأصل ذلك كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قر يشا حين أسلم الانصار رضى الله عنهم خافوا ان يتفاقم أمره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة وانفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم ففعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السيرة وذكر فيه ما ذكرناه من اجتماعهم وبيتوا باسمائهم وانهم يحومون وانه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطأ طأت له جارية اسمها مارية خادمته حتى تسور الجدار الذى من ظهر البيت (وحجايته) أى حباية الله صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته من أعدائه ومنعهم (عن رؤيتهم) ايادوا بأكروهما (في الغار) أى غار ثور وثور اسم جبل بمنة مكة والغار كالغار نقرة في الجبل كالبيت وسمى بشور بن عبد مناف لئلا يروى به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل آخر خلف أحد (بماهيأ الله) أى بما أعدوه يسره له والمجار متعلق بحجايته والباء للسببية العادية (من الآيات) بيان لما أى المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته (ومن العنكبوت الذى نسج عليه) نسج سنين في طرفه عين والعنكبوت دويبة معروفة تكرو وتؤنت ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء (حتى قال أمية بن خلف) أحد صناديد قر يش وقد تقدم انه مات كافر اسرف وهو اسم موضع معروف (حين قالوا) أى كفرة قر يش لما قصدوا أثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى قم ذلك الغار (ندخل الغار) لنتنصه لاحتمال انه يختف به (ما أرىكم) بفتح الهجزة والراء المهملة والموحدة ويحوز كسر الهجزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استقهامية أو نافية أى ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حاجة (فيه) أى في الغار (وعليه) أى على قم الغار ومدخله وروى ما أرىكم من الرية أى ما أوقعكم في الشك فيما لا شك فيه (من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهجزة وفتحها أى أظن واعتقد (انه) قديم (قبل ان يولد محمد) أى قبل

(وخلص منهم) أى نجبا وتخلص من غير ان يصيبه شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت طأ طأت له جارية اسمها مارية اسمها خادمتها عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذى للبيت من ظهره (وحجايته) أى ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) أى له ولا يرى بكر (في الغار) متعلق باحد المصدرين وقال الدجى حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف (بماهيأ الله) أى قد رده (له من الآيات) أى من خوارق العادات (ومن العنكبوت عطف بيان لبعض ما قبله (الذى نسج عليه) أى على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنة مكة (حتى قال أمية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) أى أصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى أدخل فعل

أمر أى رجاء ان يكون فيه مخفيا (ما أرىكم فيه) بفتح الهجزة والراء وهو مقول أمية أى أى شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهجزة وفتحها أى شيء أظن (انه قبل ان يولد محمد) أى كائن أو موجود على باب الغار وفي نسخة انه الامن قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما أرىكم بدل ما أرىكم أى شيء أوقعكم في الرية وشبه المظنة انه في الغار والجمال الخ

وجوده ولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويله وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل
 القنى في اظنى فان احرقته نى * فتيقن ان لست بالياقوت
 جمع النسخ كل من حال لكن * ليس داود فيه كالغضبوت
 وقال ابو صيرى رحمه الله تعالى

وقابه الله اغنت عن مضاعفة * من ارلدوع وعن عال من الاطم

(ووقتت جمامتان) ذكر وانثى على عيش فيه بيض له ما مثله لا يكون الا في محل خال من الناس
 ووقتت بالقاموروى بالعين المهمة من وقوع الطائر وهو نزوله بعمل (عل فم الغار) أى مدخله (فقال
 قريش لو كان فيه) أى فى الغار (أحد لما كان هناك الحمام) لما عرفت ما تفاوى فيه ذلك هناك باللام
 وهو اسم اشارة الى مكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسند وغيره ان الله أمر العنكبوت فانسجت على فم
 الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجهه فصد به المشر كين عنه وحمام مكة من فراخهما وفى
 المواهب ان الحمامتين باضتا فى أسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لودخله لانه تكسر البيض
 وزال النسخ وروى أيضا كما تقدم انه نبت فى فم شجرة صغيرة تسمى شجر الراوى شجرة مقدار القامة
 لها زهر وشئ كالقطن يحشى به الوسائد كما مر أمها الله بان تبت اسمته ثم هم الماء أقبل فتيان قريش
 باسلحتهم حتى أتوا الغار فلما رأوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال أبو بكر لو نظر أحدهم الى
 قدمه رأنا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما ظنك يا نبي الله ان الله ما قد قص القافة أثرها
 فانتهى للغار فلما رأهم أبو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان قلت أنا فائما
 أنا رجل واحد وان قلت أنت هلك الامم فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن درين
 لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وأمته
 لانه أحب اليه من نفسه وكل شئ واسع أبو بكر فى هذه الليلة غير مرة فزق ثوبه وجعله فى الشقوق التى
 فى الغار وسد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقام فيه ثلاثة أيام ثم خرج منه
 فتيقنه سراقه ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله (وقصته) صلى الله عليه وسلم أى وعما يدل
 على عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له (مع سراقته بن مالك بن جعشم) بضم الجيم والشين وروى فتح
 شينه أيضا وفى بعض النسخ شجعم بتقديم الشين كما فى المقتضى وفيه نظير وقصته فى الصحيحين وهى
 مشهورة فاتهم كما ذكره المصنف جعلوا الكل من دل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جعلوا عظيم ما وهو
 ان ليكل من قتله أو أتى به ديتة فلما خرج من الغار رأى سراقته وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهى
 من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليذكره فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوائم فرسه
 الى ابطها فى الارض لدعائه عليه كما ياتى بقوله اللهم اكفنا سراقته ثم ان الله هداه للإسلام فاسلم فى مرجع
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حين فهو صحابى مدبجى حجازى كنانى وهو الذى أخبره رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بلبس شوارى كسرى لما رأى ذراعيه دقيقتين أشعرين فى حديثه
 المشهور المتقدم وقوله (حين الهجرة) أى فى وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقته
 عارضهم يوم الثلاثاء بقديد الهجرة ترك الوطن من الهجرة وهو بكسر الهاء وقتعها وقد تضم (وقد
 جعلت قريش) جملة حالية وجعلت من العمل وهو ما يعطى فى مدة ايلة عمل ما (فيه) أى فى شان رسول
 الله والاعخبار به (وفى أبى بكر) لانه كان رضى الله عنه معه كما علمت (الجمعاثل) جمع جمعيلة وهى كالجمالة
 معنى والجمالة مثلثة النجم ويقال جمال ككتاب وجعل بزنة قمل ومعناه تقدم وتلك الجمالة كما قال
 السهيلي كانت مائة ناقة أى جماء كقوله الماوردى فى الاعلام (وانذر به) بالبناء المجهول أى أعلم

(ووقتت) بالقاموروى
 بالعين أى سقطت
 (جمامتان على فم الغار)
 وهو ونقب فى الكهف
 (فقال قريش) أى
 كلهم أو بعضهم (لو كان
 فيه أحد لما كانت هناك
 الحمام) أى ليكل نفرته
 عن الانام (وقصته) أى
 ومن ذلك قصته عليه
 السلام كما رواه الشيخان
 عن البراء (مع سراقته بن
 مالك بن جعشم) بضم جيم
 وشين معجمة (حين
 الهجرة) بكسر الهاء وقال
 التلمسانى بفتح وبكسر
 (وقد جعلت قريش
 فيه) أى فى حق النبي
 (وفى أبى بكر) أى فى
 أخذهما (الجمعاثل) جمع
 جمعيلة أو جمالة بالفتح
 وهى الاجرة على شئ
 فعلا أو قولا والعمل
 بالضم الاسم وبالفتح
 المصدرة تدبر وقد عين
 السهيلي ذلك فقال بذلت
 قريش مائة ناقة لمن برد
 عليهم محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فانذر به)
 على بناء المفعول أى فاعلم
 سراقته بتوجهه صلى الله
 تعالى عليه وسلم مهاجرا
 الى المدينة

(فركب فرسه واتبعه) بشديد الفوقية أى تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء أى دنامنه (دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لما رأى عليه من ٢١٢ آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالحاء المعجمة أى غاصت وغابت في الارض

سرافقه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال أنذرت به بكذا بنون ومعجمة وراء أى أعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف أيضاً وكيفية الاعلام مشهورة في السير أيضاً وحاصلها ان رجلاً أتى سرافقة وقال له انى رأيت اسودت بالساحل أظلمهم مجدداً وأصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هؤلاء ثم أخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه) أى غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبطل عنها وتنخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسبخ بسين مهملة وخاء معجمة فى آخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فى قال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا ما اتفقت عليه كلمة أهل اللغة وفي القاموس ساخت قوائمه ناخث والشيء رسيب والارض بهم سيوطا انتهى وناخت فى تفسيره بناءً على ما فى معنى غاصت كما ذكره فى فصله وقد تحرف على الشارح المجدد فتوهم انه ناخث بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوائم الفرس رجلاها ويدها (فخر عنها) أى سقط من فوق ورعى نفسه عنها خوفاً من ان تخسف به الارض فيهلك لدهاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه لما لحقه كما روى ضمير عنها الفرس لانها تذكر وتؤنث ويقع على الذكور والانثى وقد قيل انها كانت انثى تسمى العود وقد نقل بعض أهل السير ان الصديق رضى الله تعالى عنه له قصيدة قيس فيها هذه القصة منها حتى اذا قلت قد انجبت من عارضها * من مدح قابس فى منصب وارى بردى به مشرف الاقطار معتزم * كالسيدذى اللبدة المستأسد الضارى فقال كبروا فقلنا ان كرتنا * من دونها لك نصر الخالق البارى ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى أربع فى الارض غوار فهميل لما رأى ارساخ مهمته * قدس خن فى الارض لم يحفر بحفار فقال هل لكم ان تطلقوا فرسى * وتأخذوا موثق فى نصيح أسرارى (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتح حين وضم وفتح بزة عمره وهى قداح أى سهام لا ريش لها ولا نصـل كانوا فى الجاهلية يكتبون على بعضها افعال وعلى بعضها لا أفعال ويضعونها فى متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم أخرجوا منها زلماً يتقاعلون به فيفعلون أو يتركون وهو معنى الاستقسام أى طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها أمرى رضى وعلى بعضها نهى رضى وبعضها غفل أى خال من الكتابة فاذا خرج غير الغفل علموا به وان خرج الغفل أعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساماً ولهم ازلام أخرى أى سهام كانت فى الكعبة مكتوب عليها النوازل وهى التى استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده وكذا كان عند كهاتهم ولهم مثلها اقداح الميسر السبعة التى كانوا يقيمون بها وقيل الازلام حصى صغار يتقال بها والصحيح الاول (فخرج له) أى لسرافقة (ما يكره) أى ما لم يرد له لأنه أتى ليرده صلى الله تعالى عليه وسلم وأبا بكر وياخذ من قرش الجعل المتقدم فخرج له لا تفعل فلم يذته (ثم ركب) فرسه ثانياً بعد ما سقط عنها وساخت قوائمه (ودنا) أى قرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسلم وهو سائر يقرؤ (حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت) له لعدم مبالاة ولا اعتماداً على ربه (و) كان (أبو بكر يلتفت) وراءه مخوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانخسفت (قوائم فرسه فخر عنها) أى فسقط أو قفز عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتح حين أو بضم فقطح وهى سهام لا ريش بها ولا نصـل كان يكتب على أحدها أفعال وعلى الآخر لا تفعل وغيره مما يغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما فى تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها فى متاعه وجعبته فاذا عرض له مهم أخرج منها سهماً فان خرج له أفعال فعل أو لا تفعل انفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد أمرى رضى وعلى الثانى نهى رضى والثالث غفل لاشئ عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون به لذلك والاول اعرف وأصل معنى استقسم ضرب بها الانحراج ما قسم الله له من أمره ونهيه طلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له ما يحب فعلمه أو خرج له ما يكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يكره)

أى من الفال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أى النبي (لا يلتفت) أى اليه أو مطلقاً (وأبو بكر يلتفت) أى الى سرافقة أو الى جوانبه أو الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتينا) بصيغة المجهول أي لمختمان طالبا أو لمخونا أو أنا البلاء جاءنا العناء (يقال لا تخزن ان الله معنا) أي ناصرنا ومعيننا أو معية خاصة من قرب الرب اليها وفيه إيمان إلى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولا يكر خاصة (فساخت) أي قوائم فرسه (ثانية) أي مرة أخرى (إلى ركبته وآخر عنها فرجها) صاح عليها وانهزها (فنهضت) أي فقامت ووثبت (ولقوا غمها مثل الدخان) بتخفيف المخاء وتشدد أي من آثار الغبار المرتفع ٢١٣ (فناداهم) أي النبي والصديق وعامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر (بالأمان) أي بطلبه (فيكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا) أي أمر يكتبه له - وله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل بيمر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فسرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام أسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم ابن أبي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما أسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر في الغار وكان رفيقهما إلى المدينة حين هاجرا وشهد بدر أو أحد وقتله عامر بن الطفيل يوم بدر معونة يروى عنه انه قال حين طعن ابن فهيرة رأيت نوراً خرج

أول يرى ما يصدر من سرافة وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تخزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر (فقال) أبو بكر (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أتينا) بالبناء للمجهول أي أنا العدو وأدر كنا من يطلبنا منهم (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تخزن) وتخف من أنانا (ان الله معنا) أي مصاحبنا بما ييده ونصره وحفظه وعصمته لأننا من جميع الاعداء فلا تخف من لمختمانهم ولذا لم يلقفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتم كنهه وشدة ثقته وخرن أي بكر رضى الله تعالى عنه لمخوفه وشقيقته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرروا ليس بمعصية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه أمر طبيعي ولا نسيانا لقوله في الغار فان الحب ظنين وضمن بمجموعه لاسيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لمجرب ذيل البيان فانه تطويل بغير طائل (فساخت) قوائم فرس سرافة مرة (ثانية) بعد المرة الاولى (إلى ركبته) تمثية ركبته هي ما بنام يديه او رجلها (وخر عنها) أي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها (وزجرها) أي صاح عليها (فنهضت) أي قامت وخلصت قوائمها من الارض (ولقوا غمها مثل الدخان) أي غبار مرتفع في الجو كأنه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوا غمها عثمان مثل الدخان والعنان بضم العين المهملة ومثله هو الغبار هنا أو يكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف المخاء وقد تشدد ويقل دخ وذن والكل بمعنى وفي رواية ولقوا غمها دخان وهو استعارة للغبار (فناداهم) أي نادى سرافة رسول الله وأبا بكر الصديق وعامر بن فهيرة رفيقهما (بالأمان) أي رفع صوته به قائلهم الأمان الأمان كما يفعله الناس والمراد تأمينهم منه وانهم لا يلحقهم منه ضرر وخوف باخباره الاعداء أو طلب منهم - والمراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوه أمانا فلا يلحقه ضرر لمخوفه منه ومن دعائه عليه وقد ورد التصريح بالأمانين في سيرة ابن اسحق وإلى الثاني أشار بقوله (فيكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا) أي أمر يكتبه له فلا سند مجازي لقوله (كتبه) أي كتاب الأمان وهو رقعة من ادم وفي رواية ابن اسحق فيكتب لي كتابا في عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه إلى فاخته ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت (ابن فهيرة) مصغر فهيرة وهو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضى الله تعالى عنه وهو من مولى الازد ملوك للطفيل فاشتراه أبو بكر رضى الله تعالى عنه منه وأعتقه وأسلم وكان يرعى غنما إلى بكر رضى الله تعالى عنه ويحجى ولهما كل ليلة في الغار باللبن يتغذيان ثم هاجر معهما وشهد بدر أو أحد وقتل بيمر معونة فلم يجد جسده مع القتل فيقال ان الملائكة دفنته وقيل رفعته إلى السماء (وقيل) كتبه (أبو بكر رضى الله تعالى عنه) وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه أولا فلم يرض سرافة بكتابه وطلب كتابة أبي بكر رضى الله تعالى عنه لشره وشهرته فيكتبه له والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب يزيد على الأربعين مذكورة في المفصلات وأفردهم ابن أبي الحديد بتأليف مستقل (وأخبرهم) أي أخبر سرافة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه وابن فهيرة (بالاخبار) أي باخبار قريش وما جرى منهم بعد دخر وجههم من مكة وجعلهم الجعائن ان لم أتى بهم أو قتلهم ديتهم كما مر

من الطعنة (وقيل أبو بكر) أي ونقل في السيرة انه كتبه أبو بكر وجمع بان عامرا كتبه أولا فلم يرض سرافة بالكتابة أبي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاة قال الحلبي وكتابه عليه الصلاة والسلام نيف وأربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة وأكثروهم ملازمة لكتابه عليه السلام زيد بن ثابت ثم معاوية ابن أبي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى أعلم (وأخبرهم) أي سرافة (بالاخبار) أي أخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوه من

الجماعين فيهما (وأمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك أحدا) أي من يلقاه من ورائه (يلحقهم) بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي ٢١٤ نسخة بالنصب ووجهه اسقاطان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف)

(وأمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر سرقة (ان لا يترك أحدا) من قر يش أي لا يدع أحدا ويمكنهم باخبارهم حتى (يلحقهم) أي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم أرهم ونحوهم ولو كذبا قد يجوز عند الضرورة والحاجة وقد يجب وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه فقال يا نبي الله مرنى بما شئت قال تقعد مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة (فانصرف) أي رجع سرقة عنهم حال كونه (يقول للناس) جملة حالية مضارعية لا تقتربوا وفي القصيص أي قائلا للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم من من ذهب اطلبهم فقوله (كفيتم ما ههنا) معناه ارجعوا كفيتم الطلاب فاني لم أجدهم ومما موصولة ويحتمل ان تكون نافية أي ما ههنا أحد وان كان المراد النبي ورفيقاه فالعني عصمتهم وسلمتهم مما ههنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح المحيد دخل هنا غنى عن الرد وذكر ابن سعد رضي الله تعالى عنه انه لما رجع قال لقر يش قد عرفتم بصري بالطريق وبالأثر وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا (وقيل بل قال لهم) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه ولم يذكر ابن فهير لانه انما خاف دعاءهم لاعتقاده فيهما (أراكم ادعوا لي) فلذا كادت الارض تبدل عني (فادعوا لي) بالسلامة فدعوا له (فنجأ) أي ذهب آمناء ما خافه (ووقع في نفسه) أي خطر بباله ووقع في قلبه واعتقد لما شاهده (ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ظهوره على أعدائه وغلبتهم وظهور ربوبته وعلو شأنه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحق وقال أبو جهل لما بلغه ما لقي سرقة فلامه في تركهم فانشده

بنى مدح اني لا خشى سفيهم * سرقة يستغنى بنصر محمد

عليكم به ان لا يفرق جمعكم * فيصبح شتى بعد عز وسودد

فاجابه سرقة بقوله أبا حكم واللات لو كنت شاهدا * لارجوا دى اذ تسبخ قوائمه

عجبت ولم تشكك بان محمد * نبي وبرهان فن ذا يكاتمته

عليك بكف الناس عنه فانتى * أرى أمره يوماسئدو معاملة

كذا في سيرة مغلاطى رحمه الله تعالى (وفي خبر آخر) يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه (ان راعيا) من رعاة الغنم في البرية (عرف خبرهما) أي خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار (نخر ج) الراعى من محله (يشد) أي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا أسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح وانتهى وانما أسرع لاجل ان (يعلم قر يشا) بخبرهما ومكانهما (فلم اورد الى مكة) أي جاءها من محله الذي رعى فيه الغنم وأصل الور ودالجى والماء فاستعير للغيرب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه (ضرب) بالبناء للجھول أي ضرب الله (على قلبه) أي منع من الادراك وذهل عما جاءه كقوله تعالى وضربنا على آذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض ليضرب أوتاه وأصله أيقاع شيء على شيء كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل (فما يدري) ويعرف (ما يصنع) ويقول (وأنسى) مجھول أيضا (ما خرج له) أي ما جاءه من مكانه الذي خرج منه (حتى رجع الى موضعه) الذي جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية (و) في دلائل أني نعم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما انه صلى الله تعالى عليه وسلم (جاءه فيما ذكر ابن اسحق) في سيرته (وغيره أبو جهل) عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله تعالى وهو فاعل جاء وقوله (بصخرة) متعلق به أي حجر كبير (وهو)

أي سرقة (يقول للناس) أي المقلين لطلبهم (كفيتم) بصيغة المجھول (ما ههنا) أي ما يتصور وجوده في جهة أو المعنى ليس أحدهم تطلبونه ههنا وأغرب التلمس اني قوله أمنت من خوفكم وعصمت مما هنا (وقيل بل قال لهم) أي سرقة (أراكم ادعوا لي) أي بالمضرة (فادعوا لي) أي بالمنفعة (فنجأ) أي بعد ما دعوا له (ووقع في نفسه) ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي فكان من مقدمات اسلامه) (وفي خبر آخر) غير معروف عند أهل الأثر (ان راعيا عرف خبرهما) أي من انهما توجهوا الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) أي من مكانه (يشد) أي بعد ودعوا سيرعا (يعلم) أي حال كونه يريدان - ولم وفي نسخة ليعلم (قر يشا) أي باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول أي ضرب بغض حبه) (على قلبه) وحبس على خاطره (فما يدري ما يصنع) أي من

أي

كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة (وانسى ما خرج له) أي لاجله

وفي نسخة اليه أي الى حصوله (حتى رجع الى موضعه) جاءه فيما ذكر ابن اسحق (في المغازي) (وغيره) كأي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو جهل بصخرة وهو) أي والمحال انه عليه الصلاة والسلام

(ساجد وقر يش ينظرون) أى اليه كفى نسخة (ليطرحها عليه) وحلف لئن رآه ليدمغنه (فلزقت) بكسر الزاى أى اصقت كفى رواية (بيده ويديت) بكسر الموحدة أى جفت (يداه الى عنقه) أى مغلولتين اليه ومغفوعتين من الحر كتليه في طرحها عليه (وأقبل يرجع) أى وشرع راجعا (القهقرى) بفتح القافين مقصورا هو ٢١٥ الرجوع الى الوراة فقوله (الى خلفه)

تأكيده لما قبله أو تجر يد لمعناه من أصله (ثم سأله) أى أبو جهل (ان يدعو له ففعل) أى دعاه ولم يؤاخذه كرماء شفقة وحلما ولما كان بينهما قرابة ورجاء لما يقتضى لطفا ورجاء فانطلقت يداه أى عقب مادعا الله تعالى (وكان) أى أبو جهل (قد تواضع مع قريش بذلك) أى بطرح صخرة عليه (وحلف) أى عندهم (لئن رآه) أى ساجدا كفى نسخة (ليدمغنه) أى ليصمين دماغه وليكنه (فسأله عن شأنه) أى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) وفى نسخة له أى ظهر (دونه) أى بين يديه أو حواليه (فحل) أى من الابل أو نحوه (ما رأيت مثله) أى عظمة وهيبة (قط) أى أبدا (هم) وفى نسخة فهم (لى) أى قصدي (ان يأكلى) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أى تمثّل أى تمثّل

أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد (ساجد وقر يش ينظرون) له ما يصنع وكان ذهب (ليطرحها) أى يرمى الصخرة (عليه) وفى نسخة هنا وقد كان حلف ان رآه ساجدا ليدمغنه أى ليضربه بها ضربة تكسر رأسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة أحد الشجاج التى ذكرها الفقهاء في الجنايات (فلزقت) الصخرة بيده ولم يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولزق بلام وزاى معجمة لغة فى لصق بالصاد بمعنى التصق (ويست يداه الى عنقه) أى تشجبت بحيث لا يمكنه تحريكها (وأقبل) أى انصرف من مقصده نحو قر يش حال كونه (يرجع) أى راجعا (القهقرى) ومعناه (الى خلفه) موليا عن وجهته وفى العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق مؤكّد للرجوع (ثم سأله) أى سأل أبو جهل لعنه الله تعالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعو له ففعل) أى دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم لكرمه وحلمه (فانطلقت يداه) أى عادتا لما كانا عليه ولم يلتصقا ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان) أبو جهل (تواضع مع قريش بذلك) أى بطرح الصخرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحلف لئن رآه ساجدا ليدمغنه) أى ليضربه بصخرة يكسر رأسه ويخرج دماغه وهى أحد الشجاج يقال دماغه اذا أصاب دماغه فقطعه وهذا مقدم فى بعض النسخ كما رويدهم بفتح الياء وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول (فسأله) أى سأل قريش أبا جهل (عن شأنه) أى أمره وما منعه عما قصده (فذكر) لهم (انه) أى الشأن أو أبو جهل (عرض لى) أى له كفى نسخة ففقيه التفات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكر معنى قال (دونه) ظرف أى حال بينى وبينه (فحل) أى جل عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير الذكر (ما رأيت مثله) فى عظمتهم وشدة (قط) أى فى جميع الزمان الماضى وهى ظرف لتوكيد نفي الماضى بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرها وسكونها مخففة (هم لى) أى عزم على المجلة على والهجوم وقوله (ان يأكلى) بدل اشتغال من ضمير المتكلم أى هم يأكل (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمع مقالته لهم (ذاك جبريل) تمثّل له بصورة فحل (لودنا) أى قرب أبو جهل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالصخرة التى أراد طرحها (لاأخذه) وأكله وأهلكه أخذ عزير بمقدرو تفصيله كفى دلائل البهيق والسير ان أبا جهل قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد أبى الاماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وأهتنا وتسفيه أحلامنا وإنى أعاهد الله لا اجلس غدا عند الحجر بحجر ما أطيق جملة فاذا سجد رضخت به رأسه فامنعونى ولا يصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما أصبح جلس ينظره صلى الله تعالى عليه وسلم وجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فعل ساذكره المصنف رحمه الله تعالى وله وقائع مثل هذه جاء الله منها وعصمه (وذكر السمرقندى) امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان رجلا من بنى المغيرة) بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد أبى جهل وهذا الرجل قال البرهان لا أعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه أبو جهل (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) أى غماه وغشاه حتى لم يره لانه أعماه وأذهب بالكلية كماله عليه قوله (فلم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وسمع فرجع الى أصحابه فلم يرههم حتى نادوه

له بصورة الفحل (لودنا) أى قرب منى (لاأخذه) أى أخذ عزير بمقدرو (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو أبو جهل ابن هشام بن المغيرة أو أحد أقاربه (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) أى محاقوة نظره (فلم يره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى نسخة (وسمع قوله فرجع الى أصحابه) أى وهو أعمى (فلم يرههم حتى نادوه) أى فعرف مكانهم ثم رآهم أو استبر على عاه

(وذكر) أي السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل والتي بعدها روى القصاصين (نزلت أنا جعلنا في أعناقهم اغلالاً لا يتين) وفي نسخة إلى قوله مقيمون والاقاح رفع الرأس وعض البصر وقد روى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ اننا من قريش قاموا ليأخذوا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم واذاهم عني لا يبصرون فقالوا انشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس ٢١٦ إلى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) أي وغيره كما في نسخة صحيحة

باسمه فعرف مكانهم وأتاهم ثم رآهم بعد ذلك بشهادة حتى ويحتمل انه عني وذهب بصره (وذكر) السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل وقصة هذا الرجل (نزلت أنا جعلنا في أعناقهم اغلالاً لا يتين) يعني فهي إلى الاذقان فهم مقيمون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسير هذه الآية نزلت في أبي جهل ورفيقه الخزومي حين حلف ان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضخن رأسه وذكرا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى غير قوله انه حال بينه وبينه فحل وقال الخزومي أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي فاعماه الله إلى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وفي تفسير القرطبي انها نزلت في أبي جهل وصاحبيه الخزوميين ثم ذكر قصة أبي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي أعى الله بصره ولم ير أصحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لا شدخن رأسه وانه رجح وقال بعد ما خرجت عليه وسلم عن أمره فقال حال بيني وبينه فحل لودنوت منه أكنى وانه لم ير مثله فنزلت هذه الآية فقيل انه معارض لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل الرجل الثاني لأبو جهل وأما كونه من بني المغيرة أو خزومي فلا منافاة فيه لان كلانسيه إلى أحد جدية كما روي وأجيب بان قصة أبي جهل تكررت فعلها مرة واحدة ورأى الفحل ومرة مع غيره أو انصرف في هذه الرواية على بعض القصص وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبهه ببس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمي بمن غلبت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه من بينه وبين مقصده سد ما منع عن الوصول وما قيل من ان الآية تعزير لتصميم أهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لانفاة بينه وبين ما قبله اصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال بحجاب كما بيناه في حواشيه (ومن ذلك) أي حفظ الله وعصمته (ما ذكره ابن اسحق) امام أهل السير في سيرته (وغيره) كالكلبي في تفسيره (في قصته) صلى الله تعالى عليه وسلم (اخرج إلى بني قريظة) بالطاء المعجمة وصيغة التصغير كجهنمة قبيلة من يهود خيبر معروفة (في أصحابه) أي في جماعة منهم أبو بكر وغيره (فجلس) مستنداً إلى جدار بعض أطامهم) بالمد والطاء المهملة جمع أطعم بضم طين وهو المحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر (فانبعث) مطاوع بعثه فانبعث أي توجه وقام وأصل معنى البعث الانارة وقيل معناه هنا أسرع واندفع (عمر وبن جحاش) بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة وآخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل كافراً (أحدهم) أي بني قريظة (ليطرح) من فوق الجدار (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (رحي) يقتله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخافتموا أيديهم وقالوا ان تجدوه على مثل هذه الحالة أبداً فمن يعاونه الجدار ويرسل عليه حجراً يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممت به ويكون هذا سبباً لنقض العهد بيننا وبينه فأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانصرف إلى المدينة) وكان هذا سبباً للغز وهم ونقض عهدهم

كالكلبي في تفسيره) في قصته اذ خرج إلى بني قريظة) وقال المجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من أهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوه من بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هرون أخي موسى عليه السلام بالتصغير غير قال الحملي والصواب ان يقول بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس (في أصحابه) وفي نسخة في نفر من أصحابه أي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم (فجلس إلى جدار بعض أطامهم) بمد المهمة أي أبنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا ايديهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعاونه على مثل هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن

مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممت به وانه ينقض ما بيننا وبينه من العهد وأما نقض بني قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشاً على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسأني من عند السمرقندي انه خرج إلى بني النضير فذكر القصة فهذه هي الصواب (فانبعث) أي فقام وأسرع أشغالهم (عمر وبن جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء أو بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافراً (أحدهم) وفي نسخة منهم أي أحدهم (ليطرح عليه رحى) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتي (فانصرف إلى المدينة) أي وتبعه أصحابه

(وأعلمهم بقصتهم) أي أخبرني قريظة في نبذ عهدهم وأصحابه بعد انصرافه أو قبله وقد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بأن هذه القصة ليست مع بني قريظة كافي السير وسيأتي أيضا في هذا الكتاب وأغما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير وأسبب غزوة بني قريظة فهو وقعة الحندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين الذين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري لحلف بينهم وبين بني عامر فلما آتاهم قالوا نعيمك يا أبا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم إلى بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن أنه روى أن بني النضير لما أتوا مروا على جحر فاخذهم جبريل ولم يصل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى ما فيه (وقد قيل أن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا مروا بغير الله عليهم أذهم قومه في هذه القصة نزلت) وجعل الله حينئذ بالمؤمنين وأن بسط اليد اليهم مع أنه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده لأن ما يصيبه يصيبهم وموته موتهم ولذا قيل أنها نزلت في الكفرة لما كانوا غائبين على المؤمنين يوصلون إليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الأعرابي الذي اخترط سيفه أذ وجده صلى الله تعالى عليه وسلم وحده كما روى قوله وقد قيل يحتمل أن يكون إشارة إلى أن هذه القصة في بني قريظة وأن خالف الصحيح المنقول الواقع ووقع في بعض النسخ سيرته أملة فان غفلته عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه (وحكى السمرقندي أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من أصحاب السير وقد تقدم أنه الصحيح وأن في كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إليه (خرج) من المدينة (إلى بني النضير) بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قومه من بني نضير (يستعين) بهم (في عقل الكلابيين) مثني كالإي رجل مذسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير بعقله إذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة وأصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما يليق كما أشار إليه القائل قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

وسميت به دية المقتول لأنها كانت عند العرب بالابوس وقها القاتل ونحوه فيعقلها بغناء أهل القاتل ليأخذوها واستعانت به صلى الله تعالى عليه وسلم المراد بها طلبة أن يعينوه في الدية لما سيأتي (الذين قتلتهما عمرو بن أمية) وفي نسخة الكلابي بالافراد وقل مفرد أيضا وعمرو بن أمية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وهم ساكنة وراه محالة نسبة لبني ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن أبياس الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعثه في أموره وهو الذي ذهب للنجاشي بكتابه فأجابته وأسلم وزوجه أم حبيبة أسلم بعد أحد وشهد بشر معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتمنية هي الموافقة لما في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدي أحد نقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار إلى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل يمشي معونة فاقتموا فقتل المنذر وأصحابه ونجاء عمرو والضمري وحده أو وصاحب له على اختلاف الرواية ورجعوا فلقوا جليلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موادة فأنتمى إليهم إلى بني عامر فقتلها وكان عمرو ولا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعل ولذا ألزمته الدية لأنه خطأ فقدم قومه ما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلبون ديتهم فخرج إلى بني النضير هو وأبو بكر وعمرو وعلى رضي الله عنهم يستعينهم في العقل لأنهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم أجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتي لك بما سألت فجلس يجنب جداره من بيوتهم كما أشار إلى

(فقال) أي له كما في نسخة صحيحة (حي) بالصغير (ابن أخطب) بالحاء المعجمة وهو والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك) أي نضيفك مع أصحابك (ونطعمك ما أسألتنا) أي من الاستعانة في الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وتوأم) بالواو والهمزة وهو أفصح أي تشاور (حي معهم) أي مع يهود (على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام) أي وحده (كانه يريد حاجته) أي قضاء ٢١٨ حاجته واستمر على مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلمت النبي صلى الله

ذلك بقوله (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه (حي) بضم الحاء المهملة ومثنتين تحتين الأولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة (ابن أخطب) بزنة أفعول بجاه معجمة وطاء مهملة وموحدة وجوز في حاحي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونطعمك ما أسألتنا) من الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لأن الطعم بالضم في الأصل المأ كول فتجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه الأرض طعمه له أي عطية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أبي بكر وعمر) وزاد أبو نعيم الزبير وطاعة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد وفي سيرة ابن اسحق في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات (وتوأم) بفتح التاء الغوقية والواو يقال بالهمز تغافل من الأمر أي نظر كل أمر الآخر والمراد به هنا المشاورة يقال وأمره وقيل الواو لغة العامة (حي معهم) أي مع بني النضير أي تشاوروا واتفقوا (على قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاء الحجر عليه (فاعلم جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) الذي أرادوه قبل وقوعه (فقام) من تحت الجدار بسرعة (كانه يريد حاجته) أي أراهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه يريد حاجته وفي نسخة حاجته بالاضافة فيجتمل قضاء الحاجة المعهودة للانسان فانه يكنى بها عنها كثيرا (حتى دخل المدينة) ثم سار اليهم وحاصره هم ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع تخيلهم وحرقتهم تنكيلا لهم كما قال حسان

وهان على سراقني اوى * حريق بالنوبة مستطير

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم اخرجوا اولكم ما جلت الابل فنزلوا على ذلك وجمعا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير ومحقوا بنخيل وأخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً كان ذلك مرصدا للنوايب ولم يسهم منها لاحد غير أبي دحاة وسهل بن حنيف لفقيرهما ثم قسمها بين المهاجرين فاعلموا منهم عن الانصار اذا كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذ كر ابن الملقن كما رويهم القوه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول (وذ كر أهل التفسير معنى الحديث عن أبي هريرة) كما رواه مسلم والنسائي أي رويهم بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروي أهل التفسير الحديث عن أبي هريرة وهما أحسن عما في بعض النسخ وذ كر أهل التفسير ومعنى الحديث بالواو العاطفة فانه محتاج للتقدير أي وذ كر أهل الحديث وعلى هذا فقولاه عن أبي هريرة خبر عن معنى وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذ كر ومفعوله وهو (ان أبا جهل وعد قرئنا لئن رأى محمداً) جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله (يصلى) جملة حالية (ليطأن رقبته) أي يدوس على عنقه الشريف بجر جله حماء الله (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمسجد الحرام (اعلموه) أي اعلمه قرئنا به (فاقبل) متوجها اليه ليدوسه اهانته منه لمن أعز الله (فلما قرأ منه ولي) ورجع عن مقصده حال كونه (نا كصاعني عقبيه) أي متأخرا راجعا خلف والعقب مؤخر القدم

تعالى عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصره هم ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع تخيلهم وحرقتهم تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا اولكم ما جلت الابل فنزلوا على ذلك وجمعا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير فلقوا بنخيل وأخذ منهم القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي قضية أخرى والله تعالى أعلم بما هو أولى وأحرى هذا وحي والد صفية أم المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني قريظة صبرا (وذ كر أهل التفسير الحديث) السابق المروي (عن أبي هريرة) وفي نسخة ومعنى الحديث عن أبي هريرة وفي أصل الدجني وعن أبي هريرة والحديث في صحيح مسلم وشنن النسائي (ان أبا جهل وعد قرئنا) أي وحلف عندهم وعهد (لئن رأى محمداً) يصلى ليطأن رقبته وفي

نسخة على رقبته أي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف أي والله لا موطئة للقسم كما توهم الدجني (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تلبس بالصلاة (اعلموه) أي أخبروا أبا جهل (فاقبل) أي على قصد أدبته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرأ منه ولي) أي ادبر (ها ربا) أي فارا (نا كصاعني عقبيه) أي راجعا الى خلفه مخالفا لحلفه

(مقيا)

(مقبيا بديه) أي متحفظا بهم الشيء ظهر عليه متوجها اليه (فسئل) أي عن سبب رجوعه واثباته (فقال لما أدت منه) أي قربت
(أشرفت) أي اطلعت (على خندق) أي واد أو حفير (ملو ناراً كدت) أي قاربت ٢١٩ (أهوى) يكسر الواو أي أسقط (فيه)

وأبصرت هو لا عظيما)
أي أمر أشد ديدا بهول
ويغزع (وخفق أجنحة)
أي وأبصرت ضرب أجنحة
وتحريكها (قدملاّت)
أي الأجنحة لكثرة
(الارض) أي جميعها
(فقال عليه السلام
تلك) أي أصحاب تلك
الأجنحة (الملائكة) أي
لا الطيور (لودنا) أي أبو
جهل من حينئذ
(لاختطفه) أي أخذته
الملائكة سرعة (عضوا
عضوا) أي بان وقع كل
عضو وجزء منه في يدهم
أو جمع منهم (ثم أنزل
على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كلا) أي حقا
(ان الانسان ليطغى ان
راه) أي لاجل ان علم
نفسه (استغنى) عن ربه
(الى آخر السورة و يروى)
بصيغة الجهم - ول وفي
نسخة وروى والحديث
لاني نعيم في الدلائل (ان
شيمة) وفي نسخة ان
رجلا يعرف بشيمة (ابن
عثمان الحجبي) بفتح
الحاء والجيم مذوب الى
الحجبة جمع الحاجب
بمعنى البواب فانه كان من
سدنة الكعبة المشرفة

(مقبيا بديه) أي ما دابديه كن يدفع أمر ايتقيه وفي بعض النسخ ولي هار بانا كصاع على عقبيه فهي حال
متداخلة أو مترادفة وتكص على عقبيه يستعمل فيمن ولي عن خير أو عن شر يخاف عاقبته كما هنا
الانه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهري وصاحب النهاية لانه يختص بالاول وفي القاموس تكص
عن الامر تكا كاعنه واحجم وعلى عقبيه رجوع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير
ووهم الجوهري في اطلاقه أو هو في الشر نادر انتهى وفي نفود السهم فيما في الجوهري من الوهم كون
النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفتان تكص على عقبيه لا دليل
فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونته الكفار بيد ريس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة
التمكينية وقدم الكلام عليه أيضا في اعجاز القرآن فتأمل (فسئل) أي سأل قريش أباجهل (عن
ذلك) أي عن رجوعه كذلك وما سببه (فقال) بجيبا لهم (لما أدت منه أشرفت) أي اطلعت قريبا
مني (على خندق) حفير (ملو ناراً كدت أهوى) أي أقع واسقط (فيه) وأبصرت هو لا عظيما) أي أمرا
مخوفا عظيما لم أر مثله مما ذكر من غيره كالفحل الذي أراد اهلا كه (وخفق أجنحة) أي أجنحة
يضرب بعضها بعضها أصوات هائلة (قدملاّت الارض) الذي كان فيها وهي أجنحة الملائكة التي
أرسلت لمحياته ونصره صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه بقوله (فقال عليه الصلاة والسلام تلك
الملائكة لودنا) أي قرب منه لا يقام مقصده (لاختطفه) الملائكة (عضوا عضوا) أي فزقه وفرقت
اعضائه وهو منصوب على الحال بتأويل عزم فامفرقا كقرأت النجوم بابا بابا كما فصله النجاة (ثم أنزل الله)
وحيه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في شأن ذلك فقال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى
آخر السورة) يعني ان الى ربك الرجعى رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخره ويناسب ما ذكر قوله
كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية وقوله بسندع الزبانية كالا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان أبو
جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفسير وهو أمر
سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى الآية في التفسير فلا حاجة لذكره (وروى) الراوي له أبو
نعيم في الدلائل (ان شيمه بن عثمان الحجبي) بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة وباء نسبة لحجبة جمع
حاجب ككعبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يراد الى مفرد والقياس حاجي لكنه لما غلب على حجبه
الكعبة جاز النسبة اليه كانه صاري أولاه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من
يموتلى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المنعم وشيعة علم منقول من الشيب
المعروف وهو شيمه بن عثمان ابن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي
المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد أولاده الى الآن أسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين
ومات سنة تسع وخمسين وأخرج له البخاري وأحمد في مسنده وأبو داود وتبرجت به معروفة وما في بعض
النسخ الحجبي عيم غلط من الناسخ (ادركه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لمحق به ووصل اليه (يوم
حنين) في غزوتها وهو واد قريب من الطائف معروف (وكان) قبل ذلك (حجرة) عم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (قد قتل أباه) عثمان بن أبي طلحة (وعمه) طلحة بن أبي طلحة
المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة يث الكتيبة وحامل لواء الكفرة فلما قتل حمل اللواء أخوه
عثمان فقتل لانه قيل ان المروى في السير ان الذي قتل طلحة على بن أبي طالب فلما أخذ اللواء
أخوه عثمان حمل عليه حجرة فقتله وقال الذهبي في تجريدته ان الذي قتل أباشيمه على أيضا وهو مخالف

وفي نسخة الحجبي بالحجيم المضمومة وفتح الميم فانه هو غلط كما صرح به الجلي (ادركه) أي لمحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(يوم حنين) وهو واد بقرب ذي الحجاز أو ماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حجرة قد قتل أباه وعمه) حجة معتزة مشيرة الى الباعث
على القضية من أخذ النار كما في عادة الجاهلية

(فقال) أي عثمان (اليوم أدركت أُنارى) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها أي ذم جيمى من أُنى وعمى بالتقاضى فيه (من محمد) أي بان قتله بدل جزه فانه ابن أخيه وهذا بر دقوله من قال انه أسلم يوم الفتح ولعله أظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ان التلمس انى ضبط النار بالثاء المثناة الفوقية وهو تصحيف وتحرىف (فلما اختلط الناس) أي اشتغلوا فيما بينهم من الحرب (أنا) أي عثمان (من خلقه ورفع سيفه ليصبه عليه) أي في قتله (قال) ٢٢٠ فلما دنوت منه ارتفع الى (أي لدى) (شواظ) بضم أوله ويكسر أي لهب (من نار أسرع من البرق فوليت

لما قاله المصنف رحمه الله تعالى كما قاله البرهان الحلبى وفي سيرة ابن سيدة الناس ان عليا ضرب أباه فازال منعه فحمل عليه حزة فقطع يده وكفه وقده حتى بدا سحره أي ريته فكل من على وحزله دخل في قتله الا ان عليا زال منعه وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره (فقال) أي شبة لما ذكره (اليوم) المراد الوقت الحاضر (أدركه ناري) بثلاثة وراءهم له بينهم ألف وهمز وهى الأصل وهو طلب الدم وأخذ حق من قتله (من محمد) لانه سبب قتله فاراد ان يتقم منه ويشفى غيظه وخازة نفسه لانه سبب قتله (فلما اختلط الناس) في القتال وأزدجوا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم (أنا من خلفه) بحيث لا يراه (ورفع سيفه) بيده (ليصبه عليه) أي ليعضبه ويقتله ياخذ ناره ويشفى غيظه عن كان سبب القتل أبيه وعمه وأصل الصب اراقة الماء واستعمل لاضررب بالآلة كالسيف قال الله تعالى فصعب عليهم ربك سوط عذاب وبرشحه ان السيف يشبه بالمسار ونقه وفرنده (قال) شبة (فلما دنوت منه) أي لما صدت ذلك (ارتفع الى) أي علا وصعد الى من جانبه (شواظ) أي لهب (من نار) والشواظ اللهب مطلقا ولهب لادخاله أو لاختلطه غيره أو لاختلطه شئ آخر وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤكدا لان اللهب لا يكون الا من النار (أسرع) في ارتفاعة (من البرق فوليت هاربا) خوفا من ان يحرقنى (وأحس في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم رجوعى عنه (فدعاني) فجئت (فوضع يده على صدرى وهو أبغض الخلق الى) لانه أسلم خوفا من القتل ولم يخص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل أبيه وعمه (فارفعها) أي يده عن صدرى (الاهو وأحب الخلق الى) فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد وأثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أحبه (وقال لى ادن) من العدو أو منى (وقاتل) في سبيل الله خالص السيرة مخلصا بركة مس يده صلى الله تعالى عليه وسلم له (فقدمت امامه) بين يديه (أضرب بسيفى) كل من لقيته من الكفار (وأقيه بنفسى) أي اجعلها وقاية له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زعته عنه (ولواقيت تلك الساعة) التي قاتلت فيها (أنى لا وقعت به) سيفى وقتلته وفي بعض النسخ (دونه) وانما خص بالمباغلة في عموم قتلها لمن لقي حتى أعز الناس وللاشارة الى ان سبب بغضه وهو قتل أبيه قد زال بالاكسية حتى يحوز عذره ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيدة الناس بسند صحيح مروى عن شبة وكان صالحا ذا فضل حدث باسلامه وانه انما سار لمخمين ليقاتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرهاته له وان ذلك لم يزد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بقلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم أعذه من الشيطان فاذهب الله ما بقلته حتى صار أحب اليه من نفسه وأهله وأبيه فلما رجع ودخل خباءه دخلت عليه كغيرى جبال روية وجهه فقال لى يا شيب الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك وحدثنى بكل ما مضى به فى نفسى مما أذكركه فقلت انى أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لى فقال غفر الله لك (وعن فضالة بن عمرو)

نار أسرع من البرق فوليت هاربا) أي حذر امانه (وأحس بى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني) أي فجئت (فوضع يده على صدرى وهو أبغض الخلق الى) جلالة حاله (فارفعها) أي يده (عنى الاهو أحبهم الى وقال لى ادن) أي أقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت امامه أضرب) أي الناس (بسيفى وأقيه بنفسى) أي واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته منهم بتفدية نفسى (ولواقيت أنى) أي والذى فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) أي بابى وقتلته (دونه) أي دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه أو مدافعا عنه وأعلم ان السيرة لابى الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة ابن أبى طلحة وهو كسر ابن الكتيبة صاحب اللواء قتله على ثم جل اللواء عثمان ابن أبى طلحة فحمل عليه حزة فقطع

يده وكفه حتى انتهى الى مؤثره وبدا سحره أي ريته وفي التجريد والتهذيب للذهبي في ترجمة شبة ابن أبى طلحة ان عليا قتل أباه يوم أحد ذكره الحلبى في نسبة قتله الى حزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء أي ابن الملوخ الليثى وفي نسخة غير بالتصغير عوض عمرو وبالأو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبى والحديث رواه ابن اسحق وابن سيدة الناس

(أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلم ادنوت منه قال أفضالة) وفي رواية زاد رسول الله (فالت نعم قال ما كنت) وفي رواية ماذا (تحدثه نفسك قلت لاشئ) وفي رواية زاد كنت أذ كر الله تعالى (فضحك وأستغفر لي) أي قال غفر الله لك ما خطر ببالك أو أراد به استحقاق الغفران بتوفيق الإيمان وفي رواية ٢٢١ فضحك النبي ثم قال أستغفر الله

(ووضع يده على صدرى) (سكن قابلي) أي وأطمأن بعرفه ربي (فوالله ما رفعها) أي يده عن صدرى (حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلى منه ومن مشهور ذلك) أي مما ذكر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسنداً إلى عروة (خبر عامر بن الطفيل) أي ابن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه أبو ذابة ذكره المستغفرى واجمع أهل النقل على أن عامراً مات كافراً وقد أخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبى ولا شك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح البخارى بنحو ومن اللفظ الذى ذكره (وأرد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو وليد ابن ربيعة لأمه ووليد صحابى وكان أربد شاعراً

عن ابن اسحق وابن سيد الناس وفضالة يضم الفاء وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وأبوه عمرو ويقال عمر بالتصغير ابن الملوخ الليثي والتصغير أصح والملوخ بكسر الواو والمشدة وفتحها واقتصر على الثاني في النقام وس (قال أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح) أي فتح مكة (وهو يطوف بالبيت فلم ادنوت منه قال أفضالة) الهمة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف النداء مع قدر فيه قيل ويمكن أن تكون الهمة للاستفهام وفضالة خبره بمداً مخزوفاً قد دبره أنت فضالة فقال نعم تصديقاً له والاستفهام حقيقى وكونه لا تعجب مما يخرج في صدره أو اجابة لندائه أو اعلام له بأنه فضالة كما قيل تكافى لا يخفى (قلت نعم قال ما كنت تحدثه نفسك) حديث النفس عبارة عما يخجل بالقلب (قلت لاشئ) أي لم يخجل بقلبي شئ مما ظننته (فضحك فاستغفر لي) أي دعالى بأن يغفر الله لى ما خطر بقابلى (ووضع يده على صدرى) لذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام (فسكن قلبي) أي اطمأن وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغ صدره ببر اليقين قال فضالة (فوالله ما رفعها) أي رفع يده عن صدره (حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلى منه) وحديثه كما في سيرة ابن اسحق وابن سيد الناس انه أراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكروا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ثم قال فرجعت الى أهلى ومررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت حلم الى الحديث فقلت لا وانبعثت أقول

قالت حلم الى الحديث فقلت لا * يا بى عليك الله والاسلام

أو ما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام

ورأيت دين الله أضجى يدنا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن بجرة بن يحيى بن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعى غيره ومن ظنه هذا فقد أخطأ (ومن مشهور ذلك) أي عصمة الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسنداً إلى عروة (خبر عامر بن الطفيل) العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات كافراً بالانقياد (وأربد بن قيس) بفتح الهمة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو أخو وليد بن ربيعة الصحابى لأمه وكان شاعراً فلقا ومات على الكفر أيضاً (حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثغيف ودخل الناس في الاسلام أفواجا قدمت عليه وفود الناس أفواجا وفد عليه أربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وغيرهما (وكان عامراً قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي ألميه حتى تبطش به (فاضربه أنت) وخصه بسره لما بينهما من الصداقة فامتثل أمره وهم بذلك فانتظروا ليفعل سائرهم به (فلم يره) أي لم يره عامر أربد (فول شيئاً) مما اتفقا عليه من البطش به وعمار بكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلمية (فلما اكلمه) أي كلم عامر أربد (في ذلك) أي في الامر الذى اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقا عليه من البطش برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذر اليه (قال له والله ما هممت أن أضربه) أي أضرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باليمين (الاول جدك بيني وبينه) أي أرى جسدك حائلاً بيني وبين النبي صلى الله تعالى

أيضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافراً بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أتته فقتله (وكان عامراً قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي بالكلام معه (فاضربه أنت) أي من خلفه (فلم يره فعل شيئاً) أي مما قاله (فلما اكلمه في ذلك) أي بالمعاتبه عن تقصيره هنالك (قال له والله ما هممت) أي ما عازمت (أن أضربه الا وجدتك بيني وبينه)

۲۲۲

والسلام فقال له أكون
على أهل البر وأنت على
أهل المدرقاني عليه
الصلاة والسلام فخرجا
من عنده (ومن عصمته
تعالى له) وفي نسخة
ومن عصمته له تعالى
وهو خطأ فاحش (ان
كثيرا من اليهود) أى
من أحبارهم ورهبانهم
(والكهنة) أى من
برغم انه يخبر عن
الكواثر المستقبلة
(انذروا) أى الكهنة
اعلموا الناس بقرب
نوره وخوفهم بظهوره
فان الانذار اعلام
بتخويف (وعينوه
لقريش) أى وبيئوه
لهم خصوصا من جهة
نسبه وحسبه وعلامة
ولادته وامارة سيادته
وسعاده (وأخبروهم
بسطوته) أى بغلبته
عليهم وشوكتهم
(وحضوهم) أى حضوهم
وحضوهم (على قتله)
أى قبل ظهـ ورنصره
(فعصمه الله تعالى) أى
من كيد كل عدو ومكره
(حتى بلغ) بتخفيف
اللام أى وجدوتم (فيه
أمره) وفي نسخة حتى بلغ
عنه أمره بتشديد اللام

ونصب أمره (ومن ذلك نصره بالعرب) بسكون

ونصب أمره (ومن ذلك نصره بالعرب) يسكون
 العين ويضم أي بالخوف في قاب أعدائه (مسيرة شهر) أي من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما رواه الشيخان

معجزاته الباهرة) أى
آياته الظاهرة (ما جمعه
الله من المعارف) أى
الجزئية (والعلوم) أى
الكلية والمدرجات الظنية
واليقينية أى الاسرار
الباطنية والانوار
الظاهرة (وخصه) أى
وما خصه به (من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا
والدين) أى ما يستعمل به
اصلاح الامور الدنيوية
والاخروية واستشكل بانه
صلى الله تعالى عليه وسلم
وجد الانصار يلحقون
النخل فقال لوتر كتموه
فتركوه فلم يخرج شيئا أو
أخرج شيئا فقال أنتم
أعلم بآمر دنياكم وأجيب
بانه انما كان ظنا منه لا وحيا
وقال الشيخ سيدي محمد
السنوسي أراد أنه يحملهم
على حرق العوائد في ذلك
الى باب التوكل وما هنا
لك فلم يمتثلوا فقال أنتم
أعرف بدنياكم بلوا متلوا
وتحملوا في سنة أو سنتين
لكفوا أمر هذه الهنة
انتهى وهو في غاية من
اللطافة (ومعرفته)
بالرفع عطف على ما
والاقر بوجه بالعطف
على الاطلاع (بأمر
شرائعه) أى أحكامه
المتعلقة بالعبادات
والمعاملات (وقوانين

أى انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند أحمد عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت بجموع الكمام ونصرت بالرعب
فيل وهو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين
أعدائه أكثر منه وتخصيصه باعتباره من قبله فان ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لامته من بعده
أيضا ويؤيده ان في مسند أحمد الرعب يسعي بين يدي أمي شهر او الرعب كناية عما يلزمه من الغفر
(فصل) * مما أكرمه الله تعالى به صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن معجزاته) أى أموره الخارقة للعادة
التي عجز غيره عنها وعن معارضتها والايثار بمثلها وتاء المعجزة للبالغه كناية علامة أو للتأنيث لان المراد
الآية والعلامة أو المحصلة المعجزة (الباهرة) أى البالغة أو الظاهرة على غيرها من بهر القهر بضوئه
الكواكب حتى أخفاها وهو تشبيهه بديع أو استعارته مصرحة (ما جمعه الله له من العلوم والمعارف) جمع
معرفة لا معروف كما قيل لانه على تقدير غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص
الثاني بالامور الجزئية أو بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز أن تكون
تبعيضية والاول أظهر (وخصه به) أى جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص أمته بما لم يكن
لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التأليف والتصنيف الذي لم يكن لامته من الامم مع قصر أعمارهم
وضعف أبدانهم والبناء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي أيهما الاصل كلام مفصل في حواشي
المطول لأحاجة كتابه هنا (من الاطلاع) أى الوقوف والعلم وهو بيان لما (على جميع مصالح الدنيا
والدين) متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به أمر المعاش ومصالح الدين معرفة أحكامه المصلحة
لهم في الدارين ولا ينافي هذا أى اطلاعه على مصالحهما فاصعب في اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم
الغدا وكان الاول به ما رآه عمر رضي الله تعالى عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله تعالى عليه وسلم على
ذلك وكذا منعه صلى الله تعالى عليه وسلم الناس من تأبير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال أنتم أعلم بأمر
دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات وأطوار منها ما يغلب عليه عدم الالتفات للأسباب الظاهرة
لقصر نظره على تقوى الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله
تعالى عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل

كالبحر يعمره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه

وما قيل من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بنى أمره في ذلك على الظن دون الجزم والانبياء قد يظنون في أمور الدنيا
الجزئية عن الآخرة ما الامر على خلافه ليس بشئ وقيل انه انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمشاهدة وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعوا لودى الامر كما كان فقديقال انه كما وجد ببقى والحكم بالادلة
أقوى عنه بالسكون وفيه نظر وقال السنوسي أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحملهم على حرق العوائد
في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولم يصبروا وانما كان خيرا لهم بان يمتثلوا وبصبروا سنين فأكثروا
فلو فعلوه كفوا ذلك لانه أعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تأمله وسيأتي تتمته ان شاء
الله تعالى (ومعرفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بأمر شرائعه) التي شرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه
جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوكة ومورد ما يباح نقلت لوضع الهى موصل لسعادة الدارين
والمناسبة بينهما ظاهرة (وقوانين دينه) جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقدس
عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها أحكام جزئياتها يجعلها كبرى لصغرى سهولة الحصول تنتج
المطلوب كما تقر في محله والدين والملة بمعنى وان تغاير مفهومها والمراد بصالح الدنيا والدين منافع ذلك
وحكمه وفوائده وهو غير ضابطه لأمور الشريعة وقوانينها فاقيل من انه اذا حصل له العلم بجميع

(وسياسة عباده) أى الجماعة بين ملاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح أمته) أى المتعلقة بأمر زاهد في حق عبادهم وزاهد في حقهم (وما) أى ومعرفة بما (كان في الامم قبله) أى من أحوالهم وما جرى لهم من نجات وهلاك في مآلهم (وقصص الانبياء والرسل) أى من دعاة الخلق الى دين الحق (والجبابرة) أى من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) أى في الازمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون ٢٢٤ وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن أى من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) أى زمن

الخالق سيد العالم صلى الله عليه وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) أى عما قذفه الله في قلبه فرى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين أى واحاطة أنواع سيرتهم وأصناف طريقتهن مع اتحاد جنس ملتهن (وسرد أنبائهم) أى وذكر أخبارهم متتابعاً (وأيام الله فيهم) أى وقائعه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات أعيانهم) أى أفاضلهم كذا قاله التلمسانى ولا يظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى أهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعبيرهم هنا بالاب والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم

مصالح الدنيا والدين فقد خص بما يخص به بشر قبله فيكون الشئى غير الاول فاما موقع قوله ومعرفة الى آخره لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد فخطب لافائدة فيه كما يعلم مما قررناه (وسياسة عباده) أى القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربى من ساسه يسوسه اذا بر أمره ومن قال انه معرب من سهسأى ثلاثة قوانين فقد أخطأ ولها معنى آخر عند الفقهاء ويرى ما تجمع على مقابلة لا شرع ولا يصح ذلك هنا وفى القاموس انها مصدر سست الرعية سياسة اذا أمرها ونهيتها (ومصالح أمته) المراد أمة الاحابرة وأمة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن أمورهم وقضاء دينهم والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك من اطعمهم (و) معرفة (ما كان في الامم قبله) مما وقع لهم وجرى بينهم (من الاختلاف) أى مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التى لا يعلمها الا القليل من أهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أى نشأ في أمة أمية ولم يتحل للبلاد النائية ولم يعاش بقايا الامم الخالية مما بينه أحسن بيان وقرره أحسن تقرير (وقصص الانبياء والرسل) من عطف العام على الخاص والفرق بينهم ما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة أو بفتحها مصدر قصة يقصه قصة اذا حكاه (والجبابرة) جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار فى صفة الانسان الذى يجبر نفسه بادعاء نزله من تعالى لا يستحقها ولا يقال الاعلى طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاها لغيره جبار كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية (والقرون الماضية) قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه وأصله الزمان ثم أطلق على أهله قيل يجوز ان يراد الامم التى هلكت ولم يبق منها أحد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمن نفسه (من لدن آدم الى زمنه) لدن ظرف زمان مبنى ومعرب فى لغة قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة أى احاط علمه بذلك وأخبر به أمته (وحفظ شرائعهم وكتبهم) ولم يقر أولم يكتب (ووعى سيرهم) الوعى المحفظ والمجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهى حالة الانسان غريزية أو مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال الله تعالى سنعيد هاسيرتها الاولى أى الى حالتها الاولى أى حفظه وجمعه فى ذهنه لا حوالهم وما كانوا عليه (وسرد أنبائهم) أى سوق أخبارهم للناس سوفا حسنا منظمها كسر دحلقات الدرع ونسجها (وأيام الله فيهم) أى وقائعه التى قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقائع والحروب كأيام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له (وصفات أعيانهم) أى كبارهم ورؤسائهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع فى الاسراء من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم (واختلاف آرائهم) جمع رأى أى عقائدهم ونحوها (والمعرفة بمددهم) جمع مدد وهى مقدار من الزمن أى كم كانت مدة كل أمة ومدة ملكهم وملوكهم وأنبائهم (وأعمالهم) جمع عمر بضم العين وفتحها وهى مدة الحياة (وحكم) جمع حكمة وهى قول الصواب المتضمن للنصيحة أى موعظة (حكماؤهم) جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة فى عصره كحكماؤ الفرس والعرب وغيرهم (ومحاجة كل أمة من الكفرة) أى ذكر حجته وبرهانه

وما

المبجم مدة أى أيام مكنهم فى الدنيا جملة (وأعمالهم) أى على اختلافها فائدة

وكثرة (وحكم حكماؤهم) بكسر الحاء وفتح الكاف أى والمعرفة بما صدر من أنواع الحكمة عن أصناف حكماؤهم (ومحاجة كل أمة) أى مجاداتهم ومغالبتهم (من الكفرة) أى بما يناسبهم فى الدعوة كإبطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكما جئته نصرارى نجران فى دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا بذلك والى الجزية

(ومعارضته كل فرقة من الكتابين) أي من أهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كما رضة يهودي ودعواهم ان من رضى منهم مخصنا عقوبته التحميم والنجمية أي يسود وجوههم ويحملان على دابة يخالف بين وجوههم ما يجعل ظهر أحدهما الظاهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم الله ما تجدون في التوراة على من رضى قال خبرهم اذن شدت منافعيه الرحيم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بما فرجاء عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم بأسرارها) أي واعلامه أهـل الكتاب بأسرار كتبهم (ومخبيات علومهم) أي مخفيات أخبارهم وفي نسخة علومها (وأخبارهم) أي واعلامه اياهم (بما كتبه من ذلك) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وغيره) أي يذكر اضـداده ٢٢٥ وبتحقيقه أو تحريفه لمبناه أو معناه

(الى الاحتواء) أي مع احتوائه واشتمال علومه في بنائه (على لغات العرب) أي مع كثرتها واختلاف مادتها وبذاتها وهيئتها في تأديتها من متداولاتها (وغريب ألفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الراء أي غـرائب معاني طوائف العرب في شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) أي بانواع فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما رضى مخاطبة لا يقال حضر موت في محاوراتها (والحفظ لايامها) أي وقائع العرب في الحـرب في أوقاتها (وأمثالها) أي كلماتها التي يضر بون المثل بها كقولهم ضيعت اللبن في الصيف

وما حاج به غيره وقيل المراد حاجته لنفسه لغيره كحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه (ومعارضته) أي مخالفتها ورد (كل فرقة) وطائفة (من الكتابيين) أي أهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بياء النجبة (بما في كتبهم) متعلق بمعارضته لاشتمالها على ما في غيرها اولان الجمع باعتبار المعنى كثير (واعلامهم بأسرارها) أي دقائق معانيها التي لم يطلعوا عليها (ومخبيات علومها وأخبارهم) بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز فتحها أي ما خفي عليهم منها (بما كتبه) أي أخفوه كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقصة ترجم الزاني المشهورة (من ذلك) الاعلام ومما معه (وغيره) بتجريف لفظه وتأويله بغير معناه (الى الاحتواء) أي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع السابق أول الفصل لتضمنه معنى ضم أو الى بمعنى مع (على لغات العرب) جميعها من غير قوته (وغريب ألفاظ فرقتها) جمع فرقة وهي الطائفة المتفرقة (والاحاطة بضروب فصاحتها) تركيبا وافرادافـ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تـدم (وأمثالها) جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بمورده (وحكمها) أي جوامع كلماتها في النصائح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة (ومعاني أشعارها) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرفها وان لم يفسدها موزونة ويتكلم بها (والتخصيص) أي تخصيص الله اياها بنطقه (بجوامع كلام العرب) أي الالفاظ المحسنة البليغة الجامعة للعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وقد راد به القرآن وليس بمراد ومفرده جامعة (الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة) الامثال المتقدمة أمثال صادرة عن قبله وهذه أمثال ابتدعها صلى الله تعالى عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة مدونة والى كاتى تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدراً أو بدل مما قبله أو متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد كما كثر الالاعلى هذه الوجوه كما قررروه في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني في النفوس وايضاها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشف (والحكم البينة) أي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بدعية ومعان لضيقة (لتقريب التفهيم للغامض) أي المعنى الخفي الدقيق وهو في الاصل المـكان المنخفض فاستعير لما ذكره وتقريبه ايضا والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهم وقوله (والتبين للـشكل) أي اظهار ما التبس وان كان غير غامض وأصل معنى الاشـكل

(٢٩ - شفا ت)

ونحوها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حي الوطيس أي اشتد حتى تنور الحرب (وحكمها) أي والحكميات الواردة في لسانها مع اللطافة في شان بيانها وسلاخان برهانها (ومعاني أشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل سبدي لك الايام ما كنت جاهلا * وياتيك بالاخبار من لم تزود (وأمثالها) والتخصيص بجوامع كلماتها (أي مما مبانيها بسيرة ومعانيها كثيرة وقد جعت أربعين حديثا ما شتم كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) أي منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) أي من الكلمات البديعة المشيرة الى المراتد الصريحة (والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض) أي الخفي بالنسبة الى الجاهل (والتبين للشـكل) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل

(الى) أى مع (تمهيد قواعد الشرع) أى ماعشر لنا من طريق الأصل والفرع (الذى لا تناقض فيه) أى فيما أرسل الينا وفى نسخة فيها أى فى قواعدنا (ولا تتخاذل) ٢٢٦ أى ولا تعارض (فيما أنزل علينا) أى لا كثر - يرأ ولا يسيرا كما قال الله

تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتغال شريعته) أى المضممة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) أى فى طريقته (ومحمد الآداب) أى المورثة لمهام الاحوال فى حقيقة (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصاد أى مبين ومعين وفى نسخة بالمعجزة أى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام يبعث لأتم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) أى من شرعه ولو هو (مأجد) أى جائر لكنه (ذو عقل سليم) أى أو طبع قويم (شيا) أى أصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل جاحد له) أى منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه) أى فيما ظهر لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) أى كما سبق من كلام المغيرة وأبى جهل وأبى طالب (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أى مما حرم على غيرهم منها كحرم كل ذى ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير وما أحل لغيرهم كالبحر (وصان) أى وما حفظ (به أنفسهم) أى دمائهم

كونه غير متميز عن اشكاله وأشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة (الى تمهيد) أى بسطه بتوسطه له وبيان مقدمات (قواعد الشرع) أى أساسه وقضايا وأصوله الكلية المحمدية التى جاء به وحى من الله (الذى لا تناقض فيه) أى لا تتخالف بين قضاياها وأحكامها لأحكامه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا تتخاذل) بخلافه وذاك معجمتين ولا مفاعل من الخذلان وهو ترك نصرته من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لأن الشرع بعضه بعضا ويؤيد واحكامه متناسبة متعاضدة كما أن القرآن يفسر بعضه بعضا من فسر بان قواعد الشرع مشتملة على أنه لا يخفى ذلك أخصا اذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل فى جريان أحكامه عليه من غير فرق بين صغبر وكبر لم يأت بشئ يعتد به (مع اشتغال شريعته) وأتضمنها واحتوائها (على محاسن الاخلاق) أى على بيانها للناس وحث الناس على التحلى بها وقد ورد فى الحديث بعث لأتم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكنسبا وطبيعيان الخلق يقبل التغيير ولذا ورد فى الشرع النهى عن الاخلاق الرديئة والامر بضدها ولولا ذلك لم يقدر (ومحمد الآداب) جمع محمدا وهو ما يحمد فعله والآداب بالمدح جمع أدب بفتح تين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراةهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أدبني فى أحسن تأديب وهو من إضافة الصفة للوصف أى الآداب المحمودة وفسر الادب فى القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل المحمّل (وكل شئ مستحسن) عند أرباب الطباع السليمة وهو محروم معطوف على محاسن الاخلاق (مفضل برتبة) اسم المفعول بالاضاد المعجزة والصاد المهملة كما قاله أو مفضل على غيره أو فصله للناس تفصيلا (لم ينكر منه ملحد) أى عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الاتحادى بان المحادى الشريك بالله والمحادى الشريك بالاسم باب فالاول ينافى الايمان ويطلبه والثانى يوهن عراه ولا يطله انتهى (ذو عقل سليم) مستقيم مدرك ادراكا للمساغما يضعفه ويمنع عن العدول عن الحق (شيا) مفعول ينكر (الامن جهة الخذلان) تقدم ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله تعالى بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه كما فصل فى علم الكلام بمعنى لا ينكره الامن خذله الله ولم يوفقه له لم به ومشاهدة أحواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضربا انتقاليا أو ابطاليا لانكاره ما ثبت ضده فقال (بل كل جاحد) أى منكر (له) أى لما ذكره ما قدمه (وكافر) بما جاء به (من الجاهلية) أى أهلها (به اذا سمع ما يدعو) صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق (اليه) من الحق المبين (صوبه) أى اعتقد أنه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة تأباه العقول السليمة والطباع المستقيمة (واستحسنه) أى عرف حسنه واعترف به (دون طلب اقامة برهان) حجة (عليه) أى على ما أتى به لظهور حقيقة كنهه على علم كعب الله ابن أبى سؤل وغيره مما ذكر فى كتب الحديث والسيرة (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أى اشتغال شريعته على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبنى اسرائيل الذين حرموا كل ذى ظفر من البقر والغنم لمحمها الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بهم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعى الطيبات بما ليس بمستقدر والخبائث بضده والعبرة فى ذلك بالطباع السليمة (و) اشتغال شريعته على ما (صان به أنفسهم)

من
غيرهم منها كحرم كل ذى ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير وما أحل لغيرهم كالبحر (وصان) أى وما حفظ (به أنفسهم) أى دمائهم

من الملاك كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القتال (واعراضهم) بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه التحقيق لغة فقل هو ما يدح به المرء أو يذم سواء وصف به دون اسلافه أم لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث أهل الجنة لا يولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض أى الریح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير (وأموالهم) فن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالحج والعترة والحبس (والحدود) كحد الزنا والسرقة والحدف وشرب الخمر (عاجلا) أى فى الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود (والتخويف بالنار اجلا) فى الآخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وفى بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعليل من الحرق بالنار أى نار جهنم واختلافوا فيما من حدود وعوقب فى الدنيا هل يسقط عنه عذاب الآخرة أم لا فقل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة أيضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجر اليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد فى الحديث من أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وما ورد فى الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أدري الحدود كفارة لاهلها أم لا فقل الاول أصح وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو مذسوخ وقوله (عاجلا) لم (بالبناء للجهول أى لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من أول الفصل الى هنا) (ولا يقوم به جملة) أى بحفظه وتيقنه كما هو حقه وبه فسر القويم (ل) (ولا بعضه) فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) أى لازم دراسة الكتب واجتمعت فيها (والعكوف على الكتب) السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف وهذا تايدا لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فلا قيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه فى غاية الظهور (ومناقضة بعض هذا) الظاهر انه بيم ونون وقف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما فى القاموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما فى بعض النسخ من انه بالغامعة من اللغة وهو تغل الریق من الساحر والراقى ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع فى الدقة وكما المراد أى والدقيق فى بعض هذه الامور وقوله مما لا يعلم الى هنا ساقط من أكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح (الى الاحتواء) أى مع اشتغالها أو مضمومة الى الاشتغال (على ضروب العلم) أى انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل أيضا (وفنون المعارف) أى أقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا وأهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرائع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيرهم على انه تفنن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور (كالطب) أى معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما فى طب النبوى وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان فى اللغة وهو مثلث الطاء مشدد الباء (والعبارة) بكسر العين المهملة أى تعبیر رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض أهل اللغة الا انه سمع فى بيت أنشده المبرد رحمه الله تعالى فى الكامل وهو قوله رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارة

(واعراضهم) بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو فى العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف فى معناه التحقيق لغة فقل هو ما يدح به المرء أو يذم سواء وصف به دون اسلافه أم لا وفى الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفى حديث أهل الجنة لا يولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض أى الریح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير (وأموالهم) فن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالحج والعترة والحبس (والحدود) كحد الزنا والسرقة والحدف وشرب الخمر (عاجلا) أى فى الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود (والتخويف بالنار اجلا) فى الآخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وفى بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعليل من الحرق بالنار أى نار جهنم واختلافوا فيما من حدود وعوقب فى الدنيا هل يسقط عنه عذاب الآخرة أم لا فقل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة أيضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجر اليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد فى الحديث من أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وما ورد فى الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أدري الحدود كفارة لاهلها أم لا فقل الاول أصح وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو مذسوخ وقوله (عاجلا) لم (بالبناء للجهول أى لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من أول الفصل الى هنا) (ولا يقوم به جملة) أى بحفظه وتيقنه كما هو حقه وبه فسر القويم (ل) (ولا بعضه) فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) أى لازم دراسة الكتب واجتمعت فيها (والعكوف على الكتب) السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف وهذا تايدا لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فلا قيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه فى غاية الظهور (ومناقضة بعض هذا) الظاهر انه بيم ونون وقف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما فى القاموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما فى بعض النسخ من انه بالغامعة من اللغة وهو تغل الریق من الساحر والراقى ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع فى الدقة وكما المراد أى والدقيق فى بعض هذه الامور وقوله مما لا يعلم الى هنا ساقط من أكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح (الى الاحتواء) أى مع اشتغالها أو مضمومة الى الاشتغال (على ضروب العلم) أى انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل أيضا (وفنون المعارف) أى أقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا وأهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرائع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لامن غيرهم على انه تفنن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور (كالطب) أى معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما فى طب النبوى وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان فى اللغة وهو مثلث الطاء مشدد الباء (والعبارة) بكسر العين المهملة أى تعبیر رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض أهل اللغة الا انه سمع فى بيت أنشده المبرد رحمه الله تعالى فى الكامل وهو قوله رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارة

كفى الكشف ووقع فى بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم أقف عليه (والفرائض) جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرائض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه أفر دبال تأليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرائضى (والحساب) هو علم يتعلق بالعدد ولا ببناء الفرائض عليه فى

(والنسب) يقتضين أي معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) أي أنواعها التي بعضها (ما اتخذ) أهل هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدجى أي في شريعته والظاهر في هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح أي مقتدى (وأصولا) أي قواعد كلية (في) علمهم أي في أساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على ما رواه

٢٢٨

ابن ماجه عن أنس (الرؤيا بالاول عابر) أي معبر ذي رأي ثاقب عالم بالعبارة على وجه الإشارة إذا أصاب وكان يحسن تعبیرها فإذا اعتبر شروها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر القرباب مثلاً برجل فاسق والمرأة بالضلع أخذاً من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهي) أي الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه أبو داود والترمذي وصححه أي قدر حار وقضاء ماض وحكم نافذ من خير أو شر أو نفع أو ضرر وقال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال للشئ اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطارسهم فلان ناهية كذا يعني ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر

الاكثر قرنه به (والنسب) أي معرفته بانساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغير ذلك من العلم) وأنواعه (ما اتخذ أهل هذه المعارف) لوقال أهله كان أظهر وأشمل وأخصر (كلامه صلى الله عليه وسلم فيها) أي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشيعة أي في شريعته وهو خلاف الظاهر (قدوة وأصولا) أي أدلة مثبتة لما أوقوا عدو وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم (في علمهم) أي علومهم التي دونوها في هذه القنون (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواء ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه (الرؤيا) أي ما يرى في المنام من الأحلام مصدر يختص بذلك ويقال في غيره رؤية بالتاء ورأيا (الاول عابر) متعلق بمقدراً أي مصادفة وموافقة لاول تفسيره بالعابر هو الذي يبين الرؤيا ويفسرها وأول الحديث اعتبروها باسمائها وكثورها بكنوها والرؤيا بالاول عابر أي فسرورها بما يناسب ألفاظها كما اذا قيل سالم فالو بالسلمة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من التكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند أهل السنة أمر يلقى الله تعالى في قلب عبده كاللهام وو ردان ما كان يلقى وهو ملك الرؤيا عند الحكماء ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملك الاعلى فيلقى اليها ما يفيضه على ذهن النائم فينهى ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنها أضغاث أحلام ودعابة الشيطان لاتاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفراء اذا غلبت يرى النائم ناراً والبغيم يرى ماء والسوداء يرى شياً أسود وليس كل رؤيا كذلك كما يوهمه كلام اطباء وانكار هذا القسم لا وجه له أيضاً والكلام على الرؤيا وحققتها وأقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا بالاكل عابر وظاهر كلام أهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالغالب والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلاً رأى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال قال أراه ينشق بطنك فلم يعبره الله وقال قضي الامر (و) قواه (هي على رجل طائر) رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه وصححه يؤيده بل بعينه وأول الحديث رؤيا المؤمن خز من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهي على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الا حبيباً أو وليبياً ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولا وهو تمثيل لكونها كالغالب على قدر جاز من خير أو شر قدر لصاحبها فكأنها بصدوق من ان تقع بادي حركته فهو بمعنى قوله لاول عابر وفيه من الغف البلاء وسرها لا يخفى فان الطائر يكون للغالب ومنه للتطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طائر اذا قص وقع ولا أدري هل هي رواية بالمعنى تطرقاً ورؤية وفيه تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرؤيا أي ذكرها للعابر فوق محتمل للمعنيين أيضاً من الوقوع والسقوط وقد نظم بعض المتأخرين فقال

رؤيا اذا قصصتها * وافت كبد قد طلع * على جناح الطائر * فهو اذا قص وقع
وهذا الحديث روى من طرق اختلاف العدد فيها روى سبعين واربعين وعشرين وستة واربعين جزأً والاخير من رواية البخاري وجعلها جزءاً من النبوة لان رؤياهم وحى صادق

الاول فكأنها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بادي حركته انتهى فقيل والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر يسقط بادي حركته فاذا عبرها أول عابر فكأنها كانت على رجله فسقطت وكل حركته جرت لك من شئ فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان ألقى مثواه طائره في عنقه أي حركته في عبادته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه

(وقوله) أي كإرواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا مثل يضربها الملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى أن امرأة أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جائزة بيتي قد انكسر فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فأتته مثل ذلك فأتته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجدته ووجدت أبا بكر رضي الله تعالى عنه فآخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو ٢٢٩ كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) أي ثلاثة

أنواع (رؤيا حق) بالاضافة أي ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها أو على نحو ما أول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فمراها في منامه فهي أضغاث أحلام وخيالات منام (ورؤيا تحزن) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بأن يرى في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اذا ألم الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعذر من شربه ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره (وقوله) أي في إرواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان

فقل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التأكيد وقيل وجهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أوحى اليه إحدى وعشرين سنة مسته منها منام والباقي وحى يقظة على أنواع ينوها ووجاهت امرأة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت ان جذع السقف من بيتي وقع وعندي ولد أعور فقال يتقدم زوجك وتلدن ولدا برأته بعد ذلك فقصصتها على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلدن فاجرا لانها في زمن الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عمود البيت فسقطه بحمته قال فاسقط علينا كسقوط النداء * بالليل لانه ولا أمر وأول العور بالبرغض بضره عن المحرمات وفي وقت كلامها لابي بكر رضي الله تعالى عنه كان زوجهها مقيما وسقطه موته والا عور يشاهم به فالمنام واحد اختلف تأويله بحسب الحسا وامثاله كثيرة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (الرؤيا ثلاث) أنواع (رؤيا حق) بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية أي رؤيا هي حق فالمنى واحد (ورؤيا يحدث بها المرء نفسه) المراد انه اخواطر تخطر بالبال لامور ومفاسدة من عالم المثال والمثل يشبه بمن يجاوره في خلوة لما يورده عليها من الاماني والاهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهمام عنيان متغيران يعني انه رأى في منامه ما كان في فكره قبله وهو من أضغاث الاحلام (ورؤيا تحزن من الشيطان) بأن يلقى له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقة الذي نام عليه ويستعيذ بالله تعالى من شره ويتقل عن يساره أو يصلي ركعتين ان انتبه ولا يحدث به أحد قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن أبي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكذب ورؤيا المؤمن تكذب وأصدقه رؤيا وأصدقه كحديثنا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزن من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فان رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا أدري أهو في الحديث أم قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر من كون الرؤيا ثلاثا الى آخره فقل ل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على أبي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه مسندا والمحافظ السيوطي اعتمدوه وكذا المصنف رحمه الله تعالى فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح ان ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست منحصرة في الثلاث فان منها اربعاء هو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهيم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشئ لأنه راجع لما ذكرنا وما في معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقه مستقلة يضيّق عنها نطاق المتناهي فانظرها ان شئت (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة مسندا (اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب)

لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب) وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والى الى على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان أصدق الا زمان لوقوع العبارة وقت انقضاء الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار أصدق الرؤيا بالاسحار زواه أجدو الترمذي وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة

بغلي وفق ما قدمه من المأراف المستورة ٢٣٠ لكنه رحمه الله شوش الذشر و قدّم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله) كإرواء الدارقطني

في العلم عن أنس وضعفه
وابن السني وأبو نعيم في
الطب عن علي وعن أبي
سعيد وعن الزهري
مرسلا (أصل كل داء
البردة) بفتحين وقد
تسكن الراء أي التخمّة
وتقل الطعام على المعدة
وسميت بردة لأنها تبرد
المعدة فلا يستمرئ
الطعام في العادة وعلاجه
أولا بالقيء وثانيا بالاسهال
(وماروي عنه) أي عن
الشي عليه الصلاة
والسلام (في حديث أبي
هريرة) كإرواء الطبراني
في الاوسط (من قوله
المعدة) بفتح فكسر
وقيل بكسر فسكون
(حوض البدن) لجمعها
الطعام كجمع الحوض
الماء (والعروق اليها
واردة) أي تتصاعد اليها
بمنافع الطعام فتعلا بد
ان الانام (وان) وصلية
(كان هذا) أي الحديث
(حديثا) وفي نسخة وان
كان هذا الحديث (لا
يحكمه) أي لا يحكم بحكمته
بل ولا بشيئته (الضعفه)
أي اضعف سنده عند
بعضهم (وكونه موضوعا)
أي عنه وغيرهم (تكلم
عليه الدارقطني) أي
مضعفاه والله سبحانه
وتعالى أعلم (وقوله) كما

لتقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا ف قيل المراد به زمان الربيع وقرب الليل
والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتنفتح الازهار و برق الذسيم فتعدل الطباع المشربة
فيه فيقوى قواها على تلقي ما يقاض عليها ولذا قال أهل التعبير أصدق زمان لوقوع الربيع
وقيل المراد به آخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في الحديث
في أيامه السنة كشهروا الشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس
بالدينا لبعثها عليهم أو لغير ذلك وذهب كل اترجيح أحد الوجهين لورود ما يؤيده وقوله لم تذكر الى
آخره نفي للكذب بابلغ وجهه برهاني لان ما لا يقرب من الوقوع أبلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا ولا اثباتها
نفي كما توهم والقربة وأجيب عنه كما فصله النجاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المؤمن لان نفسه
أقوى وعقله أتم من غيره وقيل انه بعد العهد بالوحي عوضا عن المشرات (وقوله) صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له (أصل كل داء) أي مرض
وتغيير مزاج (البردة) بوحدة وراو دال مهملة مفتوحة وهي والتخمّة الا كثار من الطعام حتى
لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها البرد المعدة حتى تضعف عن طبيخه وتصفيه أخلاطه والمراد بكونه
أصلا لذلك انه منشؤه ومبدؤه في الغالب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

(وماروي) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الراوي الطبراني في الاوسط كما يأتي بيانه والمصنف لم يثبت
(في حديث أبي هريرة من قوله) صلى الله عليه وسلم (المعدة) بوزن كلمة بكسر الميم وسكون العين
ودال مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطائر (حوض البدن) تشبيهه بلحوض
مجمع الماء فشبهها به وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها به بعروق الشجر والبدن بقر وعها وهو
مكدر لما في الحوض من الصفاء والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله (والعروق اليها واردة) جمع عروق وهو
يجري الدم والورود والاتيان للماء مفرد أو جمع وادرنشبهه اتصال خلاصة الغذاء الى الاعضاء بالانخذ
من الحوض المورد والعروق تنقسم الى شريانات واردة كما ذكره أهل التشريح (فان كان هذا حديثا)
خير كان وقوله (لا تصححه) أي لا تحكم بحكمته خبر ما الموصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلا من هذا
والنصب أولى (اضعفه وكونه موضوعا) بالجر ترق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدأ خبره (تكلم
عليه) الامام أبو الحسن (الدارقطني) نسبة لدار القطن محلة ببيغداد ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى
انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متنع لان ذلك في ذكره مع بيانه
وقد اختلف فيه ف قيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن أبي هريرة مرفوعا والمعدة
حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صححت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت
العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا يزيد بن أبي أنيسة تفرد به الراوي وقوله تكلم الى آخره أي بحث
في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه أبو قرة الراوي عنه وقال عن
عائشة ولم يقل عن أبي هريرة وكلا الروايتين عن أبي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن أبي بكر وقيل انه من كلام الحارث بن كلدة
وعن ابن منبه ما يقرب منه و ذكر ابن أبي الدنيا انه أجمع الأطباء على ان رأس الطب الحمية والحكمة
على ان رأس الحكمة الصمت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الازمة داء والعدة دواء وعوذوا
كل بدن ما اعتاده (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما (خير ما تداوى به السعوط) بفتح السين وضم العين وواو طاء مهملة
وكذا كل ما يداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الأنف ويستنشق به لفتح السداد

(واللدود) ما يسقاه المريض في أحد شقي (والحجامة) يكسر أوله (والمنى) بفتح فكسر فشد المسهل ويقال بفتح ميم فسكون
 شين فتخفيفين وسمي به لمجمله صاحبه على كثرة المنى الى الخلاء (وخير الحجامة) أى وقوله عليه الصلاة والسلام كما روى الحاكم
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) أى من كل شهر ٢٣١ (وتسع عشرة) يسكون الشين

وتكسر (واحدى
 وعشرين) زاد أبو داود
 عن أبي هريرة رضى الله
 عنه مرفوعا كان شفاء
 من كل داء هذا
 والتأنيث باعتبار مضاف
 مقدر أى يوم ليلة سبع
 عشرة مرة إعادة للاسـمـبق
 منه ما قال ليلة الشهر
 منه وقيل سبق الليل في
 الوجود أىضا وفي قوله
 تعالى نسلخ منه النهار
 أى الى ذلك وأنه أصل
 هنالك وأبعد الدجى في
 قوله بحذفه المميز كفى
 حديث من صام
 رمضان فاتبعه ستامن
 شوال فكأنما صام
 الدهر كله فان لفظ
 اليوم مميز مستغنى عن
 مميز آخر وأما قوله تعالى
 ذرعها سبعون ذراعا
 فلمجرد التأكيـد
 (وفي العود) أى وفى
 قوله كما رواه البخارى
 عن أم قيس فى العود
 (الهندي) قيل هو
 القسط البحري وقيل
 عود التبخر قاله ابن
 الأثير (سبعة أشقية)
 قيل المراد بها الكثير

الدماغية ومنع النزلات (واللدود) بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو دال مهملة وهو ما يجعل في أحد
 شقي القوم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان غالباً وهو ما في الأصل اسمان لمريضين في الرأس وأعلى
 الحلق ويسمى الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجونه برفعه بالاصبع فنهاهم
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وأمرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في المساء ثم يفعل به ذلك فيجلله
 بحرارته وهو مأخوذ من اللديد وهو جانب الوادى كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه أكثر الأطباء قديماً فضلاً عن زماننا وفي الهندي النبوى لابن القيم من
 هذا النوع ما فيه شفاء للصدور (والحجامة) وهى مص الدم بألة معروفة فى الرأس وبين الكتفين
 وهى فى مؤخر الدماغ تورث النسيان وهى دواء للشقيقة فى الرأس مع انه مرض مزمن وورد فيها أحاديث
 منها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ر ليلة الاسراء بملاً من الملائكة الا قالوا له مر أمثلك بالحجامة (والمنى)
 بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشياً ومث واسمى به
 لان صاحبه يكثر المشى للخلاء فى الحديث لو كان شئ فيه شفاء من الموت لكان فى السنا والعض الشراح
 هنا كلام مختل تركه خير منه (وخير الحجامة) أى أنفعها بعد نصف الشهر (يوم سبع عشرة) وتسع
 عشرة وأحدى وعشرين (فى الترددون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما
 وصححه وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً وشيئاً مفقوداً وساكناً وغلب فيه المؤنث على المذكر أو ذكر
 لحذف المميز ونهى عن الحجامة فى يوم الاربعاء والسبت والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة
 فى هذه الايام وانما كانت الحجامة فى النصف الاخير والربع الثالث من الشهر أنفع لان الاخلط
 تهيج فى أوله وتسكن بعده لبطوط القمر فلا يستقر اغ فيه أقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي أن يكون فى
 الساعة الثانية أو الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا فى الصوم (وفى العود الهندي سبعة
 أشقية ٢) والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الأبيض وهو مبين فى باب المغردات من
 الطب والاشقية جمع شفاء على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه
 ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسهم ويدر الطمث وينفع أمراض
 الكبد والربو والسبعة علمت بالوحى وما عداها بالتجربة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم
 الكلام فيه (مأملاً ابن آدم وعاء شرام بطن) شبه البطن بالوعاء الذى فيه الطعام وفى بعض النسخ من
 بطنه والشربة فى البطن محقة لانه يضرب و يورث الكسل المانع من العبادة وفى المفضل عليه تقديرة
 (فان كان لابد) أى ان لزم وأصل معنى البدل المغارقة يقال لا بد من كذا ولا محالة أى لا مفارقة ولا تحول
 فإريد به لازمه (ثلاث) من البطن (للطعام وثلاث للشراب وثلاث) يكون خالياً (لنفس) أى لدخوله
 وخروجه وهذا إيماء الى انه لا ينبغي ملؤه بتمامه وأن يكون مافيه أقل من ملئ ثلثيه وهذا بعض حديث
 رواه ابن ماجه والترمذى وابن خزيمة مرفوعاً وحسنه وهو مأملاً ابن آدم وعاء شرام بطن حسب ابن
 آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة ثلث الى آخره وجعله من طبعه لانه بين مبدأ الصحة والمرض
 ومقدار ما يكفى البدن ورعايتهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض أهل الكتاب ليس فى كتابكم

(منها ذات الجنب) كما فى حديث وخص بالذكر لانه أصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) أى كما رواه أحمد والترمذى وابن ماجه
 والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (مأملاً ابن آدم وعاء شرام بطنه الى قوله فان كان لابد) أى بحسب ابن آدم أكلات يقم صلبه
 فان كان لا محالة (ثلاث للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس) والنفس بفتح نين بمعنى النفس وفى أصول المذكور طعامه
 وشرابه ولنفسه بالإضافة ٢ قوله منها ذات الجنب موجود بأصل الماش فقط فله حرر اه

(وقوله) أي في علم النسب كما رواه أحمد والترمذي (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهمزة وبفتحها وباء الهاء ألفا كما قرئ بها في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية (أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل) أي هو أبو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (ولد عشرة) أي ولده ٢٣٢ عشرة أولاد وهو بمكة (تيامن منهم ستة) أي أخذوا نحو اليمن فتولدوا ونزلوا فيه وأكثرت قبائله منهم

وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وجير الذين منهم خمسم وخمسة وفي الحديث الإيمان بيمان والحكمة بيمانية لان الإيمان بردأ من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن (وتشأم أربعة) أي أخذوا نحو الشام وهو من العـريش الى الفرات وهم عاملة ولحم وجـذام وغسان (الحديث بطوله) أي مما يدل على طول بآعه في هذا الفن (وكذلك جوابه في نسب قضاة) بضم القاف (وغير ذلك) أي من سائر النسب (عما اضطربت العرب) بصيغة الفاعل أو المفعول ورجحه التلمساني أي اضطربت واختلقت والتجأت أو التجثت (على شغلها بالنسب) أي مع كل اشتغالهم بعلم النسب (إلى سؤاله) أي سؤالهم إياه (عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه أحمد وأبو يعلى والبراد والطبراني عن عمرو بن مرة الجهمي قال صلى الله تعالى عليه وسلم كان هنان من معد فليقم فقامت فقال أقد فقلت من نحن قال أنتم من قضاة بن مالك بن جـير وقضاة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهـملة أبو حنيفة من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاة ما انفصل عن أصل الحائط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعته من عاداه وقيل القضاة من أسماء الفهد أو كلب الماء (وغير ذلك) المذكور (عما اضطرت) بالبناء للمفعول وهو لغة القرآن الفصحى أو الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال الله تعالى : أمن يجيب المضطر اذا دعاه (العرب على) أي مع (شغلها) بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا أولى أي اشتغالها وتقييدها (بالنسب) أي بعمرته وحفظه لاعتنائهم بضبط أنسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجأوا (إلى سؤاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اختلفوا فيه) لخفائهم عليهم (من ذلك) أي معرفة ذلك أي مشكل أنسابهم ومعرفة ما أشكل عليهم مما جمل أمرهم ضبطه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتنى به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم (و) قوله (قوله) مبتدأ أي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراد (جـير) وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن يشجب (رأس العرب) أي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الرأس من الجسد (ونابها) وهو سن كبير خلف الرابعية أي هم عمدتهم ومن أشدهم وهم

وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وجير الذين منهم خمسم وخمسة وفي الحديث الإيمان بيمان والحكمة بيمانية لان الإيمان بردأ من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن (وتشأم أربعة) أي أخذوا نحو الشام وهو من العـريش الى الفرات وهم عاملة ولحم وجـذام وغسان (الحديث بطوله) أي مما يدل على طول بآعه في هذا الفن (وكذلك جوابه في نسب قضاة) بضم القاف (وغير ذلك) أي من سائر النسب (عما اضطربت العرب) بصيغة الفاعل أو المفعول ورجحه التلمساني أي اضطربت واختلقت والتجأت أو التجثت (على شغلها بالنسب) أي مع كل اشتغالهم بعلم النسب (إلى سؤاله) أي سؤالهم إياه (عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك

ما رواه أحمد وأبو يعلى والبراد والطبراني عن عمرو بن مرة الجهمي قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنان من معد فليقم فقامت فقال أقد فقلت من نحن قال أنتم من قضاة بن مالك بن جـير (وقوله) أي كما رواه البراد وقال العسقلاني انه منكر (جـير) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن (رأس العرب) أي أساسها وأصلها (ونابها) أي عمدة أهل كلامها الشرف فهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن

(ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والهمزة الموحدة على ما في القاموس وقيل بفتح ٢٣٢ وهو قبيلة فعبارة الذبحى بالذال

المهملة (هامتها) بتخفيف الميم وهو وسط الرأس أى أشرفها أو رأسها (وغلصمتها) تفتح الغين المعجمة ثم لام سا كثة رأس الملقوم وهو الموضع الثاني في الحلق وهو إشارة الى تمكنهم في الشرف وعلمهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهمزة مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الجملة أى عودتها (وججمتها) بجمين مضموم وتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ أى ساداتها وقيل لجامع العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضرمج (وهمدان) بفتح فسكون فسدال مهملة قبيلة معروفة (غارها) بكسر الهمزة بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضمهاو بفتح فسكون اراءى أعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين هذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) أى في علم الحساب كما رواه الشيخان عن أنى بكرة (ان الزمان قد استدار)

من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل (ومذحج) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجميم وهما حيان من العرب مالمك وطى سميا باسم أكنة ولدتهما أمهماعنة لها ووميعة زائدة فوزنه مفعول وقال الجوهري أصلية فوزنه فعمل ووهم فيه عما فصل في كتاب سيبويه وشروحه وليس هذا محله (هامتها) أى رأسها (وغلصمتها) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وهما وهى حجة بين الرأس والعنق أو رأس الملقوم وفيه إشارة الى اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفتن في التبعير فان الرأس والهاممة متقاربان والنايب والغلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذى هو سادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة أشد ولك ان تقول انه إشارة الى ان في جمير مع الشرف شدة وقهر وفي مذحج لين ونفع وعلى كل حال فافا وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه بالبدع أو المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء وقول أنى بكروضى الله تعالى عنه في حديثه المشهور أن هاهما أم من لها زمة أى أشرفها أو أوسطها يدل على تفضيل جمير (والازد) بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ووال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسین أفصح كما في القاموس أبو حى باليمن منه الانصارو يقال للازد شنوة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث (كاهلها) بوزن فاعل وهو ما الى العنق من أعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والمحل وقيل ما بين كتفيه أو موضع العنق في الصلب (وججمتها) بضم الجيمين وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهى عظام الرأس وتطلق على الرأس نفسها وجامع العرب بطون منها والجمجمة أيضا اسم قدح ونقل معروف وفيه إشارة الى ان غيرهم وان كان أشرف كالماجرى والخلفاء فهم لهم الفضل بما ووتهم وحمل كدهم لان الانصار منهم (وهمدان) بسكون الميم ووال مهملة قبيلة باليمن و بفتح الميم اسم بلدة (غارها) هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف (وذروتها) بكسر الذال المعجمة وضمهاو وسكون الراء المهملة أى أعلاها وسمها فافيه من المعرفة بانساب العرب ومنزلها في الشرف والاحاطة باحوالها لا يهدى له سواه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أراد بالذروة أعلى السنام وان محائل المضعف والذكارة لأئحة على هذا الحديث لتكرره ذكر الرأس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت أما انكاره من جهة الرواية فسلم وأما من جهة تكراره المذكور فتمتن بديع ونوع من الفصاحة ولا وجه للاستدلال به وهو عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أنى بكرة في خطبة حجة الوداع ولفظ قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان حازر رفع بعضها (ان الزمان قد استدار) أى عاد لما كان عليه كالذاتة التي ترجع انتهاؤها الى ابتدائها (كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) وتمة الحديث السنة اثني عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب منفردين جمادى وشعبان انتهى وقيل بذلك دفعا للنسب وتغيير الشهور الذى كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا أهل حروب وغارات فرمأ أناهم بعض الاشهر المحرم وهم يحاربون فيشق عليهم الترك فيجعلونهم وينقلونهم من شهر الى آخر ويستمر نقلهم من شهر لا خمسة بعد سنة حتى يعود لموضع الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فوافق حجة أنى بكر العام الثاني من حجة ذى القعدة فلما حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع ووافق حجة شاهر ذى الحجة المشروع فوقف كما هو الآن فخطب وأعلمهم ان حجة في هذا الشهر ليس اتفاقا بموافقة لدور الشهور في الجاهلية وإنما هو أمر شرعه الله وقدره في الازل وأمره به نسخا لما كانوا يفعلونه وأمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالحفاظة عليه وان لا يبدل ويبدل دور الجاهلية الاولى فقوله استدار بمعنى رجوع لما في علم الله وقضائه قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله الخ فنسى النسي

(٣٠ شفا ت) أى رجعت أشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخره وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها (كهيئته) أى ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض)

ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من بني كنانة لانهم اعمل غارات على جبل بالموسم وينادي باعلى صوته ان اهلتمكم قد احدث لكم المحرم فاحلوهوا واستدارته بمواقفة حجة للشروع ولذا لم يحج صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه بالعهد له ظهر المحرم قبل حجة ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت والشمس في المحل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل بشف فشمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثه ان في هذا الحديث اسرار الهبة لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر للاله في اول دور السبلة ومدته سبعة آلاف سنة بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في الالف الاخير منها الجامع بين احكام السبلة والميزان المختص بالآخرة والبروج تمتاز جبال القرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالآخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدرج حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لا اساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلهم عليه الصلاة والسلام بالمحاب فان الزمان وحركته الدورية مبنية عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (في المحوض) أي في شأن حوضه الذي يكون يوم القيامة يشر ب منة العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شر به لا نظاما بعدها (رواياه سواء) جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهذا يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع مستقيمة هافاته لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا أمر مبني على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ابن أبي الاصبغ انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصاء وان منه قواه تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب فقال انه ايمان الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرر برأسه لكل مقام مقال وهذا الايمان في ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعها ومسافة شهر وغير ذلك كالملا لانه لم يبحواله شيأ بعد شيء كما قيل بل لان المرامن كل زيادة سبعة فهو كما في المثلث كلاجاني مرسى اليه طريق (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما (في حديث المذكور) وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان لا يحصى بهما رجل لم لا يدخل الجنة وهما ما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشر او تحمده عشر او تكبر عشر اقال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعقدها يديه فذلك خمسون فهي مائة باللسان والالف وخمسة في الميزان فاذا أوى الى فراشه سبع وجدو كبر مائة فثلاث مائة باللسان والالف في الميزان فايكم يعمل في اليوم ألفين وخمسمائة تسبحة الى آخر الحديث (وان الحسنة بعشر أمثالها فثلاث مائة وخمسون على اللسان) أي اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فاتها ثلاثون مضروبة في خمسمائة (والالف وخمسمائة في الميزان) التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحفها أو لمنافسها يجعل الامراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة أجرها فان الحسنة بعشر أمثالها كما ورد به النص وهو أقبل مراتبها وقدير يدعى ذلك وهذا استدلال من المصنف رحمه الله تعالى على معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحده ذهنه أمر سهل وقوله يعقدها إشارة الى انه لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم مسبحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالته سماها المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى عند بعض الصحابييات نوى تعديه الذ كرفاقرها عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

وقوله) أي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمر (في المحوض) أي الكونثر (زواياه سواء) أي مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) أي في معرفة جمع العدد كما رواه أبو داود (في حديث الذكر) أي الاذ كإحيث قال تسبحة عشر او تحمده عشر او تكبر عشر او ثلاثون (وان الحسنة بعشر أمثالها فثلاث مائة) أي الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان والالف وخمسمائة في الميزان وقوله) أي فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن أبي رافع

(وهو بموضع) أى فى موضع ليس به حمام وفى أصل التلمسانى ومربدل وهو وعلى كل فالجملة حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان أولى بعد ذكر الخوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كإرواء الترمذى عن أبى هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) أى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو فى جنوبه أو شماله قال التلمسانى هذا فى طيبة قول كل مدينة بين مشرقها ومغربها إلا أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لا تنفى عما بينهما وإنما تنفى جهتها فهو حجة العامة فى عدم اشتراط أصابة عين الكعبة للناتى عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره أن القبلة هى الجهة لا عين الكعبة والأفلا وجهه للخصوصية فهو حجة ٢٣٥ للحنفية على الشافعية (وقوله) أى فى معرفة الفرس

(لعينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزارى من المؤلفة قبلهم شهد حنيناً والطائف قال الذهبى وكان أحق مطاعاً دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأساءه الأدب فصبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته وأعرابيته وقد ارتد ثم أسرف عليه الصديق ثم لم يزل يظهر الإسلام وكان يتبعه عشرة آلاف فقها انتهى وقال غيره أسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي أنه عمى فى خلافة عثمان (أولاً لقرع) أى ابن حابس التيمى وقد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فاصيبه - والجيش بجوزجان

الطبرانى عن أبى رافع بسند قالوا أن فيه ضعفاً (وهو فى موضع) جملة حاله وفى نسخة وموضع (نعم موضع الحمام هذا) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بيت بعد الغسل يذكر ويؤتى ولم يكن فى عصره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تأويل لما لم يذكره فان فيه الأخبار محال البناء ومهاب الموى ونعم للمدح والخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله تعالى نعم دار المتقين (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن أبى هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) القبلة تطلق على المسجد كما فى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فى أحد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لأنه المراد عند الإطلاق وهو ما بين لبقلة أهل المدينة لأنهم المخاطبون أو على من هى فى جنوبه أو شماله والتبست عليه وقال ابن عمر إذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فسا بينهما قبلة وأما كون الواجب استقبال عين الكعبة أو جهتها فبحث طويل مفصل فى التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد فى الحديث أنه يدل على علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث ذكره ابن الأثير فى النهاية ولم يخرج السيوطى لأنه لم يقف عليه (لعينة) بن حصن الفزارى ويكنى أبامالك أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من جفاته الأعراب وهو الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه الأحق المطاع لأنه كان سيد قومهم وعينته علم منقول من تصغير العين (أولاً لقرع بن حابس) بن عقان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى واسمه فراس ولقب بالقرع لقرع فى رأسه وهو من المؤلفة أيضاً وكان شجاعاً فارساً شريفاً فى قومهم فى الجاهلية والإسلام أسلم وقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وفد بني تميم وهو الذى نزل فيه أن الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة فى السير والشك فى القول له من الراوى وقال ابن الأثير أنه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عينة فقال أنا أعلم بالخيل منك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنا أفرس بالخيل منك) أى أبصر وأعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى آخر وهو ورد عليه بأسلوب حكيم لم يقل له لست كذلك لما يعلمه من أنه أعرابى جافى (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن زيد بن ثابت (الكاتبه) وكان له كتبه عديدة تكامر والمقول له منهم قيل أنه معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عد أبرهان فى حاشيته هنا كتاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة وأربعين وعددهم شيخه الحافظ العـراقى وقال أن شـيخه الجـمال الانصارى أفـردهم بتأليف قلت وقد وقعت أنا أيضاً على تأليف لابن أبى الحديد فيهم وكان لم يقف عليه ولم يفصلهم هنا لأن له مقاماً آخر وكان المداوم

وكان من المؤلفة (أنا أفـرس) مأخوذة من الفـراسة أى أنا أعرف (بالخيل منك) وفى نهاية غريب الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينة فقال له أنا أعلم بالخيل منك فقال له وأنا أفرس منك (وقوله) أى كإرواء الترمذى عن زيد بن ثابت (الكاتبه) أى لأحد من كتابه أول كتابته الأخص به وهو زيد وقيل معاوية وفى أبى داود عن ابن عباس قال السـجل كان كاتباً للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق فى كلام الحملى أن كتابه بلغوا ثلاثاً وأربعين إلا أن أبى سرح ارتد ثم رجع ومات ساجداً لله وأما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق بإستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو فى الجنة واختالف فى قاتله

(ضع القلم) أي اذا فرغت (على اذنك) أي فوقها (فانه) أي وضعه هذا (اذ كر) أي أكثره ذكر اقال الحلي لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة (للمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام أي للملأى كأي نسخة من أملاّت وأمليت وبهما ورد القرآن وليمل الذي عليه الحق فهي تمل عليه (هذا) أي ماذا كر عما جعاه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان لا يكتب) والاطهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا أمة لا نكتب ولا نحسب ٢٣٦ ذكره الدجى وفيه ان نفي الشئ عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع أفراده

بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) أي مع كونه أميا (أوفى عـ لم كل شئ) أي لدنيا (حتى قد وردت آثار) أي أخبار (بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها) أي من تطويلها وتدويرها (كقوله لا تمد وفي نسخة لا تمدوا أي لا تطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) أي سينته من غير تبين سنة مخافة ان يظن بانه ممدودة فيقر أبا بقاء الميم من غير سين بينهما الما روى الدارمي عن زيد ابن أنس اذا كتبت فيمن السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابن اسحق المصري المالكي اترجمة في الميزان قال فيها وهما ابن حزم ولا أدري لما اذا

على الكتابة له صلى الله تعالى عليه وسلم زيدوه معاوية رضي الله تعالى عنهما (ضع القلم على اذنك) لم يعينها والمراد اليمين (فانه) أي وضعه كذلك (اذ كر) أي أكثر ذكره اكره الدال وضحه ما هو وضد النسيان (للمل) اسم فاعل أصله المملل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول أيضا أي ما يذكرو ويمل وأمل وأملى معني وهو القاء ما يكتب على السكتاب وبهما ورد القرآن قال الله تعالى فليمل الذي عليه الحق وقال الله تعالى فهي تمل عليه والاصل أملاّت فقل تخفيا كما قاله الراغب واما قوله تعالى وأملى لهم ان كيدى متين فعناه أمهلهم (هذا) أي خذ هذا أو اذكره وقيل لها اسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم بخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لا آخر أو ما يمتد منه وهي كذلك في القرآن وكلام العرب أي معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة وأحوالها (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من أمة أمية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك في أول أمره وانه كتب بعد ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضح (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوفى عـ لم كل شئ) أي حتى قد وردت آثار (جمع أثر وهو ما يؤثر ويروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة أو التابعين رضي الله تعالى عنهم (بمعرفة حروف الخط) أي كيفية رسمها (وحسين تصويرها) أي صورتها المستحسنة عند أهلها ومن مارسها (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكتبه (لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم) أي لا تجعل السين ممدودة طويلا من غير بيان لسناتها فانه يلدس صورتها وفي نسخة لا تمدوا (رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم أجده وللديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه اذا كتبت فيمن السين في بسم الله الرحمن الرحيم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر الذي يروى) بالبناء للجهول ونائب فاعله قوله (عن معاوية) بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه أحد كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروى معاوية أي يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يروى مبنى للفاعل على هذا (انه كان يكتب بين يديه) أي عنده وفي مجلسه (يقال له ألق الدواء) ألق أمر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف للتقاء الساكنين يقال لاق الدواء بليقها اليقة وليقا والاقها ولا يق يتعدى ولا يتعدى أي أصاح مدادها من قولهم لاق به اذا ألقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق أي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في الدواء من حرير أو لبد أو نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة أخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط (وحرف القلم) أي اجعل قطه محرفا فانه أعون على تصوير

السنات

انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله)

أي كأي مسند الفردوس (في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له ألق الدواء) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من ألق الدواء اذا جعل لها لية وأصلح لها مدادها وهو بمعنى مجرد لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغة أي قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة أمر من التحريف أي اجعل طرف شقه الايمن أزهد ان الطرف الآخر قليلا لانه أسرع في الكتابة وأبعد في اللطافة

(وأقم الباء) أى طولها (وفرقت السين) أى اسنانها (ولا تعور الميم) أى لا تطمسها بل بين وسطها وهو بشديد الواو بعد العين المهملة: إماما فى أصل الدجى بالقاف بعد كونه عينا فاصلا فى زنة فترت على المصنف وعليها خطأ فخطأها حش وتصحىف وتحريف لما فى القاموس قار الشئ قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوله (وحسن الله) أى جمع حروفه (ومد الرحمن) أى أكثر حروفه من الحاء والميم والنون أو آخرها وهو الأولى (وجود الرحيم) أى حروفه لاسيم الميم وقد روى الديلمى عن أنس إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن أى مدا يمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمدا لعموم الرحمة الشاملة للدين والآخره وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص أصحاب التوحيد (وهذا) أى ما ذكر مما شهد لان ٢٢٧ مما أوتيه من المعارف معرفة

حروف الخط (وان لم تصح الرواية) أى من أحد رواة الحديث وأصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) أى بيده (فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) أى الحكمة تقتضى هنالك كما قدمنا ذلك قال الدجى ولا يبعد أيضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقع علمه فى وقت معجزه له وكرامة بشهادة ما فى صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه فى عمرة القضاء انه قال لعلى أمع رسول الله قال لا والله لا أعسوك أبدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب

السنات ويكون تحريفه من جهة اليمين (وأقم الباء) أى اجعلها مستقيمة أو طولها قليلا لانها عوض عن ألف اسم (وفرقت السين) أى اجعلها سنانها منفصلا بعضها من بعض (ولا تعور الميم) أى لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العوراء وهو بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراءهم (وحسن الله) أى كتابته وصورة لغته تعظيم المسماة (ومد الرحمن) أى يمد ما معنى المد فيه فهو معنى مدمابين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن ألف الساقطة خطأ أو المراد أرسم ألفا بعده ويعدده مخالفة رسم المصحف العثمانى (وجود الرحيم) أى حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص فى العرف بتحسين الخط وفى العرف القراء بتحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس (وهذا) أى معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره قوله إلا ٢ فى فلا يبعد والقضاء أو هو خبر مقدم رأى محقق ونحوه والقضاء فى جواب الشرط (وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب) بيده الشريفة إشارة الى ما قاله الباجى من انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده فى الحديبية كما تقدم وأنه لا يضر فى كونه أميالا انه كان فى بدء أمره لا مراقةضى بانقضاء سببه فهو معجزة أخرى له صلى الله تعالى عليه وسلم (فلا يبعد) عقلا (ان يرزق علم هذا) أى علم الخط من غير تعليم (ويمنع الكتابة والقراءة) من المصحف قيل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة فى وقت معجزه أخرى له بشهادة ما فى البخارى رحمه الله تعالى انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فى عمرة القضاء وانه قال لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه أمع رسول الله ما أباه بعض المشركين فقال والله لا أمحوها أبدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله أقول قد علمت ان هذه المقالة صدرت عن الباجى أنكرها عليه أهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد مجلس له فحاجه علماء عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقرآن وكونه عد من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فاجاب بانه صرح به فى حديث البخارى رحمه الله تعالى والتجوز خلاف الاصل وفى القرآن ما يشير اليه لان قوله تعالى ما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضى كتابته من بعده وهو معجزة لاننا فى كون أميته معجزة فى أول أمره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخارى (واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب) جميعها قبائل وبطونا وكل أحد لا يعرف ولا ينطق بالبلغته حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطبق (وحفظ معانى أشعارها) وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان أنشده

فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لا شاك فيه على ما قال له الحلبي وقال أبو الوليد الباجى حقيقة وهو فى هذا القول شاذ منفر دعن الجماعة والمسئلة شهيرة وملاحظة انها ان اللفظة صحيحة بمعنى وهى مجاز بمعنى لانها ليست بصحيحة أصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع فى سيرة أبى الفتح اليعمرى ما يظنه وقد روى البخارى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم أره فى صحيح البخارى والله سبحانه وتعالى أعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمنع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد أبعد التماسا فى جعل القراءة معطوفة على العلم أى رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى فى اعراب المبني واقرار المعنى (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى أشعارها) أى خصوصا

(فأمر مشهور قد نعلمنا على بعضه) أي بعض ما ورد عنه في لغات العرب لافي أشعارها (أول الكتاب) وفي نسخة في أول الكتاب أي على ما سبق من غرائب مبانيها وبيان معانيها وقوله عليه الصلاة والسلام وقد أنشده كعب بن زهير في لاميته قوله
 قنوان في حريتها البصير بها * عتق مبين وفي الخدين تسهيل فقال لأصحابه ما المحر تان فقالوا العيان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول في المحر تين ومنهما ما أنشده كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله مجالدا ناعن جزمنا كل فحمة * مدرية فيها القوانس تلمع فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيا صلح ان يقول مجالدا ناعن دينا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدا ناعن دينا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٣٨ (وكذلك حفظ كثير من لغات الامم) أي مما عدا العرب (كقوله في الحديث سنه سنه)

نادرا غير وزنه في أكثر أحواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب الملقون بمدايح مدحونه بها وتشددين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحاءهم الا ترى كعبا لما أنشده قصيدته وقال فيها قنوان في حريتها البصير بها * عتق مبين وفي الخدين تسهيل قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الجريان العيان فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لا بل الاذان وهو كذلك عند العرب الا ترى قول علقمة له جريان يعرف العنق فيهما * كسا معني مذعورة وسط ررب وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والتمرة تدل على الشجرة وفي ذكره الشعر بعد الكتاب مناسبة تامة اذ كل منهما لما عرفه صلى الله تعالى عليه وسلم أتم معرفة ولم يلبس به وهو من مقاصده المحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه أمر مسنون كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولى بن كاذ كره السيوطي في شرح من غلومة المعاني والبيان واختلقوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال بعض الشافعية بحر متاهل كان يحسنها أو لا فقيل بكل من القوانين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معاني أشعارها كان أنظهر (فأمر مشهور قد نعلمنا على بعضه في أول الكتاب) في فصل فصاحته كما تقدم (وكذلك) أي مثل معرفة اللغات العرب (حفظه الكثير من لغات الامم) غير العرب وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية (كقوله في الحديث) الذي رواه البخاري عن أم خالد سنه سنه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لام خالد بن سعيد بن العاص أمها أميمة بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبيشة وتربت بها وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها وأطاعها بما تآمره من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لانه أنى شيا به فيها خبيصة صغيرة سوداء فيها اعلام صفرو خضر فدعاها وألصقها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري وفيها لغات سنه سنه كاذ كرو سناسنا بالقصر وسناه سنه مع تخفيف النون وتشديد ها وأنكر بعضهم تخفيفها وروى كسر سين سنه سنه قول الكرماني انها عربية وأصلها حسنة وتخففت بحذف الحاء كقوله كفا بالسيف شا أي شاهدنا تأباه هذه الروايات وان الحذف من الاسماء في غير ترخيم النداء مع شدوذه لم يبعد من الاول (وهي) أي سنه معني (حسنة) أنها باعتبار الخبيصة ومناسبة سنة لفظا (بالحبيشة) أي بلغة الحبيشة وهم جيل معروفون (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما

يقطع السين وتخفيف النون وتشديد فهاء ساكنة فيه ما وفي رواية سنه سنه وفي أخرى سنه سنه بفتح مهملتها وكسر ها رواية القاسبي وشدد نونها وخففها أبو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند أبي ذر فانه خفف النون والالقاسبي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سناسنا بالحبيشة حسن وهي لغة وتخفيف نونها وتشديد وفي رواية سنه وفي أخرى سنه بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الخبيصة بيده ثم ألبسها أم خالد وقال لها ابلى واخذ في ثلاث مرات ثم

نظر الى علم فيها أخضر وأصفر فجعل يقول يا أم خالد سناسنا بالحبيشة حسن وهي لغة انتهى وأم خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبيشة وهي امرأة الزبير بن العوام وهي التي كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وأبوها أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا أعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهي) أي معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبيشة) أي باللغة المنسوبة الى الحبيشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرزية وقال عكرمة أسنا الحسن ولا يبعد ان يطلق أسنا معني النور ويراد ابن الحسن والظهور (وقوله) أي كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق

(ويكثر المخرج) بها مفتوحة فراءسا كنة فحيم (وهو القتل بها) أي بالحيشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال القتل ونص عليه كثير من أئمة اللغة فهو من توافق اللغتين وأما قول ابن قرقول المخرج باسكان الراء فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهسي كما عرفت عربية صحيحة (وقوله في حديث أبي هريرة اشكيب درد) بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الكاف ساكنة فنون وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملتين مفتوحتين بينهما ماراءسا كنة وفي نسخة الاولى منها معجمة وفي أخرى دردم عيم في آخره (أي وجع البطن ٢٣٩ بالفارسية) فان اشكيب هو البطن

ودرد معناه الوجع ولعل أصلها أشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقرب أولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علي والكلام فيه معر وف قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا باهريرة اشكيب درد قلت لا الحديث أخرجه أحمد في مسنده والاصح ما رواه البخاري عن ليث عن مجاهد رسله قوله لا يدل على استفهام مقدر أو ملفوظ أن تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويبدل أيضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب أبي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل

من طرق في حديث الفتن المقدم (ويكثر المخرج) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وجميم (وهو القتل بها) أي بلغة الحبشة فعر به صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو هوهم من بعض الرواة والافهسي عربية صحيحة وأصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه ان يزال المخرج الى يوم القيامة والعبارة في المخرج كجبر الى انتهى وهو رد لما قاله المصنف رحمه الله تعالى ولمن توههم ان تفسيره مروى في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المخرج اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لوجه له لانه يقتضى انه فارسي ولم يقله أحد وقيل انه من توافق اللغتين وهو أقرب الى الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه المثل هم في مخرج ومخرج والمرج معناه وتسكينه للزاد واج وقد نظرف القائل

أني زمن الربيع فهاج قوم * الى الصهباء في مخرج ومرج

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي هريرة) الذي رواه ابن ماجه عنه (اشكيب درد) وفي بعض الروايات اشكيب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكيب همزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسر المصنف رحمه الله تعالى بما يأتي وفي الفارسية همزة مكسورة وفتح ويزاد فيها هاء فيقال شكيب بكسر الشين فعر بت وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودر دد دالين مهملتين مفتوحتين بينهما ماراءسا كنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسيأتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قر ويني أعلم بلغته وثقة في الرواية فاقبل ان دال درد الاولى معجمة وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله (أي وجع البطن) فانه لو صرح بذلك قال أي وجع بطن وفسر غيره بوجع بطنك وهو أنسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه ابن ماجه شكيبين مكسورة وكاف مفتوحة وهو أصح لأن شكيب بالفارسية معناه البطن وفي سنده قال أبو هريرة هجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الى وقال شكيب درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شقاء كذا صححه الشارح الحديث الجديد نقلا عن شيخنا ابن عبدالحق السباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهي علم القراءات وله تأليف مشهورة رحمه الله تعالى وروى اشكيب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله لاني الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكر واوجه تكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الفارسية وهو ليس بعجمي فاعله أراد ستره ولذا ورد أنه قال ثم فسر لي وذكر البرهان بعضا ما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشكيب بالقاف وهو غريب ولم يسنده له رواية فاعتمد على ما قدمناه وقوله (بالفارسية) أي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كورث وكورث ابن سام أو بافت

على المزاج والمطايبة في مخاطبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال أبو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكيب دردم ثم فسر له صلى الله تعالى عليه وسلم وتسام الحديث وعليك بالصلاة فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطائي من الكمال ابن مأكولا عن أبي الدرداء قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا نائم مضطجع على بطني فضر بني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا يمنع من الجمع والله تعالى أعلم هذا وحديث العنبدود يعني ثنتين ثنتين والتهميل يعني واحدة مشهور وعلى السنة العامة ولا أصل له هذا الخاصة

(الى غير ذلك) أى مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف الجهمية (علا لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) أى بكاه (ولا ببعضه) أى عادة (الامن مارس الدرس) أى دوام المدرسة ولازم المدرسة (والعكوف على الكتب) أى المواظبة على مطالعة الكتب المطولة (ومثاقنة أدلها) بالمشقة والغناء النون أى محاسبة أهل العلوم وفى نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب أى فى جميع أيام عمره من غير ضياع دهره (وهو) أى والحال أنه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف (كما قال تعالى) فى حقّه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي ٢٤٠ الامى (أى) أى منسوب الى أمه يعنى كما ولد بعينه (لم يكتب) أى بيده (ولم يقرأ)

وقيل انه ولد اصلبه وقيل انه آدم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية لفظ سو رضى حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالعبودية العرس (الى غير ذلك) أى مضموم ما ساذكر من معرفته باللغات أو من معارفه التى لا تحصى (علا لا يعلم بعض هذا) وفى نسخة بعضه فضلا عن كله (ولا يقوم به) أى يوفى حقّه كله (ولا ببعضه) فضلا عن كله (الامن مارس الدرس) أى عالجّه واجتهد فى حفظه ودراسته وتأنيبه من أهله وفى نسخة الدروس (والعكوف على الكتب) أى ملازمة مطالعته وادراكها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لما ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكرهته وروى فيه أحاديث وأهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروية وانه يورث النفاق وانه لسان أهل النار ويدل لعدم الكراهة أحاديث كحديث الفارسية الدربة لسان أهل الجنة فى الجنة (ومثاقنة أهلها) مفاعله من ثفن بمثاقنة فاء ونون أى جالسهم ولازمهم وهو أبلغ منه لانه من ثفن البعير اذ ابرك والثفنت ما غلظ اطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعنى جلس بين يديهم للتعليم كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة المتعلم فى أدبه وقال التلمسانى هي المثقنة من ثافنته أعنته وروى مناقبة بمثاقنة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفى بعض النسخ مناقبة بنون وفاء ومثاقنة أى مباحثة ونظر فى الدقائق التى كنفات السحر وفيه نظر وفى بعض الشروح ما لا معنى له هنا (عمره) منصوب على الظرفية متعلق بجميع ما قبله أى فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفه عين (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) لم رجل كما قال الله تعالى (أى) منسوب الى الام كانه كخرج من بطن أمه لم يعلم وهو مبرأ من كل عيب وأولى أمة العرب لانهم معرووفون بذلك كما روى الشاعر عى خالى وأبى أى فقوله (لم يكتب ولم يقرأ) صفة كاشفة مقصورة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى ناديا يعنى لم أصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الاتباعا لما وصفه الله به بقوله ان أوحينا الى رجل منهم وهو قديم لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك أدب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى باسمه فلهذا المصنف ما بعد مرماه (ولاعرف بصحبة من هذه) أى الكتابة والقراءة (صفته) حتى يقال انه تعلم منه فهذه الصفة فى حقّه معجزة وفى حق غيره نقص كما قال كفاك بالعلم فى الامى معجزة * (ولانشا) أى لم يكن منى أول نشأته وبدأ أمره الى بعثته (بين قوم لهم علم) أى معرفة بشى من العلوم لانهم من الجاهلية (ولا قراءة لشي من هذه الامور) أى الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا أهل كتاب (ولاعرف هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل بعثته وظهر معرفته بما ذكر (بشي منها) أى بما ذكر من المعارف الدنية ثم استدل على ذلك بقوله (قال الله) وفى نسخة عز وجل (وما كنت تتلون من قبله) أى القرآن وما علمك الله (من كتاب ولا تحطه بيمينك)

أى بنظره أو مطالعته قبل بعثته (ولاعرف) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) أى بصاحبة أهل الدراسة والقراءة والكتابة (ولانشا) أى ولاننشأ ولا ترى (بين قوم لهم علم) أى دراية (ولا قراءة) أى رواية (بشي من هذه الامور) أى التى يمكن بمداستها الاتصاف بممارستها (ولاعرف هو قبل) أى قبل بعثته ودعوى نبوته (بشي منها) أى من أمور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا يعرف هو قبل شيا (قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله) أى قبل نزول القرآن (من كتاب) أى من الكتب الالهية وغيرها (ولا تحطه بيمينك) أى ولا تكتبه من قبل أيضا وقوله بيمينك أى

يبدك لنا كيد كفى قولهم رأيت بعينى وسمعت باذن الآتية تمامها اذا لارتاب الميطلون أى لو كنت قارئاً كاتباً لاشك أهل الباطل المتعاقب غير الطائل اذ لكل كاتب وقارئ قادر ان يأتي بهذا الكتاب الذى عجز عن الاتيان باقص سورة منه جميع أبواب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على يد الامى أظهر معجزة وأبهر كرامة وأبعد شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي الامى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل هذا والجهو رعى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباهى وصور به بعضهم فانه لا يقدح فى المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي فى مختصره قوله فى البخارى

فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قولى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم مسكا بقوله تعالى وما كنت تعلمون قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الا نية ولا نكرة فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب من التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على أنامل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تعلمون قبله أى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهولا يناق ان يعطيهما الله تعالى له بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) أى علم النسب لكل قبيلة الى جد هامن أبيها وجدعا (واخبار ٢٤١ أوائلها) أى وقائع سلفها من هزلها

وجدوها وتنعمها وكدها (والشعر) أوزانها وقوافيها (والبيان) أى النثر في الخطب وأمثالها أو ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكر أوفى كراوا بلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا (وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ له لم ذلك) أى عسرا (والاشتغال بطلبه ومباحثه أهله عنه) أى عصرا (وهذا الفن) أى النوع من العلم بجمع أفعاله وأغصانه في جميع أحيانه وأزمانه (نقطة من بحر علمه) أى ونسكته من نهرفهمه وشكاته من شطر كلامه (صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شيدل الى جحد الملحد)

أى يسدك اليمين التى يكتب بها وهو تارة كيد وتصوير بين الله تعالى عليه ذلك بقوله اذا لارتاب المبطون أى شكوا وقالوا تعلمه ممن قرأه أو كتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله (انما كانت غاية معارف العرب) أى ما انتهى اليه علمهم (النسب) أى معرفة انساب قبائلهم الى أجدادهم (واخبار أوائلها) أى ما وقع لأبائهم وأسلافهم من الحروب والوفائع (والشعر) أى حفظ شعر من قبلهم من القصائد والقطعات والأبيات (والبيان) ليس المراد به علم البيان المعروف لانه أمر حدث كانوا فى غنى عنه بالسليقة ولاثرة علم البلاغة كله كما تروهم أيضا وانما المراد به المنطق القصيص المعرب عملى الضمائر وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام المنثور الذى كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابله للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وانما حصل ذلك لهم) أى معرفة النسب وما بعده (بعد التفرغ له لم ذلك) أى مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الابدال والكتب وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسيب وفلان رواية ونحوه (والاشتغال بطلبه ومباحثه أهله عنه) بالسؤال عنه والحفظ له ولم يعمد منه اعتناء بذلك في أول أمره (وهذا الفن) أى النوع الذى كانت العرب تعرفه وتعتنى به (نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة أو كجين الماء (ولاسيدل الى جحد الملحد) أى لا يمكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله تعالى اذا لارتاب المبطون (لشيء مما ذكرناه) من معارفهم متعلق بجحد واللام زائدة للتقوية (ولا وجد الكفرة حيلة) يبدوونها بلبسها (في دفع ما قصصناه) مما تقدم تفصيله (الاقولهم أساطير الاولين) استثناء متصل لانه مما احتلوا به على بعض ضعفاء العقول أو منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدثة أو جمع اسطار جمع سطر أو أسطير أو أسطور أى هى احاديث مما سطره من قبله وأكاذيب (وقالوا) انما يعلمه بشر (أى هو مما تلقاه من غيره وتعلمه (فرد الله قولهم) المذكور وأبطله (بقوله لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) أى لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان أعجمى فكيف يمكن تعليمه أو التعلم منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذا (ثم ما قالوه) من انه يعلمه رجل أعجمى وفي نسخة قالوه بهاء الضمير (مكبرة العيان) بكسر العين ولا تفتح فيه كأمروا المكبرة الانكار من غير دليل وأصل معناه هجوم السارق نهار أى معاندة في المحسوس لا تفيد (فان الذى نسبوا تعليمه) له صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمهم الباطل (اليه) متعلق بنسبوا أى أسندوه له (أما سلمان) الفارسي الصحابي المشهور

(٢١ - شفاث) أى انكار المائل عن الحق والمعاند (بشيء مما ذكرناه) أى في المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) أى مكيدة يشبشون بها في عقيدة (في دفع ما قصصناه) وفي نسخة ما قصصناه أى حكيناها وبيناه (الاقولهم أساطير الاولين) أى هو يعنى القرآن أقاصيص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا أساطير الاولين اكتبناها على عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله وما كنت تعلمون قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطون (وانما يعلمه بشر) أى من الانعام أو الاروام (فرد الله قولهم) أى مقولهم هذا كما قال الدجى هو أساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) وفي قراءة بفتح الياء والحاء أى يميلون (اليه أعجمى) وهذا لسان عربى مبين ثم ما قالوه بكبرة العيان (بكسر أى المعانية والمشايدة فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) أى الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخنيزي

(أو العبد الرومي) وهو غلام خويط بن عبد العزى أسلم وكان ذا كتب (وسلمان أئمة عرفه بعد الهجرة ونزل كثير من القرآن وظهور
ملاينه من الآيات) أي القرآنية ٢٤٢ أو المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا يتصور أنه كان يعلمه سلمان (وأما

الرومي فكان أسلم وكان
يقرأ على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واختلف
في اسمه) أي كسيميائي
من أنه يعيش أو بلعام
أوجبر ويسار (وقيل بل
كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يجلس عنده)
أي إليه ويقبل عليه لما
كان يلح قابلية الهداية
لديه (عند المروقة وكلها
أعجمي اللسان) أي
ضعيف البيان (وهم
الفصحاء اللد) بضم اللام
وتشديد الدال جمع اللد
وهو شديد الخصومة
(والخطباء اللسن) بضم
فسكون جمع السن وقيل
جمع لسن بفتح فسكون
وهو المنطق اللسان في
ميدان النطق والبيان
(قد عجزوا) بفتح الجيم
وتكسر (عن معارضة
مأثريه) أي أظهره
(والايتان) بضم الهمزة
الايتان باضمة سورة من
نحوه (بل عن فهم وصفه)
وفي نسخة رصفه بالراء
والظاهر أنه تصحيف
وقيل معناها الاتقان
(وصورة تاليفه) أي
تركيبه (ونظمه) أي
سلكه فهم إذا عجزوا
عن هذا كله (فكيف

ناعجمي السك) أفعل للبالغة من اللمنة وهي بالضم
المعجمة في اللسان والعي في النطق والبيان وأبعد الدجى في تعبيره أي أبكم

(وقد كان سلمان أو بلعام الرومي) بالموحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (أو يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبي في تجريد يعش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال في الحلبي يعش رأيتم قد ذكروا في الصحابة (أو جبر) بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفكا كمن المغيرة أسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلمني ويهديني قال الحلبي ما رأيت له ذكر في الصحابة ٢٤٣ وكذا في قوله (أو يسار) بفتح

المتحنية (على اختلافهم في اسمه) أي اختلاف العلماء في تعيينه أو اختلاف السلفاء في نسبته من كمال تحيرهم في تعيينه (بين أظهرهم) أي كانوا كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفي نسخة يكلمونه (مدى أعمارهم) بفتح الميم والدال مقصور أي مدتها (فهل حكى عن واحد منهم) كسلمان والرومي (شيء) أي صدور شيء (من مثل ما كان يحكي به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) أي وهم عندهم (معرفة شيء من ذلك) أي عما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) أي وعلى الغرض والتقدير أي شيء منع (العدو) أي أعداءه من المنكرين وروى المغرور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين أي أعدادهم (ودوب طلبة) بضم دال

جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حل قول جحدر نعم وأرى الهلال كما تراه * كما سيأتي وقال بعضهم انها زائدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الآن (وقد كان سلمان) الفارسي رضي الله عنه (أو بلعام) وهو بفتح الباء الموحدة على ما تقدم واشتهر كسر هاو ويقال بلعم أيضا وهو اسم الغلام (الرومي أو يعيش) بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وباء تحتيه ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع (أو جبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراءه مهملة وهو عبد للفكا كمن المغيرة وقيل لعماد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول له أنت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني (أو يسار) بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني (على اختلافهم في اسمه) كما تقدم (بين أظهرهم) خبر كان أي مقيم بينهم يعرفونه ويقال ظهر انهم بالف ونون مفتوحة كانه لاستناده اليهم ظهر وراءه وظهور قدماه ثم كثر فشاخ في الافامة بين قوم يحاط بهم يكلمونهم مدى أعمارهم أي في جميع مدة أعمارهم يخاطبهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم وأصل معنى المدى الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماسو ردى ان غلامين نصرانيين من عين النمر أحدهما يسار والآخر جبر كانوا يستدون لهما ما ذكروا وقيل غير ذلك (فهل حكى عن واحد منهم) أي من الكثرة (شيء من مثل ما كان يحكي به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان رضي الله تعالى عنه والغلام فهو تعبير عن المثني بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يحكي به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهل عرف واحد منهم معرفة شيء من ذلك) الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله (وما منع العدو حينئذ) أي حين حضورهم معه (على كثرة عدده) بفتح العين أي أي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه (ودوب طلبة) بدل مهملة وهمزة وواو موحدة مصدر يوزن العدو من الدأب وهو الجد والتعب يقال أدأبه اذا تعبته ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك صار حقيقة فيه (وقوة حسده) بجاءه مهملة وهو عما يبعثهم على الطلب ويحثهم (ان يجلس الى هذا) الذي زعموا انه يعلمه (فيأخذ عنه) أي يتلقن بتعليمه منه (أيضا) أي كما تلى منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على زعمهم الفاسد (ما يعارض به) ما جاء به (ويعلم منه ما يحتاج به) أي يحججه حجة ودليلا (على شغبه) أي الحاجة في خصومته وعناده وتهيج الشر بفتنته يقال شغب به عليه وهو بفتح الغين المعجمة هذا الوقوع فافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن أيضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن أنكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على انه لوضوح ما قاله قلنا انه ازدواج ومشاكاة وحرفه بعض بشيعته (كفعل النضر بن الحارث) وهو من كفار قريش وكان ذهب الى الخيرة ليتعلم منهم أخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان اذا قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جالس النضر بن قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد أتيتكم باحسن ما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه ومن قال سائر مثل ما نزل الله الآية ثم انه

وهمزة فسكون واو فوحدة أي جده وتبعه في كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) أي من سلمان أو غيره واخطأ الدجى بقوله أي ما جاء به عليه السلام (فيأخذ عنه) وفي نسخة عليه (أيضا) أي على زعمه (ما يعارض به) أي ما جاء به عليه السلام (ويعلم منه ما يحتاج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة أي على تهيج شره وخصامه كذا في أصل الدجى وهو ظاهر جردا وفي النسخ على شيعته فعلى للآية أي لاجل مشاييعه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم بانه قتل كافرا

(بما كان يخرق) من الخرقه بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كذا ذكره الجوهرى ان يخرق (به من أخبار كتبه) أى مما لا يجدى نفعه ولا غيره (ولاعاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) أى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) ترداته (الى بلاد أهل الكتاب) وفى ٢٤٤ نسخة الكتاب أى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فبقال) بانصب (انه)

لم يزل كذلك مصر على عداوته صلى الله عليه وسلم حتى أظفره الله عليه فقتله كذا كرى السير (بما كان يخرق به) متعلق بفعل ويمخرق بمعنى يكذب والخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب يتلوه به أخذوها من الخرق وهى خرقه يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زائدة تصرف فيها المولدون وثوبهم واصلات ميمها كفى وقولهم تمسكن ويمخرق بضم التحتية وفتح الميم وخاء معجمة وراءهم حلة وقاف (من أخبار كتبه) التى كان ياتى بها ويقصها عليهم (ولاعاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه) ولا يخرج من بلده الى بلاد بعيدة أقام بها إقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف الخ ولا يضره طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين (ولا كثرت اختلافاته) أى رواحه وبجيشه مرار عديدة يقال فلان يختلج الى بلاد كذا أى يسافر ويذهب اليها لانها مخالفة لمقره المعروف (الى بلاد أهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة هنا إشارة الى ما ياتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له ذلك مرة أو مرتين الا انه فيهما لم يفرق رفقاء من قومه ولم يقيم عندهم حين سافر الى الشام كما ياتى (فيقال انه استمد منهم) أى طلب المدد والاعانة من أهل الكتاب بتعليمه لشيء مما كان يتلوه على قريش (بل لم يزل) مقيما عندهم (بين أظهرهم) فى وسطهم مختلطاً معهم وتقدم انه يقال بين أظهرهم وظهور انهم (يرعى) ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية أى بلا حظ ويحفظ فهو يمرأى منهم ومسمع لا يخفى أمره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشى وهو المناسب لقوله (فى صغره) أى وهو طفل (وشبابه) أى بعدما بلغ وصار شاباً وكان من ذهب الى الاول أنف من جملة صلى الله تعالى عليه وسلم راعياً ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبياء عليه الصلاة والسلام ولم يكن معيماً عندهم وهو أقوى فى اثبات مدعاه لان من يرعى يكون فى الغالب معتزلاً عن الناس بعدد اعن التعلم (على عادة انبيائهم) ثم لم يخرج عن بلادهم) بعدما شب وبلغ أو بعدما وجد وعرف طاله (الافى سفرة) واحدة (أو سفرتين) الى بلاد الشام مرة مع أى طالب ورده من الطريق بشارته بحراء الراهب كالمرومة فى تجارة لأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها مع غلامها ميسرة فلم ينقر عن أهل بلده أبداً سفراً وإقامة ولم يتردد المصنف رحمه الله تعالى فى السفرتين حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محقتان كفى السير فكأن ينبغى ان يقول الافى سفرتين جزمالان السفرة الاولى لما رده فيها عنه أبو طالب من الطريق كانت كالمدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مرضعة حليلة ابني سعد فلا يعد مثله سفر الاسيما والمراد سفر خاص لذيार أهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف الى بنى عبدالمطلب فانه لقربه لا يعد سفر أو أهلها جهلة أهل شر لا أعلم عندهم يعلمونه له وقوله (لم يطل فيها) أى فى جنس السفرة (مكنه) أى أقامته وهو بفتح الميم وضمها (مدة يحتمل فيها) أى فى المدة (تعلم القليل) وتعلمه من علم وغيره (فكيف الكثير) الذى كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكارى بنفيه بطريق برهاني ثم اكده وأثبت مدعاه بقوله (بل كان فى سفرة فى صحبة قومه) لم يفارقهم ولم يخلفهم طرفة عين (ورفاقة) بفتح أوله مصدر كالسماحة بمعنى المرافقة وهى الاجتماع فى السير والسفر من الرفق لان كلاهما رفق بصاحبه (عشرته) أى قومه وقبيلته من العشرة وهى الاختلاط قال فى القاموس

استمد منهم) أى استفاد عنهم (بل لم يزل) أى من أول عمره الى آخره (بين أظهرهم) أى بينهم (يرعى) أى الغنم (فى صغره) وشبابه (وقال الدجى برعى من المراعاة وهى الملاحظة والحفاضة وهو بعيد جداً) على عادة انبيائهم) أى انبياء سفلهم وفى أصل الدجى انبيائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جداً (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم) الا فى سفرة) أى واحدة (أو سفرتين) أى مرة مع عمه أى طالب فرده من الطريق بشارته بحير أو أخرى فى تجارته لزوجه خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باونظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفرة أو لا فاندفع قول الحلى وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغى ان يقول الافى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيها) ويروى فيها (مكنه) بضم الميم

وتفتح أى أقامته ولبثه (مدة لا يحتمل) بصيغة المعلوم أو المجهول (فيما تعلم القليل) أى اليسير (فكيف الكثير) أى فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام لا إنكار (بل كان فى سفرة فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء

(لم يغيب عنهم ولا خالف حاله) بالنصب أو الرفع والمعنى وبما اختلف حاله (مدة مقامه تكتمن تعاليم) أي من يعلم أي من بيان لماله لا فردية كما ناله الدجى وفي نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر أى عالم يهودى وأغرب الدجى بقوله بكسر المهملة أفصح من فتحها نعم كذلك في معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (وقس) بفتح القاف بكسر وضمة خطأ فس من مشددة أى عالم نصراني وكذا القسيس (أو منجم) أى متعلق بعلم النجوم ٢٤٥ (أو كاهن) أى من يزعم انه يجبر عن كائن

(بل لو كان بعد) بضم
الذال أى بعد مكانه
وتصور تعلمه (هذا كله)
اسم كان وفي أصل
الدجى بل لو كان هذا
كله بعد هو ظاهر جدا
وفي نسخة صححة بل
لو كان هذا بعد كله
(الكان مجى مما أتى به في)
وفي نسخة من (معجز)
القرآن بل من معجزاته
(فاطعا لكل عذر)
ومدحضا) أى عزلا
ودافعا (لكل حجة)
أى داحضة وفي نسخة
صححة لكل شبهة
(ومجاليا) بضم
وسكون جيم وتخفيف
لام فتحة تخففة وفي
نسخة بفتح الميم وكسر
اللام المشددة لا كما بال
المجلى باسكان الخاء
والمعنى كاشفا وموضحا
(لكل أمر) أى عما يلوح
عليه بخلاف ريبته
(فصل)

(ومن خصائصه عليه
الصلاة والسلام) أى
خصوصياته في حالته
(وكراماته وباهر آياته)

عشيرة الرجل بنو آبيه الادنون أو قبيلته (لم يغيب عنهم) ويفارقهم مفارقة فحتمل ملاقات أهل الكتاب وتعلمهم منهم (ولا خالف حاله) التي نشأ عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعنى الإقامة (بمكة) الى ان هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله تعالى عليه وسلم وحاله معقواء وقوله (من تعلم) بيان لما تدر في قوة المذكور لعلمه مما قبله أى ما خالفه لا أمر آخر من تعاليم الى آخره وليست من زائدة في الفاعل ومحل رفع كائيل (واختلاف) أى مجى عود هاب وأصله مجى القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيدي المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار (الى حبر) بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود (أو منجم) أى عالم بالنجوم وأحكامها (أو قس) بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضممه وذكروا ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى (أو كاهن) وهو من العرب من يجبر عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم منه من أنواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال (بل لو كان هذا) أى لو فرض خلاف ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فرضنا اسفاراً كثيرة له ومكانه مع أهل الكتاب واختلاف القسيسين الاحبار (بعد) مبنى على الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد مكنه بين أظهرهم برعى في صغره وشبابه كما قيل فاه غير مناسب لمن تأمل كلامه (كله) لكان مجى مما أتى به صلى الله تعالى عليه وسلم (في معجز القرآن) الذي لا يشبه شيأ من كلام البشر (فاطعا لكل عذر) اعتذروا به عن مخالفتهم له عند ادوا بغير ما منهم وجعله عذرا يمسأ الى انهم معترفون بجبرهم بدلالة الحال (ومدحضا) أى عزلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكنية لتشبيههم عن زلت قدمه لمشيئه في أحوال الشرك (لكل حجة) تشبوا بها وهى أوهى من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة (ومجاليا) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون الحاء المعجمة والظاهر ما قدمناه أى موضحا وكاشفا ومزلا ومبغدا (لكل أمر) غيب تخيلوه وتليس احتما لوابه

(فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم) التى خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وسائر الخلق (وكراماته) التى أكرم به الله تعالى وشرف بها (وباهر آياته) أى ظاهر آيات نبوته ومعجزاته والمجاوارى والجور وخبر مقدم للحصر والاعتناء (وقوله) (انباؤه) بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر أى اخباره الصحيحة الواقعة صلى الله عليه وسلم (مع الملائكة والجن) وامداد الله له بالملائكة بكسر الهمزة مصدر أمده امداد من المد قال الراغب أمددت الجيش بمدد الانسان بطعام وأكثر ما جاء الامداد في المحبوب والمد في المكروه ونحو أمددناهم بفأكهة وغذله من العذاب ماذا انتهى أى ارسل الله الملائكة عليهم الصلاة والسلام مدد الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعانة كاسياتى (وطاعة الجن) (بانقيادهم واسلامهم) لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملائكة (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أى للملائكة والجن ثم ابتدأ بما ثبت ما قاله من القرآن فقال (قال الله تعالى وان تظاهرا) أى تتعاوننا (عليه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسوءه

أى غالب معجزاته (انباؤه) بفتح الهمزة أى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن) وامداد الله) أى اعانته (له بالملائكة) أى المقربين كما في وقعة بدر وحنين (وطاعة الجن له) كجن نصيبين (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أى للملائكة والجن وهذا اجمالى يثبت لك بعد تفاصيل أحواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة أى وان تتعاوننا (عليه) أى على النبي بما يسوءه لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه

(فان الله هو مولاه) أى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) أى وصالح المؤمنين كائى بكر وعمر والملائكة أى بقيةهم بعد ذلك أى بعد نصره سبحانه وتعالى ظهير أى مظاهرون له (وقال تعالى اذوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) أى بانى معكم معيننا لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) أى بمناداتكم ياغيث المستغيثين أعثنا أعنا على أعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار ألقوا أصحابه ثلاثاً أى فى بدر فرجع يديه مستقبلاً يقول اللهم انجز لى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فزال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) أى ربكم (انى معكم) أى بانى معاونكم (الآيتين) أى بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال أى متتابعين و بفتحها أى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية وعلله أراد الاشارة بالآيتين من السورتين أى الانفال وآل عمران وهى قوله تعالى اذ نقول للمؤمنين ٢٤٦ ألن يكفيمكم انى معكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتمتقوا

ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الرعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر بل ما فقد فقد المدد والنصر ولا يعبدان يرا لا يتبين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر سرفته بدر (وقال واذا صرفنا) أى أئملنا وجهنا (الىك نفر من الجن) أى جن صديقين (يستمعون القرآن الآية) أى فلما حضره وقولوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم عند ذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرس السماء منضوا فوافوا

(فان الله هو مولاه) أى ناصره ومعينه (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصره به (الآية) أى والملائكة بعد ذلك ظهير وضمير نظاهرا المحفصة وعائشة أمى المؤمنين والآية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط فى محله وقد تقدم فى أول الكتاب بعض منه (وقال الله تعالى اذوحى ربك الى الملائكة انى معكم) بنصرى وتأنيدي (فثبتوا الذين آمنوا) بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على أعدائهم وهذا كان ببدر وقد كثر أعداؤه المشركون وعددهم وقوله المسلمين وضعتهم وهو تعالى يؤيد من يشاء بنصره (وقال) فى وقعة بدر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون غوثه وواعاته (فاستجاب لكم) أجاب دعاءكم وانجز وعده لكم (انى معكم الآيتين) أى أقرهما الى آخرهما أى انى معكم كما بالف من الملائكة مردفين أى متتابعين (وقال الله تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن الآية) أى أئملناهم وأوصلناهم اليك والنفر ما دون العشرة وهؤلاء جن نصيبين وهذا كان يظن نخلة فى منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء النفر وعدتهم واسماءهم فى مفصلات النفسير واجتماع الجن به صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين بل أكثر وهو شاهد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به (حدثنا سفيان بن العاصى الفقيه بسماعى عليه) تقدم بيانهم وبيان السماع ورتبته قال (حدثنا أبو الليث السمرقندى) تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسى) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو أحمد الجلودى) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال (حدثنا مسلم) القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبيد الله بن معاذ) أبو عمر والعنبرى الحافظ الفصيح الثقة توفى سنة مائتين وسبع وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا أبى) معاذ بن معاذ التميمى الحافظ قاضى البصرة واليه انتهى علم الحديث توفى سنة مائة وستة وتسعين وأخرج له أصحاب السنن أيضا قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا سليمان الشيبانى) ابن أخى سليمان فيروز وأخا فلان الشيبانى بالمعجمة مولاهم الكوفى الحافظ الثقة توفى سنة ثمان وثلاثين أو احدى أو اثنين وأربعين وقول الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة منصرفه يقرأ فى صلاة الصبح فاستمعوا قرأته وأما حديث ابن مسعود انه حضر مع له الجن فنبأت أيضا كما بينت فى محله وسياقى أيضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصى) كذا بالياء والظاهر انه بلايا فانه معقل العين لا اللام كما ندمننا (الفقيه) سبق ذكره (بسماعى عليه) أى فى حضورى لديه (حدثنا أبو الليث السمرقندى) أى من أئمة الحنفية (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن (حدثنا أبو أحمد الجلودى) بضم الجيم وفتح ثنائى بن سفيان (وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه) ثنا مسلم) أى القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن معاذ) بضم الميم قال أبو داود وكان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا أبى) أبووه معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال أحمد الىه انتهى فى الثبوت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل فى الحديث (عن سليمان الشيبانى) أخرجه الائمة الستة

(سمع زر بن حبیش) بالثمة غير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء هو أبو ريم الاسدي عاش مائة وعشر بن سنة وكان من أكابر القراء المشهورين من أصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم ابن أبي النجود وخلق (عن عبد الله) أي ابن مسعود (قال) أي الله سبحانه وتعالى (لقد رأي من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (رأى) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) أي أصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظمتة كما يشير الى غيبته ٢٤٧ قوله تعالى حائل الملائكة رسلا أولى

أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما شاء ان الله على كل شيء قدير وهذا الموقوف أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قال القاسمي قيل رآه في صورته مرتين خاصة وماء داهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا في صورة الادميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشي عليه (والخبر) أي الحديث والائر (في محادثته) أي مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما) أزلان أقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرائيل ومالك الجبال ومالك خازن النار (وما شاهده من كثرتهم) كحديث أطت السماء وحقق لها ان تظ ما فيها موضع

وأخرج له الأئمة الستة (سمع زر) بكسر الزاي المعجمة وتشديد الراء المهملة (بن حبيش) بالتصغير بحاء مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو أبو ريم الاسدي أدرك وسمع عليا وعمر رضي الله تعالى عنهما وعاش مائة وعشر بن سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين وأخرج له الستة (عن عبد الله) بن مسعود الصحابي المشهور وهذا التفسير الا في آخر جه مسلم والترمذي والنسائي موقوفوا والذي ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح ولفظه (قال) أي الله سبحانه وتعالى (لقد رأي من آيات ربه الكبرى قال) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له ستمائة جناح) اللام جواب قسم مقدر أي رأى الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى اسم تفضيل مؤنث أكبر ومن تبعيضية وفيه إيماء الى انه رأى ربه وهو قول الاكثر فقد رآه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن عائشة رضي الله تعالى عنها من انكاره فقيـل ان الذي قاله كافي مسلم عن مسروق انه قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين أنظري نبي ولا تعجلي ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم أره على صورته غير هاتين المرتين رأيت منه بطان السماء أعظم خلقه ما بين السماء والارض الحديث فليس فيه نفي رؤيته لربه وان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا انه رأى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافي أن تكون أجنحته تزيد على ذلك فان الملائكة أجسام مجردة قابلة للنشك (والخبر) أي الحديث الصحيح المسند (في محادثته) صلى الله تعالى عليه وسلم (مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة) أعاد ضمير الجمع على المثني تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة الجماعة أول تنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وبينه بقوله بعده (وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور) وفي نسخة وصوره بعضهم وفي نسخة وعظم صورهم وحديث الاسراء ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والانبياء مشهور وتقدم طرف منه ورؤيته للملائكة كملك الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح مشهور أيضا ومن أراد تفصيله فلي نظر كتاب السيوطي المسمى بالحباثل في أخبار الملائكة فانه كتاب جليل في باب وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما عبره المشركون بالفاقة أي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله تعالى ملهنا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقرؤك السلام ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام الى آخره فبينما جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه

قدم الا وفيه ملك امارا كعزرائيل واسرافيل وسائر جملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) أي رواه الأئمة كخبرنا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى رجالا على أفراس يلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة ألف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى أولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال أنا هبط وأصعد وآراهم هكذا يمر ولا أدري من أين يجيئون ولا أين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله الانطاكي

(وقد رآهم) أي الملائكة وفي أصل الدجى رآه أي جبريل (بحضرتها) أي محض وزه عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال الثمامسائي ان الحامة ثلثة ويقال أيضا فسكون الضاد وفتحها (جماعة من أصحابه) أي الكرام (في مواطن مختلفة) أي متفاوتة الايام (فرأى أصحابه) أي بعضهم (جبريل) ٢٤٨ عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام) وفي نسخة زيادة واليمان

والحمد - حديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في صور رجل غير معروف كافي أصل الحديث المذكور فيقول الدجى كدحية ليس في محله وان تبجح بتوشيح شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) أي ابن زيد كافي نسخة وهو ابن حارثة (وغيرهما عنده) أي بحضرتها (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال وفتح وهو ابن خليفه الكابي المشهور بالحسن الصوري وقد أسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأرسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل وأما رؤية ابن عباس له - فرواها الترمذى ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين وأما رؤية واسامة له فرواها الشيخان بهنه وفيها ان أم سامة رآته وأما غيرهما كعائشة فقد روى رؤيتها البيهقي

وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي العدة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا جبريل فقال فتح باب من أبواب السماء ليفتح قبل ثم عاد لماله وقال ابشر يا محمد هذان رضوان خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ومعه سقط من نور يتلأل ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الارض فنظر لجبريل كالمستشرب فضرب جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال أصبت أصاب الله بك وبرون ان هذه الآية أنزلها رضوان تبارك الذي ان شاء جعل لك خير من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا أقول ومن هذا علم انه لم ينزل بالقرآن الا جبريل غير هذه الآية والسرف فيما ذكر ان نزول رضوان وهو ملك الجنان وتخيره دون بنت باعطاءها علم منه ان جبريل ان الله أراد له صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو أرقى من ذلك في الجنة وانه لم يرض عجز الدنيا القانية أن تكون له ولو أراد خلافة أناه ملائكة الارض ومن له التصرف فيها كاسرافيل والا جبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيأ برأيه ولا يفعل الا ما يؤمر به فافهم (وقد رآهم) أي الملائكة (بحضرتها) أي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة ثلث الحاء مصدر حضر يحضر اذا جاء وقدم وتجو زفيه تجوزا مشهورا عن مكن الحضور ونفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر بكذا كالمقام كما يكتبه أصحاب الترس (جماعة من أصحابه في مواطن) جمع مواطن وهو محل الوطن وهو هنا المطلق المكنه جازا مرسل (مختلفة) أي متعددة وأصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة للملائكة عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ (فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام واليمان) والاحسان وعن الساعة وهو إشارة الى الحديث الذي في أول البخارى والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل في شروحه (ورأى ابن عباس واسامة) بن زيد (وغيرهما) من الصحابة كعائشة رضي الله تعالى عنها وأم سلمة وعمر وحارثة (عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورة دحية) بن خليفه الكابي الصحابي الجليل المشهور وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنهم وكان من أجل الناس وأجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية بفتح الدال وكسر ها ومعناه الرئيس بلغاة اليمن وتمثل الملائكة مع عظم خلقته الاصلية بصورة صغيرة ليس باغناء بعض أجزائه ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم أنوار اطيفة قابلة للشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في الذهب في هبوب الرياح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول أيضا فلا يتقلب حقيقة اذا تمثل رجلان أنيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة تقدر بها على التصرف في بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال سمو ابدالهم كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شيا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم القدسية على التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة وبعض أهل الشرع ينكره وبتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف أي في مثل صورة دحية وما قيل من انه تمثيل لتمكنه منها واستقرار فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف الحاجة اليه لان مثله لا شمول والاحاطة يعذر طرفا حقيقة في العرف ورؤية ابن عباس رضي الله تعالى

وقال التلمذ اني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين وأقرأه جبريل عليه السلام
وجبر بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة بن أبي عامر غسائه الملائكة وحسان بن ثابت أيداه الله بهجبريل لما نصحته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل بجنارته سبعون ألف ملك ما نزلوا من قبل قط

(ورأى سعد) أي ابن أبي وقاص كافي الصحيحين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر ثم ثب على ما هو الظاهر المتبادر (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجوز الإضافة قال الحلي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسمي في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد وإنما الراوي عنه قاله عنه أو من دونه ذكر ذلك والله تعالى أعلم قلت ولفظ مسلم رأيت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) أي ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) أي صدر عن كثير من الصحابة ٢٤٩ (وسمع بعضهم زجر الملائكة)

بفتح الزاي وسكون الجيم أي حثهم وحملهم على السرعة (خيلها يوم بدر) أي كإرواه عن عمر (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) أي في بدر (ولا يرون الضارب كإرواه البيهقي عن سهل ابن حنيف وأبي واقد الليثي وقال أبو داود المازني على ما في روايته ابن اسحق اني لا تبسج رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري (ورأى أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يومئذ) أي يوم بدر (رجالا بيضا) بكسر الباء جمع أبيض ولم يضم الباء محافظة على الباء (على خيل بلق) بضم فسكون جمع أبلق وأبلق غمر كقصاد وبياض كالبقرة بالضم (بين

عنهما مرتين رواها الترمذي ورؤية أسامة له رواها الشيخان عنه نقول الشارح الجديد لم أقف عليها من قصور النظر (ورأى سعد) بن أبي وقاص في حديث رواه الشيخان (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر ثم ثب (في صورة رجلين عليهما ثياب) تسميتهما موقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان بغزوة أحد وقد قاتل معه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما كرمه الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد صرح انهم قاتلوا معه بمحنيين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر وروى عن المؤمنين باحدان صبروا وثبوا وان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملاكان يقاتلان عنه دائما وفي الحديث دليل على ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فبإرهم الصحابة رضى الله تعالى عنهم والاولياء (ومثله عن غير واحد) أي روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة (وسمع بعضهم) أي بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين (زجر الملائكة) زجرها حسيها (خيلها) على الجري بصوت (يوم بدر) أي وقعت احين القتال وهذا رواه أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا من غنار قال قدمت أنا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف على بدر فنظر الوقعة ونظر على من تكون الدبرة فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها جمجمة خيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأت ابن عمي من خوفه وكدت أهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك الميم وروى حيزون بالنون والصحاح الاول (وبعضهم رأى تطاير الرؤس) أي سرعة وقوعها بخفة كطائر طار عن مقره وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وأبي واقد الليثي (من الكفار) في يوم بدر (ولا يرون الضارب) لانه ملك خفي عنهم وبعضهم رآه وعرفه وقد روى كلاهما في أحاديث ذكروها ويجوز ان يقال ان النظائر استعارة شئت بطائر وجام طار من برج بدنه بنفسه كأنه ليس جزء منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب قال أبو داود المازني اني لا تبسج رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به فوقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان بهم سمة نار ونحوه (ورأى أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب قبل اسلامه (يومئذ) أي يوم بدر (رجالا بيضا) وجوههم وأبدانهم (على خيل بلق) أي فيها بياض ولون آخر (بين السماء والارض ما يقوم لها شيء) أي لا يمكن ان يقاوم شدةها وقتالها شيء غيرهم قل أو كثر لما رآه من مهابة بطشها وسرعة وقيل ان الراي لذلك سهيل بن عمرو وإرواه البيهقي وهو مخالف لما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا وهو كذا في تخريج السموطى لأحاديث هذا الكتاب وفي الشرح الجديد انه رواه ابن اسحق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك أي لب والعهدة فيه عليه (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) بكفها والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان المتلقين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية واكراما لان السلام أمان والمصافحة تسليم بدهله

(٣٢ شفا ت)

(السماء والارض) وفي نسخة لا يقوم لها شيء أي لا يطبق

ولا يقاوم لتلك الرجال شيء أي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك أهل الدنيا جميعا فقد أهلك جبريل مبدئين قوم لوط بر يشة من جناحه وحمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رأيهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقيق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كإرواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه

فهو أمان لفظا ومعنى وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحيح الخزانة رضي الله تعالى عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا أفضل من نزل البصرة وتوفي في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه سنة اثنين وخمسين ومصالحة الملائكة له مشهورة في الكتب الممتدة وأما السلام ففي صحيح مسلم مسند إلى مطرف أن عمران رضي الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم على حتى أكتويت فتركت الملائكة السلام على ثم تركت السكى فعادوا وقال له أكتمه ما دمت حيا قال النوري رحمه الله تعالى كان به بواسير فاكتوى لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والافالكي ليس محرما وان قيل بكرهته إذا أمكن العلاج بغيره كما ورد في المثل آخر الدواء السكى وروى أنه كان يسمع في داره السلام عليه من غير أن يرى أهله الدار المسمى لم يكأ كره الترمذي وهذا وان كان خارجا عما عده الفصل من رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة ورؤية الصحابة رضي الله تعالى عنهم لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الأولى أو هو استطراد (وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي مرسل عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما وروى بصريه تعدت بالهمزة لمفعولين أو لهما (حجزة) بن عبد المطلب عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة حمزة رضي الله تعالى عنه باللام فهي زائدة كما في ردف لكم وثانيهما (جبريل عليه السلام في الكعبة) أي في داخلها وعند ما فخر (مغشيا عليه) خوفا من مهاجرة لانه رآه على صورته ففي دلائل البيهقي رحمه الله تعالى وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر أن حمزة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله أرني جبريل عليه السلام على صورته قال انك لا تستطيع أن تراه قال بلى فارنيه فقال له أقعد فعد فدنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم أرفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدمه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشيا عليه وعلم أن رأى إذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب أعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليه لانه يلزم تعدى فعل محرفين بمعنى وان تعدى أحدهما لزم الترجيح بلا مرجح لم يتقدما وأحدهما افتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة كقول ليلى الأخيلية

(وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حمزة جبريل في الكعبة فخر) أي سقط حمزة (مغشيا عليه) أي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا

أحجاج لا يعطى العصاة منهاهم * ولا الله يعطى للعصاة منهاها

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه * وعلم أن المحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله تعالى عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النسي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام وراه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الاعمى الا ان يكون نبيا لكن أسأل الله تعالى ان يجعل ذلك في آخر عمرك وله طرق من الاسانيد انه معارض برؤية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولا لكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكافى الجمع بينهما وقد ادعى ابن عباس في آخر عمره فقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما * ففنى لساني وقلي منهما نور

عقل صحيح ورأى غير ذي زلل * وفي في صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين مالكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقالوا نعم يا بني أمية تصابون في بصائركم انتهى * أقول ما ذكره من حديث عمي الراثي لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيجعل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيجعل على ما رآه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤيته عائشة وغيره وذلك لانه نور شديد

قد يورث ضعف البصر المؤدى للعمى اذا حرق فيه الدهن واطل في نوره الذي لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية فتمأمله ثم ان المصنف رحمه الله تعالى قسم الملائكة لشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال (ورأى ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي (الجن ليلة الجن) أي في ليلة رأى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجن وقد أمر باناراهم ودعوتهم للإسلام فدعاهم (وسمع كلامهم) قال البرهان في المقتنى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه حاضر في ليلة الجن روى من طرق وفيه انه تواضاً بذيذ التمره ذكر الشراح هذا كلاماً لا يحصل له والحق ما قاله أبو البقاء الشافعي الخفي في كتابه اكام المرحان في أحكام الجن من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه أبو داود وعن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن أحد قال ما صحبه من أحد ولكن فقدناه ليلة فالتهمناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فيه فنبشّر ليلة فلما أصبح جناحاً من قبل حراء وقال أنا في داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثار نيرانهم وذكر أنهم سألوه الزاد فقال لكم العظم والبعرونهي عن الاستنجاء بهم ما رواه أحمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي مسندة قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا صحابه بمكة من أحب منكم ان يحضر الليلة الجن فليعمل فلم يحضر أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خذاً أمرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن فغشيت به أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما سمع صوته الى الفجر وسمعته يقولون له من يشهد ذلك انك رسول الله وبقر به شجرة فقال أرايتم ان شهدت هذه الشجرة تؤمنون فأرأيتهم قد دعوا والله فشهدت له فآمنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قواه ما صحبه من أحد أراد به حال ذهابه لقرأة القرآن الان قوله انه أعلم أصحابه بخبر وجهه ينافي فقد هم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل وفيه تصريح بأنه ممن فقدوه والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج معه وخط له خطاً جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله من شأنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت ففهم ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة لابي نعيم مسند ابن مسعود وانه قيل له أكنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل أخذ كل رجل رجلاً من أهل الصفة بعشيه ولم يأتني أحد فري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما أخذك أحد بعشيتك قلت لا قال انطلق معي الى أحدك سابعشيتك فانطلقت معه لمحجرة أم سلمة فتركني ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي لم يجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى المسجد والتفتفت بشوبي فثبت الجارية وقالت أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فآتيته أرجو العشاء فخرج وبيده عسيب فخرض به على صدرى وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ماشاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى أتينا بقيقع الفرق فخط بعصاه خذاً وقال أجلس فيه حتى آتيتك ولا تبرح فانطلقنا وأنا أراة خلال النخل فماتت مثل عجا جرة سوداء فخفت عليه وقلت الحق أو استغيث الناس لظن هو اذن عكرت به ثم ذكرت قواه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ترح فسمعت يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاه فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا وأتى لي فذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الى آخره فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سئل عنه ألا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة أخرى حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرا أخذه كرها في باب مستعمل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل

(ورأى ابن مسعود الجن)
كما رواه البيهقي عنه
(ليلة الجن) أي ليلة أمر
النبي عليه الصلاة
والسلام ان يندبرهم
(وسمع) أي ابن مسعود
(كلامهم)

وشبههم) أى فى الخلق والنطق (برحال الزط) بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان أو الهذلول والقال الحلى وفى حديث مسلم عنه أنه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجحى لكن ذكر ابن سيد الناس فى سيرته ما لفظه أن الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متناهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها ببعض قال ولم تنفرد طريقتى ابن زيد إلا بما فىهما من التوضي ببيد التمر انتهى وقد جاء الحديث الذى ذكره من غير طريقتى ابن زيد وهو فى ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء ببيد التمر لكن فى السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابى وفى العمل على قبوله خلافا لبعض الناس أى من الشافعى واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن فى قلبه منقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فخله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خجنا من مكة فخرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولى خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ٢٥٢ أن خرجت عنه لم تلقنى الى يوم القيامة ثم ذهب يدعوا الجحى الى

اغتيال والتمس بمكة والثمانية كانت بالحجون والثمانية كانت بأعلى مكة بالحبال والرابعة كانت ببيعة حتى طلوع الفجر ثم وجع بعد طلوع الفجر وقال لى هل معك ماء أتوضأ به قلت لا لا أنبيذ التمر فى اداة فقال تمر طيبة وماء طهور وأخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى أبو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوى وغيره وقد أثبت البخارى كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثنى عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدجى وأما حديث ابن مسعود

أنه حضر معه ليلة الجحى فضعيف فى صحيح مسلم أنه لم يكن معه فأنقول رواية البخارى أصح وأرجح والقاعدة أن الاثبات مقدم عن النفي عند الاثبات مع أن ليلة الجحى كانت ست مرات أو المراد بنفى كونه معه أنه لم يحضر مجلس الهاورات والله أعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن أبى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد) أى وكان صاحب الراية (أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) أى ظننا منه أنه هو (تقدم) الى جهد العدو (يا مصعب فقال له الملك) أى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل أو المفعول أى تعرف (أنه ملك) لكن روى ابن أبى شيبه فى مصنفه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدام مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه احتمال أنه عرفه من أول الوهلة وأنه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تيمم العارفى أو تنزىل المجهول منزلة المعلوم أو تسمية له باسمه أو على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى أعلم

أنه حضر معه ليلة الجحى فضعيف فى صحيح مسلم أنه لم يكن معه فأنقول رواية البخارى أصح وأرجح والقاعدة أن الاثبات مقدم عن النفي عند الاثبات مع أن ليلة الجحى كانت ست مرات أو المراد بنفى كونه معه أنه لم يحضر مجلس الهاورات والله أعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن أبى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد) أى وكان صاحب الراية (أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) أى ظننا منه أنه هو (تقدم) الى جهد العدو (يا مصعب فقال له الملك) أى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل أو المفعول أى تعرف (أنه ملك) لكن روى ابن أبى شيبه فى مصنفه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدام مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه احتمال أنه عرفه من أول الوهلة وأنه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تيمم العارفى أو تنزىل المجهول منزلة المعلوم أو تسمية له باسمه أو على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى أعلم

(وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا في إكمالهم (عن عمر بن الخطاب أنه قال بينما نحن جلوس) (بروي أنا جالس) مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قبل شيخ بيده عصا فلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٥٣ عليه وسلم فرد عليه) أي السلام

(وقال نعمة الجني) بفتح النون أي هذه حركتة وصوته وفي نسخة نعمة جني (من أنت) أي منهم (قال أنا هامة) بتخفيف الميم وفي بعض الروايات الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفي نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة أو مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف أو لاقيس بزيادة تحتية (ابن لاقس) كان اسمه عزازيل قال التلمساني وهو أبو الجني كان آدم أبو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء (قد ذكرناه في نوحا ومن بعده) أي من الانبياء وغيرهم (في حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سور من القرآن) قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعنه يفسر لولن واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله أحد الحديث بطوله ذكر

بارسول الله لم يقتل مصعب يعني فكيف ناداه قال بلى وان ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي ناديه يكون علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وانما تسمى باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشعث الاعداء بهم ويتمنون انهم زامهم فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسي أوطن ان الله أحياه كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعدما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين بأحد دلولاء الخرز رج حامله الحجاب بن المنذر وقبل سعد بن عبادته وراية الاوس بيد أسيد بن حضير وما روى من ان حامل رايته بأحد على ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت أولا بيد مصعب فلما استشهد أخذها الملك فلم انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قتيبة وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قتل أخذ على الراية بعدما أمسكها الملك لحظة ثلاثا سقط ويخذل المسلمون وتقرأ عين الكفار وقول الملك است بمصعب يعني است مصعبا المعروف لا كما يقال كيف قال ذلك بعدما تسمى مصعبا (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا (عن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه (انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ قبل شيخ بيده عصا) كونه بيده عصا تحقيقا لشيخ وختمه فان العصا سلاح المشايخ والله در الباخرزي في قوله

حمل العصا للتملى * بالشيب عنوان البلا

وصف المسافره * ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من * حمل العصا ليرحلا

وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما نرى عينا بالآيات المسافر

(فلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلامه بان قاله وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل مجاز للتشبيه من أعطى شيئا فأعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه (نعمة الجني) وفي نسخة نعمة جني أي هذه أو نعمة تمتك نعمة الجني وصوتهم فهو خبر مبتدأ مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة حسن الكلام وحسن الصوت والنعمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذ فله نظائر كهضبة وهضبة وخيمة وخيم وبضعة (من أنت) من الجني وما اسمك وشهرتك وفيه إشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم (قال أنا هامة بن الهيم) بهاء مكسورة فخنة تحتية تميم (بن لاقس بن ابليس) في ضبط هذه الاسماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل لام بالف ولا م دون هاء والصحيح الاول والهيم بوزن الفيل كما روي قيل انه مهموز بوزن كيف ووعل وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بشديد الياء بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو أبو الجني كما ان آدم عليه السلام أبو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى بابي مرة ولا قس بزيادة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة ياء وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من الكاتب (قد ذكر) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه لقي نوحا عليه الصلاة والسلام ومن بعده) من الرسل والانبياء (في حديث طويل وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سور من القرآن) سأتى والحديث عن عمر رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله

الانطاكى وغيره انه قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشي في بعض جبال مكة أو عرفات إذ قبل شيخ أعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجني ونعمتهم قال نعم من أي الجني أنت قال أنا الهام ابن الهيم بن

لاغفرانك اني رايت
الله قد أهانك و يروي
فجدها بتشديد الدال
أي فصرتها وفي رواية
فجزئها بالخاء المعجمة
والزى المخففة أي
فقطعها (وأعلم) أي
خالد (النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال)
أي اه كافي نسخة (ثلاث
العزى) زيد في رواية
لن تعبد أبدا وفي رواية
تلك شيطانة (وقال عليه
الصلاة والسلام) كافي
الصحيحين عن أبي
هريرة (ان شيطانا) من
شطن اذا بعدلعه عن
الخبر أو من شاط اذا هلك
لهلاكه في الشر (فقلت)
بتشديد اللام أي
تخلص بغتة (البارحة)
أي في الليلة الماضية
(ليقطع على صلاتي)
والعني تعرض لي بغتة
ليغلبني في اداء صلاتي
غفلة (فامكنني الله منه)
أي أفردني الله عليه
(فاخذته فاردت ان
أربطه) بكسر الموحدة
وتضم (الى سارية من
سوارى المسجد) أي
منضمها الى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة
(حتى تنظر واليه كماكم
فذكرت دعوة أخى

يدها على رأسها صائحة ياء ينها وناشرة وما بعده منصوب على الحالية وشعر بسكون العين وفتحها
(فجزئها) بحجم وزاي معجمة مفتوحة وحتين والزاي مشددة للباغية ومخففة أي جعلها جزئين أي قطعتين
وروي جدها بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بخاء وذال معجمتين بمعنى قطعها ومعانيها متقاربة
وأشهرها أو ضام الضمير للسودا أي قطعها قطعاً (بسيقه) وهو يقول يا عزي كفرانك لاغفرانك
أخرأيت الله قد أهانك والعزى تأنيث الاعز (داعلم) خالد ما فعله (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلت تلك العزى) ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسوداء
فمسمية يا عزي وهي اسم للشجر والبناء باعتبار انها هي التي عمدوها حقيقة وسمعوها مائما كانت
تخبرهم به من الغيبات ونحوها كما يقال الحج الثجر العج باطلاق الشيء على المقتصد ومنه فهو مجاز
وكانت بنخله تعبداه قريش وكفانة وهي من أجل أعنانهم وقصة هذه مفصلة في السير وكان خرج
خالد لها في ثلاثين فارسا والجن قادرة على التشكل بصور مختلفة كالملائكة الا ان هذه اذا قتل ما تصور
منها هتكت لما قتلت خالد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك العزى لن تعبد أبدا قتل ساداتها
أي خادمها المتوكل كل باهوا هو دمية تضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المشنة التحية ابن
حزمي من بني مرة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه (ان شيطانا) هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعدل أو من شاط اذا احترق فنو زائدة أو
أصلية (فقلت) بتشديد اللام نقد أي وثب بسرعة بغتة وأصله التخلص بغتة يقل انفلت الدابة إذ
تخلصت من ربطها (البارحة) هي الليلة الماضية قبل وتث التي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد
ترددت في اليوم الذي قبل يومه وفيه كلام في شرحنا لدرة الغواص (ليقطع على) بتشديد الياء معلق
ليقطع على يعني يبطل (صلاتي) التي كنت أصليها ويجوز ان يثأزعه هو وتقلت (فامكنني الله منه) أي
أفردني الله وعلى أخذه وحده (فاخذته) أي أمسكته وعقته عن مضيه وهرو به مني (فاردت ان
أربطه) بكسر الباء وضمها أي أوثقته بوثاق يضمه (الى سارية) أي عود أو اسطوانة من عمد المسجد
(من سوارى) جمع سارية (المسجد) المرفى (حتى تنظروا اليه كماكم) لاجل ان تروه مربوطا (فذكرت
دعوة أخى سليمان) بن داود بنى الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله في دعائه (رب اغفر لي) كل
ما صدر مني من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما (وهب لي ملكا) أي سلطانا عظيما
(لا ينبغي لاحد من بعدى) أي لا يتيسر لاحد غيري وهو أحد معاني الانبغاء مطاوع بغي بمعنى طلب
وليس هذا حاصنه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا وانما طلب عظمة ينفرد بها التكون
خارجة للعادة دالة على نبوته مقدرة على تنفيذ أوامر ربه واطهار دينه وفي تقديم الدعاء بالمغفرة على
حصول الملك ايماء الى ان السلطنة لا تختلج لمن أمور وتحتاج لعفو الله تعالى أو حيا من الله لطلبه أمرا
لا يليق بغيره ولتر كهم تمام العبودية الذي ارتضاه نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الزنجشري ان
سليمان عليه الصلاة والسلام نشأ في بيت ملك ونبوة فأراد أن يكون ما ورثه زائدا على غيره خاتمة للعادة
لأنهم أمره وبعلم انه باسنة حقائق للفيض الالهي لا يحرم ميراث كالأولاد الملوك ولا يتوهم انه طالب قصر نعم
الله عليه والمؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خصائص الانبياء
وعظمهم أمر آخر وقد علم ان هذا الشيطان ما ردم من المردة وبقى الكلام في تعيينه التي على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شعله نار وهو يصلي ليقطع صلاته فأخذه هو بنفسه لأملاك منه عنه كما قيل ولبعضهم
هنا البحت زوائد لا طائل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة أخى وتسخير الجن داخل في

سليمان رب اغفر لي) أي ما صدر عنى في أمر ديني وهو يدل من دعوة أخى (وهب لي) أي من الدنيا (ملك لا ينبغي لاحد من بعدى)
أي لا يتسهل لغيري في حياتي أو بعد مماتي مباغلة في زيادة خاتمة للعادة

(فردة الله خاسئا) أى

خائباً وهذا صريح في أن هذا الشيطان أحد الجن المؤمنة بما تقيده لدلالة تغلبت عليه ولاشارة التذكير اليه فلا وجه لقول الحاشي هـ إذا الشيطان يحتمل أن يكون ابليس وأنه جاء ليأتي في وجهه عليه السلام شهاباً من نار فاخذه ويحتمل أن يكون غيره والذي ظهر على أنهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاسمي يفهم منه أن مثل هذا مما خص به سايه ن عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من أخذه أم توأما أو تاباً أو تسايماً لدعوة سايه ن عليه السلام قلت وأما نسليم أولى وأسلم وأما من قبل عن الحجاج أنه قال لقد كان حسوداً فصرح في كفره وقال ابن عطية وهذا من فقهه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هـ من جهله والله سبحانه وتعالى أعلم بحاله وما لا (وهذا باب واسع) أى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

(فصل)

فهذه الدعوة لقوله بعدها فـ خرناله الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين الخ والماسـ تجاب لله دعوته ترك صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك تأديباً منه وتواضعاً وتوقيراً لسليمان صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله تعالى وما نقل عن الحجاج من أنه قال في حق نبي الله سليمان أنه كان حسوداً من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام فإن الإنسان إن طلب من الملك شيئاً يخصه به إذا علم أنه لا يعطيه إلا الواحد من عمالته فيمكنه فيجوز أن يكون هو ذلك الواحد وقوله (فردة الله) أى رد الله ذلك الشيطان بأقدارى عليه ويمكنه منه (خاسئا) أى خائباً حقيراً مطروداً من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو واضح وقول البخارى قال روح فردة الله خاسئا بيان لانه وقع من روايته لانه روى فردته وهى صريحة في ذلك وهذا الحديث روى من طرق وفيها زيادة اختلاف ففي بعضها عرض لى في صورة هر وأخذته فخنقه حتى وجدت برلسانه على يدي وروى أنه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلته أعوذ بالله ممكلاً وألغيتك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فألف عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي وقوله في الرواية المارة أخذته وخنقته يعلم منه أن قول المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم أنه يحتمل أنه لم يقدر عليه لا وجه له فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قادراً على ذلك فإنه أوفى مثل كل معجزة لغيره كما يأتي وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بأن الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل أنه غيره وأن الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جن وعامر وهو الذي يخط الناس وأرواحهم والذين تعرضون للصبيان واجتمعت أقبل وقرين الانبياء والعباد يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي (وهذا) أى ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الملائكة والجن (باب واسع) إشارة الى أن ما ذكره قليل من كثير غرض من فيض وفي أكام المرجان ربطه الى السارية من التصرف المملكي لذى تركه لسليمان وتصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم نبوى بالدعوة للاسلام والامر والنهي فإنه كان عبداً رسولاً وهو أفضل من ملك النبي ثم ان خنقه وفعله ما فعله في صلته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمسابقة في صلاة الخوف انتهى وفيه تأمل

(فصل ومن دلائل نبوته) * صلى الله تعالى عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شيء آخر ويكون قطعياً وظنياً قال استاذ الدي الشيخ أحمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دلائل على خلاف القياس ويحتمل أن يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام المحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعال قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجازاً انتهى وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام المحرمين وأنه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح المنهاج الاصولي في قوله دلائل الفقه صوابه أدلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يأت فعال جمع اسم جنس على فعيل فيما أعلم لكنه بمقتضى القياس جائز في علم المؤنث كسعيد علم امرأت جمع على سعاد وذكر النحاة أنه في غاية القلة ورد منه لفظان لا يقاس عليهما هـ ما وصايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهرى تبايع جمع تبيع وقابل جمع أقبل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم أنه قيده بلامه فـ قد يقال أنه لا يمتنع سماها ولا يـ ساخط لا معنى له (وعلامات رسالته) العلامة الامارة أو أكثر ما يستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى وأضاف الدلائل للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة أصل والرسالة وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه أنه غابر بينهما تفننا والمراد بالدلائل الدلائل القطعية وقدمها لشرعها وأضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل

(مترادفت به الاخبار) أي تتابعت وتواترت الآثار (عن الرهبان والاحبار) أي من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب ببحيرا وكان في زمنه أعلم النصارى وقد سافر به عنه أبوطالب في أشياخ من قر يش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر جبر بن عبد الاشهل من اليهود اذ أتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وإن الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيه جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا أعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبخوه على واني أنجو وابه من النار غدا فقبل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد وأشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى أصغر القوم فقال ان يبعث هذياندر كه فلما بعت آمنابه وضد قناه وكفره هو به فقلناه له ألسنت الذي قلت ما قلت وأخبرتنا فقال ليس به (وعلماء أهل الكتب) أي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجحش وفي أصل الدجى وعلماء أهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفته أمته) كخبر عبد الله بن سلام قال في التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التوراة محمد رسول

٢٥٧

الله عبدى المختار الى ان قال

مولده بمكة وهجرته بطيبة وماله بالشام وأمنته الحامدون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) أي محمد في التوراة وأحمد في الانجيل وقال وهب ابن منبه في الزبور يا داود سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد اصادقا سيدا لا أغضب عليه أبدا ولا يعصني أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمنته مرحومة وأعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم

مادل على النبوة دل على الرسالة لزوم تصديقه بعد نبوته في قوله تعالى انى رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلاماتهم (مترادفت به الاخبار) أي تتابعت فناء بعضها يتبع بعضها من غير انفصال كأن بعضها ركب خلف الآخر ففيه استعارة مكنية وتخييلية والأخبار جمع خبر (عن الرهبان) وهم عباد النصارى وعلماءهم كخبراء في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبنة وهى الخوف لظهارهم خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركم الرغبة في الدنيا كما قيل يهودى غلاما من نصارى حاف به فاعجب له من راغب في راهب (والاحبار) جمع خبر بالفتح والكسر كما مر وهو العلم من أهل الكتاب واشتهر في علماء اليهود وقوله (وعلماء أهل الكتب) من عطف العام على الخاص وأهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب جمعوا وهما بنى (من صفته) صلى الله عليه وسلم لم (وصفته أمته واسمه وعلامته) في التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره وأمنته الحامدون وفي الزبور عن وهب بن منبه سيأتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد اصادقا أمته مرحومة أعطيتهم مثل ما أعطيت الانبياء الى غير ذلك مما نقله الثقة كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والمراوة الجعد الرأس الصلت الجبين الى آخر ما ذكره من حليته فيه (وذكر الخاتم) بالفتح والكسر يعنى خاتم النبوة (الذى بين كتفيه) وقد تقدم الكلام عليه وأنه مثل زرار الحجلة أو بيضة الحجام وأنه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند بعض كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله تعالى القديمة (وما وجد) بالبناء للجهول (في ذلك) أي مما يدل على نبوته ورسالته (من أشعار الموحدين المتقدمين) من العرب المتألمين قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم العالمين في الكتب السماوية القديمة (من شعر تبع) بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الباء الموحدة اسم لماك اليمن وجمعه تباعة سعى به

(٣٣ شفاث) الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسول حتى ياتوا يوم النيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلامته)

أي كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والمرأوة ونحو ذلك (وذكر الخاتم) لذي بين كتفيه كما هو في كتب أهل الكتاب وقد بينت في شرح الشمايل هذا الباب (وما وجد في ذلك من أشعار الموحدين) وفي أصل الدجى وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين أي القائلين بالوحدة لاهلية (المتقدمين) أي في زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الباء الموحدة أحد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل أهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونهم فها راوا يضيغونه ايللا واستمر ثلاث ليال فاستجى فارس لى صالحهم فمخرج اليه من الاوس أحيحة بن الجلاح من يهود بنيامين القرطلى فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين أيها الملك هذه بالدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله من قر يش فانشدته شعر امته

أتى الى نصيحة كى أزدجر * عن قرية محجورة بمحمد

قال التلمسانى وهو أبو كريبت الذى كسا البيت ولم يسبقه اليه أحد ومن شعره المتواتر عنه

لكثرة اتباعه المنتادين له وأصل معناه الظل ولا يسمى تبعاً إلا إذا ملك حجير وخضر موت واشتهر منهم
اثنان تبع الاكبر وهو الاول والثاني أبا كرب وتبع الثاني هو الذي أراد تخريب المدينة واستئصال
اليهود ولما شكى له الانصار منهم لم يأتهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل معمر الملك أجل من ان
يطريه فرق أو يستخفه غضب وأمره أعظم من ان يضيق حلمه أو يخرج صفة وهذه البلدة مهاجرة بالدة
نبي يبعث يدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السهيلي رحمه الله تعالى وهذا الرجل من اليهود
وهو أحد الخبرين الذين كلف الملك سجيت ومنبه أو بنيامين وبأني ان شامل كاهه أيضاً فمن به
عليه الصلاة والسلام وكسى الكعبة وهو أول من كساها والشعر المذكور قوله

شهدت على أجدانه * نبي من الله باري النسم
فلومد عمرى الى عمره * لكنت وزيره وابن عم
وجاهدت بالسيف أعدائه * وفرجت عن صدره كل غم
له أمة سميت في الزبور * وأمتة هي خير الامم
وبأني بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام
(وقوله) يسمى أجداداً يا ليت اني * أعمر بعدد مبعثه بعام

(والاوس بن حارثة) بن ثعلبة العنقaban عمرو بن مزيعة بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امر
القدس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذئب أو العطية تسمى به ذئب الانصار وكان
أوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبدوا الاصنام وكانوا يعاشرهم أهل
الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم وأشعارهم
ولاوس شعريه لم يذكره أحد ههنا في الشراح وهو سيد جواد طائي كان صديقاً لتمام الطائي والاوس
بالالف واللام للحم ولذا قال السهيلي انه منقـول من اسم العطية لانه اسم الذئب لانه علم جنس
كاسامة لا تدخل عليه الف واللام قبل النقل فبعده أولى وقال التلمساني انه روى هنادون
الف واللام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي (وكعب بن لؤي) هذا هو الصواب وفي بعض النسخ
لؤي بن كعب وهو غلط من الناسخ ولؤي بهز ولا بهز وهو تصغير لا يبعني البطو وهو أول من جمع
يوم الجمعة وسماها جماعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس ويدر بالنبى صلى
الله عليه وسلم لم فيما نقل من كلامه نظام ونثر انه قال في خطبة له أما بعد فاسمعوا وتعلموا * وأفهموا
واعلموا * ليل ساج * ونهار ضاج * والارض مهداة * والسماء بناء والجبال أوتاد * والنجوم أعلام * الى
قوله الدار أمامكم * والظن غير ما تقولون * حرمكم زينو وعظموه * فسيأتى له نبأ عظيم * وسيخرج
منه نبي كريم * وينشد نهار وليد * كل يوم يحدث * سواء علينا أليها ونهارها
منونان بالاحداث حين تناوبا * وبالنع الضافي علينا ساس تورها
على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

الى آخر ما رواه ابن الجوزي مسنداً في كتاب الوفاء (وسفيان بن مجاشع) التميمي الدارمي
المجاشعي جد الفرزدق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه هديات فخرج لحي من
تيم فاذا هم مجتمعون عنده كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول * العزيز
من والاه * والذليل من خاله * والموفور من والاه * والموثر من عاله * فقال سفيان من
تذكرين الله أبوك فقالت * صاحب هدى وعلم * وبطش وحلم * وحر بوسلم * ورأس رؤس

قوله

شهدت على أجدانه
رسول من الله باري النسم
فلومد عمرى الى عمره
لكنت وزيره وابن عم
وأبيات كتبها وأودعها
الى أهله فكانوا يتوارثونها
كابراعن كابر الى ان
هاجر رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم
فادوها اليه ويقال كان
الكتاب والابيات عند
أبي أيوب الانصاري
رضي الله تعالى عنه
(والاوس بن حارثة)
والحارثة نجاء مهملة ابن
لام الطائي وهو ممن يوحى
الله تعالى من أهل الفترة
(وكعب بن لؤي) بضم
لام ففتح همزة وتبدل
وتشديد تحتية وهو سابع
أجداده عليه الصلاة
والسلام وأما في نسخة
لؤي بن كعب فخطا
(وسفيان بن مجاشع) أى
وأشعارهم فيه صلى الله
تعالى عليه وسلم لكنها
غير مشهورة

* ورايض شمس * وماجن بؤس * وماهذ عوس * وناعس ومنعوس * فقال سفيان لله أبوك من هو
 قالت * نبي مؤيد قد أتى حين يوجد * ودنا أو ان يولد * يبعث الى الاجر والاسود * بكتاب لا ينفد
 * اسمه محمد * قال سفيان لله أبوك أعربني هو أم أعجمي فقالت * أما والسما ذات العنان * والشجر
 ذات الافنان * انه لمن معدن عدنان * فامسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولدا ولد فسماه محمد الرجاء ان
 يكون هو النبي المذكور وهو أحد من سمي باسمه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تبشيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم تقف عليه وما ذكر يكفي في
 المقصود (وقس بن ساعدة) الا يادى قس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والا يادى بكسر
 الهمزة نسبة لا يادى من معدن وكان من الحكماء الزهاد كرمه وخاله منقطع للعبادة في برية وآمن بالنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن
 شاهين وغيره في الصحابة رضي الله عنهم وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة أو سبع مائة سنة وأدرك
 الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام وكان السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما
 ضربها بعصاه وهو خديب مغلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم المأذوم الجارود
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيده قومه قال بارسل الله الذي بعثك بالحق لقد وجدت
 صفقت في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد
 من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من
 يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت أقفوا أثره كائني انظر اليه يتسم بالرب الذي هو له * ليمان الكتاب
 أحله * ويقول * هاج للقلب من حواء اذكار * وليال خلا من نهار * في أبيات أخر فقال له صلى الله تعالى
 عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاما أحفظه فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كنت
 حاضرا وانا أحفظه سمعته يقول في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعادوا واذا وعيتم فانتمتعوا * انه من
 عاش مات * ومن مات فات * وكل ما هو آت * مطرونيات * وارزاق وأقوات * وآباء وأمهات
 * وأحبا وأموات * وجمع واشتات * وآيات وعدايات * ان في السماء خبيرا * وان في الارض اعبرا * ابل
 داج * وسما ذات ابراج * وارض ذات رجاج * وبحار ذات أمواج * مالي أرى الناس يذهبون فلا
 يرجعون * أرضوا بالمقام فاقاموا * أم تركوا هناك فناموا * أقسم قس قسما حاتما * لا حاشا فيه ولا آثما
 * ان لله ديناهو أحسن من دينكم الذي أنتم عليه * ونديا قد حان حينه * واظلم لكم آوانه * فطوبى لمن
 آمن به فهداه * وويل لمن خانفه وعصاه * تبارك الرب الغفلة * من الامم الخالية والقرون الماضية
 * يامعشر آباد * أين الآباء والاجداد * وأين المريض والعواد * وأين الفرانة الشداد * وأين من شيد
 وزخرف وتجدد * وغره المال والولد * أين من بغى وطغى * وجمع فاعوى * وقال أنار بكم الاعلى * ألم يكونوا
 أكثر منكم أموالا * واطول منكم أجالا * وأبعد منكم آمالا * طحنهم الثرى بكلا كل * ومزقه - م - بطاوله
 * فتلث عظامهم بالية * ويوتهم خاوية * عرثها الذئاب العاوية * كلا بل هو الله أحد * الواحد المعبود
 ليس بالاول ولا مولود * وانشأ يقول في الذاهبين الاوان من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارد الموت
 ليس لها مصادر * ورأيت قومي نحوها تمضي الا صاغر والا كابر * لا يرجع المساعي الى ولا من الباقي
 غابر * أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر * انتهى وروى له أشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى
 عليه وسلم كقوله الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث * ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى واكثر * ارسل
 فينا أجد اخير نبي قد بعث * صلى الله عليه صاحب له ركب وحث * الى آخر ما ذكره الا ان ابن الجوزي
 قال حديث قس المذكور موضوع وذكر اسانيده وبين من فيه من الكذابين وورده السخاوى وقال

(وقس بن ساعدة) بضم
 القاف وتشديد السين
 أسقف نجران وكان من
 حكماء العرب ومن شعره
 الحمد لله الذي
 لم يخلق الخلق عبث
 لم يخلقنا منه سدى
 من بعد عيسى واكثر
 أرسل فينا أجد
 خير نبي قد بعث
 صلى الله عليه
 حجاج له ركب وحث
 وقد رآه رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 بعكاظ وغيره ومن ثم عده
 ابن شاهين وغيره في
 الصحابة

(وما ذكر) عطف على ما وجد أي وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح اليماء والزاي مصر وفاء ومع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفاً من أهل اليمن يقال له ذوزن وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال مالفظة سيف بن ذي يزن أهدى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاله وهو مشهور انتهى وقال الذهبي خبره أنه قال لمجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنه بنصرته على الحبشة أني مفض اليك من سر علمي بالوغيرك لم أجد به أذ قد رأيتك معدنه فأكتمه حتى ما نزل الله فيه أني أجد في علمه الذي أذكرناه لأنفسنا وحجبتنا عن غيرنا خبراً عظيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهلك كافة ولا خاصة قال فها هو قال إذا ولد بهتامة غلام بين كنفه شامة كانت له الامامة وولكم به الزعامة إلى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أتيت بخبر ما أب به وافتدتم قال أيها الملك ابن لي ما زاد ادبه سروراً قال ٢٦٠ سيف هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده

وعنه وقد ولدناه مراراً والله ناعته جهاراً وجاء له منها انصاراً يعزهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويقتح بهم كراثم أهل الأرض بعد الرجن ويدحض الشيطان ويخمد النار ويكسر الاوتان قوله فصل وحكمه عدل بامر بالمعروف ويقلعه وينهى عن المنكر ويطلبه فقال أيها الملك قد اوضحجت بعض الايضاح قال سيف والله انك لمجده فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجباً وعليه شقية أو اني زوجته كريمة من كراثم قومي آمنة بنت وهب فجاء بغلام سميت به محمد مات أبوه وأمه وكلمته أنا وعنه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فاتهم له أعداءه وان يجعل الله تعالى لهم عليه سيلاً أو طوماذ كرت لك عن معك فليست آمن عليك ان يحبسوك أو ابناؤهم ولولا اني أعلم اني أموت قبل مبعثه لمجعت يشرب داراً لكي فاتهمها جاره وأهلها انصاره وبها قهره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حدائثه أمره ولواطت على أنوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير معنى معك وإذا حال الحول فائتني بخبره وما يكون من أمره فبات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى أعلم (وغيرهم) أي كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي ان قال له بمن توصيني أكون عندك أعبد الله أي بني والله ما أعلم أحد على ما كناه عليه أو صيكن ان تكون عنده ولكن قد اطلق زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في أرض سبخة ذات نخيل فيه علامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة يا كل الهدية دون الصدقة فإن استطعت ان تخص اليه فاعل

قد

مات أبوه وأمه وكلمته أنا وعنه قال له سيف فاحتفظ به

واحذر عليه اليهود فاتهم له أعداءه وان يجعل الله تعالى لهم عليه سيلاً أو طوماذ كرت لك عن معك فليست آمن عليك ان يحبسوك أو ابناؤهم ولولا اني أعلم اني أموت قبل مبعثه لمجعت يشرب داراً لكي فاتهمها جاره وأهلها انصاره وبها قهره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حدائثه أمره ولواطت على أنوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير معنى معك وإذا حال الحول فائتني بخبره وما يكون من أمره فبات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى أعلم (وغيرهم) أي كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي ان قال له بمن توصيني أكون عندك أعبد الله أي بني والله ما أعلم أحد على ما كناه عليه أو صيكن ان تكون عنده ولكن قد اطلق زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين في أرض سبخة ذات نخيل فيه علامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة يا كل الهدية دون الصدقة فإن استطعت ان تخص اليه فاعل

(وما عرف) بشديد الرأى على بناء الفاعل لا المفعول كما هو الدلجى أى وما أعلم (به من أمره) أى بعضه (زيد بن عمر بن زبيل) بالتصغير قال الدلجى زيد هذا والد السعيد أحد العشرة وهو ابن عمه عمر بن الخطاب كان زيد ٢٦١ يتبعه في المنبر قبل النبوة

قد سمعت مقاتلكم وعرفت قرايتكم وقيمتكم وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة سابقتم والحبا اذا طعنتم انهم ضوا الى دار الضيافة والوفود وامرهم الانزال فاقاموا شهر الاصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعدما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مغض اليك بسر لو يكون غيرك لم أبج هو ولكن وجدتك معدة فليكن عندك مغلو يا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ أمره اني أجعد في الكتاب المكنون والسر المحزون الذي اخترنا لا نغسنا دون غيرنا خبرنا عظيمنا وخطر اجسيمنا فيه مشرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كائنة ولرطك عامة وملك خاصة فقال عبد المطلب فقلت أيها الملك من سره برى فاعرف ذلك أهل البر والبر المدرك زمر بعد زمر فقال له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بن كنفية شامة كانت له الامامة وانكم به الزمامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أبيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سألته عما ازداد به سرور اقال هذا حين زمانه الذي تولد فيه أو قد ولد واسمه محمد يموت أنه وأمه ويكفله جده وعمه فوولدناه سرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرام الارض بعبد الرحمن ويدير الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان وقوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلبه فقال عبد المطلب أيها الملك عز جارك وسعد جرك وعلا كعبك ونما أمرك وطال عمرك هل للملك ان يسر في بافصاح فقد أوضح لي بعض ايصاح فقال والبدت ذى الحجب والعلامات على النقب انك تجد به لا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك فقد نالج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا ما ذكرت فقال نعم أيها الملك انه كان لي ابن كنت به معجبا فزوجه كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بعلام سميت به محمد او ماتت أمه وكفله أنا وعمه بن كنفية شامة وفيه كما ما ذكرت من علاماته فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحد زرع عليه اليه ودفنهم له أعداءه وان يجعل الله لهم عليه سبلا وأطوماذ كرت لك دون هذا الرهط الذين معلت فاني لست آمن ان تدخلهم الفاسة فيبيعون لك الغوائل وينصبون لك الحباث وهم فاعلون أرباباؤهم ولولا أعلم ان الموت محتاجي قبل بعثته سررت بخيلي ورجلي حتى أتى شرب وأسير هادرا مكنت فاني أحد في الكتاب الناطق والعلم السابغ ان يشرب استحكاهم أمر وموضع قبره وأهل نهره ولولا اني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لا وطأت العرب كعبه وأعدت على حداثة سنه كره ثم أمر كل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة أبعيد وعشرة اماء وعشرة أراطال فضة وخمسة ذهبا وكوش مملو بهنبر أو أمر لعبد المطلب باضعافه وقال له اذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فهل قبل رأس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطني أحد من قريش يحز بل الملك فانه الى نفاذ ولكن الغبطة بما يبقى لي شرفه وذكوره في العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب أشهدان في إحدى يديك ملكا في الأخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية كما في كتب السيرة والتواريخ وبما ذكرناه من انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بخاجي ولا تابعي فذكر كره الذهب له في الصحابة ولا وجه له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا يخضرم أيضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال بالرأى أيضا (وما عرف به من أمره) وكونه نبيا مرسلا وعرف بشديد الرأى مبنى للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على انه عرف به أهل الكتاب والفاعل أنوأنه (زيد بن عمر بن زبيل) قال الذهبي هو زيد بن عمر بن زبيل

على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام يتطلب أحكامه الكرام ويوحده الله ويعيب على قريش ذنابهم على الانصاف ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدوا ورعنا عما عذبه ابراهيم حاذ كره في الاحاديث وتوفي قبل النبوة فرثناه ورقة بن نوفل بابيات معناه انه خالص نفسه من جهنم وتوحيده واجتماعه من عبادة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجى ذكر زيد بن رهاب الجزي اذ قال له وقد سألته عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعني من الاحبار والرهبان في ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه فليق به واتبعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث بملاح فقال له أي عم مالي أرى قومك قد انفقوا قال أما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم أخبرهم بما عرف به رهاب الجزي من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم أختبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سقفة فيها الحم فقال أنا لا أكل مما لم يذكر

اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة أمة وحده كما رواء الناس في هذا وعد ابن منده
 له وغيره من رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها
 مؤمنا (ورقة بن نوفل) أي وما عرف به من أمره ورقة بن نوفل بن أسد بن رهبان كثيرين و- أخبرته خديجة بنت خويلد بن أسد بما
 أخبرها به غلامها ميسرة من قول الرهاب وانه رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حق فحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا
 ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يسقط في الارحى قال شعرا
 تبكرام أنت العشي رائج * وفي الصدر من أضمارك الحزن قاذح
 لفرقة قوم لأحب فراقهم * كانت عنهم بعد يومين نازح
 فإخبار صدق خبرت عن محمد * يحسبها عنه اذا غاب ناصح
 فذلك الذي وجهت يا خيرة * ٢٦٢
 بغور بالنجدين حيث الصحاح * الى سوق بصري والركاب التي غدت

وهن من الاحمال قص
 دوانح
 يخبرنا عن كل خير بعلمه
 والحق أبواب لمن مفاتيح
 بان ابن عبد الله أحمد
 مرسل
 الى كل من ضمت عليه
 الاباطح
 وظنى به ان سوف يبعث
 صادقا
 كما بعث العبدان هو دوح
 وموسى و ابراهيم حتى
 يرى له
 بها وميسور من الذكر
 واضح
 وتبعها حبا لثوى جماعة
 شبابهم و الاثيبون
 المحجاج
 فان أبق حتى يدرك
 الداس دهره
 فاني به مستشعر الودفارح
 والافاني يا خديجة فاعلمي
 عن أرضك في الارض
 العريضة سائح

ابن عبد العزى بن رباح العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث أمة وحده
 لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك وأهله ويوحده الله ويقول لقريش ما قومكم على شيء قد
 أخذوا دين ابراهيم باؤن لا تضرو ولا تنفع بعدوكم وكان يخالفهم ولا ياكل كل ذبايحهم فاجتمع بالنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثته وقال شامت اليهودية والنصرانية فذكرتهما وكنت
 بالشام فأتيت راهبا فقصصت عليه فقال أراك تريد دين ابراهيم يا أخاهل مكة انك لتطلب ديننا
 لا يوجد اليوم وهو دين أبيك ابراهيم فالحق لبلدك فان الله يبعث لك من ياتي بدين ابراهيم الخنقية
 وهو أكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره أيضا انه لقي راهبا
 بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيت من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسال
 عن دين الله وقد خرج في أرضك أو هو خارج نبي يدعو اليه فارجدع اليه وصدقه فلقية قبل بعثته
 ببلد حيد فقال يا عم مالي أرى قومك قد بغضوك فقال اما والله ان ذلك لغرثا ثمرته مني اليهم ولا كني
 اراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين ثم أخبره بمساعره فبه الرهاب من أمره صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهذا ما أشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسع لانه لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
 النبوة ونفيل تصغير نفل وهو العطية نقل للعامة وقيل ان اليهودية تلوه بلخ (ورقة بن نوفل) أحد
 النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو
 معطوف على زبدى وما عرف به ورقة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبرته خديجة أم المؤمنين
 رضي الله تعالى عنها كما ذكره البخاري وأمن به بعد رسالته ولذا قيل انه أول الصحابة وكان شيخا كبيرا
 يقرأ الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخبره بامره بشرفانك الذي بشر
 به ابن مريم رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما ندم وله اشعار مدح
 بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعثكلان الحميري) بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولا م وألف
 ونون والحميري نسبة لخمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سبأ أي ما عرف به من أمره صلى الله تعالى عليه
 وسلم عن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم نقف على قصة عثكلان وفي الخصائص ان ابن عساكر أخرج
 من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث عن أبيه عن جده قال سافرت الى اليمن
 قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو أول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة
 اذ صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه بعد مجي مجبريل اليه واخبراه له عن ربه بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرار باسم ربك الذي
 خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا شهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرک الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت في الجنة
 وعليه جبة أو جبتان وامامان قلعه الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواء جد او برده مافي صحيح
 البخاري عنه صريحا (وعثكلان) بفتح العين والكاف وتضمن واقصر عليه بعضهم (الحميري) بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير
 أي قبيلة من اليمن ومنهم كانت المولك في الدهر الاول أي وما عرف به من أمره من الرهبان لكني لم أر من ذكره في معرض البيان

(وعلماء اليهود) وفي نسخة وعلماء يهود أي من كتبهم أو من أخبارهم عن أخبارهم ٢٦٣ تقول عالم منهم كان بمكة يشجر في

نادى من قريش هل ولد
فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم
قال الله أكبر أما إذا أخطأكم
خبره فانظروا واحفظوا
ما أقول لكم ولد في هذه
الليلة له نبي هذه الأمة
الآخرة بين كتفيه علامة
فيها شعرات متواترات
كانهن عرف فرس
فتفرقوا متعجبين من
قوله فسأل كل أهله فقالوا
قد ولد الليلة لعبد الله بن
عبد المطلب غلام سموه
محمد فاخبروا اليهودية
فقال اذهبوا ونظروا
فدخلوا به على أمه فرأى
العلامة ففرغ من غشيا عليه
ثم أفاق فقالوا ويلك
ماذا لك فقال ذهبت والله
النومة من بني إسرائيل
أفرحتم بمشرك قريش
ليسطون بكم سطوة بطير
خبرها في المشرق والمغرب
(وشامول) بشين معجزة
ثم ميم وفي آخره لام لا كاف
كافي أصل الدجى (عالمهم
صاحب تبع) وهو لذي
مر بالمدينة ومعه رهبان
فقالوا له ان هذه مهاجر
نبي آخر الزمان وأنا ان
نبرح منها العنان ندركه أو
أبناؤنا فاعطى كل واحد
منهم مالا وجارية فكتبوا
فيها وتو الدواب فيقال
الانصار من ذريتهم (من
صفته وخبره) بيان لما

جئت اليمن فنزلت عليه مرة فسألتني عن مكة والكعبة وزعم وقال هل ظهر منكم أحد خالف دينكم فقلت
لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه
ولده وولد ولده وأخبروه بمكاني فشد على عينيه عصا به واستند برقعده وقال لي انتسب يا أخا قريش فقلت
أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا أخا زهرة ألا بشرك ببشارة
هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبئك بالمعجزة وأبشرك بالمرعبة ان الله قد بعث في الشهر الاول
من قومك نبيا راضاه صفيا وأنزل عليه كتابا وجعل له ثوبا يئس عن الاصنام ويدعو الى الاسلام
بأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا من النملة ولا من السرف
ولا من تباله هومن بني هاشم وأنتم أخواله يا عبد الرحمن أحق الوتعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره
واجل اليه هذه الايات أشهد بالله ذى المعالي * وقال لي الليل والصباح
انك في السر ومن قريش * يا ابن المقدى من الذباح
أرسلت تدعو الى يقين * ترشد للحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى * انك أرسلت بالبصاح
فيكن شفيعي الى مليك * يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الايات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه وأخبرته
الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فآتته فلما أتيت بيت خديجة رأيتني صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك
وقال لي أرى وجهها خليا قال أرجوه خير أرفأ وراك قلت وديعة فقال أرسلك رسول برسالة هاتهما
فاخبرته وأسلمت فقال أخا خير مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئك من أخواني حق انتهي (وعلماء
يهود) وفي نسخة علماء اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كل بينه سيمويه في باب العلم فانه يكون
علماء هذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

أولئك أولى من يهود بمحنة * اذا أنت يوم ما قلتهم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا ياء النسبة انتهى وفيه ثرا حقه أي ما عرف به من
أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماءهم مما قرأوه في كتبهم ورووه عن أسلافهم كابن ضرارة
وابن أخطب وأبي ياسر ووهب بن يهود وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من أسلم ومنهم من عاند حداثات
على كفره ثم ذكر بعضهم وعطفه على الخاص على العام فقال (وشامول عالمهم) بشين معجزة وميم
ولام بينهما ألف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفاء لما قدم تبع
المدينة لنصرة الأوس والخزرج على اليهود قال اني مخرب هذه البلدة حتى يقوم بها يهودية ويرجع
الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ أعلم اليهود أيها الملك ان هذه البلدة مهاجرة من
بني اسمعيل مولده بمكة واسمه أجدو وهذه دار هجرته وان منزلك الذي أنت به سيكون فيه من القتلى
من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال له قومه قال وأين قبره قال به هذه البلدة
قال واذا قوتل لمن تكن النصره قال تكون له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه
أحد ثم ساله عن صفته فأخبر بها كما مر في حديث الحلية الشريفة وقوله (صاحب تبع) أي الذي كان
معه ورهبان آخر من لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انان نبرح ههنا
لعناندر كه أو أبناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا فيها وقوله (من صفته وخبره)
صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته آنفا بيان لما عرف به (وما أتني من ذلك) أي من صفته وخبره

عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما أتني) بضم همزة فكسر فاء وأما القاف كافي نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد (من ذلك) أي
مما دل على ما ذكر من صفته وخبره

(في التوراة والانجيل) قد جمعه العلماء (أي علماء هذه الامة) (وبينوه) في التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام ان
 هاجر ولدو يكون من ولده امن يده فوق الجميع ويد الجميع بمسوحة اليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام اني مقيم لهم نبيا من بني
 اخوتهم مثلك واجرى قولي في فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه وفي الانجيل
 قول عيسى عليه السلام اني اطلب الى ربي فارقليط اكون معه الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي
 باسمي أي النبوة الذي يعلمكم ويحكمكم جميع الاشياء ويذكركم بما قلته واني قد اخبركم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به
 وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه أقول لكم الا ان حقا انطلق عنكم خيرا لكم فان لم انطلق عنكم الى ربي بكم لياتكم الفارقليط وان
 انطلقت ارسات به اليكم فاذا جاء بقيد الملو وثوبهم ويوبخهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين يرشدكم ويعلمكم
 ويدبر جميع الحق لانه ليس
 يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما) أي عن التوراة والانجيل وفي أصل ٢٦٤

(في التوراة والانجيل) والفي همزة مضمومة ولا م ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبنية للجهول بمعنى
 واحد ونصوص التوراة والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم ان التبابعة أربعة وقد اختلفوا في
 أيهم آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو الاكبر أو غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله
 وتقدم بيانه اجالا وقواه (عما قد جمعه العلماء) في تأليفهم بيان لما لني فيهم من صفته صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم وخبره (وبينوه) أي أظهر وهو وضوحه للناس (ونقله عنهما نقاة من أسلم منهم) أي من
 أهل الكتاب (مثل) عالمهم وحججهم عبد الله (ابن سلام) بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم
 الكلام عليه وعلى اسلامه (وبني سعية) بني جمع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملة تن ساكنة
 ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المشاة التحتية بل قيل النون أكثر وأشهر وهم ثعلبة وأسيدي
 بالتصغير والتكبير وفتح همزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن
 اسحق ان ثعلبة بن سعية وأسيدي بن سعية وأسيدي بن عبيد وهم نفر من هذيل بنو عزم قرظة والنضير
 أساموا في الليلة التي نزلت فيها قرظة على حكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان وهذا
 هو الذي أعرفهم وانهم ما اثنان لاجاهة فيحتمل ان انقاضي رأى معهم أسدي بن عبيد فظنه أخاهم
 ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من أهل الشام يقال له
 ابن الهيمان أقام عندهم وكان عالما بغير كون به ويستسقون فيساقون فاما حضرته الوفاة قال يامعشر
 يهود انما أقدمني هذه البلاد محروجا نبي قد أطل زمانه وهذه البلاد مهاجرة وقد كنت أرجوا ان أدركه
 فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قرظة قال لهم بنو سعية وهم
 أحداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيمان فقلوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فزولوا وأسلموا
 وأحرزوا أهلهم وأموالهم ودماءهم كما في الاكتفاء ودلائل البيهقي (وابن يامين) بن عمير بن عمرو بن
 كعب بن جعاش من بني النضير وقيل انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو أحد الخبزر بن اللذين قدما
 من اليمن مع تبع واسم الآخر سخيت كما رو كانه تصغير سخيت كما قاله التلمساني وقال الشارح المجدي

الذي عنهم فان صح
 نسخة فالضمير الى
 العلماء لكنه لا يلائم
 قوله (نقاة من أسلم) وفي
 نسخة نقاة من أسلم
 بالاضافة (منهم) أي من
 علماء اليهود والنصارى
 (مثل ابن سلام) هو الخبزر
 عبد الله بن سلام من
 علماء اليهود وأخباره
 شهيرة كثيرة (وابني
 سعية) بفتح فسكون
 فتحية أو فسون
 والمعروف انهما اثنان
 خاف بعض النسخ وبني
 سعية من غير ألف لعله
 سهوا ومحمول على ان أقل
 الجمع اثنان وان قول
 الخليلي فيحتمل ان
 القاضي رأى معهما أسد
 ابن عبيد فظنه أخاهما

فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة
 ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا في دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال أسيد او ثعلبة ابني سعية وأسيدي
 ابن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قرظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو عزم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها
 قرظة على حكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلو أقدم علينا قبل البعثة بسنتين خبر من يهود الشام يقال له ابن الهيمان فاقام
 عندهم فكمنا نسق به فحضرته الوفاة فجئناه فقال يامعشر يهود ما ترونه أخر جني من الرءاء الى أرض البؤس قالوا أنت أعلم قال انما
 خرجت أتوقع معي نبي قد أطل زمانه ومهاجرة هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبغكم اليه أحد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسي
 فرار بهم ثم مات فاما ففقت خير قال أولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احدا نيا يامعشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيمان
 قالوا ما هو بنو قالوا بل هم نزلوا فأسلموا واوخلوا أموالهم وأولادهم وأهلهم في المحن فرداهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وبنيامين) سمي أخى يوسف عليه السلام

(وغير يق) بالتصغير وخوذة معجمة قال السهيلي انه أسلم وأوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف أو صي بسبعة حوائط
قال الحلبي قاتل يوم أحد حتى قتل وقال الواقدي كان حبراً عالماً فآمن

٢٦٥

بالتصغير وخوذة معجمة قال السهيلي انه أسلم وأوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف أو صي بسبعة حوائط

وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بأنه أـ لم (و كعب) أي كعب الاحبار (وأشباهم من أسلم من علماء اليهود) أي ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فإنه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وإنما أسـ لم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (و بحيرا) بفتح باء وكسر حا، فراء عم دودا ومقصودا بمن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نسطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الحبشة) فيده بهم احترازاً من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في متجره للحديجة في رحلته الثانية إلى الشام (وضغاطر ٢) بفتح أوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تجريد

لم أصاح عليه (وغير يق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقف بصيغة المفعول وهو كما مر كان عالماً حبراً من أحبار اليهود كثير المال والخيال وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته إلا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم أحد يوم السبت قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتل هذا اليوم ومو الى محمد يصنع بما رآه ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بخير يق خير يهود ويهودكم مرا اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف أضاعه لم بعد أسلامه والأمر فيه سهل (و كعب) بن مازع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي المشهور أدرك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على ما روى عنه آثار كثيرة في صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الوفاء وكتاب الشرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن زعفران وعمر رضي الله تعالى عنه عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرط من لوادي المقدس فيظهر التوحيد الحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وأيامه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (وأشباهم) من علماء اليهود لانه ليس منهم فإنه كان نصرانياً وبعث بفتح عليه وسلم وأخباره من كتبهم (من أسلم) وآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورآه كخير يق أولم يره ككعب (من علماء يهود بحيرا) عطفه على علماء اليهود لانه ليس منهم فإنه كان نصرانياً وبعث بالموحدة وكسر الحاء المهملة ومثناة تحتية وراه مهملة وألف مقصورة على المشهور الا ان البرهان قال ان راءه مدودة بخط العلامة بن المرحل فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعاً للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة ترمى تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب أبو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع سنين أو اثنتي عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاماً ذهبوا معه وتركوه في رحلهم فصرخوا فقال لهم هل بقي أحد قالوا لا الأولد صغير فدعاه حتى أتى فسأله عن سبب هذا ولم يكن دأبه فقال اني رأيت غمامة تظله ولما نزل عند الشجرة سمات لحائبه وان مثله لا يكون الا لنبي وانا النجدة في كتابنا وهذه صفته ونظر لحاتم النبوة فيه فقال لاني طالب احترس عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقبل انه رده وقيل أسمر في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير وبحيرا هذا من أول من آمن به وعلم من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به مؤمننا مطلقاً بعد من الصحابة (ونسطور الحبشة) احتريزه عن نسطور الشام وغيره ونسطور معرب ويقرأ بالسين والاداء كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريية من قصة بحيرا وفي بعض النسخ نسطور بدون إضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف ولعله من علماء أهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي (وصاحب بصرى) بضم الباء كجبل بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ملكها الذي أرسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدحيه بكتابه وهو الحارث ابن أبي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما أخبر

(٣٤ شفاث) (وصاحب بصرى) بضم موحد وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري ٢ قوله وضغاطر موجودة بالصفحة الثانية لوجود تأخير وتقديم بالاصل اه فلتحذر

به عن أمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وأسقف الشام) وفي نسخة أساقفة الشام ويعني بهم صاحب
 أيليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم وأسقف بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد
 القاء ولا نظيره إلا أسرب وحي ابن سيدة النافور هو الأسقف للصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد
 عليه إلا ترجح لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي في كتاب منبع
 الرغائب والغرائب في الحديث في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع أسقف من سقيفاه
 وجمعه أساقفة والسقيف مصدر والحلي في ومعناه لا يمنع أسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهبه والمسقف
 الطويل مع انحناء وكذا الأسقف ويقال هو بين السقف وفي خلية الحجاج المعروف أيا كم هو هؤلاء
 السقفاء قال القتيبي أ كثر السؤال عنه فلم يعرفه أحد وقال بعض أهل اللغة إنهم السقفاء أي الذين
 يشفعون عند السلطان في المريب انتهى في القاموس وقول الحجاج أيا كم وهذه السقفاء تخفيف
 صوابه السقفاء كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان الزخشي
 أثبت في الفائق والأسقف عالم النصارى ورئيسهم (وضغاطر) بضاد و غين معجمة تين مفتوحة تين
 بعدهما ألف وطاء وراهم ملتان ويقال ضغاطن بنون وبغاطر بوحدة تحتية مفتوحة وفاء وهو
 أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية رضي الله تعالى عنه لما أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 الى هرقل وغيره لبايعة وأطهر إسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي
 أبهمه البخاري في أوله في قصة تيمصر حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم
 قال دحية لما خرج عظماء الروم من عندهرقل أدخاني عليه وأرسل الى أسقف كان صاحب أمرهم
 فسأله عن أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هذا الذي كنانته ظهرو بشرنا به عيسى عليه
 الصلاة والسلام أما أنا فصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال لي الأسقف خذ هذا
 الكتاب واذهب به الى صاحبك وأقر أعليه السلام وأخبرني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
 الله وأني قد آمنته وصدقته وروى ابن اسحق ان هرقل أرسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في
 الروم أنف مذقوا مني فاطهر اسلامه وألني ثيابه وليس ثيابا بيضا وخر جودعا الروم الى الاسلام وشهد
 شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على أنفسنا فضاطر كان
 عندهم أعظم مني وحينئذ فضاطر تابعي مخضرم و قيل انه المراد بأسقف الشام السابق لكونه ساكنا
 بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما
 بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضي الله تعالى عنه وفد على هرقل
 مرتين (والجارود) ابن عمرو بن العلاء أو ابن العلاء ويكنى أبا غياث أو أبا عتاب واسمه بشرو كان سيد
 عبد القيس على دين النصرانية وقد وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فعرض عليه
 الاسلام ورغبه فيه فأسلم هو وأصحابه وحسن اسلامه وكان متصلا في دينه وأدرك الردة ولما ارتد قومه
 دعاهم الى الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد له أشعار رويت
 في السير كنوله

(وأسقف الشام) بضم
 همزة وقاف وتشديد
 فاء واء له نطوره المحترز
 عنه فيهما تقدم
 (والجارود) أي ابن
 العلاء وفد في قومه على
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال والله لقد
 جئت الحق ونصقت
 بالصدق والذي بعثك
 بالحق نبيا لقد وجدت
 وصفت في الانجيل
 وبشرك ابن البتول
 قطول التحية لك
 والشكر لمن أكرمك
 لا أثر بعد عين ولا شك
 بعديقين مديك فانا
 أشهد أن لا اله الا الله
 وانك محمد رسول الله ثم
 آمن قومه

شهدت بان الله حق وسأحت * بنات فؤادي بالشهادة والنهض

فابدا غرسول الله عني رسالة * بالي خفيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقيل بنهاوند سنة احدى وعشرين وسمى الجارود لانه غار على بكر بن
 وائل فجردهم قال العبدى

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كاجرد الجارود بكر بن وائل

وقيل لانه فر بابله و جهاداء الى اخواله بنى شيبان ففشا الداء في ابلهم حتى اهلكها فهو فاعول من الجرد
بالجيم وهو الاسنئصال (وسلمان) الفارسي وقصة اسلامه وملاقاة للرهبان وتبشيرهم له يبعث النبي
صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض منها (وتميم) الداري ينسب للداروهم بطن باليم من النخ
هم ولد هاني بن حبيب بن غمارة بن النخ بن عبد الحارث بن مرة بن ادد بن نهم بن تميم بن اوس بن خازجة بن
سوادو يقال سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدارو يكنى بابي رقية وأبى تميم سنة تسع وسكن المدينة
ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرأ فيها بعثة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به واقطعه اراضي
بأقدس وقصته مشهورة أفردها ابن حجر وكذا السيوطي بالتأليف (والنجاشي) بفتح النون
وكسر ها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه أحصمة وقيل غير ذلك كسلم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي
في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغائب
وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين أشهدانه رسول
الله وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أناءيه من الملك أتيته وكنت أجعل نعليه وكان من أعلم أهل عصره
بالانجيل يقر وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ويبكى حتى يبذل لحبته وقد تقدم الكلام في
ترجمته (ونصارى الحبشة) هم قوم منهم عرفوا وصقته صلى الله تعالى عليه وسلم في الانجيل وأخبروا بها
(واساقفة نجران) وفي نسخة اساقف بدون هاء جمع أسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا أي علماءهم
ورؤساهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراءهم مائة وألف ونون وهو موضع باليمن سمي بنجران
ابن زيدان بن سبأ يئنه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمي أهلوه وهم نصارى وفدوا
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ستون راكبا من أشرفهم وكان لهم علم بالكتاب وأشرفهم
أبو حارثة كان ملوك النصارى يحلون له لعلهم بالنصرانية فلا يكرهه وتولوه وبنوا له كنائس وأخدموه
فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه أخوه كوز بضم الكاف وآخره زاي معجمة على
بغلته فعمرت فقال له كوز تعس الابد فقال له لم يأخى قال لم تؤمن بهذا النبي وأنه الذي كنا ننتظره
فقال بلى والله فقال له عمنعك قال ما صنع هؤلاء القوم شرفونا وتولانا وقد أنوا الاخلافة فلو فعلت
نزعوا منا كل ما ترى فاضمرها في نفسه حتى ألهم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت
العصر وعليهم الحبر في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يصلون الى الشرق فقال دعوهم ثم أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فسلمهم منهم أبو حارثة والعاقب
والآثم ودينهم النصرانية والتثايل فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلموا قالوا أسلمنا
قال كذبتم بكم الاسلام دعائكم لله ولدا وعبادة الصليب وأكل الخنزير فأنزل الله تعالى فيهم أول سورة
آل عمران فلما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ملاغتهم تشاوروا فأنوا له ما لا عن نبي قوما الا استوصلوا
ثم نزلوا على أمره فأسلم بعضهم وقيل بعضهم الجزية وأرسل معهم أبان عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يقضى
بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير (وغيرهم من أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك)
أي ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه بشر به في الكتب القديمة (هرقل) ملك الروم وقصته مذكورة في
أول البخاري وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كأمروحي أسكان الراء وكسر القاف وكان
يعرف أمره صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب الالهية والكن أحب الملك فحكم بشقائه ملك الملك
وفي الاستيعاف انه آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بموته وعدهم ان
ياتهم في العام القابل فالأصح الاول وقدمات على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما أخبر به دحية (وصاحب رومة) بضم لاء وسكون الواو ومع مخففة مفتوحة

(وسلمان) أي الفارسي
(والنجاشي) وهو أحصمة
(ونصارى الحبشة)
(واساقفة نجران) بفتح
الهمزة وكسر القاف
وتخفيف الفاء جمع
أسقف أي علمائهم
ورؤسائهم ونجران بفتح
نون وسكون جيم موضع
باليمن فتح سنة عشر
كذافي القاموس وقال
الذهبي في نجران بالصحاب
ما نفعه أسقف نجران
قال أبوهم وسى لأدري
أسلم أم لا ولم يذكره غيره
نقله الحلبي (وغيرهم
من أسلم من علماء
النصارى وقد اعترف
بذلك) أي بصحة نبوته
وعوم رسالته (هرقل)
بكسر الهاء وفتح الراء
وسكون القاف وفي نسخة
يسكون الراء وفتح القاف
وفي أخرى بفتح الهاء
والقاف (وصاحب رومة)
كذافي أكثر النسخ وقال
الحلبي صوابه رومية
بتخفيف الياء كافي
الصحيح وهي مدينة
رياسة الروم وأعلمهم

(عالمنا النصراني ورئيساهم) كما في البخاري ثم هرقل كتب الى صاحب البرهانية وكان نظيره في العلم يسارهم - هرقل الى حص - فلم يرم
 حص حتى جاءه كتاب من صاحبه موافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي وروى النصرانية ورئيساهم (ومقوقس)
 بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) أي ملك القبط قال الذهبي في تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية أهدي
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٦٨ ولما دخل له في الصحابة ذكره ابن منده وأبو نعيم وما زال نصرانيا ومعه أخذت

بليها هاء في أكثر النسخ وفي بعضها رومية بياء مخففة عند أهل اللغة كانطا كية وغيرها وعدوا الشديد
 لحنالانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشدد هاء واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطاء مهملة وهو
 لفظ عجمي معناه حارس الكروم والعامية تقول ناطر يدون واو وتحوه عني الحارس مطلقا وأعجمه
 بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه أسلم فلا يناسبه قوله بعده انه من حمالة الشقاء على
 البقاء على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومية بلدة عند طبرية فيها رياستهم
 وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برمة كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره
 على مزعمه (عالمنا النصراني) مني عالم (ورئيساهم) مني رئيس وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح
 فيما قلناه من انه كان صاحب رومية أي حاكمها (ومقوقس صاحب مصر) أي ملكها ومقوقس بزنة
 اسم فاعل فووع لعمروى قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي أهدي الى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم - لم قد حامن قواربر وجاريتهم مارية ومعه اتخذت مصر ولم يسلم وغاظ من عدده من الصحابة كيف
 وهو لم يلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما زال نصرانيا على الاصح واسمه حريص بن مينا كما قاله
 الدارقطني - لم مقوقس آخر - في الصحابة قاله الذهبي - له الاول وهو ملك القبط وصاحب
 الاسكندرية وارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعو فيه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم
 في كتب الحديث والسيرة وقد يدخلون عليه الاف واللام (والشيخ صاحبه) أي صاحب المقوقس قال
 البرهان وغيره وهذا الشيخ لا يعرفه الا ان المسعودي ذكره وذكره قصة في كتاب العجائب أحال
 عليها في مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها بـ (وابن سوريا) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة
 ياء باراء مهملة مكسورة ومثناة تحتيه وألف مقصورة وقيل انها عمالة وهو عجمي - له الله بن سوريا الا عور
 اليهودي ولم يكن في زمانه أعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه أسلم وقيل أسلم ثم ارتد ولربنا كرا بن أسحق
 اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا
 لمجبريل وكلام المصنف رحمه الله مبني على عدم اسلامه (وابن اخطب) بزنة أفعل من الخطبة وهو حيي
 أبو أم المؤمنين صفية رضي الله تعالى عنها (واخوه) أبو ياسر اليهوديان اللذان قتل الكافرين صبرا في اسراء
 بني قريظة وكانا يعلمان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا
 أشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما أسلمت وقالت لما
 قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة غدا اليه أبي وعي ثم جاء بالعشي فسمعت عي يقول
 لا بني أخوه هو قال نعم الحديث (وكعب بن أسد) من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال له - لم لما
 حاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعشر يهودا - كم ترون ما نزل بكم من الامر فقلوا انما بع
 ونصده فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدون في كتابكم فتأمّنوا على ذنائبكم وأموالكم
 وأهلكم فقالوا لا نفارقكم التوراة ولا نسئد بغيره الى آخر الصفة وما فيه من نقصهم
 العهد وقتلهم - لم ويقال ان اسم كعب كتب بفتح حين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة (والزبير بن

مصر واسمه جرج انتهى
 وسماه الدارقطني جرج
 ابن سينا انتهى وأثبتته
 أبو عمرو في الصحابة ثم
 أمر بان يضرب عليه وقال
 يغلب على الظن انه
 لم يسلم وكانت شبهته في
 اثباته في الصحابة رواية
 رواها ابن اسحق عن
 الزهري عن عبيد الله
 ابن عبد الله بن عتبة قال
 أخ - برفي المقوقس انه
 أهدي لرسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 قد حامن قواربر وكان
 يشرب فيه قال الحلبي
 فأنشد له - م ش - خص آخر
 معدود في الصحابة يقل
 له المقوقس في معجم ابن
 قانع قال الذهبي له
 الاول (والشيخ صاحبه)
 وهذا لا يعرف اسمه
 (وابن سوريا) بضم
 الصاد وكسر الراء معدودا
 ومقصورا قال الحلبي
 اسمه عبد الله ذكر
 السهيلي عن النقاش انه
 أسلم وقال الدجعي أسلم ثم
 ارتد الى دينه والله تعالى
 أعلم (وابن اخطب) هو

حيي أبو صفية أم المؤمنين (واخوه) هو أبو ياسر بن أخطب قتل الكافرين صبرا مع أسرى
 بني قريظة (وكعب بن أسد) صاحب عقد بني قريظة وعهدهم مواد عارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقال لهم
 النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعههم كعب بن أسد وكانوا ستائة أو سبعائة أو ثمانمائة
 أو تسعمائة (والزبير) بفتح الزاي وكسر الباء (ابن

باطلياً) بكسر الطاء قال الدجى في نسخة باطياً بالتحية وقال المحلى في غيره هذا المؤان باطياً بالمد والاهـ مزة وهو أى الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذى تزوج امرأة رفاعه القرطى الحديث كفى البخارى وقال ابن منداه أبو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد ابن أمية الاوسى (وغيرهم) أى وقـ اعترف بشيـ نبوته وحقيقة رسالته وهؤلاء غيرهم (من علماء اليهود ومن حمله الحد) وهو اراقة زوال نعمة الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاساً اذا لم تتركه يستأهل انفة (على البقاء) أى بقاءه على الكفر فى الدنيا (والشقاء) أى تعبه بالعذاب فى العقبى وفى نسخة الشقاوة وفى أصل الدجى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء أى المداومة على الشقاوة (والاخبار فى هذا) أى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته ٢٦٩ (كثيرة لا تنحصر) أى بحيث

لاتحصى ولا تنقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء أى ضرب عليه السلام بشدة وأبلغ بحدة (اسماع يهود) وفى نسخة يهود (والنصارى بما ذكر) أى أخبر النبى عليه الصلاة والسلام (انه فى كتبهم من صفته وصفة أصحابه) كقوله تعالى ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل الاية وفى الانجيل أيضاً جـ د فى أمرى واسمع واطع يا ابن العاهـ مزة البتول انى خانتك من غير خفى الى آخر ما تقدم وفى التوراة أيضاً قال موسى رب انى أجـ د فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمة متى قال تلك

باطلياً) الزبير هنا بفتح الزاى المعجمة وهو من يهود بنى قريظة أيضاً قل كافر انى وقعة بنى قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير بضم الزاى وقيل انه بفتحها كما هم جده قيل والصحيح انه بالضم كما فى تاريخ البخارى وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاى فى اليهود وفى غيرهم بالضم والزبير هذا قوله ثابت بن قيس بن شماس يوم بنى قريظة كان من أعلم اليهود روى عنه انه كان يقول انى وجدت سـ فـ را كان أى تحتـ مه فيه ذكر أجد نبى يخرج بارض القرط صفته كذا وكذا فى حديثه الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث فـ اها الا ان سمع بان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فجاهدوا كتم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته وقال ليس به وباطلياً بوحدة ألف تليها طاء مهملة ومثناة تحية وألف مقصورة وفى بعض النسخ باطابدون ياء وكتب عليها صـ وقال التلمسانى انها رواية فيه (وغيرهم من علماء اليهود) الذين عرفوا نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروه بصفته نقلاً عن كتبهم واحبارهم ولهم ذكر فى مفصلات السير (من حـ له الحد) له صلى الله تعالى عليه وسلم كان سـ لول والمحد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بنى اسرائيل (والنفاسة) بفتح النون بمعنى المنافسة وفـ سرت بالحسد وهى مغايرة له لانها المنازعة فى الانفس يقابن يدعى انه أنفس وأحق عـ اهو فيه وانه لا يستأهل ولا يستحقه ووجه معنى بـ مـ ودعاه لما ذكر حتى كـ اـ حـ له حتى أوصله له ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (على البقاء على الشقاء) أى اصراره على كفره وأوراده عناداً والشقاء ضد السعادة وبين الشقاء والبقاء تجنيس (والاخبار) الواردة (فى هذا) الباب (كثيرة لا تنحصر) إشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تـ ر كهـ مـ اذهى لا يمكن حصرها أى الاطاطة بها (وقد قرع) البلاء لـ اـ عـ ل والتخفيف والتشديد والترع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شد دكان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعير فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة فى الجهر حتى كأنه يضرب اسماعهم فاذا شد فالمراد به توبيخهم بما ذكر (اسماع اليهود والنصارى) خصهم لانهم هم أهل الكتاب وقدم اليهود لانهم أشد عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر كـ رانه كـ رانه عداوة وفى بعض النسخ يهود والنصارى فعرف النصارى بال دونيه ودلانه علم كـ مـ وقيل لان اليهود أشد عداوة للمؤمنين وفيه نظر (بما ذكرانه فى كتبهم) متعلق بقرع وفاعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من صـ مـ صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أصحابه) وفى نسخة وصفة أمة وكلها محيى مع مقارب المعنى فـ اـ هـ وقع فى الكتب الالهية ذكرهم اخصوصاً وما فى التوراة أنهم خير أمة هم الا آخرون السابقون يوم القيامة أنا جعلهم فى

أمة محمد قال انى أجـ د فيها أمة هم الا آخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمة متى قال تلك أمة محمد قال أجـ د أمة أنا جعلهم فى صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون فى كتبهم نظراً ولا يحفظونها فاجعلهم أمة متى قال تلك أمة محمد الحديث وفى الزبور يا داود بنى بعد ذلك نبى يسمى أحمد ومحمد اصادق سيد أمة مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وأمرتهم بالغسل من الخنابة كما أمرت الانبياء وأمرتهم بالحج والجهاد يا داود انى فضلت محمد وأمة على الامم كلها أعطيتهم ستام أعطاهم غيرهم لا وأخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب فعلوه عدا اذا استغفرونى منه غفرت لهم وما قدموه لا تختمهم طيبة تبه أنفسهم بحلهم اضعافاً مضاعفة ولهم فى المذخور عندي اضعاف مضاعفة وأعلمتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا ان الله وانا اليه راجعون الصلاة والهـ دى الرحمة الى جنات النعيم فان دعوى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلاً أو أصرف عنهم سواء أو أخره لهم فى الآخرة

(واحتج) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا نعتهم ونعت أمته (بما انطوت) أى اشتملت (عليه من ذلك) أى النوع (صحفهم) أى كتبهم (وذمهم) أى النبى عليه السلام (بتحريف ذلك) أى بتغيير مبناه أو تعبير معناه (وكتمانه) أى بعدم تبليانه (وليهم أسنتهم) أى قتلها ٢٧٠ وصرفها (ببيان أمره) أى وتبيان ذكره (ودعوتهم) بالتأليف في نسخة ودعواهم

صدورهم يؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون أهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتابه خير البشر بخير البشر (واحتج) صلى الله تعالى عليه وسلم أى أقام الحجة (عليهم) بما انطوت عليه صحفهم (أى بما حوته واشتملت عليه وفيه إشارة الى اخفاء ما فيه أو كتمانها لان الحقيقة اذا طويت لم ينظر لما فيها وصحف بضمين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهى الكتاب والاكثر جمع على صحائف لان فعيلا لا يجمع على فعل الانادرا (من ذلك) أى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أمته (وذمهم بتحريف ذلك) المذكور في كتبهم بتغيير بعض ألفاظه وتغييره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا يجرفون الحكم عن مواضعه الآية فبدلوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أضلوا جهالمهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا (وكتمانه) أى اخفاء صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أمته كما قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (وليهم أسنتهم ببيان أمره) أى صرفه لغیره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانهم ويبدلوا عنه لغیره وأصل الذى قتل الحبل ونحوه فاستعير لصفه من الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال الله تعالى يلونون أسنتهم بالكتاب انتهى (ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب) أى قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع زعمارى نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كآمر والمباهلة الملاعة من البهل وهى اللعنة بان يقول كل من هذا لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد حارب ان المباهلة لا تمضى عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعاء ويتعدى بعلى (ذا) أحد (منهم) أى اليهود والنصارى (الامن نقر) أى أعرض وهرب (عن معارضته) فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها (وأبدي) فاعله ضمير من واقرده نظر اللفظ وجمعه في قوله (ما ألزمهم) نظر المعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (من كتبهم) بيان لما أى ما ألزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرحم المشهورة (اظهاره) مفعول الزم أى ألزمهم اظهاره اذا كتموه (ولوجود خلاف قوله) فى كتبهم (لكن اظهره) اسم كان وقوله (أهون عليهم) أى أسهل خبر كان (من بذل النفوس) ووحدة وقال معجزة أى اعطائهم بالقتل (والاموال) التى غنمها وأخذها منهم قهرا (وتخريب الديار) كما وقع ليهود خيبره بنى النضير (وبذل القتال) أى تركه وهو أشقى لغليهم يقال نبذ النواة اذا طرحتها (وقد قال لهم) جملة حالية أى لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر فلو السنا بول من حرمت عليه فقد حرمه على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فقال لهم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ليظهر انهم التحرم الاعليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا ببنت شقة لانقطاع حججهم وظهور كذبهم كفى قصة الرحم وكانوا ادعوا ان الحوم الابل حرمت على يعقوب وبنيه في التوراة فنحن نحرمها فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم انهم التحرم عليه وانما امتنع يعقوب من أكلها لانه كان به عرق النساء وهى تضره (الى ما نذره الكهان) جمع كاهن وهو الذى كان يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعى الاطلاع

(المباهلة) بالنصب على نزع الحافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما أمره به من دعواهم الى المباهلة أى الملاعة الكاملة (على الكاذب) أى فى المعاملة فابوا احذر امن العقوبة وبذلوا الجزية كما رت القصة (ذامهم) أى من اليهود والنصارى (الامن فر) أى هرب وفى نسخة صحيفة نفر أى أعرض (ع-ن) معارضته وابداه بكسر المهملة والمدة فى نسخة وأبدي بصيغة الماضي أى أظهر (ما ألزمهم من كتبهم اظهاره) كناية الرحم وغيره (ولو وجدوا) أى فى كتبهم (خلاف قوله لكن اظهره) أى المسارعة اليه فى مقام الجدال (أهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذل القتال) أى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) أى لليهود حين قالوا عند مقرر معهم قوله تعالى فبظلم

من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية استأول من عليها حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فارد الله عليهم بقوله تعالى (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهم تواولن بقدره وان يأتوا فثبت انهم التحرم الاعليهم بظلمهم وبغيهم وهو أمر لم يحاجتهم ومدافعهم عما فى كتبهم تبكيها وتوبيخا لهم (الى ما نذره الكهان) أى مع ما علم بظهوره ووجود نوره (الكهان) أو بما خوفوه من حلول الباس والانتقام من خائف وما أسلم

عليها والانداز الاعلام بما فيه موعظة وتخويف والى غاية ما تقدم أى انتهى ما ترادف من الاخبار الى
 اندازهم به بقرب زمانه اولى بمعنى مع وكانت الكهان تتلقى ذلك من الشياطين (مثل شافع بن كليب)
 شافع بن شين معجزة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب أخبر تبعا
 لخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبهاجرته الى المدينة كما تقدم بيانه وقال المحافظ ومن تبعه لا أعرفه
 (وشق وسطيح) وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة هو شق بن صعب بن
 بشكرو جده الاعلى ربيعة بن انمار وكان يسد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب
 تأتيه فيخبرهم بما سياتى وسطيح بفتح السين وكسر الطاء المهملة ومن ثمانية تحتية ساكنة وحامه مهملة
 وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير ججمة رأسه فكان
 يدرج كأنه بوزن فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلثمائة سنة وقصته ما و ذكرهما النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما أرسل كسرى عبد المسيح بسألهما عن رؤياها لهما مذكورة في السير مشهورة ولهما
 قصص كثيرة في التواريخ وأدرك زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وسواد بن قارب) بلفظ السواد ضد
 البياض وقارب بن ربيعة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب له
 رؤى من الجن يأتيه ويخبره بالغميات فيبنيها هو ذات ليلة اذا أتاه فصر به برجله وقال له قم يا سواد بن
 قارب فاسمع مقالة انى ان كنت تعقل قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعوا الى الله تعالى عز وجل والى
 عباده ثم أتاه ليلالى يقول له مثل مقالة فر كبا ناقة وأتى المدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وآمن به وأخبره بخبر رؤيته وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وتفصيله في السير (وخنافر) بضم الخاء المعجمة ونون وألف بعدها فاء مكسورة براء مهملة وهو
 كاهن من حمير له رؤى من الجن أخبره ببيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فأسلم على يد معاذ رضى الله
 تعالى عنه كما بأتى ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى وهو ابن التوأم الحميرى وله جنية تسمى
 شصارا وشاصرو كان عاتيا ذاملا وسعة فأسلم وحسن اسلامه وفى آل القالى عن الكلبى قال كان خنافر
 ابن التوأم الحميرى كاهنا وقد أتى بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلم او فدت وفود اليمين على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام أغار على ابل لمراد فلقق باهله وبها الشجر فخالف بها جودان
 وهو سيد منيع ونزل عنده بواد مخصب وكان له رؤى في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فشى الاسلام
 فقدمه مدة حتى ساء ذلك فبينما هو بذلك الوادى هوى عليه هوى العقاب ونا خنافر فقال شصارا قال
 أقول قال قل اسمع فقال ع تغتم لكل مدة نهاية وكل ذى أمد الى غاية قلت أجـ ل قال كل ذى دولة الى
 أجـ ل ثم يتاح له حول انتسجت النحل ورجعت الى حقائقة المال انك بخير موصول النصح لك
 مبذول انى لست بأرض الشام نفر من آل العرام حكما على المحكام يزرون ذاروق من الكلام ليس
 بالشعر المؤلف ولا السجع المتكاف فاصغيت فزجرت فمادت فطلعت فقلت بتم تهممون والى م
 تقرؤن قالوا خطابا كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصارا صدق الاخبار واسلك أوضاع النار
 تنج من أوار النار قلت وما هذا الكلام قال فرقان بين الكفر والايمن رسول من مضر من أهل المدر
 انبعث فظهر فجاء بقول قد بهر وأوضح نهجا قد شر ومواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازجر الف بالآتى
 الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال أجـ دخير البشر فان آمنت أعطيت البشر وان خافت
 أصليت سقرفا آمنت يا خنافر وأقبلت اليك أبادر فجانب كل نجس كافر وشائع كل مؤمن طاهر
 والافهو الفراق عن لانا قلقت من أين أبغى هذا الدين قال من ذات الاخرين والنفر الميامين أهل

(وشق) بكسر أوله
 وتشديد ثانيه من
 كهانهم لم يكن له سوى
 عين واحدة ويد واحدة
 ورجل واحدة فكانه
 شق انسان (وسطيح)
 بفتح فكسر كاهن بسى
 ذؤيب من غسان بفتح
 معجمة وتشديد مهملة
 لم يكن فى بدنه عظم
 سوى رأسه بل جسده
 ملقى لا جوارحه لا يقدر
 على جلوس اذا غضب
 انتفخ فجلس وزعم
 الكلبى انه عاش ثلثمائة
 سنة وانه خرج مع
 الازد أيام سيل العرم
 ومات فى أيام شيرويه بن
 هريرة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم يملكه
 وهو الذى أول رؤيا
 الموبدان ان ابلا صابا
 تقود خيلا عربا
 قطعت دجلة وانتشرت
 فى بلادها بما حاصله ان
 ملكه يزول بظهور
 النبي عليه الصلاة
 والسلام ورفق ببلاد
 فى زمن عمر رضى الله
 تعالى عنه على يد
 الصحابة الكرام (وسواد
 ابن قارب) بكسر الراء
 أزدى كان كاهنهم فى
 الجاهلية أخبر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم

ان رؤيه أخبره ان الله يبعث نبيا فانهمض اليه على ما سياتى مفعلا (وخنافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير أسلم على يد
 معاذ لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى مخضم

الماء والطين قلت أوضع قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك أهل الطول والفضل
 والمواساة والبذل ثم أملس غني فتمت مذعورا لداعي الصباح * فاما فرق لي النور رامت طيت راحلتى
 وأذنت عبدى واحتملت بأهلى حتى وردت الجوف فرددت الابل على أربابها يحولها واسقائها
 * وأقبلت أريد صنعاء فاصبت بهما عاذين جبل أمير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعته على
 الاسلام وعلمنى سورامن القرآن فمن الله تعالى على بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا
 بشرح ما فى الخبر من اللغة فان أردته فارجم اليه وفيما ذكرنا كفاية (وافعى نجران) هو ملك من ملوك
 نجران كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى المجرهمى فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من صيدا
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه أربعون رجلا يحفون به فقال يا رسول الله خرفت ودردرت
 وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعرى وثار عقلتى ونبتت اسنانى وهؤلاء ولدى اصلى وخلفهم من نسلهم
 أضعافهم وقد سمعت أفعى نجران يذكر فى غابر الزمان انه سبيعت نبى من صفته ان له خاتما سطع نوره
 بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة فبالذى فضلك بالسالة وايضاح الدلالة الاكشفت لى عن خاتم
 نبوتك فتقسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حفظت على طول العهد وان فيك لمعترا ثم
 كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذى حكم بين أولاد نزار لما تشاحوا فى
 ميراث أبيهم وهم مضر وربيعة وانما روايا دوقال بامضر أنت أبو النبى التهامى فانا نجتجى فى الانار انه
 من ولد نزار بن معد بن عدنان وفى لارى للنبوة بين عينيك نوراً وأجلسه على سرير ملكه وجلس
 تحته وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والشرح كلهم لم يقفوا عليه (وجذل ابن جذل الكندى)
 قال الحافظ الحلبي لا أعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب أخبر بعبه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم قد عيال ولم ترتفع صيل قصته الا ان التماسانى قال جذل بكسر الجيم وسكون الذال
 المعجمة ولا موقيل انه بجم ودال مهملة مفتوحين من كندة وهى قبيلة معروفة لما ولدته أمه
 التمس ذكره فلم يجد من شدة البرد فظنته جارية فطرحته وزوجها فى سكرات الموت فاشتغلت بموته
 ثم ذكرت بعد ثلاث رؤيا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم أبيه فقامت وهى تظن انه مات فوجدت كلبه
 ترضعه فحملته وسماه باسم أبيه (وابن خلاصة الدوسى) بخاء معجمة ولا موقيل وهو صادم مهملة مفتوحات هو
 كاهن من كهان العرب بشر بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكر والته رجعة ودوس بفتح الدال
 المهملة قبيلة معروفة وقال فى الخصائص الكبرى نقل عن الهوائى عن مراد بن قيس الدوسى قال
 ذكرت الكهانة عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية يقال لها
 خلاصة لم نعلم عليها الا خير افجانا فقالت يا معشر دوس هل علمتم لى الاخير اقلنا وما ذاك قالت انى لى
 غنمى اذا غشيتنى ظلمة فوجدت كحس الرجل مع المرأة فجلت فلما دنت الولادة وضعت غلاما
 أعصف له أذنان كأذن الكلب فكث فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان مبعثك صار يكذب فقتلناه
 ما هذا قال ما أدري كذبنى الذى كان يصدقنى اسجنونى فى بيتى ثلاثا ثم ائتونى ففعلنا وفتجنا عنه فاذا هو
 كأنه جرة نارق قال يا معشر دوس حسست السماء وخرج خير الانبياء فقلنا من أين قال بمكة وأنا مبيت
 فادقونى برأس جبل فى ساض ظرم نار فاذا رأيت ذلك فاقدقونى بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر
 باسمك اللهم فانى أهدى وأطقي ففعلنا ذلك وأقنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله
 انتهى ومنه تعلم ان الشراح اقدم وقوفهم على قصتها ظنوها كاهنا ذكرا وانما هى كاهنة فاعرفه فان
 خلاصة امر آة الكاهن ابنها (وسعدى بنت كرز) بضم الكاف العربية وبالراء المهملة وآخره زاي
 معجمة وفى النسب هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهى خالة عثمان بن عفان أخت أمه كانت

(وافعى نجران) بفتح
 همزة وسكون فاء فعين
 مهملة مقصورة وكا عنهم
 فى الجاهلية وهـ ذاهو
 الظاهر المتبادر من
 السباق واللاحاق وقال
 الحلبي ما أدري ما أراد
 القاضى أخيه أم شخص
 اسمه أفعى (وجذل بن
 جـ ذل) بكسر الجيم
 وسكون الذال المعجمة
 فيهما (الكندى) بكسر
 الكاف قبيلة وهو كاهنهم
 فيها (وابن خلاصة) بفتح
 الحاء المعجمة واللام
 (الدوسى) بفتح الدال
 (وسعدى) بضم السين
 وفتح الدال مقصورة
 (بنت كرز) بالتصغير
 وفى آخره زاي وفى نسخة
 صحبة سعد بن بنت
 كرز وفى أصل الدجى
 معد بن كرز

(وفاطمة بنت النعمان) وروى نعمان وهو بضم النون الاولى ولم يعرف لهم ترجمة (ومن لا ينعد كثرة) أي من أخير بظهوره وسطوع نوره (إلى) أي مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته) أي من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر صم مازن الصائى وهو مازن السادن وقد عثر له عترة * يا مازن انهم صواب * تسمع كلاما تجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجن بدل * فقلت هذا والله لعجب * ثم عثرت له بعد أيام أخرى فقال * يا مازن استمع تسير * يظهر خير بطن شر * وهو نبي من مضر * يدين الله الكبر * فدع نخبتا من حجر * تسلم من حرسه * فقلت هذا والله لعجب وخير براد * وقدم عليه نارجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول أجيبوا داعي الله اسمه أحمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فبكسرتوه ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه سلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وكقول صم عمرو بن جبلة * يا عصام يا عصام جاء الاسلام * وذهب الاصنام * وقول صم طارق من بني هذيل * يا طارق يا طارق * بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة الجهول أي وما سمع (من هو اتف الجن) كذا في أصل الديلم وفي النسخ الجنان وهو غير ظاهر ٢٧٣ فانه أبو الجن واهله لغة والها تف

هو الصائح بالشيء الداعي اليه كسما ع ذياب بن الحارث هاتف نامهم * يا ذياب يا ذياب * اسمع العجب العجيب * بعث محمد بالكتاب * يدعو مكة فلا يجاب * وكسماح ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر باطل فاقمع * وكسماح خالد ابن بطيخ * جاء الحق القائم * والخير الدائم * وكسماح سواد بن قارب من رثيه وهو نائم ليلا * قم فافهم واعقل ان كنت تعقل * قد بعث نبي من لؤي بن غالب ثم قال شعر عجبت للجن وأجناسها وشدها العيس باحلاسها

في الجاهلية لم اعلم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوجها بنته رقية فصداقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما أسلم كانت تنشد هدى الله عثمان يقول الى اتى * بهار شدة والله يهدي الى الحق وفي بعض النسخ سعد بن بنت كرز (وفاطمة بنت النعمان) قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان البخارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاءه فقههم عليها فابعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنها واقعة على حائط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك أول ما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان ابن قراذوقيل هو علي بن نعمان بن قراذوروى عن ابن عمرو وغيره فهو تابعي ونعمان اسم موضع اسم الدم أيضا (ومن لا يعد كثرة) وفي نسخة ينعدم طواع بعد أي لا يعد لكثرة لاعداءه لا لعدم اعتباره مضمومة أو منتهيا (الى منظره على السنة الاصنام) الظاهر انه استعارة تمثيلية شبه ما في ظهور صوت شخص تكلمه بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب الجبائي الذي يشترط الآلة لخصوصة للنطق ونحن لا نشترط الاحياء فالصواب كلام الاصنام أو نطق الاصنام لان براد باللسان الكلام وليس بشيء لما علمت من انه استعارة وهو تغية يرفى وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثير انما سمعه المشركون من أجواف أصنامهم يقول ان أمرهم بطل بظهور الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمرهم بالتباعد وان الباطل بطل وقد جاء الحق (من نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وحلول وقت رسالته) ومن بيانية لما كصم كان لما زن الطائي قربه يوما فمر باناسمعه يقول مازن اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * الى آخر ما في السير من انه سمعه منه مرارا فكسره وروى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم ونظائره كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير ان يروهم (وسمع) بمعنى للمفعول معطوف على ظهر (من هو اتف الجن) وفي نسخة الجنان وهما بمعنى وقد فرق بينهما بان الجن أبو الجن والجن الجنس كله

(٣٥ شفا ت)

تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمنوا الجن كارجاسها

فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى رأسها

ثم نهى واقرعني وقال يا سواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد ثم نهى في الليلة الثانية وقال

عجبت للجن وطلاها * وشدها العيس باقتباها * تهوى الى مكة تبغى الهدى

ليس قدماها كاذابها * فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى نابها

ثم نهى في الثالثة وقال عجبت للجن وأخبارها * وشدها العيس باگوارها

تهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم * مامؤمنوا الجن ككفارها

فوقع في قلبي حب الاسلام فاتبعته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اني أنشدت أنا نبي رثي ليله بعد هجعة * ولم يك فيمات * دلتون بكاذب * ثلاث ليال قوله كل ليلة أنك نبي من لؤي بن غالب * فشمرت عن ساقى الازار ووسط * في الذعلب الوجناء عقد السباب

فأشهد أن الله لا رب غيره * وأنتك ما هو على كل غائب * وأنتك أدنى المرشدين شفاعته
إلى الله يابن الأكرمين الأطايب * فربنا يا أيها خير من مشي * وإن كان فيهما ما شئت الذوائب
فمكن لي شفعايوم لا ذو شفاعته * ٢٧٤ سوالك بغني عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي مطلقاً ثم خص بصوت يسمع من لا يرى شخصه
من صرخ ولذا خص بالجن عند العرب كانت عند مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثر ذلك
وللخراطة كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض أحواله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذه آية عظيمة من آياته وظهور بيناته كسماع ذياب بن الحارث هاتفا يقول يا ذياب
* اسمع العجائب * دعك من الكتاب * يدعوك لا يحجب * وسماع * قررة الغطفاني هاتفا يقول جاء
حق فسطح * وذهم باطل فانه مع * وسماع قر يش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أم معبد
إلى غير ذلك في كل الكون السنة تنطق تخبر به وتدل على علومه منزله ولكن الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء والصوفية يسمعون الواردات الإلهية هاتفا كما مر (ومن ذبائح النصب) أي ماسمع منها إذا
قربت للذبيح والذبائح جمع ذبيحة وهي ما يذبح من بقرو ونحوه والنصب بضم نين جمع نصب بفتح
فسكرن وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ماسمع عمر رضي الله تعالى عنه من
عجل قر به رجل ليذبحه قر باناله ثم فقال يا آل ذريح * أمر نجبع * رجل فصيح * يقول لا اله الا الله
إلى آخر ما روي (وأجواف الصور) أي ماسمع من الاصنام التي كأوايصور ونحوها فهو جمع صورة بمعنى
جسمته مصورة وهي التمثال والأجواف جمع جوف وهو داخل كل شيء (وما وجد من اسم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مكتوب في الحجارة والقبور) أي وعلى القبور (بالخط القديم) المتقدم عهد كتابته
(والشهادة بالرسالة) بذكر اسمه وأنه نبي مرسل من الله تعالى (ما أكثره مشهور) بين الناس وما الثانية
بدل من الأولى أو خبر الأولى مبتدأ وهما موصولتان وقد نقله ثقات المؤرخين في قصص لأخصي
ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدأ محذوف ومنصوب بانه مقول ثان لوجدوا الخبر مقدر أي ثابت وقد تقدم
انه وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد بن مصلح أمين وان في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجايب ما أيقن بالنار كيف ينصب وعجايب ما أيقن بالنار كيف
يضحك وعجايب ما يرى الدنيا وتقامها كيف يطمئن إليها أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وتقدم
شرح ذلك كله بما فيه الكفاية (واسلام من أسلم بسبب ذلك) أي بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد
انها بغير اللسان العربي وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه (معلوم مذكور) في السير والتواريخ
* (فصل ومن ذلك) * أي مما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته (ما ظهر من الآيات) أي
العلامات أو الأدلة (عند مولده) أي ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مصدر ميمي (وما حكته أمه) أمه
بنيت وهب وهي أشهر من أن تذكر (ومن حضره) ولادته (من العجائب) قيل آخر هذا الفصل وكان
ينبغي تقديمه لانه أول أحواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف ويأباه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى
الله تعالى عليه وسلم وهي متأخرة فهو ناظر لذلك أولانه لا يختص بزمان وهو كالاجال لما قدمه والفذلكة تؤخر
والعجائب وما معه إشارة إلى ما رواه أبو نعيم عن ابن عباس من ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم لما
حملت به أتاها آت في منامها بعد ستة أشهر وقال له يا أمية أنت جلت بخبر العالمين فاذا ولدته فسميه
محمد أو أكنى شأنك فلما أخذ في ما يأخذ النساء لم يعلم بي أحد وانى لوحيدة في منزلي في طرفه فسمعت
وجبة عظيمة وأمر أعظم ماها التي فرأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني
الرب وكل ما أجد ثم التفت فاذا نور غاب ونسوة طوال حولي فقلت من أين علمن بي وفي رواية أنهن
قلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين فبينما أنا كذلك واذا أنا بدياج

حتى بدت فواجهه وقال
أفلمحت بأسواد (ومن
ذبائح النصب) جمع
نصب بمعنى منصوب
للعباداة أي وما سمع منها
كسماع عمر رضي الله
تعالى عنه من عجل رأى
رجلا يذبح - له نصب
يقول يا آل ذريح أمر
نجبع رجل نصيح يقول
لا اله الا الله (وأجواف
الصور) أي وما سمع
من أجوافها كما مر عن
مازن السادن وغيره
(وما وجد من اسم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
والشهادة بالرسالة
مكتوباً في الحجارة
والقبور) مفعول ثان
لوجدوا وحال من ضميره
(بالخط القديم) أي
الذي أكثره مشهور
أي كما هو في كتب السير
وغيرها مسطور (واسلام
من أسلم بسبب ذلك
معلوم - مذكور) أي في
كتب العلماء الاخبار
بنقل الثقة في الاخبار
* (فصل) *

(ومن ذلك) أي مما يدل على
نبوته ورسالته (ما ظهر
من الآيات) أي خوارق
العادات (عند مولده)
أي قرب ولادته صلى

الله تعالى عليه وسلم (وما حكته أمه) أي أمية بنت وهب أنها أتيت فقيل لها قد جلت بسيد هذه الامة
فاذا خرج فقولي أعيدته بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) أي وما حكاه من حضر مولده (من العجائب) أي عما سياتي قريباً

(وكونه) الرفع أى وجوده (رافعا راسه) أى للدعاء (عندما رضعته شاخصا يصبره ٢٧٥ الى السماء) كما رواه البيهقي عن

الزهري مرسلًا (ومارأته)

أى أمه (من النور الذى

خرج معه عند ولادته)

حتى رويت منه قصور

بصرى كما رواه أحمد

والبيهقي عن العرياض

وأى أمانة (ومارأته

اذذاك) أى وقت ولادته

(أم عثمان بن أبي

العاص) أى الثغنى (من

تدلى النجوم) أى نزولها

ودنوها منه تبركا بحضرة

(وظهور النور) أى الذى

سطع منه بأشعته (عند

ولادته حتى ما ننظر)

أى أم عثمان (الانور)

وفى رواية الانور كما رواه

البيهقي والطبراني عن

ابن عطاء (وقول الشفاء)

بكسر أوله عـ دودا

ومقصودا والاول هو

المفهوم من القاموس

حيث قال الشفاء الدواء

وسموا شفاء وقد صرح

بالمـدأ يضاف إلى عـ ماء

الاسانيـد وقال المحـبـي

الشفاء بكسر الشين

المعجمة وبالفاء مقصور

فيـمـا عـلـمـه انتهى

والتحقيق ان الشفاء

مصدر فى الاصل ثم نقلته

العرب عاملا للمؤنث

واما قول الدجى بمعجمة

مفتوحة ففاء مشددة

فالظاهر انه تحجيف

وتحريف (أم عبد الرحمن

ابن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات

أبيض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن أعين الناس ورجال في الهواء بأيديهم أباريق من فضة
وقطعة من الصبر من أغيرها من زمردوا أجنحتهم من البياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض
ومغار بها فرأيت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت قرينش مجذبة
فاخصبت الى غير ذلك مما ذكره وقال ابن الجوزى فى تنقيح الكفر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين فى شهر
ربيع الاول عام الفيل واختلوا فإيمامضى منه على أربعة أقوال فقيل لثنتين خلتما منه وقيل لثمان وقيل
لعشر وقيل لاثنتي عشرة خلتما منه ومات أبوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة أشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والاول أصح (وكونه رافعا راسه
عندما وضعته) أى رفعه نحو السماء كما ذكره البيهقي (شاخصا يصبره الى السماء) قال الراغب شخص
من بلد ذهب وشخص سمعه وبصره وأشخصه صاحبه وقوله شاخصا أبصارهم أى اجفانهم
لا تطرف انتهى وقوله الى السماء تنازع رافعا وشاخصا وهذا الشارة لى تعلقه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالملاء الأعلى وتوجهه لذلك من أول عمر كما قال ابو بصيرى

رافعا راسه هـ فى ذلك الرق * ع الى كل سـودا يـمـاء

رافعا طرفه الى السماء ومرمى * عين من شأنه العلو العلاء

وروى انه خرج معه نور اضاء له المشرق والمغرب وروى انه ولد وأصابه مقبوضة مشير ابا السبابة كالمسبح
(ومارأته) أمه كما رواه أحمد والبيهقي (من النور الذى خرج معه عند ولادته) وحديث النور الذى خرج
معه اضاء له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحق بن عبد الله ان أمه صلى
الله تعالى عليه وسلم لم قالت لما ولدت خرج من فري نور اضاء له قصور الشام وتقدم فى كلام المصنف
عن أمه انها قالت فولدته نظيفاً مائة قد رآل أبو شامة كان أمر هذا النور اشتهر ذكره فى قدر يش واليه
أشار العباس كما مر بقوله وأنت لما ولدت أشرق لار * رض وضاعت بنورك الأفق
الى آخره وقال حسان رضى الله تعالى عنه

نور اضاء له على البرية كلها * من هـد للنور المبارك يهتدى

قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذى محى ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد
حـاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله واطاءه قصور الشام خصه لانه مشرق أوار النبوة وهى دار
منه (ومارأته اذذاك) أى وقت ولادته (أم عثمان بن أبي العاص) أو عبد الله بن بشير الثغنى وأمـه
اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة واد فتوحات وتولى قضاء البصرة وورى عنها
ابنـها انها شهدت مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأت مارأته (من تدلى النجوم) التدلى الدنو والقرب
كما قال الراغب وهو فى الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية فى القرب (وظهور النور) الذى خرج
معه كما مروى تحتـمـل انه نور النجوم لقربها (عند ولادته حتى ما ننظر) أى أم عثمان المذكورة بناء
المضارع ويجوز ان يقصر بالنون للحاضر بن أو الموجد بن والاول أولى رواية ودراية (الانور) أى
لا ترى شيأ غير النور وهو مبالغة فى قوته وانتشاره فى جميع النواحي والظاهر ان تدلى النجوم على ظاهره
قال ابو بصيرى رحمه الله تعالى وتدلّت زهر النجوم اليه * فاضات بضوئها الارحاء

وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغى من مثله (وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف) الشفاء بشين
معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومد كما لاه الدجى والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبى انه بكسر الشين
والقصر وهى كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم أبيه
عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها بمد أيضا وفى الاسنيـعـاب انها أخت عبد الرحمن بن عوف وحكاه

ابن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات

(الماسقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجذس (واستهل) بشد يد اللام أي رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله دليل قولها (سمعت قائلا يقول رحمتك الله) وقال الحامي أي صاح وقال الدجى عطس لاصاح من غير ان يذكر الحمد لله فاجمع أولى كما لا يخفى والمناسب لعلوشاة وظهور برهانه أن لا يكون أول كلامه عبثا في مرأه بل يكون ذكر املائع المقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام (واضاهى ما بين المشرق والمغرب) أي عما ينور بنوره من معمورة العالم ٢٧٦ وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها (حتى نظرت الى قصور الروم)

عن الزبير قال وقد قيل انها أمه (الماسقط) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يدي) أي وضعته أمه فنزل على يديها (واستهل) أي عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قولها (سمعت قائلا) أي ملكا (يقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (رحمتك الله) أو رحمتك ربك أو برحمتك ربك تسميتا له بناء على ان رحمتك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روى بكسرها والظاهر الاول وهو لم يقسره فالخطاب لامه اوله صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار النسبة وتفسير استهل بعطس ذكره الدجى ويشهد له قول ابو صبري شتمته الاملاك اذا وضعته * وشققتا بقولها الشفاء اذا قول المذكر لا يقال الا عند العطاس أي الذي هو التسميت بالشين المعجمة والمهملة فلذا جمل الاستهلال على العطاس مع تصرحهم بانه لم يجئ في شيء من الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد عطس وفي الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس فاستهلال المولود له معنيان مجر در رفع الصوت والعطاس فلذا جمل هنا على العطاس بقرينة الجواب للذي لا يقال الا عند العطاس وهذا الحديث رواه ابو زعيم في الدلائل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه (واضاهى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم) ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذذاك بيد الروم وتتممة الحديث ثم اضجعت فلم انشب ان غشيته ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلا يقول أين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بال مني حتى انبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أول الناس اسلا ما في الخوارق أمور غريبة من تنكيس أسرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى كما تقدم في كلامه انه ولد مختونا مسرورا أي مقطوع السرة كما تقدم الحزمه في كلام المصنف رحمه الله تعالى بل قال الحامي في مستدركه انه توارت به الاخبار وقال الذهبي لا أعلم صحة فضلا عن تواتره وأجاب بعضهم بانه أراد بالتواتر الاشتهار فقد حاطت أحاديث كثيرة من ذلك قال المحافظ بن كثير في الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام (وما تعرفت به حليلة) بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرها مشهور (وزوجها) الحارث بن عبد العزى (ظئراه) عطف بيبان أو بدل من حليلة وزوجها وهو تشية ظئره وهو المرضعة في الاصل وتطلق على الابن من الرضاعة كما هنا والظئر مشترك معنوي لانه من ظأرا اذا عطف فلا اشكال في تثنيتها فانه ليس نحو عيني مع انه مسموع أيضا (من بر كته) صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخذته من أمه (ودرو رلينها) أي زيادة خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته (ولبن شارفها) أي ودرو رلين شارفها والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبنها لا يدر (وخصب غنمها) بكسر الخاء أي رعيها في مكان مخصب في سمنة مجدية أو هو مجاز

أي بارض الشام رواه أبو زعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها (وما تعرفت به حليلة) أي السعدية (وزوجها) المسعى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه أسلم (ظئراه) بكسر أوله وسكون همزة تشية الظئر وهي المرضعة وقد يطلق على أبي الرضاعة أيضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب (من بر كته ودرو رلينها) أي نزوله بكثرة (له) أي لاجله صلى الله عليه وسلم ولولده ارضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه (ولبن شارفها) بكسر الراء أي درو رلين نابتها المسنة (وخصب غنمها) بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني وأبو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت أخذته وتر كته المراضع ليمه فخت به

رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فلب عن مباشر وشرب حتى روىنا وبننا بخير ليله وقال والله اني لار كذا أخذت نسمة مباركة ألم ترمنا بنابه الليلة من الخير والبركة قالت وكان أنا في قمره قد أذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها جارت فقول صواحي هذه أنا نك التي خرجت عليهم معنا فاقول والله انهم الهى فقلن والله ان لها شانا فقدمنا ارض بني سعد به وما أعلم أرضا أجذب منها وان غنمى لنسرح ثم تروح شباعا لبنا فجلهم اوما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لنسرح ثم تروح جيا عافيه قولون لرعيانهم اسر حوامع غنم ابن أبي ذؤيب قيسر خون فترج جيا عافا فطره لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فجلهم انا لم يزل الله ير بنا البر كته ونعرفها حتى بلغ سنيتها

(وسرعة شبابه) أي ومات عرف ظنهم من سرعة شبابه بالذبيحة إلى جنابه (محسن نشأته) أي نمائه وبها أنه في كبر جنته قبل التكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنه حتى صار غلاما محفرا فقدمناه على أمه ونحن أضن شيئا لم نأرأنا فيه من البرك فسد به ثم قلنا له ما دعينا نرجعه حذرا عليه من وباء مكة فإزالنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب) ٢٧٧ وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه

(اليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن عن مخزوم ابن شاهين (م-ن) ربحاج ايوان كسرى) أى اضطرابه جدا ونحصر كهشديدا مع أحكام بنائه من غير خلل نشاهد الايوان بالكسرى الصفة العظيمة وأصله أو وان فأعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر أوله يفتح معرب كسر ولقب ملوك الفرس كقصر لقب ملوك الروم وقب ملوك اليمن والنجاشي ملوك الحبشة (وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وفتح وحكى سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لان أربع عشرة واصل الحكمة فى عددها عن الكثرة الى القلة تحقيرها الخراب ما لها ذوق دملك منهم ملوك بعددها عشرة فى أربع سنين وأربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين) وغرض بحيرة

عن سمنها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه عندها وأصل معنى الحصب بكسر الحاء المعجمة المكان الكثير العشب وأول من أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثوية جارية أنى لب ثم حليلة مرضى الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليلة وفدت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأكرمها وبسط لها رداءه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انه أسلمت أنكره الدمياطي وصنف فيه مغلاطى جزؤاها صلى الله تعالى عليه وسلم أخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها أحوال مرضعته وذماها صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أرض قومها (وسرعة شبابه وحسن نشأته) أى سرعة نمو خلقه وقامتة ونشأته ابتداء أمره في صغر عمره من نشأته فأنشأه ونشأه ان حليلة مائة الت والله ما بلغ سنه حتى صار غلاما جفرا (وما جرى) أى وقع وحدث (من العجائب) فى (ليلة مولده) أى فى ليلة ولادته مما رواه البيهقى وغيره وفى نسخة بيلاده وهم بمعنى وهو ذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذى رواه ابن السكن رحمه الله تعالى فى حديث نقلوه الذى فى مسلم وصححه انه ولد نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما ما بان تلك المحصة قد تعدل ليل القربها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافى ما تقرره من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن أم عثمان بن أبى العاص على تقدير صحة من دلالة على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويحيزان يسقط النجوم نهارا أى فضلا عن ان تكاد تسقط سيمان قلما ولد عند الفجر لان ذلك ملحوظ بالميل كما تقرر (من احتجاج) أى تحرك واضطراب (ايوان كسرى) وهو قصره من الاول بيان لما رآه ثمانية للعجائب وقيل بيان لما أضافه فيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو كسرى هذا هو أنوشروان ابن قباد وهو غير كسرى الذى كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فزق كتابه فهو ابرويز بن هرغز بن أنوشروان وهذا الحديث رواه البيهقى وابن الأثير وابن السكن والايوان الصفة العظيمة والبناء العالى العظيم وأصله أو ان بنشديد الواو فادلت الاولى بياء وفسر بعضهم الايوان ببيت الملك العظيم المعد للجلوس مع وزرائه لفصل الامور (وسقوط شرفاته) جمع شرفة بضم تين كفى تثقيب اللسان ويحوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان جمع شرفة بضم تين أو ضم فسكون بوزن غرقوه فترت باعاليه وانما هى ما يبنى على أعلى الحائط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها أربعة عشر بعدد من ملك من أولاده بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم فى زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكرنا استواء القلعة والكثرة فيه لا ضافته أولاه لاجتماعه سواء أولاه يحوز استعمال كل من الجمعين فى معنى الآخر (وغيض بحيرة طبرية) غيض بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحية وضاء معجمة مصدر غاض بغيض اذا قل أو ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله وغاضه غيبة مدى ولا يتعدى وبحيرة تصغر بحيرة وهى البركة الكبيرة التى كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين القدس حلتين وبحيرتها عذبة الان البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الان يريد عند خروج يا جوج وما جوج فان أولهم بشر بها ويحيى آخرهم فيقول كان ههنا ماء انتهى أقول ما قاله غير صحيح ههنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الآيات والعجب مما تابده على هذا مع ظهوره وسواء بلدة أخرى بينها وبين الرى اثنتان وعشرون فرسا وخاوالجواب الحق ان المراد بحيرة طبرية وطولها سائة أميال وكذا

طبرية) بقفتحتين مدينة مغروقة في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس محوم حلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغرضها تقصها هذا والمعروف ان الغائصة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلي اللهم الان ير يد عندك وج باجوج وماجوج فان اوائلهم بشرب ماءها ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعد عن السيفاق من

السباق واللاحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبر بة ساوة والله تعالى أعلم (ونحو دنار فارس) أي انطفائها وقت غيظ بحيرتها فكانها طفئت بمائها (وكان لها ألف عام لم تحمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فاه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه (كان اذا أكل كل مع عمه أي طالب وآله) أي وأهل بيته (وهو صغير) جملة طالية معتزنة (يشبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) أي عنهم (فا كلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يروه وافتتح الواو وعل الذسخة الاولى بمذنية على الا كتماء أو على تغليب شبع الطعام على رى الماء (وكان سائر الداء طالب) بفتح تين وضم فسكون أي بقية أولاده أوجيهم (يصبحون) أي يدخلون في الصباح (شعنا) بضم أوله جمع أشعث أي مغبرة شعورهم ٢٧٨ مغيرة وجوههم متغيرة ألوانهم بقرينة المقابلة بقوله (و يصبح صلى الله تعالى

عليه وسلم صقيلا) أي صافي اللون (دهينا) أي مدهون الشعر بريق الوجه (كحिला) أي كانه مكحول العينين هذا وأولاده عقيل وطالب وجعفر وعلى وأم هانئ وحمامة وأم طالب فاسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلي استعمل القاضى رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيوخ أبو عمرو بن الصلاح أنكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند أهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهرى في تهذيبه أهل اللغة اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي وقال المحررى في

عرضها وقد روى الحديث البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطى وغيره فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فاعل ما هانقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل أو غار ماؤها ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة التي تعدها الامطار وودع علمت ان بحيرة تصغير بحيرة لاجل البحر والتاء زائدة كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وليست التاء مزيدة فيها بعد العلمية كذى الشدية لتأويلها بالبقعة وهي تكاف لاداعي له (ونحو دنار فارس) بمنع الصرف لانه علم أعجمى وفارس اقليم معروف هو وأهل له فكان ما غاض من الماء فاض على النار فاطفاها والنحو الانطفاء وكان هذا اليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وكان لها) أي لثلاث النار (ألف عام لم تحمد) لشدة اشتغالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هانئ سجدت الى النيران أعصرها ومذهب شعرت به سجدت له نيرانها وقال آخر وذلك دليل للنجاة من الاظا به لانطفاء النار من كل موقد وقوله لم تحمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل في تاج وان لم تدوخة النار ورؤيا كسرى وقصتها على سطوح مذكورة في السير مشهورة (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس (اذا أكل مع عمه أي طالب وآله) أي أهل بيته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عنده في حضائته بعد عبد المطلب (وهو صغير) جملة طالية (يشبعوا) من الطعام (وروا) اذا شربوا البنا ونحوه لاما ولد ابعلمه ما كولا لانه غدا يبر كته صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لآلته (واذا غاب) أي عنهم فلم يكن معهم (فاكلوا) وحدهم (في غيبته) عنهم (لم يشبعوا) وباتوا جايعا (وكان سائر ولد أي طالب) أي جميعهم أو بقيتهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم تغليبا وأنكر بعضهم وورد سائر بمعنى جميع ورد دناه في شرح الدرر (يصبحون) اذا قاموا من نومهم (شعنا) جمع أشعث وهو المغبر المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يدخل في وقت الصباح اذا قام من نومه (صقيلا) أي رائق اللون غير متغير البشرة فهو استعاره من المرأة الصقيلة (دهينا) أي كان وجهه دهن بغالية ونحوها كما كنا يدهنون به حتى تبرق وجوههم (كحिला) أي

درة الغواص في أوهام الخواص ومن أوهاهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة أنهم يستعملون مكحل سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما أسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم امسك رابعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفت الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه من لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين أحدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذ كر في سار وقال النووى وهي لغة صحيحة فذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها واقفه عليها الجواليقي في أول شرح أدب الكاتب الى آخر كلام النووى في تهذيبه انتهى كلام الحلي تبعه الدجى في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توههم جماعات أو قد يستعمل له فقد ضاف اعرابى قوما فامروا المجارية بتطيبه فقال بطنى عطرى وسائرى ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابى ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا

وانه ماخوذ من السؤر وهو زوا وهو البقية الملائكة المعنى الباقي بخلاف السور ومعتلا وهو سور البلد المناسب المعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونحوه عن المعارضة (فالتأمن) هي بركة بنت محسن (حاضنته) أي مربيته ومضغته أيضا على ما قيل وهي مولاة له ٢٧٩ صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية أعتقها

أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت قديما وابنها أيمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد ابن حارثة زارها أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واختلعا في زمن وفاتها (مارأيتك صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى) أي بلسانه (جوعا ولا عشا صغيرا) أي حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذا كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخاف قوتهما فيه وحديثها رواه ابن سعد وأبو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء أي حفظها من بلوغ الجن إليها (بالشهب) أي بالنجوم رجوما لا يكون لهم رجوما (وقطع رصد الشياطين) أي ترصدهم وانتظارهم ظهور رشئ إليهم ونزول خبر عليهم (ومنهم استراق السمع) أي بالكيفية فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة السماء فيأقونونه الى أوليائهم فيكذبون معه ماشاوا من أنبائهم فنعوا منه

مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة أو أحوال وكان أولاد أي طالب سبعة اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلى كرم الله وجهه وأم هانئ وأم طالب وحامدة وكلهم أسلموا الا طالبا فإنه مات كافرا وهذا مجاز أو حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاشعث والمصقول بالمسوى الشعر والكحيل بالذى لا رمص بعينه ولا فذى كان أبو طالب يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم حباشا ديدا ويؤثره على أولاده فاذا أتى بطعام يقول لا تأكلوا حتى يأتي ابني وروى في بعض النسخ (قالت أم أيمن) هي بركة بنت محسن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حاضنته) أي التي كانت تربيته طفلا سميت حاضنة لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها أرضعته وهي حبشية وابنها أيمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله أبيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها في الصحيحين وأدركت خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة أو ستة أشهر وهو الذي صححه النووي رحمه الله تعالى وخذا الواقدي فيما قاله وانما حاضنته لموت أمه آمنة (مارأيتك صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا) لان الله تكفل به فكان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال تعالى ألم يجدك يتيما فاعراه وحاضنة اسم فاعل مؤنث من الحضان وليس فعلا من المغالة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشمار بالاعلية من جانب تبركاته كما توهم وهو خطأ فاحش على عادته (ومن ذلك) أي دلائل رسالته المشاهدة عند ولادته (حراسة السماء بالشهب) وهي شعل النار المرئية في نجوم السماء جمع شهاب (وقطع رصد الشياطين) أي ترصدهم وترقبهم لسماع ما يقولون الملائكة فتحفظه وتلقيه للكهنة هو مصدر و يكون بمعنى راصد وجعله فلذا أطلق على الواحد وغيره والشياطين مرادة الجن (ومنهم) أي منع الله لهم (استراق السمع) وهو ان يختفي أحد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق الكلام الذي سمعه واعلم ان رمى الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبل ذلك أيضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل في زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منهم الله من ذلك بالكيفية حتى لا يلتبس الوحي بغيره فكثير الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا المارآت قرش كثر القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة أنظروا الى العميق ان كان رمى به فقد آن قيام الساعة والافلاوا الى هذا يشير قوله تعالى وانما لنا السماء فوجدناها ملئت حراسا شديدا وشهبا آتية وقدر وى ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذي يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمى الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذأروا شهبا سقط قالوا يموت أو يولد عظيم كما ورد في الحديث (و) من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم (ما نشأ عليه) أي خلقه الله عليه من ابتداء نشأته وطفوليته (من بغض الاصنام)

بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانما لنا السماء فوجدناها ملئت حراسا شديدا وشهبا آتيات (وما نشأ) بالهمز أي ومن ذلك ما تروى (عليه) وجبل اليه (من بغض الاصنام) كقبي حديث البيهقي عن زيد بن جارية قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به قبل البعثة فلم امرت بالصنم

ثم سجدت به فقليل لي لأتبعه ثم طعنات في نحرني لاسمته حتى أنظر ما يقول فسحبه فقال ألم تنه قال زيد فوالذي أكرمه بالذي أكرمه ما التمس صنما فط (والعفة) أي وما نشأ من النفرة (عن أمور الجاهلية) أي معانيها (وما خصه الله به من ذلك) أي من الأعمال الرضية والأحوال الزكية (وجاه) أي وحفظه قبل بعثته من الصفات الرديئة والسمات الدنيئة (حتى في ستره) بفتح السين أي تستره من التعري وهو كشف ٢٨٠ العورة (في الخبر المشهور وعند بناء العكبة كما رواه) الشيخان عن جابر والبيهقي

وكرهه قريها وهو سها كما روى البيهقي أن زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أن زرعهما (والعفة عن أمور الجاهلية) التي كانوا يرتكبونها فخلق الله تعالى مستغفلا عنها السلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها كما قاله الراغب (وما خصه الله به من ذلك) فجعل فيه أخلاقا مرضية وأعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه (وجاه) قبل بعثته من الصفات الرديئة (حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون المثناة القوية مصدرا أي ستر بدنه حتى لا يرى أحد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعري عند أحد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة أحيانا وفي نسخة حتى ستره بجور واجتحي وهو غاية لما قبله من الجسامة وما قيل إن كان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس بقبيح عقلا وشرا إلا أن يقال إنه من خصوصياته الدالة على نبوته أمر لا طائل تحته (في الخبر المشهور) الذي رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (عند بناء الكعبة) أي لما بنى تها قريش ونقلهم الحجارة لبنائها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم (أخذ أزاره) أي ملحقته التي كان مؤتزا بها (ليجعلها على عاتقه) أي أخذ الأزار ليضعه على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه (ليحمل عليه) أي على عاتقه أو أزاره (الحجارة وتعرى) أي انكشف أسفلها لئلا يزع الأزار عنه (فسقط إلى الأرض) مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء (حتى رد أزاره عليه) وستر عورته (فقال له عمه) وهو العباس كما صرحوا به (مابالك) أي ما شأنك وحالك الذي عرض لك حتى سقطت (قال أني نهيت) بآبناء للجهول (عن التعري) وكشف العورة كغيري وكانت قريش بنت الكعبة لسيل أي من فوق الردم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يجعلون أزارهم على عواتقهم فإذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك صرع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستغيث رافعا بصره إلى السماء فقال له مابالك يا ابن أخي فقال نهيت أن أمشي عريانا فكتمتها حتى بعثه الله تعالى مخافة أن يقال إنه مجنون وفي رواية أن ملكا هميا ناداه أشدد أزارك وروى أنه لكمة لكمة شديدة قيل وهو أول ما نودي به (ومن ذلك) أي عماد على نبوته في أول أمره ما رواه الترمذي والبيهقي وجههما الله تعالى (اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) أي كون غمامة تسير معه صلى الله تعالى عليه وسلم أي سارقيه حر الشمس دون غيره من الركب كما رآه بحيراء المسافر للشام مع عمه وراه ميسرة غلام خديجة المسافر معه للشام وخص السفر لانه محل التأثر من الشمس (وفي رواية) لابن سعد (ان خديجة) أم المؤمنين (ونساءها) أي النساء التي كن معها عند الرؤية فلا ضافة لادني ملابس (أريته لما قدم) لكمة من سفره للشام في تجارته (وما كان يظلاله) أي يمدان أجنتهما عليه ليكون ظله له ووقايته من الشمس (فذكرت) خديجة (ذلك) أي ما رآه (لميسرة) غلامها الذي بعثته

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أخذ أزاره) أي بامرعه العباس (ليجعلها على عاتقه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) أي ولم تظهر عليه الأمانة (وتعرى) أي وانكشف عورته (فسقط إلى الأرض) أي مائلا إليها وطمحت هيناه إلى السماء (حتى رد) أي بنفسه (أزاره عليه فقال له عمه مابالك) وفي نسخة مابالك أي ماحالك (قال أني نهيت عن التعري) وفي رواية وكنت وابن أخي فحمل الحجارة على رقابنا وأزرنا تحتها فإذا غشيها الناس أترزنا فبينما أنا أمشي وعجمي دامي خروجه وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك فأخذ أزاره وقال أني نهيت أن أمشي عريانا قال فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) أي

على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي (وفي رواية) أي لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة رضي الله تعالى عنها ونساء هارأينهما) بشديد الميم أي حين (قدم ومكان يظلاله فذكرت) أي خديجة (ذلك) أي خبر الاظلال (لميسرة) أي غلامها قال الحلبي لأعلمه ذلك كرا في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والافلو أدركه سالما انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى أعلم

(فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) أي من أول أمره إلى آخره (وقد روى أن حليلة رأت غمامة تظله وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخهم عن ابن عباس (وروى ذلك) أي تظليل ٢٨١ الغمامة له (عن أخيه من الرضاة) وفي

روايته عن أخته بالقوة وهي أصح كما في سيرة أبي الفتح اليعمرى من أن حليلة بعد رجوعهما من مكة كانت لا تدعه أن يذهب مكانا بعيدا فغلبت عنه يومافى الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدتته مع أخته فقالت في هذا المحر فقالت أخته بأه ما وجد أخى حراريت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال المحلى فهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تخفف على الكاتب اللهم الان بروى ان أخاه من الرضاة رأى ذلك أيضا والله تعالى أعلم (ومن ذلك نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة ياسة فاعشبه ما حولها) أي كثر عشبه وهو الكلا مادام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير (وأينعت) بتقديم التحسية على النسب (هى) أى الشجرة والمعنى أدرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلا ومن ثمرة اذا نضج وينعه أى نضجه

معه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها (فأخبرها) ميسرة (انه رأى ذلك) أى كونه مظلا من السماء بالمكن فلا ينافى ان خديجة رأت تظليل الملائكة وميسرة رأى تظليل الغمام أو ان الغمام كانت تسوقه ملائكة فجعلت مظلة له كحامل الظلة يسمى مظلا (منذ خرج معه في سفره) الى الشام أى من أوله الى آخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منبه وهى إحدى النساء اللاتي كن مع خديجة في عليها لهن نظرون الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكأنه مات قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رؤية خديجة الملائكة كرامة لما رضى الله تعالى عنها (وقد روى) بالبناء للجھول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخهم عن ابن عباس (ان حليلة) بنت أبي ذؤيب السعدية التى أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم (رأت غمامة تظله) وتقيه من حر الشمس (وهو) مقيم (عندها) لما أخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لحماها لترضعه (وروى ذلك) أى تظليل الغمامة له (عن أخيه من الرضاة) يعنى انه رآه في صغره ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لأمه وانها لم تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليلة خرجت تطالبه صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته مع أخيه من الرضاة وهو ولدها فقالت فى حر الشمس يكثر شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها فقال أخوه بأه ما وجد أخى حراريت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل على انه ليس أمر اتفاقيا وهل كان هذا دائما أو أحيانا لم ينقل فيه شيء وما فى المواهب تعلقا عن الزركشى فى شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحرق ولا بالبرد فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه ساقط لانه يقتضى ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقة محسوسا وانما هو على طريق التمثيل قلت ان أراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه من الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله المغنى عنه وأنه كان غنيا عنه وانما هذا ذكر كريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله وقد علمت ان الذى فى نسخ الشفاء كما قاله البرهان عن أخيه مذكر بيا تحتية والذى فى سيرة ابن سيد الناس أخته بالمئنة الفوقية فهذا تصحيف أو رواية رواها أيضا (ومن ذلك) أى ما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يذكر وامن رواه من المحدثين (انه نزل) أى قدم فى محل نزل به (فى بعض أسفاره قبل مبعثه) مصدر ميمى بمعنى بعثته ونبوته (تحت شجرة ياسة) أى ليست مخضرة وليس لها ورق (فاعشوب ما حولها) من الارض أى ظهر به عشب لم يكن قبله وأخضرت من شاعته وأفعول للمبالغة أى كثر عشبه ونباته والعشب الكلا مادام رطبا وقدمه ما فيه من المبالغة (وأينعت هى) أى الشجرة وأبرز الضمير لثالا يتوهم انه عائد على ما حولها باعتبار انه أرض وهى مؤنثة سماعية ومعنى أينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها أو ثمرها يقال ينعت الثمرة ينعاو ينعاو أينعت اينعا اذا نضجت وقال تعالى كلا ومن ثمرة اذا أثمر وينعه وقرئ وينعه وهو جمع يانع وهو المدرك لانه الراغب (فاشرقت) أى تمت وعلت أغصانها (وتدلت عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم قضبانها التقيه وتظله (أغصانها) جمع غصن وهى أعلاها وفروعها (بمحضر من رآه) أى ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه ما يدل على كرامته لسرعة (و) من ذلك (ميل فى الشجرة اليه) التى هو الظل مطلقا وبعد الظهيرة لانه من فاء اذا رجوع والكلام عليه مفصل فى كتب اللغة وميل التى اما وحده أو مع ميل الشجرة نفسها (فى الخبر لا آخر) الذى روى

(٣٦ شفاث)

(فاشرقت) بالقاف أى أضاءت بحسن صفاتها كاشراق الشمس بضياها وروى

بالفاء أى علت وارتفعت (وتدلت) بشديد اللام وفى أصل الدبجى بلامين أى استرسلت ونزلت (عليه أغصانها) يحضر من رآه قال الدبجى لم أدر من رواه (وميل فى الشجرة) أى ظلمها (اليه فى الخبر لا آخر) أى المتقدم عن بحير الراهب

(حتى أظلمته وما ذكر) أي
ومن ذلك ما ذكره المحكمين
الترمذي في نوادر الأصول
عن عبد الرحمن بن قيس
وهو مطعون عن عبد
المالك بن عبد الله بن
الوليد وهو مجهول عن
ذ كوان (من أنه كان
لا ظل لشخصه في شمس
ولا قرانه كان نورا) أي
بنفسه والنور لا ظل له
لعدم جرمه وهذا معنى ما
في النوادر ولفظها لم يكن
له ظل في شمس ولا قر
ونقله الحاي عن ابن سبيع
أيضا (وان الذباب) أي
ومن ذلك ما ذكر من ان
الذباب (كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه) قال
الدجى لا علم لي بمن رواه
انتهى وقال الحلبي نقل
أيضا بعض مشايخي فيما
قرأته عليه بالقاء عن
ابن سبيع أنه لم يقع على
ثيابه ذباب قط قلت فعلى
جسده بالاولى كما لا يخفى
(ومن ذلك تحبيب الخلوة
اليه حتى أوحى اليه) أي
ينزل القرآن عليه كما في
الصحيحين ولفظ البخاري
ثم حبيب اليه الخلوة أي
العزلة عن الملا (ثم اعلامه
موته ودنو أجله) كما رواه
الشيخان وغيرهم

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته مع بحيراء الراهب كما تقدم (حتى أظلمته) علة
أو غاية مقصودة من ميلها وكان رفقاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم سبقوه فأسوا في النبي فلما جالس في
الحناب الاخر مالت الشجرة عليه بقيتها فظلمته فراه الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه أبي
طالب وهو ابن عشرين سنة (و) من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ذكر) بالبناء للمجهول والذي
ذكره ابن سبيع (من أنه) بيان لما الموصولة (لا ظل لشخصه) أي لجسده الشريف اللطيف اذا كان (في
شمس ولا قر) مما ترى فيه الظلال لمحجب الاجسام ضوء النيران ونحوهما وعل ذلك ابن سبيع بقوله
(لأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان نورا) والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرهما من الانوار فلا ظل لها
كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لم
يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظل ولم يرق مع شمس الا غلب ضوءه وضوئها ولا مع سراج
الا غلب ضوءه وضوءه وقد تقدم هذا الكلام عليه ورعاية تنافيه وهي

ما حر الظل أحـ دا ذبال * في الارض كرامة كما قد قالوا

هذا عجب وكم به من عجب * والناس بظله جميعا قالوا

وقالوا هذا من القبلولة وقد نطق القرآن بأنه النور المبين وكونه بشم الاينافيه كما توهم فان فهمت فهو
نور على نور فان النور هو بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي (و) من دلائل نبوته
صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الذباب كان لا يقع على) ما ظهر (من جسده ولا) يقع على (ثيابه) وهذا ما قاله
ابن سبيع أيضا الاتهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحد ذبابة قيل انه سمي به لانه كلما أذب أب أي
كلما طرد رجع وهذا مما كرمه الله تعالى به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يجيئ من
مستقذرين وقد نقل مثله عن ولي الله العارفي به الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعده فيه لان معجزات
الانبياء قد تكون كرامة لاولياء أئمتهم وفي رابعة في

من أكرم مرسل عظيم حلا * لم تدن ذبابة اذا ما حـ لا

هذا عجب ولم يذق ذونظر * في الموجودات من حلا أحلا

وتظرف بعض علماء العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الموجودات النقط تشبهه
الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلمو * رسول الله محمودا محمـ د

ونقط الحرف يحكميه بشكل * لذلك الخط عنه قد تجرد

(ومن ذلك) أي من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ومنتهاه كما رواه الشيخان
(تحبيب) الله تعالى بحبه طبعه له (الخلوة) أي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة (اليه حتى أوحى
اليه) أي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
البخاري ثم حبيب اليه الخلوة أي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكير والانقطاع
عن مألوفات النفس فكان يخلو بغار جاف فيتحنن فيه وهو التبعذ في الليالي ذوات العدد قبل النبوة
فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حراء كما قاله ابن أبي جرة لانه كان يتبرك به وينظر منه
البيت فيستقبله وقال حبيب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس تلميذا غريمه وانما هو جلي بالمقام الله
تعالى له وهو من الارهاصات حتى طاع الوحي وهو فيه (ثم اعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي اعلام
الله تعالى له (ب) قرب (موته ودنو أجله) أي آخر عمره الذي أجل له وقد رواه الشيخان وفهمه
صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله تعالى فيسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر على قتلى أحد بعد ثمان
سنين كما لدع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان موعدكم
المحوض الى آخره وقوله في خطبة له ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين

(وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي بيته) كما رواه أبو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار وانه المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وروى البيهقي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ان قبره يكون في بيته (وان بين بيته ومنبهه) وفي نسخة صححه وبن منبهه (روضة من رياض الجنة) كما سيأتي ما فيه من الاحاديث الواردة (وتخير الله له عند موته) أي بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بالفظ كما نتحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة فسمعه في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فظننا انه كان يخبر وفي رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقولك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت ٢٨٣ شقيتك وكفيتك وان شئت توفيكت

وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء (وما اشتمل) أي ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله (من كراماته وتشر يفه) أي بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله وفي رواية قال بال محمد ان الله أرسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليستلك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال أجدني مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) أي ومن ذلك صلاة الملائكة (على جسده) أي بعد خروج روحه الشريفة (مار ويناها) بصغية الفاعل ويحتمل المفعول

ما عنده فاختر ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فدينك بائنا وأمهاتنا فقال عمر انظر وا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خيره بين زهرة الدنيا وما عنده فاختر ما عنده فكان الصديق أعلمهم بكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم أسر بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى (و) اعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قبره بالمدينة) كما رواه أبو نعيم عن معقل بن يسار بالفظ المدينة مهاجري ومضجعي من الارض (و) ان قبره (في بيته) فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم في مسكنه وكذا كان لكثير من الانبياء عليهم السلام اشارة الى انهم أحياء عند ربهم يرزقون (فان بين بيته ومنبهه روضة من رياض الجنة) كما سيأتي يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة أو ان العمل فيها موجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن أبي جرة الاظهر ارادة المؤمنين والجمع بينهما معاذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تأويله باعتبار القرب من أقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتتزل الرحلت وتلذذ بالمشاهدات كما قال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة (وتخير الله له عند موته) أي لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعته آنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخبر فلما انتك صلى الله تعالى عليه وسلم غشي عليه فلما أفاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يخارتنا وعرفت انه خير وفهم ما فهم أبوها رضي الله تعالى عنهم اجمعين وحديث صحيح رواه أحمد في مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أوتيت مفاتيح خزائن الارض وخيرت بين الخلد فيهما ثم الجنة واخترت الى آخر مما يطول ذكره (وما اشتمل عليه حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه (من كراماته) التي اكرمها الله تعالى بها عند موته كسماع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء ينادى والمحمداء الحديث وقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يقرؤك السلام ويقول لك وهو أعلم كيف تجدك الى غير ذلك (وتشر يفه) بما هو غيره (وصلاة الملائكة على جسده) وفي نسخة عليه وكان اقحام الجسد ههنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاجة لذلك أولئك كلمة أخرى قيل هي ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائمة قال تعالى ان الله وملائكته يصلون الاية (على مار ويناها في بعضا) أي في بعض

(في بعضها) أي في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصليون على صلاة الجنائز بتهجيم وتكبير وتسلم ثم صلى عليه أصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلا عاقل أخيه برنامالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه الناس أفذاذ لا يؤمهم أحد ورواه الشافعي في الام بالفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإدى لا يؤمهم أحد وذلك لعظم أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوي الامامة في الصلاة عليه واحدا من الأنفة صلوا عليه مرة بعد مرة أفول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل امام القوم كله فصلوا فإدى لا دارك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمه ههنا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة

في الله خلفا من كل هالك وعزاه من كل عصية ودر كما من كل فائت في الله تقوا واياها فارجو فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدجعي قال الحلي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده هلي بن محمد بن رضى الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال على أتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقدر رواه الشافعي أيضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلين يقول وانما ذكره أصحاب الشافعي قاله النووي وفي شرح المذهب وقال بعض مشايخي آخرجه الحاكم في المستدرک من رواية أنس وفيه فقال أبو بكر وعلى هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد أخرجه الشافعي أيضا في غير الام وفيه فقال أتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر

الخضر انتهى وانما قال الخا كم وغيره انه غير صحيح لمحدث انه لا يبق على وجه الارض من هو عليها أحد على رأس مئة سنة من تلك الليلة وأراد به الخرام كل أحد في شمل الخضر وغيره يعني به انكار وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذکور لانه يخص من عموه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا انما لم يجد خبر صحيحا يقتضى انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله والحاصل انه لم قد اختلفوا في وجوده بالصوفية يشبهون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كان حجر ومنهم من شدد اليك على من أثبت حياته كصاحب مرآة الزمان حتى صنف في ادعائه كتابا مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر والكنى لا تنكر ما قاله المشايخ اختلفوا فيه هل هو نبي أو ملك أو عبد صالح من أولياء الله تعالى أطال الله تعالى عمره وجعل مرجع الأولياء والافعال اليه بما مر من انه لم ير شخصه يقتضى انه ملك وقوله (والملائكة) بالجر عطف على الخضر يشير لما قلناه (أهل بيته) مفعول انتعزية وهي الارشاد للصبر والندبة عند المصيبة وقوله لم انه ليس بالخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن (الى ما ظهر على أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم الى هذه المدة بمقدار أي مضى وما عاذ كرم من أول الفصل الى هنا أو منتهيا وهو كما يقوله المصنفون ورحمة الله تعالى الى آخره إشارة الى انه ترك أمورا كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحته صلى الله عليه وسلم أثر فيه لم حتى ظهرت منهم أمور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (من كرامته وبركته) أي من مثل ذلك (في حياته وموته) أي وبعد موته (كاستسقاء عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (بعمره) العباس رضى الله عنه ابن عبد المطلب أي تقديمه في دعاء الاستسقاء كما رواه البخاري وتفسير عمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالعباس وان كان ادعاء غير لانه لم يعش بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم غير العباس وقد مر شرحه في الحديث واعمامه أو طالب والزبير وعبد الكعبة وجزءو القدام وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو أكبرهم وقسم مات صغيرا أو لم يحب واسمه عبد العزيز والغيداق واسمه مصعب بن نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسم منهم غير جزءو العباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحد فدهم اثني عشر وأسقط بعضهم العوام عبد الكعبة فدهم أحد عشر ودهم سبعه سبعة وبعدهم عشرة لأسقاط بعضهم وحاصل ما أشار اليه انه كان في زمن عمر رضى الله تعالى عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه فوقع قحط شديد في خلافة عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كتب يا أمير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعبصبة الانبياء فقال عمر هذا هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنوا بيه وسيد بنى هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به آتيناك مستغفرين مستغفرين ثم أقبل على الناس وقال اسئلكم تغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم قام العباس رضى الله تعالى عنه وعيناه تنضجان فقال اللهم ان عندك سحابا وعندك ماء فاشتر السحاب ثم أنزل الماء من علينا فاشد به الاصل وصل به الفرع وادبره الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الابدين ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم الى اليك فاسق اللهم الغيث وشفعنا في أنفسنا وأهلينا وفيمن لا ينطق من بهائنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعائنا عاطبنا سقا سقا عاما اللهم اننا نرجو الاياك ولا ندع غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكرك وجوع كل جائع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تبعد الكبير بدار مضيقه فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر

على أصحابك من كراماته) أي الظاهرة (وبركاته) أي الوافرة (في حياته وموته) أي بعد حياته (كاستسقاء عمر بعمره) أي العباس كما

رواه البخاري (وتبرك
وصالحى أولادهم رضى
الله تعالى عنهم أجمعين
*) (فصل)
(قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله قد أتينا) أى
أوردنا (في هذا الباب)
أى الرابع من أبواب
الكتاب (على نكت)
بضم ففتح أى لطائف
وشرائط (من معجزاته
واضحة) صفة
نكت وقال الدجى
حال عما قبله (وجل من
علامات نبوته مقنعة)
نعت جل وهو بضم ميم
وسكون قاف وكسرون
وفتح عين وقال الدجى
حال من جل أى تغنى
من عرف حقيقة لها (في
واحد) خبر مقدم (منها)
أى من النكت والجل
(الكفاية والغنية) بضم
فكسرون أى الاكتفاء
والاغتناء فى باب الاعتناء
(وتركنا الكثير) أى
من الأنباء (سوى ما ذكرنا)
أى من النكت والجل
(واقصرنا من الأحاديث
الطوال) بكسر الطاء
أى الطويلة لأذيال
(على عين الغرض)
أى نفس المراد (وفص
المقصود) أى زبدة
المقصود والفصل للخاتم
بفتح الفاء ويثالث

وأخفى اللهم وأغنىهم بغيا نكت قبل ان يقنطوا فيها كوا فله لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون
فلم يستقم دعاه حتى نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت وانثرت ثم درت وأرخت
عز إليها كافوا القرب فصار حوا حتى علقوا الحداد واصلوا المآثر ووطق الناس يتمسحون بالعباس
ويقولون هنيئاً لك يا ساقى المحرمين وفى ذلك يقول حسان رضى الله تعالى عنه
سال الامام وقد تمابع جدينا * سقى الغمام بغيره العباس
أحى الالهة البلاد فاصبحت * مخضرة الارحاء بعد العباس
فى أبيات أخر (وتبرك غير واحد) أى كثير من الناس (بذريته صلى الله تعالى عليه وسلم) من السادة
الاشراف نفعنا الله تعالى بهم ولهم فى ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد أفرد السيد السجودى
شكر الله تعالى سعيه بتأليف مستعمل نافع
*) (فصل) فيه فذلكت هذا الباب (قال القاضي أبو الفضل قد أتينا) أى ذكرنا وجمعنا (فى هذا
الباب) الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وأصل الاتيان الهى
بسهولة وقد يكون معنى المروية عدى على ولذا قال (على نكت من معجزاته واضحة) الا انه تجوز
به عما ذكر من الجمع عداه بتعديته الاصلية لانه من لوازم من يريد أخذ شئ وجمعه ان يأتى له حتى
يصل اليه ويقال أتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهى الامر الدقيق الذى
يحصل بفكر يقارنه من نكت الارض بقصب ونحوه كما مر والنكت بمنزلة فوقية ومن نطق بها بالملئمة
فقد أخطأ ولا وجه لما ذكره البرهان هنا (وجل) جمع جملة وهى الامر (المجمل من علامات نبوته صلى
الله تعالى عليه وسلم مقنعة) أى كافية عن غيرهما من القناعة وفى نسخة غنية بالغنى المعجمة
والنون أى يستغنى بها عن غيرها وهو مجرور بصفة جملة ويجوز نصبه على الحالية (فى واحد منها الكفاية)
عن غيره كما قرأنا فى الاقتصار عليه وهو ضمير من النكت والجل (والغنية) باضم والسكون فى
ثانيه أى لاستغناء عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية (وتركنا الكثير) منها (سوى ما ذكرنا) إشارة الى
ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه (واقصرنا من الأحاديث الطوال) بكسر الطاء جمع طويل (على
عين الغرض) عين الشئ المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان أحدهما نيبا والغرض ما يقصد
منه وفائدته وأصل معناه الهدف كما مر فى نقل لما ذكر (وفص المقصود) أى الامر المقصود والغرض ما يقصد
الغائب معنى الاصل يقال أتى بالامر من فصح أى من أصله قال الشاعر
ورب امرء تزدرى العيون * ويأتيك بالامر من فصح
وفص الخاتم ما يرين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بنفسه اذا استوفاء وتظرف ابن نباته رحمه الله
تعالى فى قوله جملة خاتم فيه فصاً أزرقاً * من كثرة اللثم الذى لم أحصه
لولا ما عـ لم الرقيب فياله * من خاتم نقل الحديث بنفسه
وقول الجوى العامة تقول الفص بكسر الظاهر انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره
تأنيته كمال والمقصود بكسر الصاد هو القياس وفتحها بعضهم والمراد به المقصود كما مر فهو مصدر ميمي
تجوز فيه (واقصرنا) (من كثير الأحاديث وغيرها) هو بمعناه اللغوى أى ما يعجز عن استغناء غيره هوذا
وغيره مشهور والمراد به ما صطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء
انفرد بجمعه أو بزيادة فيه كزيادة ثلاث فى حديث جيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت
قرة عيني فى الصلاة التى تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينال فى الصفة اذا كان راوية ثقة
وقد يكون ضعيفاً وإضافة كثير من اضافة الصفة للوصف أى الأحاديث الكثيرة (على ما صرح)

(واشتهر) أى نقله عند أهله (الاييسرا) أى شيئاً قليلاً (من غريبه مما ذكره شاهير الأئمة) أى من نقاد الأمة وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جهورها) أى أكثرها (طلباً) ٢٨٧ (للاختصار) أى حذرنا من الاكثار

المعمل للنظار (وبحسب هذا الباب) يسكون السين وز يادة الباء أى ويتكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لوتقصي) بتاء وقاف مضمومتين فصداً مشددة مكسورة أى لو استقصي وضبطه الدجى بالغاء أى لوتتبع (أن يكون ديواناً) أى دفتر أو مصنفنا على حدة (جامعاً) أى محيطاً وحاوياً (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر فتشديد أى كثيرة وقال الدجى وحسب مقتضى خبره أن يكون ديواناً وحوال ومحذوف أى لا يمكن (ومعجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (أظهر) أى أكثر وأبهر (من سائر معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر الرسل (بوجهين) أى نظراً الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (أحدهما أكثرتها) أى مع شهورها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وأنه لم يؤت نبى معجزة الا عند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من نوعها مساوية لها أو مقاربة في الانجاز (أو ما هو أبلغ منها) أبلغ ليس من البلاغة كما هو منه من قال كالقرآن العظيم فإنه أبلغ معجزة أو ثبت فإن معناها هنا أعظم وأقوى وليس مقيداً بالقرآن لأن بلوغ الشيء صوله لغايتة ومنتهاه أو هو من المبالغة على خلاف القياس وكثير ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شأنه الشهرة والظهور فلا يرد عليه أنه كان ينبغي أن يقول أظهر وأنه لا يلزم مما ذكره الظهور والذي ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) أى نبه علماء الحديث والافاضة في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتنى (فان أردته) أى أردت معرفته والوقوف على

نقله وروايته (واشتهر) بين الحديثين (الاييسرا) أى قليلاً لنورده وان لم يصح ويشتهر واليسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولة (من غريبه) أى غريب الحديث وانما افترض على المشهور والصحيح الشامل للحسن لأن المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالباً ثم اعتذر عن ايرادها في كتابه بقوله (مما ذكره مشاهير الأئمة) لانهم يعتمدون على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يرفعهم (وحذفنا) أى تركنا وعبر بالحذف وهو التبرك بعد الذكر اما التنزيل ذكر غيره منزلة ذكره أو لجمعه لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف أخص من التبرك (الاسناد) أراد به السند تسمة جاشاً بها وهم رواة الحديث أو هو بمعناه الحقيقي (في جهورها) أى معظم الاحاديث وأكثرها وقد ورد الحديث مسنداً (طلباً للاختصار) وعدم التطويل وهو مقبول لاجله (وبحسب هذا الباب) المذكور فيه المعجزات وحسب بفتح فكأن يكون بمعنى كافى أو كفاية وهو مبتدأ مجرور بالباء الزائدة وخبره أن يكون الاقنى أى يكفيه في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصائه وهو المعنى لتعليل ثاب الاختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الخرازة (لوتقصي) مبنى للجهول بقاف وصاد مهملة أى استوفى وبلغ أقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بقاء بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التقصى التخصيص وهو غير مراد وتفسيره بالتبعية وخلص من مظانته تكلف لا يخفى (أن يكون ديواناً) أى كتاباً مستقلاً مدوناً (جامعاً) لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وأنه معرب بكسر الدال وفتحها (يشتمل على مجلدات عدة) أى كتب من شأنها ان تجلده متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة (ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أظهر من سائر معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام أى من بقيتها أو جميعها (بوجهين) أحدهما أكثرتها وشهورها لان الكثرة تستلزم الشهرة (تنبيه) قال التلمسانى مجلدات جمع مجلدة وهى الكتب الكثيرة وهى عبارة بقيمة مولدة لا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كفى القاموس وفي رساله المجلد لابي العلاء المعرى المجلد لا يزال فيما غلب من الزمان نقيض مجلد العرب من شام ويمن قال الرازي

هل أنت كاسل المعتمل * مجلد يكشف عن مخض الابل

انتهى فقد أثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان أراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجليد يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتأخرين في قوله ملكك كتاباً أخلق الدهر جلده * وما أحدث في دهره بمجلد

اذا عاينته كتبى القديمة جلده * يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(وأنه لم يؤت نبى معجزة الا عند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى من نوعها مساوية لها أو مقاربة في الانجاز (أو ما هو أبلغ منها) أبلغ ليس من البلاغة كما هو منه من قال كالقرآن العظيم فإنه أبلغ معجزة أو ثبت فإن معناها هنا أعظم وأقوى وليس مقيداً بالقرآن لأن بلوغ الشيء صوله لغايتة ومنتهاه أو هو من المبالغة على خلاف القياس وكثير ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شأنه الشهرة والظهور فلا يرد عليه أنه كان ينبغي أن يقول أظهر وأنه لا يلزم مما ذكره الظهور والذي ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) أى نبه علماء الحديث والافاضة في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتنى (فان أردته) أى أردت معرفته والوقوف على

ونظيرها (أو ما هو أبلغ منها) أى دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما وأما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدجى فهذا ليس محلها (وقد نبه الناس على ذلك) أى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها أنه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وأنه رفع ادريس مكاناً علياً فقد رفعه في المعراج دون الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيمأتى شئ منها (فان أردت

فتمل فصول هذا الباب) أي من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) أي وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) أي المعنى (ان شاء الله تعالى وأما كونها) أي معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) أي ظاهر كثرتها (وكلمه معجز) أي والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين) بل عند أكثر المدققين حيث قالوا اعجازه ٢٨٨ بالفصاحة والبلاغة (سورة أنا أعطيناك الكوثر) أي أقصر سورة ونحوها (أو

آية قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لأقلها (وذهب بعضهم) أي عن قال بالصرفة (إلى ان كل آية منه) أي من القرآن (كيف كانت) أي وجدت طويلة أو قصيرة (معجزة) خبران (وزاد آخرون) أي على ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) أي من القرآن وفي أصل الدلجى منتظمة منه (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين واعمل الاعجاز أولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو أسلوب التدرج على وجه الترقى (والحق) أي الثابت عند الجمهور (ما ذكرناه لولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله) وفي نسخة من مثله (فهو) أي اتيان نحو سورة (أقل ما اتخذاهم) أي طلب

ما بينوه (فتمل فصول هذا الباب) أي أعد النظر فيه فتمل وتدبر معانيه (ومعجزات من تقدم من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (تقف) مجزوم في جواب الامر (على ذلك ان شاء الله تعالى) والوقوف في الاصل القيام تجوز وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا أمورا شرعية لله تعالى من الانبياء لا أساس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها (وأما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز) وفي بعض النسخ وكلمه معجز بالواو والتقدير فهذا القرآن موجود معزوف وجميع أجزائه معجزة فنأهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة أنا أعطيناك الكوثر) وهي أقصر سورة في القرآن (أو آية بقدرها) أي مساوية لمسا في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر أقل وفي نسخة بسورة بباء الجر (وذهب بعضهم إلى ان كل آية منه كيف كانت) طويلة بقدر سورة أم لا (معجزة وزاد بعضهم) وفي نسخة آخرون أي ترقى عن هذا المقدار إلى (ان كل جملة منتظمة منه) أي مفيدة تامة (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كدها متان ونحوها فتمل وليس هذا مبنيا على ان اعجازه بالصرفة كما قيل (والحق ما ذكرناه أولا) من ان المعجز أقصر سورة أو مقدارها (لقوله تعالى فاتوا بسورة) أي سورة كانت (من مثله) في الاعجاز والضمير للقرآن أول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفي الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل على مدعاه (فهو) أي ما ذكر (أقل ما اتخذاهم) الله أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أي طلب منهم معارضته (مع ما ينصر هذا) القول المذكور أولا أي يقويه ويؤيده (من نظر) أي فكر وتدبر (وتحقيق يطول بسطه) ببيان الحق بالدلة والبراهين القائمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللفافة التي تحير العقول فقد اتخذاهم أولا بجملة فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم اتخذاهم بعشر سور فقال فاتوا بعشر سور مثله ثم اتخذاهم بسورة فسجل عجزهم بعد اراء عنان التكليف والحاصل ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفس فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلافوا في مقدار معجزة فذهب بعض المعترضين إلى انه بجميع القرآن ورد بالآيتين المذكورتين وقال القاضي بتعلق بسورة طويلة أو قصيرة لظاهر الآية وقال في موضعها أو بمقدارها قالوا لم يقم دليل على العجز عن أقل من هذا القدر وقيل لا يحصل العجز الا بآيات كثيرة وقيل قليلة وكثيره معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله (فاذا كان هذا) أي ثبت ان ما اتخذاهم بهذا المقدار الأقل (ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) أي وزيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زادوا ياؤه تخفيفا وتشدودا كما زاد على عقد حتى يباغ ما بعده فهو نيف (على عدد بعضهم) أي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بالهاء القوية ألفا وأربعمائة وتسع وخمسون كلمة وحرفه ثمانمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وقيل ثمانمائة ألف واحد وعشرون ألفا وخمسمائة وثلاثة وثلاثون

حرفا

معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) أي يؤيده ويقويه (من نظر) أي نظر اعتبار

وتفكر واستبصار (وتحقيق) أي مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) أي والقصد وسطه (واذا كان هذا) أي أكثر ما اتخذاهم به أقل (ففي القرآن من الكلمات) أي الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها أي بعض زيادة وجمع بينهما وبين نحو مباغتة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) أي عن عدد كلماته

(وعدد كلمات انا أعظيماك الكوثر) أي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بشديد الزاي فهم زمينيا للمفعول وفي نسخة فيجزأ بالهمزة وفي أخرى بالالف وفي أصل الدجى فتجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا أعظيماك الكوثر) أي كلماتها العشر (أزيد) بالنصب وعلى أصل الدجى وبعض النسخ بالرفع أي أكثر (من سبعة آلاف جزء) أي حصص (كل واحد منها معجز في نفسه) أي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من أخبار الله ٢٨٩ تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) أي في محله (بوجهين) أي من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) أي بأشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) أي بسلكه بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) أي من السبعة آلاف (معجزتان) أي باعتبار الطريقتين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) أي الذي له جهتان فيعبر أربعة عشر ألفا (ثم فيه) أي في انقرآن من حيث مجموعهما (وجوه اعجاز آخر) بضم ففتح (من الاخبار أربعة - يوم الغيب) أي مما تقدم أو تأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) أي (أى الجزء) عن أشياء من الغيب (أي الامور الغيبية) عن علمنا (كل خبر منها بنفسه معجز) أي باعتبار أخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما (العدد) المذكور أي العدد المضاعف لقوله (كرة أخرى) أي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكسر الرجوع بعد الغر فهو ضد الغر ارفال امرء القيس مكرم مقر مقبل مدبر معاً (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدم معجزاته) وفي نسخة العدد وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة بحجازا بليغا كقوله لا تأخذ سنة ولا نوم أي لا يغلبه ذلك أي لا يحيط بها العدد لكثرة ما هو مباغته ولذا قال لا يكاد يملأ يقل لا بعد (ولا يحوى الحصر) أي الاحاطة (براهينه) أي براهين اعجازه

حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصريحه بالفقيل واثباته بلفظه غير وارد عند من أنصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما اطلاقا وقول السخاوى لا فائدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لوجهه غير الكسول (وعدد كلمات انا أعظيماك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن) بصيغة المصدر وفي نسخة فيجزأ بالمضارع المجهول وأخره مهموز ويجوز ابداله ألفا أي بان تعد عشر آيات عشرة أجزاء (على نسبة انا أعظيماك الكوثر) أي على مقداره وانما زاد نسبة ليشمل آية واحدة بمقدارها كما فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها التحقيق لغة واصطلاحا مشهور (أزيد) بالرفع خبر تجزى المصدر وبالنصب ان كان فعلا أي تجزيه أزيد أو يكون أزيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه) أي بقطع النظر عن غيره ففيه أزيد من سبع ألف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من العدد (ثم اعجازه) أي القرآن (كما تقدم) من ذكر الاختلاف في مقداره (بوجهين) الاول (طريق بلاغته) أي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها يابق اللفظ مقتضى الحال (و الثاني) (طريق نظمه) أي أسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجملة وايتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارئة لا يمله وان كرره كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل ونظر فيه بشور الايمان (فصار في كل جزء من هذا العدد) المذكور آنفا (معجزتان) من جهة بلاغته ومن جهة نظمه (فتضاعف العدد) أي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعيل أو مضارع من المفاعلة (من هذا الوجه) أي من هاتين الجهتين البلاغية والنظمية فان قلنا كلماته معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي عليه الخذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه لانه عز وجل أحاط بكل شيء علما وبكل كلام فاقى في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا بطل القول بالصرف (ثم فيه وجوه اعجاز آخر) غير ما ذكر من الطريقتين (من الاخبار بعلم الغيب) بيسار لوجوه أي الامور الغيبية بما وقع أو سبق (فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة) أي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز (الخبر) أي الاخبار (عن أشياء من الغيب) أي الامور الغيبية عن علمنا (كل خبر منها بنفسه معجز) أي باعتبار أخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما (العدد) المذكور أي العدد المضاعف لقوله (كرة أخرى) أي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكسر الرجوع بعد الغر فهو ضد الغر ارفال امرء القيس مكرم مقر مقبل مدبر معاً (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدم معجزاته) وفي نسخة العدد وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة بحجازا بليغا كقوله لا تأخذ سنة ولا نوم أي لا يغلبه ذلك أي لا يحيط بها العدد لكثرة ما هو مباغته ولذا قال لا يكاد يملأ يقل لا بعد (ولا يحوى الحصر) أي الاحاطة (براهينه) أي براهين اعجازه

(٣٧ شفاث) العدد) أي فترايد المبلغ المضاعف (كرة أخرى) أي في الجملة لا في نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين ألفا على ما جزم به الدجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجى وهي الغيبة وفيه انها عاسبق ذكره (توجب التضعيف) الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) أي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدم) أي العدد كما في نسخة (معجزاته) أي لكثرة ما (ولا يحوى) أي ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها

(٣٧ شفاث) العدد) أي فترايد المبلغ المضاعف (كرة أخرى) أي في الجملة لا في نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين ألفا على ما جزم به الدجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجى وهي الغيبة وفيه انها عاسبق ذكره (توجب التضعيف) الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) أي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدم) أي العدد كما في نسخة (معجزاته) أي لكثرة ما (ولا يحوى) أي ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها

(ثم الأحاديث الواردة) أي الصريحة (والأخبار الواردة) أي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الأبواب) أي المذكورة فيهما من المعجزات وخوارق العادات والأخبار عن المغيبات (وعن ما دل على أمره) أي ظهور أمره وحكمه (عما أشرنا إلى جملة) بضم ففتح أي إلى جل من مفعله (يبلغ ٢٩٠ نحو ما هنا) أي التضعيف (الوجه الثاني) أي من وجهي كون معجزاته أظهر من معجزات

غيره (وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم) أي ظهرها وانتشارها واشتهارها (فإن معجزات الرسل كانت) أي واردة على أيديهم (بقدرهم أهل زمانهم) أي حالا ومقدارا في شأنهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذي قد سماه قومه) أي علا وارفع أهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما ينسب بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر بعث إليهم معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) أي وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم إليه (فجاءهم منها) أي على يد موسى (ما خرق عاداتهم) أي من انقلاب العصا حية نسي واليد السمراء بيضاء من غير سوء (ولم يكن) أي ذلك المعجز (في قدرتهم) أي في نطاق قواهم وقدرهم (وأبطل سحرهم) وما أظهرهم التخيل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغنى) أي بفضله من الغاية أنه

لأن كل جزء فيه معجزة فاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الإعجاز العقلية أردفها بالتقليد فقال (ثم الأحاديث) النبوية (الواردة) في الروايات الصحيحة (والأخبار الواردة عنه) عليه الصلاة والسلام (في هذه الأبواب) أي أبواب إعجاز القرآن والتجدي به أو أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يؤيد قوله (وعن ما دل على أمره) أي نبوته وعلو شأنه (عما أشرنا) فيما سبق من هذا الكتاب (إلى جملة) منه وفي نسخة إلى جل (يبلغ نحو) أي قريبا (من هذا) المقدار الكثير (الوجه الثاني) من وجهي ظهور معجزاته وشهرتها وانها أظهر من معجزات سائر الرسل قبله (وضوح معجزاته) أي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها ومستلزم له والمراد به شدة إيصالها بحيث لا تخفى على أحد غير أغنى الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقائها على عمر الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا ما يدل على أظهر تهادل الظاهرة لا عينها تسقط ما قيل إن المدعى أن معجزاته أظهر من غيرها والوضوح عين الظهور فهو صادرة للاستدلال على الشيء بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع إلى الوجه الذي قبله إلا أن يقال المراد بآثارها على وجه الدهر إلى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة في الوضوح هذا الاعتبار وإن كان فيه الأخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط وخطا لا يخفى وقد أشار إلى ما ذكرناه المصنف بتفسيره بقوله (فإن معجزات الرسل كانت بقدرهم أهل زمانهم) أي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون (وبحسب) بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل أنه يكون السين وهو بمعنى المقدار (الفن) أي النوع (الذي سما) أي اشتهر وعلامته بدينهم لا عقائدهم به (فيه قرنه) بفتح القاف وسكون الراء أي عصره والمراد به أهله بحجاز أو بتقدم مضاف والقرن الزمن المقترن فيه أعمارهم وأحوالهم واختلف في مقدار هل هو مائة سنة أو ثمانون أو أقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله (فلما كان زمان موسى) كليم الله عليه الصلاة والسلام أي زمن بعثته ونبوته (غاية علم أهله) أي أهمه وأعظمه عندهم (السحر) وهو معروف تقدم الكلام عليه (بعث إليهم معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة (فجاءهم) على يد موسى عليه الصلاة والسلام (منها ما خرق عاداتهم) أي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله وأصل الخرق أبانة جسم من آخر فنقل لما ذكره خرق الإجماع أي مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد البيضاء من غير سوء (ولم يكن) ما جاء به (في قدرتهم) أي لا يقدرون عليه في جملة مقدراتهم (وقد أبطل سحرهم) بما عارضهم به وهي جملة حالية يشير إلى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وأبطل بدون قد فهو عطوف على جاءه (وكذلك) أي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام (زمن عيسى) ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم (أغنى ما كان الطب) أي أعظم ما كن في عصره وعهد رسالته علمه والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به أحوال الإنسان من حيث الصحة والسقم وأغنى أفعال تفضيل بغين معجزة ونون من الغنا وهو الفائدة وقيل إنه يعني مهمة ومشاة تحية أي أكثر مشقة وتعيا وقيل إنه بغين معجزة ومشاة تحية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نره في كلامهم لتفسيره بانهم والطب مثلث الطاء مشدد الباء (وأوفر ما كان أهله) أي أهل الطب وعلماءه أي أكثر ما كان في زمانهم (فجاءهم) على يد عيسى عليه الصلاة والسلام (أمر لا يقدرون عليه) بواسطة

(ما كان) أي علم أهله (الطب) بكسر الطاء وثلث وهو علاج الأمراض الظاهرة وفي نسخة أعني بالعين المهمة (عالمهم) يعني أعجز وفي أخرى بالعين المعجزة والنون أي أوفى وفي أخرى بالمهملة والنون أي أقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (وأوفر ما كان أهله) أي أكثر ما كان أهله (تبعه) فجاءهم (أي على يد عيسى) أمر لا يقدرون عليه

وأناهم مالم يحسبوه) أى شيالم يظنوا وجوده لديه وأمره مقوضا اليه (من احياء الميت) وروى المولى وفي نسخة الميتة (وابراء الاك) أى الذى ولد مسوح العين ذكره الدجى قال التحلى الاك هو الذى يولد اعمى ويقال الاعشى وقيل البخارى فى الصريح ان الاك من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى ٢٩١ (والارض) من فى بدنه بياض من المرض المعروف (دون معالجة

ولاطب) أى عداواة بل كان ياتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فرما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوى العاهات فيداويهم والافات (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) أى كانت بقدر علم أهل زمانهم من الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة معارف العرب وعلومها) أى من الجزئيات والكليات (أربعة) أنواع (البلاغة) أى المملكة والمجيلة التى يعرفون بها أدبية الكلام حقته فى كل مقام من مقاماته نظاما ونثرا وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والنثر) من سلف ومالهم من الوقائع والايام والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مضدرو بكسر هاء صناعته وحرقة وهى معانيات علم المغيبات بتدبيرها عن الجن كالم (فانزل عليه القرآن) أى أنزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يناسب قرنه وأهل عصره أعنى القرآن أى كلامه الموحى اليه (المخارق) أى المخالف (لهذه الاربعة فصول) أى الأنواع المذكورة وهى البلاغة وما معها فى جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره (من الفصاحة) وهى خلوص الكلام عن الغرابة وغيره مما يشينه من فصيح بمعنى خاص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ فى علم المعانى ومعناها عندهم غنى عن البيان لشهرته (والايجاز) أى اختصار الكلام اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز أكثر وأعظم فهو أهم عندهم (والبلاغة) وقيل إنها بقوله (الخارجة لهذه عن غط كلامهم) أى كلام العرب لدخولها فى الفصاحة كالم والنظم بمعنى الجنس والطريقة أى لا يعرفون مثل بلاغته ونحوها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه فى مخاطباتهم ومحاوراتهم والنظم الجماعة من الناس أمرهم واحد فاستعير لما ذكر أى نوعه وطريقته (ومن النظم) أى تاليف الكلمات وترتيبها متناسبة كنظم الجواهر وعدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا (الغريب) أى الذى لم يعهده البلاغة فى كلامهم (والاسلوب) أى الطريق (العجيب) أى الذى

لهم بالطب فانهم لا يقدررون على ازالة الامراض المزمنة والحلقية وقد رتبهم فى الاكثر على حفظ الصحة وكمن مرض أعنى الطبيب المداوى (وأناهم مالم يحسبوه) أى مالم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم ومالم يترقبوه وجعل أمره مافاعلا ولم يقل أناهم يأمروا وهو الظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفى نسخة يحسبوه أى يظنوه ويقدروه قبل ويجوز فيه نعم الياء اليه يذكرونه وهو بعيد لفظا لا معنى (من احياء الميت) بتخفيف الياء وتشديد ها (وابراء الاك) أى الذى ولد اعمى مطموس العين أى فتح عينه حتى يبصر (والابصر) وهو الذى فيه بياض بخلاف لونه والخفيف منه يسمى بهقا (من دون معالجة) المعالجة المزاوله وعند اطباء مداواة الامراض بعرض خيصها (وطب) المراد به هنا المعنى المصدرى أى اعطاء الدواء وانما كان مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بادعاء والتوجه الى الله تعالى وكان يجتمع عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على الحجى اليه يذهب بنفسه اليه وكان اطباء عصره لا يقدررون على ما ذكر فلذا كان معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (تنبيه) قال البخارى فى تفسير الاك الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال السهلى انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشى وانما الاك من ولد اعمى (وهكذا) أى مثل ما ذكر (سائر معجزات الانبياء) فى انها كانت بمقدار علم أهل زمانهم وما يتصور به من الاحوال والعلوم (ثم ان الله تعالى بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة معارف العرب) جمع معرفته معنى المعروف عندهم لاجمع معروف ضد المنكر المجهول كما قيل (وعلمومها) أى ما يعلمونه من الجزئيات والكليات (أربعة) أنواع (البلاغة) أى المملكة والمجيلة التى يعرفون بها أدبية الكلام حقته فى كل مقام من مقاماته نظاما ونثرا وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والنثر) من سلف ومالهم من الوقائع والايام والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مضدرو بكسر هاء صناعته وحرقة وهى معانيات علم المغيبات بتدبيرها عن الجن كالم (فانزل عليه القرآن) أى أنزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يناسب قرنه وأهل عصره أعنى القرآن أى كلامه الموحى اليه (المخارق) أى المخالف (لهذه الاربعة فصول) أى الأنواع المذكورة وهى البلاغة وما معها فى جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره (من الفصاحة) وهى خلوص الكلام عن الغرابة وغيره مما يشينه من فصيح بمعنى خاص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ فى علم المعانى ومعناها عندهم غنى عن البيان لشهرته (والايجاز) أى اختصار الكلام اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز أكثر وأعظم فهو أهم عندهم (والبلاغة) وقيل إنها بقوله (الخارجة لهذه عن غط كلامهم) أى كلام العرب لدخولها فى الفصاحة كالم والنظم بمعنى الجنس والطريقة أى لا يعرفون مثل بلاغته ونحوها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه فى مخاطباتهم ومحاوراتهم والنظم الجماعة من الناس أمرهم واحد فاستعير لما ذكر أى نوعه وطريقته (ومن النظم) أى تاليف الكلمات وترتيبها متناسبة كنظم الجواهر وعدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا (الغريب) أى الذى لم يعهده البلاغة فى كلامهم (والاسلوب) أى الطريق (العجيب) أى الذى

واظهارها وادعاء معرفة أسرارها (فانزل) بصيغة المجهول أى فانزل الله تعالى كما فى نسخة وفى أخرى زيادة عليه (القرآن المخارق لهذه الاربعة فصول) أى المقدمة وهى البلاغة والشعر والنثر والكهانة (من الفصاحة) أى من أجل فصاحة القرآن (والايجاز) أى وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن غط كلامهم) بفتح النون والميم أى نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب

الذي لم يهتدوا) أي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (في المنظوم) أي من كلامهم (إلى طريقته) أي في مرأته (ولا علموا في أساليب الأوزان) أي نظموا ونشروا ٢٩٢ وفي أصل الدجى في أساليب الكلام والأفنان من النشر المسجع والنظم المريع

يتعجب منه ساءه أو يعجبه ويستحسنه (الذي لم يهتدوا) أي لم يصحوا ولا يتقيدوا (في المنظوم) أي المؤلف من كلامهم (إلى طريقته) فضلا عن الاهتداء إليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على منواله الذي هو ينسج وحده (ولا علموا في أساليب الكلام) مطلقا أو المنثور من خيلهم - واسجعاهم (والأوزان) الشعرية الموزونة على بحوره (منهج) أي طريقته (ومن الأخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) أي الكائنات والحدوث من الأعيان والأكوان (والأسرار) أي في البواطن (والخبايا) أي في الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) أي ذاتا أو صفة (ويعترف الخبير) بفتح الباء أي من أخبر (بفتح الباء اسم مفعول أي من أخبره الرسول عما أطلع الله عليه) عنها بصحة ذلك (الخبير الذي أخبره) (وصدقه) بمطابقة للواقع (وإن كان) الخبير بالفتح (أعدى العدو) أي أقوى أعدائه وأشدهم عداوة قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدى أفعال بفضل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الأعداء لأنه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم أي مع شدة عداوته لا يمكنه إنكاره هرمان وصحة التكذيب لظهور صدقه (فابطل) القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدره بكسر هاء صناعته وحرفته كما رواه الرواية هنا الكسر لانه الأنسب (التي تصدق مرة وتكذب عشرة) صفة الكهانة أي التي كذبها أكثر من صدقها كما ورد في الحديث أنه تعالى كان إذا قضى أمرا في السماء سمعت حلة العرش ثم أهل كل سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا فأنسخت خبر أهل كل سماء ممن فوقهم حتى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من أكاذيبهم وما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل قوله عشر لأنه ورد في الحديث تكذب مائة أو أكثر من مائة (ثم اجتمعا) بحجم ومئة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة أي قطعها بعد إبطالها وعطف بشم لانه أبلغ مما قبله وأبعد رتبة وأصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه وأصوله كقوله اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ففيه استعارة ترشدة بقوله (من أصلها) وإن كان المراد به إزالتها بالكيفية (برمي الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب أي رمى الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تلقى الكهنة والمراد بزيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل كما روي في نسخة رجم بديل رمي (ورصد النجوم) رصد بسكون الصاد المهمل حلة مصدر رصده برصده إذا ترقبه وأعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا أو جعل الرصد كخدم فهو من إضافة الصفة لموصوفها أي النجوم المرصدة أي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لأن الشهب نجوم أو شعل نار تنفصل منها وأرضاء كثير من فرصدها لانها مبدأ ما يمنعهم (وجاء) في القرآن (من الأخبار عن القرون) والامم (السالفة) أي الماضية قديما (وأنباء) جمع نبأ وهو الخبر (الأنبياء والامم البائدة) أي الهالكة الغائبة في الزمن السابق يقال يابى يابى إذا هلك وفي الحديث الحنة لا تبيد أبدا أي لا تهلك ولا تموت أهلها (والحوادث) أي الأمور الواقعة من خير وشر في الأزمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي العلم بالأخبار وتواريخ

(منهج) أي طريقته السهلة الممتعة (ومن الأخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) أي الكائنات والحدوث من الأعيان والأكوان (والأسرار) أي في البواطن (والخبايا) أي في الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) أي ذاتا أو صفة (ويعترف الخبير) بفتح الباء أي من أخبر (بفتح الباء اسم مفعول أي من أخبره الرسول عما أطلع الله عليه) عنها بصحة ذلك (الخبير الذي أخبره) (وصدقه) بمطابقة للواقع (وإن كان) الخبير بالفتح (أعدى العدو) أي أقوى أعدائه وأشدهم عداوة قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدى أفعال بفضل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الأعداء لأنه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم أي مع شدة عداوته لا يمكنه إنكاره هرمان وصحة التكذيب لظهور صدقه (فابطل) القرآن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدره بكسر هاء صناعته وحرفته كما رواه الرواية هنا الكسر لانه الأنسب (التي تصدق مرة وتكذب عشرة) صفة الكهانة أي التي كذبها أكثر من صدقها كما ورد في الحديث أنه تعالى كان إذا قضى أمرا في السماء سمعت حلة العرش ثم أهل كل سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا فأنسخت خبر أهل كل سماء ممن فوقهم حتى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من أكاذيبهم وما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مائة بدل قوله عشر لأنه ورد في الحديث تكذب مائة أو أكثر من مائة (ثم اجتمعا) بحجم ومئة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة أي قطعها بعد إبطالها وعطف بشم لانه أبلغ مما قبله وأبعد رتبة وأصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه وأصوله كقوله اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ففيه استعارة ترشدة بقوله (من أصلها) وإن كان المراد به إزالتها بالكيفية (برمي الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب أي رمى الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تلقى الكهنة والمراد بزيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل كما روي في نسخة رجم بديل رمي (ورصد النجوم) رصد بسكون الصاد المهمل حلة مصدر رصده برصده إذا ترقبه وأعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا أو جعل الرصد كخدم فهو من إضافة الصفة لموصوفها أي النجوم المرصدة أي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لأن الشهب نجوم أو شعل نار تنفصل منها وأرضاء كثير من فرصدها لانها مبدأ ما يمنعهم (وجاء) في القرآن (من الأخبار عن القرون) والامم (السالفة) أي الماضية قديما (وأنباء) جمع نبأ وهو الخبر (الأنبياء والامم البائدة) أي الهالكة الغائبة في الزمن السابق يقال يابى يابى إذا هلك وفي الحديث الحنة لا تبيد أبدا أي لا تهلك ولا تموت أهلها (والحوادث) أي الأمور الواقعة من خير وشر في الأزمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي العلم بالأخبار وتواريخ

مقدار (وجاء) أي في القرآن (من الأخبار) بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) أي السابقة (وأنباء الأنبياء والامم البائدة) أي الهالكة ومنه حديث المحور العين نحن الخالدات فلا نبدي أبدا (والحوادث الماضية) أي الواقعات المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) أي شيء أو الذي (يعجز من تفرغ لهذا العلم) أي في صرف جميع عمره

(عن بعضه) أى عن معرفة بعض أمره (على الوجوه التى بسطناها) أى أوضحناها (وبينا المعجز فيها) أى مع ما وضعناها وأوردناها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والأخبار عن الكوائن والحادثة الجامعة (لهذه الوجوه) أى المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول الأخر) أى المقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن) أى فيها مضى من البيان (نابتة الى يوم القيامة) أى حال كونها مستمرة دائماً (بينه الحجة) أى ظاهرة الدلالة في الإعجاز مع غاية الإيجاز (لكل أمة تأتي) أى بعد جماعة تنقضى (لاتخفى وجوه ذلك) أى المعجز المتقدم (على من نظره وتامل وجوه اعجازه الى) ٢٩٣

الغيب (بضم الغين وكسرها أى الغيبات (على هذا) وفي نسخة على هذه (السبيل) فان السبيل يذكرون وثق ومنه قواه تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز (فلا يمر عصر ولا زمن) أى ولا ينقضى قرن ودهر (الأو يظهر فيه صدقه) أى زيادة صدقه أو موجب تصديقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة (على ما أخبر) أى على طبقه ووفقه وأغرب الدجى بقوله على ما أخبر من وجوه الفصاحة والإيجاز والبلاغة (في تجديد الإيمان) ويتظاهر البرهان فيستمر الايمان ويقوى العرفان (وليس الخبر كالعيان) بكسر أوله اذ غاية إفادة الخبر غالباً ظنية، نهاية إعادة المعاينة يقينية (ولاشاهدة زيادة في اليقين) أى الاستفادة مثلاً من المتواتر استدلالاً

الامم) (عن بعضه) أى عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جاء ومن فاعل تعجز (على الوجوه التى بسطناها) أى عامبيناً على وجوه تقدمت مفصلة (وبينا المعجز فيها) أى أوضحناها المعجزات فيها بما أغنى عن إعادة (ثم بقيت هذه المعجزة) أى القرآن وفي نسخة المعجزات اعتبار وجوه اعجازه (الجامعة لهذه الوجوه) أى وجوه الاعجاز المذكورة آنفاً (المضمومة الى الفصول الأخر) (بمعنى الأربعة المقدمة) (التي ذكرناها في معجزات القرآن نابتة الى يوم القيامة) لا تبدل ولا تغير ولا تذهب أبقاها الله (بينه الحجة) أى ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (لكل أمة تأتي) بعد نزول القرآن جيل بعد جيل وعصر بعد عصر (لا يخفى وجوه ذلك) الاعجاز الذى ذكر أولاً (على من نظره) أى من نظره في القرآن بتلاوته أو سماعه (وتامل وجوه اعجازه) أى أطال النظر فيها وكرده وهو من الأمل تفعل تجوز به عما ذكر لترقب الأمل وإمتهاد (الى ما أخبر به من الغيوب) أى مع ما أخبر به من الغيبات (على هذا السبيل) والطريق المذكور (فلا يمر عصر وزمن) أى يحى كما لا رعى أهله وليس المراد به ينقضى لقواه (الأو يظهر فيه صدقه) أى صدق القرآن أو النبى صلى الله عليه وسلم (بظهور مخبره) بفتح الباء أى ما أخبره أو خبره (على ما أخبر) أى كائناً متحققاً على وفق خبره أو باقياً على حاله في وجوه اعجازه السابقة أى أخبره فهو مبنى للفاعل (في تجديد الايمان) كل ما ظهر أم جديد مصدق له بوقوع ما فيه (وبتظاهر البرهان) أى يقوى الدليل بزيادة قوة وأصل التظاهر المعاونة والمساعدة كأنه يستند في ظهوره (وليس الخبر كالعيان) وهو بكسر العين المعاينة والمشااهدة ولا تفتح فيه العين وهو مثل وورد في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لأن الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله فاذا شوه معناه بان المراد واطمان الفؤاد ولذا قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبي كما قيل ولكن للعيان اعطيت معنى له سال المعاينة الكلام (ولاشاهدة) بحس البصر (زيادة في اليقين) الذى كان البرهان القاطع (والنفس أشد طمأنينة) الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (الى عين اليقين) أى الى ما يتيقن بالمعاينة والمشااهدة (منها) أى من طمأنينتها (الى علم اليقين) أى العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين (وان كان كل) من عين اليقين وعلم اليقين (عندها) أى عند النفس وفي علمها فان عند يكون معنى العلم كما سر عند الله تعالى بعلمه تارة وحكمه أخرى (حقاً) أى متحققاً ثابتاً بالامرية لكن الأول أقوى وفيه إشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضرورى وغيره نظرى (وسائر معجزات الرسل) قد مر وفصلناه في شرح الدرر ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقي من السور المهمة وزعم معنى الجمع من السير المعتل وان من أنكر الثاني كالحري وغيره لم يصب (انقرضت بانقرضهم) أى انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم (وعدمت) بعد وجودها وعدم مبنى للجهول لانه يقال عدمه كعلمه

(والنفس أشد طمأنينة) أى سكونا (الى عين اليقين) أى الذى تغيد المعاينة (منها) أى من الطمأنينة (الى علم اليقين) أى الاستفادة بالمتواتر استدلالاً (وان كان كل) أى من علم اليقين وعين اليقين (عندها) أى عند النفس (حقاً) أى ثابتاً وصدقاً لكن عين اليقين أسكن لها على ازدياد طمأنينتها وأعوها على عدم تردد ها وسوستها ومن ثم لما قيل للخليل أولم تؤمن أى بعلم الوحي المقدر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى أى ربي ولكن ليطمئن قلبي بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علما من خير من علم واحد (وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقرضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما أشار اليه بقوله (وعدمت) بصيغة المجهول أى

هذا معنى الحديث (أى المذکور) (عند بعضه وهو) (أى هذا المعنى المستور وهو) (الظاهر) (أى المتبادر) (والضريح) (أى الصريح
(ان شاء الله تعالى) (أى فلا يعدل عما قدمناه) (وذهب غير واحد) (أى كثير من) (من) ٢٩٥ العلماء فى تأويل هذا الحديث

وظهور معجزة نبينا) (أى
وتأويل غلبة معجزة
نبينا) (عليه الصلاة
والسلام الى معنى آخر)
أى غير ما أفاده منطوقا
(من ظهورها
بكونها) (أى من قوة
معجزة نبينا بسبب
كونها) (وحيا) (أى خفيا
(وكلاما) (أى جليا
لا يمكن التخيل فيه
ولا التحيل عليه) (بالحاء
المهملة من الحيلة) (ولا
التشبيه) (أى من حيث
انه لا يتصور فيه التمويه
(فان غيرها) (أى غير
معجزة نبينا) (من
معجزات الرسل قد رام
المعاندين لها) (أى
قصدوا لابطالها) (بأشياء
طموعا فى التخيل بها)
أى بتلك الاشياء (على
الضعفاء) (أى ليتوصلوا
بذلك الى ابطال معجزات
الانبياء) (كالقاء الحجرة
حبائهم وعصيم) (أى فى
معارضة معجزة موسى
بالقاء العصا) (وشبهه
هذا) (بالرفع أى وشبهه
هذا الذى فعله سحرة
فرعون) (بما يخيل له
الساحر) (أى جنسه على
الضعيف فى دينه وأمر

اذا حشرت الامم مع أنبياءهم (هذا معنى) (هذا الحديث عند بعضهم ممن) (فسره وبين المراد منه فقيه
اشارة الى كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيامة لا يقبل نسخا ولا تبديلا
ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد به نفسه كما فى قولهم مثلك لا يبعث وعليه
للتعليل كما مر وعبر بها المسامحة من الدلالة على الاستعلاء بالقهر والغلبة للمزعم بالايان به وقال انما مع
كثرة ماله من المعجزات اشارة الى انه أعظم معجزاته والعرب قد تفرقت فى فرد كامل منه بادعاء ان
ما عدا لا يعدل عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو الظاهر)
من معنى الحديث (والصحيح ان شاء الله) (وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم أشار الى ان
فيه وجوها أخر بقوله (وذهب غير واحد) (أى كثير (من العلماء) (أى علماء الحديث) (فى تأويل
هذا الحديث) (أى تفسيره وبين ما يؤل اليه وعبر بالتأويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعدما صرح
به) (وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) (أى فى بيان وجه ظهورها) (الى معنى آخر) (غير
ما ارتضاه) (من ظهورها) (أى بيان ظهورها) (بكونها) (أى هذه المعجزة الباهرة) (وحيا) (أى كلاما وحي
اليه من الله فقوله) (وكلاما) (عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور على
هذا فقال (لا يمكن) (لا حد من ينكره) (التخيل فيه) (نقل من الخيال بالحاء المعجمة وفى نسخة التخيل
بالتفعل منه والاول أنسب بقوله) (ولا التحيل عليه) (بالحاء المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما
قصده دلالة لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخيل وتوحيه لا أصل له ولان يعمل حياة فى الانسان
مثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلاة والسلام بحبائهم اذ جعلوا تماثيلهم كصاه (والتشبيه) (به) (فان
غيرها) (أى غير المعجزة القرآنية) (من معجزات الرسل) (كلها) (قد رام) (أى قصد وطلب) (المعاندين)
أى المنكرين (لها) (عنادا) (بأشياء) (متعاق برام) (طموعا) (أى توهموا فجعل كل توهم أقر به منه معنى
(فى التخيل) (والتمويه) (بها) (بأظهار ما لا حقيقة له) (على الضعفاء) (المراد بهم العامة الذين ضعف
عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم) (كالقاء السحرة) (عند فرعون جمع ساحر) (حبائهم
وعصيم) (جمع جبل وعصا لابطال معجزة عصا موسى بالآتيان بمثلها فلما ابتاعت عصى موسى ما ألقوه
وأبطلته علموا انها معجزة فآمنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيد شيئا) (وشبه هذا)
المذكور فى قصة موسى (بما يخيل) (بالمعجزة أى يلدس به ويعوه) (الساحر أو يتحيل فيه) (بالحاء المهملة
أى يأتى به حيلة منه غير واقعة ثم أشار الى ان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقبل ما ذكره بقوله
(والقرآن كلام) (من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله) (ليس للحيلة) (من لا قدر عليه) (ولا للسحر
فى التخيل فيه) (بان يعمل بقوة السحر ما يؤثر فى شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة أه
شعرا) (عمل) (أى تاذير كما عرفته) (أنفا) (فان ساحر الوأنى عاميلا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع
أنواع سحره لا يمكنه ان يقوم فى نادى مشدا أو خطيبا فانه أمر جليل لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر
فتجد الجلف الاعرابى يتكلم بكلام عند عقل الناس وأظرفهم لا يمكنه ان يأتى بشئ منه وبهذا علم ان
الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فبالكلام أفهم جميع الفصحاء وأخرس السنة البلغاء وهو المراد
بقوله (فكان) (القرآن من حيث كونه كلاما) (من هذا الوجه) (أى من الجهة المذكورة بقطع النظر
عن غيرهما من الجهات الاعجاز) (عندهم) (أى عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا) (أظهر من غيره

يقينه) (أو يتخيل فيه) (أى يطلب (الحيلة فى) (دفعه انه صدق أو فى اثباته انه حق) (والقرآن كلام) (أى الله تعالى كما فى أصل الدلحى
كلام الله تعالى والاظهر انه أريد به هنا انه مطلق كلام أى اعجاز القرآن واقع فى كلام) (ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخيل فيه) (أى
فى الكلام) (عمل) (أى مما يوجب التمويه) (فكان) (أى القرآن) (من هذا الوجه عندهم) (أى عند أرباب هذا المعنى) (أظهر من غيره

من المعجزات كلاً لا يتم شاعر ولا خطيب أن يكون شاعراً أو خطيباً بضرب من الخيل (والتموهية) أي ما يذكر أمر المعجزة وينافيه (والتأويل الأول) أي الذي هو الموعول (أخلص) أي أطهر - ر وأنص (وأرضى) عند النفوس الخالص (وفي هذا التأويل الثاني ما يغرض) أي بصيغة المفعول مخففاً وقال المحلبي مثلاً: دأى يغطى (الحقن) بفتح الحيم وسكون الفاء أي غطاء العين (عليه) ويرى عنه (ويغضى) بصيغة

٢٩٦

من المعجزات) لعدم قبول التخيل والتمويه (كلاً لا يتم) أي يحصل ويثبت وعبر بالتمام لانه يتحقق به الأمر ولذا قيل الاعمال بخواتمها أي بأواخرها (لشاعر) يتكلم بالمنظوم (ولا خطيب) يتكلم بالمشور (أن يكون شاعراً أو خطيباً بضرب) أي بشئ ونوع (من الخيل) جمع حيلة (والتموهية) أي التخيل والتليس وهو ما خوذ من قولهم موه النحاس بذهب أو فضة لتوهه من رآه أنه ذهب أو فضة وهو في الأصل من الماء يذاب فيصير كالسائيم يطل به وتقول العامة لذاهب ماء الذهب وماء الفضة وصيغة فعل يكون للنشبه كثيراً فأنكار أهل المعاني لقوله أنف مسرج بمعنى كالسراج في البرقي والمعان لا وجه له كأم (والتأويل) أي التفسير (الأول) الذي قال أنه الظاهر الصحيح (أخلص) أفعـل تفضيل من خلص بخلاء معجزة ولا موصادهم ملة أي أصفاهم الكدر أي الاشكال قال في المغرب المخلص الصفة ويستعار للوصول انتهى وهو بمعنى أجود أو من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة (وأرضى) أفعـل تفضيل من الرضى أي أكثر رضى وقبولاً عند العقول السليمة (وفي هذا التأويل الثاني) الذي ذهب إليه غيره من علماء الحديث (ما يغرض) بالبناء للجهول وتشديد الميم قبل ضاده معجزة من تغميض الحفن وهو غطاء العين ومعنى يغرض (عليه الحقن) أنه يغرض عنه البصر والنظر فلا يلتفت إليه ويعتني به أو هو كلفذاء في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن أنه غير سالم من الاعتراض (ويغضى) يغين وضاد معجمتين وألف مبنية للجهول لاجل إافية السجع من أغضى الحفن إذا طبقه أو بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحاً لما فيه من إيهام أن معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخيل والحيلة وفيه وجه آخر (وجه ثالث) في أعجاز القرآن وأنه أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (على مذهب من قال بالصرفة) على أن أعجازه يصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضة مع أنهم بحسب الجملة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكره واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشر يف المرتضى من الشيعة (وان المعارضة) له والاتيان بمثله (كانت في قدرة البشر فصر فواعها) أما بسبب قدرتهم ودواعيهم أو بسبب علمهم بتأليف كلام مثله وتمكنهم منه (أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) على الاتيان بكلام من جنسه أي مما هو في قدرتهم متمكنون منه (ولكن لم يكن ذلك قبل) بالبناء على الضم أي قبل ظهوره (ولا يكون بعد) بالضم وقيل المراد قبل التحدى وبعده (لأن الله تعالى لم يقدرهم) بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتحقيفها أي لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لأنهم لم يسمعوها كلاماً مثله (ولا يقدرهم عليه) بعده ولما كان هذا المذهب قريباً مما قبله أشار إلى الفرق بينهما بقوله (وبين المذهبين) أي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده (فرق بين) بالثبديد واضح ظاهر لتمكنهم على الأول من الاتيان بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع أنه من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس هذا نوع من الصرفة وذهب إليه بعض أهل السنة كما توهم وهو

وتحريف كلاً لا يخفى والتحقيق أنه لا منعم من الجمع وان بناء الثاني على التدقيق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث) أي وهنا وجه آخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزاً خارقاً للعادة (على مذهب من قل بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الاتيان بأصغر سورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) أي بمثله في الجملة (كانت في مقدور البشر فصر فواعها) أي بسبب دواعيهم لا بسبب قدرتهم كما ذكره الدجى فإنه مذهب آخر كما ياتي (أو على أحد مذهبي أهل السنة من الاتيان بمثله من جنس

عجيب

مقدورهم) أي من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك)

أي الاتيان بمثله بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) أي قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدجى والظاهر أن المراد بقوله قبل الزمان السابق وقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق إلى يوم القيامة ويؤيده قوله (لأن الله لم يقدرهم) أي على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) أي بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المذكورة أي ظاهر تمكنهم على المذهب الأول منه إلا أنهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم

(وعليهما) أي وعلى المذهبين (جميعا) أي جميعهما (فترك العرب) وفي نسخة بغير الفاء أي ترك معارضتهم الاثيان (بما في مقدورهم) أي في الجملة (أوساهون جنس مقدورهم) أي في الصورة (ورضاهم بالبلاء) أي العناء في أبدانهم (والجلاء) أي عن أوطانهم - وهو بفتح الجيم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين مدود أي والسبي كلف في نسخة أي أسرا طافهم ونساءهم وأعيانهم - (والاذلال) أي لانفسهم في بعض الاحوال (وتغيير الحال) أي بمخالفتهم من الخيرة الى الشر (وسلب النفوس) أي في حال القتال (والاموال) أي بذلها في فتر رقابهم من الاغلال (والنقر يبع) أي قهرا (والتوبيخ) ٢٩٧ أي زجرا (والتعجيز) أي بالاذلال

(والتهديد) أي بعظام السكال (والوعيد) أي بوخاتم الوبال (أبين آية) خبر لقوله ترك والمعنى أظهر علامة وأبهر دلالة (للعجز عن الاثيان بمثله) والتكول عن معارضته) أي والاعراض والامتناع عن معارضة نخوة (وانهم) بكسر الهمزة ويحذف فتحة (منعوا عن شيء) هو من جنس مقدورهم

عجيب من قائله قد بر (وعليهما جميعا) أي على هذين القولين (فترك العرب) الفصحاء على المذهب الاول (الاثيان بما في مقدورهم) أي قدرتهم على الاثيان بما هو من مثله أو مثل بعضه كاقصر سورة منه (أو) تركهم على الثاني (ما هو من جنس مقدورهم) أي من جنس كلامهم البليغ الذي يقدرون عليه (ورضاهم) أي اختيارهم (بالبلاء) أي بما ابتلوا به لعنادهم (والجلاء) بفتح الجيم واللام والمدبوزن البلاء وهو آخر اجهم من ديارهم وأوطانهم (والسباء) بكسر السين المهملة والموحدة والمدو هو سبي أولادهم وأهلهم واسترقاقهم (والاذلال) لانفسهم وأهلهم (وتغيير الحال) التي كانوا عليها من العزة والشهامة (وسلب النفوس) بالقتل والقتل فيهم (والاموال) باخذ الغنائم منهم (والتقريب) باللوم والزجر والتغيير (والتوبيخ) بذمهم وتوبيخ ما هم عليه من الجهل (والتعجيز) باظهار عجزهم بالتحدي (والتهديد) لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والآخرة (والوعيد) بما يقع بهم ان لم يؤمنوا (أبين آية) أي أظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب (للعجز عن الاثيان بمثله) أي بمثل القرآن في فصاحته واعجازه (والتكول) وهو التكوص أي الرجوع والاعراض (عن معارضته) أي الاثيان بمثله (وانهم منعوا عن شيء) هو من جنس مقدورهم أي كلامهم الذي يقدرون عليه لامن نوعه المشابهة من جميع الوجوه (والى هذا) المذهب وهو انهم قادرون على شيء من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصفة وهذا هو الفرق بين القولين (ذهب) أي اختاره مذهبنا (الامام أبو المعالي الجويني) منسوب الى جوين بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام أهل السنة عرابو عجماء فرد الامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم أئمة الشافعية هو والده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في الخامس والعشرين من ربيع الآخر (وغیره) من أهل السنة (قاله) أبو المعالي (وهذا) الاعجاز (عندنا) أي أقوى وأكثربالغنة (في خرق العادة بالافعال البديعة) أي المبتدعة الغريبة (في أنفسها) أي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة في أنفسنا وهو متعلق بالبلغ (كقلب العصاحية) لموسى عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وفيها معجزات كانت تشهره ونضوي ويتفتح بها الى غير ذلك مما فصله (ونحوها) كالبياضاء وبراء الارص والاكه واحياء الموتى (فانه) أي الامر والشان أو كونه أبلغ (قد يسبق الى بال الناظر) فيها وفكره وخطره (بدارا) أي مبادرا بسرعة في أول نظره (ان ذلك) الامر البديع الخارق للعادة نشأ (من اختصاص صاحب ذلك) الامر الذي ظهر على يديه (بمز يد معرفة) أي بزيادة معرفة امتاز بها عن لم يقدر عليها (في ذلك الفن) أي النوع الذي كان يعتق به أهل زمانه (وفضل علم) به وأحواله (الى ان يرد ذلك) المخاطر الذي سبق لفهمه (صحيح النظر) بالنأمل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم يبين أبلغيته

وفي نسخة مقدورهم بضم الدال وفتح أي قدرتهم (والى هذا) أي المذهب الثاني (ذهب الامام أبو المعالي) أي عبد الملك ابن أبي محمد (الجويني) بالتصغير النيسابوري وهو الملقب بامام الحرمين الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من علمي الكلام والاصول توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (وغیره) أي من علماء

(٣٨٨ شفاث) أهل السنة والجماعة (قال) أي أبو المعالي (وهذا عندنا) أبلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسنا كقلب العصاحية ونحوها) كخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرهما (فانه قد يسبق الى بال الناظر) أي قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء أي مبادرة ومساعدة من أول وهلة قبل التأمل في حقيقة أمره وخفيته سره (ان ذلك) أي ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها (من اختصاص صاحب ذلك) بزيادة معرفة في ذلك الفن (وفضل علم) أي في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبير كم الذي علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) أي السابق الى بال الناظر عما ذكر من وهم المخاطر (صحيح النظر) أي فيتمتع في الفهم ويضعه في الوهم ويدين للقلب الحي ان قلب العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدم

(وأما التحدي للخلائق) أي طلب المعارضة منهم بإثبات السابق اللاحق (المئين) وفي نسخة مئين جمع مائة وفي نسخة في المئين (من) السنين بكلام ومن جنس كلامهم لياتوا بمثله (أي على وفق مرامهم) (فلم يأتوا) أي الخلائق بتمامهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يبق بعد توفير الدواعي على المعارضة ثم عدمها) أي بترك المناقضة (إلا أن منع الله الخلق عنها) أي عن المعارضة لاحدا لوجوه ثلاثة في بيان المعجزة (عشاية ملو قال نبى) أي وقد طلب ٢٩٨ منه آية وعامة دالة على صدق دعواه النبوة (آيتي أن يمنع الله القيام عن

وقوته بقوله) (وأما التحدي) أي طلب معارضة الكلام أو تقدم أنه مشتق من الحد التقابل الحدائق حداتهم للآيل (لخلائق) جمع خليفة بمعنى خلق (مئين) بكسر الميم جمع مائة (من السنين) في عصر النبوة وبعده إلى غير النهاية (بكلام من جنس كلامهم) المقدور لهم (لياتوا بمثله) (أي لئلا تحدى) (فلم يأتوا) أي لم يقدرُوا على مثله وهم في قول البلاغة وقد وخبوا وعبروا على رؤس الأشهاد (ولم يبق بعد توفير الدواعي) أي كثرة ما يدعواهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحجية الجاهلية (على المعارضة ثم عدمها) أي المعارضة مع كثرة دواعيها (إلا أن منع الله الخلق عنها) بالصرقة أو بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المذهبين وفي نسخة لا يمنع الله الخ (عشاية) أي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس إليه أو يكتبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما أشار إليه الراغب وقيل أصله مبلغ جوم البئر والحجارة حولها ثم نقل لما ذكره وقد اصطاح الفقهاء على استعماله للتشبيه كقيل فلما أراد أن نحو (ملو قال نبى آيتي ومعجزتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمان عنهم) بأن لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرة الله على القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم (فلو كان ذلك) أي عدم قيامهم (وعجزهم) بتشديد الجيم أي جعلهم الله عاجزين عنه (لكان ذلك من أبهر آية) أي أقوى معجزة (وأظهر دالة) على نبوته (وبالله التوفيق) فيه إشارة إلى أن فيه توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من آخر (وقد غاب عن بعض العلماء) أي خفي عليهم لأن من شأن الغائب أن يخفى فأرى به لازمه (وجه ظهور آيته صلى الله تعالى عليه وسلم) ولتضمنه معنى العلو قال (على سائر آيات الأنبياء) الذين سلفوا قبله (حتى احتاج للعد عن ذلك) أي عن كون معجزته أظهر من معجزات غيره مع أن أحياء الموتى ونحوه من آيات الأنبياء قد يتوهم أنه أقوى وأظهر (بدقة أفهام العرب) أصل معنى الدقة كون الشيء دقيقا ثم استعملوا لوقوف على ما خفي من الأمور (وذكاء ألبابها) جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة للذهن تقتضي سرعة الانتقال (ووفور عقولها) لوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعني أن هذا من شأن هذا الجنس ولا يضره تغاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع أنه لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى لأنه حكاه عن غيره (وانهم) لما خصوا به من الذكاء والقطنة (أدركوا المعجزة فيه) أي في القرآن لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه (بفطنةهم) أي قوة ذكائهم (وجاءهم من ذلك) أي حصل في نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره (بحسب ادراكهم) بفتح السين أي حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته (وغيرهم) من الأمم (من القبط) القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر (وبني اسرائيل) أي أولاد يعقوب بن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب (وغيرهم) لم يكونوا بهذه السبيل (أصل

الناس مع قدرتهم) وفي نسخة مع مقدرتهم (عليه) وارتفاع الزمان عنهم) أي عن بعضهم للاستواء في حال عجزهم ولا يبعد أن تكون الواو بمعنى أو التنوينية (فلو كان ذلك) أي الذي قال ذلك النبي (وعجزهم) الله عن القيام (أي في ذلك المقام) (لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دالة) أي في إقامة البرهان وإبانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكر يا آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سوا (وقد غاب عن بعض العلماء) أي خفي عليه (وجه ظهور آيته) أي معجزته التي هي القرآن (على سائر آيات الأنبياء) أي في باقي الأزمان ولم يدركها نهاية ثباتها معلومة لكل واحد في كل أوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعد عن ذلك) أي الذي

زعمه من عدم ظهورها هنالك (بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها) أي شدة فطانتهم وحدة علومهم (ووفور عقولهم) أي وكثرة تعلقاتهم وتاملهم (وانهم أدركوا المعجزة فيه) أي في القرآن (بفطنةهم) أي ما ألباهم إلى الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك) أي مما أدركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين أي بمقتضى ادراكهم غاية فصاحتها ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ أي وغير العرب (من القبط) أي قوم فرعون (وبني اسرائيل) أي موسى (وغيرهم) أي عن بعدهم ما عدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) أي بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة

معناها

(بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهى عدم الفطنة وكما الجاهالة (وقلة الفطنة) أى فى بعض التضيية (بحيث جوز عليهم) أى على عقولهم (فرعون أنه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه أنار بكم الأعلى وقد قال عز وجل فاطاعوه وأطاع فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامرى) وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) أى كون ظهور ربهم (فى العجل) فعبده بعد إيمانهم (أى بموجبيات إيمانهم) (وعبدوا) أى طائفة من بنى اسرائيل (المسيح) أى عيسى ابن مريم (مع إجماعهم) على صلبه وما قتلوه (أى اليهود) وما صلبوه ولكن شبه لهم) أى كما أخبر الله عنهم ٢٩٩ والمعنى صلبوا من ألقى عليه الشبه بعد قتله

كما قال تعالى وما قتلوه
بقينا بل رفعه الله
إليه (خاء هم) أى
اليهود (من الآيات
الظاهرة البينة) أى
الواضحة (للأبصار)
أى المنقطة (بقدر غلط
أفهامهم) أى وغلط
أوهامهم (ما) فاعل جاء
وفى نسخة (ما) لا يشكون
فيه ومع هذا) أى الحمى
بالمأمور الظاهرة والأحوال
الواضحة (فالوا) وفى
نسخة فقالوا أى خطابا
لبنبيهم كما حكى الله عنهم
بقوله تعالى وإذا قم
يا موسى (لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة) أى
معاينة ظاهرة (ولم يصبروا
على المن والسوى) أى
على أكلهم ما وجعه (لوا
الترنجبين من الحلوى
والسمانى من طير الشوى
طعاما واحدا وقالوا لن
نصبر على طعام واحد
(واستبدلوا الذى هو أدنى)
أى أقرب إلى الدناءة
أدون فى المقدار والمرتبة

معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم كالعرب ونفى سبيل الشئ أبلغ من نفيه (بل
كانوا من الغباوة وقلة الفطنة) الغباوة عدم الفهم والبلاوة عطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل
غبي جاهل قال ليس الغبي بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتعالي (بحيث جوز عليهم فرعون أنه
ربهم) حيث عرف ممكن وهو خبر كان أى بلغت غباوتهم أن فرعون قال لهم أنار بكم الأعلى فسلموا له
ذلك وهذا بالنسبة للقبط (وجوز عليهم السامرى) وهو رجل من بنى اسرائيل يسمى موسى بن ظفر
وهو منسوب لرجل اسمه سام (ذلك فى العجل) أى أنه ربهم فعبدوا والعجل الصغير من البقر (بعد
إيمانهم) بالله تعالى فاضلهم السامرى وكان من أهل كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان
مناوفا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلى وزينه بالجواهر
وقذف فيه ترابا من أثرفرس ركبته جبريل عليه الصلاة والسلام فكان يتحرك فقال لهم هذا الهكم
واله موسى وأن موسى اخذ الطريق إليه فآخىكم كما كلمه فآبى عنه لسخافة عقولهم كما فصله
المفسرون وغيرهم (وعبدوا) أى بنوا اسرائيل (المسيح) عيسى ابن مريم (مع إجماعهم) على صلبه
وإذا كان ربا كيف يصلب مع إله اعتقاد باطل (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) أى ألقى شبهه على
رجل اسرائيل فظن اليهود أنه عيسى عليه السلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم (خاء هم من الآيات
الظاهرة البينة للأبصار) أى لعدم دقة أفهامهم كانت آياتهم فى غاية الظهور وتذكر بالبر (بقدر غلط
أفهامهم ما لا يشكون فيه) فاعل جاء وعدم شكهم لظهور ما جاءهم (ومع هذا) الظهور (فقالوا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) أى معاينة بأبصارنا لشكهم فيما أتاهم به وتفصيله فى التفاسير غنى عن
البيان (ولم يصبروا) أى بنوا اسرائيل (على المن) وهو طول كالغسل ينزل على الأشجار فيجمع ويؤكل
(والسوى) وهو طائر كالسمانى واحد سلواه وكأو المسارح جوامن التيه قالوا موسى عليه الصلاة
والسلام أخر جنتنا من العمران للفقير فادع الله أن يرزقنا فرزقه ثم سألوه أن يطعمهم من اللحوم
فأتاهم بالسوى فكانوا يأخذونها بأيديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو أدنى)
أى طلبوا بدلا أدنى مما عندهم وهو الغنم والعسل والبصل (بالذى هو خير) وهو المن والسوى
والبلاء داخل على المتروك وفيها تفصيل أفرد بآية أليف (والعرب على جاهليتها) أى على حالها التى
كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها أمة أمية توالج جاهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى معنى مع وقيل
انها مستعارة لتمكنهم فى الجهل كقوله على هدى من ربهم (أكثرها يعترف بالصانع) أى بوجوده
تعالى وليست معطلة كعض الامم واطلاق الصانع على الله تعالى صحيح ثبت فى السنة كما ذكره
السيوطى رحمه الله تعالى وليس مما أحدثوه فى قوله أكثرها إشارة إلى أن معهم فرقة دهرية قالوا

كما قبل والقضاء والقوم والعس (بالذى هو خير) أى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة إلى الكد والمشقة وأقرب إلى الحميلة (والعرب
على جاهليتها) أى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بأمور الشريعة وأحوال الديانة (أكثرها يعترف بالصانع)
بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم بكامة التوحيد
وهو أن يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما جع عليه أهل المال والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما
يهل كتنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به أحد منهم بل أرادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا ويموت
بعضنا فنسبوا بعض الافعال إلى الدهر كما قد يتقوهون به أهل العصر وقد قال الله تعالى أنا الدهر أى خالقهم أو المتصرف فيه

(وانما كانت) أي العرب (تتقرب بالأصنام الى الله تعالى زاني) أي تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم ما عبدهم الا بقربون الى الله زاني وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (وممنهم من آمن بالله وحده) أي وسفهم من عبده غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من قبل ارساله (بدليل عقله وصفاء قلبه) أي آمن بتوحيده برب كزبد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه أدرك البعثة وآمن به ونسرف بالحجة (ولما جاءهم) أي العرب (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) أي لمحة فطنتهم وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) أي بزيادة قابليتهم وأهليتهم (لاول وهلة معجزته فآمنوا به) أي بعضهم أولا وجلهم آخر (وازدادوا كل يوم ايمانا) أي واكتسبوا بوقايموا احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) أي تركوها (كلما) أي مالمها وجمالها (في صحبتها) أي ويمن همتها وبركة متابعتها (وهجر واديارهم وأمواهم) أي وفارقوها بما اختارهم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) أي وسائر أقاربهم وأحباءهم ٣٠٠ (في نصرته) أي في نصرته دينه وقوة يقينه (وأتى) أي وأورد ذلك البعض من

العلماء (في معنى هذا)

أي المبني من عبارات

البلغاء واعتبارات الفصحاء

واشارات العقلاء (بما

يلوح له رونق) أي بما

يلوح له ضياءه ويلمح له

صفاءه (ويعجب منه)

بصيغة المفعول أي

ويبرق من أثره وظهور

أمره (زبرج) بكسر الزاي

والراءينها ما موحدة

ساكنة وفي آخره جيم أي

زينة من ذهب أو جواهر

أو وثي (لواحتيج اليه)

أي الى كلامه (وحقق)

أي أمره في مرامه (لكننا)

يروي فقد (قدمنا من

بيان معجزات نبينا صلى

الله تعالى عليه وسلم

وظهورها) أي ووضح

أمرها (ما يغني عن ركوب

ما يملكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدت الكواكب (وانما كانت) عبدة الأصنام منهم (تتقرب بالأصنام الى الله تعالى زاني) ولا تدعي انها حقا لراقة وزاني مقصور بمعنى المحظوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفه مؤكدة تقرب من غير لفظه (وممنهم من آمن بالله وحده من قبل) بعثة (الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة وأمينة بن أبي الصلت (بدليل عقله وصفاء قلبه) الذي هذه الى معرفة الله تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد

(ولما جاءهم الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي بعثه الله تعالى اليهم الى الله تعالى (بكتاب الله تعالى) المنزل عليه (فهموا حكمته) أي ما فيه من الحكمة والعلوم النافعة (وتبينوا الفضل ادراكهم) وزينة عقلمهم (لاول وهلة) أي في أول نظرة بالبدية منهم يقال لقيته أول وهلة يسكون الماء وقتحها أي أول شيء ولاول تولد في أي عند أول وهلة (معجزته) يعني القرآن (فآمنوا) به (وازدادوا كل يوم ايمانا) وتصدقوا بنبوته ومعجزته والايمن بمعنى التصديق بقبل الزيادة قوة وتوضعا عند المحققين وإن لم نقل ان الاعمال داخله فيه كما في روفي علم الكلام (ورفضوا) أي تركوا (الدنيا كلها في صحبتها) أي لاختيار صحبتها على كل شيء (وهجر واديارهم وأمواهم) طلبا لرضا الله تعالى ورضاه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) (المعادنين له لاجل نصرته واعزاد دينه) (في نصرته) (وأتى) هذا القائل الذي غاب عنه ما تقدم (في معنى هذا) وزعم ان ظهور آياته لمسا قاله (بما يلوح له رونق) أي يظهر له لفظ حسن (ويعجب منه زبرج) بكسر الزاي المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوثي الذي هو كالاطلاء وفيه إشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال (لواحتيج اليه وحقق) أي بينت حقيقة (لكننا قدمنا من بيان معجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (وظهورها) من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم (ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك) أي ادعاء مثل هذه الامور الخفية (وظهورها) أي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر (وبالله استعين) والحمد لله وحده وصلى الله تعالى على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا دائما

بظون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بحسوسات المبابي وقصد الاستغناء عن هذا الاستعلاء * القسم

ونحن نقول لا منع من الجمع فان الآيات والمعجزات لسكل منها ظهور و بطن وليكل حله مطلق (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) أي في كل وقت وحين (وهو حسنا) أي كانوا وواقينا وشافينا (ونعم الوكيل) أي اعتمد ادا واستنادا معاشا ومعادا باطنا وظاهرا وأولا وآخره والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه بنجوم الاقتداء والاهتداء وعلى أتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذي هدانا لهذا كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أختم لنا بالمحيرات أعمالنا وبالاميرات أجالنا وبالاميرات أحوالنا وأغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين يارب العالمين ويارحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب ويليه القسم الثاني الذي ليس له ثاني في هذا الباب عند ارباب الالباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفها الجاني في أوائل جادى الثاني من شهر رعام عشرة بعد الالف السابع من عالم الباني رجه الله تعالى رحمة واسعة عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم ذي الجلال والاكرام الذي يجب ان يبدأ بذكره المرام ويختتم بذكره الكلام * (القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) * أي القسم الثاني من كتاب الشفاعة في حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (بهذا) أي القسم الثاني (قسم) أي عظيم (لخصنا فيه الكلام) أي اقتصرنا واختصرنا (في أربعة أبواب على ما ذكرناه) أي وفق ما قررنا وحررناه (في أول الكتاب ومجموعها) أي مجموع أبواب هذا القسم الأربعة (في وجوب تصديقه عليه ٣٠١ الصلاة والسلام) أي الايمان به

فيما حاط به عن ربه (واتباعه في سنته) أي في وجوب متابعتيه في شريعته وطريقته حقيقة (وطاعته) أي وفي وجوب امتثال أوامره واجتناب زواجره كما ينه في فصول الباب الأول (ومحبته) أي وفي وجوب محبته وجعل محبة تابعة لمحبة كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به لان محبة سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى آية انتهاء كما قال تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عينه في فصول الباب الثاني (ومناجحته) أي وفي وجوب قبول نصحه له في أمره ونهييه ونصحه لرسله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم وقد

* (القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) * الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والمحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام (وهذا قسم) من الاقسام الأربعة التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى (لخصنا الكلام فيه) أي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه (في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب) في اجمال ما شتمل عليه وفهرسته (مجموعها) أي محلها واجمالها من قولهم جل الحساب والضمير للأبواب الأربعة (في وجوب تصديقه) عليه الصلاة والسلام في كل ما حاط به عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بسائر الرسل الكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه أشرف فهم وخاتمهم (واتباعه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي الاقتداء به فيما ليس من خواصه وهو مجرد معطوف على تصديقه أي ان يجب اتباعه في وجوب الواجب وسنية المسنون وإباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغى تقييده بالواجب للمسنون (وطاعته) بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والطاعة كفاية الراغب لا بقايدوا يضادها الكره قال الله تعالى أطيعوا ما أوحى الرسول وأطيعوا أئمة الدين فما عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فخرق في الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحاح فلان مطيع للأي منقاد لم يصب في مدعاه واستدلالة (ومحبته) بان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وماله والمحبة الميل النفساني وهي معروفة (ومناجحته) اه وهي لغة الخلوص بشرع ارادة الخبير للنصوح واستأني وعبر بالمناسحة دون نصحه لانها أبلغ ولان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم نصح الامة وبالف في نصحه (وتوقيره) أي تعظيمه والتأدب معه بما هو لائق به صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) صلى الله تعالى عليه وسلم ببذل مافي وسعه له من المال وغيره من أمور الدنيا فاقبل من انه تكرار ينبغى تركه لانه للطاعة لا وجه له (وحكم الصلاة عليه والتسليم) من الواجب ومحله (وزيارة قبره) أي وحكم زيارته وقبره الشريف (عليه الصلاة والسلام) وعبر المحكم فيهم لان وجوب ما قبلها مستمر دونها وعبر به لانه في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا حكمه دفنه فيه دون المقابر * (الباب الأول) * تقدم وجه تقديمه (في فرض الايمان به) صلى الله تعالى عليه وسلم عبر فيه ما سبق بوجوب تصديقه وهنا يفرض الايمان تفننا وإشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان لامعاه اللغوي والمحنة فية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما بين في الاصول (وجوب طاعته) أي بوجوب هنا ما ذكرناه وللإشارة الى انه في ما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغى تقديمه (واتباع سنته) أي طريقته التي سنها صلى الله تعالى عليه وسلم

أوضحنا معنى هذا الحديث في شرح الأربعين والمناسحة مقابلة للبا لغة قصد هنا من المبالغة في النصوح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخبر للنصوح له (وتوقيره) أي وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتغزروا وتوقروه كما بينه في فصول الباب الثالث (وبره) أي وفي وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وأمره (وحكم الصلاة عليه والتسليم) أي وفي وجوب حكمهم مامان وجوب وغيره (وزيارة قبره) أي وفي بيان زيارته وقبره وما يتعلق به كما حسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلي * (الباب الأول) * (في فرض الايمان به) بوجوب طاعته في الواجبات واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم أي في بيان فرضية تصديقه في الاعتقاد بان وفي وجوب طاعته في الواجبات

واستجاب متابعتهم في المستجابات أو التقدير وفي وجوب اتباع شرعته التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة بين القرض والوجوه ايماء بان الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقر الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا تقرر بما قدمناه) أي في ضمن ما تحدد (ثبوت نبوته) أي بظهور معجزاته (وصحة رسالته) أي بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما أتى به) أي من عند ربه تعالى من جهة الوحي الخلي أو من طريق الوحي الخفي والمعنى وجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا أي من مخالفتهم ما فيه أمرا به ونهيا عنه وبما قررنا ظهرت المغايرة في العطف ٣٠٢ واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدجني رحمه الله تعالى عند من يقول الايمان

هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقراء شرط لاجراء أحكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم المحلال ولا يحلل المحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذي أنزلنا)

وشرعها فهو بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله أولا اتباعه ولم يعد في لانه غير غاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذلك (اذا تقرر) وثبت بما قدمناه في هذا الكتاب (ثبوت نبوته) بالوحي اليه (وصحة رسالته) لجميع الخلق وآخرها لانها أخص وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود والمذكرين للنسخ وبعض من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته (وجوب الايمان به وتصديقه في) جميع (ما أتى به) وأخبرنا به ومنه الايمان بالله ورسوله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض المتأخرين وفيه خلاف فيه بعض الاشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسول والايمان بالرسول متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامثال ما جاء به من الشرائع انتهى وفيه نظر (قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني ما وحي به اليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل لم راد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره ببدء بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر أو لانه يهتدى به والامر للوجوب والاستدلال بالآية تظاهر (وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا) على من صدق وكذب (اناب أو يعاقب) (ومبشرا) لمن آمن بسعادة الدارين وحذف المذنب به تفخيما للتذهب بنفس السامع كل مذهب كما في قوله تعالى (ونذيرا) أي من ذرايع الخوف والمبالغة (اتؤمنوا بالله ورسوله) الخائب في اننا ارسلناك له صلى الله عليه وسلم دلائل تؤمنون الامكن وقيل تحتل ان تكون لام أمر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لأمته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضى والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار يقتضى وجوب اتباعه على انه في غيبة عنه عما قبله وبعده من قوله (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية) أي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القرآن في آيات كثيرة (فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب) الامر الله به مرارا (متعين) أي فرض عين لا فرض كفاية فيجب

الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والالوهام المحاصلة للجاهل والغافل الاعتراف وسمى نور الاله باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا ارسلناك شاهدا) أي بتصديق من بعث اليهم وخلصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم (ومبشرا) أي بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) أي بالنار (وآليهم الكافرين لتؤمنوا) قرئ بالخاطب والغيبة في السبعة أي لتصدقوا (بالله ورسوله) قال الدجني رحمه الله تعالى الخطاب له ولا مته أي على سبيل التعليل أو لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاطهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فآمنوا بالله) أي بذاته وصفاته (ورسوله) أي الثابت رسالته بمعجزاته (النبي) أي الجامع بين نعتي الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته باخذها الفيض السبحاني وبقيد النوع الانسان (الامي) أي المنسوب الى أم القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها أو المنسوب الى أمة العرب التي غالبها لم يقرأ ولم يكتب كما وردنا امة أمية لا يكتب ولا تحسب الحديث أو المنسوب الى الام يعني على الوصف الذي خرج به من بطن أمه ما كتب شيئا من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على أصل الفطرة كما قال تعالى فطره الله التي فطر الناس عليها وكم ورد كل مولود يولد على الفطرة (الآية) أي الى آخرها وهو قوله تعالى (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بما أنزل عليه وعلى غيره من الرسل أو باسمائه وصفاته (واتبعوه) في ما مورثه ومنهياته (لعلكم تهتدون) بقوزون بما تسمعون به كانه (فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب) أي امثالا لامر به (متعين) أي لا يمكن التخليص

عن حكمه (لا يتم) أى لانه لا يتم لاحد (الايان) أى الشرعى (الابه) أى الابالايان به أو الاسببه (ولا يصح الاسلام) أى استسلام
 الاحكام (الامعه) أى الامع الايمان به أو مع موافقة اعتياده فى حكمه وفى نسخة ايمان واسلام بثنك كبير هاتم هذا بناء على تعابرهما
 حقيقة واتحادهما شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير
 ايذا نأبان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال وأعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى
 الاعم هو الاتم أو المعنى أعتدنا لمن مات على كفره لانه يكون الآية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملاحظ أولى لانه يشتمل الكل
 كما لا يخفى (حدثنا أبو محمد الحشنى) بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله
 (بقراءته عليه) أى لا يجرد سماعى لديه (ثنا) أى قال حدثنا (الامام أبو على ٣٠٣ الطبرى) بفتح مهملة وموحدة

[illegible]

وفتحها ويصرف وقد يمنع (ثنا) أى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاى مصغرا أخرج له الأئمة الستة (ثنا) أى حدثنا (روح) بفتح الراء أخرج له (الأئمة) الستة ما عدا الترمذى رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) أحد علماء المدينة روى عنه شعبة وبالإلف وأخرج له مسلم والأربعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن يعقوب الجهنى أخرج له مسلم والأربعة (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) أى أمرنى الله تعالى إذا أمر له سواهم (أن أقاتل الناس) أى بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من أقر بالجزية (حتى يشهدوا أن) أى أنه (لا إله إلا الله) استثناء من الكثرة المفهومة من الاله اذ مفهومة كل في الذهن يتوهم منه الكثرة في الخارج مع أنه ليس هناك إلا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى يقولوا لا اله إلا الله (ويؤمنوا بي وبكتابه) أى مما أمرى ربى وأوله منى فى قلبى (فأذفعوا ذلك) أى آمنوا بهما و التزموا أحكامهما وإذا فعلوا ما أفتاهم لاجله

(عصموا في دماءهم) أي منه وهاتين الجوزة من دماءهم وأخذوا والمم بسبب من الأسباب (الابحقةا) أي الابحقة يتعلق بها قتل نفس بعدوان وزنى بعد احسان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم على الله) أي فيما يسره منه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول لسرائرهم والحديث هذا قد أخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري رحمه الله تعالى أيضا وفي رواية أخرجهما الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال السيوطي وهو متواتر ولغظه أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فإذا قالوا عصموا منى دماءهم وأموالهم الابحقةا وحسابهم على الله وفي رواية عن أنس رضي الله تعالى عنه قيل وما حقةا قال زنى بعد احسان ٣٠٤

من الشهادة والتصديق لمجاوبه والتزام أحكام شريعته (عصموا) أي صانوا وحفظوا (منى دماءهم) بعدم المقاتلة لهم (وأموالهم) فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب من الأسباب (الابحقةا) أي أن تستحق اباحة دماءهم بقتل نفس ظلمة أو فحوة أو يستحق أموالهم بمنع زكاة أو نبوت حق عليهم (وحسابهم على الله) أي أمرهم بعدم ذكر مو كول الى الله تعالى ادا حسابهم على ما أسروا في أنفسهم ومالم تقف عليه من الكفر والمعاصي فيثبت من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضى كفره ومثله لزنديق واختلغوا في قبول تو به فقبل بقبل مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا يقبل مطلقا وتو به ان خلصت نفعته في الاخرة وقيل ان تاب مرة قبلت وان تكرر لا وقيل لا تقبل ان دعى لزنديقته وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤمنواى اشارة الى أن أهل الكتاب لا يمنع قتالهم مجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة وما نعى الزكاة وتاركى الصلاة في قوله الابحقةا وفي الحديث دليل على أن الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وأنه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله تعالى وليس بمذنب على قبول ايمان المقلد كما توهم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضى الله تعالى عنه (والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته) أي التصديق بها (ورسالة الله له) أي ارساله ولاضافة خاصة صامية لا بمعنى الباء كما توهم وان كان المعنى عليها (وتصديقه في جميع ما جاء به) عن الله بالوحى بانواعه (ومقاله) أي في جميع أقواله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم لا يصد عنه ما يخالف الواقع لا سيما ما أمر به ببليغ (ومطابقه) أي موافقة (تصديق القلب) أي اعتقاده والحزم به وأصل المطابقة وضع شئ على شئ هو مطابقة وقوله (بذلك) أي بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به (شهادة اللسان) بنطقه واعترافه (بانه رسول الله فإذا اجتمع التصديق به صلى الله تعالى عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك) المذكور من رسالته وما جاء به (باللسان ثم الايمان) التحقيق المنجى في الدنيا والاخرة (والتصديق له) أي كيفيته ولغظه (كما ورد في هذا الحديث) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى عن أبي هريرة (نفسه) بالجر تأكيده للحديث (من رواية عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وهذه رواية مسلم عن ابن عمرو فيها يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا الى آخره وقوله ثم الايمان أي تحقق وضع وليس مراده انه اذا وجد أحدهما كتصديق القلب كان ايمانا فاصلا كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد من اختلاف فيه هل هو شرط أو شرط والاهمال ليست داخله فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيق المقام عنه (وقد زاده وضوحا) أي زاد صلى الله تعالى عليه وسلم

أو كفر بعد اسلام أو قتل نفس فيقتل بها (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والايمان به) أي بالنبي عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) أي انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) أي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء أو في أي تصديقه بهما أو فيهما وما وردا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) أي من معتقده (وما قاله) أي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك) أي بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع أي اقتراده (بانه رسول الله) أي الى جميع افراد الانس والجن أو الى الخلق كافة (فإذا اجتمع)

أي في العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) أي معه (بالشهادة بذلك) أي بما ذكر (باللسان) أي وبالاقرار الذي هو شرط أو شرط على خلاف بين الاعيان (ثم) أي كلى (الايمان به) أي بالجنان (والتصديق له) أي باللسان (كما ورد في هذا الحديث) أي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (نفسه) أي بعينه الا انه (من رواية ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما أي لامن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أمرت أن) أي بان (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) الحديث أخرجه الشيخان وقد سبق أن هذا اللفظ جاء من طريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا وقد رواه أصحاب الستة عنه الا انه بلغ في رسول الله (وقد زاده) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وضوحا)

في حديث جبريل عليه السلام أي سؤاله عنه (اذ قال) أي حين قال جبريل عليه السلام (أخبرني عن الاسلام فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة وفي نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) وهو الاقرار فعهده من الاسلام وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني (وذ كرار كان الاسلام) أي بنية أركانه اذا الجملة نجمة كما ورد في الاسلام على خمس حيث قال ان تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأله) أي سأله جبريل (عن الايمان فقال ان تؤمن بالله) أي ان تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) أي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة (وكتبه) أي بانها منزلة من عنده (ورسله) أي بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صائمين فيما جاؤا به (المحدث) تمامه واليوم الآخر أي وبابه وما فيه كالبعث والحساب والشواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره أي حلوه ومره والمحدث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرعناه في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم (فقد قرر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان) أي بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به من غيره (محتاج) وفي

٣٠٥

سأذكر بياناً (في حديث جبريل) عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كما تقدم (اذ قال) له جبريل لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة انسان (أخبرني عن الاسلام) أي حقيقة ومعناه شرعاً وهو في اللغة الانقياد والاطاعة كما علم وقيل السؤال عن شريعته وشروطه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله) ان محققه من الثبوتية وتشهد بمعنى تعلم بان يقول أشهد الى آخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة أو يكفي ما يؤدي معناه والصحيح عندنا الثاني معاشرة المحنفة ولو بغير لفظ العربي لمن لا يقدّر عليه (وان محمد رسول الله) أرسله تجميع خلقه (وذ كرار كان الاسلام) يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه استثناء فانظر الى انه يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كماله واقامة الصلاة أوها وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف سأله وصدقته (ثم سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الايمان) أي عما يجب التصديق به شرعاً (فقال) بحقيقة (ان تؤمن بالله) أي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا تعريفاً للشيء بنفسه لانه يكون متعدياً بنفسه ومعناه ان يأمن التكذيب ومتعدياً بابا لانه يتضمنه معنى الاعتراف وقد متعد باللام لتضمنه بمعنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني بل لان الاول معلوم والمسؤل عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالاً وعلم من الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما رلغة الاسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان ولا يظهر انهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام يتناول التصديق وأصله الطاعات كما فصل في علم الكلام (وملائكته) جمع ملك من الالوكة وهي الرسالة وأصله مالئ ثم قلب وجمع وخفف مفردة وتاؤه لتأنيث الجمع أو المبالغة وتقدم الكلام على ذلك في المحطبة وانهم أجساد نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة للتشكيل والايمان بهم ان تؤمن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون ولا يعلم عدتهم الا الله (وكتبه) التي هي كلامه تعالى المنزل على رساله الا في صدق بحقيقة ما وحقيقته ما تضمنته (ورسله) جمع رسول وهو من أوحى اليه بشرع وكتاب وأمره بتبليغه عبادته (المحدث) بالنصب أي اذ كره أو أقر أو عارف ذلك الى آخره وهو اليوم الآخر والقدر خيره وشره واقترص المصنف رحمه الله تعالى على المقصود منه (فقد قرر) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا الحديث) (ان الايمان به) أي بالله أو بما ذكر في الحديث (محتاج الى العقد) أي الاعتقاد الجازم (بالجنان) بفتح الجيم وهو القلب سمى به لاستتاره أو استتار ما فيه من جنه اذا ستره (والاسلام به) أي بالله أو بما ذكر (مضطر) أي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير بينهما (الى النطق باللسان) اي علم ما في قلبه (وهذه الحالة) أي اعتقاد الجنان والنطق باللسان (هي الحمودة) عند الله واناس (التامة) بناء على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية ووصفها بالتام

(٣٩ شفا ت) نسخة يحتاج (الى العقد بالجنان) بفتح الجيم أي الاعتقاد الجازم بالقلب (والاسلام) أي وان الاسلام (به) لانقياد الظاهري اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) أي ليسم بالبيان فان اللسان ترجان الجنان (وهذه الحال) وفي نسخة الحالة (الحمودة التامة) وفي نسخة هي الحمودة التامة أي عند الخاصة والعامه فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين أهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شرطاً للايمان أو شرطاً لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدجى رحمه الله تعالى هذا ذهب منه الى ان الايمان اسم لفعل

القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم وأما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه منافقا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على أرباب المحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع أجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيائه وبهائه وهو ههنا بان يكتب جميع الاوامر ويحتجب جميع الزواح من الائمة ثرو الكيثار والمعتزة والخوارج جعلوا الاركان من أجزاء الايمان والله المستعان هـ ذاء يدل على ما قرنا ويشهد لما حذرنا قوله (وأما المحالة المذمومة) أي عند جميع الامة المسلمة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) أي من غير اعتقاد الجنان (وهذا) أي الاعتقاد المستعمل ٣٠٦ على الشقاق (هو النفاق) أي الحقيقي وهو باطل الكفر واطهار الايمان

وهذا كافر اذا علم حاله بالانفاق (قال الله تعالى) حال لازمة أي متعالما عما لا يابق بذاته وصفاته (اذ جاءك المنافقة-ون قالوا نشهد انك لرسول الله) أي توهمنا منهم شهادة واطئة فيها لموجبهم أسنتهم لازعنا منهم كما قاله الديجي رحمه الله لانهم ميزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) أي كما ظهره ولو كان مخالفا لما أبطنوه والجملة اخرجت من نفي رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقون لكاذبون) ولذا فسر المفسر بلفظه (أي كاذبون في قولهم) أي في دعواهم (ذلك) أي كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم

اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء أحكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابر نافع آمن به ولم يعلم به أحد نفعه ايمانه الاعلى وجهه الاباء (وأما المحالة المذمومة) اضررها في الآخرة (فالشهادة باللسان) أي الاقرار والتلفظ بالشهادة به (دون تصديق القلب) بالاعتقاد الجازم (وهذا هو النفاق) الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهر خلاف ما بضم من نفاقاء البر بوع وهو ما يخفيه من أبواب جحره ليخرج منه اذا أحس بصائده كما قال ويستخرج البر بوع من نفاقائه قال الله تعالى اذ جاءك المنافقة (الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم) (قالوا نشهد انك لرسول الله) فادعوا وبشهادة واطئة لقلوبهم بزعهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله (والله يعلم انك لرسوله) وهو توطئة لقوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك) أي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهـ هذه التاكيدات يقتضي انه ناشئ (عن اعتقادهم) الجازم (وتصديقهم) القلبي أو اللساني (وهم لا يعتقدونه) جملة حاله أي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما أخبر الله تعالى به (فالمالم يصدق ذلك) القول (ضمائرهم) أي ما أضمره في قلوبهم أو قابهم لان الضمير يطلق عليه (لم ينفقهم ان يقولوا) أي قولهم لم ينفدهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبذرا الى ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه أهل المعاني وهذه الآية فنزلت في ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وأصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا تطول بها (فخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسعوا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عند من عرفهم (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار هم الكفار كما يأتي وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه ونظر الظاهر حالهم كما ينه بقول (اذ لم يكن معهم ايمان) في الآخرة لا نكشاف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مؤمنين ايماء الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكأنه كان رقيقا لم يملكه ثم تلفظ به فاذا ماتوا فارقههم وبطل حكمه (ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار) الدرك بفتح الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم وآخر طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع أيضا بالاشتراك اللفظي والمعنوي (وبقي جار) (عليهم حكم الاسلام) في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم

لا يعتقدونه) أي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فالمالم يصدق) أي لم يوافق (ذلك) أي قولهم (بأظهارهم ضميرهم) أي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو محتمل الرفع والنصب (لم ينفقهم ان يقولوا) أي مجرد أقوالهم (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) أي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسعوا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) أي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) أي ايمان كما في نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفي نسخة بالكفار (في الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها أي الطبقة السفلى من دركاتها كان المخلصين من المؤمنين في أعلى أما كن الجنة وارفع دركاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) أي بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم

(بإظهار شهادة للسان) أي بسبب إظهارها منهم وهذا (في أحكام الدنيا المتعلقة بالآئمة) أي آئمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) أي من القضاة والسلاطين (الذين أحكامهم على الظواهر) أي جارية ٣٠٧ وسارية (عما ظهر روه من علامة

الاسلام) أي من الأذعان والاعتقاد وقبول الأحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا امرؤا) أي الآئمة والحكام (بالبعد عنها) أي عن السرائر (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وضم ذلك) أي التحكم هنالك (وقال) أي فيمارواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطرها فلم يقتلته بعد أن أسلم فقال معتذرا إنما أسلم مكررا فقال (هلا شققت عن قلبه) أي لم ما شققت عن ضميره وهذا أمر تعجيز اذا اطلع على قلب أحد الأربعة وقيل هلا اذا دخل على المضارع بفيد الامر كقولك هلا تضرب زيداً واذا دخل على الماضي بفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيداً الحديث في صحيح مسلم عن أسامة ابن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فصبجنا المحرقات من جهينة فادركت رجلاً فقال لاله الا الله فطعنته فوق في نفسي من ذلك

(بإظهار شهادة للسان) أي بسببه لاننا نحنكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد نحنكم الاسلام كل ما كان داخل (في أحكام الدنيا) أي ما يحكم به لهم وعليهم من أحكام الشرع (المتعلقة بالآئمة) أي السلاطين والخلفاء والعلماء لانهم ليسوا بأمورين باجرائها (وحكام المسلمين) كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافراً فلا وجه لاراده نقضها هنا كما توهم. لذل لم يصل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ابن أبي بن سلول وان كنا نصلى عليهم وانما لم يقتله لمصلحة أشار اليها في الحديث الاتي بقوله لئلا يتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه فكان هذا من خصائصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله تعالى عنه حكم المؤلفة قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زادهم بياناً لقوله (الذين أحكامهم) جارية ومبنية (على الظواهر) من أحوال الناس كلهم (عما ظهر روه من علامة الاسلام) أي ان أحكام الدنيا جارية عليهم بسبب إظهار الاسلام بانقيادهم له والتزامهم أحكامه ظاهر وان لم يعتدوا به بقولهم وفي نسخة علامات وزادها إشارة إلى أنهم ليسوا بمسلمين حقيقة وانما عليهم علامة (اذ لم يجعل للبشر سبيل إلى الله) أي لم يجعل للبشر (أي الناس كلهم) سبيل (أي طريق) إلى السرائر (جمع سريرة وهي مافي القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفة واجراء حكمه) ولا امرؤا (الضمير للبشر باعتبار المعنى) (بالبعد) أي التفحص والتفتيش (عنها) أي عن السرائر ثم ترقى فقال (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها) أي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف أولاً وليس يحكم كما يقال تحكم الرجل لمن لا علم له (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه البخاري لمن اضطرب بعض الكفار فأسلم فقتله أسامة لا اعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفاً من القتل فقال له أقتلته بعد أن أسلم (هلا شققت عن قلبه) وهلا اذا تدخلت على المسئلة تقبل أفادت الامر واذا دخلت على الماضي أفادت الانكار والتوبيخ وشق متعدي بنفسه وعداهة عن التضحية بمعنى التفتيش أي شققت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم أقال ما قاله خوفاً أم لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يحتبر حتى يعلم هل هو بخلاف أم لا لكن لما رآه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله فظنه إيماناً بأس لا يقيد كحال الغرغرة فهو متناول لامتعة لا لخطأ في قتله والحديث كما في الصحيحين عنه بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة فهاهم ولحققت انا ورجل من الانصار رجلاً منهم فلما غشينا قال لاله الا الله فكف عنه الانصاري وطعنته برمحى حتى قتله فلما أقدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعد ما قال لاله الا الله قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً فقال أقتلته بعد ما قال لاله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شققت عن قلبه فكيف تصنع بلاله الا الله اذا حانت يوم القيامة فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال كيف تصنع بلاله الا الله الى آخره فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر الرجل المقتول اسمه مرداس الغزاري أو الفركي وعما ذكرناه علم ان أسامة رضى الله تعالى عنه متناول في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتسميها حتى يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعجزه وعدم تثبته وانما كان يجب عليه ان يختبره فلا يقتله وهو مسلم شرعاً كما لا يخفى فقول الداودي انه يلزمه الدية أقتله لمسلم خطأ وانما سكنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذكرها لعله لم يعلم السامع بذلك أولاً لانه كان قتل قبل نزول آية

فذكرته للنبي عليه الصلاة والسلام فقال أقال لاله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله إنما قاله خوفاً من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقاله أم لا الحديث والمعنى أقاله عن قلبه أم لم يقبل عن قلبه وأبعد الانطائي حيث قال الغامع في قوله أقاله ما هو القلب

بترك غيره) أى بترك غير أمره من إقراره لعدم ادراك وقته وقد استقراره (وهذا) أى الرأى من هذا البعض (وهو الصحيح فى هذا الوجه) أى لما بيناه من الوجه الذى عيناه (الثانية) أى الحالة الثانية (أن يصدق بقلبه) أى يكتب فى قلبه (ويطول مهله) بفتح الميم وسكون الميم وتحرك أى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) أى النطق بها (فلم ينطق بها جملة) أى مطلقا (ولا استشهد فى عمره) أى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به أن يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولا مرة واحدة) أى بل ولا مرة (فهذا) أى المؤمن المذكور بالوصف المسطور (اختلف فيه أيضا) أى كما اختلف ٣٠٩ فيما قبله فقل هو مؤمن) أى لأنه

أنى بما يكفى من مقصود الإيمان (لأنه مصدق) أى بقلبه وهو مؤمن أحسن الأحوال (والشهادة من جملة الأعمال) أى أركان الإسلام الموجبة للكمال (وهو) فى نسخة فهو (عاص بتركها) أى بترك الشهادة كما وترك الصلاة والزكاة (غير مخلد) أى فى النار كما فى نسخة والمعنى أن دخلها لا يخاد فيها كما هو شأن المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشيئة إلا أن هذا القول لا يصح عند من يقول الإقرار شرط وكذا عند من يقول أنه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال إمكان وجوده فبطل قول الدجى وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يعصى عند من يقول الإيمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى أنه مخالف

(بترك غيره) وهو التلغظ بالشهادة (وهذا) الرأى الذى رآه بعضهم (هو الصحيح فى هذا الوجه) أى الحالة المذكورة فيها بعدم تمكنه وهذا وإن صححه التكاليف لأن ما استدلل به المصنف لا يثبت مادعا له لأن هذا فى عصاة أمته الذين ثبت إيمانهم وبطل عليه ما فى الصحيح عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خسر ثم إن ذكر الوزن فى الإيمان وهو من المعانى لأنه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف إليه ما هو من لوازمه وهو أن وزن فيه استعارة بالكناية (الثانية) أى الحالة الثانية من هاتين الحالتين (أن يصدق بقلبه) ويعتقد اعتقادا جازما (ويطول) بضم التحتية وفتح الطاء المهمله وتشديد اللام والمكسورة (مهله) بميم وهاء مفتوحة تين مفعول يطول ويجوز تسكين هاءه مع فتح ميمه ووضعهما وهى التؤدة والتأنى فإريد به لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوت وعدم نطقه بالشهادة (وعلم ما يلزمه من الشهادة) والنطق بها وهذه جملة حاله بتقدير قد أى سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه (فلم ينطق بها) أى بالشهادة (جملة) منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بأن لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره تفصيلا أو أجالا بأن لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها (ولا استشهد فى عمره) مرة حياته أى أنى بالشهادة وفى نسخة شهد (ول مرة) أى مرة واحدة (فهذا اختلف فيه أيضا) كما اختلف فى الذى قبله وهو فى الأصل مصدرا أى إذا رجع وشاع فى التشبيه وفى نصبه كلام مشهور (فقل هو مؤمن لأنه مصدق) وحقيقة الإيمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه (والشهادة من جملة الأعمال) الزائدة على حقيقة الإيمان وإن كانت لازمة شرعا (فهو عاص بتركها) كترك الكبائر غير كافرها (غير مخلد) فى النار عند أهل السنة القائلين بأصحاب الكبائر غير مخلدين (وقيل ليس بمؤمن) لأن الشهادة شرط فيه أو شرط (حتى يقارن عقده) أى اعتقاده قلبه وخزمه (شهادة اللسان) أى التلغظ بها مطابقة لما فى قلبه (إذا الشهادة انشاء عقد) عند الأصوليين لأنها عندهم انشاء يتضمن الأخبار بالمشهود به لا أخبار وعزى الثانى أنه خسر لاني حنيقة وأنكره السروجى وقال لا نعرفه وإنما هو انشاء عندنا أيضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها أخبار بحق للغير على آخر وقد يقال أنه بحسب ظاهره لأنه خسر بلفظا أريد به الانشاء كقوله والمطلقات يترصدن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشاء بمعنى ابتداءه (والترم إيمان) أى التزام لاحكامه (وهى) أى الشهادة (مرتبطة) أى ملازمة متصلة (مع العقد) المجناني لا تفارقه فلا يكتب باحدهما (ولا يتم التصديق) ويكتفى به (مع المهلة) أى تأخير النطق زمانا طويلا من غير مانع (الابها) أى بالشهادة والنطق بها (وهذا) القول (هو الصحيح) من أنه ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للإقرار مع التمكن

للاجتماع لأن فارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير نزاع وإنما الخلاف فى أنه مؤمن أو ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) أى اعتقاده وتصديقه بالجنان (شهادة) أى إقراره بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لأن من قارن الشئ بغيره فقد قارنه بذلك الشئ وإنما قيل ينافى إيمانه (إذا الشهادة انشاء عقد والتزام إيمان) أى قبول احكام اسلام (وهى) الشهادة (مرتبطة مع العقد) أى جزم القلب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون أى مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه أو شرطه (الابها) أى بالشهادة سواء قلنا أنها شرط أو شرط كما بينا (وهذا) أى القول الثانى (هو الصحيح) أى فى أنه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه بإقرار لسانه مع تمكنه من بيانها فى مهلة زمانه وإما قول الدجى أن هذا انما

يقول به من يجعل الاعمال جزأ منه فخطا ظاهر اذا جمع أهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي رحمه الله تعالى والمحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايقان فيبطل قول الدلجي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب النكفاء والمحدثين أو قول واعتقاد كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى واشياؤه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر بأداء الشهادة واذا أمر بها وامتنع ويأني عنها كان طالب فهو كافرا باجماع (وهذا) أي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه هي هذه المسائل أو الاقوال هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل ليستفيع بها كل طالب سائلا (نمد) بنون مفتوحة وسكون موحدة فزال معجزة أي شيء قليل يسير على ما في ٣١٠ القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتمدة وموافق لما في الشروح المعتمدة

واما ما ذكره الدلجي من قوله بنون موحدة مفتوحة بنون مفتوحة بضم النون وسكون الباء جمع النبتة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبتة يفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة أي قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدها في هذا المكان شيء يسير يترتب عليه أمر كثير (يقضى) من الافضاء أي بوصل ويؤدي (الى منفع من الكلام في الاسلام والايمان وأبو ابيهما)

منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن وان لم يقر بلسانه وان لم ينجر عليه أحكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الآخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداده في الدنيا والآخرة وهو شرط أو شرط ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طوبأني فافاه ان طوبأني لم يقر فهو وكفر عناد (وهذا نبذ) يفتح النون وسكون الموحدة وذل معجزة وهو الشيء اليسير وأصله الرمي والطرح فكأنه لقاته ما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرقه وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه (تفضي الى منفع من الكلام) تفضي بضم المشاء الغوفية وسكون الفاء وكسر الضاد المعجزة قبل ياء ساكنة مضارع أفضى بمعنى أوصل وأصل معناه الايصال الى الفضاء والمنفع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي أو اسم بمعنى انها تحتاج الى بسط وانذار لكثرة مباحثه مال للعلماء فيه من القيل والقال (في الاسلام والايمان) أي فيما يتعلق بهما (وأبو ابيهما) المعقودة انقصيلهما (وفي الزيادة فيهما والنقص فيهما) متمنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبله ما فاه كما رقي لهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزى وقوله (لا يصح فيه) أي في التصديق تجزى بزيادة ونقص (جملة أي مجموعه أو الاجمالي منه لا يقبل التجزى) (وانما بجمع) تجزیه والزيادة فيه (الى ما زاد عليه) أي ما زاد على التصديق (من عمل) ونحوه فاه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن أسلم ثم مات فجاء فلم يأت بشيء من الاعمال الصالحة (وقد يعرض فيه) أي قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة أو نقص وتجزأه من الكيفيات النفسانية وهي تفاوت قوة وضعفها فان العلم بطولع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالمحدث العالم ولا شك في ان ايمان أبي بكر رضي الله تعالى عنه ليس كإيمان غيره وقال الشافعي في الصحاح عرض له كذا يعرض أي ظهر وعرضت العود على الاناء تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الى آخره (لاختلاف صفاته) قوة وضعفها (وتباين) أي بعدوا افتراق (حالاته) بعضها عن بعض (من قوة يقين) بيان للصفت والمجالات (وتصميم اعتقاد) أي الجزم به بحيث لا يقل الشك لمشاهدة وقوة أدلة (ووضوح معرفة) أي ظهورها كمن شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعين معجزاته (ودوام حاله)

واما ما ذكره الدلجي من قوله بنون موحدة مفتوحة بنون مفتوحة بضم النون وسكون الباء جمع النبتة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبتة يفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة أي قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدها في هذا المكان شيء يسير يترتب عليه أمر كثير (يقضى) من الافضاء أي بوصل ويؤدي (الى منفع من الكلام في الاسلام والايمان وأبو ابيهما)

أي مما يتعلق بهما من الاحكام (وفي الزيادة فيهما والنقصان) وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام والمتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه وينتفع عايمه ما قوله (وهل التجزى ممنوع على مجرد التصديق) أي كما عليه أهل التحقيق (لا يصح) أي التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان أصلا (فيه) أي في ايمان (جملة) أي اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما أوضحه بقوله (وانما بجمع) أي التجزى (الى ما زاد عليه) أي على نفس الايمان (من عمل) أي واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم أي يحصل التجزى في التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أي بتغير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) أي علمي (وتصميم اعتقاد) أي عين دليل قوي (ووضوح معرفة) أي بانضمام مشاهدة (ودوام حاله) أي من غير فتور فيها ولا قصور دعائها

(وحضرو قلب) أى بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذى ينه عليه الصلاة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كما حققناه في شرح الاربعين ودققناه في شرح الفقه الاكبر بتوفيق المعين (وفي بسط هذا) أى المبحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاة بما تبعه على وجه الاستيفاء (وفيما ذكرنا غيبة) أى استعنا عن تطويله (فيما قصدنا) أى أردنا (ان شاء الله تعالى) أى ان كان على وفق ارادته سبحانه * (فصل) * (واما وجوب طاعته) أى اطاعة النبي عليه الصلاة والسلام في حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب ٣١١ الايمان به وتصديقه فيما جاء به)

محلا (وجبت طاعته) أى مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) أى وجوب طاعته (بما أتى به) أى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) ذكر الله تحسين وترزين وتوطئة وتنبية على ان طاعته في طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه أى عن رسوله وبديل قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أو يقال افراد الضمير ايماء الى ان طاعتين متلازمان أو الضمير الى كل واحد منهما والظاهر ان المعنى أطيعوا الله تعالى فيما أنزل من كتابه والرسول فيما أوحى اليه من خطابه في مقام ايجابه (وقال قل أطيعوا

أى استمروا التصديق وامتداد فانه زيادة فيه (وحضرو قلب) أى حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن (وفي بسط هذا) أى بسط الكلام فيما ذكرنا من تفصيله وتحقيق أدلته مع ما لها وعليها (خروج عن غرض التأليف) أى المقصود منه وهو بيان علوم مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجال وقطع النظر عن الاستدلال (وفيما ذكرنا غيبة) بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وباء مشددة مخفية مفتوحة أى كفاية مغيبة عن غيره (فيما قصدنا) في هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى) وهذا الذى ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق ينزوي ينقص بكثرة النظر ووضوح الدلالة ولا شك في ان ايمان الصديقين أقوى من ايمان غيرهم * (فصل) * (واما وجوب طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) * بامثال أو امره واجتباب نواهيه (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) من الله وقد علم هذا مما تقدم في أول الباب (وجبت طاعته) لان من صدقه وأخبر بما يلزمه اتباع أمره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يحب عليه (لان ذلك) أى وجوب طاعته (بما أتى به) عن الله بوجبه كما يدل عليه ما (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) قدم طاعة الله ثم يد الجواب طاعة رسوله وإشارة الى ان طاعة الله تعالى بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما شئ واحد ولذا أفرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما أتى به من عند الله وكل ما أتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صفة الامر كما ذكرناه (وقال الله تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) قال القاسمي أمره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مما ألغى في تكليفهم يعني ان هذه الآية نزلت في بشر المناق لمسادى خصمائه يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب (وقال تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلمكم ترجون) الترجي بلعل وعسى على لسان العباد لا لشارة الى عزلة الملوك وان العبد دائما بين الرخاء والخوف (وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا) فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره أمر لازم لهم (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يأمر الا بامر ولا ينهى الا بنهى (وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هذا محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لانه لا يأمر الا بالصلاح ولا ينهى الا عن الفساد وان كانت الآية نزلت في النقيض والغنائم كما يدل عليه قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقر فلا يتوهم انها غير

الله والرسول) ولم يقل أطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحاليتين واما حيث قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال وأطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون) أى باطاعتها ومتابعة شريعتهما (وقال وان تطيعوه) أى بني الخلق (تهتدوا) أى الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه المباح والامر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الآية في المناققين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من أجبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقد قالوا القدارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا أن تتخذ ربا كما اتخذت النصراني عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) أى أعطواكم من أمره وامتثال ما فيه فتمسكوا به (وما نهاكم عنه) أى عن اتباعه (فانتهوا) أى هذه لوجوب طاعته وامتثال مقابله

(وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية) أي فالذين أطاعوه ما يكونون (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) المبالغين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء (والشهداء والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم أمره والشفقة على ٣١٢ عبادته ومن بيانية حال منه أو من ضميره (وحسن أولئك رفيقا) أي لانهم

في أعلى عليين (ذلك الفضل من الله) أي لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء (وكفى بالله عليمًا) أي بالمطيعين والعاصين (وقال وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) أي بأمرة وتيسيره (فجعل) أي الله (طاعة رسوله طاعته) أي طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) أي في كثير من آياته (ووعده في ذلك) أي ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بجزيل الثواب) بقوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية (وأوعد على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه) بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والآئمة) أي المجتهدون (طاعة الرسول في التزام سنته) أي طريقته

مناسبة لما هو بصدده (وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك) المطيعون (مع الذين أنعم الله عليهم الآية) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسيأتي ان هذه الآية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذامت كنت في عليين فلا تراك وذكروا حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعى الله ان يعمره حتى لا يرى غيرة فعمى مكانه وهو الذي رأى واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يصر عن رؤيته فحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن ذلك فقال ما لي ضر غير اني لأصبر عندك فذكرت الآخرة وانى لأراك ثم لرفعته مقامك وهبوط منزلي والمراد بالمعينة سهولة الاجتماع والتراو بينهم في الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنزلاتهم فيها (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق أو هو نفس التسهيل والتوفيق أي الايطيعه من بعث اليه ورضي بحكمه فمن لم يرض به لم يرض برسالة فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى أمره وقال القاضي كانه أي الله احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان أظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله تعالى ومن لم يرض بحكم الله فهو كافر ولذا المناقض المناقض واليهودي وطالب اليهودي حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان محققا لم حكم رسول الله له فاني المناقض وطالب ان يتحاكم عند كعب بن الاشرف وأنى اليهودي وأنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المناقض فأتى أبا بكر رضى الله تعالى عنه فحكم بحكمه ما حكم به رسول الله فلم يرض فأتيا عمرو ذكروه اليهودي ما وقع فقال رو يدك ما دخل بيته وخرج بسيفه وضرب به المناقض فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يذكره (فجعل طاعة رسوله طاعته) فهم ما نبي واحد لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) في القرآن كما في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ملائحة (ووعده على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب) الجزيل بمعنى العظيم أو الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزبد لما اشتهر من الفرق بينهم في أصل الاستعمال كما قال الشاعر

وانى وان أوعدته أو وعدته * لخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر لئلا تكتد وقد تقدم الكلام على ذلك مسدوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيئ وهو ظاهر (واوجب) الله تعالى (امتثال أمره) بالاتباع بما أمر به (واجتناب نهيه) بترك ما نهاه عنه فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه (وقال المفسرون) في تفاسيرهم (والآئمة) أي أئمة الدين من الفقهاء والمحدثين (طاعة الرسول) التي أمرنا الله تعالى عز وجل بها في القرآن متبعة ومتبعة (في التزام سنته) أي المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوية فيعمل ما علمه ويترك ما تركه (والتسليم) أي الانقياد والمتابعة له (لما جاءه) من شرعه الموحى اليه الذي أخبرنا به وتصدق به فيما أخبر به من غير تحكيم العقل (وقالوا) أيضا (ما أرسل الله من رسول) من زائدة في النبي اتما كيد العموم (الافرض طاعته) أي جعلها فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه (على من أرسله اليه) لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه (وقالوا) أي

ومواظبة متابعته (والتسليم) أي الانعان والانقياد (لما جاءه) أي من شريعته (وقالوا) أي المفسرون (ما أرسل الله المفسرون من رسول الا فرض طاعته على من أرسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله أي الايطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته أو بتوفيقه لما بعثه من لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر في ملته (وقالوا)

من يطع الرسول في سنته) الاولى سننه بصيغة الجمع لا يلائم قوله (يطع الله في فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما أمر به ونهى عنه عالم يرد به القرآن الكريم يطع الله في فرائضه الثابتة في القرآن العظيم لان أمره ونهييه من أمره ونهييه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وله عليه الصلاة والسلام لا الفين أحد كم على أريكته يأتيه الامر مما أمرت أو نهيت فيقول لا أدرى ما وجدنا في كتاب الله عما نأبه فهذا نهى مؤكده صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذا العمل بها كالعامل بكتاب الله وشريعته (سئل سهل بن عبد الله) أى التستري (عن شرائع الاسلام) أى جميعها (فقال وما آتاكم

٣١٣

الرسول فخذوه) أى

الرسول فخذوه) أى
تسكوا به في أمره ونهييه
(وقال السمرقندي) أى
الفقهاء أبو الليث رحمه
الله تعالى (يقال أطيعوا
الله في فرائضه والرسول
في سنته) أى شريعته
الشاملة لفريضته وسنته
المستفادة من أحاديثه
الواردة وفق طريقته
(وقيل أطيعوا الله تعالى
فيما حرم عليكم) والاول
أبلغ لان الفرض يشمل
فعل الواجب المحتم وترك
الفعل المحرم (والرسول
فيما بلغكم) أى أوصلكم
من أمره ونهييه ولولم يسنده
الى ربه (ويقال أطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية)
أى بوصف الوحدة
ونعت العبودية له وحده
(والنبي بالشهادة له
بالنبوة) أى المقسترنة
بالرسالة وفى نسخة
بالرسالة والاولى أشمل
والثانية أكمل وكان
الجمع بينهما أفضل

المفسرون والأئمة (من يطع الرسول في سنته) بنون مشددة وتاء مشددة فوقية أى في طريقته وشريعته
من أمر ونهى وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله (يطع الله في فرائضه) جمع
فريضة بمعنى الفرض وفى بعض النسخ سننه بنونين جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة بالسنة بمعنى
ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سننه من غير ايجاب عليه كان متبعه فى فرائض الله بالطريق
الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينفصل أحدهما
عن الآخر وفى الام للشافعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين أحد كم ممتكنا على أريكته يأتيه
ما أمرت أو نهيت فيقول لا أدرى ما وجدنا في كتاب الله عما نأبه وسياق بيان ألقاظه عند ذكر المصنف
رحمه الله اه قرى بامر تين لام اقتضاه فهاذا بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى
ما قالوه هنا (وسئل سهل بن عبد الله) التستري الامام الزاهد المشهور (عن شرائع الاسلام) أى
ما المقصود منها والمراد (فقال) سهل فى الجواب (وما آتاكم الرسول فخذوه) أى تسكوا به (وقال) الامام
أبو الليث الفقيه المشهور (السمرقندي) يقال (في طاعة الله ورسوله ان معناه) (أطيعوا الله في فرائضه)
أى فيما فرضه عليهكم فى كتابه الكريم (والرسول فى سنته) أى ما سننه وشريعته لنا (وقيل) فى معنى
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (أطيعوا الله فيما حرم عليكم) باجتناب جمع محرماته وكان الظاهر ان يقال
فيما أوجبهم ومنه وغيره كما عجم اتباع الرسول بقوله (والرسول) أى وأطيعوا الرسول (فيما بلغكم)
عن الله من أوامره ونواهييه مخلصا فى ذلك فانه مأثور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
(ويقال) فى معناه (أطيعوا الله بالشهادة) أى الاقرار والاعتراف (له بالربوبية) أى انه رب خالق مالك
جميع الموجودات متفرد بالملك والربوبية (والنبي) بالنصب أى وأطيعوا النبي عليه السلام (بالشهادة له
بالنبوة) المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل
حينئذ على رسالته وانه رسول وان قلنا النبي أعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد
النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهار اللعنة بهما عليه وتعظيم اللعنة له بهما والعدول
عن الظاهر ان قلنا ان النبوة أفضل ظاهر لارعاية السجع كما قيل (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءة على عليه)
وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال (حدثنا حاتم بن محمد) المعروف بابن
الطرابلسي كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف) المحافظ القابسي كما تقدم قال (حدثنا
محمد بن أحمد) وهو أبو زيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) القريمرى راوى صحيح البخارى كما
تقدم قال (حدثنا البخارى) قال (حدثنا عبدان) يعنى عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الحيم والموحدة
ابن أبي رواد المحافظ المروزي الفقيه الثقة توفى سنة احدى وعشرين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله بن

(٤ شفاث)

اطهارا للنعمة بهما عليه وتعظيم اللعنة له بهما والمعنى ان هذه الاطاعة أقل ما يطلق عليه اسم
الطاعة (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بفتح فثمد فوقية (بقراءة على عليه) أى لا بسماعى لديه (ثنا) أى قال حدثنا (حاتم بن محمد) أى ابن
الطرابلسي (ثنا) أى حدثنا (أبو الحسن علي بن محمد بن خلف) بفتح حتين وهو القابسي (ثنا) أى حدثنا (محمد بن أحمد) وهو أبو زيد
المروزي (ثنا) أى حدثنا (محمد بن يوسف) القريمرى (ثنا) أى حدثنا (البخارى) وهو صاحب الصحيح (ثنا) أى حدثنا (عبدان)
بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العتيكى المروزي يقال تصدق بالف ألف (ثنا) أى أخبرنا (عبد الله) أى
ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلمان روى هذا عن اثنين عنه

(أنا) أي أخبرنا (يونس) أي ابن يزيد الأيلي أحد الأثبات روي عن القاسم وعكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وابن وهب أخرجه أصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) تابعي جليل (قال أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن) أحد فقهاء المدينة السبعة على قول الأكثر (أنه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أطاعني) أي فيما جئت به عن الله تعالى (فقد أطاع الله) لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته

٣١٤

طاعته والمحصل أن
الاول معلوم الكتاب
والثاني مفهوم الخطاب
(ومن أطاع أميري فقد
أطاعني) أي بطريق
القياس لأن طاعته من
طاعته لكن بشرط أن
يأمر بطاعته لا بمعصيته
كما يستفاد من طاعته
فقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق
والحديث الاول رواه
الشيخان وان أسنده
المصنف من طريق
البخارى (وطاعة
الرسول من طاعة الله
إذا الله أمر بطاعته فطاعته
امتثال لما أمر الله وطاعة
له) أي للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم باتباعه
فيما أمر ونهى ومن
جمله ذلك تأمير أميره
هنا لك (قد حكى الله
تعالى عن الكفار في
درجات جهنم) أي
طبقاتها السفلية بحسب
مقامات أهلها في المعاصي
الجلية والخفية حيث

المبارك المروزي قال (حدثنا يونس) بن يزيد الأيلي الإمام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة وأخرجه أصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى الإمام المشهور كما تقدم مراراً (قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن) أحد فقهاء المدينة السبعة على قول الأكثر واسمه عبد الله أو اسمعيل (أنه سمع أبا هريرة يقول أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله) لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا عما نهى الله تعالى عنه فمن امتثل أمره واجتنب نهيه امتثل أمر الله ونهيه أو أن الله عز وجل أمر بطاعة رسوله وأمره ونهيه فمن امتثل أمره ونهيه أطاع الله في أمره ونهيه بطاعته كما تقدم (ومن أطاع أميري) أي من جعله هو أو خلقاً أو حاكماً على أمة (فقد أطاعني) لأن طاعته طاعة من أمره لأنه ملغ عنه (ومن عصى أميري فقد عصاني) قيل إن قر يشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الأمانة وإنما كانوا يطيعون رؤسائهم فلما ظهر الإسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأمر أنسكروا ذلك ولم يطيعوا إلا ما أمروا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك إعلاماً لهم بأنهم يلزمهم طاعته أمره وتوقييرهم والافتدائهم في أقوالهم وأفعالهم ورواه مسلم بالإلف واللام (وطاعة الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من طاعة الله) المرسل له (إذا الله أمر بطاعته) أي لأن الله أمر جميع الناس باتباعه فمطاعته من الله (فطاعته) أي الرسول ورسوله (امتثال لما أمر الله به) في قوله أطيعوا الرسول (وطاعة له) أي لأنه أمرهم أجمعاً لا بطاعته فطاعته طاعة له لا ناظية له لا من ناظية له في أوامره ونواهيته وهو إنما يأمر بما أمر الله تعالى بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لأنه أمر بالاجتهاد على الأصح وهذا بسط لما قدمه وإيضاح له ولا تكرار فيه كما قيل (و) قد (حكى الله عن الكفار) ماسية قولونه أي ذكر في القرآن أخباراً عنهم بما سيكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف من غير أنكار لها إلا أن العارف بالله ابن عباد المغربي قال أنه ليس بصواب لأن كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لأن الحكاية متأخرة عن المحكي وإنما يقال أخبر الله ونحوه انتهى وهذا ما لا وجه له لأنه تعالى قال فحين نقص عليه من القصص والحكاية بمعنى وما احتج به لاحجته فيه فإنه وارد على الأخبار بعينه من غير فرق (في درجات جهنم) أي محلهم الأسفل فيها (يوم تغلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة إلى أخرى لا اضطرابهم فهي كقطع لحم يغلي في قدر ينفور أو تغلبها تغيرها عن حالها وهي أيتها أو تبدل ألوها وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء وأظهرها أو المراد به الجملة (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) حيث لا ينفعهم الندم (فتمنعوا طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث لا ينفعهم التمني) أي في زمان أو مكان لا ينفعهم تمنيه فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (إذا نهيتكم عن شيء) محرم أو مكروه (فاجتنبوه) أي اتركوه كأنه طر ح في جانب منكم (وإذا أمرتكم بأمر) أي بما أمر به إيجاباً أو نهيّاً

(فاتوا)

قال (يوم تغلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة إلى جهة استيعاباً لجميع أعضائهم واستيفاء لسائر

أجزاءهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترمي بها الغليان من ناحية إلى أخرى والمراد من الوجوه فواتهم أو أريد بها أشرف أعضائهم وألطف أجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لما في أقبالها وأدبارها (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بأثبت الألف رسماً واختلاف القراءات وقفاً وصلوا (فتمنعوا طاعته) أي حين شاهدوا الشئ (حيث لا ينفعهم التمني) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الشيخان (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا به إيجاباً أو نهيّاً

(فاتوا منه ما استطعتم) أي من غير ترك الواجب (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى ٣١٥ عنه عليه الصلاة والسلام كل

أمتي) أي جميعهم
(يدخلون الجنة الامن
أي) أي امتنع عن دخول
الجنة والظاهر انه استثناء
منقطع والمراد بالامة
أمة الاجابة ودخول
الجنة أعم من أن يكون
أولاً أو آخراً ولا يبعد أن
يكون الاستثناء متصلاً
على ان المراد بالامة أمة
دعوة وان المعصية
مختصة بالكفر (قالوا
من أبي) وفي نسخة قالوا
بارسول الله ومن ياتي
أي عن دخول الجنة مع
ان فيها حصول النعمة
ووصول المنية (قال من
أطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد أبت) أي
بتركه الطاعة التي هي
سبب لدخولها وموجب
لوصولها والمحدث رواه
الحاكم بلفظ كل من دخل
الجنة الامن أي الحديث
كذا ذكره الذبحي وفي
الجامع الصغير برواية
البخاري عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه ولفظه
كل أمتي يدخلون الجنة
الامن أي من أطاعني
دخل الجنة ومن عصاني
فقد أبت (وفي الحديث
الآخر الصحيح) أي الذي
رواه البخاري في صحيحه
(منه عليه الصلاة
والسلام مثل ومثل ما

(فاتوا منه ما استطعتم) أي قدرتم عليه من غير ترك الواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوى
ما تركتم انما هالك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه الى آخره
وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام
بارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثة فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد
الدارقطني فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتسألوا عن أشياء ان تبدلتم تسؤلوا وروى ذلك عن ابن عباس في
التفسير وشي عام خص منه ما اكرمه عليه المكاف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها أو هي
باقية على حرمتها ولا يأنس مرتكبها وهو مني على الخلاف في ان المكره مكلف أم لا ومعنى اتسألوا منه
ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم كما قال النووي وهذا الحديث من جوامع الحكم وقواعد الاسلام
يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة أو شرط من شروطها باق في عمدة دوره
ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى اعتناء الشارع
بالمُنهيات لا لاطلاقه الاجتماع ولومع مشقة الترك وتقييد الامور بالاستطاعة والطاقة كما قاله أحمد بن
حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكاف الله نفساً الا وسعها قلت قال ابن حجر
الاستطاعة لا تدل على المدعي وهو الاعتناء بل هو جهة الكف وكل أحد قادر عليه لولا داعية الشهوة
في كل أحد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي
وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلما لم ييسر تركه كعب
المعاصي مع الذم رواه يسر ترك العمل للعدو وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يفتاوى
امثال الامور واجتناب المنهي وقيد الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور في الاضطرار
لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته
والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته امثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه (وفي
حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الحاكم (كل أمتي) يعني أمة الاجابة (يدخلون الجنة)
الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كما ذكره في دخول الجنة والخطاب خطاب
مشافهة للامة أيضاً وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تخرجه عن مسكت عنه لئلا يكتفى (الامن أي)
أي امتنع ثم فسره بقوله (قالوا يارسول الله ومن ياتي) فهم وامنه انه أي دخول الجنة ولا ياباها أحد لانه
روى كافي النهاية وشرد (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجيبها لهم (من أطاعني) وانقاداً لئلا يامري
ومجتناباً للنهي (دخل الجنة) وفاز بنعيمها المقيم (ومن عصاني) وخالفني (فقد أبت) أي امتنع من دخول
الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعى الى الجنة فامتنع واعلم انه ان أريد بالعصاة المذنبون من
المؤمنين فهو تمثيل ولا ينافي العقوبة عنهم ولا اخراجهم من النار وان أريد الكفار فهو استعارة أيضاً والمراد
خلوهم في النار قال التلمساني بعد قوله الامن أي أي امتنع قولاً وفعلًا ولم يقبل شيئاً فالامة أمة الدعوة
أي كلهم الامن أي وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة أمة الاجابة فأي هو المعاصي من
أمة فاستثناهم تغليظاً عليهم وزجر لهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد أبت توضيحاً للبيان الصنفين
والتقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن أتبع هواه ضل عن سواء السبيل
ودخل النار انتهى (وفي الحديث الآخر) عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه
ولذا وصفه بقوله (الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به) ضرب للناس مثلاً فيما
جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام أمر المعاش والمعاد والمثل بفتحين كالمثل والمثيل في
الاصل بمعنى الظاهر كشبهه وشبهه نقل الى قول شبهه مضر به بمورده وأكثري ما يكون بامر عجيب
غير يبث نقل لكل حالة وقصة أو وصفة والذي في البخاري مثل ما بعثني الله وليس فيه به فقال ابن حجر

بمعنى الله تعالى به) أي مما يورث الفوز بنصر الدين واذن العقبي والمعني حالتنا العجيبة الشأن وصفتنا الغريبة البرهان

(كشّل رجل أنى قوما) أى جاءهم يحذروهم من عدوهم وراهم (فقال يا قوم انى رأيت الجيش) أى عسكر العدو (يعنى) بصيغة التثنية للبالغة فى التاكيد ودفع توهم المخبر الا كيد (وانى انا النذير العريان) أى الخوف الذى ليس له غرض فى التحذير بل هو عار عن تلبس وتدليس فى وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالغة فى صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان أبين وقيل بل كان يتجرد عن ثيابه ويلوح بها فى مقام خطابه ليحتملوا اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذى سلب العدو ما عليه من الثوب فأتى قومه عريانا يخبرهم فصدقوه ٣١٦ لماعليه من آثار الصدق (فالنجاه) بفتح النون قبل الجيم مدودا وقد

يقصر وهو منصوب على
الاغراء أى الزموا النجاه
وهو الاسراع الى المنجى
والملاجىء حال البلاء
للسلحوا من الاعداء
وقيل انه منصوب على
المصدر أى انجوا النجاه
بمعنى اطلبوا النجاه وهو
فى غالب النسخ رواية واحدة
وفى بعضها النجاه النجاه
مرتين للتاكيد أو أحدهما
إشارة الى أمر الدنيا والآخرة
إيماء الى أمر العقبى
(فاطاعة طائفة من قومه
فادجوا) بتخفيف الدال
وقطع المحزنة وفى بعض
النسخ بتشديد ها ووصل
المحزنة فتقيل هما الغتان
تستعملان فى سير الليل
كله وقال أكثرهم ادج
سار آخر الليل وادج سار
الليل كله وقيل ان ساروا
من آخر الليل فادجوا
بالتشديد وان ساروا
من أول الليل فادجوا
بالتخفيف والقول
الاكثر هو الاوسط
المعتبر لكر المصادق

انه مقدر وما وصوله وقيل عليه شرط حذف العائد المحرور وجر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحدا
متعلقا فاما مصدره لا عائدها أقول ما ذكره النجاة انما هو لجواز قياسه ما طرد الالعدم صحته فيما سمع
منه وافتضاه المقام وذكر المصنف رحمه الله تعالى له ان كان رواية وقعت له فظاهر أو لم يان انه مقدر
فيه فهو رواية بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيه اذ كره تكاف لا يخفى (كشّل رجل
أنى قوما) ليحذروهم وينذروهم وعدوهم الذى قرب مجيئه ملاكهم (فقال يا قوم انى رأيت الجيش)
هم جمع كثرون سائرون لا جارية والقتال (يعنى) هو مفرد مكسور النون مضاف ايماء المتكلم الحقيقة
أو بفتحها وباء مشددة مفتوحة مثني وهو لما كيد الرؤبة وتحقق انهاره حقيقة بصرية ضرورية
حسبة (وانى انا النذير) المنذر المعلن على محذرة قبل وقوعه (العريان) أى المحر من ثيابه المكشوف
جميع بدنه وهو مثل مثله به صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به المبالغة فى اذار ووضوح ما نذره وعدم
احتمال خلافه وأصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قرب جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن
رؤيته وخشى ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفع يده يلوح به أى اذروا الى المحذر
والفرار فقد جاءكم من العدو ملا طيقونه وأصله كان فى رجل معين من خشم قطع رجل يده ويدار آت
فأتى قومه يحذروهم بفعل ذلك وقيل انما هى امرأة وقيل هو عوف بن عامر الشكرى وامرأة من كنانة
وقيل امرأة من بني عامر وقيل امرأة الحبشى قيل انه رجل سلبه العدو فأتى قومه عريانا لما انفلت منهم
فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله الامام السهيلي فى قوله تعالى يا أيها
المدثر قم فانذران تعبيرا بالمدثر والمزمل فيه ملا طيقته صلى الله تعالى عليه وسلم كانه يقول له انا أرسلتك
نذيرا والنذير يكون عريانا لا ملقوا بشيابه وهى نكتة سريفة (فالنجاه) بالنصب على المصدر بعامل
محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار أى انجوا النجاه بسرعة من غير لبث فتاب عن عامله
وعرف وهو مدودا ومقصود بنية الوقوف وراء البخارى النجاه النجاه بالسكرير مددوما وقصرهما
وبعد الاول وقصر الثانى وهو منصوب على الاغراء أى اطلبوا النجاه الحرب ويجوز زعمه أى النجاه
خير لكم (فاطاعة طائفة) أى جماعة وفرقة (من قومه) لما أتاهم وقال لهم ماقاله (فادجوا) أى ساروا
من أول الليل أو ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديد ها وقيل التخفيف سير
أول الليل والمشدد سير آخره والاسم الدلحة بالضم والفتح (وانطلقوا) أى ساروا طالبين النجاه من
عدوهم (على مهلهم) أى متعجلين بتؤذونان بعد ذلك أو فى سيرهم هذا السعة وقته ومهل بفتح الميم
مع فتح الهاء وسكونها وبضم الميم يسكون الهاء كما روى فى مسأله مهلتهم بزيادة تاء والكل بمعنى
واحد (فنجوا) بفتح النون مع الجيم أى سلموا من عدوهم (وكذبت طائفة منهم) النذير فى
انذارهم بالعدو (فاصبحوا) أى مكثوا (مكثهم) أى فى مكانهم الذى كانوا فيه حتى دخلوا فى الصباح

الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا

فصحبهم)

على مهلهم) يسكون الهاء بفتح أى فذهبوا على مهلهم بوصف تؤذتهم من غير عجلتهم (فنجوا) أى فتخلصوا من
عدوهم ونهبتهم وفى حديث على اذا سرت الى العدو فها لا مهلا واذا وقعت العين على العين فها لا مهلا قال الازهرى
السكن الرفق والمتحرك التقدم أى اذا سرت فتنافوا واذا القيم فاجلوا أى وتغنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكثهم) أى دخلوا
فى الصباح فى مجملهم

(فصبحهم الجحش) بشد يد الموحدة أي نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم (فأهلهم) أي الجحش (واجتاحهم) أي استاصلهم ولم يبق واحد منهم (فذلك) أي المثل المذكور مثل من أطاعني أي انتقادي في الطاعة على وجه الصدق (واتبع ما جئت به) أي من الأمر الحق فيه أي إلى أنه لا ينبغي لاحد أن يكتفي بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة (ومثل من عصاني) أي بالوجه المطلق (وكذب ما جئت به من الحق) فيه إشارة إلى أن مطلق العصيان غير ٣١٧ مستاصل للإنسان بل للعصيان مع

التكذيب هو الموجب
لاستئصال البنيان لكونه
كمال العدوان (وفي
الحديث الآخر) أي
الذي رواه الشيخان
(في مثله) بفتحين أي
في تمثيله صلى الله تعالى
عليه وسلم (كمثل من
بنى دارا) وأصل هذا
المثل منسوب إلى الملائكة
حيث الوافق حقه عليه
الصلاة والسلام أما في
حال اليقظة أما في حال
النام مثله كمثل رجل
بنى دارا (وجعل فيها
مادبة) بضم الدال المهملة
وقد تفتح أي أطعمة
ملونة موضوعة للدعوة
(وبعث داعيا) أي إلى
الناس ليحضرها ويأكلوا
منها (فن أجاب الداعي)
أي بقبول الدعوة (دخل
الدار) أي دار النعمة
(وأكل من المادبة)
أي على قدر الطاق في
الطاعة (ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار)
أي دار القربة (ولم يأكل
من المادبة) أي لأن

(فصبحهم الجحش) أي أناه في وقت الصباح (وأهلهم واجتاحهم) يحجم ومنه فاقية وألف
وحاء مهملة أي أهلهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقية من الذراري والاموال والجاهة إلا قفة
التي تصيب الثمار فستأصلها أي تفنيها من أصلها وكل مصيبة عظيمة فهي حادثة (فذلك)
المذكور والمثل المضروب لكم (مثل من أطاعني) فشبها بمن صدق النذر فنجبا (واتبع ما جئت به)
فصدقه وعلى ما أمر به ما أوحاه الله إليه فسلم ونجا فاز بالسعادة الأبدية واجتنب ما نهاه عنه (ومثل
من عصاني وكذب ما جئت به من الحق) فهم كمن كذب النذر به مكث مكانه حتى هلك ومن معه وفي
شرح المشكاة للطبري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه نفسه وإنذاره العذاب القريب بالرجل الذي
أنذره قومه بالجحش المصبح وشبهه من أطاعه من أمته ومن عصاه من كذب الرجل ومن صدقه وقبل
عليه أنما هو تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهو تشبيهه الأخزاء بالأجزاء فان
الأول أبلغ وأحسن أقول أعادة مثل في الحديث تقتضي ماقاله الطبري والمائل واحد أو بالغية
ما ذكره في هذا المقام غير مسامة بسلامة الأمر وقيل أنه تشبيهه بليخ استعرفه المثل لجال والقصة
والصفة الغريبة العجيبة وهو وجهه وجبهه تحققة في شروح الكشف (في الحديث الآخر) الذي
رواه الشيخان (في مثله) أي تمثيل حاله وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم مع أمته في دعوته لهم (كمثل)
بفتحين أي كصفة وقصة (من بنى دارا) عظمة أنشأها وفرشها بفرش نفيسة (وجعل فيها مادبة)
عجم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح بباء موحدة وهاء وهي الأطعمة
الكثيرة النفيسة المعدة لا كرام الضيوف والاحباب وفي القاموس أنها طعام منعت لدعوة أو عرس
والمشهور والاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القرام بكر القاف والقعر وفتحها والمطعام
الضيف الغريب وهو لاز أثر تحفة وللالاملاك شموخة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولخلق شعر
المولود عقيقة وهو في الأصل اسم لنفس الشعر من عقده وقطعه وللختان عذرة وللعن قبل الغداة سلفة
ولمستعجل الغداء عجاله ولا كرامة منزلة من التزات انتهى والمادبة من الأدبة بالضم وهي الطعام
(وبعث داعيا) يدعو لمنزله وأكل طعامه (فن أجاب الداعي) أي امتثل دعوته وذهب معه (دخل
الدار) التي بناها (وأكل من) طعام (المادبة) التي أكرم بها (ومن لم يجب الداعي) لدعوته (لم يدخل
الدار) ولم يأكل من المادبة التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي
خلق الجنة وهما أسباب دخولها الظهوره مما بعده وهو قوله (فالدار الجنة) التي أعدها الله لمن اختاره
من عباده ومادبتها ما فيها من النعيم وما تشبهه النفس (والداعي) لها (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم
مما بلغهم عن الله وأمرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم الخالد (فن أطاع محمد فقد
أطاع الله) تقدم بيانه (ومن عصي محمد فقد عصي الله) لأن مخالفة مخالف لأم الله كإمر (ومحمد فرق بين
الناس) فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين المؤمنين والكافرين

نصيبه الفرقة والحرقه (فالدار الجنة) أعدت للمؤمنين الذين أجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعي) أي إلى الله تعالى ودار نعمته (محمد)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فن أطاع محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد أطاع الله) لأنه الداعي إليه بآمره (ومن عصي محمدا) صلى
الله تعالى عليه وسلم (فقد عصي الله تعالى) أي بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق) بفتح فسكون أي فارق (بين الناس) أي من المؤمنين
والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للبالغه كرجل عدل وفي نسخة بفتح الراء شدة ونجفة بالقاف أي فصل
بينهم بأعزاز المطيعين وإذلال العاصين

﴿فصل﴾ (واما وجوب اتباعه) أي متابعته (وامثال سنته) أي طريقته (والاقتداء بهديه) أي سمته وحالته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) أي ٢١٨ تدعون محبته وتريدون مودته (فاتبعوني) أي فيما يظهر مني من شريعته

وطريقته وحقيقته (يحبيكم الله) جواب الامر وهو جواب الشرط أي يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أي جميع ذنوبكم (وقال تعالى فاتموا بالله ورسوله النبي الامي) وفي وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بكتبه وآياته (واتبعوه) أي في أوامره وزواجره (اعلمكم بهتدون) ببركات طواهروه وسرائره (وقال تعالى فلا وربك) زبدت لالتكايد معنى القسم كما قاله الدجى تبعالغيره لكن باباه الجمع بين الفاء ولو اولا لظاهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان يسمعوا رسوله وربك (لا يؤمنون) أي في ولايتك (حتى يحكموك) أي يحكموا حكمك (فيما شجر بينهم) أي اختل في أمرهم وبرزوا بحكمك في حقهم (ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا) أي ضيقا

باطاعته وعصيانته وروى فرق بصيغة الماضي مشددا لراء المهملة أي فرق بين مؤمنهم وكافرهم أو بين من دعى للجنة وبين من لم يدع لها وهذا أنسب بالسياق والمعنى واحد وأول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فخاه ملائكة وهونائم فقال بعضهم لبعض ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الى آخره وفيه فقالوا أولوهاله يفتقها فقالوا الدار الجنة الى آخره فاما مثل الملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف رحمه الله تعالى وفي رواية ان القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيهه بك بقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه تمثيل عملا لوجهه

﴿فصل﴾ (واما وجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وامثال سنته) * السنة هنا معناها اللغوية وهي الطريقة والسيرة بمعنى هي أقواله وأفعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه (والاقتداء بهديه) هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته أيضا وفي نسخة والاهتداء بهديه (فقد قال الله تعالى) هو جواب اما أي فقد ثبت ذلك بنص القرآن كقوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) أي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهدي (يحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية) فسر واحبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا نفسير له بلازمه المتجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد أصل المحبة وقال البيضاوي يحبيكم الله يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقر بكم من جناب عزه ويؤيدكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة لبعض الشراح من المتأخرين هنا كلام لا طائل تحته غير التطويل (وقال تعالى) فاتموا بالله ورسوله النبي الامي (والايمان هو تصديقه بيقضي اتباعه وطاعته (الذي يؤمن بالله وكلماته) التي نزل بها الوحي عليه وما أوحى الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع وغير عما ذكره بالكلمات اشارة الى انه بالنسبة لعلمه المحيط بكل شيء وكلامه الذي يغني مداد البحار في دواء الامكان كالكلمات القليلة وجع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخص يكفي هنا عن الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل في لبلاغة الالتفات ولتجرى عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر بالرجاء في قوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) أي راجين الاهتداء باتباعه تحريضا لهم على اتباعه وإيمانه الى ان آمن به ولم يقتد بما شرعه لهم لانه من الضلال والرجاء بالنسبة للخطاب من أو هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة (وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون) لا فريضة للتاكيد أو في لما تقدمها أي ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى يحكموك) أي يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم (فيما شجر بينهم) أي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي الخصامة وأصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل أغصانه واختلاطها (الى قواه تسليمها) يعني قوله تعالى ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا وتسليمها والمرج ضيق الصدر والشك وهذه الآية تنزلت في بعض الانصار لم اختصم مع الزبير في ماء سقي به أرضه وسياتي تفصيله (أي ينقادون لحكمك) تفسير لقوله ويسلموا تسليموا أو كده ليفيد الانقياد لظاهر او باطنا وفي نسخة ينقادوا قيل وهو الظاهر لانه منصوب

يخذف

(عما قضيت) أي حكمت به أو من حكمك (ويسلموا وتسليمها) مصدر

مؤكد لفعله بمنزلة تكرر به (أي ينقادوا لحكمك) يعني انقيادا كاملا يكون جميع أحكامك شاملا لظواهرهم وبواطنهم - كما فلا

(يقال) أي في اللغة (سلم) بشديد اللام (واسئسلم وأسلم إذا انقاد) أي مطلقاً (وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة بضم الهمزة وكسرها أي خصلة) (حسنة) من حقها أن يؤتى ويقضى بها (لأن كان برحو الله) ٣١٩ أي ثوابه أو لقاءه (واليوم الآخر)

أي نعيم الآخرة أو لمن كان يخاف عقابه أو حجاب يوم الآخر أي حسابه وعذابه (وقال محمد بن علي الترمذي) أي الحكيم وهو ليس صاحب الحمايم (الأسوة في الرسول) أي معناها في حقه (الافتدائه) أي في أمر شريعته (والاتباع لسنة) أي طريقته (وترك مخالفته في قول أو فعل) وكذا في جميع ما علم من حائته (وقال غير واحد) أي كثير من المفسرين (بمعناه) أي بمعنى قول الحكيم وإن اختلف عنهم مبناه (وقيل هو) أي قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) أي ملامة من الله (للمتخلفين عنه) أي في غزواته وخصومه حالته وعلو درجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) أي ابن عبد الله كما في نسخة وهو النسب تسمى من أكابر الصوفية (في قوله تعالى) أي في تفسيره (صراط الذين أنعمت عليهم) قال بمطابقة

محذوف النون لاسيما أن قيل إن أي عاطفة وليس يلزم لأنه مفسر للجملة بتمامها لا للمضارع وحده (يقال سلم) بالتشديد (واسئسلم) أي طلب السلامة بانقياده (واسلم إذا انقاد) هذا هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فاقبل أن المذكور في القاموس أن التسليم الرضا والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضى الأخص كان أحسن ليس بشيء (وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بالكسر والضم أي قدوة يقال أسيت به إلى أسوة وواسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها (حسنة) أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها أي يقضى ويحوزان برادبالأسوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لأنه قدوة يحسن التأسي به في أقواله وأفعاله وحسنة هنا على الأول صفة مؤكدة ويحوزان يكون احترازاً عما هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون صفة مقيدة (لأن كان برحو الله واليوم الآخر) أي برحوثوابه ولقاءه وذمهم الآخرة أو أيامه الآخر خصوصاً مع قوله لمن كان وفي الكشف أن لمن بدل من لكم قبل والاكثر على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه فهو صلة أو صفة لمحسنة قرنت كثرة بالرجاء لا بدانها بالزمنة الطاعة إذا المؤتسى من شأنه ذلك (قال محمد بن علي الترمذي) هو المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الأصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (الأسوة في الرسول) تعريفة للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو العهد الذي أو الاستغراق فهو أعم أي في حق رسول من الرسل أو لكل رسول (الافتدائه) في أقواله وأفعاله كما في قوله تعالى فهذا هم اقتدوه (والاتباع لسنة) أي لطريقته وشريعته (وترك مخالفته في قول) قاله أمراً أو نهياً أو إرشاداً (أو فعل) فعمله أي يقضى به فيه لأنه ليس من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غير واحد) تقدم أن معناه ناس كثير من (من المفسرين بمعناه) أي قالوا ولا يعني ما قاله الترمذي (وقيل) معنى الآية المذكورة (وهو عتاب) من الله تعالى أي توبيخ ولوم (للمتخلفين عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة أعدائه لأنهم كان عليهم أن يقتدوا به في جهاد أعداء الدين ومقاومة أهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الأحزاب أو بيوتك جبال البعاع والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل أنفسهم له لأنه سبب سعادتهم وحياتهم الأبدية وفيه دليل على ما ذكر على التقاسيم ومعنى الظرفية أن قلنا الأسوة أفعاله وأقواله المتبعة بظرفية الموصوف للصفة لأنها قائمة به كقيام المظروف بظرفه فإن قلنا الأسوة نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو وتجريد جعل كانه فيه مقتدى به منزع كتوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوي كذا وفي البيضة عشرون مناماً حديد كما قيل وقد أشيرنا إلى أن الاقتداء إنما يجب فيما ليس من خصائصه كالأمور الجارية فيه فانها لا يمكن أن تكون لغيره (وقال سهل) بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم) بين ما أنعم به على من سلك الطريق المستقيم (قال سهل) في تفسيره أنه أنعم عليهم (بمطابقة السنة) أي اتباع طريقته الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباعه (ووعدهم) الجزاء عليه أعني (الاهتداء باتباعه) أي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهتدوا الصراط المستقيم فقالوا واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه إيماء إلى أن التبرج من الله تعالى وعد لمن لا يخلف الميعاد (لأن الله تعالى أرسله بالهدى) أي بما فيه هدايتهم (ودين الحق)

السنة) وفي نسخة سنة أي أنعمت عليهم بسبب اتباع طريقته (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) أي باتباعه حيث قالوا واتبعوه لعلكم تهتدون (لأن الله تعالى أرسله بالهدى) أي بالهداية الموصلة إلى المولى (ودين الحق) أي الملة الثابتة بمخالفة الهوى

(اليزيهم) أي يظهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق (والحكمة) أي السنة
أو الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن أهل المحكمة ممن جمع بين ايقان العلم واتقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو
الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقي (ووعده) أي على اتباعه (محبه تعالى في الآية الأخرى) وهي قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (مغفرته) أي ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا اتبعوه)
أي في الايمان به وامتنال أمره ونهييه (وآثروه) بالف عمدة أي قدموه على أنفسهم وآثروه (على أهوائهم) واختاروا هدايه على آرائهم
وأحبوه أزيد من آباتهم وأبنائهم ٣٢٠ (وما ننح) بفتح النون وتضم أي وعلى ما تميل (اليه نفوسهم) أي من محبة الجاه

والمال والجبال المتعلقة
بالامور الدنيوية الشاغلة
عن المراتب الدينية
والمناقب الاخروية (وان
صحة ايمانهم) أي وأخبر
في قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون الآية ان
صحته (بانقيادهم) أي
لامره (ورضاهم بحكمه)
أي فيما شجر بينهم (وترك
الاعتراض عليه) أي
فيما حكم لهم أو عليهم
(وروى) كافي تفسير
ابن المنذر (عن الحسن)
أي البصري (ان أقواما)
أي جمعا كثيرين قالوا
يا رسول الله اننا نحب الله
أي ونطلب رضاه فانزل
الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني
الآية (وروى) قال الدجعي
لا أدري من رواه (ان
الآية) أي هذه الآية
(نزلت في كعب بن
الاشرف) وهو يهودي
قتل غيلة كافرا بالله

أي الدين الحق أو دين الله (اليزيهم) أي يظهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي
القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكماء متقنون للعلم والعمل
(ويهديهم الى صراط مستقيم) بالاسلام واطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم (ووعدهم محبه
تعالى) أي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله (في الآية الأخرى) يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله (ومغفرته) بقوله ويغفر لكم ذنوبكم (اذا اتبعوه) لان جواب الامر في معنى جواب
الشرط (وآثروه) بالمد أي قدموه واختاروه من الاثره (على أهوائهم) جمع هوى بالقصر وهو ما تميل
اليه النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق براديه ما ليس بمحمود من الشهوات (وما ننح) بفتح النون وواو
مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل وأصله الميل على أحد شقيه ماخوذ من الجناح
(اليه نفوسهم) وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذا المعنى يجنحون اليه ويقدمون اتباعه ومحبه على
محبة أنفسهم وأموالهم وأولادهم والناس أجمعين كما ورد في الحديث (و) أخبرهم (ان صحة ايمانهم في
انقيادهم) في جميع ما أمرهم به ونهاهم عنه (ورضاهم بحكمه) فيما تخصصوا فيه يعني قوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما (وترك الاعتراض عليه) فيما حكم به ومخالفتهم ومعارضته وعدم رضاهم كما تقدم في قصة
النصارى مع الزبير (وروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى والراوى له ابن المنذر في تفسيره
ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (ان قوموا قولا يا رسول الله اننا نحب الله) أي تميل اليه
أنفسنا ونخضع بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه (فانزل الله) مبيها لهم محبتهم والمراد منها بقوله (قل ان
كنتم تحبون الله الآية) أي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته انما تحقق بطاعة الله واطاعته بطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم ومن أحب الله أحبه الله) كقيل ما جرى من يحب الا يحب (وروى) في
سبب نزول هذه الآية (ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف) وهو رجل من عظماء اليهود من بني
النضير وأمه من طى وقتل كافرا بعد بدر بستة أشهر كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير (وغیره)
من اليهود أتباعه (وانهم) أي ابن الاشرف وأتباعه (قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله)
وهذا ما حكمه الله تعالى عنهم في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى الى آخره وكانوا أتوه صلى الله
تعالى عليه وسلم فانذروهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن أبناء الله الى آخره فقال لهم
معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب ياه عشرين يهودا تقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله
وكنتم تصفونه قبل مبعضه فقالوا ما قلنا هذا وما أنزل الله بعد موسى كما بالوا لبعث رسولا ومعنى قول

تعالى (وغیره) أي من اليهود (وانهم قالوا نحن أبناء الله)
زعمانهم انهم أشياخ عزيز (واحباؤه) عنون به كما قال المصنف (ونحن أشد حبا لله) أي مقربون قرب الاولاد من آباتهم بل هم
مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من أعدائهم اذ لو كانوا أبناءه وأحباؤه لم ياتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا
ومسا بالنازدا عما في العقي لا أماما معدودات كزعموا وعنوا من جهة النفس والهوى وقد أجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم
يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء الكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان والخذلان
(وهذا الاياتي قوله تعالى

فأنزل الله الآية) أى آية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه) أى معنى ما ذكر من الآية أو معنى ان كنتم تحبون الله (ان تصدوا طاعته) أى

٣٢١

النصارى نحن أبناء الله انهم أشياع عيسى صلى الله عليه وسلم لذى زعموا انه ابن الله ومعنى قالت اليهود ذلك انهم أشياع عزير الذى زعموا انه ابن الله وقيل بقدر رسول الله (فأنزل الله تعالى الآية) جوابا لهم بقوله تعالى قل ولم يعذبكم الآية (وقال الزجاج) فى تفسير هذه الآية (معناه ان كنتم تحبون الله أى اصدقوا طاعته) اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفى نسخة ان تصدوا هـ اذ تفسير المحبة العبد (فافعلوا ما أمركم الله تعالى به) الفاء فصيحة أى اتبعوا وافعلوا (اذ محبة العبد لله والرسول) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف (طاعته لهما) باتباع أمرهما ونهيهما (ورضاهما أمر) بان بطيعه ظاهر او باطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا (ومحبة الله لهم) أى لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباد لئلا يكره ما فى الآية (عقوه عنهم) تغفروا ذنوبهم وقدمه على قواه (وانعامه) أى الله (عليهم) أى على عباد (مرحمته) اهتمامه بالرحمة فى حق الله بمعنى الانعام وارادته فى حقه تعالى لان معناه المحقق لا يصح فى حقه تعالى فالمراد بها هنا الصفه بعباده ورأفته بهم (ويقال) فى تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى (الحب من الله عصمة) أى حفظ الله لعبده من مخالفة أمره ونهيهِ والعصمة بمعنى مصاقى الحفظ لا يختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون غيره ويجوز الدعاء بها لكل أحد كما تقدم والذى يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جملة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر أحد على قتله ونحوه واليه أشار بقوله (وتوفيق) أى خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراعاة السر والعلانية حتى يمتنع من المقدمات ومبدؤه ميل نفسانى يتعالى الله عنه (و) المحبة (من العباد) معناها (طاعة) وانقياد لله ورسوله (كما قال القائل) أى معنى ما ذكره معنى قول هذا الشاعر وهو كفى زهر لا ذاب للحصرى محمود بن الحسن الوراق وقيل انه منصور الفقيه وهو بليغ مقلد كان فى أول الدولة العباسية وكان كثير ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها فى شعره كقوله

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذامس بالسراء هم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها لاجر
فما منها لاله فيه نعمة * يضيق بها الاوهام والبر والبحر
نعصى الاله وأنت تظهر رحمة * هذا العمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وفى معناه قول منصور الفقيه أيضا

غلط فاحش وجهل مبين * وعى لا يحول لابل جنون
طمع العبد فى كرامة مولاه * واصرار على ما بين

ومعنى الشعر انك تدعى محبة الله وأنت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم فى القسم التزموا فتجها الاشد وذا هو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمى والقياس لغة تقدير النى بذراع ونحوه وفى الاصطلاح الحاق شئ بشئ لمناسبة بينهما واطلاق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبيدع معنى غريب عجيب يعنى ان المعاصى لا تنضر المحب لان المتحابين لا يؤخذ أحد هـ الاخر وهو أمر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصى أمر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطوق كما قيل وهو تكلف

ما أمركم به) أى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوا نى أى اتبعوا أمرى ونهى اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاهما أمر) أى ونهيها (ومحبة الله لهم) أى لعباده (عقوه عنهم) أى برأفته (وانعامه عليهم برحمته) حتى يدخلهم فى جنته (ويقال أحب من الله) أى للعبد (عصمة) أى حفظ له عن المعصية (وتوفيق) أى للعبد (ومن العباد) أى والمح من العباد الله (طاعة) له فى أمره ونهيهِ ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية وفى الاحياء ان قائله عبد الله ابن المبارك (نعى الاله وأنت تزعج حبه * هذا) أى الجمع بين اختيار المعصية واظهار المحبة (لعمري) بفتح العين عـ تراض بين المبتدأ والخبر وما فى خبره من جار ومجرور وخبر اقسام به انتقد برؤ الله لبقائى أول عمري بما اقسم به ان هذا الامر (فى القياس) وفى نسخة فى الفعال وهو موافق لتفسيره أى

(٤١ شفاث) اللبث واحياء الغزالي (بديع) أى عجيب وغريب بعيد عن القياس أو من فعال الناس لانه (لو كان حبك صادقا لاطعته) كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان المحب لمن يحب مطيع) وفى رواية يطيع

(ويقال محبة الله) أي غاية ميله إليه سبحانه وتعالى (تعظيمه له) أي في شأنه (وهيبته منه) أي في سلطانه (ومحبة الله له) أي للعبد (رحمته له) أي بانعامه فيكون من الصفات الالهيّة (وارادته الجميل له) أي بأكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على أنه مفعول المصدر الذي هو ارادته (فتكون) أي وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه ونائه عليه) أي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رساله أو على السنة الخالق فاما أقلام الحق (قال القشيري) وهو الاعام أبو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) أي الحب (معنى الرحمة ٣٢٢ والارادة والمدح كان من صفات الذات) والظاهر ما قدمناه (وسياق بعد) أي بعد

ذلك (في ذكر محبة العبد غير هذا) أي غير ما ذكر هنا (بحول الله تعالى) أي بتصرفه وقوته وهو متعلق بسيأتي (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا أي حدثنا (أبو الاصبع) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) أي وحدثنا وفي نسخة وأخبرنا (أبو الحسن يونس بن مغيث) اسم فاعل من الاغاثة (الفقيه) أي الكامل في الفقه (بقراءة في عايمه) أي هذا الحديث (قالا) أي عيسى ويونس كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد ابن حاتم) بكسر الفوقية (قال ثنا) أي حدثنا (أبو جعفر الجهنني) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) أي حدثنا (أبو بكر

(ويقال محبة الله تعظيمه له وهيبته منه) أي خوفه اذا تأمل عظمته (ومحبة الله له) أي لعبد (رحمته له) أي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به فإريد به غاية (وارادته) الفعل (الجميل له) وتكون بالثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحقية والضمير للجميل والاول أولى (بمعنى مدحه وائناء عليه) أي على العبد (قال القشيري) لامام الزاهد أبو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته (فاذا كان) أي المحبة وذكره لتأويله أولاً لان تأنيث المصدر غير معتبر لتأويله بان والفعل او الضمير للجميل (بمعنى الرحمة والارادة) عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الاعمال (والمدح) في كلامه الازلي كائناً على المؤمنين في القرآن (كان من صفات الذات) أما الارادة فظاهر وأما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات الذات والاعمال مفروغ منه في علم الكلام (وسياق بعد) مبني على الضم لقطعه عن الاضافة أي بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سياق أي غير ما ذكر هنا (بحول الله تعالى) أي باعانه وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثاً مستنداً رواه الأجرى شاهد الوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن أحمد (حدثنا أبو المصنف رحمه الله تعالى قال) (حدثنا أبو الاصبع عيسى بن سهل) أصبغ بصاً مهملة وموحدة وغين معجمة (ح وحدثنا) تقدم ان ح يحا بمهملة يذرها المحدثون اذا أرادوا التحول من رواية لرواية أخرى كما بينه ابن الصلاح (أبو الحسن يونس بن مغيث) بضم مضمومة وغين معجمة وباء فتحية ساكنة ومثلثة (الفقيه بقراءة في عايمه) قال (حدثنا حاتم بن محمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو حفص الجهنني) نسبة لجهينة مصغرة قبيلة مشهورة قال (حدثنا أبو بكر الأجرى) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة نسبة لالأجرى وهو الطوب المعرف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة وياء نسبة وهو أبو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا انقصر الحافظ الحلي وقال التلمساني انه كذا في أصل المصنف رحمه الله تعالى ورواه العز في خوزي بخاء مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لجوزة جيل من الناس أوقرية مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير علم منقول وهو أبو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين (قال حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس عالم الشام صاحب التأليف الجميلة روى له أصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس وفي سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (عن ثور بن يزيد) الحافظ الجهمي ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى أخرج من حص وتوفي سنة ثلاث وخمسين

ومائة

وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) أي حدثنا (ابراهيم بن موسى

الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاي منسوب الى الجوز (ثنا) أي حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه والبقوي والسراج وخاق أخرج عنه الستة ما عدا الترمذي وثقه غير واحد (ثنا) أي حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام روى عنه أحمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله أخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الجهمي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وأبو عاصم وكان ثبتاً قدر يأخرجه من جهن وأخره واداره أخرج له البخاري والاربعة

(عن خالد بن معدان) هو الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل أخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة
أخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمر السلمي) بضم ففتح هو الصواب كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي
بعض النسخ الاسلمي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرياض) بكسر العين المهملة وفي آخره
ضاده معجمة (ابن سارية) أي ابن نجيح السلمي من البكائيين من أهل الصفة ٣٢٣ أخرج له أصحاب السنن الاربعه (في

حديثه) أي في حديث
رواه العرياض (في موعظة
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال فعليه بكم
بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين) أي
الخلفاء الاربعه ومن
سار سبيلهم كعمر بن
عبد العزيز والراشد اسم
فاعل من الرشده وهو
خلاف الغي والمهدي
من هداه الله تعالى الى
الحق (عضوا) بفتح
فشد بد (عليه بالنواجز)
بالذال المعجمة أي
تمسكوا بها كما تمسك
العاض بحميم اضراسه
(أماكم ومحذرات الامور)
تحذير منها ومن الرضي
بها جمع محدثه وهي
ما لم يكن معروفا من
كتاب ولا سنة ولا إجماع
أمة (فان كل محدثه بدعة
وكل بدعة) بالنصب
وفي نسخة بالرفع (ضلالة)
وخص منها البدعة
الحسنة بحديث من سن
سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها ومنه
قول عمر رضي الله تعالى

ومائة (عن خالد بن معدان) الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل أخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة
أربع ومائة قبل انه كان يسبح في كل يوم أربعين ألف تسبيحة (عن عبد الرحمن بن عمرو
الاسلمي) كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن
عنيسة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة (وحجر الكلاعي) حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم
وراءه مهملة والكلاعي بفتح الكاف والام ألف وعين مهملة نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة
بالاندلس وذر الكلاعي من ملوك اليمن المسلمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهما توفي سنة خمس
وسبعين وروى له أصحاب السنن (عن) أبي نجيح (العرياض) بعين مهملة مكسورة ورواه مهملة
ساكنة وباء واحدة وضاده معجمة وأصله الطويل وتقدم الكلام عليه (ابن سارية) بن مهملة وباء
آخر المحروفي صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل الصفة سكن حص (في حديثه في
موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) أي في حديث وعظ فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر
قالا أتينا العرياض بن سارية وهو من نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتجمعهم قلت لا أجد
ما أجدكم عليه وقلنا أتيناك زائرين وعائنين ومقتبس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجمعهم قلت لا أجد
وسلم الصبح ذات يوم ثم أنبل علينا فوعظنا موعظة بلغته ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال فأنزل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودعت فماذا تعهد بها لنا فقال أوصيكم بقوة الله والسمع
والطاعة وان عبد احدش بافانه من بعش منكم بعدى فسبى اختلاف كثيرا (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجز وأياكم محدثات الامور فان كل محدثه بدعة
وكل بدعة ضلالة) روى على عن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خلعنا قلت اعلم ان الموعظة
هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان معني الزم كقوله عليكم
أنفسكم وبالباء ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة مهملة عليهم والخلفاء جمع خليفة وراشد
جمع راشد ضد الغاوى والمراد بهم الخلفاء الاربعه ومن كان على طريقهم كعمر بن عبد العزيز وأئمة
الاسلام المهتدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا أي آخره فعل أمر والنواجز بالذال المعجمة جمع ناجز
أقصى الاضراس وهي أربعة أو اذنياب أو التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهم واسطة
تميلية لما ذكره لا كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريحية بتمعية وقبل المراد بالنواجز جمع الاسنان
هنا وقال البرهان عن المذنب انه يجوز اهما مال داله وفيه نظر لم يفته كتب اللغة وأماكم تحذير أي
احذروا المحدثات الرضا بها وهي جمع محدثاتهم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة
اجماع المسلمين والبدعة بمنها هو سلم يعده في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كما قاله العز بن
عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمنذوبة كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة
والاشتغال بذلك واحداث الربط ٢ والمدارس ومن المكره تزويق المصاحف والمساجد وتكبير

عنه في التراويح نعمت الدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد أوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناه وعيانه معناه وقد
أخرج أبو داود في السنة عن أحمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن
ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث وأخرجه من خارجها طلبا للعلی في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ أبي داود في هذا
المحدث وهو الوليد بن مسلم ستة أشخاص ولا يتفق له ذلك في رواية أبي داود
٢ قوله الربط بضمين
جمع رباط بالكسر ككتب وكتاب والمراد هنا اسم للجل الذي يسكن فيه كالتكية والعمارة وغيرها على ما في كتب اللغة

زاد في حديث جابر (على ما رواه مسلم) (معناه) أي زيادة أفادت عدم روايته بآخيه ومبناه (وكل ضلالة في النار) أي وكل محدث فيها
باسقاط المكرر (وفي حديث أبي رافع) كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع
عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٢٤ تعالى عليه وسلم وكذا رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام

العمائم وتوسيع الملابس ومن الواجب وقرض الكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام
الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قواه كل بدعة ضلالة لان البدعة ظاهريان كل ما حدث بعد العصر الاول
وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واخر من عمل بها
واليه الاشارة بقوله سنة الخفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية
وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف واحياء الغر الى
البدعة المذمومة ما زاد احم السنة الماثورة او كان يقضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان
لما شاف كاف (وزاد) على ما رواه العرباض (في حديث جابر) بن عبد الله رضى الله عنه الذي رواه مسلم
(معناه) أي ما نسبنا في حديث العرباض موافقه وليس المراد انه رواه بالمعنى كما قيل (وكل ضلالة)
أي ضلال بارتكاب البدع المذمومة (في النار) أي معذب بها أو مستحق للعذاب وقيل انه متضمن
الشكل منطقي منتج لما ذكر أي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة
مستوجب للعذاب الا ليم (وفي حديث أبي رافع) الصحيح الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو
رافع هو الصحيح مولى رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم وكان قبله واختلاف في اسمه فقبل ابراهيم
وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرير ولم يروى رافع غير روى هذا الحديث معدود في الصحابة أيضا روى
(عنه عليه الصلاة والسلام لا ألفين) نفى بمعنى النفي أي لا أحدن وألني عنى وجد قال الله تعالى وألفيا
سيده الذي الباب وروى لا ألفين كما تقدم عن الام للشافعي والصحيح رواية الاول وان صح هذا أيضا كانه
لتحقيقه وجده هو هو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء فتج المنة التحية تشديد النون أي
لا يفعل (أحدكم) معاشر الامة أو الصحابة فلا يكون هذان سببه وهو نهى في الحقيقة عن التكبر
والبطر (متكنا) أي ما لا مستند له وهو بالهمزة والياء أيضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف المتكى
الامن ما في قعوده معتمد على أحد شقيه وتأو بمبدلة من واو من اوكاء (على اريكته) هي سر بر من
يتخذ في قبة أو بيت وليس مطلق السرر اريكته وقيل هو سر بر في حجة وقيل كل ما تكئ عليه من
سرر أو فرش أو منصة أو مخدة عما يفعله المترفهون جمعه ارائك وقال الراغب سمى به لانتخاذه من
الاراك أولانه محل الإقامة من اراك بالمكان اركا إذا أقام به وأصله الإقامة لركى الاراك ثم يتجوز به عن
كل إقامة (يأتيه الامر من أمرى) أي شئ مما أمرت به فقله (عما أمرت به) تغيير لقوله من أمرى بدل منه
ومن بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي أي به متعلقة بامرى والامر
الاول بمعنى الشأن شامل للنهي وغيره والثاني مقابل للنهي لقواه (أونهب عنه فبقول لا أدري) هذا
الامر الذي نقلتموه لنا ولا أتبعه اعرف غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتباعه) دون غيره
عما روى في الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله تعالى أيضا وان الوحي وحبان متلو غير متلو
وان السنة لانتخاذه الكتاب ونقل الله تعالى عما أتاكم لرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير
عن ترك امتثال أمره واجتناب نهيه والعمل بما أوسنه رسوله ككتابه يجب اتباعه سواء أتت أم لا
وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي الا اني أوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على
أر يكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه وان

(لا ألفين) بضم الهمزة
وكسر الفاء ونون مشددة
أي لا أحدن (أحدكم
متكنا على اريكته) أي
جالسا على سريره أو فرشه
متكنا على مقعده أو ما تلا
في قعوده معتمدا على أحد
شقيه كما هو شأن المجتهلة
من المتكبرين الراضين
بالقعود مع المتخلفين كما
قيل شعر
دع المكارم لا ترحل
لبغيتها
وأعد فأنك أنت الطاعم
الكاسي

(يأتيه الامر من أمرى)
أي يبلغه أمر من أموري
أو من مأموري بدليل
قوله (عما أمرت به) على
ان من فيه بيانية وبطلالة
رواية الاهل عسى رجل
يبلغه الحديث عني وهو
متكئ على اريكته
فيه قول بيننا وبينكم
كتاب الله تعالى (أونهب
عنه فبقول لا أدري) أي
غير القرآن ولا أتبع
سوى القرآن (ما وجدنا
في كتاب الله اتباعه) أي
وما وجدنا في غيره أو مخالفنا
فيه تركناه والحديث جاء
محذرا من ترك امتثال

أوامره واجتناب زواجره لانه عليه الصلاة والسلام جاء مبينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله
تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني وإيمان ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لسلم ان يخالفه في أمر أو نهى هنالك

(وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيءاً ترخص فيه) أي احتار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء مما لا بقوله عليه الصلاة والسلام أن الله يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى بعزمه وزأته والظاهر أن ما ترخص فيه هو الإفطار في السفر أو القصر وهو الأطهر لقوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال أبو حنيفة أن القصر واجب وإتمامه ٣٢٥ أساءة (فتنزه عنه) أي بعد

عن ذلك الشيء أو عن الترخيص فيه (قوم) أي جماعة من الرجال ما لغوا مبلغ الكمال أو مبلغ ذلك الذي صلى الله تعالى عليه وسلم في (مد الله) أي شكره (وإني عليه) أي فيما أفاض إليه (ثم قال ما بال قوم) أي ما حالهم وشأنهم (يتنزهون عن الشيء أصنع) حالة مهيبة أو حالة (فوالله) أي لا أعلمه بماله أشدهم له خشية (أذ قد قدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجبات حالاته ومقاماته كما يشير إليه قوله تعالى أنما يخشى الله من عباده العلماء (مروى عنه) من حديث أبي الشيخ وأني نعم والد بلامي (أنه قال القرآن صعب) أي باعتبار مبناه (مستصعب) بكسر العين وتفتح أي باعتبار معناه (على من كرهه) أي ولم يتأذ بمقتضاه ومفهومه أنه سهل متيسر

ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالحرم الذي جعله الله تعالى في الحديث ومع لوم أن هذه شبهة فاسدة مبطله الكثير من الشرع كشبهة الخوارج (وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) المروى في الصحيحين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً) يأتي بيانه (ترخص فيه) أي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الأمر المتغير من صعوبة إلى سهو كقصر المسافر صلاته وإفطاره وهذه الرخصة تارة صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصنع حينما أفطار ذلك بوضعهم فقال لسنا كرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم فغضب فقال لا رجوان أكون أخشاكم لله وأتقاكم قال هو أن بعض الصحابة سألوه إياه صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما أخبرهم استقلها وقال أنه غفر له ما تقدم وما تأخر فأناب إلى الليل كله وقبل أن يوضعهم قال اعتزل النساء ولا أتزوج وقال البرهان نقل عن شيخه ابن الملقن أنه إفطاره صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا (فتنزه) أي تباعد (عنه قوم) عن العمل بما رخص فيه (فدفعه ذلك) أي نقل له صلى الله تعالى عليه وسلم تنزهه ولا يفزع عليهم موعظة على عادته (فحمد الله) وإثني عليه (ثم قال ما بال قوم) أي ما شأنهم وحالهم وهو واستفهام إنكارى (يتنزهون عن الشيء) حال كوني (أصنع) فتر كهم بله لانهم يظنون أن خوفهم من الله تعالى أشد من خوفي له لأن الله تعالى غفر لي ما تقدم وما تأخر ولم يكفني ما كفهم (فوالله) تأكيداً وتقريراً لقوله (أني لا أعلمه) ثم الله أشدهم له خشية) أي خوفه وقدم أعلميته لأن الخشية بقدر العار العلم كما قال الله تعالى أنما يخشى الله من عباده العلماء فإنه ذكر عليهم ذلك لظنهم أن حالهم ليس كحالهم وإن ارتكب ما رخص لهم الرخص يفضي إلى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لأن الله يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى بعزمه فأنه ما صدقة تصدق الله بها عليهم لا يلبق عدم قبولها قيل أنه ليس محالاً لا كإزالة كبريتهم منزلة المذنبين كرسن الإصلاح عليهم من علفات الأذن كإزالة ليس بشيء (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الديلمي وأوزعم وأبو الشيخ مسنداً (أنه قال القرآن صعب) بسكون العين ضد السهل (مستصعب) بكسر العين اسم فاعل من استصعب الأمر بمعنى صعب وبقبحها من استصعبت الأمر بمعنى وجده صعباً أو صرته صعباً أي هو في نفسه عسير على من أراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى أيضاً صعباً (على من كرهه) أي من لم يرد حفظه وتدبر آياته وإماماً من أحببه وتلاذبه تلاوته وداوم على مدارسته وتأمله فيسهله الله تعالى عليه (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الحين أي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الأحكام والحكم من الأمثال والموعظة وجعله حكماً أي حاكماً بنفسه وبالغة (فن استمسك بحديثي) المروى عن (وفهمه وحفظه) بتدبر معانيه وضبط الفاظ (جاء) يوم القيامة محشوراً (مع القرآن) أي ذاتسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك بشيء يحكم وثيق لا ينقطع فإنه جبل الله المتين والعرصة الوثني كما ورد التعبير به عنه في الأحاديث وفيه إشارة إلى أن الحديث لا يفارق القرآن

على من أحبه وارتضاه كما يشير إليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن لذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للاجبوين ودماء للاجبوين وشفاء للؤمنين وشفاء للعاصين (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الحين المحاكم العدل والفتاح الفصل والمجد الذي ليس فيه الهزل أو ذوالحكمة من كمال الفضل (فن استمسك بحديثي) أي تعلق به من كمال رضاه (وفهمه) أي القرآن من جهة فهمه (وحفظه) من جهة مبناه أي ضبط حكمه ووراعه (جاء) أي يرد (يوم القيامة مع القرآن) أي يعلمه ويعمله بهما

(ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) أي وتلك الخسارة الظاهرة (أمرت أمتي) بصيغة الجھول لا تأنيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر أي أمرهم الله (ان ياخذوا بقولي) أي اعتمدوا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى ويطيعوا أمرى) أي اعتمدوا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويطيعوا سنتي) أي استنادا لقوله تعالى واتبعوا ما علمكم تهتدون (فن رضي بقولي) أي بحديثي (فقد رضي بالقرآن) وفي الكلام قلب للبالغة أي فن رضي بالقرآن ٣٢٦ فقد رضي بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما تأم الرسول

وانهما كشي واحد لان السنة تبين القرآن ومجيئه معه او مجيئه مع أهله أو مع نوره أو اعماله التي عمل بها منه أو هو على ظاهره بالبحي قالوا له فيشفع فيه ويقال له اقر أو ارف كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن ألفاظه لا الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية (ومن تهاون بالقرآن) أي أعرض عنه ولم يوجهه اليه فكره لاهوائه أو عده هنيئا (وحديثي) بعدم حفظه والعمل به (فقد خسر الدنيا) لانه يحى جاهلا مهانا فقيرا (والآخرة) لغوات السعادة والغوزنة عيها كما قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى الآية (أمرت) بالبناء للجهول أي أمر الله تعالى (أمتي ان ياخذوا بقولي) أي يتمسكوا بحديثي ويعلموا به كما سيأتي (ويطيعوا أمرى) لقوله وأطيعوا الرسول (ويطيعوا سنتي) أي يتعدوا وييسلكوا طريق وشريعتي السمحة كما قال الله تعالى واتبعوا ما علمكم تهتدون فالعمل بسنة عمل بالقرآن لاهم اتوا أمان وفيه رد على من قال لا عمل الا بالقرآن ونهى عن ترك السنة وخبر الأتباع كما تقدم (فن رضي بقولي) فاتبعه وعمل به (فقد رضي بالقرآن) لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشي الواحد (فان الله تعالى وما تأم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه فارضوا بما رضى به وأكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة موضحة للقرآن فن خالفه فقد ضل وكذا قالوا من أراد تفسير القرآن فليأتها له فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجد من يفسر عليه السنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانهم في حكم المرفوع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرئهم القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتي أي تبعها وعمى عما يها والمصنف رحمه الله تعالى رواه بلفظ (من اقتدى بي) في سنتي وشريعتي (فهو مني) أي من أتباعي وأشباعي الذين يحشرون معي ويتصلون بي حتى كانوا هم بعض مني لا يتفصل عني وعن هذه تسمى من الاتصالية كقوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى (ومن رغب عن سنتي) أي تركها وأعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه ووضه رغب فيه وسنته طرييقته أو أحاديثه المرعية عنه الشاملة لأقواله وأفعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى (فليس مني) هذا تبرؤ منه كقوله * لست من قيس ولا قيس مني * وعجزه هذا مذكور في الصحيحين أيضا ومعناه ليس بقرباني أي فهو كافر وليس هو على ملأ لاهوائه الحديث (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه ولم يخرج له السيوطي بهذا اللفظ (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله (كما قال الله تعالى لله نزل أحسن الحديث) (وخير المدي) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادي في مشيئة قيس لروايته هنا كفاها القاضى في الال كمال المدي بضم الهاء وفتح الال مقصور أو الهداية بمعنى الدلالة والتأييد بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله (وشر الامور محدثاتها) بفتح الال

تخذه وماتها كمنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بي فهو مني أي متصل بي ومعنى أو من أشباعي وأتباعي وقد درواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن لانه بلفظ من استن بسنتي أي أتبعها وعمل بها فهو مني (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب في الشيء اذا أراد ورغب عنه اذا لم يردده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس مني) كافي الصحيحين (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا (وخير المدي) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الال

فهما بمعنى السميت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الال

تقدم

على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السننية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور) بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح هي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة قال الدجى لأدري من روى هذا الحديث وأعلمه أنكره من حيث استناده الى أبي هريرة والافتقار ورد من حديث جابر كما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه اما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وان أفضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وأبو نصر السجزي في الإبانة عن أبي الدرداء وفوق ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفاً بلغظاً ما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير المال ملة إبراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله تعالى وأحسن القصص هذا القرآن وخير الأمور وما أشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء وأعشى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم مانع وخير الهدى ما تبع وشيئ العمى عي القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهوى وشيئ المعذرة حين يحضر الموت وشيئ الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبراً ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً وأعظم الخطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقع في القلب اليقين والارتياح من الكفر والنيابة من عمل الجاهلية والغلول من جشاع جهنم الكفر من النار والشعر من فرامير إبليس والخمر جاع الأثم والنساء حبال الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشيئ المكاسب ٣٢٧ كسب الربا وشيئ ما كل مال اليتيم والسعيد من عظم غيره

والشقي من شقي في دنن أمه وأمه بصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والامر بأخيه وملاك العمل خواتمه وشيئ الرؤيا وشيئ الكذب وكل ما هو آت قسريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن - من كفر وأكل لحم من معصية الله تعالى وحرمته ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذب ومن يعقر يعقر الله ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به

تقدم تفسيره (وعن عبد الله بن عمر بن العاص) في حديث رواه أبو داود وابن ماجه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلاثة) أقسام حصره فيها أن قلنا العدد بفتح الحصر لعدم الاعتداد بغيرها (فما سوى ذلك) وفي نسخة وما سوى ذلك (فضل) أي زائد لا حاجة إليه ولا يقتصر إليه نفسه بالقيمة غير سديد هنا ولا ظهر ما قيل أن المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة كالم (آية) من كتاب الله (محكمة) غير متشابهة لقوله تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات أو غير منسوخة لأن المحكم يقسم بهذا أيضاً أو المراد ما يشتملها الأحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة وأحكام نظمها فلا خال فيها ويطلق المحكم على جميع القرآن أيضاً كما قال الله تعالى أحكمت آياته ويجوز إرادته أيضاً (أو سنة قائمة) أي دائمة مستمرة يعني لم تنسخ لندوام العمل بها (أو فريضة عادلة) أي لا جور فيها وفُسرت هنا بالأحكام المستنبطة من القرآن والحديث تسمية لها بأعظم أقسامها وأولها استنبطت بالاجتهاد المقتضى على هذه الأمة وسميت عادلة لمساواتها بالنص أو المراد بها فريضة الموارث وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العائلة وليس بمراد هنا وفيه إشارة إلى أن العلم اللازم للعلوم الشرعية هو التفسير والحديث والفقه (وعن الحسن بن أبي الحسن) هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر بن فرسلا والدارمي متصلان ابن مسعود (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة قال (عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في أمم أي موافق للسنة ومما أحب لها وإن قل (خير من عمل كثير في بدعة) وإن كثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بنفي إشارة إلى أنه يراعى السنة في جميعه عددًا وهيئة حتى يحيط السنة به وفيل أنه لما صاحبته السنة وقته كنهه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا كمن تهجد منفرداً ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بحجاعة كالرغائب ووجهه ظاهر وخير اسم تفضيل يقتضى الخبرية في البدعة بحسب

ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذب الله الله غفر لي ولا متي اللهم غفر لي ولا متي أسئعفر الله لي ولديكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من أصل المبنى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أصوله (ثلاثة) أي أقسام (وما سوى ذلك) يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه (فهو فضل) أي زائد لا يقتصر إلى علمه وإن لم يسم المراد جهله (آية محكمة) أي أحكام بيانها فلم يحتاج إلى زيادة بيان في شأنها (وسنة قائمة) أي أحاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (وفريضة عادلة) أي في القسمة أو عادلة وما سوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة بإجماع الأمة أو قياس الأئمة رواه أبو داود وابن ماجه (وعن الحسن بن أبي الحسن رحمه الله تعالى) أي البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر بن زيد عن الحسن بن فرسلا والدارمي عن أبي مسعود موصولاً (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) أي صاحبها لها (خير من عمل كثير في بدعة) أي من أصلها لأن ذاك وإن قل كثر نفعه بل هو نفع كله وإذا كثر ضرر أو نفعه قليل وإن كثر عمله ففي معنى مع كفى قوله تعالى ادخلوا في أمم أي معهم والمحصل أن الاقتصاد في السنة أفضل من الاجتهاد في البدعة ولو كان مستحسنه

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) أى أعلى مراتبها (بالسنة) أى بسبب القيام بها (تمسك بها) أى أخذها وعمل بمقتضاها فجاز مقام القدس وحرمان الانس وفي نسخة يتمسك بها قالوا لى استثناف والثانية حال والحديث غير معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبراني فى الاوسط (قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي) أى حين ٢٢٨ يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير

من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة أجيب بان المراد أكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالأحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعمق ولهم الكسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق أهل البدعة بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ما ورد له أجمرة شهيد أى حيث جاهد في طريق سديد وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى افترقوا (على اثنين وسبعين ملة) أى مذهباً أى مذهباً ومشرى بأولى نسخة فرقة أى جماعة (وان أمتي) أى أهل الدعوة والاجابة (تفترق) وفي رواية ستفترق (على ثلاث وسبعين) أى بزيادة ملة (كلها) أى جميع الملل السابقة والنحل

ظاهرة وأبست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فعلها القرينة فيما فعله وقبل المراد الابتداء بالأعمال التى لها أصل فى العبادة كوصال الصوم وما أشبهه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) لم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت (تمسك بها) أى امتثلها وعمل بها مخلصاً (وعن أبي هريرة) فى حديث رواه الطبراني فى الاوسط (المتمسك بسنتي) أى العامل بها والسالك طريقى (عند فساد أمتي) أى تغير أحوالها وتر كها أمور لدين واتباع البدع وذلك فى آخر الزمان (له أجمرة شهيد) فيه إشارة لى ان المراد بالتمسك بها العمل بها أو غير العمل بها أيضاً فإما بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الا كبر وأيضاً هو يجاهد نفسه حتى يترك ما ألقه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيؤذيه أشد الأذى فلذا أعطى ثواب الشهداء وجعله أجمرة لا تكثيراً ولا الإشارة الى ان أكثر ما يقاومه عشرة والحسنة بعشر أمثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه فى نصره الدين وشأنه غيره عاميه ودعى ثله ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره وأهله فقد اختار دار البقاء على دار الفناء وارتكب المشاق بخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالمعصية بين الأبرار كان الجود بين اللئام بعززة البخل بين الكرام كما قيل

رأيت عبداً لله أكرم من مشى * وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد أولئك جادوا وزمان مساعد * وقد جاد ذوالدهر غير مساعد

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى صاروا فترقا واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام واليه انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون (على اثنين وسبعين ملة) أى مذهباً أو ديناً لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوم ما واستعمالا وقد تقدم تقصيلة (وان أمتي تفترق على ثلاث وسبعين) فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروى فرقة ممكنة وفي الحديث روايات مختلفة (كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يارسول الله) هكذا روى قولوا وعطفه على مقدار رأى هذا عددهم ومن هم أو هى زائدة (قال هم الذين على الذى أنا عليه وأصحابي) وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لان أخباره بالغيب فان ذلك لم يكن فى عصره ولأدبر الخلفاء الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار أصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد انف فى بيانها تأليف أجملها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت كما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم فى النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان يكون فى اعتقادهم ما يقتضى الكفر كبعض غلاة الرافضة والفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لا اتباعهم القرآن والحديث فى الاعتقاد من غير اعتقاد ارتكاب تأويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني فى شرح العقائد كما ينه فى حواشيه ومطابقة الجواب للسؤال ظاهرة من غير احتياج لتأويل كما توهم (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الاصبغى فى ترغيبه وغره (من أحب سنتي) أى أظهرها بالعمل بها والحث على

اتباعها

اللاحقة (فى النار) أى فى طريقها فكانت منهم فيها (الواحدة)

أى الأهل ملة واحدة والجماعة (قالوا) أى بعض الصحابة (ومن هم يارسول الله قال الذى) أى الجمع والقوج الذى أو أهل الطريق الذى (أنا عليه اليوم وأصحابي) أى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثه والبدعة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب سنتي) أى أشاعها بعملها أو أذاعها بنقلها

(فقد أحياني) أي رفع ذكرى وأظهر أمرى (ومن أحياني كان معي) أي مشاركال في علوق ذرى وفي نسخة كان معي في الجنة أي صاحباني في النعمة رواه الاصبهاني في ترجمته واللالكائي في السنة (وعن ٣٢٩ عمرو بن عوف المزني) كما رواه

الترمذي وحسنه ابن ماجه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيي سنة) أي من سنتي (قد أميت بعدى) بترك ذكرها والعمل بها (فان له من الاجر مثل من) أي مثل أجر من (عمل بها من غير ان ينقص) أي ذلك الاجر الذي يكسبه من (أجورهم) أي من أجور من عمل بها تبعاله (شيأ) مفعول ينقص وقد اعتبر في ضميرهم معني من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة أو بالوصف أي بدعة سنة كالبناء على القبور وتخصيصها بالبدعة مستحسنة كالمنارة وترصيصها (لا ترضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس أو اجماع الامة (كان عليه) أي من الاثم (مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيأ) أي من آثام من عمل بها تبعاله (فصل وأما ما ورد عن

اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه استعارة تبعية أو مكنية وتخيلية وهو كالحديث الذي رواه أبو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها (فقد أحياني) أي أظهر ذكرى ورفع أمرى فجعله بمنزلة احيائه كما قيل وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان أبقى الجميل من الذكر (ومن أحياني) ببقاء ذكرى وشريعى (كان) أي تحقق ان جزاءه ان يكون (معي في الجنة) والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل مذهب (وعن عمرو بن عوف) بن زيد بن مليحة (المزني) الصحابي وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث) بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن أبو عبد الرحمن المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وسنة ثمانون سنة (من أحيي سنة من سنتي قد أميت بعدى) أي تركت وتترك العمل بها فشبها الترك بالمولد لا شتر كما في الغدوم وسنة طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد والامامة ضد الاحياء وتختص بالحيوان حقيقة (كان له من الاجر) أي الثواب (مثل من عمل بها) فيه مضاف مقدر أي أجر من عمل بها (من غير ان ينقص ذلك) أي الاجر الذي له (من أجورهم شيأ) دفعا لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص أجرهم (ومن ابتدع بدعة ضلالة) وفسرها بقوله (لا ترضى الله ورسوله) لانها بدعة غير مرضية (كان عليه مثل آثام) بالمدح مع اثم وهو الوزر (من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيأ) وهذا رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم لا لا يخفى وكذا قوله شيأ وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله تعالى ولا تزرزروا وزر أخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعلمه سننهم وأرشدهم لفعالها وحسنهم فـ كان في قوة الامر لمهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان عليهم اثم بالغافي المقدار مثل آثام العاملين بها من جهة انه كان طر يقالهم في العمل بها ولذا غاب بين المقامين لفظ افتقال عليه من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا للضد والسبب منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه ما عليه أي مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله كمن حفر بئر افوق فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الآية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له أولا انه مخصوص بغير السبب بالاحاديث المذكورة وأخذ من الخبر المذكور ان الداعي الى الاثم كفاعله وقد صرح به في بعض الروايات قال شيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح المشكاة لا يمكن لثواب الداعي الى الاثم وبقي العمل به فهل ينقطع اثم دلالة بتوبته لان التوبة تحب ما قبلها أولا لان شرطها رد الظلمة والافلاسادام العمل بدلالته موجودا فالفعل منسوب اليه فكأنه لم يرد ولم يقع كل محتمل ولم أرف ذلك نقلا والذي ينقدح الآن الثاني انتهى وفيه نظر ظاهر

(فصل وأما ما ورد عن السلف) الصالحين يعني الصحابة والتابعين في أول القرون وأما الإشارة الى أنه قسم لما قبله من القرآن والحديث ولذا قال ورد (والأئمة) يعني من بعدهم من العلماء والمجاهدين (من اتباع سنته) أي من طريقته وهو بيان لما في نسخة في اتباع معن بورد بمعنى جاء (والاقتداء بهديه وسيرته) عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهية والطر يقية أيضا (فقد ثابنا الشيخ) أصل معناه الكبير سنننا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيدة للطلبة العلم لانه في الغالب يكون مسننا وهذا ما

(٤٣ شفاث) (السلف) أي الصالحين من الصحابة والتابعين (والأئمة) أي العلماء العاملين المجتهدين في أمر الدين (من اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجاء متعلق بورد وعلى الاول بيانية (والاقتداء بهديه) أي طريقته (وسيرته) أي هيبته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية أو هما لئلا يقال له وحاله وهذا الامر التقريرى أولى من القول بالعطف بالتفسيرى فـ ثابنا الشيخ

أبو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن أبي تليد) بفتح فوقية وكسر لام المحتبة (الفقيه) أي الكامل في الفقه (سما عا عليه) أي لا قراءة لديه ولا بواسطة إليه (قال ثنا) أي حدثنا (أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا) أي حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) أي حدثنا (فاسم بن أصبغ) بفتح همزة ووه وحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر أنه غير منصرف كاحد وأسلم والله تعالى أعلم (ووهب بن مسرة) بفتح همزة وسين مهملة وتشديد راء (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد بن وضاح) بثبوت شديد الضاد المعجمة (ثنا) أي حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثي ٣٣٠ راوى الموطأ في نسخة اقتصر على يحيى الاول أشهره فتأمل (ثنا)

استعمل قديما وأول من أطلق عليه شيخ الاسلام الصديق رضي الله عنه كما قاله السخاوي رحمه الله تعالى (أبو عمران موسى بن عبد الرحمن) الرعيني علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته (ابن أبي تليد) بفتح المثناة فوقية منقول من تليد بمعنى قديم (الفقيه سما عا عليه) وهذا الحديث من أحاديث الموطأ ورواه النسائي وابن ماجه قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر وقد قدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال (حدثنا فاسم بن أصبغ) بالغين المعجمة كما تقدم (ووهب بن مسرة) كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني أنه مسرة مفعلة من السرور ووهب يحرك ويسكن وهو وهب بن مسرة بن مفرح بن بكر التميمي مات بقرطبة متنصفا شعبان سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة انتهى (قالا) بالثنية وهو الكميح وروى قال أي كل واحد منهما أو أكتفا باحدهما (حدثنا محمد بن وضاح) تقدم أيضا قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي راوى الموطأ قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة الغني عن البيان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه (عن رجل من آل خالد) أي أهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلي لا عرفه وقال التلمساني هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين أو بضمها وفتح السين والاول أصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب أحد ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب وأمية عبد الله بن أبي بكر وأمية هذا يروى عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره أنه يعني بن أمية بن عبد الله إلى آخره وهو خالد هو (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين على ما مر ويا ودال مهملة وهو ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أخو عتاب (أنه سال عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن اننا نجد صلاة الخوف وصلاة المحضر) بفتح تين أي الصلاة من غير قصر مذكورة (في القرآن ولا نجد صلاة السفر) المقصورة في القرآن (فقال ابن عمر) في جوابه (يا ابن أخي) هذا جار على عادة العرب في الشفقة بالصغير وقوله له يا بني ويا ابن أخي كما يقال للكبير يا بني ويا عمي (ان الله بعث الينا محمدا) أي نبأه وأرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) نحن (لأنه علم شيئا) من أمور الدين (فانما نفعل كما رأينا يفعل) وروى ما رأينا به دون كاف وما موصولة أو مصدرية أي نفتدي به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا أم الصلاة الخوف فقد ذكر في القرآن وهي سنة خلافا لما قال أنها مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وأمأ قصر الصلاة سفر فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنكم أمية بقوله ان خفتم الآية ولذا سألوها عنها الا ان اطأ لاقها مابين بالسنة فقد سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة - وقد يذكر الله شيئا مقيدا بشرط ويبيحه على لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها أحاديث أخر (وقال

أي حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن أبي شهاب) أي الزهري (عن رجل من آل خالد بن أسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد أخو عتاب أسلم عام الفتح وكان من المؤلفين قلوبهم وأما الرجل فغير معروف (أنه سال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا عبد الرحمن) يكتب بالألف ويقرأ بها على الكميح (اننا نجد صلاة الخوف وصلاة المحضر في القرآن) أي في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة الآية إلى قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولا نجد صلاة السفر) أي بوصف القصر في القرآن صريحا والافصلة الخوف متضمنة للقصر في الآية هي ما ورد في السنة فقال

ابن عمر يا ابن أخي) أي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وإيماء إلى الشفقة على الانام (ان الله بعث الينا محمدا عليه الصلاة والسلام ولا تعلم شيئا) أي من حقيقة الاحكام (وانما نفعل كما رأينا يفعل) أي فننبهه ونفتدي به في جميع أمور وقد رأينا به يقصر في السفر فقصصنا معه بل وقد أمرنا بالقصر وأوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة - والامر للوجوب ولذا قال أبو حنيفة بان الانعام اساءة ومكروه كراهة تحريمية والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم مابين للشرب بعة بالكتاب والسنة فنترك شيئا منها ما قد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال

عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) أي ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وأمه ليلى بنت عامر بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو تابعي حليل وامام جليل وسادس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وأنس وابن المسيب وجعاعة وعنه ابنه الزهري وعدة أخرجه أصحاب الكتب الستة مات بدمر سمعان من أرض حص سنة احدى ومائة وله من العمر أربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة أشهر وأيام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائي في السنة انه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شرع طريقه مرضية (وولاية الامر) أي وسن الخلفاء الراشدون (بعده سننا) أي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضي الله تعالى عنه الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح وأمر عثمان رضي الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها إلى الأفاق (الاخذ بها) أي العمل بسنة وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) أي حيث قال وما أتاكم الرسول فخذوه (واستعمل لطاعة الله) أي في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليه كم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الأئمة (وقوة على دين الله) أي واستعمل سنته وسنة من أتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجعل شريعته (ليس لاحد تغييرها) أي بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) أي بغيرها طمأنينة أحسن منها (ولا النظر) أي ولا يجوز لاحد النظر (في رأي من خالفها) أي بلا دليل شرعي من إجماع أو قياس بل مجرد رأيه وأتباع عقله وقد تسفه الدجى هنام من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الأعظم والمهامم الأنعم الا قدم حيث قال وكفالك هذا كما بالغا قول من قال بنفوذ شهادة الزور وظاهر اوباطنا وقوله لو أقام رجل شاهد ذي زور ان فلانة امرأة فشهدا بذلك حازه ان يطاها مع علمه بانها ليست زوجته

٣٣١

من خالفها) أي بلا دليل شرعي من إجماع أو قياس بل مجرد رأيه وأتباع عقله وقد تسفه الدجى هنام من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الأعظم والمهامم الأنعم الا قدم حيث قال وكفالك هذا كما بالغا قول من قال بنفوذ شهادة الزور وظاهر اوباطنا وقوله لو أقام رجل شاهد ذي زور ان فلانة امرأة فشهدا بذلك حازه ان يطاها مع علمه بانها ليست زوجته

عمر بن عبد العزيز) الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله تعالى عنه (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أتى بأفعال وأقوال وطريقه شرعها هو (وولاية الامر بده) بضم الواو جمع وال وهو من يتولى أمور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون (سننا) جمع سنة (الاخذ بها) أي العمل بها واتباعها (تصديق بكتاب الله) بالباء واللام لانه أمر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين (واستعمل لطاعة الله) لأن طاعتهم طاعة له في الحقيقة لأنهم لا يقولون شيأ من عند أنفسهم وانما يقولون ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ما استنبطوه من الكتاب والسنة (وقوة على دين الله) ليس لاحد تغييرها) أي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه (ولا تبديلها) ببدلها ما يغيرها وهو أخص من التغيير الشمول الزيادة والنقص ويجوز ان يكونا بمعنى (ولا النظر في رأي من خالفها) أي لا يلتفت اليه ولا يعتبر ما خالفها أصلا وليس المراد بانظر حقيقة حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده (من اقتدى بها) أي عمل بتلك السنن فهو (مهتد) لأنهم على هدى من الله (ومن انتصر بها فهو منصور) أي من خالفه (ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (ولاه الله ماتولى) أي جعله واليا ماتولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة (وأصله جهنم) أي أدخله فيها (وساءت مصيرا) جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الإجماع (وقال الحسن بن أبي الحسن) هو

وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال أنى حنيقة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرى في أمر الدين أو يتوهم أن يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الأئمة ومقتدى أكثر الأمة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولا يمكنه خلف لسلفه كما بينته في تشييع الحنيفة لتشيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فبها زاعلم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل جعله عليه التعصب الجاهلي والتكسب الغايلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد أسير الدليل كما قال الشافعي يجوز في كجاج الرجل وطئه بنته المحاصلة من الزنا نظر الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفتات الى قبح صورتي في هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهدي سواء السبيل (من اقتدى بها) أي بسنته وسنتهم (مهتدى) أي مادام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) أي استعان بها واستوثق بسبيلها واستدل على مطلوبه بمدلولها (منصور) أي فهو منصور وكفى نسخة (ومن خالفها) أي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) أي المجتمة عين عليها (ولاه الله ماتولى) أي جعله واليا ماتولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الويل (وأصله جهنم) أي أدخله فيها وأحرقه بها (وساءت) أي قبحت جهنم (مصيرا) أي جعله ولان تبعه والمحدث مقتدس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن بن أبي الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى

(عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) وقد سبق هذا الحديث فوقعنا لعله جاء عنه موقوفاً أيضاً فلذا ذكره هنا مكرراً ليكون لتأكيد الأمر مقرر والمعنى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال ابن شهاب) أي الزهري كما أنزج عنه اللاكثني في السنة بلغنا (عن رجال من أهل العلم) أي من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) أي الاستمسك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهمالك (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضي الله تعالى عنه (الى عماله) أي بالامصار (بتعلم السنة) ٣٣٢ أي الاحاديث أو السنن وفي نسخة بتعليم السنة أي للناس (والفرائض) أي

تفصيلها وتبيينها عما هذاها أو اريد بها علم الفرائض وقسمتها الموارد (واللحن أي اللغة) تفسير من أحد رواة الحديث أو من المصنف والمراد باللغة أصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وقسروها المركبة الكافلة لعلم النحو والمتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني (وقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه أيضاً على ما رواه الدارمي (ان اناساً يحادلونكم يعني بالقرآن) بنفسهم في الاصل أي يظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات القرآنية (فخذوهم بالسنة) وفي نسخة بالسنة أي فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدينية والاخرية وهذا معنى قوله (فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى)

الحسن البصري كما تقدم (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل لا تكرار فيه لانه ذكره أولاً لا خبراً وذكره هنا ثانياً وفيه نظر (وقال ابن شهاب) الزهري (بلغنا عن رجال من أهل العلم) انهم (قالوا الاعتصام بالسنة) أي التمسك بها (نجاة) مما يخافه المرء في الدنيا والآخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية أو من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى عماله) ونوابه وأمرهم (بتعلم السنة) أي ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله في أسفاره واقامته (والفرائض) أي قسمة الموارد لانها نصف العلم وفقداه من أشرط الساعة (واللحن) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسره بقوله (أي اللغة) والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلمي البلاغة وقال الزهري معناه تعلم اللغة العربية في القرآن واعر فوامعانيه واللحن يسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض وخفي الكلام كتقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول والخلفاء في الاعراب وقال الزخشي معني اللحن في كلام عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في القرآن والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف أكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعراب ان اللحن بالسكون الفطنة والخطأ وقال غيره من أهل اللغة الفطنة بالفتح والخطأ بالسكون (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه في أثر آخر رواه عن الدارمي (ان اناساً يحادلونكم يعني بالقرآن) أي يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها في قول القرآن فيه ما يخالفكم نظر الظاهر مما بينته أو خصصته أو نسخته السنة (فخذوهم) أنتم حججهم وغالبوهم (بالسنن) الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان أصحاب السنن) أي علماء الحديث ونقادهم (أعلم بكتاب الله) أي بمعاني القرآن من تتممك بظاهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه ومأوله فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة (وفي خبره) أي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم (حين صلى) عمر رضي الله تعالى عنه (بذي الحليفة) بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان على ستة أو سبعة أواربعة أميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات أهل المدينة والشام الذي يحرمون منه (ركعتين) اختلف فيهما والأصح انهما سنة لمن أراد ان يحرم بنفسه مؤكدة عند أكثر الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من فضائل الاحرام ولم يخالف فيه الا الحسن البصري فانه استحب كونه أي الاحرام بعد صلاة فرض لانه روى انها كانت صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كان كذلك لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله (فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) فاقصدى بآثاره وكل ما صنع (وعن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه في أثر رواه عنه البخاري

أي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة أحدهما فالمراد بأصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدجني كالبخاري ومسلم وأبي داود وفخارج عن صواب الصواب (وفي خبره) أي خبر عمر الذي رواه مسلم عنه (حين صلى) أي عمر رضي الله تعالى عنه (بذي الحليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات أهلها ومن مريهم من غيرها (ركعتين) أي سنة الاحرام ولي في ذلك المقام (فقال اصنع) أي أفعل أنا (كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) أي في حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه أراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن علي رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان

والنسائي

عليه وسلم بعض الصحابة
بفسخ الحج للعمرة وإعاده
مابالغ عثمان هذا المعنى
أو كان له تأويل في هذا
المبنى وقد قيل وإنما هي
عثمان عن المتعة لتكون
أشهر الحج لأجج لا غير
ولتكون العمرة في غيرها
حتى يزاد البيت في أشهر
الحج وبعد هاو قيل إنما
نهي عنها لما نفع أهـ ل
مكة ليكون لهم موسمان
في كل عام والله أعلم وجل
فعله صلى الله تعالى عليه
وسلم على أحدهما الأعلى
الحج مع بينهـ ما كما عليه
الحقون الذين جمعوا بين
الرواية والدراية هذا وقال
المحلى في النسـ خة التي
وقفت عليه أفعال له عمر
وفي المسامش عثمان

عوض عمر وعليه صحح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحنبل قال شهدت عثمان وعليهما رضي الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجتمع بينهما فلما رأى على نهيهم أهل بيته ما قال لبيك بعـ مرة وحجة وقال ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أحدوا أخرج الشيخان والنسائي كلاهما في الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال علي ماتريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى عنه دعاء منك فقال في لا استطيع أن أدعك فلما رأى على ذلك أهل بيته ما جيعا وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان علي يامر بهما قال عثمان لعلي كلمة فقال علي لقد علمت أن قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولاكننا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة أهل الإسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوي وهو القرآن فلا مخالفة بين الأحاديث المروية عن علي كرم الله تعالى وجهه والله أعلم

(وعنه) أي عن علي وهو غير معروف عنه (إني) وفي نسخة صحيحة لا إني أي انتبهوا فاني (لست بنبي) أي لا يوحى إلى يوحى جلي (ولا يوحى إلى) أي يوحى خفي أعمل به (ولاكني أعمل بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) أي قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمي والطبراني واللالسكائي في السنة عنه وعن أبي الدرداء (القصد في السنة) أي المتوسط في العمل بها بين الكثرة والقلّة (خير من الاجتهاد في البدعة) أي أحسن من المبالغة في بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الاختزال بالبدعة ولو كانت مستحسنة وأما تقييد الدلجى بالضلالة فنشأ من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة ٣٣٤

وهو اسم موضع معروف (وعنه) أي عاروى عن علي رضي الله تعالى عنه ولم يذكر وامن رواه عنه (الاني لست بنبي ولا يوحى إلى) بالبناء للمجهول (ولاكني أعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطعت) أي سالم أضطر إلى خلافهما فان الضرورات تبهيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول) في أثر رواه الدارمي والطبراني عن أبي الدرداء (القصد) أصل معنى القصد التوجه إلى جهة وبطان على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الإفراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد (في السنة) أي في سلوك طريقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير من الاجتهاد) أي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله (في البدعة) وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكره كما قاله ابن عبد السلام (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما في ما رواه عبد بن جندب في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر وركعتان) أي لازيادة عليه ما كانت عنه عليه الصلاة والسلام قولا وفعل في الليالي والايام (من خالف السنة) أي لم يقبلها (كفر) أي قارب الكفر أو كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا أو مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول أحكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال أبي بن كعب) كما رواه

الضلالة اذ لا خير فيها في جميع المحال لا محالة (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما كما رواه عبد بن جندب في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر وركعتان) أي لازيادة عليه ما كانت عنه عليه الصلاة والسلام قولا وفعل في الليالي والايام (من خالف السنة) أي لم يقبلها (كفر) أي قارب الكفر أو كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا أو مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول أحكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال أبي بن كعب) كما رواه

الأصفهاني في ترغيبه واللالسكائي في سننه (عليكم بالسبيل) أي الزموا طريق الطاعة (والسنة) أي ومتابعة الشريعة (انه ما على الارض من عبد) أي من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل) أي سبيل الله تعالى (والسنة) أي سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة (اذ كر الله في نفسه) أي في باطنه والمعنى يحضو رقلبه سواء كان الذكر بلسانه أو بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع أولى لظهور برهانه فلامعنى لقول الدلجى أي بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) أي سالت دموعهما من أثر بكائه (من خشية الله) أي من خوف عقابه أو حجابيه (فيعذبه) بالنصب أي الالم بعذبه (الله أبدا) أي لا في دنياه ولا في آخرته حيث طلبت من صلاته مولاه وفي نسخة فيعذبه بالرفع عليهم

(وما على الأرض من عبد على السبيل) أي الطريقة المرضية (والسنة) أي الهيئة السنية (ذكر الله في نفسه) أي من غير أن يتعلق به الرياء والسمعة (فاشعر جلده) أي انقبض واجتمع (من خشية الله) أي من عظمة مولاه (الا كان مثله) بفتح حين أي صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة قديس ورقها) أي أوراقها وذهب رونقها ٣٣٥ ورواجها (فهى كذلك) أي

فبينما هي في أوقات كونها كذلك (اذ أصابته ريح شديدة) أي من جـ وانها (فتحات) بشدة بد الفوقية الثانية أي فتناثر (عناورها) كرر بدلا أو أنا كيد البعد المسافة بينهما باعتراض المثل (الاحط عنه خطاياها) بصيغة المجهول أي وضع عنه ذنوبه ومحى عنه غيوبه (كما نحتت عن الشجرة ورقها) أي تساقط (فان اقتصادا) أي توسط (في سبيل) أي في طريق خير (وسنة) أي طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) أي مبالغة في الطاعة وسع الطاقة (في خلاف سبيل وسنة) أي في مخالفتها (وموافقة بدعة) أي ولوحسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدجى هنا أيضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ (وانظروا) أي وتاملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا) أو اقتصادا أي مبالغة (في الجهد أو توسط في

عليهم فيموتوا) وما على الأرض من عبد على السبيل (والسنة) أي متق سلك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومصـ دقا به في أقواله وأفعاله (ذكر الله في نفسه) أي أحضره في قلبه وذهب للملاحظة به وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا مجرد التصور من غير لفظ لمقابله للذ كر قبله والذ كر المذكو ر المراد به المقارن للذكر لانه لا يفيض ماء عينيه الا تصوره واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور الجرد والمقارن للذ كر الالسانى ولا يخفى ما فيه (فاشعر جلده) اقشعـع بالشد يد أي أخذته قشعريرة وهى الرعدة كفى القاموس (من خشية الله) أي من شدة خوفه قال الراغب المحشية خوف يشوبه تعظيم وأ كثر ما يكون عن عـ لم يما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى (الا كان مثله) بفتح حين أي صفته وحاله العجيبة (كمثل) بفتح حين أي كهذه الصفة (شجرة) ذات أغصان وورق (قديس ورقها) صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتحاشى لانه لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة (فهى كذلك) أي فهى دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم أوراقها ويبسها وأصله فيبينما هي كذلك (اذ أصابته ريح شديدة) والريح مؤنثة (فتحات عنها ورقها) أي سقط وفي القاموس حته فركه وقشره فانحلت وتحتت والورق سقطت كانهتحتت وتحتت بفتح حات وقامه شدة آخره مطاوع حته (الاحط الله خطاياها) المراد بالخط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياها جـ مع خطيئة قوهى الذنب وهـ ذابدل من الاول وما معها وكرر الاعم البذل تأ كيد البعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه استثناف جوابا لمقدر كأنه قيل ماذا يترب على اقشعـع راره من المحشية مع مراعاة النفي فقيل الاحط عنه خطاياها (كما نحتت) أصله تحتت مضارع بمعنى تسقط (عن الشـجرة ورقها فان اقتصادا) أي اعتدالا وتوسطا من غير تفریط كما تقدم وهو افعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله أو تذ كره مع الخشوع والمحشية وهو قليل ظاهر وان كان عظيم ما في نفسه (في سبيل الله وسنة) عبرتني لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقداء محيط بعلمه احاطة الظرف بالمظروف (خير من اجتهاد) أي زيادة وبذل جهده وطاقته (في خلاف سبيل الله وسنة) أي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم تفسيره (وانظروا) المراد بالنظر هنا التدبر والتأمل وهذا تتم لما قبله وتا كيدله (ان يكون عملكم ان كان اقتصادا أو اجتهادا) أي تدبروا في جميع أعمالكم قليلا كانت أو كثيرة سواء بالغتم فيها أو لم تغتموا (ان تكون) أعمالكم كما هو مع ما بعده بدل عما قبله أو أنا كيدله واعاده للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة هي المصـدرة لاشروطية مكسورة (على منهاج الانبياء) أي على طريقهم والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق الواضح (وسنتهم) أي طريقهم وشريعـهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير مخالف له كما قال الله فهم ذاهم اقتده وجر به باعتبار التوحيد والعقائد الحققة والأعمال الصالحة والاخلاص لانا مأمورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) رضى الله تعالى عنه وعـ مال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب الخليفة

الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول أو أنا كيدله لبعـد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهاج الانبياء عليهم السلام) أي شريعـهم ويروى منهاج الانبياء أي شرائعهم (وسنتهم) أي طريقهم لتصلوا الى مقام حقيقةهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) أي نوابه

(الى عمر) أى اليه حال كونه (يخبر به بحال بلده) أى معاليه أهله من فسادهم (و كثرة الضوضاء) أى سراقته ونهبه (هل نأخذهم) بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون أى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على أخذ السرقة عملاً بالسياسة (أو) وفي نسخة أم (نحملهم على البينة) أى عندان كآرامهم (وما جرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحيحة وما جرت به السنة أى من ان البينة على المدعى واليمين على من أنكر (فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة) أى وبما يترتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم الله تعالى) أى بذلك (فلا أصلحهم الله) تعالى أى أيضاً بخلاف ما هنالك ٣٣٦ ولا يعدان تكون الجملة الثانية دعائية والاول أظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في

أعماله في الاموال والمصالح (الى عمر بحال بلده) أى يخبر به بحال بلده الذي يولاه عليها وهى حصص كما قالوه (و كثرة الضوضاء) عطف تفسير محال جمع اص بضمث اللام وهو السارق وقاطع الطريق وغيرهما من الذين يأخذون أموال الناس بالباطل وهذارواه اللالكثي في السنة كقوله السيوطي رحمه الله تعالى (هل يأخذهم) أى يحبسهم ويعاقبهم (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون أى بمجرد الظن بأنهم لصوص (أو يحملهم) أى يطلب منهم ويكافهم (على البينة) كفى قوله تعالى مثل الذين جملوا التوراة ثم لم يحملوها أى تكلفوا جملها كما قاله الراغب وضمير يأخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين من السياق وعداء يعلى باعتبار معناه الاصلى كما تقدم (وما جرت عليه السنة) أى ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم في بعض الاحيان (فكتب اليه) أى الى عامله (عمر) بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه (خذهم) أى أحكم عليهم (بالبينة وما جرت عليه السنة) أى وردت واستقرت عليه (فان لم يصلحهم الحق) أى حكم الشريعة دون السياسة والعنف (فلا أصلحهم الله تعالى) أى ينتقم منهم اذ لم يوافقهم لعمل الخير وهذا من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل فكان من ثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فسادا للحول وفيها سارق (وعن عطاء في) تفسير (قوله) تبارك وتعالى (فان تنازعتم) أى اختلفتم أيها الناس (في شئ) من أمور الدين (فردوه) أى ارجعوا فيه (الى الله و) الى (الرسول) أى الى ما قاله (أى الى كتاب الله وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا في يد ما قاله عمر رضى الله تعالى عنه ولذا اساقه عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى يقروا به قديما يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقهاء وما قاله عمر رضى الله تعالى عنه شئ آخر وعطاء هو عطاء ابن أبي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة ومائة (وقال الشافعي) الامام المشهور وامام الائمة وسليمان الامة (ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لم يثبت في حديث في شريعته (الاتباعها) أى اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صحت الحديث فهو مذهبي واذا خالف قولى الحديث فاضرب بوابه عرض الحائط وهكذا تبعه أئمتنا الشافعية رضى الله تعالى عنهم (وقال عمر) ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما رواه عنه الشيخان (و) قد نظر الى الحجر الاسود في طوافه والجملة حاله بتقدير قد أو مغترضة مؤذنة بان قواه ذلك حال مشاهدته له (انك حجير لا تنفع ولا تضر)

صنعهم وعليم في حكمه فلا تجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنا لئلا يقال له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثر مشاهدته قطع الايدي اعتبر أهل الفساد وقل اللصوص في العباد (وعن عطاء) أى ابن رباح أو عطاء الخراساني (في قوله) أى في نفسه يرقوله تعالى (فان تنازعتم) أى اختلفتم أنتم وأولوا الامر منكم (في شئ) أى من أمور الدين (فردوه) أى ارجعوا فيه (الى الله

والرسول أى الى كتاب الله وسنة رسول الله) أى الى حكمهما اديكم وهذا يشمل حياته وعلماته عليه الصلاة والسلام (وقال الشافعي رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه أحمد وأخرج له أصحاب السنن الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركا والعرية ويقال انه غيره ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات أبو حنيفة رحمه الله تعالى ومات سنة أربع ومائتين (ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتباعها) أى اقتداؤها عاما وعملها قال تعالى لقد كن لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا اقرب في المعنى مما يحكى عنه اذا صحت الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضى الله عنه) فيما رواه الشيخان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حاوية (انك) والله كفى نسخة حجير (لا تنفع ولا تضر) أى

في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن استلمه يوم القيامة (ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضي الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النجاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد هلكت عمر وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها لولا قومك حديثي وعهد بحاجلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعدا براهم فلو حذف حديثي وعهد كان المعنى لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة ومن جهة أخرى أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاتيان به ومنه قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري * ٣٣٧ لكنت اليوم أشعر من لبيد

وكذا قول الخنساء ترى
أخاها صخر
ولولا كثرة الباكين
حولى
على اخوانهم لقتلت
نفسى
ومنه قول عمر هذا
والتقدير لولا روثى
تقبيل النبي عليه الصلاة
والسلام مستحبة لما
قبلتك وقسم ان شئت
أثنته وان شئت
حذفته كقولك لولا أخو
زيد يهمل لعلب ذن
راعى الكون المطلق
حذف ومن راعى
الكون المقيّد أثنت
(وروثى) وفي نسخة زنى
بكسر الراء وسكون الياء
فهزة على بناء المجهول
من رياء مقبول رأى
(عبد الله بن عمر رضي الله
تعالى عنه) ما كراوة
أحمد والبرار بسند

أى لا تقدر على ضرر ووقع بالذات وان كان الله جعله سبباً لاجابة الدعاء عنده وسنديه (ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبلك ما قبلتك) أى في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان أبيض كاللبن فسودته خطا يا بنى آدم كمارووه (ثم قبله) عمر بعد ما ذكر وروى الحارث ان عليا رضي الله تعالى عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضرو وينفع فان الله لما أخذ الميثاق على بنى آدم في عالم الذر كتب ذلك في رق وألقاه الحجر الاسود وسماى يوم القيامة وله لسان يشهده لمن استلمه بالثو حيد ووفائه العهد وروى ان ذلك ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم فاقروه وقد قالوا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالته هذا واسمعه للناس اقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يصلوا ويعتقدوا انفعها قيا سا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود بمن الله في أرضه أى وضعه في الارض ليقبل كما يقبل اليد اليمنى دون اليسرى تكرر بما لها وان تقبيله يفيض الانعام والرضى كتقبيل يد العظماء فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصية في ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاولياء والامكن المباركة وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل مكان قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما أراد اباحتها لان المباح حسن عند بعض الاصوليين (ورثى) مبنى لاجهول براءه مهمل مضمومة وهمزة مكسورة ياء مفتوحة وقال ابن مروزق انه يوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات وآخرة همزة بالقلب المكافى وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها ونعمت والافهوت تكاف لاحاجة اليه (عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رواه عنه أحمد بن حنبل والبرار بسند صحيح (يدبرناقته في مكان) وهو را كها أى بلغت وجهها أو يطبقها حوله حتى عادت لموضعها الاول (فستل) عن فعله ذلك لاى شئ هو (فقال لا أدري) وجهه ما فعلته وحكمته (الا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) أى يدبرناقته في هذا المكان (ففعلة) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء بفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم بهر كاوتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه أمر محتمل انه اتفاقا بمقتضى الجملة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله أم لا فذهب الاكثر الى انه لا يستحب الا انه لا بأس به وهو الظاهر وأما غيره فيكره الاقتداء به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع آثار مشايخهم ومن هذا القبيل ادس الخرقه ونحوه فاعرفه (وقال أبو عثمان الحيمري) شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحاء والراء

(٤٣ شفاث) صحيح (يدبرناقته في مكان) أى يطبقها حوله حتى عاد الى موضع أوله (فستل عنه) أى عن سبب فعله وان ارادته لاى شئ (فقال لا أدري) أى وجهه وحكمته (ألا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) أى مرة وفي نسخة يفعله (ففعلة) أى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية أيضا (وقال أبو عثمان الحيمري) بمهمل مكمسورة فثناة تحتية بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي في المشته وفي نسخة الحنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحرير على ما قاله أبو القاسم القشيري في رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقرائه منهم أبو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيمري المقيم بنيسابور وكان قد صاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرماني على أبي جعفر الحارثي اقام عنده وزوجه أبو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين

(من أمر السنة) بأشديد الميم أي: من جعل السنة أميراً وحاً كما (على نفسه قولاً وفعللاً) أي وأعتاده إذا (نطق بالحكمة) لأنه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن أمر الهوى على نفسه) بأن تبع رأيته وهو هوى في فعله وقوله وأمره دنياه أخراه (نطق بالبدعة) أي بالأمور الخارجة عن طريق السنة والمثالة عن السبيل المرضي لمولاه (وقال سهل التستري أصول مذهبنا) أي معاشر الصوفية لاجتماع المتصوفة بشهادة

الإضافة (أربعة الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الاخلاق

المهمتين وبينهما مئة تحية كما كنه في آخره بانه نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو أبو عثمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ الصوفية وهو صاحب أبي حفص النيسابوري كما قاله ابن مآ كولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته ونقل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقال انه صاحب الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف الناس هنا نسبته فقليل انه الجنيدي بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها ياء ساكنة وذاك معجمة مكسورة ويا نسبة كذا في أصل أبي العباس العزفي وهو مخالف لما في أصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ الجنيدي بحيم مضمومة وذاك مهملة وفي بعضها الجنيدي مصغر الجاء ودال مهملتين والكل تحريف وتخفيف والصحيح ما نقلناه أولاً وإذا جاء نهر الله بظن نهر معقل وأقربها الجنيدي فانه كان على طريقته في الزهد ولم يكن في عصره أعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضى الله تعالى عنه الصلابة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والعجبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتابع سنة وظاهر فعله والعجبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة والصلابة مع الاله بحسن الخلق والعجبة مع الاخوان بدوام البشر والعجبة مع العوام بالدعاء والرجة لهم (من أمر السنة على نفسه) وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وراء مهملة حقيقة أي جعل سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقته (قولا وفعللاً) أي في أقواله وأفعاله فهو منصوب على الظرفية أو تمييز محمول عن المفعول أي جعلها أميراً عليه وحاً كما هو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم الخفيفة وتشديد الراء المهملة أي أحرأها وشأها عليه وهو بعيد (نطق بالحكمة) أي القول الصواب النافع له في الدنيا والآخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة (ومن أمر الهوى) أم كالذي قبله ففيه استعارة والهوى ما تهواه نفسه الامارة وتشهيه (نطق بالبدعة) أي بما يخالف الحق مما يراه الشيطان من الضلالة (وقال سهل التستري) وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر وهي مشهورة (أصول مذهبنا) أي التصوف أي قواعده التي تدور عاها (ثلاثة) أولها وأعظمها (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباعه (في الاخلاق والافعال) الثاني (أكل المحال) الثالث (اخلاص النية في الاعمال) وهذه الاصول وان كانت أصول الصوفية فهي أصول للشرعية أيضاً وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر (وجاء) أي ورد عن السلف في التفسير المأثورة (في تفسير قوله) تعالى اليه يصعد الكلام الطيب (والعمل الصالح برفعه) انه بفتح الهمزة فاعل جاء (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه العمل لا يكون صالحاً مقبولاً الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتداء به قولاً وعملاً وضمير انه للعمل الصالح وضمير برفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلام الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس أي يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني المراد بالكلام الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل

أي الاحوال الباطنة (والافعال) أي الاعمال الظاهرة (والاكل من المحال) أي الطيب الخارج عن الشهوة (واخلاص النية في جميع الاعمال) أي تخليصها من شوائب الرياء والسعة اذ قد يصير العبادات بها عبادات والاكل ماخوذ من مكالم افعاله ومحاسن أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم (وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن) أي ياتممر باوامره وينتهي بزواجه (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح برفعه) انه أي العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى أو يرفع الكلام الطيب الى الله تعالى (هو والاقتداء به) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة أي في جميع

أقواله وأفعاله وأحواله وقد فسر الكلام الطيب بقوله (لا اله الا الله) وقيل هو ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والمساء في قوله برفعه راجع الى الكلام الطيب وعليه أكثر المفسرين فن قال حسناً وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالح رافعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملاً الا بنية ولا نية الا باصابة

(وحي عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو امام المذهب أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عن البخاري وغيره وعنه ابنه وجمع وفي نسخة ان أحمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) أي عن ثيابهم (ودخلوا الماء) أي بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو ملحق بالجمع (فاستعملت الحديث) أي اطلاق الحديث الذي رواه مثله الترمذي أيضا (من كان يؤمن بالله واليوم ٣٣٩ الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهي

وقيل بالنهي واريده النهي بدل هو أبلغ (الابتنزر) بكسر الميم وسكون همزة وقيدل وفتح زاي الابداز تسترعو دته (ولم تجرد) أي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام (فرايت) أي في المنام (تلك الليلة) أي القابلة من يوم تجردهم (قائلا يقول لي يا أحمد ابشر) أي بكل خير وفي نسخة ابشر يا أحمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما أي يقتدى بك) قلت من أنت قال جبريل (عليه الصلاة والسلام

*) (فصل)

(ومخالفته أمره) وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) أي بتغييرها مبنى أو بتفسيرها معني على خلاف مراده وطريقته (ضلال) أي في الاعتقاد (وبدعة) أي في الاجتهاد لاتصلح للاعتقاد (ومتوعد) بفتح العين

في كتب التفسير (وحي) بالبناء للجهرول أي نقل لنا (ان) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى وحنبل اسم جده فانه أحمد بن محمد بن حنبل كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى في ما ياتي ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي لانه تربي بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت بالتأليف (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) من ثيابهم عربانا (ودخلوا الماء) للاغتراس (فاستعملت الحديث) أي عملت به فالسين للتأكيذ وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي وقلت لا توافقني هؤلاء وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وهو (من كان يؤمن بالله) أي يصدق ويعترف بالله (واليوم الآخر) أي يوم البعث والحشر وهو يوم القيامة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فكفي بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفاء (فلا يدخل الحمام) المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف على محل مخصوص (الابتنزر) المتنزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبديل يا بمعنى الازار وهو ما يستتر به نصف المرأة اسفل (ولم تجرد) انا أي لم اخلع ثيابي وأتعرى منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث (فرايت) في المنام (تلك الليلة) أي في تلك الليلة التي تلي يوم تجردهم (قائلا) أي شخصا يقول لي (يا أحمد ابشر) أي مبشرا من الله بما يسرك (فان الله قد غفر لك) أي عفا عنك واذم عليه لك بقبول ما صدر منك (باستعمال السنة) أي بسبب اقتداءك بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بحديثه (وجعلك اماما) يؤتم بك ويقتدى بك ليكونك محججا صاحب مذهب (قلت) لمن رأيت في المنام (من انت) اسمها ما يريد به تعيينه عنده (قال جبريل) أي انا جبريل رسول الله الى عباده

*) (فصل ومخالفته أمره) أي بترك ما أمر الامتبه (وتبديل سنته) أي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتأويله على خلاف مراده (ضلال) أي عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته (وبدعة) أي أمر أحدثه في الدين واذا اطلقت البدعة انصرف الى غير المحسنة وهي المرادة هنا (ومتوعد عليها) أي ورد الوعد لفعالها في أحاديث كثيرة تقدم بعضها وفي آيات قرآنية (من الله بالخذلان) متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا (والعذاب) الايم في الآخرة (قال الله تعالى) فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (ضمن يخالفون معني يعرضون فلذا داعاه بن وهو متوعد بنفسه وضمير أمره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الآية وهو الذي بنى المصنف رحمه الله تعالى عليه كلامه هنا وفيه وجه آخر انه لله لانه الأمر الحقيقي والفتنة ما في الدين من المصائب لا المحسنة الدنيوية والعذاب الايم في الآخرة (وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يعاديه ويخاصمه فيكون في شق وهو في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق وثبت معانيه بعجزاته صلى الله تعالى عليه

المشدة أي موعود (من الله تعالى عليه) أي ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) أي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) أي بالعقوبة في العقب (قال الله تعالى) فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي معرضين عنه أو مانعين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) أي كراهة ان يلدتهم محنة وبلية في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) أي مؤلم في العقب والآية دالة على ان الامر للوجوب الا كيد حديث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه لان كلام المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق ببيان المولى

(و يبدع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم عليه من اعتقادهم أو اعتماد عمل (نوله ماتولى) أي نجعله والياء ماتولاه من ضلال وبدعة (ونضله جهنم) أي ندخله فيها ونخرقه بها (وساعت) أي جهنم (مصيبرا) أي مرجعهم والآية مؤذنة بجمرة مخالفة الاجماع (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب) بنشدنا القوتية وفي نسخة أبو محمد بلفظ التثنية فإن كلاهما مكنى بأبي محمد (بقرأتى عليهم) قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم ابن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن القاسبي) بالقاف وكسر الواحدة (ثنا) أي حدثنا (الحسين) وفي نسخة صحيحة الحسن (ابن مسرور الدباغ) أي صانع الدبغ أو بائعه ٣٤٠ (ثنا) أي حدثنا (أحمد بن أبي سليمان ثنا) أي حدثنا (ابن سحنون) بفتح سين وضم نون (ابن سعيد) وهو

عبد السلام (ثنا) أي حدثنا (ابن القاسم ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وأبو داود عنه والنسائي عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة أشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) بثلاث الباء والفتح أفصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) أي بظوله (في صفة أمته) أي نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غير المحجلين من أثر الوضوء الحديث (وفيه)

وسلم وهداية الله تعالى له لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم (ويشبع غير سبيل المؤمنين) أي يستلطف بقاء غير طريرتهم في الاعتقاد والعمل (نوله ماتولى) أي نجعله متوليا لماتولاه من الضلالة والبدع (الآية) أي أقرأها يعني قوله تعالى ونضله جهنم وساعت مصبرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله تعالى عليه وسلم واستدل بهذه الآية على حجية الاجماع كما بين في كتب الأصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا شاهد المأذ كره فقال (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني وقد تقدمت ترجمته (وعبد الله بن عتاب) تقدم أيضا (بقراءتي عليهم) بيان لطريق روايته ويسمى عرضا (قالا) حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد (تقدم أيضا قال) (حدثنا أبو الحسن القاسبي) تقدم قريبا قال (حدثنا أبو الحسن بن مسرور الدباغ) بسين مهملة منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قال (حدثنا أحمد بن أبي سليمان) هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة ويكنى أبا جعفر توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وقد ناهز السبعين قال (حدثنا سحنون) عبد السلام (بن سعيد) وسناني ترجمته مفصلة قال (حدثنا ابن القاسم) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن العلاء بن عبد الرحمن) تقدم أيضا (عن أبيه عن أبي هريرة) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها (وذكر الحديث في صفة أمته صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غير المحجلين من آثار الوضوء (وفيه) أي في الحديث المذكور (فليذا من رجال عن حوضي) اللام في جواب قسم مقدرو يذا من مبني للجهول بذاك معجزة وألف بعده اذال مهملة ونون تو كيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والامنع وهذه رواية ابن القاسم ورأيت غيره فلا يذا من ولا نافية أو ناهية أي لا يفعل أحدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذرو الاشفاق ورجعت الرواية التي اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كما اذا البعير الضال) أي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه وأني ليدخل في ابل أخرى ليست في طرد من بينها الا لا ينقص شربها (فاناديهم) اذا طردوا (ألا هل ألهلم ألا هل) كره لالتأكيه لدعي العادة في نداء من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقة عليه ومورجة لهم وهو لم يفتح الماء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى أقبه ل وأحضر ويتعدى بنفسها وبالي واللام ويهملها مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر والمؤنر وهي بسيطة في الاصل أو مركبة من هالم أو من هل أم وهذه لغة أهل الحجاز وهي الفصحاء لانهم لغة القرآن ولغة غيرهم هلم وفي جلته (فليذا من) بفتح اللام القسمه وضم الياء وذل معجزة فالف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد أي فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضي كما يذا البعير الضال) أي عن مزاجه بغير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) أي نطناهم من أصحابي وأهل ناديتهم (فاقول ألا) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلماهلم واهلمى والاول أفصح وبه ورد التنازل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كانه أراد لم نفسه اليك أي اقرب والهاء للتبنييه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسماء واحدا في الامر بالاقبال

وهلم

وهلم (وهلم) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلماهلم واهلمى والاول أفصح وبه ورد التنازل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كانه أراد لم نفسه اليك أي اقرب والهاء للتبنييه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسماء واحدا في الامر بالاقبال

(فيقال) أي فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجامعون (أنهم قد بدلوا بعدك) أي دينهم كثر أبديله قوله (فانقول فسحقا فسحقا فسحقا) أي ثلاث مرات وهو يسكون الحاء وضمها بمعنى بعدوا وانتصب بتقدير ألزمهم الله سحقا أو أسحقهم الله سحقا أي قابضهم الله بعدا أو فطردهم الله طردا أو بدليل حديث أنهم لم يزاو امر تدين على أعقابهم قال النووي اختلاف العلماء في المراد بهم على أقوال أحدها أن المراد بهم المنافقون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتججيل فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسيما التي عليهم فيقال إن هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم وثانيا أن المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام من أهل الإسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث أن المراد أصحاب المعاصي والكبائر الذين ٣٤١ ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يحسبهم زان يذاووا عقوبة لهم ثم يرجعهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم أن في بعض النسخ فلا يذاوون بزيادة ألف بعد اللام فنقصه - ير لنافية وأكثر الرواة عن مالك في الموطأ - على الأول ورواه يحيى ومطهر وابن نافع - على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الأولى وكلاهما صحيح المبني بل النافية أفصح في المعنى أي فلا تفعلوا فاعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا أفلين أحدكم على رقبة - ير أي لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من أن قوله فلا يذاوون لا معنى له (وروى أنس رضي الله تعالى عنه أن

وهما أو هلموا وهلمن فهي عندهم فعل لأن اسم الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرودون من المنافقين والمر تدين لكونهم أظهروا الإسلام وتوضوا وأصلوا فأكفروا بحجلين ولذا دعاهم بونا - اه - ولم تكن هذه سيما المؤمنين لم يدعوا فإن كان المراد أهل البدع من المؤمنين وأصحاب الكبائر فالامر ظاهر وقال النووي اختلاف في المراد به على أقوال أحدها أن المراد بهم المنافقون ويحسبهم زان يحشروا غير المحجلين فينادون بسميماهم فيقال أنهم بدلوا بعدك ولم يموتوا على الإسلام الثاني أن المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد فيناديهم وأن لم يكن لهم سيما لأنه يعرفهم والثالث أن المراد أصحاب الكبائر والمعاصي الموحدين وأصحاب البدع فينادون عقوبة لهم - (فيقال) بالبناء للجھول أي يقول الله تعالى أو الملائكة أو من عرفهم من الصحابة (أنهم قد بدلوا بعدك) أي غيروا سننك وارتكبوا ما لم تعهدهم منكم وفي نسخة أنهم قد بدلوا بعدك (فانقول فسحقا فسحقا فسحقا) وفي نسخة فسحقا بعادة الفاء لئلا كيدوه وبضم السين والحاء وتسكن تخفيفا قال تعالى فسحقا أي جعلهم الله في مكان سحق أي بعيدوا أصله من سحقه إذا فتنه والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابتعدوا بعدا شديدا ويحتمل أنه دعاهم عليهم تقديره ألزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية أو هو مفعول به وإذا كان دعاهم فاعمله محذوف وجوبا كجاءوا وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه أو لغيره أي أسحقه على حذف الزوائد وقياسه اسحقا ولا يحتاج لذلك وإن اختاره أبو على فيقول بل له داع لأن سحقه بمعنى فتنه كسحق المسك ونحوه وأما من البعد فالمستعمل اسحقه يقال أبعد الله أو سحقه كما قاله الراغب (وروى أنس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رغب عن سنتي) أي تركها لا نرغب إذا تعدى يعن يكون معنى الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فليس مني) أي ليس من أتباعي وأشياعي ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبرئ منه ورد له فهو في معنى الحديث الذي قبله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من أدخل في أمرنا) أي أحدث بدعة في الدين وروى من أحدث وهم المعنى (هـ ذا) عبر باسم الإشارة إشارة إلى أنه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ماليس منه) أي أمر مخالف للكتاب والسنة (فهو رد) أي مردود وعبر بالمصدر للبالغة كرجل عدل وهو - ذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي أنه نصف الدين (وروى ابن أبي رافع عن أبيه) وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه كما

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (من رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) أي عرض عنها وما مال إليها (فليس مني) أي بمنصل إلى أوليس من أتباعي وأشياعي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (من أحدث في أمرنا) ولمسلم من عمل عماليس عليه أمرنا وفي رواية من أدخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي أخرى في أمرنا هذا على ما في رواية صحيحة أي هـ ذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج إلى زيادة أحداث (ماليس منه) أي شيء لم يكن له من الكتاب والسنة عاخذ ظاهره أو خفي ملفوظ أو مستنبط وفي نسخة ماليس فيه (فهو) أي ذلك المحدث أو ذلك الشيء المحدث (رد) أي مردود غير مقبول وهذا الحديث أصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد لا هو أو بالبدعة (وروى ابن أبي رافع) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه واسمه عميد الله (عن أبيه) أي أبي رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام

(عن النبي) وفي نسخة ان النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته) نهى لنفسه عليه الصلاة والسلام ان يراهم في ذلك المقام يريد ان يرداه عنهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجددهم كذلك لديها (يأتيه) حال ثانية أو جملة استثنائية بيانية أي يحيطه (الامر من أمرى) أي حكمي (عما أرتبه أو نهيت عنه) أي عما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول (لا أدري) أي غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) أي الراوي أبو داود والترمذي والمحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الأولى وهو ابن معدي كرب روى عنه صلى الله تعالى ٣٤٢ عليه وسلم (الا للتنبيه) وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما

حرم الله تعالى) أي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فالكتاب وحى جلى والسنة وحى خفى (وقال عليه السلام) كما رواه أبو داود في مراسيله والدارمي والقرطبي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وحى بكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة بانه سبب للمقالة أي وقد سجدى بمكتوب من التوراة (في كتف) أي من الشاة والحائى به عمر أو ابنته حفصة أو عائشة رضى الله تعالى عنهم أو غيرهم ولا منع من الجمع كيشير اليه قوله (كفى يقوم حقا) بضم فسكون أي حقا وجهاة (أو قال ضلالا) أي ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة في فاعل كفى ونصب

تقدم قريبا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم) بالبناء للجهول نهى لنفسه والمراد به نهى غيره عن ان يجزئه ويراء على هذه الحالة (متكئا على أريكته) أي مترقاها جالساً على سريره وتقدم بيان الاريكة (يأتيه الامر) جملة حالية تقريرا لبطرته وسوء أدبه (من أمرى) مما أرتبه أو نهيت عنه (فيقول لا أدري) ما أتيت به لا أدري غير كتاب الله (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) وقد تقدم قريبا الكلام عليه (زاد المقدم) في هذا الحديث كما رواه المحاكم عنه وهو المقدم بكسر الميم ابن معدي كرب الكندى المكنى بابي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وعثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة (ألا) بفتح الهمزة كلمة استفتاح (وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله) لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد على القائل لا ينبس الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في أقواله وأفعاله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمي وابن المنذر وابن جرير وأبو داود ومثله (وحى) مجهول جاءوا الجملة حالية بتقدير قد أو معترضة (بكتاب) أي مكتوب (في كتف) أي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي المجلود لغزة الورق اذ ذاك والحائى به عمر رضى الله تعالى عنه أو ابنته حفصة أو عائشة كما قيل وقيل انه شئ كان كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما رآوه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقاه (قال كفى يقوم) متعلق بكفى أو الباء زائدة في المفعول (حقا أو قال ضلالا) شك من الراوى ونصبهما على التمييز والحقى الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم في أمورهم منسوخة محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم بين أظهرهم كما بينه بقوله (ان يرغبوا) هو فاعل كفى أي رغبتهم (عما جاءهم به نبيهم) معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنهم (الى) ما جاء به (غير نبيهم) أي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته (أو) ناظرين الى (كتاب غير كتابهم) الذى أنزله الله تعالى على رسوله فلا ينبغي لهم الا الاتداع به والسماع منه اعتناء لما له وهو بين وفيه اشارة الى انه كان أمرا منقولا عن اليهود كما نقله في زاد المسير (فنزلت) آية (أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب) أي القرآن الذى ما قرطنا فيه من شئ فهو لوم على ما فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تأخير أو على مقدم معلوم من الحال أي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتبوا الى آخره وهذا سبب نزول الآية كما نقله في أسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم بآية من آيات الانبياء عليهم السلام كعصى موسى عليه الصلاة والسلام وناقصة صالح عليه السلام فقال لهم الله تعالى لهم أولم يكفهم معجزة القرآن التى هى أعظم المعجزات وهى باقية مستمرة ولذا قال (يتلى عليهم الآية) وعبر بالمضارع والضمير لليهود والمسلمين أو المشركين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهى عن قراءة

مابعد على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحق أو الضلال قوما (ان يرغبوا) أى يعملوا أو يعرضوا (عما) الكتب جاء به نبيهم الى غير نبيهم) أى ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيه يعنى ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله عليه السلام في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (أو كتاب) أى أو الى كتاب (غير كتابهم) أى النازل اليهم ولو كان في كتب الله تعالى الى غيرهم هذا ولغظ ما روه جاءنا من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ماسمعه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى يقوم حقا أو ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيرهم (فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب) يتلى عليهم) أى دائما باقية الدنيا

(وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هالك المنتطعون) ما خوذ من النضج وهو الغار الأعلى من الغم ثم استعير لكل تعمق قولاً وفعلاً أي المتعمقون في كلامهم الغالون في أقوالهم وأفعالهم المتكلمون بانصي حلو قههم البالغون في خوضهم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) كإرواه أبو داود وغيره (ليست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعمل به) أي في حال (الاعلمت به) أي اقتفاء بسنة الحميدة واقتداء بسيرة المحيطة (إني أخشى) أي أخاف خوفاً عظيماً (أن تركت شيئاً من أمره) أي الذي كان عليه في دينه (أن أزيغ) أي أميل عن الحق ٣٤٣ والهدى وأقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

(الباب الثاني) * (في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام) أي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من أمته في لوازم ملته (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وابناؤكم) أي أصولكم وفروعكم (وأخوانكم) أي أمثالكم (وأقرانكم) (وأزواجكم) أي أشباهكم من نساءكم (ورجالكم) (وعشيرتكم) وفي قراءة وعشيرتكم بصيغة الجمع أي جميع أقراركم أو كل من تعاشره وتصاحبونه ما خوذ من العشرة (وأموال اقترفتموها) أي اكسبتموها (من النقود والأجناس الآتية) وهي (وتجارة تحشون كساده) أي تحافون قلة وأجهل نقصان نقادها ونفادها (ومساكن من البيوت والبساتين) (ترضونها بعجبكم سكونها)

الكتاب المنسوخة الأصلية من يعرف النسخ والتجريف (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هالك المنتطعون) أي وقع في أمر يهلكه يؤدي إلى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع أي بالغ وغالى في الأمور وتشدق بكلام لا حاجة إليه من النضج وهو الغل الأعلى من الغم استعير لكل متعمق في قول أو فعل غير مهم وأصله من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المنتطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذهب أهل الكلام الخائض فيما لم يبلغه عقله ومناسبتنا ما نحن فيه أن من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم به صريح أول الحديث وهو تعلموا الفرائض قبل أن يقبضوا بها كوالتنطع والتعمق والبدع وهلك جاءه من باب ضرب ومنع وعلم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) وهذا رواه عنه أبو داود والبخاري وغيرهما (ليست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعمل به) من سنته في أقواله وأفعاله وأحكامه وهديه (الاعلمت به) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعاً لآثاره الحميدة (إني أخشى) أي أخاف (أن تركت شيئاً من أمره) أي شأنه وحاله الذي كان عليه عليه الصلاة والسلام (أن أزيغ) نراي وغين معجمتين أي أميل عن الحق والسنة وأصل معنى الزيع الميل عن الاستقامة قال الله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم أي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك والله أعلم

(الباب الثاني) * من القسم الثاني من الكتاب (في) ذكر ما يدل على (لزوم محبته) أي وجوبها عن كل مكلف من أمته وفي نسخة فصل والصحيح الأول وجوبها عقلاً وشرعاً قوله (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وأخوانكم وأزواجكم) أي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والأنثى وزوجة لغة أيضاً فرقابين المذكر والمؤنث (وعشيرتكم) وهم أقرباء النسب (وأموال اقترفتموها) أي اكسبتموها ومالكتموها (الآتية) أي أقراباً بعد ما ذكر وهو وتجارة تحشون كسادهما وما كن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضونها على ما أتى الله بآمره وسب نزولها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الآية معلوم من التفسير لا حاجة لذكره هنا (فكفي بهذا) المذكور في الآية (حذا) أي حنا وتحشر يضاً وترغبوا قال الراغب المحض التحريك كالحث إلا أن الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك وأصله الحث على الخضيض وهو قرار الأرض انتهى (وتنبهها) أي إيقاظها من نومة الغفلة عن محبته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفه عين (ودلالة) لهم على ما يجب في محبته (وحجة) أي اثباتاً لدليل وجوب محبته عليهم والآخرة أن بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله غيره (على التزام محبته) أي لزومها عقلاً (ووجوب فرضها) عليهم مشرعاً (وعظم خطرها) أي قدرها وفائدتها وأصله ما يعطى عند الرهان

أحب إليكم) حباً اختيارياً (من الله ورسوله وجهاد في سبيله) أي من حب الله ورسوله وجهاد في طاعته وعبادته (فترضونها) أي لا يرضى عن محبة الله فانهظر (حتى يأتي الله بآمره) أي بحجة عاجلة أو لقمة آجلة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يرضى عن المحارجين عن محبة الله ورضاه إلى موافقات نفوسهم وهوى متابعاتها (فكفي بهذا) أي التهديد والوعيد الشديد (حذا) أي تحريضاً وحشاً (وتنبهها) أي تنبهها (ودلالة) أي واضحة (وحجة) أي لأثمة (على التزام محبته) أي اثبات موافقة عليه الصلاة والسلام وفي نسخة على التزام محبته أي قبولها (ووجوب فرضها) أي ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة أو بضم فسكون والخطر بفتح الحاء المعجمة والظاء المهملة أي القدر أي عظمة شأنها ورفعة قدرها

(واستحقاقه) أى النبي عليه الصلاة والسلام (لها) أى للجنة الكاملة (غايه الصلاة والسلام) أى الكامل الثمام (اذفرع) بفتح قاف وتشديد راء أى لانه وبخ (الله تعالى) أى ارتفع شأنه وسطع برهانه (من كان ماله) أى من تجارة ومساكن وغيرها (وأهله) أى ماله من الأقارب عوما (وولده) أى وارلاده خصوصا (أحب اليه) أى الى نفسه (من الله ورسوله) أو من رضاهما أو اتباع أمرهما (وأوعدهم) أى خوفهم (بقوله فتر بصوا حتى يأتي الله بامر) أى بالذى أراد بكم من سوء في الدنيا أو العقبي أو فيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين أى نسبهم الى الفسق (بتمام الآية) أى بما تم الآية في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين (وأعلمهم) أى بطريق الكناية ٣٤٤ (انهم من ضل) أى بخذلانه سبحانه وتعالى (ولم يهده الله تعالى) أى الى برهانه

وتحقيق ايمانه (حدثنا أبو على الغساني) بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة (المحافظ) أى الجياني (فيما أجازنيه) أى من غير سماع منه ولا قراءة عليه (وهو) أى هذا المروى (عما قرأته على غير واحد) أى على كثير من الحديثين غيره ولعله خصه بالرواية عنه لعل سنده أو صحة نسبه (قال) أى الغساني (ثنا) أى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي ثنا) أى قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي) بفتح فسحة (ثنا) أى حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) أى حدثنا (أبو عبد الله محمد بن يوسف) أى القزويني (ثنا) أى حدثنا (محمد بن اسمعيل) أى البخاري صاحب

(واستحقاقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لها) أى للجنة المذكورة كما قيل تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلبا اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبة نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك (اذفرع) بفتح القاف والراء المهملة المشددة والعين المهملة أى وبخ قيل وفي أصل المصنف رحمه الله تعالى تفرع وال صواب الاول (تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين تقريره بقوله (وأوعدهم بقوله فتر بصوا) أى انتظروا أمره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى (وفسقهم) أى وصفهم ونسبهم للفسق (بتمام الآية) أى بما ذكر في آخرها حيث قال الله تعالى (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فجعلهم فاسقين بخلافهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعرون بعلمتها وهو معنى قوله (وأعلمهم انهم من أضل ولم يهده الله) تبارك وتعالى (حدثنا أبو على الغساني) الجياني المحافظ وتقدمت ترجمته (فيما أجازنيه) يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره (وهو) أى هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره (عما قرأته على غير واحد) من المشايخ غيره فله في روايته طرق كثيرة أقوى من هذه وانما اختارها لعل سنده وجلالته (قال) الغساني (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي ٢) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو الفربري راوى البخاري وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو امام أهل السنة صاحب صحيح البخاري قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) ابن كثير البغدادي الدورقي صاحب المسند وامام الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب الى دورق اسم بلدة أو الى صنعة الدوارق وهى نوع من القلائس قال (حدثنا ابن علية) بالتصغير الامام الثقة المحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن ميسم المشهور بابن علية أخرجه أصحاب السنن الستة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعلية أمه (عن عبد العزيز بن صهيب) علم منقول من المصنف وهو البناى الاعمى الامام الثقة المحافظ أخرجه الستة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة (عن أنس) بن مالك الصحابي المشهور (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا يؤمن أحدكم) هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روى بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غيره أحد أى لا يؤمن ايماننا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان (حتى أكون) بالنصب وهو غاية ما سبق له (أحب اليه من ولده ووالده

الصحيح (ثنا) أى حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) أى الدورقي البغدادي روى عنه أصحاب الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين (ثنا) أى حدثنا (ابن علية) بالتصغير هو الامام أبو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن القاسم المشهور بابن هلية وهى أمه روى عنه أحمد واسحق وابن معين وجاعة امام حجة أخرجه الستة (عن عبد العزيز بن صهيب) بالتصغير هو البناى الاعمى التابعي أخرجه الجماعة وقال أحمد ثقة (عن أنس رضى الله تعالى عنه) وكروا مسلم والنسائي (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم لم يند وفي رواية غيرهما أحد أى لا يكمل ايمان أحد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بآيمانه (حتى أكون أحب) أى أشد حبا (اليه من ولده ووالده) أى خصوصا (٢) قوله سبط المروزي يا صل الصلج واعل الصواب بثوبه والناس

(والناس أجمعين) أى وسائر الخلق عموما جبا اختيار يابو جب اكراماله عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيره وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة له لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الاترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يعيّل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لساعلم أو ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودينياه وآخرته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام أشقى الناس عليه وألطفهم اليه وحينئذ يرجح جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره وهذا أول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومحبة نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ متقدم الخبر والمعنى انه روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه

٣٤٥

تعالى عنه بمناه (وعن أنس رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كافي المحبين (ثلاث) أى خصال ثلاث (من كن فيه) أى من وجدن واجتمعن في حقه (وجد) أى أدرك بنفسه (حلاوة الايمان) أى في قلبه والتذبه كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالة اذا الاول علة الى روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر أوصفة لثلاث (ان يكونن الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثاني أو خبر

(والناس أجمعين) اشارة الى الله تعالى عليه وسلم واكراماله واجلالا واحب بمعنى أكثر محبو بية على خلاف القياس كاشغل من ذات النعمين ولم يذكّر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضى خروجها من غير تهالة من جهة كونه محباً وهى محبوبة والام وسائر الاهل داخل في الناس أيضاً ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسيأتى معنى محبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) أى روى عنه حديث بمعنى الحديث المذكور (و) روى (عن أنس) خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث) أى ثلاث خصال أو خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالذكرة كقولهم ضعيف عاذ بقوله أى رجل ضعيف (من كن) أى الخصال (فيه وجد حلاوة الايمان) خبر المبتدأ أوصفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة أو هو مجاز مرسل الخصلة الاولى (ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب الذى قال ومن يعصهما فقد غوى بنس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لا يهامة التسوية بين الله وغيره ولذا قيل انه مكرره واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز وأنه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصائصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصص محتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية أو ان هذا كان في ابتداء الاسلام ووجود المشركين بين ظهرهم لاسيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفواصل لفظي وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيد وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل (و) الثانية (ان يحب المرء) بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من (لا يحببه الا الله) أى يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء كما قاله ابن معاذ

(٤٤ - شفاث)

مبتدأ محذوف وهو هو أى هو ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (أحب اليه مما سواهما) ولم يقل عن سواهما العموم والمعنى من كل شئ مما عداهما وفي تنبيه ضميرهما هنا مع انكاره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثناه ما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بنس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة بانقرادهما دلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجماع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما أنكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) أى الشخص أعمن من الرجل والمرأة واغرب الانطاكى حيث توهم ان المرء مختص بالرجل وأتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحببه) أى شئ (الا الله تعالى) أى لا امر آخر أى في مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله أيضاً هو لمحبة الله تعالى ورضاه

و ان يكره ان يعود في الكفر (اثبات ايمانه وكمال ايقانه) كما يكره ان يقذف في النار) بصيغة المجهول أي يرمى في النار في هذه الذار
 وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لا ماع سواه
 ولا مانع ماعداه وان النبي عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبينه في اصال المرام ساعى بهذابته له في المرتبة والمقام لا صلاح شأنه
 ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح ٣٤٦ محبة ما وتر جميع مودتها (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

(و) الثالثة (ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار) لتمكن الايمان من قلبه ومحبة له
 واطمئنان قلبه وفي رواية بعد اذا انقذه الله تعالى منه والابتعاد الاخراج وهو ذاتا ظاهر في حق من تلبس
 بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع امان ولد مسلمان واستمر على اسلامه فاعلم بالمقايضة عليه وبالطريق
 الاولى وقيل الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بفي وهو يتعدى بالي
 لتضمنه معنى الاستمرار كما في قوله تعالى وما يكون لانا ان نعود فيها (وعن عمر) بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت
 أحب الى) خبر انت واللام في جواب قسم مقدر (من كل شيء) في الدنيا وغيرها (الانفسى التى بين
 جنبي) بشد يد الياء كياء الى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
 اليه من نفسه) ايثاره صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وغيره (فقال عمر) بحبيبه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (والذى) أى الله الذى (انزل عليك الكتاب) وأوحى اليك القرآن (لانت أحب الى من
 نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الآن) نطق بالحق أو ظهر اتصافك بكمال
 الايمان فهو متعلق بمقدر وهو منى على الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر
 (يا عمر) صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة عليقة تخصه بالنسبة لبعض من عداه أى لا يكفك المرتبة
 الاولى ولا يليق بعلوهم تلك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء
 لنفسه وترجيحها أمر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه أولا كان
 بحسب ما طبع عليه ثم تأمل فعرف بالاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه منها لانه الذى
 نجاهه من الهلاك في الدنيا والآخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال له الآن تحققت وطققت وقيل معناه ان
 يؤمن أحدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سواه
 وفيه سوء أدب ثم قال والحديث يرمى الى ان محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أمر غير اعتقاد أعظمته كما
 زعمه المصنف رحمه الله وورده القرطبي ولا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم من
 نفسه ومن كل شيء ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العلى الاختيارى
 الذى يقتضى العقل ايثاره وان خالف كحبة المريض الدواء لا الطبيعى الذى لا يدخل تحت اختياره فان
 الله لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولو ازمها من الحياة ونحوها
 وقيل المراد الروح وان قرؤا بينهما ما وادباتى بين جنبيه السر القائم به الحياة واطافة اليهما الجرى
 العادة بسبب الحياة بسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة وليس هذا
 موضع الكلام على الروح انتهى وابرز عمر رضي الله تعالى عنه القسم بعد ما قدره تحقيقا لخلاص
 طويته في مقالته ولذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لماعلمه منه (وقال سهل) ابن عبد الله
 التستري (من لم ير) أى يعلم ويتحقق يقينا (ولاية الرسول عليه في جميع أحواله) الولاية بكسر الواو
 وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر
 تولى الامر وقيل الولاية والولاية واحدة وهى مصدر نحو الدلالة والدلالة حقيقة تولى الامر انتهى والمراد

كما رواه البخاري (انه قال
 للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لانت) أى والله
 لانت (أحب الى من كل
 شئ الا من نفسى) أى
 روحى (التى بين جنبي)
 صفة كاشفة أى التى فى
 بدنى وبها اقوام أرى
 ونظام قدرى ولذة حياتى
 الموجبة لسكرة مماتى
 وهذا جرى منه بناء على
 صدق مقامه وحسن
 مرامه حيث ظن ان المراد
 بمحبة عليه الصلاة
 السلام هو الحب الطبيعى
 فى هذا المقام (فقال له
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان يؤمن أحدكم)
 أى ايمانا كاملا (حتى
 أكون أحب اليه من
 نفسه) أى حبا اختياريا
 يوجب اختيار محبة
 رسول الله ورضاء على
 محبة المخلوقين مما سواه
 لقوله تعالى لا يكاف الله
 نفسا الا وسعها وقوله
 تعالى وما جعل عليكم فى
 الدين من حرج فلما
 نقض لهذا المعنى من هذا
 المبنى (قال عمر والذى

انزل عليك الكتاب لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 الآن يا عمر) أى فى هذا الزمان قد استقامت ايماننا وتسكمت ايقاننا ولا يبعد ان يكون الاستقمام مقدر ابطا لهذا الامر الذى وجب
 ان يكون من أول الوهولة مقرا (قال سهل) أى ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم يرواية الرسول) أى أمره وحكمه (عليه)
 أى جارى على نفسه (فى جميع الاحوال) وفى نسخة صحيحة فى جميع أحواله أى من أفعاله وأقواله

(و يروى نفسه في ملكه) بكسر الميم أى فى تصرف نفسه وتبدير أمره وأما فى بعض النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرمى مجزوما كان له وجه (لا يذوق حلاوة سنته) أى طراوة سيرته (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أى إيماننا كاملا (حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث) أى إلى آخره فهو مجرور أو منصوب بتقدير أعنى ونحوه أو مرفوع أى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس أجمعين * (فصل) * ٣٤٧ (فى ثواب محبته صلى الله تعالى

عليه وسلم) أى ما يرجوه محبته فى الدنيا ويأمله فى دار العقبى (حدثنا أبو محمد عتاب) بن شبيب القوفيه (بقرائى عليه ثنا) أى حدثنا (أبو القاسم حاتم) بكسر التاء (ابن محمد ثنا) أى حدثنا (أبو الحسن على بن خلف) بفتح الحين وهـ والمخافى القاسى (ثنا) أى حدثنا (أبو زيد المروزى) تقدم (ثنا) أى حدثنا (محمد بن يوسف) أى الفربرى (ثنا) أى حدثنا (محمد بن اسمعيل) أى الامام البخارى (ثنا) أى حدثنا (عبدان) هو عبد الله ابن عبد الله (ثنا) أى ابن عثمان (أبى) أى أبوه عثمان بن جبلة بن أبى داود العتيكى المروزى أخرج له الشيخان (ثنا) أى حدثنا (شعبة) وهو امام (جليل عن عمرو بن مرة) أحد الاعلام وكان من الأئمة العاملين الكرام روى عن ابن أبى أوفى

انه لا يخالفه فى أمر من أموره (ويرى نفسه فى ملكه) بكسر الميم أى يملكه حتى كأنه عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يذوق حلاوة سنته) استعارة تصريحية أو ممكنية وتخيلية والمراد انه اذا سلم ولايته رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لا تباعه ولا اقتدابه فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء المحلوالذيذ وهذا مأخوذ من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أى لا يكمل إيمانه (حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث) منصوب بـ أعنى ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن فيه ولما عمل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى أقواله وأفعاله تلذذ بالاعتدائه ولا يستلذ بذلك الا اذا أحبه فان المحب لا يخالف محبوبة فيتكلم مراده و بهذا دل على الاحبية وطاقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله * ان المحب لمن يحب مطيع * مع الكلام عليه

* (فصل فى ثواب محبته) * صلى الله تعالى عليه وسلم بما يرجوه من بر كتها فى الدنيا ومن سعادته بها فى الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب والنواب الجزاء ثم أسند حديثا فى ذلك رواه البخارى فقال (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقرائى عليه) تقدم بيانه وان القراءة والاجازة سواء عند المصنف رحمه الله تعالى وعند غيره القراءة أقوى وهو الظاهر قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) تقدم أيضا والكلام على التمكن بآبى القاسم مشهور سياق منه ما فيه الكفاية قال (حدثنا أبو الحسن محمد بن خلف) القاسى كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزى) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفربرى وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) البخارى وقد تقدم قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان وقد تقدم قال (حدثنا أبى) أبو عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتيكى الشقة أخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن عمر بن مرة) الجلى بفتح الحين نسبة إلى جـ ل أبو حى أحد الاعلام العاملين أخرج له أصحاب الكتب الستة وثلاثون سنة ست عشرة ومائة (عن سالم بن أبى الجعد) الاشجعى السكونى فى سنة خمس وخمسين ومائة وأخرج له الستة واسمه مرفوع (عن أنس ان رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان الرجل اعراى لا يعرف وقيل هو الاعراى الذى بال فى المسجد وقال ابن بشكوال انه أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أو أبو ذر رضى الله تعالى عنه واحتج بحديثين لا حاجة له فيهما وقيل انه اعراى اسمه ذوالخو بصره وقيل ان السائل عمير بن قتادة وفى معلى الذهبي انه عمر بن الخطاب وابان قيل ولذلك أورد البخارى هذا الحديث فى مناقب عمر رضى الله تعالى عنه قلب التعبير برجل من غير تعيين بآبى كونه عمر أو غيره من مشاهير الصحابة الا أن يكون الراوى نسيه والظاهر انه اعراى (فقال متى الساعة يا رسول الله) سأله عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة ثم أطلق الساعة على كل زمان قليل فيقول جلست

وابن المسيب وجاعة وعنه سفيان وغيره قال ابن أبى حاتم ثقب رأتى الارعاء أخرج له الستة (عن سالم بن أبى الجعد) تابعى جليل (عن أنس رضى الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه الطريق التى أخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح وأخرجه من طريق أخرى فى الاحكام أيضا وأخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن أبى الجعد فى الكتب الستة عن أنس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقيل أبو موسى وأبو ذر وقيل غيرهم والله تعالى أعلم (أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة) أى القيامة أو ساعة القيامة وحالة الندامة والملازمة (يا رسول الله) كأنه أظهر الشوق إليها

والذوق لديها (قال ما أعددت لها) أي ما أعددت لما يصيبك من أهوالها وشدائد أحوالها (قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها ازادة للعبادة والمراد بها العبادات النافلة (ولكني أحب الله ورسوله) أي أطيعهم ما فيهم ما يوجب رضاها من الفرائض وهذا زبدية معنى قول صاحب البردة * ولم أصل سوى فرض ولم أصم * أي سوى فرض (قال أنت مع من أحببت) وفيه إيحاء إلى أن دعوى المحبة مع مجرد الطاعة الواجبة كافية وللحجة في الجملة دلالة صحيحة وافية، أماد دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية مذبذومة وأصحابها على هذا الادعاء ٣٤٨ مذمومة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت إلى هذه المرتبة

العينية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضي الله تعالى عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولها صحبة وقيل هو تابعي ولا يبيد صفوان صحبة (قال هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهو في المدينة السكينة (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك) بالجزم على جواب الأمر ويجوز رفعه على الاستثنا (فناولني يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله اني أحبك قال المرء مع من أحب) أحب بحكم عام شامل تام وفيه إشارة إلى أن المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والذائي عن صفوان بن قدامة (وروي هذا اللفظ) أي في هذا الحديث (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن

عندك ساعة أي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه ما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود أو بالنسبة لما يقع فيه من الأمور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها القسربها كائناتها النحوق وقوعها بتقع بعد ساعة أو لأنها تأتي بغتة أولان البعث من القبور يكون في أسرع من لحظة ولا يخفى ما فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما أعددت لها) أي ما هيأت وأحضرت لها من الأعمال الصالحة التي تنفعك فيها إذا قامت وهذا قريب من الأسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسأله عما هو معد له فيها إشارة إلى أنها لا يعين زمان وقوعها لانه لا يعلمه الا الله (قال ما) هي نافية (أعددت لها من كثير) بالثنية وفي بعض النسخ الموحدة التحية وهو صحيح أيضا (صلاة ولا صيام ولا صدقة) من اضافة الصفة للأوصاف أي لم أعد لها ما ينفعني فيها * (ولكني أحب الله ورسوله) استدراك على ما ذكره من تقريره وتركه ما ينفعه أي ليس عندي ما ينفعني ثمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهم (قال أنت مع من أحببت) وفيه جواب له على أتم الوجوه وتبشير له ولأن أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في تمة الحديث أن من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا فخرنا بذلك فحاشد بدا وليس المراد بكونه معه انه مساو له في منزلته وعلمه مرتبته كما روائه المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وان كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معني الحديث المحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

وقائل هل عمل صالح * أعدته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى * وجهه المرء مع من أحب
ومن شعر الصبا قولي

وحق المصطفى لي فيه حب * اذا مرض الرجا يكون طبيا
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان الفتى مع من أحبا

وتقدم ايضا (وعن صفوان بن قدامة) الصحابي التميمي المرادى كما قاله الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن قال (هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي سافر ليلى في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك) أي أمددها لي كما كان عادته في المباينة (أبايعك) مجزوم في جواب الأمر والمباينة الاقرار بما جاءه واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاعلة من البيع نقلت لما ذكر (فناولني يده فقلت يا رسول الله اني أحبك قال المرء مع من أحب) تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنه كما ذكر الترمذي والذائي (روي هذا اللفظ) يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مخاطب له من ذكر محبته له (عبد الله بن مسعود وأبو موسى) الأشعري (وأنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر بمناء) وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ردمهم في الحديث

مسعود وأبو موسى وأنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر رضي الله

تعالى عنه بمناء) أي بدون هذا اللفظ ومنه في الجامع الصغير المرء مع من أحب رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والذائي عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من أحب وله ما كثر وفي هذه الزيادة إشارة إلى أن قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير إليه قوله تعالى ومن بطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين كما يوحى إليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة أكمل الصالحين يحشر معهم كما

قيل شعر أحب الصالحين ولست منهم * لعل أن أنال بهم شفاعة وأكره من بضاعة المعاصي * ولو كنا سواء في البضاعة وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء وأما العلماء فهم مورثة الأنبياء (وعن علي كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله تعالى عنهما) الظاهر أن أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله (فقال من أحبني) أي الله تعالى (وأحب هذين وأباهما وأمهما) أي لأجلي أولادواتهم المشتملة على حسن صفاتهم (كان معي) أي مقربا عندي (في درجتي) أي في جوارى في الجنة أو في درجة أهل بيتي لما سبق من أن المرفع مع أحب (يوم القيامة) وكذا في ما بعده حال دخول الجنة (وروي) أي رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله ٣٤٩ تعالى عنهما (أن رجلا) قال

البعوى في تفسيره أن الآية الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش أنه أنزل في عبد الله بن زيد بن عبدربه (أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت أحب إلى من أهلي ومالي وأنا لا ذكرك فإصبر) أي عنك رؤية (حتى أجيء) أي أحضر لديك (فانظر إليك) أي لتقرر عيني ويسكن قلبي (وإني ذكرت موتي وموتك) أي لانه لا بد من وقوعهما معا أو متعاقبا (فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) أي المرسلين (وان دخلتها) أي بالغرض والتقدير (لا أدرك) أي لان أحدا لا يكون مع الأنبياء أسواك فإكون محروما عن رؤية طلعتك هناك

السابق ونسبه بعضهم إلى الغلط فيه (وعن علي) ابن أبي طالب في حديث رواه عنه الترمذي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين) ابني علي رضي الله تعالى عنهما أي أمسكها (فقال) وفي نسخة وقال (من أحبني وأحب هذين) إشارة إلى السبطين الحسن والحسين (وأباهما) عليا رضي الله تعالى عنه (وأمهما) فاطمة الزهراء أي مال إليهم ميلا اختيارا بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان معي في درجتي) أي رتدي ومنزلي قال الراغب الدرجة تعتبر الصعود ودون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى والرجال عليهن درجة انتهى (يوم القيامة) ان أريد بيوم القيامة في المحشر فالعامة على ظاهرها والمعنى أنهم مع الله عليه وسلم في صعيد واحد لقرهم منه ويقدمهم على غيرهم من أمته وسائر الأمم وان أريد به الآخرة الشاملة للجنة فالعامة والدرجة عبارة عن زيادة القرب بالمعية الحقيقية كما روي (وروي) رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال البغوي في تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان أي قيل هو عبد الله ابن زيد بن عبدربه الانصاري الحارثي (فقال لانت) اللام جواب قسم مقدر (أحب إلى من أهلي ومالي وأنا لا ذكرك) أي أتذكرك في ذهني وأصورك أو أذكر اسمك ومثلك فهو من الذكر بالكسر أو الضم (فإصبر عنك) أي عن رؤيتك لشدة محبتي لك (حتى أنظر إليك) فيطمئن قلبي وتقر عيني برؤيتك (وإني ذكرت موتي وموتك) أي اناسا نموت وننتقل من هذه الدار لدار أخرى (فعرفت) ونجدة قت (انك إذا دخلت الجنة) بعد الموت (رفعت) إلى الدرجات العلى (مع النبيين) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وان دخلتها) أنا ضم النافع عبر في جانب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذا التحق دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة ورفعة فيها وفي جانبه هو بان لعدم خزمه في نفسه بذلك (لا أدرك) بعد الدخول لانك في مقام أعلى لا يصل اليه غيرك (فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في امتثال أمره ونهيه ويلزمه محبته له أيضا ولم يذكر تحققها لذكر الرجل لما وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلوصه فيها (فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم الجنة وعالي مراتبها فيعبدونه بغير فاقة أكرم خلق الله وأقربهم وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان لانعم عليهم بما أخفى لهم من قررة الاعين (وحسن أولئك) تعجب أي ما أحسنهم (رفيقا) تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره أو لارادة كل واحد منهم (فدعاها صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب حضور ذلك الرجل (فقرأها) أي هذه الآية (عليه) جوابا له وبشيرا وفي

قصير جنة النعيم في نظري حينئذ كنار الحليم (فانزل الله تعالى) أي تسليمة لا عشاق عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) أي يحبهما ويبتغي أمرهما (فاولئك) أي المحبون لأجائى والمستأقون لاوليائى (مع الذين أنعم الله عليهم) أي بنعمة المعية والقرية في المرتبة الجمعية (من النبيين) أعم من المرسلين (والصديقين) أي المبالغين في الصدق والتصدق والكاملين في مقام اليقين والتحقق (والشهداء) أي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العباداة (والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (وحسن أولئك رفيقا) أي ما أحسنهم رفيقا وفقنا الله إلى كمال متابعتهم ووجال محبتهم توفيقا (فدعاها) أي نادى الرجل الذي شكاه (فقرأها عليه) وشفاه عما كان خائفا منه على شفاه

(وفي حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه) أي الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يطرق) بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف أي لا يغض بصره لديه (فقال ما بالك) أي سأنتك وحالك (قال) وفي نسخة فقال (باني أنت وأمي) أي أفديك بهما (أتمتع من ٣٥٠ النظر) ويروى بالنظر (اليك) أي في الدنيا (فاذا كان يوم القيامة رفعك الله

تعالى) في أعلى الدرجات (بتفضيلك) أي بسبب تفضيله سبحانه وتعالى اياك على من سواك في شئنا الضرورة لا أزال (فأنزل الله الآية) أي الماضية تسلياً لما سيأتي من الأحوال الآتية (وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الاصفهاني في ترغيبه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحبني كان معي في الجنة) أي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

* فصل *

فيما روى عن السلف أي الصحابة والتابعين (والآئمة) أي من الخلف في أمر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أي اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفي نسخة قال حدثنا (القاضي الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) أي

تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعينه حتى لا يرى أحدا غيره في الدنيا فعمى مكانه وقسمهم كما قال البيضاوي أربعة أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الى مراقب النظر في الحجج والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصقية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا أنفسهم في اداء كلمة الله واطهروا الحق ثم صالحون صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم (وفي حديث آخر) لم يعزلنا قله (كان رجل) قيل هو ثوبان أو من تقدم ذكره (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ملازما لمجلسه (ينظر اليه) أي يذم النظر الى وجهه الكريم (لا يطرف) بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملة متين وفاء أي لا يطبق أحد جفنيه على الآخر ويغض بصره أو يصرفه عنه من طرفه العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر أي تحرك وظاهر قول بعضهم أي لا يغض بصره مطرقا رايها بصره الى الأرض انه من الاطراق بضم أوله وقاف وهو صحيح أيضا لكني لا أعرف هل هو رواه أو تحرف عليه أو تسامح في تفسيره (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما بالك) أي ما شأنك حتى تحدد النظر وتدينه كالجهوت (قال) أفديك (باني أنت وأمي) جريا على عادتهم فيمن يحبونه ويحلو به (أتمتع بالنظر اليك) أي أنفذ بذامة نظري في وجهك مادام كنتها في الدنيا لا انتفع به وأترود منه (فاذا كان يوم القيامة) وبعد دها (رفعك الله) الى المنازل العالية في جواره (بتفضيلك) أي بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته (فأنزل الله الآية) المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الى آخره (وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه وسيأتي اخراج المصنف رحمه الله تعالى له بقوله بطوله في فصل علامة محبته (من أحبني كان معي في الجنة) أي قريبا منهم كمنان رؤيتي وزيارتي وليس المراد بالمعية الحقيقية كما تقدم

* (فصل فيما روى عن السلف) * من العلماء والصالحين (والآئمة) وفي نسخة بعكسه الآئمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسران بما يقتضي المغايرة ففسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والآئمة بالتابعين ومن بعدهم (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) والمحبة الميل الروحاني طبعيا كان أو مكتسبا اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو أخص من المحبة وقال القيصري رحمه الله تعالى في شرح قول ابن القارض قدس سره وبابين شوق واشتياق فندبت في * قول بخاطر أو تجل بخضرة الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذاب حال الوصال لنيل زيادة أودوامها انتهى والفرق المذكور اما من الفجوى أو هو اصطلاح للقوم (حدثنا القاضي الشهيد) ابن سكرة وقد تقدم قال (حدثنا العذري) نسبة لابي عذرة وقد تقدم قال (حدثنا الرازي) تقدم وهو نسبة الى الرازي على خلاف القياس قال (حدثنا الجلودي) تقدم بيانه وبيان نسبته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال (حدثنا مسلم) امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد واختلف في اسمه فقيه بل يحكي وقيل على وقيل سمياد

قال

حدثنا (العذري) بضم العين وسكون الذا المفعلة (حدثنا الرازي ثنا) أي حدثنا (الجلودي) بضم الجيم (ثنا) أي حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) أي حدثنا (مسلم) أي صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه

(ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القاري بشديد البلاء المذني نزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (عن أبيه) أبوه هو أبو صالح السمان واسمه هذا كوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي) وفي نسخة من أشد الناس (لي حباناس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور ٣٥١

المتقدم ونعمته (يكونون بعدى) أي يولدون بعد حياتي و يولدون بعد وفاتي (يودأ أحدهم) أي يتمنى (لورآني) أي ان يبصرني (بأهله وماله) أي بدلهما (وتقدم مثله عن أبي ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضي الله تعالى عنه أي في هذا المعنى (وقوله) أي في آخر المبنى (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب إلى من نفسي) أي روي (وما تقدم من الصحابة في مثله) أي في مثل هذا ورد كثير (وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه) وفي نسخة العاصي بالبلاء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان أحد) أي من الخلق (أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان) المعروف بعبدة بنت خالد بن صفوان روت عن أبيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فأسهو وامن الكتاب

قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري نزيل الاسكندرية الثقة أخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة (عن سهيل) تقدم بيانه (عن أبيه) هو صالح السمان المعروف بكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا) منصوب على التمييز ولم يقل أحب مع انه أخصر لان هذا أبلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحاً على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى أشد قسوة دون أقسى وأنى بمن التبعيضية لانهم مثل من كان في عصره وهو أحب إليه من نفسه وأهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت شدة وضعفها ويبقى مفهوم قوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ولا شيء فوقه الا ان يقال انهم من جملته من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى والتفضيل يختلف جهاته فاشد محبة من لم يره الداخلة في الإيمان تفضل غير هاهنا الاعتبار ولذا قال (ناس يكونون بعدى) فبين أشد بته هذا وبقوله (يودأ أحدكم) أي يحب ويرغب في انه (لورآني) يبصره وشاهدني ولوللتمني (بأهله وماله) البلاء هنالكية والمقابلة كعبته بكذا أي يتمنى لو بذل أهله وماله لاجل رؤيته وفي لوفي مثله أقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يودمعة درأى يتمنى رؤيتي ويودها يبذل كل ما يعز عليه والتقدير ولورأني بمقابلته كل شيء فعل وقيل انها مصدرية وهى مع ما بعد ما فعل يود وقيل انها حرف تمن كما بينه النحاة (ومثله) أي بمعناه وقريب منه لفظاً (عن أبي ذر) القاري الصحابي المشهور (وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب إلى من نفسي) وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا (وما تقدم من الصحابة) كثوبان وصفوان وغيرهما (في مثله) من كونه أحب إليهم من أنفسهم (وعن عمرو بن العاص) بحذف الياء واثباتها وقفاً كما مر (ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر ما يعته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطلب منه ان يدعو له بغيره ما صدر منه وانه كان أبغض الناس له واخر صهم على قتله وبعد ما يابعه وأسلم قال ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق ان أملأ عيني منه اجلاله حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان أصفه الى آخره وسأني الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن عبدة بنت خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملة والفاء ونون تقدم الكلام واما بنته عبدة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحاسي لا أعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها المحاكم (قالت ما كان خالد) يعني أباه (ياوى الى فراش) أي اذا أراد النوم ليلا وخصيت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه غالباً كما قال الشاعر

نهارى نهار الناس حتى اذا أتى * الى الليل هزتنى اليك المضاجع

(الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) استثناء من أعم الاحوال أي لم يكن له غير هذه الحال (والى أصحابه) الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو لخالد (من المهاجرين والانصار) وخالد هذا هو الكلاعى الحمصي لقي سبعين رجلاً من الصحابة (يسمهم) أي يعدهم باسمائهم

والله أعلم بالصواب (قالت ما كان خالد ياوى الى فراش) أي مرقد له (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الى رؤيته (والى أصحابه من المهاجرين والانصار) أي الذين سبقوه (يسمهم) أي يذكرهم باسمائهم واحداً بعد واحد

روى يقر لهم) أي جميعهم وروى منهم (أصل) أي في أصول الدين (وفصل) أي وفرعي في فرع المجتهدين أو معناهما أحسب ونسب
وقيل الأصل الوالد والفصل المولود والمعنى أن كبارهم وصغارهم بمنزلة آبائي وأولادي وأمامنا نقله الحلي عن الجوهري أن الكسائي
قال قولهم لأصل له ولا فصل الأصل ٣٥٢ الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على أهل البيان (والهم يحسن

قلبي) بكسر الحاء أي
يميل (طال شوقي اليهم
فجعل ربي قبضي) أي
قبض روعي (اليك) أي
إلى رجعتك (حتى) أي
يكبر الجملة الأخيرة أو
الجملة كلها حتى (يعلمه
النوم) فموت الأقران
موجب الأخران (وعن
أبي بكر رضي الله تعالى عنه)
وفي نسخة وروى عن
أبي بكر كما رواه ابن عساكر
في تاريخه عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما
عنه (أنه قال للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
والذي بعثك بالحق) أي
أي أرسلك إلى الخلق
(لإسلام أبي طالب كان
أقر لعيني) أي أشد سرورا
عندي (من إسلامه يعني
أباه) عثمان بن عامر رضي
الله تعالى عنه (أبا جافة)
بضم القاف عاش بعد
أبيه وخصه من تركته أبي
بكر رضي الله تعالى عنه
السدس فرده في أولاده
وتوفي سنة أربع عشرة
(وذلك) أي قال وسبب
ذلك (أن إسلام أبي
طالب كان أقر لعيني)
يعني والله غالب على امره

(ويقول هم أصلي وفصلي) يعني أني افتخر بهم وانتسب اليهم دون آبائي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل
وهو اتباع وفي الحمل ماله أصل وفصل أي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لأصل
له ولا فصل الأصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره أهل اللغة والظاهر أن المراد أن عليهم عندني وبهم
أفصل وأحكم فليحزر (واليهم) (يحيى قلبي) أي يشاقق بذكر عهودهم من الحنين (طال
شوقي اليهم) لبعدهم عني وبهم وطول مفارقتي بموتهم (فعجل يا) (رب قبضي اليك) أي عجل موتي حتى
ألقاهم ولا يزل يردد ذلك (حتى يغلبه النوم) أي حتى ينام ويستغرق في نومه فيترك قوله هذا وتأتي
الموت وإن كان مكرها فانه يجوز إذا خاف فتنة في دينه فلعل خالدا كان كذلك وشيأني لهذا من يديان في
الفصل الآتي عن الحكميم الترمذي (وعن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه وفي نسخة وروى
(أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم) لما أسلم أبو جافة والده كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما (والذي بعثك بالحق) أي بالدين الحق وهو قسم (لإسلام أبي طالب) جواب
القسم يعني صلى الله عليه وسلم (كان) أي إسلامه (أقر لعيني) أي أسروا أحب عندي وهو
قرة عيني من القرو وهو البرذلان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن القرار والشتات فان العين إذا
رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره (من إسلامه يعني أباه أبا جافة) رضي الله تعالى عنه وأبو جافة
هو أبو الصديق وده عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه
وبقي بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة أربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه أبو جافة غيره وغير أبي جافة
المر في كاذ كره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ أباه (و) بيان (ذلك) المذكور من كون إسلام
أبي طالب أقر لعينه من إسلام أبيه (أن إسلام أبي طالب كان أقر لعيني) أي أحب اليك من كثير من
الأمور فانه كان يحبه حبما شديدا وكان بمنزلة والده إذا كان في كفالته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يتبعني أن يهديه الله للإسلام فبات كافر أو هذا الحديث رواه أحمد وابن اسحق وأبو خاتم وليس قول
المصنف رحمه الله تعالى وروى كما في بعض النسخ تمر يض له كما توهم حتى يعرض عليه بانه صحيح
تعددت طرقه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فأتاه أبو بكر رضي الله
تعالى عنه بابيه يعقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل تترك الشيخ في
بيته حتى أكون أنا آتية فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمسي اليك فأجلسه صلى الله تعالى عليه
وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له أسلم فاسلم ورأسه كالثمامة بياضا فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم غير واحد أعني اخضبه ولم يأسر بالإسلامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر
والذي بعثك بالحق إلى آخره وفيه من محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى في حيث قدم
ما أسره على ما أسره تقديمه على نفسه وأعلم أن أبا طالب كانت محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه حقيقة لكن الله لم يهديه للإسلام وفيه حكمة عظيمة وهو
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره وجانيته ظاهرا حتى ما كان أحد يجترئ عليه فلو أسلم لم يقبلوا
جواره إذا جوار للمسلمين عندهم نختم الله على لسانه لذلك ولذا المألمات لزمته الهجرة لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وأهل بيته وهذا ما تغفلن له بعض العلماء كابن القيم في الهدى
النبوي وصاحب الامتاع (ونحوه) أي في معنى ما رواه البيهقي والبخاري عن ابن عمر (عن عمر)

ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أو حين أسلم أبوه عام الفتح وهناه النبي عليه الصلاة والسلام (ونحوه عن عمر رضي الله تعالى عنه)
أي نظير حديث أبي بكر ما رواه البيهقي والبخاري عن ابن عمر عن عمر رضي الله تعالى عنهما

(انه قال) أى قال نحو حديث الصديق (العباس) أى تسمية وترغيبا له فى الاسلام ان قاله قبل اسلامه أو تهنئة له وترجيما به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية أى اسلامك (أحب الى) أى بالحسب الشرعى (من اسلام الخطاب) أى لو وجد فرضا (لان ذلك) أى اسلامك (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بحسب الطبيعى ورجح الدجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق) أى امام المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص مرسل (ان امرأة من الانصار) أى من بنى دينار كفى رواية ابن اسحق ٣٥٣ (قتل أبوها وأخوها وزوجها) أى

فى سبيل الله تعالى (يوم أحد) أى زمن وقوعته (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى قتال كفاورقريش وكسر المسلمين وانهمزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة من المؤمنين وأشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين (فقلت) ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للفعل أى ما جرى له وكيف حاله (فالوا خيرا) أى فعل خيرا وفى نسخة بخير أى هو بخير فى بدنه وسالم من عذوبه (هو) وفى نسخة وهو (بحمد الله كما تحمين) أى من الصحة والعافية (قالت) أى لبعض أصحابه (أرنيه حتى أنظر اليه) أى ليطمئن قلبي لديه وفى نسخة صحيحة أرنيه بصيغة الجمع فاروه (فلما رآته قالت كل مصيبة)

ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه (انه قال للعباس) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تسلم) بكسر همزة ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه وبفتحها على انه مصدرية ان كان بعده والصحيح الثانى لما يأتى (أحب الى من اسلام الخطاب) يعنى أبى (لان ذلك) أى اسلام العباس (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك له فى فتح مكة لما أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم واركب أباسقيان بن حرب خلفه وهو كافر وركضها فراه عمر فقال أنوسقيان عدو الله الحمد لله الذى أمكننى منك فاستدجر به حتى دخل به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعنى أضرب عنقه فقال العباس انى أجرته يا رسول الله فلما أكثر عمر فى شأنه قال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بنى عدى ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلامك أحب الى من اسلام الخطاب لو لم الى آخره (وعن ابن اسحق) صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه أيضا البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص مرسل (ان امرأة من الانصار) هى من بنى دينار ولم يسمها (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أحد) اسم جبل كانت عنده الغزوة المشهورة (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقلت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك نادبا لان الفعل يستلزم الحياة فإر يذلمه (فالوا خيرا) أى فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده (هو بحمد الله كما تحمين) أى سالم منصور ومظفر (قالت) لمن سألتها (أرنيه) أى دلنى عليه (حتى أراه) وأتلف ذنب شاهده وفى نسخة أرنيه (فلما رآته) بعد ما دلتها عليه (قالت كل مصيبة) تصيب المال والاهل (بعدك) أى بعد سلامتك ورؤيتك (جلال) بفتح الجيم واللام ثم لام أخرى بمعنى هين لا بألى به ولا أضر عليه ويكون جلال بمعنى عظيم أيضا لانه من الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس

يقتل بنى أسيد ربهـم * ألا كل شئ خـلا فـهـ جـلـلـ

والثانى قوله فـلـمـن عـفـوت لـاعـفـون جـلـلـا * ولـثـن سـطـوت لـاو هـن عـظـمـى

وهو دليل على قوة إيمانها وتقديمها بحجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على محبة غيره من الاهل (وسئل على بن أبى طالب) كرم الله وجهه ولم يذكر وامن رواه عنه (كيف كان جبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما مقداره فى شدته (قال كان والله أحب الي من آمننا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسر هاء مع فتح الميم وكسر هاء جمع أمهات بمعنى أم لغة فيه الا انه يختص بنى آدم قال * أمهتى خندق والياس أبى * ويقال فى البهائم أمات (و) أحب (من الماء البارد على الظما) بمعنى شدة العطش ويمدو يقصر والافصح قصره وأعاد الجار

(٤٥ - شفاث) أى من قتل أب وأخ وزوج وغيرهم (بعدك) أى بعد سلامتك أو غير مصيبتك (جلال) بفتح الجيم واللام الاولى أى هين وجا فى رواية ابن اسحق مفسر اتريد صغيرة أى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة (وسئل على بن أبى طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان جبكم) أى معشر الصحابة أو جماعة أهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أى على رضى الله تعالى عنه (كان) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (أحب الي من آمننا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما) بفتح حتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفى إعادة الجار اشعارا به أنه قد نفعا لانه روح الروح وإيماء الى انه

أحب اليهم من أرواحهم (عن زيد بن أسلم رحمه الله) أي الفقيه العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره أخرجه أصحاب الكتب الستة والمحدث رواه عنه ابن المبارك في الزهد (خرج عمر رضي الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) أي يحفظهم برعايته ويتخير عن أحوالهم على عادته في أيام خلافته (فرأى مصباحاً) أي سراجاً (في بيت) أي فقصده (وإذا عجز زنتفس) أي تندف (صوفاً) وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفس وهو تفرق الشيء بأصابعك حتى ينتشر كالتمفيش (وتقول) أي وهي تنشد رجزاً (على محمد صلاة الأبرار) جمع برابار والمراد بالصلاة هنا تعظيمهم له في الدنيا بآباءه لا ذكره وإظهار أمره وفي الآخرة بتضعيف أجره ورفع قدره (صلى عليه الطيبون الأخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف (قد كنت) أي أنت (قواماً) أي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواماً وجعله الدجى أصلاً أي كثير الصيام للرياضة (بكاً) بضم الواو مدحوراً من الغلة في المدحود أي ذوبكاً أو أريد به المبالغة كرجل عدل يعني الكثرة بكائه وهذا المعنى أنسب لمقابلة ما قبله وقد أعرب الدجى بقوله قصر لضرورة الوزن وأصله بفتحها ومدوداً ٣٥٤

لأنه نوع آخر مما يجب واشدة منفعة وخص الظمالة حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه (وعن زيد بن أسلم) الفقيه العمري توفي سنة ست وثلاثين ومائة أخرجه أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال (خرج عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من بيته لازمة المدينة (ليلة يحرس الناس) على عادته في خلافته إذا كان يدور في الأزقة ويعس ليعرف حال الناس (فرأى مصباحاً) موقداً (في بيت) فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه (فرأى عجوزاً) أي امرأة مسنة ويقال عجوزة أيضاً ولم أر من الشرح هنا من ترجمه أبشئ (تنفس صوفاً) بضم الفاء وشين معجمة ونفس الصوف والقطن لأصله مع علوم (و) هي (تقول) أي تنشد شعراً من بحر السريع (على محمد صلاة الأبرار) معنى الصلاة مشهور وعلى متعلق بصلاة أو بمقدرو يجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسيعهم فيه والبرار جمع برابار وهو كل مطيع لربه متق أي ادعوه بكل ما تدعوه الأبرار (صلى عليه الطيبون الأخيار) المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والأخيار جمع خير مخفف أو جمع خير بمعنى أخير وأنتي (قد كنت قواماً بكباً بالاسحار) قواماً أي متجهداً لأن القيام يختص بصلاة الليل أي كثير القيام للعبادة وبكاً بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل أطلق عليه ليل الغة وهو يمدو يقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من أن بكاً بتشديد الكاف والكلام سجع لا نظم لا نكسار الوزن وكذا ما قيل من أن بكاء ممدود مضاف للاسحار بدون باء والاضافة على معنى في تكاف وتعسف (يا ليت شعري والمنيا أطوار) شعري بمعنى علمي وهو اسم لبيت وخبره محذوف أي حاصل وقوله (هل تجمعني وجيبي الدار) قائم مقام معمول شعري علق عنه والمنيا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى تصير وتقدر وأطوار جمع طور وهو الحال أي أمور شتى مختلفة ومرادها بالحبيب كما قاله المصنف رحمه الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر أن مرادها بالدار الآخرة أي هل أراه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فإنه مقرر له أسباب مختلفة كما قيل

برفع الصوت مدود والد مع بلا صوت مقصور وأما ما وقع في بعض النسخ المقر ومة بكاء بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزناً ومبنى وكذا ما في نسخة من ضبطه بالتشديد من دون مد وهو الذي ذهب إليه الدجى وقال الانطاسكي وفي بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قد مدناه كما لا يخفى (بالاسحار) أي إلى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وإشارة إلى وصية لقمان لابنه يا بني

ومن

لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالاسحار وأنت نائم أي غافل عن البكاء

والاستغفار (يا ليت شعري) أي أتمنى علمي وشعوري بغيتي وحضور (والمنيا أطوار) أي تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية أفادت بها أن ما يحول بين المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوتها في أطوار الموت وأسرار الفوت فان المنيا جمع منية وهي من مني الله عليك أي قدر ومن ثم سمي منية لأنه مقدور بوقت معين وقد ورد أن منشداً أنشد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعر لا تأمن وإن أمست في حرم * حتى تلاقى ما بيني لك الماني فالخير والشر مقرران في قرن * بكل ذلك ياتيك المجديان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو أدرك قائل هذا السلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك المقدور وهو الله سبحانه وتعالى وهي تريد والله أعلم لأن المنية تارة تأخذ الكرام وأخرى تبعد اللثام والمعنى لبت علمي حاضر أعلم به (هل تجمعني) بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وجيبي) بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاسكي ضرورة (الدار) يعني أي يحولن

بين وبينه المنار

(نعني) أي المرأة بقولها حبيبي (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقوله الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضي الله تعالى عنه
 يكي) أي للاشتياق أو للفرق أو للافتراق (وفي الحكاية طول) أي ليس هذا مقام إيرادها (وروي) أي في عمل اليوم والليلة لابن
 السني (ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما خدرت رجله) بفتح معجمة وكسر ٣٥٥ مهملة أي فترت عن الحركة

وضعت باجتماع عصبها

من جهة كسر وفطور

أصابها كأنها رجل ناعش

ولم يذهب سبابها (ف قيل له

اذ كر أحب الناس إليك

يزل عنك) بضم الزاي

أي يزول عنك هذا

الانقباض بسبب ما

يترتب على ذكر المحبوب

من الانبساط (فصاح

أي فنادى بأعلى صوته

(يا محمداه) بكون الهاء

للندبة وكأنه رضي الله

تعالى عنه قصد به اظهار

الحبة في ضمن الاستغاثه

(فانتشرت) أي رجله في

الغور (ولما احتضر

بلال رضي الله عنه)

بصيغة المفعول أي

حضرته الوفاة وقاربه

المات (نادت امرأته) وهي

صحابية علي ما ذكره

الذهبي في آخر النساء

من التجريد ما لفظه

زوجة بلال أنها رسول

الله صلى الله تعالى عليه

وسلم فسأل عن بلال اثم

بلال (واحد زناه) بضم

حاء فسكون زاي ويجوز

فتحها ما وتصحف على

الديجي رضى بفتح الحاء

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والدواعي واحدا
 وقيل المعنى هل توجه عنا الدار يحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسبت هنا وهذه
 القصة حكها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها قال زال عمر رضي الله تعالى عنه يكي وطرق عليها الباب
 فالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه الساعة فقال افتح لي رحمتك الله فلا
 بأس عليكم ففتحت له فدخل عليها وقال ردى الحكامات التي قلتها آتفا فرددتها فقال ادخليني معكم
 وقولي وعمر فاغفر له يا غفار (نعني) قصد بقوله صاحبني (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مناسبة
 لما نحن فيه (فجلس عمر يكي وفي الحكاية) التي نقلها ابن المبارك (طول) اقتصرنا منها على المراد
 منها (وروي ان ابن عمر) رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (خدرت رجله) بفتح الحاء
 المعجمة وكسر الدال وفتح الراء المهملة أي أصابها خدر وهو أمر يعتري الرجل لما يصيب العصب
 فيمنع عن تحريكها بسهولة ويؤذي سر يعالاه لو امتد كان فالجأ أو من مقدماته (ف قيل له اذ كر أحب
 الناس إليك يزل عنك) لان الناس جربوا في الخدر ان من أصابه اذ كر محبوبه زال بسهولة لانه
 عسرته تنفخ الحرارة الغريزية فتدفع الخدر (فصاح يا محمداه) بعينه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
 أحب الناس اليه والى كل مؤمن كما مروى يا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول أو القول مقدر بعده
 كما هو مشهور في أمثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جلة صاح لكمال الاتصال بينه ما فهو كما
 حفص عمر عطف بيان لم يصب الخمر (فانتشرت) رجله أي امتدت لزوال خدرها وهذايقتضى صحة ما
 جربوه وقد روي انه وقع مثله لابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ذكره النووي في أذكاره وروي أيضا
 عن غيرهما وفيه يقول أبو العتاهية

وتخدر في باب المحبيل رجله * فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر
 وهذا ما اتعاهده أهل المدينة وقوله يا محمداه يالف وهاء للندبة في النداء لمن يتوجع أو يتفجع كما قررره
 النحاة (ولما احتضر بلال) رضي الله عنه بالبناء للمجهول أي حضرته الملائكة لتقبض روحه (نادته
 امرأته) أي صاحبت بأعلى صوتها (واجرأه) بفتح الحاء والراء المهملة أي بياحه واحدة وهو في الاصل
 النهب والسلب من حر به اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل فكانها التفجعها الموتة نهبت وسلبت وفي
 مقام وس قيل ان أصله ان حرب بن أمية لما مات قيل في نعيه واحر باه ثم نقل ذلك يعني عم في كل نعي
 وحرب كغارة وواحد ندية والمندوب اماميت ينعي أو أمر يتفجع منه نحو يا حسر تا وقيل انه روي حزناه
 بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة أو بضم أوله وسكون ثانيه وروي أيضا حوبا بفتح الحاء وواو ساكنة
 تليها باه واحدة من المحب وهو الاثم والمراد اثمها الشدة جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على
 نفسها أو هو من المحبة بمعنى رقة القلب وهو تكاف والرواية الاولى كما تقدم (فقال) بلال رضي الله
 تعالى عنه رد المساقاة (واطرأه) الطرب خفة تعتري المرء مخزن أو سرور فخر مشترك بينهما والمراد هنا
 الثاني وواهنا للنداء والالف والماء غريدتي آخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما
 تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما أشار اليه بقوله (غدا ألقى
 الاحبة محمدا وحزبه) فحمدوا وحزبه ببيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين أي المجتمعين
 والمراد بهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروي كما أتى

والراء بالموحدة بدل النون قال وهو في الاصل النهب والسلب فكانها التفجعها وحزنها الموتة (قد نهبت وسلبت فقال) أي بلال
 (واطرأه) أي فرعاه وهو يؤيد ما قدمنا معنى وان كان انسب لما قاله الديجي ميني وفي نسخة بل واطرأه بصريح الاضراب للابطال
 ثم رجز مناسباً للحال واستدلالاً لذلك المقال (القي غدا) ويروي نلقى (الاحبة) بالماء وفتا (محمد او صحبه) وفي نسخة صحبة وحزبه

وقد روى عن عمار أيضا أنه قال بصفين الآن القى الاحبة محمدًا ثم حزن به (وبروى ان امرأة) وفي نسخة وبرى عن امرأتين في حاشية
الحلي ان امرأتها شام وقال ولا أعرفها (قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي) أي بني (قبر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فكشفتها) أي بكشف الستارة عنه لاجلها (فبككت حتى ماتت) أي حزننا على فراقه أو شوقا إلى لقاءه (ولما أخرج أهل
مكة) أي كفارهم كما رواه البيهقي عن عروة (زيد بن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فثلاثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فاء
تأنيث بياض خزرجي بدرى احدى (من الحرم) متعلق بالخروج (ليقتلوه) أي صبروا وكان قد أسرم مع حبيب يوم الرجيع فباعوه - ما
بمكة (قال له) أي لزيد (أبوسفين بن حرب) أي ابن أمية وهو أبو معاوية أسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام أنشدك الله تعالى
بضم الشين أي أسئلك الله ٣٥٦ واذكر كربة أو أقسم عليك به وفي نسخة صحيحة أنشدك بالله (يا زيد أتحب أن محمدًا

الآن عندنا مكانك) أي يكون في مكانك ومها تملك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق بضمين وضم فسكون وكسر الجيد ويؤنث (وانك) وفي نسخة وأنت (في أهلك) أي وال حال انك تكون فيما بين أهلك وطول أملاك (فقال زيد والله ما أحب ان محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه) أي مع كمال أمنه وعزته (تصيبه شوكة) أي فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها (واني) وفي نسخة وانا (جالس في أهلي) وأعله ذكره لمقابلة كلام أبي سفيان لانه حال مقيدة في هذا الشأن بل الانسب للمبالغة أن يقول وانا في هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين أهلي ومالي من المثل

نلقى الاحبة محمدًا وصحبه وهذا بيت من مجزوء بحر الوافر وفيه زحف يعلمه من له خبرة بعلم العروض (ذكر القشيري) رحمه الله تعالى (ومثله) روى (عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما وروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها (اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قالت لها لانه كان في بيته وكان مستورا عن الناس تكريمًا له صلى الله تعالى عليه وسلم (فكشفتها) برفع الستارة عنه (فبككت حتى ماتت) أشدة محبتها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا المخرج جوه (و) روى البيهقي رحمه الله تعالى عن عروة انه (لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة وتسكن ونون وهاء تأنيث اسم والده من قولهم دثن الطائر اذا طال حول وكره ولم يسقط عليه أو من دثن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي وكان أسرم يوم الرجيع (من الحرم ليقتلوه) فقتل صبرًا وانما أخرج جوه منه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيمًا له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة (قال له) قبل قتله (أبوسفيان بن حرب) والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له ذلك الا في حبيب بن عدى حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية ابن اسحق (أنشدك الله تعالى) قسم وأنشدك بفتح الهززة وضمها يقال نشدته وأنشدته اذا سأله وفي القاموس نشد فلان عرفه وبالله استخافه وقال له نشدتك الله أي سألتك بالله ونشدك الله بالفتح أنشدك الله وقد ناشدته مناشدة ونشادًا حلفه والله منصوب بنزع الخافض أي أسألك بالله وفي النهاية انه ممتدفعوا بن وقال الوقشي الصواب نشدتك فليحذر (يا زيد أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه) فيقتل جهالة الله تعالى من ذلك (وانك) بفتح الهززة سألما مقيما (في أهلك) فقال زيد رضي الله تعالى عنه والله ما أحب وأرضى (ان محمدًا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه شوكة) أي أقل شيء من الذي فضلا عما قلتم (وانا جالس في أهلي) سالم من الاذى وهو متاذ (فقال أبوسفيان ما رأيت أحدا من الناس) مانافية لا تعجيبية كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام المتعجب من شدة محبة أصحاب محمد له (يحب أحدا كحب أصحاب محمد ع) مفعول حب المصنف وروى هذه القصة مفصلة في السير لانظيل بذكرها هنا (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في ما رواه ابن جرير والبخاري كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مهاجرة الى المدينة) (احلفها بالله) وفي نسخة حلفها بالنشيد ويدوه ما معني أي كلفها القسم بالله انها (ما خرجت) من أرضها وبلاؤها (شيء) (من بعض زوج) لها ناشرة منه (ولا رغبة بارض) أي في أرض (عن أرض) خرجت

والمعنى ان ما أصابني في طريقه من الهنات لم ينقص لي شيئا في حقه من المحبة (فقال أبوسفيان ما رأيت من الناس أحدا) أي من المتبوعين (كحب أصحاب محمد ع) أي احترامًا مأمورًا واداءًا قال الحلي ما ذكره القاضي قاله ابن اسحق ونقل أبو الفتح اليعمرى في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذي قيل له أتحب أن محمدًا مكانك هو حبيب بن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير والبخاري (قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مهاجرة اليه في المدينة السكنية (حلفها بالله ما خرجت) أي هي من أرضها اليه (من بعض زوج) أي من أجل كراهة زوج لها (ولا رغبة) بالنصب عطفًا على محلي الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجزم عطفًا على المجرور أي ولا من أجل الميل (بارض) أي في بلدة (عن أرض) أي

انصرافا عن بلدة لقلة رغبة فيها (وما خرجت) أى عن أرضها (الاحباله ورسوله ٣٥٧ ووقف ابن عمر رضى الله تعالى عنهما)

منها (و) انها (ما خرجت) من أرضها بشئ (الاحباله ورسوله) فهي هجرة خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى قصده المصنف رحمه الله تعالى هنا وكان ذلك لما وقعت المذنبه بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشر كين وشروطا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرد عليهم كل من أتاه من أهل مكة ولو كان مسلما فردأ باجنه دل رضى الله تعالى عنه ولم يرد النساء اما لعدم دخولهن فى العهد أولان الله نسجه صونا للفروج واضعفن فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وأمره الله بامتجانهن باس متخلفهن بما ذكر فاذا حلغن أعطى مهرهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وبما ذكرنا سقط ما قيل فى نظم هذا فى هذا الفصل نوع نظر (ووقف ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما كما رواه ابن سعد (على) عبد الله (ابن الزبير بعد قتله) رضى الله تعالى عنهما حين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاولى أو الاخرة كما فصل فى التواريخ (فاستغفره) أى دعاه ابن عمر بالغفرة (وقال) ابن عمر مخاطبا له بعد موته (كنت والله فيما علمت) أى فيما ثبت وتحقق فى علمى بك (صواما) أى مبالغته فى الصوم وكثرته (قواما) أى كثير القيام والتمجد كما مر وقيل انه كان رضى الله تعالى عنه قسم ليا ليه ثلاثة أقسام ليلة يصلى قائما الى الصباح وليلة را كعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح (تحب الله ورسوله) أى خلاصا فى محبتهم ما وثرا لهم على كل شئ حتى على نفسه وأهله اما عبادته رضى الله تعالى عنه وتوجهه الى الله فيها فنقل عنه أمور عجيبة فكان اذا توجه انصب كأنه جذع لا يحس بشئ ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمى بحجر من المنخنقي وهو يصلى فى أيام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس الحبة فدفن قبره بانه صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما أنزلوه عن جذعه الذى صلب عليه غسلته أمه أسماء بذت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحفظته وكفنته وصليت عليه وحملته الى المدينة ودفنته فى دار صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهذه الدار يزيدت فى المسجد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة وأشرف السلام

﴿فصل فى علامة محبته عليه الصلاة والسلام﴾ أى فى ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها محب له صلى الله عليه وسلم (اعلم) أمر لكل من توجه اليه الخطاب من غير تعيين سدمسدم فعليه قوله (ان) من أحب شيئا أثره أى اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله (وأثره موافقته) فى أقواله وأفعاله (والا) أى وان لم يؤثره وبؤثره موافقته وأصله وان لا بان الشرطية ولا النافية (لم يكن صادقا) فى دعوى المحبة كما قال (فى حبه وكان مدعيا) أى كاذبا فى دعواه لان المدعى هو الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسيامة مدعى النبوة لكن لا يقال مثله فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال وكل يدعى وصلا لى لى * وليلى لائقه سر له بذا كما وقال ولما ادعيت المحب قال كذبتنى * خالى أرى الاعضاء منك كواسيا فالعجب حتى يلصق القلب بالحشا * وتذهب لحتى لا تحجب المناديا (فالصادق فى حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك) الحب الذى ادعاه بحيث لا يخفى (وأولها) أى أول تلك العلامات (الاقتداء به) صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع أقواله وأفعاله وآثاره (واستعمال سنته) أى العمل بها (واتباع أقواله وأفعاله) فلا يخفى الفها (وامتنال أوامره واجتناب نواهيه) بان يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام فى تذكرته ومن

فيما رواه ابن سعد (على ابن الزبير) أى عند جذعه الذى صلبه عليه الحجاج بالمعلاة (بعد قتله) أى عند البيت (فاستغفر) أى ابن عمر رضى الله عنهما (له) أى لابن الزبير (وقال كنت والله) وفى نسخة والله كنت (فيما علمت) وفى نسخة ما علمت أى مدة علمى بك (صواما) أى كثير القيام (تحب الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فصل فى علامة محبته عليه الصلاة والسلام) وفى أصل الدالجى فى علامة حبه على أنه مصادر مضاف الى مع موله أى أى يذ كرفيه ما يؤذن بحب غيره له (اعلم انه) وفى نسخة ان (من أحب شيئا أثره) بالمداى اختاره على نفسه (وأثر موافقته) على مخالفته (والا) أى وان لم يؤثرها (لم يكن صادقا فى حبه) أى فى مودته (وكان مدعيا) أى فى محبته وكان كما قيل * (شعر) * وكل يدعى وصلا بلى وليلى لا تقر له م بذاك (فالصادق فى حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) أى دلالة الحب لديه (أولها) أى أول علاماته وأسبق دلالاته (الاقتداء به) أى فى ملتته (واستعمال سنته) أى طريقته (واتباع أقواله وأفعاله) أى فى جميع أحواله (وامتنال أوامره) أى جوابا لنواهيته (واجتناب نواهيه) أى حرمة وكراهة

من تظهر علامة ذلك عليه) أى دلالة الحب لديه (أولها) أى أول علاماته وأسبق دلالاته (الاقتداء به) أى فى ملتته (واستعمال سنته) أى طريقته (واتباع أقواله وأفعاله) أى فى جميع أحواله (وامتنال أوامره) أى جوابا لنواهيته (واجتناب نواهيه) أى حرمة وكراهة

(والتأديب بأدابه) أى فى جميع أبوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله (فى عسره ويسره) أى فى وقت ضرره وشكره على صـ عوبه
أمره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه وورائته وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائته وبقاؤه (ومشطه ومكرهه) بفتح
أولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكرهية أو اسم زمان أى فى حال سعته وضيقه أو حال رضاه وغضبه أو وقت فرجه وحزنه
أوزن انشراح صدره أو انقباض ٣٥٨ أمره (وشاهد هذا) أى دليل ماذ كركله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله)

خطه نقتل قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص بجمع على أو امر بمعنى الفعل الشأن على أمور
ولا نعلم من وافقهم الا الجوهري وفى التـ ذيب خلافة ولم يذكر النجاة ان فعلا بجمع على فواعل وفى
شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع أمر لانه اسم أو صيغة لما لا يعقل
وهو مجاز لان الأمر الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بأنه جمع أمر فكيف يخرج عليه
كلامهم الثانى انه جمع أمرة وهى الصفة وفيه ما روى قال ابن سيدة أمرة مصدر كالعافية وعليه جرت هذه
الصيغة وردبانه لا يتأتى لان معناها إيجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع على أفعال وجمع
أفعال على أفعال وردبان أو امر فواعل لأفعال والابدال فيه مطرد وقال الاصلـ فهانى فى شرح الموصول
هذا التوجيه لا يتم فى النواهي وكونه جمع ناهية مجازات كلف وكونه مشاكلة الأوامر بـ استعمله
مفردا انتهى (والتأديب بأدابه) الأدب حسن تناول الأمور والتأديب فيها والمراد التخلق باخلاقه
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكرم وحسن الشيم والأدب غالب فى العرف على هذا المعنى (فى عسره
ويسره) بضمين فيهما أو يسكن السين تخفيفا فى الشدة والرخاء والضمير للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم أو صاحب الحالة المصدرة (ومشطه) أى فى نشاطه وخفته (ومكرهه) أى كراهته لأمـ يتحمله
من غيره وميمها مفتوحة (وشاهد هذا) المذكور كره أى ما يشده ويدل عليه حتى كانه شهده وأثبتته
(قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) جعل محبة الله لازمة لتبـع رسوله صلى الله
عليه وسلم ومن أحب الله أحب رسوله فكأنه قال ان كنتم تحبونى فاتبعونى وبـ هذا ظهر مطابقة هذه
الآية لما عقده الفصل (وايـ مارشـه) من أحكامه الواجبة وغيرها (وحض عليه) أى حدث الناس
على فعله وحرضهم عليه (على هوى نفسه) أى ساتهواه وتميل اليه (وموافقة شهوته) أى ما تشتهيه نفسه
ويعمل اليه طبعه لان الاشتـاعيل طبعى غير مقدر ولذا يعاقب المكلف بآراء المعاصى عند بعضهم ولا
يعاقب بآرائها والشهوة مغيرة للارادة لان الشهوة توفى النفس الى الأمور المستلذة والارادة قد
تعلق بنفسها بخلاف الشهوة فاتـ لا تتعلق بنفسـها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن
المجازاة كما فى قوله أشتهى ان أشتهى (قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار) أى سكنوها واستقر واهـا وهم
الانصار والمراد بالدار المدينة (والايمان) أى وأخلصوا الايمان وعطفه على الدار على حد قوله
* وزجن الحواجب والعيونا * أو جعل الايمان ملازمتم له كالنزل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه فى
الكشاف وشرحه (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) من المؤمنين (ولا يجحدون فى صدورهم) أى فى
قلوبهم وأنفسهم وما وقع فى بعض النسخ فى أنفسهم شهوة من الكاتب (حاجة مما أوتوا) أى لا يخطر ببالهم
وتطمع أنفسهم الى ما أعطى المهاجرون من فى وغيره حسدا وطمعا (ويؤثرون على أنفسهم) أى
يقدمون المهاجرين على أنفسهم تـكر يماهم (ولو كان بهم) أى فيهم (خاصة) احتياج وفاقه لما أثرهم

أى تريدون طاعته أو
تدعون محبته (فاتبعونى)
أى فى طـريقته
(يحببكم الله) يـببكم عليه
ويقر بكم اليه وتمـه
قوله تعالى ويغفر لكم
ذنوبكم أى يتجاوز
عما فرط من عيوبكم
(وايـ مارشـه) أى
وشاهده أيضا تـديم ما
أظهره واختيار ما ينـه
من وجوب ومنـدوب
ومحذور ومكر وومـباح
ونحوه (وحض عليه)
أى وايـ مارـ ما حث
وحرضـ على فعله أو
تركه (على هوى نفسه)
أى على ما تميل اليه
نفس المحب (وموافقة
شهوته قال الله تعالى)
أى فى مدح الانصار من
جهة الايـار الذى هو فى
الجمـلة من شيم الابرار
وسمة الاحرار (والذين
تبوءوا الدار والايمان)
أى اتخذوا المدينة منزلا
والايمان منزلة ومحـلا
والمعنى لزموها ولم
يفارقوها (من قبلهم)

أى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل أحد من قريش
ولا غيرهم عليهم (ولا يجحدون فى صدورهم) كذا فى النسخ المصححة فوق الآية ووقع فى أصل الدجى فى أنفسهم فقال صوابه فى
صدورهم (حاجة) أى حـازة (مما أوتوا) أى لم يخطر ببالهم ما طمـح به نفوسهم الى ما أعطى المهاجرين وغيرهم من فى وغيره
(ويؤثرون) أى يقدمون المهاجرين وغيرهم (على أنفسهم) فى محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) أى بجاعة وشدة حاجة
حتى ان من كان عنده داران أو بستانان ترك أحسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحدى زوجتيه ان كانت

أكرمهم بالدية وزوجها بأحدهم بين يديه - هذا وسبب نزول الآية أنه عاياه الصلاة والسلام قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة محاصيل أبادجاة تسماك بن خرشة وسهل بن خنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا التي معكمم وقسمتم لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولا تأخذوا منه شيئاً فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالتي علينا ولا نشاركهم فيه أصلاً (واسخط العباد) أي وشاهده أيضاً اسخط العباد (في رضى الله تعالى) أي في تحصيل رضاه من ارضاه تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم كما ورد به حديث هذا مبناه أو معناه (حدثنا القاضي ابو على الحافظ) وهو ابن ٢٥٩ سكرة (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسين

الصيرفي وأبو الفضل بن
خديرون) بخاء معجمة
مفتوحة وتحتية ساكنة
وراءه ضومطة وهو غير
منصرف في الذسخ
المحجة (قالا) أي كلاهما
(ثنا) أي حمدنا (أبو

به وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الا الثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمتم لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم كان لكم أموالكم ودياركم ولا تأخذوا منه شيئا فقلوا بل نؤثرهم بالفيء ونقسمهم لهم من ديارنا وأموالنا فله درهم ما اكرمهم واعونهم على البر والتقوى وهذا كله بحجة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزول ادور الانصار فراه افتتح الله عليهم فقبل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واسخاط العباد) أى اغضابهم عليهم بخالفهم (في رضى الله) أى فيما يرضيه وهذا ما قبله معطوف على الاقتداء وهذا كما قال المحررى

وابغرضي الله فاعى الورى * من اغضب المولى وارضى العبيد

له ابن روج الحمره (ثنا)
 أى حدثنا (أبو عـلى
 السنجى) بكسر السين
 وسكون النون والجـيم
 (ثنا) أى حدثنا (محمـد
 ابن محبوب) ويروى أجد
 ابن محبوب (ثنا) أى
 حدثنا (أبو عيسى) أى
 الترمذى الامام (ثنا) أى
 حدثنا (مسلم بن حاتم)
 أى الانصارى امام جامع
 البصرة وثقه الترمذى
 وغيره (ثنا) أى حدثنا
 (محمـد بن عبد الله
 الانصارى) قاضى البصرة
 يروى عن حميد وابن
 عوف وطهتهما وعنه

(حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الحسن الصيرفي) تقدم أيضا وفي نسخة الحسين وهو شهو (وأبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضا (قالا حدثنا أبو يعلى البغدادى) الذى يقال له زوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو على السنجي) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد ابن محبوب) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عيسى) هو الامام الترمذى صاحب السنن وهو محمد بن عيسى ابن سورة كما تقدم قال (حدثنا مسلم بن حاتم) الانصارى امام جامع البصرة قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى) هو محمد بن عبد الله بن المثنى الانصارى قاضى البصرة الامام الثقة توفى فى رجب سنة ثمانية عشر ومائتين وله ترجمة فى الميزان (عن أبيه) هو عبد الله بن المثنى البصرى وقد وثقه وله ترجمة فى الميزان (عن علي بن زيد) بن عبد الله بن أبى مارية زهير بن عبد الله بن جده عان بن عمر بن كعب الضيرى أحد الحفاظ وان قيل فيه ابن وليس يثبت وأخرج له الاربعة وله ترجمة فى الميزان توفى سنة احدى وثلاثين أو تسعة وعشرين ومائة (عن سعيد بن المسيب) تقدم أيضا (قال قال أنس بن مالك) الصحابى المشهور (قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى) مصغر بن شداد الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما ان زوجاته رضى الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله فى الاخبار الصحيحة وقرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد أباه احد من رجالكم المنفى فيه أوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم علما بظاهر الآية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه فى أول فصل واما حسن عشرته الخ (ان قدرت ان تسمى وتصبىح) أى ان أمكنك ذلك

البخارى وأحمد وابن معين وخلائق أخرجه الأئمة الستة (عن أبيه) أى عبد الله بن المنذر بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى يروى عن عمومتهم والحسن وجماعة وعند طائفة قال أبو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائى ليس بالقوى وقال أبو داود لا يخرج حديثه لكن أخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه (عن علي بن زيد) أى ابن جعدان التيممى البصرى الضرير تابعى أحد الحفاظ وليس بالثابت وقال منصور بن زاذان لم مات الحسن قلنا لابن جعدان اجلس مجلسه أخرجه مسلم متابعه (عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يابنى) بكسر الهمزة المشددة وفتحها الغنة وقراءتان متواترتان وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبغ وتغسل) أى تدخل فى الصبح والمساء أو يمر صلياً النهار والليل

(ليس في قلبك غش) أي تحمد وحسد (لاحد) أي من المسلمين جملة حاله معثرة (فافعل) أي كن ثابتاً على هذا العمل فإن من غشنا فليس منا على ما ورد (ثم قال لي يابني وذلك) أي هذا المقام (من سنتي) أي من طريقي (ومن أحيي سنتي) أي بالعلم بها أو بالتأثر بها في تعليمها وتعلمها وروى ومن أحب سنتي (فقد أحبنى) أي بالغ في حبي (ومن أحبنى) أي بالمبالغة (كان معي في الجنة) أي في درجة أرباب المحبة وأصحاب القربة (فن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة أو المراد بهذه الصفة أحياء السنة وأما لها من أنواع الموافقة ٣٦٠ والمتابعة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) أي أصالة (ورسوله) أي

تبعاً (ومن خالفها) أي هذه الصفات (في بعض هذه الأمور) أي المذكورة (فهو وناقص المحبة ولا يخرج) أي ولا يكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) أي عن اسم المحبة فيجوز إطلاق الحب عليه في الجملة (ودليله) أي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن أصل المحبة (قوله عليه الصلاة والسلام) أي كافي حديث البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في الخمر) أي لاجله وفي حقه وهو عبد الله الملقب بالجار كذا وقع في صحيح البخار وهو صاحب مزاج كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحكه (فلعنه بعضهم) وفي صحيح البخاري فقال بعض القوم أخزأك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه البيهقي

ولم يملك منه مانع أي على أن الخ لآن حذف الجار هنا مظهر والمراد بالاصباح والامساء جميع زمانه لا خصوصهما إذ لوجه للتخصيص وهما فعلا تامان وقوله (ليس في قلبك غش لحد) جملة حاله بدون تقدير قد جرد فعلها وهي خبر دهمانا نقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجازاً غل وحقد وهو المراد إذا ضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف أي نية غش والاول احسن واقرب (فافعل) أي فكن مداوماً على ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لي يابني وذلك) أي نزع الغش من القلب (من سنتي) أي طريقي واخلاتي (ومن أحيي سنتي) أي أظهرها وأتبعها (فقد أحبنى) أي علم حبه لي وهذه رواية والذي في الترمذي فقد أحيا لي وهو الظاهر (ومن أحبنى كان معي في الجنة) لأن المرء مع من أحب كما تقدم والمحبة الصادقة لا يخالف من أحبه بل يقدم مراده على مراده لانه أحب اليه من نفسه (فن اتصف بهذه الصفة) أي بأحياء السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة أن لا يكون في قلبه غش لحد (فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها) أي خالف السنة (في بعض هذه الأمور) كترك بعض ما أمر به أو أتى بعض ما نهى عنه أحياناً (فهو ناقص المحبة) لا كاملها (ولا يخرج) يترك البعض (عن اسمها) أي عن الاتصاف بها وتسمة بحبها في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقاً لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

لأن ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا ينزلي الزاني وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله (ودليله) أي دليل أن بعض المخالفة لا يخرج عنه عن اتصافه بالمحبة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في الخمر) أي أقام عليه الحد بشر به الخمر واللام كهي في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقون اليه أي قوله في حقه وشأنه وهي في الحقيقة لأم تعليل والصحابي الذي حده في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بـ جـار باسم الحيوان بخامهم له وقيل بل هو بخامهم معجمة مكسورة وأنه الصواب وقيل ابن نعيمان أو نعيمان نفسه ابن عمرو بن رفاعه البصري وهو الذي حده في الخمر مراراً وهو صاحب الدعاء به الذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا قصة جـار أخرى كانت بخير وقيل أنه هو نفسه وقال الحفاظ الدمياطي أن كون هذا الرجل جـاراً وهم وأنما هو نعيمان وجـار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه (فلعنه بعضهم) أي قال اللهم العنه وروى أنه قال له أخزأك الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي (وقال ما أكثر ما يؤتى به) تعجب من كثرة ما أتوا به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعبه فانه يحب الله ورسوله) وفيه دليل على أن المسلم وإن ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه

وفيه

وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) أي ذلك البعض تعليلاً لاطعته ولعنه

(ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعبه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الدمياطي في حواشيه على البخاري أن هذا وهم منه فإن صاحب القصة نعيمان تصغير نعيمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدر أو أحد أو الخندق وسائر المشاهد وأتى به في شرب الخمر إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده أربعاً ونجساً فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يجحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعبه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاج

انتهى وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي أيام معاوية وكان كثير المزاح يصحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى
ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة أو تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول أهديته
لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بشئ منه جاءه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله اعلمه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلاة
والسلام أولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه وأحببت ان تأكله ٣٦١ فيصحك رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم ويا مرصاحه
بشئ منه وفي هذا الحديث
بشارة عظيمة وإشارة
جسيمة لعصاة المؤمنين
وحجة واضحة وبينة
لائحة لأهل السنة
والجماعة على الخوارج
والمعتزلة حيث قالوا بكفر
من فعل كبيرة أو هي
مخرجة له من الإيمان ولا
تدخله في الكفر فيثبتون
لصاحبها منزلة بين
المرتلين ويقولون بتخليده
في النار (ومن علامات

وفيه ان محبة الله ورسوله من أعظم المنجيات وفيه رد على المعتزلة في ان مركب الكبيرة مخلد في النار
(ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره بالصلاة
عليه ومنه علم فضيلة الحديث وأهله لذكرهم له صلى الله تعالى عليه وسلم كثير (ومن أحب شيئا أكثر
من ذكره) وهذا مثل مشهور وهو أمر طيبي عادي (ومنها) أى علامات محبة صلى الله تعالى عليه وسلم
(كثرة شوقه الى لقاءه) اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقان يشاق لقاءه في
الآخرة و يشاهد ذاته الكريمة اللهم ادر قنا ذلك (فكل حبيب) أى محب (يحب لقاء حبيبه) أى
محبوبه فان فعيل يأتى بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا في الثاني وذكره معادلا لقوله قبله من
أحب شيئا الى آخره وكل منهما علم لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشئ بالشئ يذكروا ما أحسن
قول عروة بن حزام في قصيدته

وانى لاهوى المحشر اذ قيل اننى * وغفراء يوم المحشر تلتقيانى
ومنه أخذ ابن روضة قوله

ان كان يحل ولدك ظلمى * فزدمن الهجر فى عذابي
عسى يطيل الوقوف بينى * وبينك الله فى الحساب
وقلت أنا فى رباعية

كقال لمحبه الكثير الآفات * واطول وقوفنا يوم العرصات

هيهات لئن بدا محياه له * يغفر ويهب له جميع الزلات

(وفي حديث الاشعرين) يعنى أباموسى الاشعرى وأصحابه المنسوبون الى أشعر أبو قبيلة باليمن وكانوا
قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لأصحابه يقدم عليكم قوم أرق قلوبا منهم تقدم الاشعريون وكانوا (عند قدمهم المدينة) منصوب بنزع
الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا (انهم كانوا يرتجزون) أى يشدون شعرا
وكلاما موزونا وهو (غدا نلقى الاحبة) محمد وصحبه) لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا أنشد شعر من
بحر الرجز وتماهه مستعمل ست مرات وحجزه وأربعاء وهذا ليس منه وانما هو من الوافر والهرج وقيل
انما سماه رجزا لمسا بهته له لتقارب أجزائه وقلة حرفه وعل العرف كانت تطلق على ما يقوله الركب من
من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكره من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله
تعالى والذي يظهر ان هذا كله تكاف لا حاجة اليه فانه هنا معناه اللغوى وهو يصيحون ويصوتون فانه
أصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون
المصنف يخفى عليه مثله سوء ظن به وفي نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم (وتقدم قول بلال مثله) يعنى
ان بلالا ذكره مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادهما فان مراده هذا القتال لقاء النبي وأصحابه في الحياة
الدنيا وبلال رضى الله تعالى عنه أراد لقاءهم في الآخرة ثم انه يحتمل انه توارده معهم في هذا الكلام

(٤٦ شفاث) (فكل حبيب) أى محب (يحب لقاء حبيبه) أى محبوبه والجملة كالعلمة لما قبلها (وفي حديث الاشعرين) أى
أبى موسى وأصحابه (عند قدمهم المدينة) أى من اليمن أو الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) أى يقولون هذا الرجز قبل حصول المحبة
ووصول القرية (غدا نلقى الاحبة) جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول (محمد وصحبه) ويروى وحزبه والمراد بالجز هنا الشعر الذى يشبه
الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه يقتضين ضرب من الشعر وزنه مستعمل ست مرات سمي لتقارب أجزائه وقلة حرفه
وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف من أبيات وثلاث (وتقدم قول بلال) أى انشاده هذا الرجز وعند موته شوقا الى لقاءهم

(ومثله قال عمار قبل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار أي ابن ياسر أبو اليقظان العبدي من السابقين المعذبين في الله البدرين وكان معذبا بالنار في أيدي المشركين وكان عليه الصلاة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه علي وابن عباس ٣٦٢ وغيرهما قتل بصفيين مع علي عن ثلاث وتسعين من عمره وقد قال صلى الله تعالى

عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله أبو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط وعداده في الشاميين أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا للعثمان رضي الله تعالى عنه وكان إذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب أخرجه أحمد في المسند (وما ذكرناه) أي وتقدم أيضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفي نسخة في قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) أي ومن دلالة شوق الحب إلى لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره تعظيمه له) أي لذاته أو لامره (وتوقيره) أي له كما في نسخة (عند ذكره) أي تنويع الرفعة محله (واظهار الخضوع) وفي نسخة واظهاره الخضوع وفي نسخة الخضوع بدل الخضوع والمعنى هو التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا (والانكسار) أي بوصف الافتقار وفي نسخة الانكسار أي الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) أي حين سماع اسمه أو وصفه (قال اسحق) وفي نسخة أبو اسحق (التجبي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الأصح وبكسر الجيم نسبة إلى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه ونجوب قبيلة من جبر منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله تعالى وجهه

وانه يمثل به (ومثله) أي المذكور وان لم يساوه (ما قاله عمار) بن ياسر الصحابي (حين قتل) أي قتله أهل الشام الذين كانوا مع معاوية أي لما قتل بصفيين مع علي رضي الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلامة قال كافي أنظر إلى عمار يوم صفيين وقد استسقى فائقته امرأة بشرية من لبن فشر بها ثم قال اليوم ألقى الاحبة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد إلى أن أخرج شر به أشربها من الدنيا شر به لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية كما تقدم ومنه علم أن عليا كرم الله وجهه كان على الحق (و) مثله أيضا (ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان) التي تقدمت من أنه كان إذا أوى إلى فراشه لا يزال يدكر شوقه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس هذا من تمنى الموت المنهني عنه فان من أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي الموت لأجل لقاءه والاستراحة من الدنيا ونعيمها الدس من هذا كما قال في الفتوحات ومن هذا ما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خبر بين البقاء في الدنيا والانتقال للآخرة قال اللهم الرفيق الأعلى * واءلم أن تحقيق هذا المقام ما قاله المحكيم الترمذي في فروقه أن تمنى الموت على ثلاثة أقسام * الأول تمنى عبدا اقترب إلى ربه في منازل القرب لما تظهر من ادناس الشهوة وكدرة الاخلاق فكما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت * والثاني عبد رأى نعمة الله عليه في دينه شاملة لكل خير فخاف زوالها لما رأى من نفس خادعة وعدولا بألوه خبالا فتمنى الموت رجاء أن يحجز ذلك لنفسه في محله فهذان محمودان وردا عن الصحابة كسلمان رضي الله تعالى عنه اذ قال أحب الموت أشياقا وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أحب الموت لأنني لا أدري ما ينزل بي فأخاف على ديني والأول قول صديق والثاني قول صادق والمخط لصاحبه فيهما والثالث عبد تربي في رفاة عيش وثقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعصته النوائب فقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به واما تمنى تريم رضي الله تعالى عنه الموت وقوله يا ليتني مت قبل هذا الخ فإخير مضى ولذا لم تقل إلا أن فهو لا مردني رجاء أن لا يزول لما رأت فتنازع وذلك لما أتهموا زكريا وهم وابتقله فجاءها النداء والبشرى فصدمت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى إذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره تمنى الموت منهني عنه ولذا جاء في الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كان الوفاة خيرا لي انتهى باطلا فليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت (ومن علاماته) أي علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للجنة لتأويلها بالحب وليس راجعا للقاء المحب جنيته وان كان أقرب وغير محتاج للتأويل كما قيل (مع كثرة ذكره) له صلى الله تعالى عليه وسلم (تعظيمه له) وتوقيره (عند ذكره) له (واظهار الخضوع) أي الخشوع (والانكسار) أي التذلل والتواضع (مع سماع اسمه) أي إذا ذكر غير لاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال اسحق التجبي) هو امام المحدثين أبو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجبي توفي اثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف في تائه هل هي أصلية أم زائدة وضعها المحدثون وكثير من الأدباء وقتحها غيرهم قال في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجبي وتجب بالواو قبيلة من جبر بن ملجم التجوي قاتل على رضي الله تعالى عنه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة

بوصف الافتقار وفي نسخة الانكسار أي الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) أي حين سماع اسمه أو وصفه (قال اسحق) وفي نسخة أبو اسحق (التجبي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الأصح وبكسر الجيم نسبة إلى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه ونجوب قبيلة من جبر منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله تعالى وجهه

(كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) أي بعد وفاته (لا يذكرونه) أي في حال من الأحوال (الاخشعوا) أي خضعوا وتذلوا (واقشعرت جلودهم) أي انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) أي لفرقة شوقا اليه (كذلك) أي ومثل أصحابه في ذلك (كثير من التابعين) منهم وفي نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) أي يخشع ويخشع ويخشع ويخشع (أى من التابعين منهم) أي من التابعين أو من الصحابة والتابعين (من يفعله) أي ما ذكر من الخشوع والاقشعار والبكاء ٣٦٣ (تيمنا) أي مهابة (وتوقيرا) أي

اجلالا وعظمة والحاصل

ان بعضهم كانت المحبة غالبية عليهم وبعضهم كانت الخفاقة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريهان لطافتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة أفضل من مقام الخوف والمهبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرين بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين المؤمنين حيث قال تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام الى ان قال تقشعروا من جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله (ومنها) أي ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه الصلاة والسلام محبته

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قليل التجبي الذي جاء من مصر

انتهى يعني انه أنشده التجبي وانما هو التجوي كافي كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاء أصلية لانه في العين ذكره في فصل التاء وتبعه صاحب القاموس وهي زائدة كما قاله ابن السيد وجوز في تاءه الوجهين أي الفتح والضم وقال النووي في شرح مسلم ان التاء زائدة لانه من جاب يحوب (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده) أي بعد وفاته (لا يذكرونه) أي لا يذكرونه (الاخشعوا) أي أظهروا الخشوع والتذلل (واقشعرت جلودهم) أي عرض لها قشعريرة (وبكوا) أي لفرقة شوقا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك) أي ومثل أصحابه في ذلك (كثير من التابعين) أي من التابعين أو من التابعين منهم (من يفعله) أي ما ذكر من الخشوع والاقشعار والبكاء ٣٦٣ (تيمنا) أي مهابة (وتوقيرا) أي محبة صلى الله تعالى عليه وسلم (محبته) أي محبة الانسان (لمن أحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع والعائد محذوف أي أحبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) محبة (من هو بسببه) الباء للملازمة أي تلبس بسبب من أسبأ به وكان بينه وبينه علامة بقرابة أو صهارة وقال في النهاية السبب الزواج وأصله المحمل الذي يتوصل به لسبق المسافة غير اكمل ما يتوصل به قال الله تعالى وتقطعت بهم الأسباب أي الوصل والمودات * (نسكتة) * انما خص ابن الاثير السبب عنابا للزواج وان كان عامالا للزواج لمناسبة الماء المخصص في المستعار لانه يطلق على المنى كما في الحديث انما الماء من الماء وفي قوله تقطعت في الآية لطف خفي وقوله (من أهل بيته) الى آخره بيان لمن أحبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيان لمن هو بسببه بناء على عمومته وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ابني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوى القربى دون هؤلاء وقال انهم والفونافي الجاهلية والاسلام (وصحابته) بفتح الصاد جمع أو اسم جمع صحابي وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللات ردة ولم تدم لم يضر وهم لا يحصون كثرة وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبض عن مائة وأربعة وعشرين ألفا والله تعالى أعلم (والمهاجر بن) هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيه مهاجرو المدينة والمحبشة وقدمهم لانهم أفضل (والانصار) جمع ناصر أو نصير غلب على الاوس والمخزرج وكذا نسب اليه وقيل أنصارى وهو تخصيص بعد تعميم لانهم أفضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله تعالى عنها وقيل انهم في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فنامله (وعداوة من عاداهم) أي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلموا وبغيا كالخوارج فلا يدخل

لمن أحب النبي (بالرفع أي أحبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كافي نسخة وهو المعنى الاعم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله تعالى أعلم ولذا اعطف عليه بقوله (ومن) أي ومن (هو بسببه) أي بسبب نسبه ونسبته وفي نسخة نسبه أي منسوبه (من آل بيته) أهل بيته وفي أصل الحجازي بنون وشين معجمة وموحدة (وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم) أي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار

(وبعض من أبغضهم) أي كرههم وقلامهم من الفجار (وسبهم) أي وبغض من شتمهم من كلاب أهل النار (فمن أحب شيئا) أي أحدا (أحب من يحب) وفي نسخة من يحبه أي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كفى البخاري وغيره (في الحسن والحسين) أي في حقهما وشأنهما (اللهم اني أحبهما فأحبهما) أي زدلهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة ورفع الدرجة في العقبى (وقال) أي في رواية (من أحبهما فقد أحبني) أي فكأنه أحبني (ومن أحبني) حقيقة (فقد أحب الله تعالى ومن أبغضهما فقد أبغضني) أي فكأنه أبغضني (ومن أبغضني) حقيقة (فقد أبغض الله تعالى) أي ومن أبغض الله فقد كفر بالله (وفي رواية) أي أخرى (الحسن) أي قال في حق ٣٦٤ الحسن وحده (اللهم اني أحبه فأحب من يحبه وقال) أي في رواية الترمذي

فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا (وبغض من أبغضهم) أي كرههم وقلامهم (وسبهم) وأظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله فان من أحب شيئا أحب من يحبه وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم اذا صافي صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام (وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين) أي في حقهما وشأنهما كما رواه البخاري (اللهم) أي بالله ناداه ببياننا لتحقيق حبه وعلم الله به وتوطئة لما طلب منه (اني أحبهما فأحبهما) أي أعطهما كل خير ديني وأخروي كما سيأتي في بيان محبة الله وهذا بلغه وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامه والحسن وفيه روايات مختلفة وليس هذا محل تفصيلها واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وفي رواية في الحسن) وحده وليس المراد التخصيص (اللهم اني أحبه فأحب من يحبه وقال) صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى (من أحبهما) أي الحسن والحسين فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله لعلمه بالطريق الاولى (ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره (الله الله بنصهم ما عتدوا قاتلوا الله واحذر الله واحذر الله في تكريره تخفيف وتحذير على وجه المبالغة (في أصحابي) أي في شأنهم وحقهم فاحذر واتنقصهم ونسبتهم لما لا يليق بهم وأظعن فيهم ثم بين ذلك بقوله (لا تتخذوهم غرضا عدوي) فمن معجزة توراها معجزة متوحدين وضاد معجزة وهو الهدف الذي يرمى بالسهام فهو استعارة أو تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني أي لا تقصدوا ذكركم بسوء ولا تبعدوا عما وقع منكم ولذا منع الساف منه (فمن أحبهم فبحبي أحبهم) أي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم ان لا يذكروا بسوء (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) ولذا ذهب بعض المالكية كما سيأتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن آذاهم) بذكر ما يسوءهم (فقد آذاني) لانه يسوء ذلك (ومن آذاني فقد آذى الله) أي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) أي يهلكه سرعا ولا يملكه فنيا أخذه أخذ عز بزمقتدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا أي يقرب ويسرع (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في فاطمة) رضى الله تعالى عنها أي في حقها وشأنها وفي حديث رواه البخاري وغيره (انها بضعة) بفتح الباء وكسر هاء أي قطعة وجزؤ (منى) لان الولد حاصل من أبيه وقطعة من كبده (ببغضني ما أغضبها) أي يسوءني ويؤذي كل ما آذاه لان ألم الجزء يتألم به الكل فهو كالليل لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب بذنا لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضى الله تعالى عنها

(الله الله) بالنصب فيها أي اتقوه واحذروه (في أصحابي) ولا تذكروهم بسوء فأنهم أحبائي (لا تتخذوهم غرضا) بمعجمتين أي هـ دفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفي نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر انه تخفيف (بعدي) أي في غيبتى أيام حياتي أو بعد مماتي (فمن أحبهم فبحبي) أي فسبب حبه أياي أو حبي أياهم (أحبهم ومن أبغضهم فببغضي) أي فسبب بغضه أياي (أبغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن آذاهم) أي بما يسوءهم (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) أي خالفه وكرهه الله فعليه (ومن

آذى الله يوشك) أي يقرب ويسرع (ان يأخذه) أي الله تعالى كافي نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتموا بهتانوا واعمالهم بيننا (وقال) أي كما رواه البخاري وغيره (في فاطمة) أي في شأنها (انها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر أي جزء وقطعة (منى) أي من لحمي ودمي (ببغضني ما أغضبها) وفي نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على رضى الله تعالى عنه جويرية ابنة عدو الله أبي جهل على فاطمة رضى الله تعالى عنها قال مسرورا بن مخزومة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة لما ذنوبني ان ينكحوا ابنتهم على ابن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الان يريد ان أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن أبغضها أبغضني فهذا من خصوصياتها

فاتت

آذى الله يوشك) أي يقرب ويسرع (ان يأخذه) أي الله تعالى كافي نسخة ولعل الحديث

(وقال) أي في رواية (لعائشة رضي الله تعالى عنها في أسامة بن زيد) أي في حقه (أحببه فاني أحبه) وقد ورد أنه أراد عليه الصلاة والسلام ان ينحى مخاط أسامة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها دعني حتى انا الذي أفعل قال باعائشة أحببه فاني أحبه (وقال) كافي الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) أي علامة كمال ايمان من آمن أو علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا ومن ولاي بغضهم لا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلفين فيما بين المنافقين والمخلصين اول الاشعار بان حكم المهاجرين أولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالته رتبة الهجرة وأنه عليه الصلاة والسلام نبي مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن أنس رضي الله تعالى عنه (وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى ٣٦٥ عنهما) أي كما تقدم (من أحب

العرب فبحي أحبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ظاهر مرماه أخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء أي من أحبهم فينبغي ان يكون بسبب حي لهم أحبهم حيث يكون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب قریش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب أي جنسهم والمراد مؤمنوهم أو ملة قومه فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط عن أنس رضي الله تعالى عنه وروى ابن

فانت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لئلا تترك وهذا على ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنشهد وقال أما بعد فان فاطمة بضعة مني واني أكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عائشة وحسنه (لعائشة في أسامة بن زيد) في حقه وشأنه (أحببه فاني أحبه) وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن زيد أحب الناس الى فاستوصوا به خيرا ولذا أمر عائشة ان تستوصي به خيرا بعده وهذا لما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في ما رواه الشيخان (آية الايمان) أي علامة تحققة وصدقه وكاله (حب الانصار) لجهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولاتهم نصر والدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة واسوهم بما هو معلوم (آية النفاق) المنافق لا تحققي الايمان (بغضهم) وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المشددة وضمير الشأن وهو سهو ظاهر (وفي حديث ابن عمر) كما أخرجه البيهقي في دلائله (من أحب العرب) والمراد بهم هؤلاء الجيـل المعرفون مطلقا (فبحي) أي بسبب حي (أحبهم ومن ابغضهم) من حيث ذواتهم لا لسبب آخر يكون لبغض منهم (فببغضى ابغضهم) وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا تبغضني فتتقارق دينك قال كيف ابغضتوك بك هذان الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي (٢) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضرو واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار من خيار فمن أحب العرب فبحي أحبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقعة فيهم كالشعو بية ذينة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تأليفه مستقل سماه أنفع القرب في بيان فضل العرب (قال المؤلف رحمه الله تعالى في باب الحقيقة) أي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة (من احب شيئا) من الاشياء (أحب كل شيء يحبه) محبوبه (وهذه سيرة السلف) أي دأبهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى

عسا كره جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله من حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجمله فيجب على كل احد أن يحب أهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلاة والسلام ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فإنه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فإنه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا يكون من جملة الجهلاء العوام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام ويزمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فإنه يخشى عليهم من سوء الختام (فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه) أي يحب ذلك الشيء وهذا اظهر (وهذه) أي الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) أي سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما أحبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات (٢) قوله للحليمي هكذا وقع في أكثر النسخ والصواب البيهقي اهـ

(حتى في المباحات وشهوات النفس) أي فيجبون ما تشتهوا ويتكلمون بمقتضاهو يكفون أنفسهم بموافقه ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه (وقد قال أنس رضي الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بالمدو يقصر أي يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والقاف أي ٣٦٦ من اطرافها لكمال محبته له (فأزلت) أي مادت وعشت (أحب الدباء من يومئذ)

الله تعالى عليه وسلم (حتى المباحات) أي كانوا يحبون ما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة (وشهوات النفس) أي فيبتغونه صلى الله تعالى عليه وسلم في ما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشبه ذلك بقوله (وقد قال أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمدو الهمزة في آخره للالحاق والواحدة دباء وهى نوع من الما كول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه يأخذ قطع القرع من أي محل وجدت فيه فان أكل انسان مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يليك من رآه يجيئ يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكرهه في ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ومحرم طير مما يشتهون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يترك به لا يكرهه في حقه ذلك لاسيما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا كان معه قد يدور قيل انه صنع له صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضاء صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكاه اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف واما الدباء بالمد كما روجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي فقل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليباس منه وقال ابن حجر انه سهو من النووى وهو اليقطين وهمزته زائدة ولذا ذكره في باب ديب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة دب فقال هو وهم وليس تهمزته منقلبة عن واو ولاياء * اقول اخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزنجشري ذكره في المعتل ايضا وجهه الهـ مزلة للالحاق كما ذكره في حكم الاصلية كما روه في باب اللحاق (من حوالى القصعة) بفتح القاف انا معروف وحوالى معني حول وجانب والتمنية لجر التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لاه وياه تنذية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة (فأزلت) هذا مع قول أنس فتاؤه مضومة (أحب الدباء) أي أحب أكلها تبركها (من يومئذ) أي من يوم اذ رآه يتبعها ويحبها المحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لا تبايعهم له في المباحات وما تشتهيه النفس وهذا الحديث أخرجه الشيخان وكان الذي دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك خياطا صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعاما من الدباء ودعاه له فذهب معه أنس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط (وهذا المحسن بن علي) بن أبي طالب وكان الظاهر ان يقول وأتى المحسن وابن عباس الى آخره فعذر عنه لانه لشهرته كالمشاهد (وابن عباس وابن جعفر أتوا سلمى) بفتح السين وهى زوجة أبي رافع ومولاة صفية عمة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مولاة صلى الله تعالى عليه وسلم وداية فاطمة الزهراء وهى التى غسلتها المامات وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صحابية مشهورة فى الصحابة سلمى غير هاتين عشرة امرأة (وسالوها ان تصنع لهم طعاما) أي تطبخه وتحضره لهم (عما كان يعجب صلى الله تعالى عليه وسلم) وانما سالوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وهذه الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فارتدبه لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذى

بفتح الميم وكسرها أي من حين رأى نفسه يتبعه ويا كل حباله محبة عليه الصلاة والسلام اياه وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه انه ما صنع لى طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى في مجلس أنى يوسف انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل أنا ما أحب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسـ سلام والاقتملت نظر الى ظاهر معارضته له عليه الصلاة والسلام (فهذا المحسن ابن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله تعالى عنهم) أي ابن أبي طالب (أتوا سلمى) أي خادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له أو مولاة عمة صفية زوجة أبي رافع قابلة ابنة ابراهيم وداية فاطمة وغسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحاسبى فى الصحابيـات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما أخرجه الترمذى فى الشهاىل بسنده عنها

انهم اتوها (وسالوها ان تصنع لهم طعاما) كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي في تشبهه ويستحسن اكله فقالت يا بنى لا تشبهه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت وأخذت شيان من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيان من زيت ودقت الفلفل والتوابل فغرت به فقالت هذا ما كان يعجب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن أكله

(وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه - ما) على ما في الصحيحين وأما ما وقع في أصل الدجى من ابن عباس يدل ابن عمر فليس في محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبئية) بكسر السين نسبة إلى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمرة وقيل صمغ يتهخذ منه النعال سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أي أزيل وقيل منسوب إلى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (و يصبغ) بثلاث الموحدة وضمها أشهر (بالصفرة) أي بالخناء (أذكر أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفعل ذلك) أي مثل ما ذكر من لبس النعال السبئية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في هيئة

٣٦٧

(ومنها) أي من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (بغض من) أي بغض الله ورسوله (بالنصب في النسخ المصححة أي من) أبغضهما ووقع في أصل الدجى بالرفع فقال أي من أبغضاه والاول أيضا قد نص عليه الحلي وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعباد ارادة عقابه وابقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بعضهما كابي لهب وأبي جهل ونحوهما واسم الله للترين ولا شعاريان من أبغض رسوله فقد أبغضه والافلاو جدي في العالم من أبغض الله تعالى فكل يدعي محبته الا أن أكثرهم أخطأوا طريق ما يقتضي مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلاة والسلام في قوله (ومعاداة من عاداه) أي من اتخذته عليه الصلاة

في الشمايل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار ذو الجناحين الصحابي ابن الصحابي و تمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن أكله فقالت انالان شتيه اليوم فقلوا بل اصنعيه لنا فقامت وطبخت شيئا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت وقلقل وتوابل وقر بته اليهم (وكان ابن عمر) عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهم في حديث رواه الشيخان (يلبس النعال) جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مؤنثة (السبئية) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وتاء مفتحة فوقية وياء نسبة إلى السبت وهو جلد دبغ وأزيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغه منهم الا أهل السعة والجاه وهي منسوبه لجل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز فتح أوله أيضا ويقال انها نعال سود (و يصبغ بالصفرة) وهو كل ما يصفّر الشعر وغيره كالخناء والكم و يصبغ مثلث الموحدة وفيه تسمح لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما هو يصبغ أصفر والمراد انه يصبغ ثيابه بشئ أصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريما وانما نهى عنه المحرم في الحج وعمه بعضهم ويدل على الجواز ما روى عن ابن جعفر انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحماكم والطبراني وغيرهما وكذا أحاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه أيضا وقوله (أذكر أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفعل نحو ذلك) تعليل لفعله ومحبته لما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وذلك اشارة إلى الصبغ أوله واللبس النعال وهو أنسب باشارة البعيد وهذا الاستشهاد للاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلفت في الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به أم لا كذا هابه في العبد من طريق وعوده من أخرى ورجعوا للندب ان نوى الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم (بغض من) أبغض الله ورسوله (بغض الرسول صلى الله عليه وسلم لم ظاهر من مثل أبي جهل وبغض الله تعالى اياهم بغض رسوله أو بكفره أو بانه كاره كالمعطلة والذهرية (ومعاداة من عاداه) أي من يتخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله تعالى انما هي بمعاداة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عادوته تعالى حقيقة لا تتصور (ومجانبة من خالف سنته) أي اجتناب من لم يتبع طريقته والبعده عنه (وابتدع في دينه) أي أظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسير لما قبله (واستثقال كل من يخالف شريعته) أي عده ثقيل منفقوراعنه غير مقبول وأصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل أمر ثم ذكر ما ينه من الكتاب العزيز فقال (قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو مبالغة في النهي (يوادون) أي يكون بينهم وبينهم مودة (من حاد الله ورسوله) أي

والسلام عدوا (ومجانبة من خالف سنته) أي طريقته أي عمل بغيرها (وابتدع في دينه) أي أظهر البدع في سبيله (واستثقاله) أي عد المؤمن المحب ثقيل (كل أمر) أي من قول أو فعل أو حال وروى واستثقال كل أمر (يخالف شريعته قال الله تعالى) أي اعلامها ذكر من كمال محبته (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من حاد الله ورسوله) أي يحاؤون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يتمتع بمبالغة في النهي عنه بمجانبة أعدائهم (ولو كانوا آباءهم) أي أصولهم (وأبناءهم) أي فروعهم (وأخوانهم) أي اقاربهم (أو عشيرتهم) أي أقاربهم وأهل محبتهم وهو تعميم بعد تخصيص

(وهؤلاء) أي المؤمنون بالله واليوم الآخر (أصحابه) أي عدلا وصدقا (قد قتلوا أحياءهم) أي أحياءهم وأصحابهم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته) أي في سبيل رضا الله ورسوله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن الآية غني بها جماعة من الصحابة فقله ولو كانوا آباءهم يريد آبا عبيدة قتل آباء يوم أحد وأبناءهم يريد آبا بكر رضي الله تعالى عنه دعا ابنه لبراز يوم بدر فامره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقعد أو أخواتهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل أخا يوم أحد وعشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائهم كذا في مبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجعي (وقال له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن أبي) وكان أبوه علم النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من أكابره أهل الوفاق (لوشئت) لو أردت ٣٦٨ وأمرت بقتله (لا تبتك برأسه يعني) أي يريد بضميره (أباه) أي عبد الله

والمحدث رواه البخاري وقال ذلك لما هموا بأبيه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتى ابنه عبيد الله إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا في به وأنا أجمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها وجعل أبر بوالديه مني وإنني أخشى أن تأمر به فبقي فبقته فلا بدعني بنفسى إن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس فاقبله فاقبل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم

يخالفونه ويعارضونه (وهؤلاء أصحابه رضي الله تعالى عنهم) أي عماء لم من حال أصحابه حتى كانوا يشاهدون متابعين به (قد قتلوا أحياءهم) أي أصدقاءهم قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروى قولوا أي أبغضوهم وأبغضوهم قال الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) الذين بقوا على الكفر (في مرضاته) في تعذيبه والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضا كفي عبيدة بن الجراح قتل آباءه ويذكر وعمر رضي الله تعالى عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه قتل أخاه ونحوه مما هو مذكور في السير (وقال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عبد الله) رضي الله تعالى عنه (ابن عبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين في محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشئت) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبتك برأسه يعني أباه) عبد الله ابن سلول أي قتله وأتيت برأسه لك وكان ابن سلول رئيس أهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام بطالت رياسته فكان محرصه على الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين وأما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من أبيه ما ظهر قال يا رسول الله أسألك بالله ألا ما ذنت لي في قتل أبي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وهذا ما رواه البخاري (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يحب القرآن الذي أتى به) للناس من عنده (عز وجل وهدى به) الخاق كلهم لسعادة الدارين (واهتدى) هو أي وصل إلى الله به (وتخلق به) أي اتخذ خلقه يعمل بكل ما فيه (حتى قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خلق القرآن) أي كان دأبه التمسك به والتأديب بأدابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعل القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وأنه صار سجيته له وطبيعته كأنه طبع عليه ما خلقه بمعنى أظهر الخلق كتجمل بمعنى أظهر الجمال كما في كامل المبرد رجه الله تعالى وقد يكون التخلق للتمكف كما في قوله

يا أيها المتحلى غير شيمته * أن التخلق يأتي دونه الخلق وليس بمراد هنا (وحبه للقرآن تلاوته) أي كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند أهل الاداء وليس المراد مطلق القراءة (والعمل به) أي بما فيه من الاحكام والمواعظ (وتفهمه) أي التقيد بفهم

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة روى عنه أبو هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما (ومنها) أي من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (أن يحب القرآن الذي أتى به عليه الصلاة والسلام وهدى به) أي سببه الانام (واهتدى) أي في نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) أي اتخذ خلقه في جميع الاحكام (حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي في نفسه روى له تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) أي كان ممثلا لأوامر ومنهيا عن زواجره ومتمسكا بأدابه وما اشتمل عليه من مكارم أخلاقه فهو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأمثاله (وحبه للقرآن) أي علامة حبه له (تلاوته) أي دوام قراءته (والعمل به) والانساب ما في نسخة من تأخيره عن قوله (وتفهمه) أي طلب فهمه في مواضعه وقصصه ووعده ووعدته وبيان أحوال أنبيائه وأوليائه وعاقبة أعدائه

(ويحب) أي وإن يحب (سنة) أي أحاديثه (ويقف عند حدودها) أي أوامر وأوامرها (قال سهل بن عبد الله) التستري (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) أي أحاديثه وأخباره وأحواله وسيره وآثره (وعلمة حب السنة) أي بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) إذا قل العلم معرفة أن الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجه أن يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) لأنهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام من أحب آخرته أضرب الدنيا به ومن أحب ٣٦٩ دنياه أضرب آخرته فآثر ما يبقى على ما يفنى

معانيه وجعل هذا عين الحب لتسببه عنه (و) من العلامات لمحبة صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً أن (يحب سنة) أي طريقته وهديه بالآقتدائه قولاً وفعلًا ويجوز أن يريد بسنة أحاديثه المروية عنه بقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيراً ما تطلق عليه (ويقف عند حدودها) أي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فالثلث هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحدود هو المنع والفصل ومنه حدود الدار واسم غير الحد إذ كرفالوقوف فيه ترشيح مليح (قال سهل بن عبد الله) التستري وقد تقدم (علامة حب الله) أي إمارته ودليله (حب القرآن) وقد تقدم بيانه (وعلمة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فإن من أحب الله تعالى أحب حبيبته وكلامه (وعلمة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حب السنة) فإن من أحبه لا يخالفه ولا يعصيه (وعلمة حب السنة حب الآخرة) لأن من أحبه وأتبعه أحب لقائه ورغب في الآخرة كإمر (وعلمة حب الآخرة بغض الدنيا) والزهدي فيها لأنهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مؤمن وبغضهما لا يقتضي التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا (وعلمة حب بغض الدنيا لا يدخر) ويقتنى (منها) (الازداد) أي مقداراً يتزود به ويتقوت ولا يخبثي منها ما لا حاجة له به كما قيل يكفيك مما يتبغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت (وبلغة) بضم فسكون أي ما يبلغه به (إلى) الدار (الآخرة) كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لقصده ومثله فاعلم أن الدنيا دار سفر لا دار مقر

وانا في الدنيا كركب سقيمة * نطن وقوفاً والزمان بنا يسرى (وعن ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (لا يسأل أحد) من غيره (عن نفسه) أي عن أحوال نفسه في محبة الله ورسوله (الا القرآن) فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله (فاذا أراد أن يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كأنه سأله وأجاب به بيان حاله فاذا استلذبت لآلوه وسماعه علم حاله وكيف يشبع الحب من كلام محبوبه وهي غاية مطلوبه كما قيل ان كنت ترغم حي * فلم هجرت كتابي أما تأملت ما فيه * من لذيذ خطائي (ومن علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه على أمته) بأن يحبهم ويتألف بهم ويرفق قلبه عليهم (ونصحهم) ببيان ما يصلحهم من أمورهم (وسعيه في مصالحهم) بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم (ورفع المضار عنهم) بدفع المظالم وإزالة مضايقتهم (كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين) منا ومن غيرنا لا يغيرهم (رؤفاً) شفوفاً (رحيماً) منعماً فضلاً عليهم كما وصفه الله تعالى به في كتابه العزيز فاعلمنا لاقتدائه وخلقنا بخلق الله (ومن تمام محبته) أي كمالها وأقصى مراتبها التي لا تتم

(٤٧ شفا ت) الدعوى فانه كما قيل ما يسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن علامات حبه) أي أصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه) أي خوفه ومرضته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفاً رحيماً) والرافة شدة الرحمة وإعلاها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رجلاً عالماً وفيه إشارة إلى حسن المتابعة وكمال الموافقة وإيماء إلى قوله عليه الصلاة والسلام تخلفوا باخلاق الله تعالى والمعنى أن التخلف يكون بقدر التعلق في باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعتها

أصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه) أي خوفه ومرضته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفاً رحيماً) والرافة شدة الرحمة وإعلاها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رجلاً عالماً وفيه إشارة إلى حسن المتابعة وكمال الموافقة وإيماء إلى قوله عليه الصلاة والسلام تخلفوا باخلاق الله تعالى والمعنى أن التخلف يكون بقدر التعلق في باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعتها

أصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقه) أي خوفه ومرضته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفاً رحيماً) والرافة شدة الرحمة وإعلاها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رجلاً عالماً وفيه إشارة إلى حسن المتابعة وكمال الموافقة وإيماء إلى قوله عليه الصلاة والسلام تخلفوا باخلاق الله تعالى والمعنى أن التخلف يكون بقدر التعلق في باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعتها

(زهدهم دعيا) أي قلة رغبة مدعى محبته عليه الصلاة والسلام (في الدنيا) أي التي هي دار الأكدار ومقام الآلام (وايشاره) أي اختياره (الفقر) أي قلة المال على كثرته (واتصافه) أي بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب في صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يسيء الخدري رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبني منكم) أي حبا بالغا (أسرع من السيل) أي الواقع عند نزوله (من أعلى الوادي أو الجبل) شك من الراوى (الى أسفل) فان الله سبحانه وتعالى ربى أكثر الاصفياء والاولياء بصفة الفقر المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالباً يؤدى الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت ٣٧٠ جعل الله لك الاخشين ذهباً أبى وفي حديث آخر ان ربه عرض عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً فقال لا يارب

والاكنى أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكأنه عليه الصلاة والسلام اختار أن يكون تربيته تارة بوصف الجبال وتارة بنعت الجبال كما هو حال أرباب الكمال (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة فرنى من أصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما نزل البصرة أشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى أحببت فقال انظر ما تقول) أي تفكر فيه وتأمل فان محبتي أمر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب أمر من أمور الدنيا وهو أمر صعب (قال والله انى أحببت) ائده بالقسم لما رأى في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له المشعر بالتروديد فيـه وزاد ان كره (ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا (قاعد) أي احضر وهي للفقر تجفافا) بكسر المنة الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما ألف وتاء مزيدة من جفا اذا يبس وهي شئ يوضع على الخيل ليقبها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجفاف أي أعدله عدة ثقيلت من اذى الفقر فان النفوس لا تتحمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبها الفقر بجواد محسن بما يقبها لا يصاله الى السعادة أو شـبه صاحبه بجواد والفقر بهاربة لها هــدة النفس به وفيه ايماء الى ان من أحبه صلى الله تعالى عليه وسلم يبتلى بالفقر وكله فقر اختيارى يزهد في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقر الصابر والغنى الشاكر أيهما أفضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد مر منه ما

مكة ذهباً فقال لا يارب والاكنى أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكأنه عليه الصلاة والسلام اختار أن يكون تربيته تارة بوصف الجبال وتارة بنعت الجبال كما هو حال أرباب الكمال (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة فرنى من أصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما نزل البصرة أشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى أحببت فقال انظر ما تقول) أي تفكر فيه وتأمل فان محبتي أمر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب أمر من أمور الدنيا وهو أمر صعب (قال والله انى أحببت) ائده بالقسم لما رأى في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له المشعر بالتروديد فيـه وزاد ان كره (ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا (قاعد) أي احضر وهي للفقر تجفافا) بكسر المنة الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما ألف وتاء مزيدة من جفا اذا يبس وهي شئ يوضع على الخيل ليقبها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجفاف أي أعدله عدة ثقيلت من اذى الفقر فان النفوس لا تتحمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبها الفقر بجواد محسن بما يقبها لا يصاله الى السعادة أو شـبه صاحبه بجواد والفقر بهاربة لها هــدة النفس به وفيه ايماء الى ان من أحبه صلى الله تعالى عليه وسلم يبتلى بالفقر وكله فقر اختيارى يزهد في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقر الصابر والغنى الشاكر أيهما أفضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد مر منه ما

دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال انى والله) وفي نسخة والله انى (لا حبث ثلاث مرات) أي ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقرا (قال ان كنت تحبني) أي حبا كاملا أو ان كنت صادقا في دعوى محبتي الا لازم منها كمال متابعتي (قاعد) بفتح هـ مزنة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها أي فهي (للفقر تجفافا) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي اتخذ له عدة ووقاية تقتضى رعايته وتستوجب عناية وتستجلب هداية وأصل التجفاف لبسه للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقليل منها وكى بالتجفاف أو الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البسطن وقال ابن الاعراب أي لفقر لاخرة يعني يعمل عملا لا يكون في الاخرة فقيرا مغلسا حقيرا وعن علي كرم الله تعالى وجهه من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أو قال تجفافا

(ثم ذكر) أى النبي عليه الصلاة والسلام قاله الديلمي والصواب أى ذكر عبد الله بن مغفل (نحو حديث أبى سعيد بن معناه) الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الفقرا الى من يحبني الى آخره غير ان فى حديث عبد الله بن مغفل للفقير أسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه (فصل) (فى معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها ٣٧١) * اختلف الناس فى تفسير

محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى محبة العبد لهما (وكثرت عباراتهم فى ذلك) أى وتعددت اشاراتهم هناك (وليس ترجع) أى مقالاتهم (بالحقيقة) أى فى الحقيقة كما فى نسخة (الى اختلاف مقال) أى لاتفاق ما فيها فى ما آل (ولكنها اختلاف أحوال) كما قال قائل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد

وكل الى ذاك الجبال يشير (فقال سفيان) أى الثورى أو ابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) أى علامة محبة العبد لله تعالى أو نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كانه) أى الشأن أو سفيان (التفت) أى فى كلامه مشيرا (الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله

ما فيه الكفاية وروى جلد ابابيل تجفافا) (ثم ذكر) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده هذا الكلام الذى قاله للرجل المذكور (نحو حديث أبى سعيد) المخدري أى ما يشبهه (بمعناه) يعنى قواه فى الحديث الذى سبق للفقير أسرع الى ما يحبني من السيل الى مقروءة ومنتهاه تشديده بالسيل واسارة الى تلاحق النوايب به سريرا حتى لا يخاص منها فليس تعدلها

(فصل فى معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها) * أى المعنى الذى وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه (اختلف الناس) المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التى تعارفها الناس كما سنده بحسب الظاهر لاتليق بالله ورسوله (فى تفسير محبة الله ومحبة النبي) أى فى بيان المراد بهما (وكثرت عباراتهم فى ذلك) التفسير (وليس ترجع بالحقيقة) أى ليس ما لها ان نظر الى نفس الامر المحقق فى الواقع (الى اختلاف مقال) أى اختلاف اللفظ والمعنى واحد (ولكنها اختلاف أحوال) أى سبب اختلاف فهم اختلاف حال الحب وحال المحبة قوة وضعفها فكل نظر الى حال من أحوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلاف حقيقة ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحبة وحالاتهما حتى أنكر بعضهم امكان محبة الله تعالى حقيقة كما فى الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقال القشيري هى حالة للقلب تلطف عن العبارة فتحمل على التعظيم واشار رضاه واشتقاقها قيل من حبب الانسان وبياضها الصفاء ومورده وقيل من الحباب الذى يعلو الماء اذا انصب وتحرك لغوراتها فى القلب وقيل من أحب البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقة تها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه لمحبه به من رائق جمال أوفائق كمال أوفائض احسان وافضال (فقال سفيان) يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى قيل والظاهر انه الثورى لطول باعه فى علوم القوم وعلو مرتبته فى العلم الظاهر أيضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل فى غيره (المحبة) يعنى محبة الله تعالى بدليل الآية استدلل بها (اتباع الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وكل ما جاء به عن الله لان من أحب الله لا يعصيه فيما أمره به وانما يعلم أوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان فى هذا اخفاء قال (كانه) أى سفيان (التفت) أى نظرى فى تفسيره هذا (الى قوله تعالى) واستنبط منه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فانه أقام اتباعه مقام محبته اذا لم يذ كر محبتهم وذ كر محبته وهى لاتكون الا لمن أحبه والاية نزلت فى اليهود لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فارشدهم الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شئ أدرك منه كمال لا يحمله على ما يقربه اليه والكمال المحقق ليس الا الله وكل كمال فى غيره فهو منه فبه يتتضى طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) فى معنى (محبة الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم انها (اعتقاد) لزوم (نصرته) بالجاهدة لينصره ويعلى كلمته (والذب) بالمعجمة أى المنع والطرء (عن سنته) أى طريقته وشريعته ببرد ما يخالفها ودفع الشبهة الموردة عليها وتصحيح أحاديثه وتفسيرها وبيانها (والانقياد لها) بان لا يخالفها ويعمل بها (وهيئة مخالفتها) أى الخوف من مخالفتها مع تعظيمه واجلاله وفى نسخة مخالفتها أى السنة

فاتبعوا فى الآية أى يحببكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) أى اعتقاد وجوب نصرته دينه ومولته (والذب عن سنته) أى ودفعه عن اماتة سيرته (والانقياد لها) أى لشريعته وفى نسخة له أى لذاته وحقيقته (وهيئة مخالفتها) أى خوف مخالفتها بقرينة عظمتها وهذا الكلام أيضا ياء الى علامة المحبة أو نتيجة المودة

(وقال بعضهم المحبة دوام الذ كر للمحبوب) وروى ذ كر المحبوب أى لما ورد من ان من أحب شيأ كثر من ذ كره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره فى تمام أمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) وهذا أقرب فى بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) أى موافقته (لمراد الرب يحب ما يحب) أى يحب المحب ما يحب المحبوب فالجمله استثنائية وفى نسخة صحيحة ما أحب وفى أخرى يحب بالجار والمجرور على ان ٣٧٢ الباء لبيان المواطاة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفى نسخة ما كره بصيغة الماضى

وفى الكشف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه) أى لقلب المحب من الامور المحسنة النفسية الدينية أو الاحوال المعنوية الدينية وهذا أقرب من المحبة الحقيقية (وأكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) أى نتائجها (دون حقيقة المحبة) أى موافقة المحبة (أى من حيث هى (هو الميل) أى ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) أى بما وجب الطبع أو بمقتضى الشرع (ويكون موافقه له) أى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله (املاستلذاذه) أى لتلذذ الانسان (بأدراكه) أى بأدراك ما يميل اليه مما يوافق به إحدى مشاعر المحبة

وفى النسخة الاولى الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) فى تفسير مطلق (المحبة) ويحتمل انه بيان لمحبة الله تعالى (دوام الذ كر للمحبوب) لان من أحب شيأ كثر من ذ كره كما مر (وقال آخر اثار المحبوب) أى اختياره وتقدمه على ما سواه بان يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما تقدم (وقال بعضهم المحبة) معناها (الشوق الى المحبوب) بان يكون نفسه ولبه دائماً تدعوه الى قربه وتحثه على لقائه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات الصوفية لامن المعانى اللغوية (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) يضم الميم وطاء مهملة تليها همزة ومعناها موافقة وأصله ان يطاء الر جل برجله موطأ صاحبها قال الله تعالى ليوطأوا عدا ما حرم الله أى موافقة القلب (لمراد الرب) بان لا يريد الا ما أراد فترك ما يريد الله ثم يذنه بقوله (فيحب) مضارع أحب (ما أحب ويكره ما كره) وفى نسخة ما يكره والاولى أولى (وقال آخر المحبة ميل القلب الى قبول قوله) أى المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام أهل الطريقة وله أمثال كثيرة كقول ذى النون قل لمن أظهر حب الله احذر ان تذلل لغير الله عمت (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه) أى موافق لما راضاه ويريد محبوه وهى أقوال متقاربة (وأكثر العبارات المتقدمة) من أول الفصل الى هنا (اشارة الى ثمرات المحبة) انما قال اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها وأصل الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شئ ثمرة كثمره العلم العمل فهو استعارة تصريحية أو تخيلية ومكنية أو مجاز مرسل (دون حقيقة) أى لاحقيقة تلو دون ترد لان هذا منها وانما قال أكثر لان منها ما هو سبب كاتباعه أولانه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقة ثمرته بقوله (وحقيقة المحبة) الموضوع لها مطلقا (الميل) معناه حقيقة العدول عن الوسط الى أحد الجانبين ثم تجوز به عن ارادته والرغبة فيه (الى ما يوافق الانسان) أى طبيعته قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافقه له ثمة موافق لمحبه به وهما لنفسه فينبغي ما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة بقوله (وتكون موافقه له) أى لنفس المحب (املاستلذاذه) أى عذبه لذته استشهيه نفسه ونسجته (بأدراكه) منه أمر محققا محبوبا كالطعم المحل والمشرىب العذب (كحب الصور الجميلة والاصوات المحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة وأشبابها) كالرائحة الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس الظاهرة بما كل طبع سليم من غلاظ الطبع وفساد الحواس كالمرضى يجد المحلوم الفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا (ماثل اليه موافقه له) طبعاً وفى نسخة موافقه أى المذكورات (أولاستلذاذه) أى وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهى لانه من الوجدانيات وهى ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ضده والمراد بالملائم للشيء اللائق به كالتكيف بالحلاوة للذائق ونحوه من المحسوسات وكتعل الاشياء على ما هى عليه بالقوة العاقلة وقيد بالحمية لان الشئ قد يكون ملائماً من وجه دون آخر والمراد بأدراكه ادراكه بعد الوصول لا بمجرد تخيله له كما تقرر فى كتب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية وإليه أشار بقوله أولاً بأدراكه الى آخره وهو القسم الاول والثانى بينه بقوله

سواء كانت على وفق الشهوات النفسية أو على طبق الذات الانسية (كحب الصور) ويروى الصورة (الجميلة) أى من (بأدراكه) المبصرات أعم من ان تكون من الحيوانات أو النباتات أو الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات المحسنة) أى من المسموعات الواردة على لسان الانسان أو الطير أو سائر الحيوانات (والاطعمة) أى من المأكولات (والاشربة) أى من المشروبات (اللذيذة) قيد لهما (وأشبابها) أى كحب الرائحة الطيبة من المشومات والنعمومة واللين من الملموسات (بما كل طبع سليم) أى لأقارب سقيم (ماثل اليها) أى ومقبل عليها (لموافقه له) أى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (أولاستلذاذه)

(بادرا كه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنية شريفة) أى مبنيّة على مبادئ لطيفة (كحب الصالحين) أى من الانبياء والاولياء (والعلماء) وكذا الشهداء (وأهل المعروف) أى من الاصفياء (والمأثور عنهم السير الجميلة) أى الاحوال الجميلة (والافعال المحسنة) أى والاقتوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص يشمل الملوك والامراء والفقراء والغنياء (فان طبع الانسان) أى الكامل في هذا الشأن (ماثل الى الشغف) بالغين المعجزة وقيل بالمهمة وقرئ بهما قوله تعالى ٣٧٣ قد شغفها احبا يقال شغفه الحب

أى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهى جادة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى ماثل الى الحب الذى يحرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحلى المراد (بامثال هؤلاء) أى الموصوفين براتب الشفاء (حتى يبلغ) أى الشغف (بقوم) أى من اتباع عالم أوشينغ أو كسريم (التعصب لقوم) أى كانوا على ضدهم هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والنشيع) أى كمال التبعية ومنه حديث القدريّة شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والنشيع (من أمة) أى طائفة (فى أخرى) أى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (ما يؤدى) أى ما ذكر من التعصب والنشيع (الى الجلاء) بالفتح والمداى الخروج

(بادرا كه) بعد الوصول اليه لاقبله (بحاسة عقله وقلبه) فيه تسميع على رأى الحكماء لان المدرك عندهم القوى الناطقة فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان أهل الشرع لم يشتهوا تسميع فيها (معاني باطنية) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) أى نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كأنها فى شرف أى مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالإضافة لامية أو المراد حاسية هى العقل فالإضافة بآنية (كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف) المراد بالمعروف كما يعرف بالشرع والعقل حسنة كالجود كما قاله الراغب والصفاني (و) حب (المأثور) أى المنقول (عنهم السير) المراد بها الاحوال والصفات (الجميلة) المحسنة المحمودة شرعا وعقلا (والافعال المحسنة) كالكرم والعلم والزهد كما لمحسن البصرى (فان طبع الانسان ماثل الى الشغف) أى المحبة الزائدة وهو بوشين وغين معجمتين وفاهمن شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه أى غلافه أو نياطه أو داخله وحبته وهو ذا أنسب بالمراد وروى بعين مهملة ففعل هما معنى وقيل الثانى بمعنى الاحراق يقال شغفه الحب اذا أحرقه وأمرضه ومع ذلك يجذله لذة فان عذابه عذب لذىذ ويأتى بهذا من يديان وقوله (بامثال هؤلاء) أى هؤلاء وأمثالهم أنفسهم كمثلك لا يدخل وهو كناية عما تقرّر فى كتب المعاني والاشارة للصالحين ومن بعدهم (حتى يبلغ) الشغف بهؤلاء وفطرط حبه (التعصب) تفعل من العصبية وهى الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار المحبة والمبالغة فى الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم فى محبتهم للحمية والغضب لمن أحبه (والنشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا معنى التعصب أيضا وضمنه معنى الانفصال لقوله (من أمة) أى فارقوا أمة خالفوها وصاروا (فى آخرين) أى فى قوم آخرين وفى نسخة أخرى أى أمة أخرى والشيعة من المشايعة وهى المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غاب على من والى عليا رضى الله تعالى عنه كما مروى (ما يؤدى) أى يوصل يقال اداه الى كذا أى أوصله وهو بهزمة ودال مشددة وهو مفعول يبلغ أى يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثانى أقرب (الى الجلاء) بفتح الجيم واللام والمداى الخروج (عن الاوطان) أى المساكن والبلدان والاهل (وهتلك المحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهملةين جمع حرمة والمهلك بمنثاة فوقية وكاف كشف الستر بازائه وتقطيعه والمحرم جمع حرمة بضمهين وضم فسكون وفتح كهزمة وهو كل ما يصاب ويمنع ولذا قيل للنساء حرم أى اقتضاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانتهم (واخترام) بخاء معجمة ومنثاة وراههم هملة (النفوس) أى الذوات أو الارواح أى اهلا كهم بسرعة يقال اخترمتهم المنية كأنها قطعت عمره وكل ما استاصل شيئا اخترمه وفى نسخة القلوب والاول أحسن فتترى المرء يحب هؤلاء وان لم يرهم فخيرهم يحمله على ما ذكر ثم ذكر سبب انائه للجملة فقال (أو يكون حبه اياه) وميل نفسه وطبعه اليه (الموافقة له) أى للملائمة وموافقة طبعه (من جهة احسانه اليه) أى انعامه وبذله وجوده وفى نسخة له أى لاجل ذلك فقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد دجبلت النفوس) بالبناء للمفعول أى جعلت مطبوعة ومخلوقة (على حبه من أحسن اليها) كما جبلت على بغض من أساء اليها وقيل ان هذا من ألقاظ النبوة

(عن الاوطان وهتلك المحرم) بضم ففتح أى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واخترام النفوس) بالحاء المعجمة أى استئصالها باقتناع الارواح من الاشباح (أو يكون حبه اياه) أى ميل الانسان الى موافقة هواه (لموافقة له من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (انعامه عليه فقد دجبلت النفوس) أى خلقت بمجبولة ومطبوعة (على حب من أحسن اليها) وفى نسخة من أحسن اليه وفى أخرى له فقد ورد دجبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها رواه ابن عدى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورد فى الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبه قلبى

(فاذا تقررتك هذا) أى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) أى رأيت (هذه الاسباب) أى أسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) أى جميعها موجوده ثابتة (فى حقه عليه الصلاة والسلام) فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة) أى ٣٧٤ على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها) أى

من الشماثل الدالة عليهم
والفضائل المشيرة اليهم
(فيل) أى قبل هذا
الباب فيما سبق من
الكتاب (ملا يحتاج الى
زيادة) أى وكثرة اطنا
(واما احسانه) أى
الدينوى الصورى
(وانعامه) أى الدينى
والاخرى (على أتمه)
أى اتباع ملته (فكذلك)
قد مر) ويروى مضى
(منه) أى بعضه (فى
أوصاف الله تعالى) أى
فيما أعطاه الله تعالى
(له) وأثنى عليه من
الصفات الجميلة والنعوت
الجليلة (من رآفته بهم
ورحمته لهم وهذا اياهم
وشفقته) أى وخوفه
(عليهم واستنقاذهم)
أى استخلاصهم (به من
النار وانه بالمؤمنين رؤف
رحيم) أى بحسب مراتب
إيمانهم ومناقب اذامهم
(ورحة للعالمين) أى
بجميع أعيانهم (ومبشرا)
بالنصيب على الحكاية أو
التقدير كان مبشرا للمؤمنين
المطيعين بالجنة (ونذيرا)
أى مخوفا للعاصين بالعقوبة
(وداعيا الى الله) أى الى

ولم أره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لى لجاج
على يداي فاجبه قلى فاشار الى ان حب المحسن اضطرارى وفى الاحياء ان المحبة قد تكون لغيره هذا من
الائف الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه أيضا فى ائتلاف القلوب أمر غامض لا يطلع عليه فقد يجب
المر من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبهه الشئ من جذب اليه وفى الحديث
الارواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع
ومقابل له لأصل له وورد فى حديث رواه فى الفردوس لو ان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن
واحد جاءه حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مؤمن ومنافق واحد جاءه حتى جلس
اليه فاذا ذكره هو الاغلب المعروف (فاذا تقررت) أى ثبت وتحقق (لك هذا) المذكور من أسباب المحبة
(نظرت لهذه الاسباب كلها) أى عرفتها بنظر سيدو كلها تأكيد للاسباب أو مبتدأ خبره (فى حقه) أى
موجوده فى حقه وشانه مقررة محققة (فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة
الموجبة للمحبة) بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله (اما جمال الصورة) وهو
السبب الاول وهو حب الصورة المحسنة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للنظر كالوجه (والظاهر)
عطف تفسير للصورة (وكمال الاخلاق) أى كونها فى غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من
الحسن الظاهرى بل حسن باطنى كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة فقوله (والباطن)
عطف تفسير له (فقد قررنا) أى بيننا فى هذا الكتاب سابقا (منها قبل) مبنى على الضم (فيما مر أول الكتاب
ملا يحتاج الى زيادة) فيه هنا (واما احسانه) صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثانى (وانعامه على
أتمه) يعنى أمة الاجابة (فكذلك) أى مثل ما قبله فى عدم احتياجه لبيان هذا لانه (قد مر منه) إشارة الى
ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفائه وعلى تفنن مادحيه ووصفه * بقى الزمان وفيه ما لم يوصف
(فى أوصاف الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع وصف بمعنى صفة أو توصيف ثم بينه بقوله
(من رآفته بهم) أى شفقته واطفته بهم كإمر (ورحمته لهم) أى انعامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم
وكرمه وهذا اياهم (أى من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين وأى احسان أعظم من هذا
(وشفقته) أى خنوه (عليهم) ورحمته لهم (واستنقاذهم) أى تخليص الله هذه الامة (به) أى بسببه
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بعثه اليهم (من النار) وعذاب جهنم اذ هداهم ليطريق النجاة منها (وانه
بالمؤمنين رؤف رحيم) كما فى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم كإمر مع تفسيره (و) انه (رحمة للعالمين) فهو
مرفوع وضبط فى بعض النسخ منصوبا أى كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله (ومبشرا) بكل خير (ونذيرا)
مخوفا لهم ليرتدعوا عما ينضرهم (وداعيا الى الله) ودينه الحق (بأذنه) فى الدعوة أو بإرادته كإمر (وسراجا
منيرا) منقذاهم من ظلمة الجهالة والضلال (ويتلو عليهم آياته) المرشدة لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه
من دلائل التوحيد والنبوة (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) أى
القرآن العظيم (والحكمة) وما يكملهم من المعارف والاحكام (ويهديهم الى صراط مستقيم)
يدهم على الطريق الموصل الى الله تعالى بالطفه وهدايته وصفه الله به فى كتابه العزيز (فأى
احسان) أى للتعظيم والتفخيم كما يقال عندى رجل أى رجل أى كامل الرجولية (أجل
قدرا) وارفع رتبة (وأعظم خطرا) بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة أى قدرا أو شرفا

محل قر به (بأذنه) أى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) أى آيات القرآن المشتملة على معجزاته
(ويزكيهم) أى يطهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم الكتاب) أى أحكامه الخفية (والحكمة) أى السنة الجليلة (ويهديهم الى صراط
مستقيم) أى طريق قويم ودين قديم (فأى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا) أى أمرا

(من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) أى خصوصاً (وأى افضال) أى اكرام واقبال (أعم من منفعة وأكثر فائدة) أى أتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) أى جميع المنقادين ولومن أهل الذمة والمنافقين (اذ كان) أى النبي عليه الصلاة والسلام (ذريعتهم) أى وسيله أهل الاسلام (الى الهداية) أى هدايتهم الى سبيل السلام ودلائلهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العماية) بفتح العين أى ومخلصهم من الغواية ومنجهم من الضلالة الى الهداية (وداعيتهم الى الفلاح) أى الفوز والنجاح (والكرامة) أى بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) أى الى تقرّبهم اليه (وشفيّعتهم) أى لديه (والمتمكّن منهم) أى فى الزام الحجة بما يليق عليه (والشاهد لهم) أى مزيكهم بالخير (الموجب) أى الطالب ٣٧٥ وفى نسخة المحب لهم البقاء الدائم) أى الى الابد

(والنعيم السرمدي) أى المستمر الذى لا نهاية له ولا غاية (فقد استبان) أى ظهر (لأنه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أى مستحق (للحجة الحقيقية) أى والمودة العرفية (شرعاً وطبعاً بما قدمناه) ويرى لما مر (من صحيح الآثار) أى وصرح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار والعلماء الاحبار (وعادة) أى رسوم عادية (وجملة) أى خلقة طبيعية (بما ذكرناه) أى من ان جميع ما يصل اليه من نعم الدارين فهو من فيض انعامه به علينا (آتفا) أى زماناً قريباً وهو مدحهمزة وقصرها وقد قرئ بها فى السبعة (لافاضة الاحسان) أى على جميع افراد الانسان (وعمومة

فغابر بينهما فننا) أى احسان هذا النبي الكريم على أمته فكيف لا يحسن (الى جميع المؤمنين) خصهم لانهم هم المنتفعون به والافاحسانه عام (وأى افضال) بمعنى احسان وتفضل (أعم من منفعة وأكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين) أى جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التكثير والنصب على الحالية واستعمها على خلاف ذلك خطأ وان وقع فى عباراتهم كما فى درة الغواص وقد أجبتنا عنه فى شرح تلك الدرة وبيننا أنه سمع خلافه (اذ) تعليلية أى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان ذريعتهم) أى وسيلتهم وسبب موصل لهم (الى الهداية) أى ما يخلصهم وينجيهم وأصل الذريعة ستره يتخذها الصائد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ستره من النيران وجنة لمن طالب الجنان (ومنقذهم) مخلصهم (من العماية) بفتح العين وهى الغواية والجهالة ٢ (وداعيتهم الى الفلاح) أى الفوز والظفر بسعادة الدارين (و) الى (الكرامة) أى الاكرام بنيل الخير (ووسيلتهم الى ربهم) أى موصلهم ومقرّبهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده (وشفيّعتهم) فى الدنيا والآخرة (والمتمكّن عنهم) عند الله ببيان اعدارهم وهم أحوج ما يكونون الى الكلام وقد خست اللسان ولم يؤذن لاحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتكلم (والشاهد لهم) بانهم آمنوا وصدّقوا يوم القيامة حين يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم (والموجب لهم) أى الذى يحق لهم (البقاء الدائم) بالخلود فى الجنة وليس المراد الوجوب الشرعى لانه لا يجب على الله شئ (والنعيم) فى الجنة (السرمدي) أى الدائم الذى لا ينقطع ولولا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شئ من ذلك (فقد استبان لك) بما ذكر أى ظهر واتضح (أنه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أى مستحق (للحجة الحقيقية) لان أسبابها متوفرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على أكمل وجه لا يتيسر لغيره (شرعاً بما قدمناه من صحيح الآثار) الموجهة له فزيد شرف وحسن ترف وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانما أمورون بحجته واتباعه بامر من الله له (وعادة) معطوف على قوله شرعاً أى ما اعتاده الناس فى كل عصر من محبة من حاز الكمال كله (وجملة) لان كل خير واحسان وصل الى انفاه ومنه صلى الله تعالى عليه وسلم والنفوس مجبولة على حب من أحسن اليها كما مر والجملة بمعنى الطبيعة قال تعالى واتقوا الذى خلقكم والجملة الاولى الجبولين الاولى (بما ذكرناه) متعلق باستبان (آتفا) بالمدح أى قريباً وهو منصوب على الظرفية من أنف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم الجارحة (لافاضة) أى اعطائه من بحر كرمه (الاحسان) بكل خير دنوى وأخروى (وعوم الاجال) أى تعميم الجمل منه لكل أحد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقة ثم وضعه بقوله (فاذا كان الانسان يحب من منحه) أى أعطاه والمنحة العطية

الاجال) أى المعاملة بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) أى بطبعه (يحب من منحه) أى أعطاه عطية من ابن أو غيره من هدية

(٢) قوله لانها تطلق فى مقابلتها كما قال تعالى وأما نعوذ فهديناهم وسئل بعض الفضلاء عن وجه تخصيص ثمود بالهداية دون غيرهم فاجيب بانهم خصوصاً لذلك لانهم طلبوا آية يكون بها هتداهم فهدوا بها فتعرضوا اليها بالآلاف فاستجابوا بذلك العمى على الهدى المطلوب لهم واستجاب العمى لهم بالتقدير الالهى من يهدي الله فهو المهتد ومن يضل فلن ينجده ولما مر شد انسخه

(في دنياه مرة أو مرتين) أي ولوعلى وصف القلة (معروفا) أي ما عرف حسنه شرعا وطبعاني الحديث أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في العقبي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ياتي أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيمغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونهم المن زاد تسميته على حسناته فيمغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والاخرة (أو استمقذه) أي استخلصه وفي نسخة أنقذه أي أنجاه وأخلصه (من هلكة) بفتح حين كان الاولى ان يقال من مهلكة (أو مضرة) أي بما فيه هلاك نفس أو ضرر مال أو تلف حال ٣٧٦ أو نقصان جاء (مدة) أي من الزمان قليلة أو كثيرة (التأذي بها) أي بالمضرة وكذا

(في دنياه) أي في حياته في الدنيا مرة أو مرتين معروفا أي شيأ حسنا كما رتفسيره (أو استمقذه) ونجاه (من هلكة) بفتح الهاء واللام أمر مهلك (أو مضرة) أمر يضروه يؤذيه بفتح الميم والضماد (مدة التأذي بها) أي بالمضرة (قليل منقطع) أي زائل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان أو لانه قليل ومنقطع لمساكنته ومدة مضافة للتأذي أو ممنون منصوب والتأذي مبتدأ خبره قليل وعلى الاول المبتدأ مدة (فن منحه مالا يبيد) بمثناة تحتية مفتوحة وبموحدة مكسورة وتحتية ساكنة ودال مهملة أي يذهب وينفد (من النعيم) المخد في الجنة وهذه النسخة أولى مما وقع في بعض النسخ من النعم جمع نعمة للجمع في الاولى (ووفاه) بالثاء يديد والتخفيف أي صانه وجاه (ملا يفي من عذاب الجحيم) أي النار من جحيم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها أو قوله (أولى ما يحب) بالبناء للفعول وفي نسخة أولى بالحب وأولى أهمل تفضيل معنى أحق وهو خبر من أي أحق من كل شيء يحب من نفسه وماله وأهله (واذا كان يحب) مبنى للجھول أيضا (بالطبع) متعلق بحب وخص هذا بالطبع لانه ليس محب وبأشرا والعتل والعادة لا تخالف (ملك) بكسر اللام نائب فاعل يحب فهو مرفوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب الجحيم ويحب مبنى للفاعل (لحسن سيرته) بـ عدله في رعيته (أو حاكم) غير ملك كامير (لما يؤثر) أي ينقل عنه وهو مجهول أيضا (من قوام طريقته) أي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العمداد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان بين ذلك قواما أي معتدلا (أوقاض) بضاد معجمة أي حاكم الشرع اذا سمع بعله وهو (بعيد الدار) عنه ويروى بضاد مهملة فبعيد تفسيره (لما يشاد) مبنى للجھول أي لا جل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال مهملة اذا رفعه وهنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت علت وفي نسخة لما فشا بالغاء والشين المعجمة أي ظهر وانشر (من علمه أو كرم شيمته) أي سجيته وخلقه وهذا مناسب لا همال قاض واذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال (فن جمع هذه الخصال) كلها وحوها وكل منها فيه مستقر (على غاية مراتب الكمال) بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كقَالَ ابو صيرى

انما مثلوا صفاتك لنا من كمال النجوم الماء

(أحق بالحب) مما عداه (وأولى بالميل) اليه واعلم انه انما ذكر من قوله فقد استبان لك الى آخره لانه قد شبه لمن لا بصيرة له وهي ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من رآه وشاهده منه لانها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخبره لمن بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب وكما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لتواترها وبقاء آثارها كالحسوس المشاهد (وقد قال على رضي الله عنه) في حديث الحلية السابق ذكره (من رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بديهة) أي أبصره في أول رؤيته (هابه) توقيرا

بالهلكة (قليل منقطع) أي زائل أيامه (منقطع) أي زائل قوامه (فن منحه) أي أعطى الانسان (ملا يبيد) أي مالا ينفد ولا ينقص (من النعيم) أي المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم (ووفاه) أي حفظه وجاه (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء النجيم (أولى بالحب) أي بالهبة من غيره وفي نسخة وهي أصل الدجى فهو أي فهذا المانع الكامل والباعث الكافل أولى ما يحب بصيغة الجھول والظاهر انه تصحيف (واذا كان يحب) بصيغة الجھول (بالطبع) أي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم أصل الجبلة (ملك) أي من الملوك ولولم يره ولم يحصل له برة وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) أي معاملته في رعيته (أو

حاكم) أي أمير أو وزير يحب (لما يؤثر) أي يروى ويخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف أي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكمته (أوقاض) بمعجمة قال الدجى أو مهملة أي مشددة أي واعظ ويروى يحب مبنى للفاعل فتنصب الثلاثة بعده (بعيد الدار) أي عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة الجھول من اشاد البناء اذا رفعه أي يشاع ويذاع ويروى لما فشا أي ظهر وانشر (من علمه) أي المقرون بعله (أو كرم شيمته) أي حسن خلقه مع رعيته (فن جمع هذه الخصال) أي وبلى زاد من هذه الاجوال (على غاية مراتب الكمال) جملة في محل نصب على المحال أي مجموعة وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (أحق بالحب وأولى بالميل) أي اليه (وقد قال على رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة) أي في أول وهلة (هابه) أي توقير أو تعظيما

(ومن خالطه معرفة) تميز أي علمه أبكر يوم خصه الله وعميم فعالة (أحبه) أي حبنا عظيم ما يحمله وكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله
 * (فصل) * (في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبول نصحه وخلوص النصع له (قال الله تعالى ولا على الذين
 لا يجدون ما ينفقون حرج) أي ليس على الفقراء أن يتركوا الغزاة كزينة وجهينة وبنى عذرة (إذا نصحو الله ورسوله) أي اخلصوا
 الإيمان بهما والطاعة لهما سر أو علانية في أمرهما (ما على المحسنين من سبيل) أي طريق معاقبة ولا معاقبة لا حسانتهم في إيمانهم
 كما يشير إليه موضع الظاهر موضع المضمر والظاهر أن وجه العدل عن ٣٧٧ الضمير أفاد المعنى الاعمال والأيمان

إلى أن هذا المحكم لمن
 دام على هذا الوصف
 واستحكم والله تعالى أعلم
 (والله غفور) لهم
 ولغيرهم (رحيم) بهم
 وبأمثالهم (قال أهل
 التفسير إذا نصحو الله
 ورسوله) أي معناه
 (إذا كانوا مخلصين) أي
 في أفعاله وأقوالهم
 (مسلمين في السر
 والعلانية) أي منقادين
 في جميع أحوالهم (حدثنا
 القاضي) وفي نسخة
 صحيحة الفقيه (أبو الوليد
 بقراءتي عليه ثنا) أي
 حدثنا (حسن بن محمد)
 الظاهر أنه أبو علي
 الغساني على ما ذكره
 الحلبي (ثنا) أي حدثنا
 (يوسف بن عبد الله)
 وهو حافظ الغرب أبو عمر
 ابن عبد البر (ثنا عبد
 المؤمن) وفي نسخة ابن
 عبد المؤمن (ثنا أبو بكر
 التماري) بتشديد الميم
 (ثنا أبو داود) أي
 صاحب السنن (ثنا

وأجلا لا يرى من نور نبوته) (ومن خالطه) أي صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشره (معرفة
 أحبه) أي بعد ما عرف فضائله وغواضله وشاهد شمائله لا بد أن يحبه (وذكرناه) في فضل ثواب محبة
 (عن بعض الصحابة) وهو ثوبان كما تقدم (أنه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وشرف وكرم)
 * (فصل في وجوب مناصحته) * النصع معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله
 بصيغة المفاعلة لأن نصع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر مقرر لكل أحد فإذا نصحه أحد من أمته
 تحققت المناصحة من الجانبين وآخر هذا الفصل عن المحبة لأنها تترقب عليها واعلم أنه باقى أن أصل معنى
 النصع تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلص أي التوبة النصوح (قال
 تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) أي أنهم يضيق إذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لفقيرهم المانع لهم (إذا نصحو الله ورسوله) إلى آخره أي إذا اخلصوا الإيمان بهما
 والطاعة لهما ظاهر أو باطنا ما استطاعوا واخلصوا الهمة من فعل وقول يعود على المسلمين بالصلاح وفي
 الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال أن بالمدينة ناس
 ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا لا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الجحيم في الآية دليل على وجوب
 النصع لله ورسوله كما أشيرنا إليه (ما على المحسنين من سبيل) أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاقبتهم
 سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أنهم من مخرطون في سلك المحسنين غير معاقبين في ذلك
 (والله غفور رحيم) لهم أو لمسي فكيف المحسن (قال أهل التفسير) في بيان معنى الآية أجمالا (إذا نصحو
 لله ورسوله) معناه (إذا كانوا مخلصين) في أقوالهم وأفعالهم (مسلمين) منقادين مطيعين حال لازمة (في
 السر) أي فيما في باطنهم مما سره (والعلانية) ظاهر حالهم المعانيق لما في ضمائرهم والعلن والعلانية
 بتخفيف الياء مصدر الجهر والظهار فالنصح هنا معنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من
 الكتاب العزيز بحدِيث رواه أبو داود وكبار واه مسلم فقال (حدثنا أبو الوليد) شيخ المصنف رحمه الله
 تعالى (بقراءتي عليه) قال (حدثنا حسين بن محمد) هو أبو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا
 يوسف بن عبد الله) حافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم
 أيضا قال (حدثنا أبو بكر بن التمار) قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن قال (حدثنا أحمد بن يونس)
 أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس البربوعي الكوفي المحافظ الثقة المتقن المتقن روى عنه الستة
 توفي سنة سبع وعشرين ومائتين قال (حدثنا زهير بن محمد المرزوي نزيل الشام الثقة توفي سنة اثنين
 وستين ومائة أخرجه الستة ورجعته في المسير) قال (حدثنا سهيل بن أبي صالح) تقدمت ترجمته
 (عن عطاء بن يزيد) الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع أو خمس ومائة وأخرجه الستة

(٤٨ شفا ت) أحمد بن يونس) وهو أبو عبد الله البربوعي المحافظ الكوفي يروي عن
 الثوري وجماعة وعنه الشيخان وطائفة قال أحمد بن حنبل لرجل أخرجه إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الاسلام أخرجه أصحاب
 الكتب الستة قال أبو حاتم كان ثقة متقنا كذا حقه الحلبي وفي نسخة أحمد بن يوسف والظاهر أنه تصحيح (نثار كبير)
 بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المرزوي أخرجه الأئمة الستة (ثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد) أي الليثي أخرجه له
 أصحاب الكتب الستة

(عن تميم الداري) نسبة إلى جده الدارو يقال له الدري أيضا نسبة إلى دبر كان يتعبد فيه قبل الإسلام أسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفي سنة أربعين ومن مناقبه القحطام أنه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجحاسة على المنبر كما في آخر صحيح مسلم وفيه راية الفضل عن المفضل والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد ذكر الدارقطني أنه روى عن الشيخين وروى أيضا عن محرز كافي الصحيح وعن امرأة الاستحضر الآن اسمها كافي المسند (قال) أي الداري (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة (أي ثلاث مرات للبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الأدب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار وأخرجه مسلم في الإيمان بنحوه وليس فيه تكرار إن الدين النصيحة ثلاثا بل مرة ٣٧٨ واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير إن وأخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الأولى إن

الدين النصيحة مرة وفي نسخة إنما الدين النصيحة مرة (قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (لمن) أي النصيحة لمن (يارسول الله قال الله ولي كتابه) كما في الأصول (ولرسوله وأئمة المسلمين) وروى وأئمة المسلمين (وعامتهم) أي جميع أفراد جماعتهم (قال أئمتنا) أي من المالكية ذكره الدجعي والظاهر أي علماءنا ومشايخنا إذا خلافا في هذه المسئلة وهي قوله (النصحية لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أي فرض عين على كل أحد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم أنها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقي انتهى ولعله محمول على

(عن تميم الداري) وهو تميم بن أوس بن خارجة اللخمي المكنى بأبي ربيعة وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هانئ أول دارين اسم مكان ويقال الدري لدير كان يتعبد فيه وقيل أنه اسم قبيلة وهو بعيد كافي المطالع وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة وتوفي سنة أربعين وروى عنه في السنن ومسنده أحمد وقصة تميم في الجحاسة مشهورة (قال) تميم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة (أي ثلاث مرات للبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الأدب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار وأخرجه مسلم في الإيمان بنحوه وليس فيه تكرار إن الدين النصيحة ثلاثا بل مرة ٣٧٨ واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير إن وأخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الأولى إن الدين النصيحة مرة وفي نسخة إنما الدين النصيحة مرة (قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (لمن) أي النصيحة لمن (يارسول الله قال الله ولي كتابه) كما في الأصول (ولرسوله وأئمة المسلمين) وروى وأئمة المسلمين (وعامتهم) أي جميع أفراد جماعتهم (قال أئمتنا) أي من المالكية ذكره الدجعي والظاهر أي علماءنا ومشايخنا إذا خلافا في هذه المسئلة وهي قوله (النصحية لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي أنها فرض كفاية فإن خشى أن يفي في سعة من الترك (قال الامام أبو سليمان البستي) بضم الموحدة وسين هملة ومثناة فوقية وباء نسبة بلدة بسجستان وهو أبو سليمان بن محمد بن إبراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور واختلف في اسمه ف قيل أحمد وقيل جندوت في بدست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين فقوله (ارادة الخبير) بدل منه أو مرفوع أو منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة (لنصوص له وليس يمكن ان يعبر عنها) أي عن جملة (بكامة واحدة) (تخصرها) أي تجمع جميع معانيها قيل تقديره غيرها أي غير هذه الكامة وهي النصيحة وما دلتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه تسامع فان مجرد ارادة الخبير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخبر وأيضا في تركيبه شيء لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبره فيتعين تأخيرها لما فيه من اللبس بالقاعل ومراعاة ان هذه من أوجز الاسماء وأخصرها للدلالة على معان بمفردها ولذا قيل في كلمة لفظ الفلاح انه ليس في كلام العرب كله اجمع لخبري الدنيا والآخرة منها ثم أشار إلى أصل معناها لغة بعد

تفاصيل ما يتعلق بالنصحية لله ولكتابته ولرسوله بان يقوم واجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملة ما علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد في سبيله وهذا لا ينافي قول الجمهور حيث أرادوا وجوب النصيحة الاجالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابته من عبارة المصنف ولعله سبق قلم (قال الامام أبو سليمان البستي) بضم موحدة وسكون سين ففوقية بلبس سجستان والمراد به الخطابي (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين بدون اضافة ذكره الدجعي ويجوز الاضافة كافي تميم من النسخ وعلى الاول تقديره هي (ارادة الخبير للنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) أي عن تلك الجملة بكامة (واحدة) أي غيرها بصيغة (تخصرها) أي تجمع معناها وتخصرها

(ومعناها) أي النصيحة (في اللغة) أي لسان العرب (الخلاص) (غنى النصيحة الحالة الخاصة مأخوذة) (من قولهم) أي استعمال العرب في محاوراتهم (نصحت العسل إذا خلصته) بالخطاب وهو يشديد اللام أي ميزته بنار الطيقة (من شمع) بفتح الميم ويسكن أي مومه في القاموس الشمع محر كة وتسكن الميم مولده وهو الذي يستصبح به أو موم العسل الواحدة بهاء (وقال أبو بكر بن اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الأولى (النصح) بضم النون (فعل الشيء الذي به الصلاح ٣٧٩ والملازمة) أي المناسبة والمراعاة

وقد تحققت الهـ مزياه
فيقال الملازمة وهي
الموافقة بين الأشياء
(مأخوذة من النصاح)
بكسر النون (وهو
الخط الذي يخاط به
الثوب) أي يلائم بين
أجزائه ويصلح للربان
يلس به على أعضائه (وقال
أبو اسحق الزجاج نحوه)
أي قريبان معناه وفي
الجملة من هذه المادة قوله
تعالى توبوا إلى الله توبة
نصـ وحا أي خالصة
صالحة بان تكون كاملة
شاملة (فنصيحة الله
تعالى) أي نصيحة
العبد له سبحانه وتعالى
(الاعتقاد له بالوحدانية)
أي في الألوهية والربوبية
(ووصفه بما هو أهله)
أي من الصفات الثبوتية
من الحياة والعلم والقدرة
والإرادة والكلام ونحوها
(وتنزيهه) أي تبعيده
(عما لا يجوز) أي إطلاقه
(عليه) من النعوت
السلبية فإنه ليس بجوهر
ولا عرض ولا في مكان
وغيرها (والرغبة في

ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله (ومعناها في اللغة) أي في عرف أهل اللغة (الخلاص) أي لنفسه وغيره (من قولهم نصحت العسل إذا خلصته) ووصفته (من شمع) يسكن الميم وفتحهم مضاف ضمير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة لأنها خلصت من الغسل كما خلص العسل من شمع (وقال أبو بكر ابن أبي اسحق الخفاف) وهو امام من أئمة اللغة ترجمته كورة في التاريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو أبو بكر أحمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي (النصح فعل الشيء الذي به الصلاح) لنفسه وغيره وأراد بالغسل ما يشمل القول (والملازمة) بضم الميم ومد الهجزة من لا تمت بينهم إذا وقفت وتلاءموا والتأما بمعنى وقد تبدل هجزة ياء (مأخوذة) أي مستعارة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالأخذ ويقولون دائرة الأخذ أو سعة من دائرة الاشتقاق (من النصاح) بكسر النون وتخفيف الصاد (وهو الخط الذي يخاط به الثوب) فلتلتم أجزاؤه فالنصيحة على هذا مأخوذة من نصع الثوب إذا خاط به ولا حاجة لنقله من الخفاف فإنه في أكثر كتب اللغة (وقال أبو اسحق الزجاج) امام العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ أبو على الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لأنه كان حرفته توفى في جمادى الآخرة من سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقد نافع على الثمانين (نحوه) أي قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان أقسامه فقال (فنصيحة الله) معناها والمراد بها (صحة الاعتقاد) أي اخلاص الإيمان به ولذا أعده باللام في قوله (له) وذلك بتخصيصه (بالوحدانية) أي بانه واحد أحد لا شريك له في الألوهية ولا يشاركه أحد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفرد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس قال الكرماني (ووصفه بما هو أهله) أي بما يستحقه ويليق به كما يقال هو أهل للحمد وهو أهله ومحله وهو مجاز مأثور مشهور (وتنزيهه عما لا يجوز عليه) في كل ما يوهن نقصا (والرغبة في محابه) بفتح الميم جمع محب اسم مفعول أحب بمعنى محبوب أي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه (والبعد عن مساخطه) بفتح الميم جمع مسـ خط اسم مفعول أي كل ما يستخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع محبوب ومسـ خط والاصل محاييب ومسـ خط (والاخلاص في عبادته) فيعبده أمثالا لا لمره من غير رياء ولا إرادة أمر آخر ولا تضربه العبادة رجاء جنته وخوف ناره وأن قال الرازي أنه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة إلى العبد نفسه لأنه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فإذا حملت على هذا (والنصيحة لكتابه) معناها (الإيمان به) أي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه (والعمل بما فيه) باتباع أو أمره ونواهيه وتسليم مثابته والإيمان به (وتحسين تلاوته) بالتجويد والترتيل بأن يخرج حروفهم من حلق نحرجهما من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تعنن وزيادة مد وقد قال القراء أن تجويد واجب واختلاف هل هو واجب شرعا أو صناعة فذهب إلى كل من القولين قوم من الفقهاء والمحققين أنه واجب شرعا للقدرة عليه من غير مشقة لبعض العجم (والتشخيع عنده) أي عند تلاوته وسماعه فينبغي له أن يظهر الخشوع وأن لم يكن خاشعا

محابه) بتشديد الموحدة أي الميل في كل ما يحبه اقتضاه (والبعد من) وفي نسخة عن (مساخطه) أي والتبع عن جميع ما يكرهه وينهاه (والاخلاص في عبادته) أي فيما يأمرك الله من أمور دينه وعباده وما ذكره في الحقيقة راجع إلى العبد في نفسه لنفسه لأنه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة لكتابه الإيمان به) أي أولا (والعمل بما فيه) نائيا سواء كان عالما به أو جاهلا (وتحسين تلاوته) أي وتزيين قراءته (والتشخيع عنده) أي إظهار الخشوع واكتفاء الخشوع في حضرته

(والتعظيم له) أي لكتابه بادب يقتضى اجلاله (وبوصفه) أي بوجبه الكماله (والتفقه فيه) أي طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذبح عنه) أي الدفع عما يلبق به وينافيه (من تاويل الغالين) بالغالين المعجمة من الغلو أي المجاوزين عن الحد كالمعتزلة وغيرهم (وطعن الملاحدين) أي من الزنادقة وأصحابهم (والنصيحة لرسوله) التصديق بنبوته (أي أولا) (وبذل الغاية) أي الانقياد لحكمه (فيما أمره ونهى عنه) أي جميع ما يتعلق بالنصيحة أو ما يخص بها الرسول وهو أقرب وإلى ما بعده أنسب (أبو سليمان) وهو الخطاطي (وقال أبو بكر) أي الخفاف وقيل المراد به ٣٨٠ أبو بكر الأجرى (موازرتة) أي النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاوضته

في دينه ومملته (ونصرته) أي اعانته على أعدائه وأهل محاربه (وجانيته) أي المدافعة عنه وممانعة من أراد نوعا من اسائه (حياد ميتا) أي في حال حياته ومماته (واحياء سنته بالطلب) أي بالعمل بها (والذبح عنها) أي وبالدفع لمن يلحد أو يزيغ عنها (ونشرها) أي اظهارها للتمسك بها (والتخلق باخلاقه الكريمة) أي الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وآدابه الجميلة) وقال أبو ابراهيم اسحق التجيبي بضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحية في وحدة فيا ذنبه ككلمة نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بمجاوبه) أي مجلا أو مفصلا (والاعتصام بسنته) أي باحاديثه علما وعملا (ونشرها) أي للتخلق كـ لا

كـ بعض العوام كما قيل ان لم تكن با كيا فكن متبا كيا بضمير عنده للكتاب وقيل انه لتحسين التلاوة والاول أولى وأثني - ذو في التخشع ما يفيدانه لا ينبغي الصياح واطهار الوجه - لمالم يكن عن حال سلب اختيار (والتعظيم له) بان لا يقرأه محدثا وان لا يمدرجليه - حال تلاوته ولا يجلس لها في محل قدزولذا كرهت القراءة في الحمام وعلى الطرقات والاسواق (وتفهمه) أي تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر (والتفقه فيه) أي فهم معانيه أو النظر في أحكامه الفقهية من حلاله وحرامه والاعتنا بمواعظه ونصائحه وأمثاله (والذبح عنه) بمعجمة وموحدة أي زجر من طعن فيه من الملاحدين (من تاويل الغالين وطعن الملاحدين) في تاويله بما لا يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد وإتاليه ومستمعه آداب كثيرة بينها النووي في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن فعليه (والتصريح لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (التصديق بنبوته) ورسالاته إلى الناس كافة وإلى غير ذلك من الملائكة والجن (وبذل الطاعة له فيما أمره ونهى عنه) لأن طاعته واجبة وهي طاعة الله كما (كما قاله أبو سليمان) هو الخطاطي الذي تقدم بيانه (وقال أبو بكر) هو ابن أبي اسحق الخفاف الذي مر ذكره وهو الظاهر الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الأجرى لا تريا (وموازرتة) بواو مفتوحة أو همزة من الازرو وهو القوة أو من الازرو وهو الملجأ أي معانته ومعاونته وهو معطوف على مقدمه وأعلى ما قبله عطف تلقين (ونصرته) أي اعانته على أعدائه أو نصرته دينه وإعلاء كلمته (وجانيته) أي دفع السوء عنه - (حيا) بالمجاهدة معه وخدمته (وميتا) بتقوية دينه وتأييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله (واحياء سنته) أي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية (بالطلب) لها بان يستل عنها ويبحث في معرفتها (والذبح عنها) أي دفع الشبهة عنها والتاويلات الفارغة (ونشرها) أي اظهارها وإشاعتها وتعليمها من انشر الحديث اذا شاع (والتخلق باخلاقه) أي الاتصاف بمثل صفاته الماثورة عنه وان لم يكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح (الكريمة) أي المكمرة المعجدة (وآدابه الجميلة) التي فيها جمال ومدح لمن اتصف بها (وقال أبو ابراهيم اسحق التجيبي) تقدم بيانه وانه يفتح التاوضمها وانه المعروف بالورق (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) معناها (التصديق بمجاوبه) أي الايمان بكل ما جاء به عن الله (والاعتصام بسنته) أي التمسك بها (ونشرها والحض عليها) أي حث الناس وتحرير بعضهم على اتباعها (والدعوة إلى الله) أي إلى الايمان به وتوجيه - (وإلى كتابه) القرآن بالايمان به والعمل بمافي (وإلى رسوله) بالايمان به واتباعه (وإليها) أي الدعوة إلى سنته (وإلى العمل بها) كما (وقال أجد بن محمد) هو الامام المشهور أجد بن حنبل نفعنا الله بركانه وهذا ما وعدناك به من نسبه إلى أبيه - محمد (من مفروضات القلوب) أي مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به (اعتقاد) وجوب (النصيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمعنى المتقدم (وقال أبو بكر الأجرى) الحافظ

وقد

(والحض) أي الحث والتحريض

(عليها) أي لمن يعمل بها جلا (والدعوة) أي دعوة الخلق (إلى الله) أي دينه مجلا (وإلى كتابه) أولا (وإلى رسوله) ثانيا (وإليها) أي وإلى السنة (وإلى العمل بها) آخر (وقال أجد بن محمد) من مفروضات القلوب أي من الواجبات المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهي ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لطريقته وأهل ملته (وقال أبو بكر الأجرى) بمدحه ومضمحه وتشديد رآه وصاحب كتاب الشريعة

(وغيره) أي من علماء الأمة (النصح له يقتضي نصحين) أي باحث لاف حالته (نصحاً في حياته ونصحاً بعد مماته في حياته نصح أصحابه بالنصر) أي بالمعاونة (والحماة) أي بالدفاع (عنه) أي عن ذاته (ومعاداة من عاداء السمع والطاعة له) أي بالقبول والانقياد لامره ونهييه (وبذل النفوس والأموال دونه) أي عن حياته لحماه ورعاية لحواله (كما قال تعالى) في حقهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع ٣٨١ أعدائه (الآية) أي ففهم من قضي نجبته أي نذره

وعهده ومنهم من ينتظر أي وعد به وبإبداءه لا أي غير وانحو يلاوه م الانصار (وقال) أي في حقهم أيضاً (وينصرون الله) أي دينه (ورسوله الآية) أي أولئك هم الصادقون وهم المهاجرون (واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) أي ملازمة التعظيم والتكريم (وشدة المحبة له) أي بكثرة الرغبة إليه وانقياد الطاعة لديه (والمثابرة) أي المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعليم سنته (والتفقه) أي التبحر في شريعته (والباحث) أي المتفنيش (عن تعرفه) أي أحواله (والمعروفة) وفي نسخة أخلاقه (وسيرته) قال المازوني معناها حالة من أحوال السيرة ثم أجرى مجرى الشيم والعدادات انتهى (وآدابه) ليقصد بها (والصبر على ذلك) أي حبس النفس عليها بحيث يصير طبيعته له (فعلى ما ذكره) أي الخفاف أو الأجرى (تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة) لأن كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل (وعلاوة من علاماتها كما قدمناه) في فصل العلامات ولذا أقدم المصنف رحمه الله تعالى أمر المحبة على النصيحة كما مر (وحكي الامام أبو القاسم القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة أهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة

وقد تقدم بيانه (وغيره) من الأئمة (النصح له) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتضي نصحين) أي منقسم إلى قسمين (نصحاً في حياته ونصحاً بعد مماته في حياته) أي النصح له وهو حي (نصح أصحابه) أي هو نصح أصحابه أو كنصح أصحابه (له بالنصر) له على أعدائه (والحماة عنه) بدفع السوء عنه ومن يريده (ومعاداة من عاداه) ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته (والسمع) أي امتثال ما يقوله وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بقوله (والطاعة له) أي الانقياد التام (وبذل النفوس) أي الذوات والأرواح (والأموال دونه) أي صرفها والجود بها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره (كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) أي عاهدوا الله على بذل أرواحهم وأموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوفوا به وهم هذه الآية كما في الصحيحين نزلت في أنس بن النضر وكان شق عليه أنه لم يحضر بدر وأقال أول مشهدين مشاهدين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غبت عنه أن أراي الله تعالى مشهدين بعده ليري الله ما أصنع فلما كان من العام المقبل وقعة أحد استقبله سعد بن مالك فقال له يا أبا محمد إلى أين قال واهل الجنة أجد هادون أحد فقال حتى قتل رضي الله تعالى عنه ووجد دفية بضعا وثمانين مابين طعنة وضربة (وقال الله تعالى وينصرون الله ورسوله الآية أولئك هم الصادقون وهذه الآية نزلت في المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله (واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوقير) أي الأدب والتعظيم (والاجلال) لبقدره برفع ذكره وتعظيمه (وشدة المحبة له) بكونه أحب عنده من نفسه وأهله وماله (والمثابرة) بمثلية وموحدة ورأى مهملة أي المداومة والمحافظة (على تعلم سنته) وفي نسخة تعليم وسنته طريقته وهديه وأحاديثه (والتفقه في شريعته) بفهم معانيها والعلم بأحكامها (ومحبة آل بيته) وهم أقرب بأوله الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم (وأصحابه) وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمناء ومات على ذلك (ومجانبة من رغب عن سنته) أي البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه (والتخرف عنها) أي مال عنها ورغب في غيرها (وبغضه) أي اظهار عداوته (والتحذير منه) من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن استماع كلامه (والشفقة على أمته) أي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم لا لآخر (والباحث) أي المتفنيش (عن تعرفه) أي أحواله (والمعروفة) وفي نسخة أخلاقه (وسيرته) قال المازوني معناها حالة من أحوال السيرة ثم أجرى مجرى الشيم والعدادات انتهى (وآدابه) ليقصد بها (والصبر على ذلك) أي حبس النفس عليها بحيث يصير طبيعته له (فعلى ما ذكره) أي الخفاف أو الأجرى (تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة) لأن كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل (وعلاوة من علاماتها كما قدمناه) في فصل العلامات ولذا أقدم المصنف رحمه الله تعالى أمر المحبة على النصيحة كما مر (وحكي الامام أبو القاسم القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة أهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة

وحقيقته (والتخرف عنها) أي انصرف عن ملته بكليته ووجلته (وبغضه) بالرفع أي عداوته (والتحذير منه) أي من صحبته والشفقة أي المرحمة (على أمته) والبحث عن تعرف أخلاقه) أي تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وآدابه والصبر على ذلك) أي ما ذكر من أقواله وأفعاله وأحواله (فعلى ما ذكره) أي الأجرى (تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة وعلاوة من علاماتها كما قدمناه) أي في تحقيق المحبة بانها نتيجة الطاعة والمثابرة (وحكي الامام أبو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية

(ان عمرو) بفتح أوله (بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار) هو بالثاء المثناة المضمومة وتشديد الواو وفي آخره راء وهم
الابطال السجيمان (المعروف بالصقار) بتشديد الفاء (روى) بضم الراء وكسر الهاء على انه مجهول رأى ويروى بكسر الراء
فتحتية ساكنة فمهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في رأى على ما في القاموس (في النوم) أي بعدموته (فقليل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي) أي ذنوبي (فقليل له بماذا) أي بأي سبب غفر لك (فقال صعديت) بكسر عينه أي طلعت (ذروة الجبل) بكسر المعجمة
وضمها ويحكي فتحها أي اعلاه (يوما) أي من الايام (فاشرقت على جنودي) أي اطلعت عليهم (فأعجبتني كثرتهم فمكنت اني
حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في بعض غزواته أو سراياه (فأعنته ونصرته) أي على أعدائه (فشكر الله لي ذلك) أي
جازاني بمثوبته وأثنى على وذكركي ٣٨٢ عند ملائكته (وغفر لي) أي وسامحني فيما وقع مني وصدر عني لمخلص نيتي

وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة (ان
عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان) أقليم معروف وعمره هذا أخو يعقوب الصقار وكان يعقوب هذا
كما قال السعدي في خلافة المعتض بالله أحد الخلفاء العباسيين في صغره صقارا فتغلب وصار له جيوش
عظيمة فأسلم ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين وخلف أمه والا كثيرة خلفه عليه أخوه عمرو والمذكور
(ومشاهير) جمع مشهور (الثوار) بضم المثلثة وتشديد الواو وألف تليها راء مهملة جمع نائر من نار
يشور اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده
(المعروف بالصقار) منسوب له من الصقور وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقد مر وجه
التسمية به (رئي) مبني للمجهول من الرؤيا وهو مهموز أي رآه بعضهم (في المنام) وفي نسخة في النوم
(فقليل له ما فعل الله بك) فقليل غفر لي (ذنوبي ومحيي سبائي) (فقليل بماذا) أي بأي سبب هذا الذي نلت
(فقال صعديت) بكسر العين في المساعي وفتحها في المستقبل أي ارتقيت وعلوت (ذروة) بكسر الهمزة
المعجمة وضمها وهي أعلى كل مرتفع من (جبل) ونحوه (يوم فاشرفت على جنودي) أي رأيتهم في
مكان عال وأطلعت عليهم (فأعجبتني كثرتهم) أي حسنت عندى فسررتني (فمكنت أني حضرت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كنت في عصره فشهدت غزواته وحروبته بجندي (فأعنته
ونصرته) هل أعدائه بمقاتلتي أنا ووجدني معه (فشكر الله لي ذلك) القول والتمني كما قال ورقة

بالبئتي فيها جذع * أحب فيهما واضع

ومعنى شكر الله ثوابه وانعامه (وغفر لي) بسبب قولي هذا وقال ابن قريظ شكر الله ثوابه عليه عند
ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه (واما النصيح لأئمة المسلمين) جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى
به والمراد بالحكام مطلقا هنا (فمعناه) طاعتهم في الحق (الموافق للشرع) اذا طاعة الخلق في معصية
الله كما ورد في الحديث ولقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (ومعوتهم فيه) أي في
الحق لا في الباطل فالعونة والاعانة بمعنى (وأمرهم به) أي باتباعه (وتذكيرهم إياه) بان يذكروا لهم
وبعظايم ويحذرونهم على اتباعه (على أحسن وجه) برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه ادعى للامتثال
(وتنبيههم على ما غفلوا عنه) لعدم العلم به تحفاته أو لعدم الوقوف عليه (وكنتم عنهم) بان خفي عليهم فلم
يلغهم خبره (من أمور المسلمين) فيصنعونه عليهم (وترك الخروج عليهم) بخالفهم وعصيان أمرائهم
وهو معطوف على طاعتهم (وتعريب الناس) بمشاة ذوقية مفتوحة وسكون الصاد المعجمة وكسر

وصديق طوبى انتهى
كلام القشيري (واما
النصح لأئمة المسلمين)
أي من العلماء العاملين
والأمراء السالكين
(فطاعتهم في الحق) أي
ثابتة على الخلق وواجبة
الا انه عليه الصلاة
والسلام قال لاطاعة
لخلق في معصية الخلق
رواه أحمد والحاكم عن
عمران رضي الله تعالى
عنه وروى الشيخان
وغيرهما عن علي كرم
الله وجهه ولفظه لاطاعة
لاحد في معصية الله انما
الطاعة في المعروف وقد
خطب عمر بن عبد
العزيز ربه الله تعالى اذ
ولى الخلافة فقال
أطيعوني ما أطعت الله
فاذا عصيته فلا طاعة لي
عليكم وهذا المعنى مستفاد
من قوله تعالى أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول

الراء

وأولي الأمر منكم (ومعوتهم)

أي ومعوتهم قولوا وفعلوا في مؤنتهم (فيه) أي في أمر الحق وفعل العدل (وأمرهم) أي إياهم (به) أي بالحق اذا عدلوا عن العدل
ليكن بطريق اللطف والرفق كما هو شأن أهل الفضل وقد قال تعالى فقل لا اله الا أنا والذين آمنوا بآياتي
والموعظة الحسنة (وتذكيرهم إياه) أي اذا نسوه (على أحسن وجه) أي ألطف طريق (وتنبيههم على ما غفلوا عنه) بان خفي
عليهم شيء من الأحكام (وكنتم عنهم) بصيغة المفعول أي ستر عنهم أمر (من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم) أي بالبغي ولوجاروا
(وتعريب الناس) بالاضاد المعجمة أي وترك اغراء العامة وتحريم شهم

(وإفساد قلوبهم عليهم) أي على الأئمة (والنصح) كان الأولى أن يقال وأما النصح (لعامة المسامين) أي لعوامهم فهو (إرشادهم) أي دلائلهم وهدايتهم (إلى مصالحهم) أي الأخروية (ومعوتهم) أي مساعدتهم ومعاضدتهم (في أمر دينهم وديناهم بالقول والفعل) أي بما ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه غافلهم) أي بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) أي بتعريف ما جهل به (ورفد محتاجهم) أي معاونة فقراهم في حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) أي باللباس أو ستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم) وجلب المنافع أي ابصلاهم (اليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر وان الجلب محركة فاجلب من خيل وغيره على ما في القاموس فقول الحلي هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من

٣٨٣

قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام أن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم وان الخلق كله عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعيله

(الباب الثالث)

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره) أي في تعظيم أمره بعبادته وامتثاله والتوقير والتعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع أحواله والبر هو الاحسان أي ووجوب الاحسان إلى ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وعلماء أمته (قال الله تعالى) أي أعظم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة وأوصاف مقررة أي شاهدة أعلى من أرسلناك

الراء المهمة ومثناة ساكنة وموحدة تحتين مجرور أي ترك تضريحهم وهو أغراؤهم وتحريكهم عليهم يقال ضربه إذا أغراه (وإفساد قلوبهم) أي ترك أفساد قلوب الناس (عليهم) بضمهم وتشهير مساوئهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدي إلى التجري عليهم ومخالفتهم تجر إلى مقاصد عظيمة (و) أما (النصح لعامة المسلمين) المراد بالعامة هنا من عدا الحكم لا العوام بالمعنى المعروف في معناه (إرشادهم إلى مصالحهم) أي دلائلهم على ما يوصلهم إلى ما فيه صلاح أمورهم (ومعوتهم) أي اعانتهم (في أمر دينهم وديناهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم) لما غفل عنه من مصالحه (وتبصير جاهلهم) أي تعريفه بما جهل به ليكون ذا بصيرة في أمورهم (ورفد محتاجهم) بفتح الراء المهمة أي اعانتهم ويجوز كسر هاء فان الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شيء عمدته وجعلت له عونا فقدر فدته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية (وستر عوراتهم) أي ستر عليهم بعض معاصيهم إذا أضاف لا يذكر حاجتي يقتضح مرتكبها فإذا أُرشد له تركه ذكره خفية فإن النصحية بين الملائكة تفرغ (ودفع المضار عنهم) أي ما يضرهم في دينهم وديناهم (وجلب المنافع لهم) أي كل ما ينفعهم ديناً ودنياً

(الباب الثالث في تعظيم أمره)

أي شأنه وقدره والامور المتعلقة به (ووجوب توقيره) أي تحبيله وترجيح ما يتعلق به (وبره) وصلته بالدعاء والصلاة عليه وزيارة مقامه وبر أهل بيته (قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أي المؤمنين بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (هكذا في أكثر النسخ وليس موافقا للآية لأن آية الأحزاب المصدرة بيا أيها النبي ليس فيها التوكل إلى آخره التي في الفتح انا أرسلناك دون يا أيها النبي فقبل كأنه بد آية الأحزاب وثني بآية الفتح فسقط الفاصل بينهما سهواً أو بيض له فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا أرسلناك فقط وشاهد أو ما بعده أحوال مقدرة كجاء معه صقر صائد به غدا واستشهاد بالآية بناء على ما ذهب إليه الضحاك من أن الضمائر كلها صلي الله تعالى عليه وسلم وشهادته لهم يوم القيامة بما عملوه من طاعة وغيرها وعلى هذا لوقف على قوله وتوقروه كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى وهو وقف كاف وقال القرطبي أنه تام وفيه نظر فقوله تعالى (وتسبحوه) ابتداء كلام فان ضمير الله (وقال) عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) تقدموا بضم أوله مضارع تقدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة الأخرى بفتحها أو هو مضارع قدمه المتعدى حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب أولي بقرينة منزلة اللازم والمراد في التقديم رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيهما

اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشر المن آمن منهم بالجنة والقرينة وخوف المن كفر بالحرقة والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية) أي بكاملها بالخطاب على الالتفات وفي قراءة الغيبة أي تصدقوا وتعاونوا دينه وتعظموا أمره والظاهر أن الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد أبعد ثم اعلم أن قوله قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك إلى قوله تعالى وتوقروه هكذا وقع في أكثر الأصول وهذه الآية في سورة الفتح وليس فيها يا أيها النبي وإنما هو انا أرسلناك كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الأحزاب وقعت الآية بمصدره بقوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي انا أرسلناك إلا أنه ليس فيها التوكل بالله والحاصل أنه وقع تركيب بينهما بالانتقال في تصورهما (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أي أمرا أو معناه لا تقدموا أو يؤيد قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف إحدى تائييه وفتح الأخرى (بين يدي الله ورسوله) أي قدامهم بما يعني قبل انهما وآخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم

(و يا أيها) أي وبعدها يا أيها (الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجاوزوا بأصواتكم حدا يبلغ صوته فضلا عن أن يعلموه بل عاينكم أن تغضوها حتى يكون صوته فوق أصواتكم لتكون منيته عليكم لائحة ومنزلته عندكم واضحة بأن يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريرا ليدل به (الآيات الثلاث) أي أقرأ الآيات الثلاث وأكملها لأن البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه وتعالى ولا تجهرن به سراواتكم أي إذا كنتموه كجهر بعضكم لبعض أن تحبظ أعمالكم أي مخافة حبوطها وأنتم لا تشعرون أي بحبوطها وبطلان ما أن الذين يغضون أصواتهم أي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاحلال أو مخافة مخالفة النبي في الأقوال أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي جربها للتقوى ودرهم المشقة وقرنها الكففتها والمعنى علم سرها وعلايتهم لهم مغفرة أي كثيرة لسيئاتهم وأجر عظيم على طاعتهم واعلم أنه تنبغى هذه المراجعة أيضا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في مسجده لا سيما عند مشهده ٣٨٤ وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما أشار

ظاهر فلا يتوهم أنه لا شاهد فيها على القراءة المشهورة (و) قال (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجاوزوا أصواتكم في خطابكم جهر افوق جهره صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول واخفضوها ناديا وتكريرا له فانه لعظم مقامه لا يليق عنده الصخب والعياط على عادة جفافة الاعراب في ترك الادب (الآيات الثلاث) وهي ولا تجهرن به سراواتكم أي لا تحبظ أعمالكم وأنتم لا تشعرون أن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم واضافة ذي الالف واللام لئلا يخلط في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها أنه أمرهم إذا خاطبوه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يجهرن وأفيخه فغضوا أصواتهم ناديا معه لما في الجهر من الاستهجان المؤدي الى الكفر المحبط للأعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم أتى على من غرض صوته عنده بان الله تعالى بعد ما تبحر به من له مغفرة وأجر عظيم لا ارتضائه له وفيه تعريض لثبوت ناعة الجهر وأنه لا يغفر وان من ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حجره مع أزواجه مسلوب العقل لعدم اذنه وأرشدتهم الى الأولى بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير نداه له فيكون هو المفتتح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفسير (وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كما سيأتي فلا تقيسوه بغيره (فأوجب الله تعالى) على المؤمنين (تعزيره) برأى معجزة وراعه محله أي اجلاله (وتوقيره) أي التأديب معه (وألزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس) معنى (تعزروه وتجلوه) الاجلال افعال من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله تعالى فقيل ذوالجلال والاکرام كما قاله الراغب (وقال المبرد) شيخ التفسير والعربية (تعزروه وتبالغوا في تعظيمه) وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وليس أخص منه كما توهم (وقال الاخفش) الكبير لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخفاشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا ولا يرى نهارا (تنصره) وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم

اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أي برفع الصوت فوق صوته أو بتدائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا أحمدا بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شأنه ذكره مجاهدا وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين في الآية فالعنى نادوه بأوصائه الحميدة المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب (فأوجب الله) أي تعالى على خلقه (تعزيره

وتوقيره) أي تكريمه وتبجيله (وألزم) أي اتباعه و(اكرامه وتعظيمه) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما تعزروه وتجلوه من الاجلال (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه وتبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصره) الظاهر تنصره أي دينه وأورسوله وهذه المبالغة متقاربة المعاني واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة أصغر وهو أبو الحسن علي ابن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد وتعلب وغيرهما وروى عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجاءه بعد ما الاوسط فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي الباسخي المعروف بالاخفش النحوي أحد نخبة البصرة من أئمة العربية وأخذ النحوي عن سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه على ربه الله تعالى وكان يرى أنه أعلم به منه وأنا اليوم أعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الجئت وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو وتفسيره في القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش البصري فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا وأما الاكبر فهو أبو

(وقال)

وتوقيره) أي تكريمه وتبجيله (وألزم) أي اتباعه و(اكرامه وتعظيمه) قال ابن

الخطاب عبد الحميد بن حميد من أهل هجر من مواليهم وكان نحو بالغويا وله ألفاظ لغوية انفر دبت عليها وأخذ عن شينويه وأبي عبيدة ومن في طبقة ثم ما وهذا ما خص كلام ابن خلد كان والاخفش هو الصغير العين مع سوبصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يصر بالليل ولا يصر بالنهار ويصر في الشيء في يوم غيم ولا يصر في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلي والظاهر ان مراد القاضي هو الاوسط والله أعلم (وقال الطبري) بفتح حين وهو محمد بن جرير (تعينونه وقرئ) أوشاذ (تعز زوه برائين) بياثين لاجم ز وباء كياتوهم (من العز) أي مجرد العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعز زنا بئناث بالتخفيف والنشدديد ونقل هنا إلى التعزيز من باب التفعيل للبالغة والتكثير (ونحو) أي الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجهول (عن التقديم بين يديه بالقول وسوء الادب) أي بالفعل (بسببه بالكلام) ويروي في الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو

٣٨٥

العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال سهل بن عبد الله) أي التستري (لا تقولوا قبل أن يقول) أي لا تبدؤا بالكلام عنده (واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا) استمعوا قال الحجازي يروي بعكسه قلت فيصير عكس الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب سماع القرآن الذي هو الوحي الجلي وفيه إيماء إلى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف

(وقال الطبري) وهو محمد بن جرير كما تقدم (تعينونه) الاعانة أعمن من النصرة والتعزيز من العز بفتح فسكون وهو الروادف ثم نقل لما ذكرنا فيه من دفع العدو والنقائص ولذا قيل لما دون المحدث عزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معنى آخر وهو الوقوف على الاحكام (وقرئ) في الشواذ (تعز زوه برائين) معجمتين تفعيل (من العز) وهو التقوية والغلبة كما في قوله تعالى (فعز زنا بئناث) والعزير رفعة القدر هذه كالمفسرة للقراءة المشهورة (ونحو) أي نهاهم الله في الآية الثانية (عن التقديم بين يديه) أي بحضرته وعنده (بالقول) بان بسبقه بالكلام (وسوء الادب بسبقه بالكلام) في أمر ما (وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب) في تفسير الآية ونعرب لقب امام العربية واللغة وهو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين (وقال سهل بن عبد الله) التستري الامام الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (لا تقولوا قبل أن يقول) فستفتحون الكلام عنده وهو ترك أدب (واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا) أي استمعوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله (ونحو) واعن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه (أي في الامر وان يفتاتوا) أي يستبدوا ويستقلوا (بشيء في ذلك) أي في قضاء أمر من الامور عنده يقال افتات بقاء وهمزة أصلية عند أبي عمرو وغيره من أهل اللغة أو هي مبدلة من حرف العلة كما قالوا في رثيت الميت رثاة فهو من الفتوت عنده بعضهم ويقال افتات بالف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه (من قتال أو غيره من أمر دينهم الابارمه ولا يسبقوه به والى هذا) المذكور في تفسير الآية (يرجع قول الحسن) البصري (ومجاهد والضحاك والسدي) سفيان (الثوري) يعني انهم فسر الآية بما هذا حاصله وما له اشارة الى ان أكثر المفسرين ارتضوه (ثم وعظهم الله) في الآية بعدما ذكر (وحذرهم مخالفة ذلك) أي أمره في قضائه بعد ما نهاهم عن بسبقه بالقول (فقال واتقوا الله) فدل على ان مخالفه غير متق (ان الله سميع) لا قولهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه فقيه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى (قال الماوردي) أبو الحسن وقد تقدم ذكره (اتقوه يعني) أي يريده الله به هنا (في التقدم) بقرينة أول الآية وان كان مطلقا (وقال السلمي) أبو عبد الرحمن كما تقدم (اتقوا الله في احوال) أي (ترك حقه وتضييع حرمة) أي احتراءه وتوقيره (انه سميع لقولكم

(٤٩ شفاث)

(ونحو) أي أصحابه وأخراجه (عن التقدم) أي المبادرة (والتعجل) وفي نسخة والتعجيل (بقضاء أمر) أي بحكم شيء (قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا) افتعال من الفتوت أي يسبقوه (بشيء) أي منفردين برأيهم دونه في تصرفهم (في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم الابارمه ولا يسبقوه به) أي ولو في أمر دينهم والمعنى أن يكونوا تابعين له في جميع قضاياهم من أمور دينهم وأخرهم (والى هذا) أي المعنى المذكور (يرجع قول الحسن) البصري (ومجاهد والضحاك والسدي والثوري) أي يوافق قول هؤلاء في المقال في المسأل (ثم وعظهم) أي نصحهم الله (وحذرهم) بالنشدديد أي وخوفهم (مخالفة ذلك) المنهى هناك (فقال واتقوا الله) أي احذروا مخالفة ما واحترسوا من معاقبته (ان الله سميع) باقوالكم (عليهم) باحوالكم (قال الماوردي) اتقوه يعني في التقدم أي بشيء من القول والفعل بين يديه قبل أن يعرف منه ميل اليه (وقال السلمي) وهو أبو عبد الرحمن (اتقوا الله في احوال حقه) أي في الاوامر (وتضييع حرمة) أي في الزواجر (انه) وفي نسخة صحيحة (ان الله سميع لقولكم

عليهم بغير علمكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته (تَعْظِيمًا لِمَقَامِهِ وَتَكْرِيمًا لِمَرَامِهِ) (والجهر) أي ونهاهم عن الجهر (له بالقول) أي في محاوراتهم (كما يجهر بعضهم لبعض) في مخاطباتهم (ويرفع) أي بعضهم (صوته) أي لبعض في محاسنه (وقيل) أي روى (كما ينادي بعضهم بعضًا باسمه) كما هو أحد القولين في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا على ما تقدم والله أعلم (وقال أبو محمد) أي لا تسابقوا بالكلام وتغلظوا) ٣٨٦ بضم التاء وكسر اللام أي ولا تغلظوا (له بالمخاطب) أي بالقول

عليهم بغير علمكم) فسبقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول ترك أدب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمة فهو في معنى ما قبله (ثم إنه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) في الآيات الأخيرة وأعاد النداء اهتمامًا به وتنبهًا على أنه أمر آخر مستقل بالنهي ورفع الصوت بشدة الجهر سوء الأدب وغلظة يعتادها العوام (والجهر له) صلى الله تعالى عليه وسلم عطف بنفسه على رفع الصوت (بالقول) كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته (المراد النهي عن ارتفاع الأصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء (وقيل كما ينادي بعضهم بعضًا) فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن أن ينادونه كما ينادي بعضهم بعضًا (باسمه) فنهى عن النداء برفع الصوت لأنه يلزمه غالبًا فهو كقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا) وبيانه ما (قال أبو محمد) أي وهو مكى ابن أبي طالب القير واني المسالك في نزول قرطبة كان متبحرًا في العلوم لاسيما علوم القرآن متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتب أحكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (أي لا تسابقوه بالكلام) هو معنى قوله لا تقدموا إلى آخره (وتغلظوا له بالمخاطب) أي تخاطبوه بغلظة وأصل الغلظة ضد الرقة في الأجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به (ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضًا) أي كنداء بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف بتفسير (ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب ينادى به يابى الله يا رسول الله) بدل من أشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول لأن كثيرًا من جفافة الأعراب فيهم ما يندبهم هذا (وهذا) أي ما قاله مكى (كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا) وجهه أن النهي عن الشيء أمر بصد، أو بتضمنه وقد نهى الله تعالى عن هذه الأمور التي تقتضي اهانتة فكان أمر بتعظيمه وتوقيره (على أحد التأويلين) أي التفسيرين الذين ذكرنا في التفسير وهو أن يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية أي لا تنادوه باسمه رافعين أصواتكم كما ينادى بعضكم بعضًا إذا طلب أقباله بل خاطبوه بأدب فقولوا يا رسول الله يابى الله يا خير خلق الله ونحوه والى أن يكون المراد بالدعاء الدعاء على أحد أي لا تظنوا أن دعاء كدعائكم يحتمل الإجابة وعدمها كدعائكم سواء كان بخير أو شر فإن الله ضامن له إجابة دعائه ووعدهم أن لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى وهو الذي قاله مكى (قال غيره) أي غير مكى معنى الآية أي لا تجهروا له بالقول إلى آخره (لا تخاطبوه إلا مستقهمين) وفي نسخة المستقهمين من الشفاق وهو الخوف وعلى الأول معناه الأساقلين له متعلمين منه بالأدب (ثم خوفهم الله عز وجل) من أن تحبط أعمالهم أن هم فعلوا ذلك (أي جهروا له بالقول ولم يتأدبوا عنده) وحذرهم منه (أي من فعلهم هذا بقوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون فإن تحبط في محل نصب بنزع الخافض أو بحذف المضاف أي لأن لا تفعلوا ما يؤدى إلى إحباط أعمالكم بالاستغفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لإحباط الأعمال بالكبرية كما قاله المغترلة والخوارج قال في الامتناع من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يجوز لأحد

(ولا تنادوه باسمه) أي العلم (نداء) كندادة (بعضكم بعضًا) أي باسمه الذي سماه به أبواه (ولكن عظموه) أي باطنًا (ووقروه) أي ظاهرًا (ونادوه بأشرف ما يجب) أي ما يعجبه (أن ينادى به) أي من وصف رسالة أو نعت نبوة فإن تقولوا (يا رسول الله) يابى الله أي وأما لهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته (وهذا) أي مقول مكى (كقوله) أي كقول الله سبحانه وتعالى (في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا) على أحد التأويلين أي التفسيرين المشهورين في الآية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقادة في أول الباب والتأويل الآخر هو ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أحذروا دعاء الرسول

عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) أي غيره (كلا تخاطبوه المستقهمين) أي عن قول أو فعل تريدون صدوره منكم أيجوز هذا أم لا وفي رواية الأشفقين أي وجلين خائفين (ثم خوفهم الله يحبط أعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء أي يجبوطها وإبطالها (انهم فعلوا ذلك) أي المنهى هناك (وحذرهم منه) أي مما يتعلق به من المهالك

(قيل نزلت الآية) أي الآية التي بعد هذه الآيات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه) أي على عادة الأعراب فيما بينهم عند الوقوف على الأبواب (يا محمد يا محمد) مرتين (أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) أي الغالب عليهم (ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون) أي آداب أولى ٣٨٧

المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانتهى إلى آخره صدر منه قبل إسلامه أو قبل النبي أو قبل علمه به ثم انه لناداه أحد بكنيته فقال يا أبا القاسم هل يحرم أم لا انتهى و يأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلما اقتضت حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة (قيل نزلت الآية في وفد بني تميم) قبيلة مشهورة سموها باسم جدتهم ولفد جمع وافد وهو القادم على العظام لا مرماو كان ذلك في سنة تسع وهو سنة لوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارسل لهم سرية فجهموا عليهم واخذوا ما واثبهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دارهم بنت الحارث فارس لواء عدة من رؤسائهم فخاؤا به صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد أخرج الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) أي غير بني تميم من العرب (أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد) أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وترك الأدب (ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (وقيل نزلت الآية الاولى) أي قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (في محاوراة) بهم مضمومة وحاء وراء مهملةين وهي المجادلة ومراجعة القول (بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مجلسه وحضوره (واختلاف جرى) أي وقع (بينهم ما حتى ارتفعت أصواتهم) وهما كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه وهما أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال في أمر بني تميم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافاً فقال عمر ما أردت خلافاً ولما حتى ارتفعت أصواتهم ما فنزلت الآية فما كان عمر بعد هاتين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في أمر الزبير قال والذي ارتضاه السيموطي الاول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس (في ثابت بن قيس بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجي الأنصاري وكان خطيب الأنصار وكان أيضاً خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس المراد بالخطيب الخطيب الجمعة والعديد بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لمهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاماً بليغاً مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما آثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم خطباء عند الوفود وشعراء كحسان رضي الله عنه (في مفاخرة بني تميم) لما قدم وفدهم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا وارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أخرج الينا يا محمد ورفعوا أصواتهم فاذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئناك لنفاخر بك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلناهم لوكا وهو بئنا أموالا عظامنا تفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً وعدة فبن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فنفاخرنا فاذن لخطيبنا وشاعرنا الكلام ولخطيبنا وشاعرنا الكلام ولخطيبنا وشاعرنا الكلام فيما أعطانا واننا نعرف بذلك أقول هذا لان يا توابمئل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال النبي

ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد انار رسول لك الى آخره صدر منه قبل إسلامه أو قبل النبي أو قبل علمه به ثم انه لناداه أحد بكنيته فقال يا أبا القاسم هل يحرم أم لا انتهى و يأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلما اقتضت حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة (قيل نزلت الآية في وفد بني تميم) قبيلة مشهورة سموها باسم جدتهم ولفد جمع وافد وهو القادم على العظام لا مرماو كان ذلك في سنة تسع وهو سنة لوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم ارسل لهم سرية فجهموا عليهم واخذوا ما واثبهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دارهم بنت الحارث فارس لواء عدة من رؤسائهم فخاؤا به صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد أخرج الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) أي غير بني تميم من العرب (أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد) أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وترك الأدب (ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (وقيل نزلت الآية الاولى) أي قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (في محاوراة) بهم مضمومة وحاء وراء مهملةين وهي المجادلة ومراجعة القول (بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مجلسه وحضوره (واختلاف جرى) أي وقع (بينهم ما حتى ارتفعت أصواتهم) وهما كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه وهما أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال في أمر بني تميم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافاً فقال عمر ما أردت خلافاً ولما حتى ارتفعت أصواتهم ما فنزلت الآية فما كان عمر بعد هاتين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في أمر الزبير قال والذي ارتضاه السيموطي الاول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس (في ثابت بن قيس بن شماس) ابن مالك بن امرء القيس الخزرجي الأنصاري وكان خطيب الأنصار وكان أيضاً خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس المراد بالخطيب الخطيب الجمعة والعديد بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لمهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاماً بليغاً مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما آثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم خطباء عند الوفود وشعراء كحسان رضي الله عنه (في مفاخرة بني تميم) لما قدم وفدهم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا وارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أخرج الينا يا محمد ورفعوا أصواتهم فاذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئناك لنفاخر بك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلناهم لوكا وهو بئنا أموالا عظامنا تفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً وعدة فبن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فنفاخرنا فاذن لخطيبنا وشاعرنا الكلام ولخطيبنا وشاعرنا الكلام ولخطيبنا وشاعرنا الكلام فيما أعطانا واننا نعرف بذلك أقول هذا لان يا توابمئل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال النبي

فنزلات (وقيل نزلت) كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه (في ثابت بن قيس بن شماس) بثبديد الميم وتخفيف (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب أخرج الينا يا محمد ونحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا للشاعر كنفناخر بك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلناهم لوكا وهو بئنا أموالا عظامنا تفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً وعدة فبن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فنفاخرنا فاذن لخطيبنا وشاعرنا الكلام ولخطيبنا وشاعرنا الكلام ولخطيبنا وشاعرنا الكلام فيما أعطانا واننا نعرف بذلك أقول هذا لان يا توابمئل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال النبي

(وكان في اذنيه صمم) أي ثقل (فكان يرفع صوته) أي عند تكلمه وربما نادى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلم انزلت هذه الآية) أي آية لا ترفعوا (أقام في ٣٨٨ منزله) أي بيت نفسه وحرم من مجلس أنسه عليه الصلاة والسلام (وخشي

صلى الله تعالى عليه وسلم ثابث بن قيس بن شماس الخزرجي قدم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه. قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا مملوكا واصطفي من خير خلقه رسولاً أكرمته نسباً واصدقه حديثاً وأفضله حساباً فانزل عليه كتابه واثمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين دعا الناس الى الايمان به فآمن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمة أكرم الناس احساباً وأحسنهم وجوهاً وخيرهم فعلاً ثم كنّا أول الخلق اجابة لله تعالى حين دعانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقابل الناس حتى يؤمنوا فن آمن بالله ورسوله ومنع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيراً أقول تولى هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فأنشد شعره في فخر قومه فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنوا تميم فرد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سديهم ومالهم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن ها تواما عندكم (وكان في اذنيه) أي في اذني ثابت رضي الله تعالى عنه (صمم فكان يرفع صوته) أي كان هذا ذأبه كما تراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه أو نسب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به (فلما نزلت هذه الآية) التي نهت عن رفع الاصوات عنده (أقام في منزله) يعني لم يات مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وخشي ان يحبط عمله) برفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليعتذره عن سبب تخلفه عنه بعدما سأل عنه (فقال يا نبي الله لقد خشيت ان أكون هالكاً) أي تحقق هلاكى لاني ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتني كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كأنه وقع بقوله (نهانا الله تعالى ان نجهر بالقول) عندك (وأنا امره جهر الصوت فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ثابت أما ترضى ان تعيش جيداً) أي محموداً عند الله تعالى والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط طفه والجواب حقيقة (وتقتل شهيداً) فيكون لك خير الدنيا والآخرة (وتدخل الجنة) وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب كما أشار اليه بقوله (فقتل يوم اليمامة) أي في وقعة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول وهي وقعة مسيامة المشهورة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلة من الطائف واربعة من مكة وكان خرج في وقتها مع خالد بن الوليد فلما اتقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففقر كل واحد منهم ما حفره له وثبتا وقتلا حتى قتلا (و روى) رواه طارق بن شهاب (ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) لما نزلت هذه الآية (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال (أبو بكر رضي الله عنه) أم مثلاً لقول الله تعالى وخوفان مخالفة نهيه ولهذا كده بالقسم فقال (والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها) أي بعد نزول هذه الآية (الا كما نحي السرار) أي الا كلاماً خفياً كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سار ساراً وساراً وهي مقابلة من السر والاخت في النسب معروف يتجاوز به عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون بمعنى صاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي عن ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهما أيضاً كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وان عمر كان اذا حدثه) صلى الله تعالى عليه وسلم

ان يكون حبط عمله ثم) أي بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي معذراً (فقال يا نبي الله لقد خشيت) أي بعد نزول هذه الآية (ان أكون هالكاً) أي محبوطاً عملي وقتي وطأ ملي (نهانا الله ان نجهر بالقول) أي مطلقاً في الشرع (وأنا امره جهر الصوت) بحسب الطبع (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تسلياً له عما تقدم (يا ثابت ما ترضى ان تعيش جيداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة) أي سعيداً (فقتل يوم اليمامة) في خلافة الصديق تحقيقاً لالكرامة (و روى) كما أخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب (ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه) لما نزلت هذه الآية (لا ترفعوا أصواتكم) قال والله لا أكلمك بعدها (وفي نسخة صحيحة بعد هذا) (الا كما نحي السرار) بكسر

(حدثه كائن السرار) أي في خفض صوته كما يئنه بقوله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الياء وكسر (بعد الآتية) وفي نسخة بعد هذه الآية أي بعد نزولها (حتى يستفهمه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمره ما سارده له كمال اخفائه (فانزل الله فيهم) أي في أبي بكر وعمر وأما الله ما رضى الله تعالى عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفونها (عند رسول الله) مراعاة للادب ومحاذرة من مخالفة الرب (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ٣٨٩ أي جربها لها وجرها عليها حتى

صاروا أقو بلاء على احتمال مشافها من أنواع الابتلاء وقيل اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير وفد بني نعيم) أي كما روى وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال) (هم ملتين وتشديد الثابتة صحاح مشهور وقد أخرج عنه الترمذي والنسائي (انه قال بينا) بالف موحدة عن المضاف اليه أي بين أوقات كان ويروى بينهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اء- راني) نسبة إلى اء- راب البادية عن آثار الجهل عليهم بادية (بصوت له جهوري) بفتح الجيم والواو أي شديدا عال والواو زائدة قال الجوهري جهري بالقول رفع صوته

(حدثه كائن السرار) وهذه العبارة من كلامهم قديما (ما كان يسمع) بضم الياء وكسر الميم وفاعله ضمير أبي بكر أو عمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم بعد (نزول هذه الآية حتى يستفهمه) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله كائن السرار (فانزل الله تعالى فيهم) أي في حق أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ما ومن ضاهاهما كتابت مدحاهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفونها (عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس أدبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم (وقيل نزلت آية (ان الذين ينادونك) الى آخره (في غير بني نعيم) من الاهراب (نادوه باسمه) لجهلهم بتمامه وعدم أدبهم (وروى) رواه الترمذي والذاتي (عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المشددة المهملتين ابن الرض بن زاهد المرادى الكوفي الصحابي المشهور روى عنه الستة (بيننا) بالاف كافة كمينما وفي نسخة بينهما (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوته جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة أي صياح شديدا يقال جهور وجهر اذ ارفع صوته وهو جهوري الصوت وجهره أي رفيعه وبين ظرف مكان أو زمان تجاب بجمله وقد تقرر باذا واذا الفجائية والافصح تركها كقوله

فبينما نحن نرفقه أنانا * معلق وفضه وزنا ذراعي

وتقع بعدها الجمل اذا كفت بما أو ألف (أي أحمد أي أحمد) مرتين وفي نسخة ثلاثا أو يا ينادى بها البعيد (فقلنا له) أي قال له الصحابة تعليماله وتاديبا (اغضض من صوتك) أي لا ترفعه (فانك قد نهيت عن رفع الصوت) أي نهى الله تعالى عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره في بعض المواضع كجلس العظماء اذا تكلف ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالاذان وكجالس الوعظ والمحظية ولذا روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النغم

فنهى الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهى عن الجهيرتها ونا بالاناس ثم ذكر من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم أمر آخر فقال (وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) كان المؤمنون يقولونه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون تأن في خطابك حتى نفهم كلامك فراع مقامنا فاننا لسنا نفهم ما نك فانظر محالنا فانتهز اليهود الفرصة وقالوا لانها كانت كلمة يتساون بها كما يأتي عن الكشاف (قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار) كانوا يقولونها في محاورتهم اذ أرادوا التفهم (هو اعن قولها تعظيم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يهاهم ولا اعتبار خطاب الاقران (وتبجيلا له) أي تفخيما له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبلغ من التعظيم لان معناه

وجهو روهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت (أي أحمد أي أحمد) وفي نسخة صحيحة أي أحمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم غينه أي اخفض (من صوتك فانك) أي في ضمن غيرك (وقد نهيت عن رفع الصوت) أي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) أي تعظيماله وتعليماله (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) أي لا تشاطبوه في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار) بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى نفهم كلامك الوارد لنا (هو اعن قولها) أي هذه الحكمة تعظيمها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتبجيلا له) أي تفخيما

(لان معناها) أى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمرعاة من باب المفاعلة (أرعنا) بفتح العين أمر من الرعاية (ترعك) مجزوم على جواب الامر (فنهو عن قولها اذ مقتضاها ٣٩٠ كاتهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى) بصيغة المجهول

أى يلاحظ ويحافظ (على كل حال) أى سواء رعاهم أم لا (وقيل بل كانت اليهود) أى حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الحجة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة فى مبناها مرادها غير مقتضاها من مبناها (فنهى المسلمون عن قولها) أى وأمرُوا ان يقولوا وانظرنا بدلهما (قطعا للذريعة) أى الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة (ومنعوا للتشبه) أى تشبه المؤمنين بهم (فى قولها) أى فى تقواه بها (لمشاركة اللفظة) أى اللفظة فى المبنى ومخالفها فى المعنى (وقيل غير هذا) أى غير ما ذكر من التفسيرين فى معنى الآية تحمله الكتب المطولة

(فصل) *

(فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الاولى تأخير عليه الصلاة والسلام الى هذا المقام (حدثنا الباقى أبو على الصدى) بفتح حين وهو ابن سكرة

أقال له بكل أى حسبك (لان معناها أرعنا ترعك) من المرعاة أى احفظنا تحفظك (فنهو عن قولها) أى هذه الكلمة (اذ مقتضاها) على تفسيرها السابق (انهم لا يرعونه) ويراعون مقامه (الابرعايته لهم) لان المعنى أرعنا ترعك (بل حقه) اللاتى به (ان يرعى على كل حال) راعاهم أم لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر اليها وفهمنا وبين لنا وهى كل أدب فلذا أمر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا (وقيل كانت اليهود تعرض بها له صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الخفة والحجافة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا وقول البرهان انها انما تأتى على قراءة شاذة راعنا بالتثنية والنصب ليس بشئ لانه لو كان كذلك كان تصرفا لا تعريضا ولذا روى ان اليهود قالوا كنا ناسب محمدا سرافصا وذلك علنا فان كانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فقطن لهم سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال لليهود دعاكم لعنة الله والله لا غر بن عتق من سمعته يقولها (فنهى المسلمون) مبنى للفعول أى نهاهم الله عز وجل (عن قولها قطعاً للذريعة) الذريعة فى اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان أصل معناها اللفة جل يترك هيملا فى فلاة يصاد فيها الظباء والحجر الوحشية فتأنس بها الصيد وتدوم معه فاذا ذهبوا لا يصيد لم يهرب الجمل منهم لالفة بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فبأخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك فانه سبب هلاك الصيد الذى معه كما ان هذه سبب هلاك من قالها فذلك جعلت ذريعة وهى فعيلة بذا معجمة ورأى عيسى بن مهملتين وعلم ان الشراح رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هذا وهى اشارة الى قاعدة مشهورة فى مذهب الامام مالك وهى وجوب سد الذريعة أى يجب دفع كل ما يؤدى الى فساد فى أمر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافى حيث قال ليس كل ذريعة فساد يجب سدها مطلقا فان الذرائع ثلاثة أقسام فمنها ما أجمع الناس على وجوب سده كسب الاصنام عندهم من سبب الله اذا سبت وحرق الأباريق طريق المسلمين والقاسم فى طعامهم ومنها ما أجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيع الوع الا حال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة أيضا فيقدم الارجح منهما كدفع المال لكفار لاقتداء الاسير والمحال كما نقله بعضهم من علماءهم المتأخرين ان سد الذريعة فى الاصل من باب الورع والاحتياط لامن الواجب اذا المفعول به ليس فسادا فى حد ذاته والفساد معهما ظنون وقد اشتهر نسمة هذه المسئلة للسالكية حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافى (ومنعوا التشبيه بهم) أى ان يشبه المؤمنين باليهود (فى قولها) أى فى التكلم بهذه الكلمة (لمشاركة اللفظ) واتحاده وان كان قصد المسلمين غير ما قصد اليه ودوقال الواحدى فى الوسيط النهى عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجتماع الامة على جواز مخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبهانى فى تفسيره ويبنى الكلام فى استحباب الترك (وقيل) فى تفسير هذه الآية (غير هذا) المذكور فى تفسيره فى الكشف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفى عليهم شئ من كلامه راعنا أى تان حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سر ياتية أو عبرانية يتسبون بها وهى راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر اليها انتهزوا الفرصة وقالوا هيريدون سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهى المسلمون عن قولها لما فيها من الإيهام وأمرُوا ان يقولوا انظرنا من النظرة أى امهلنا

(فصل فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) بـ أى فى نقل أخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال فنه ما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا من حديث طويل رواه مسلم وأشار اليه بقوله (حدثنا القاضى أبو على الصدى) هو ابن سكرة وقد تقدم وان الصدى

(وأبو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة (الاسدي) بفتحين نسبة الى قبيلة (سماعي عليهم في آخرين) أي مع جماعة آخرين المشايخ
أومن التلامذة ويؤيد الأول قواد (قالوا) بصيغة الجمع وبرد الثاني مافي نسخة قال بصيغة التثنية (ثنا) أي حدثنا (أحمد بن عمر ثنا
أحمد بن الحسن) وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الأول (ثنا محمد بن عيسى) أي الجلودي (ثنا إبراهيم بن سفيان ثنا
مسلم) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثني) اسم مفعول من التثنية (وأبو معن) بفتح فسكون (الرقاشي) بفتح الراء وتخفيف القاف
ثم شين معجمة بصرية ثقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) ٣٩١ أي ثلاثهم (ثنا الضحاك بن مخلد)

بسكون خام معجمة بين
فتحة ثين أبو عاصم
الشيبياني النبيل البصري
روى عنه أنه قال ما دلست
قط ولا اغتبت أحدا منذ
عقلت تحريم الغيبة روى
عنه البخاري وغيره أخرج
له الأئمة الستة (أنا) أي
أنا وفي نسخة أخبرنا
(حياة) بفتح فسكون
(ابن شريح) بالتصغير
(قال حدثني زيد بن أبي
حبيب) عالم أهل مصر
وكان حبشياً من العلماء
الحكماء الاتقياء (عن
ابن شماس) بضم الشين
المعجمة وفتحها فسيم
مخففة وبعد الالف سين
مهملة واسمه عبد
الرحمن (المهري) بفتح
ميم وسكون هاء فراء
توفي أول خلافة يزيد بن
عبد الملك (قال حضرنا
همرو بن العاص فذكر)
وفي نسخة فذكر لنا أي
ابن شماس (حدثنا
طويلا فيسه عن عمر
وقال) وفيه أيضاً فحول
وجهه الى الجدار فجعل

نسبة لصف قرية بالمغرب (وأبو بحر الاسدي) نسبة لقبيلته (سماعي عليهم في آخرين) مبتدأ وخبر
إشارة الى أنهم امنوا مشايخه وطريق روايته هذا الحديث عنهما (قالوا) أي شيخاؤنا لا هماء ولا آخرون لانه
لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيماً أو لان الواحد وما فوقه جمع (حدثنا أحمد بن عمر) قال (حدثنا أحمد
ابن الحسن) أبو العباس بن بندار الرازي المعروف بالرواية وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الأول قال
(حدثنا محمد بن عيسى) هو الجلودي كما تقدم قال (حدثنا إبراهيم بن سفيان) قدمنا ترجمته قال (حدثنا
مسلم) صاحب الصحيح وقد تقدم ترجمته قال (حدثنا محمد بن معن) تقدم تفصيل ترجمته (وأبو معن
الرقاشي) وهو زيد بن يزيد البصري الثقة (واسحق بن منصور) الحافظ الثقة المعروف بالكوسج
أخرج له الستة وتوفي سنة إحدى وخمسين ومائتين (قوله) حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم الشيبياني
البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حياة بن شريح)
تقدم أيضاً وفي نسخة أنا قال (حدثنا يزيد بن أبي حبيب) الأزدي محدث مصر وكان حبشياً من
العلماء الحكماء الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وأخرج له الستة (عن ابن شماس) بضم الشين
المعجمة وفتحها وميم مخففة وألف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهري) بفتح فسكون هاء ساكنة
وراء مهملة وباء نسبة وهو حافظ ثقة توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من أنه
الفهري بالغاء بدل الميم تحريف (قال حضرنا عمرو بن العاص) برسم بياء وقد تحذف كالم (فذكر حديثنا
طويلا فيسه عن عمر) وقال وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أحد (أجل
في عيني منه) تثنية عين ويجوز إفراده والمعنى واحد (وما كنت أطيق) أي أقدر (أن أملاً عيني منه)
أي أطيل النظر اليه وملاً العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملاً عيني حبيبها
بمعنى آخر يعني ما يعجبه ويحس منظره (اجلاله) أي لاجلاله ومهابته (ولوشئت أن أصغه) بحليته
(ما أطقت) وقد رت لعدم احاطة علمي به (لا في لم أكن أملاً عيني منه) لو هئالت تحقيق الجواب على كل
حال كقوله نعم العبد صعب لولم يخف الله لم يعصه أي لا أقدر أن أصغه على تكرر اني شئت فكيف
اذ لم أشأ فلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضي انه يطبق وصفه والمراد خلافة وحديث مسلم
في الايمان حضرنا عمر في سياقة الموت يبكي طويلاً وحول وجهه الى الجدار فقال ابنة عبد الله يا أبتاه
أما بشرك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان أفضل ما بعد شهادة أن لا
اله الا الله وأن محمداً رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث الى آخره فذكر حاله في جاهليته وبغضه لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه أمره في الولاية وخوفه
من أن آتاهم رضى الله تعالى عنه (وروى الترمذي عن أنس) رضى الله تعالى عنه (أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يخرج) من بيته (على أصحابه من المهاجرين والانصار) رضى الله تعالى عنهم وعدها

يقول (وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل) أي أعظم (في عيني منه) وفي نسخة
بصيغة التثنية وما كنت أطيق) بضم الهمزة أي أقدر (أن أملاً عيني منه) لاجلاله (ولوشئت) وفي نسخة ولوشئت (أن
أصغه) أي أذكر نعت ظاهراً خلقه (ما أطقت) أي ما قدرت لعدم احاطتي بوصفه خبراً (لا في لم أكن أملاً عيني منه) أي نظراً
(وروى الترمذي) أي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم (عن أنس رضى الله تعالى عنه كان) أي النبي عليه الصلاة
والسلام يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار

وهم جلوس) حال (فيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أي من جملتهم أو فيمابينهم أبو بكر والجملة حال أيضا (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) أي نظره اجلالا لمحضره (الآب بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم) ما كانوا ينظران (أي يطلعان) إليه وينظر إليهما ويتسمان إليه ويتسم إليهما) أي لكمال فضلهم ما على غيرهما قال الحلي آخر جه الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (روى اسامة بن شريك) بفتح فكسر تعلي كوفي صحابي وقد روى عنه أصحاب السنن ٣٩٢ الاربعة وصححه الترمذي (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وأصحابه حوله) الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس أي جالسون والمعنى أنهم محيطون به متحلقون لديه متاديون بين يديه (كأنما على رؤسهم الطير) بالرفع أي بحيث لو فرض أن يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح أي نعتة ووصفه عليه الصلاة والسلام وتصحف على بعضهم بصفية أم المؤمنين وليس لها هذا الحديث (إذا تكلم أطرق جلساؤه) أي أدرخوا رؤسهم (كأنما على رؤسهم الطير) أخرجه الترمذي في الشرائع من حديث هند بن أبي هالة رواه عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي الثعني ع- على ما رواه البخاري عن مسور بن

علي وهو يمدى بالي ومعناه خرج خاص لمن لم ينظره (وهم جلوس) في المسجد (فيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) بل يطرقون لها بصره (الآب بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ويجوز الآب بكر وعمر نصبا (فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليه ويتسم إليهما) لما بينهما من اللفة وقد أجمعت الصحابة والمكان مقامهما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى اسامة بن شريك) الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن بروع وهو الأصح وقيل من ثعلبة بن بشكروة أخرجه أصحاب السنن وأحمد في مسنده (قال) أي اسامة (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حوله) أي محيطون به في مجلسه (كأنما على رؤسهم الطير) هذا مثل تضربه العرب لشدة الرزانة والسكون لأن الطير لا تنزل إلا على ساكن وقد تقدم في مقصور في النبوة

كأنما الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربنا الحمد

وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي (وفي حديث صفته) بالفاء المشناة الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصفه بعضهم بصفية بالياء التحتية اسم امرأة ولا يعرف هذا وإنما المعروف روايته عن هند بن أبي هالة كما تقدم (إذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) كأنما على رؤسهم الطير) أي طأطأ رؤسهم نادبا وذكر هذا مع ما تقدم إشارة لتهديم طرقة ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم في المجلساء لمافيهم من أن كل من حضر مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو من أعدائه يهابه لأنه أمر ذاتي (وقال عروة بن مسعود) رضي الله تعالى عنه ابن معتب الثقفي (حين وجهته قر يش إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) سنة سبع بالحديبية لما صودوه عن دخول مكة معتمرا (عام القضية) أراد بها قصة الحديبية وقيل أراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية إذا القضاء وقع بعد الحديبية وعروة إنما جابها بالحديبية فهو محتاج للتأويل ولذا قيل إن القضية وقعت عام الحديبية سنة ست وعام القضاء كان سنة سبع بعد فتح خيبر فعلى المذهب أراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصدع البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي أرادها أهل السير انتهى وهذا بناء على أن عمرته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحديبية لم تتم ففسدت لما صودوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل يجب الهدى ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا هدى وقيل لا يلزم هدى ولا قضاء وقيل يلزم الهدى والقضاء وقصة القضية مفصلة في السير وعروة هذا أسلم لما انصرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وأدركه قبل وصوله إلى المدينة وكان حين أرسلوه مشركا (ورأي) عروة (من تعظيم أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأي) هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم أي رأى من أكرامهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمهم له شياعظيما لا يمكن التعبير عنه لقواته المحصر ولذا أبهمه وان ذكر بعضا منه بقوله (وإنه)

مخزومة مروان بن الحكم ابن أبي العاص (حين وجهته قر يش) أي أرسلته (عام القضية) صلى أي قضية صلح الحديبية (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في طلب الصلح سنة ست من الهجرة النبوية سمي بها لأنه كتب فيها هذا ما قاضي عليه الصلاة والسلام أي صالح وأما ما ذكره الانطاكي من أن القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لأنها تسمى عام القضاء وقد تسمى عام القضية لأنها ليست هذه القضية (ورأي) أي عروة (من تعظيم أصحابه ما رأي) أي ما لا يكاد يستحق (وإنه) بالفتح عطف على ما رأي وبالكسر على الجملة الحالية

(لا يتوضأ) أي لا يستعمل الوضوء (الابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد بضم أي سارعوا إلى بقية ما توضأ به من الماء أو إلى ما تقاطر منه من الأعضاء (وكادوا يقتلون عليه) أي لفرط حرصهم على التبرك بماله أو بصلابه من يديه ولم يصب منه شيئا يكون من نصيبه أخذ من بلل يد صاحبه (ولا يصبق) بضم الصاد (بصاقا) أي ولا يبرز بزاق من الفم (ولا يتنخم نخامة) بضم النون ما يخرج من أقصى الحلق ومن يخرج الخاء المعجمة (الاتقوها) أي أخذوها من لهواء (باكفهم) أي من غاية الهوى ونهاية الهدى (فدلوكوا بها وجوههم وأجسادهم) أي فبالغوا في مسح أعضائهم بها (ولا تسقط منه شعرة) بسكون العين وفتح (الابتدروها) أي بادروا إلى أخذها وحفظها سواء كانت من رأسه أو بقية مساسه (واذا أمرهم بامر) أي من ٣٩٣ أمر ونهى (ابتدروا أمره) أي

صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتوضأوا) أي أسرعوا وأخذوا (وضوءه) بفتح الواو أي بقية الماء الذي توضأ به وما تساقط منه قبل وصوله إلى الأرض (وكادوا) أي قربوا لآزدهم برفع بعضهم بعضهم (أن يقتلوا عليه) أي على وضوئه وأخذهم لحرصهم على التبرك بماله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (ولا بصق بصاقا) أي رمى شيا من ريقه الشريف (ولا تنخم نخامة) بضم النون لأن فعالة وضعها لكل قليل انفصل من شيء كالبراية والتنخم أخرجه من الفم والفرق بين البصاق والنخامة أن الأول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من أقصى الحلق (الاتقوها) أي النخامة (باكفهم) واكتفى بضمير هاء عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوها أو جعلها شيئا واحدا للاتحاد بها جنسا (فدلوكوا بها وجوههم وأجسادهم) تبركوا بها (ولا تسقط منه شعرة) بفتح العين وسكونها في حلاقة رأس ونحوه (الابتدروها) وسارعوا لأخذها (واذا أمرهم بامر) بفتح الواو (ابتدروا أمره) بالامتثال والأمر صدر أو بمعنى المأمور وكان حقه أن يقول ابتدروا فصرح به تفخيما لسانه وتنويعا للقدرة (واذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (خفصوا أصواتهم عنده) لتبسين ما يقول لهم (ولا يحسدون إليه النظر) أي لا ينظرون إليه من طرف خفي مطرقين رؤسهم تادبا لجلالته في قلوبهم (تعظيمه) صلى الله تعالى عليه وسلم علة للنفى لا للنفى أي يتركون كل نظر لهم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلمارجع) عروة (القرش) قال لهم (يامعشر قرش) المعشر والمعشرة بمعنى (التي جئت كسرى) بفتح الكاف وكسر هاء ملك فارس كما تقدم (في ملكه) في زمن سلطنته (وقبصر) ملك الروم (في ملكه) جئت (النجاشي) ملك الحبشة (في ملكه) فرأيتهم وشاهدت عظمهم والنجاشي بفتح النون وكسر واو ياءه مشددة وخففتها كسر (واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه) أي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية) لحديث عروة (أن بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما) رأيت ملكا كفاط (بعظمه) أصحابه كمثل (ما يعظم محمد) بفتح الميم مضافا مقدروا مصدرية أو وصوله أي كالتعظيم الذي يعظمه أصحابه فالعائد مقدر (وقدر أيت قوما) يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم (لا يسلمونه) بضم أوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع أسلمه يقال أسلمه لعدوه إذا أمكنه منه وخلي بيدهم وبينه ويقال أسلمه إذا ألقاه فيهلكة فهو عام أريد به خاص (أبدا) ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما أن قط لاستغراق الماضي يعني أن ما شاهدته من أحوالهم في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم له يدل على أنهم لا يقصرون في نصره ويمدحون أنفسهم دونه وأيا كان تطمعوا في خلافه

(. شفا ت) (واني والله ما رأيت ملكا) أي من الملوك المدكورة معظما ومكرما (في قوم) أي فيما بين جنه (قط) أي أبدا (مثل محمد في أصحابه وفي رواية) أي أخرى كفا في نسخة (أن) بكسر همز وسكون نون أي ما (رأيت) أي ما أبصرت أو ما علمت (ملك) أي من الملوك (قد تعظمه) أصحابه ما يعظم (أي مثل ما يعظم) محمد (أصحابه) و (درأيت) أي أبصرت أصحابه وعلمت أصحابه وأخا به (قوما لا يسلمونه) بضم أوله وسكون السين وكسر اللام أي لا يتخذونه (أبدا) من أسلمته إلى شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث أني وهبت نحائي غلاما وقلت لا تسلميه حجما ولا صائعا ولا قصابا أي لا تعطيه لمن يعلمه إحدى هذه الصنائع ففكر اه القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة الرحمة وأما الصائغ فلما يدخل صنيعة من النش والربا وخلف الوعد واليمين الكاذبة

(وعن أنس رضي الله تعالى عنه كراهه لم لقدر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحلاق يحلقه) أي يحلق شعر رأسه أما بعد عمرة أو بعد الحج أذ لم يحلق في غيرهما (وأطاف به أصحابه) أي داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا بأثره (فما يريدون) أي من كمال اتفاقهم (أن تقع شعرة) أي من شعراته (التي يدرج) أي من طلاب بركاته واختلف في اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح المشهور أنه عمر بن عبد العزيز العدوي كذا ذكره النووي في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا أنه معمر وعن ابن عبد البر أن خراشا ٣٩٤ حلقه يوم المدينة انتهى وأما في عمرة الجعرانة فتعيل حلقه أبو هند والله أعلم (ومن

وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري (وعن أنس) في حديث رواه مسلم قال فيه (لقدر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحلاق) بشد الهم وهو الذي يحلق شعر رأسه فقوله (يحلقه) بتقدير مضاف (وقد أطاف به أصحابه) أي جلسوا حلقه حوله صلى الله عليه وسلم وطاف به معني دار وأطاف بمعنى استدار من غير حركة (فما يريدون أن تقع شعرة) من شعر رأسه (التي يدرج) منهم حرصا على التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق رأسه وقلم أظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الأثير في الأنساب أنه خراش بن أمية الكلابي وكان ذلك يوم المدينة كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة أبو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق رأسه إلا في حج أو عمرة (ومن هذا) أي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم (لما أذنت قریش لعثمان) ابن عفان رضي الله تعالى عنه حين أرسله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة وهو بالمدينة وقد صددهم من البيت وأرسله لعلامهم بأنهم لم يزلوا لقتالهم فلا وجه لصددهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم أذنوا لعثمان رضي الله تعالى عنه (في الطواف بالبيت) به صددهم عنه له كغيره حين وجهه أي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى عليه ولم يجهتهم (في القضية) أي قضية صددهم المسامحين عن البيت رهم بالمدينة كما (أبي) الطواف وهو جواب لما (وقال ما كنت لأفعل) لطواف وحدي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلني لذلك فلا أطوف (حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الله تعالى عليه (وسلم) ففيه من تعظيمه والوقوف عند أمره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وهاهنا ذلك أنهم لما صددهم عن دخول مكة وأرسلوا عرولة لعلامهم بذلك أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى عليه وسلم لعثمان لعظماء قریش ليخبرهم بعجيبته صلى الله عليه وسلم معتمرا لا مقارفا فلما دخل مكة أجاره أبان بن العاص حتى بلغ رسالته فاما باعهم قالوا يا عثمان إن شئت فطف فقل ما كنت لأفعل فاحتجبوه وباع المسامحين أنه قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنأخر القوم الحرب وباع أصحابه ببيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله تعالى عنه وقال أنه حسن غريب وقوله ما كنت لأفعل أبلغ من لا أطوف (وفي حديث طلحة) الذي رواه الترمذي وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طوفوا) أي جاهلي سلمه) أي سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن قضى نجبه) في قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه) والنجب الذر والعتق استعير هنا الموت لأنه للزومه كأنه نذر في ذمته يجب قضاؤه والزام نفسه أن يجاهد في سبيل الله وقتال أعدائه والنجس في واقعته حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثاني فن اقتصر على الأول فقد قصر أي

هذا) أي ومن جملة تعظيم أصحابه وتكريم أحبابه (لما أذنت قریش) أي مراعاة عثمان رضي الله عنه) أي حين قدمه مكة (في الطواف بالبيت) أي بعد منعه منه (حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية) أي في قضية صددهم المدينة (أبي) أي امتنع عثمان أن يطوف به (وقال ما كنت لأفعل) أي الطواف وحدي (حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الله تعالى عليه وسلم (لكمال أدبه وجلال طلبه وكان ذلك حين انتهى إليها النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر فصدده المشركين فدخل عثمان إلى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من أول الكتاب (وفي حديث طلحة رضي الله تعالى

هذه) أي ابن عبید الله أحد العشرة المبشرة وسماي بعض من قبله قريشا وقد روى عنه الترمذي وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سلمه) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم (عن قضى نجبه) أي في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه أي وفي بنذره ومنهم من ينتظر أمر قضائه وقدره في تحقيق أمره روى أن رجلا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وجزومة مصعب بن عمير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم نذروا أنهم إذا القوا حراما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبتوا وقفا لولا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده في القتال حتى شات يده اذ وقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أنه أصيب في جسده بضعا وثمانين من بين طعن وضرب

(وكانوا يابونه و يوقرونه) أى يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه الصلاة والسلام يتحمل من الأعراب ما لا يتحمل من الأصحاب (فسأله) أى الأعرابي (فاعرض عنه) أى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعالى بيباه (اذطلع طلحة) (اذطلع طلحة) أى كان اعراضه في وقت طلوعه أى مجيئه لمجالسته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اذ هنا خاتمة كقوله * فبينما العسر اذا دارت مياسير * أى فاجاهم طلوعه عليه - م بقة (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى نحبه) وهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي أحد العشرة وفي الص - حابة طلحة تيمى غيره وهو الذى نزل فيه قوله تعالى وما كان لکم أن تؤذوا رسول الله الا به وروى أبو نعیم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبد الله فقال هذا منكم وكذا فى من ابن ماجة وفى تفسير ابن أبى حاتم ان عمارا منهم وفى تفسير يحيى بن سلام هم حمزة وأصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم - م من ينظر منهم طلحة ابن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبد الله وعمار وحمزة وأصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة ه - ذاهو الملقب بطلحة الخير والقياض وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا آخر ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد ابلى فيه - ه بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه واتى النبل عنه بيده حتى شلت أصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى السخرة فلما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشده وهو أحد العشرة فالنحب هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين المنذر والموت وفى الآية كلام طويل فى التفاسير وأما

ابن عبد الله وقال هذا منكم وفى تفسير ابن أبى حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التأويلين المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حمزة وأصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء أحد ولا يبعد أن يقال المراد بهم الشهداء والشابون لا عقاب له الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم الاعم والله تعالى أعلم وقد قتل طلحة رضى الله تعالى عنه فى وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحامى وفى الصحابة أربعة عشر غيره عن يقال له طلحة (وفى حديث قيل له) بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بثت مخرمة العنبرية على

منهم من قاتل حتى مات شهيدا كحمزة رضى الله تعالى عنه (وكانوا) أى أصحابه (يابونه ويوقرونه) فلا يكثرون سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اجلاله (فسأله) الأعرابي (فاعرض عنه) ولم يجبه - ه (اذطلع طلحة) أى كان اعراضه في وقت طلوعه أى مجيئه لمجالسته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اذ هنا خاتمة كقوله * فبينما العسر اذا دارت مياسير * أى فاجاهم طلوعه عليه - م بقة (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى نحبه) وهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي أحد العشرة وفي الص - حابة طلحة تيمى غيره وهو الذى نزل فيه قوله تعالى وما كان لکم أن تؤذوا رسول الله الا به وروى أبو نعیم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فسأله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبد الله فقال هذا منكم وكذا فى من ابن ماجة وفى تفسير ابن أبى حاتم ان عمارا منهم وفى تفسير يحيى بن سلام هم حمزة وأصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم - م من ينظر منهم طلحة ابن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبد الله وعمار وحمزة وأصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة ه - ذاهو الملقب بطلحة الخير والقياض وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا آخر ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد ابلى فيه - ه بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه واتى النبل عنه بيده حتى شلت أصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى السخرة فلما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشده وهو أحد العشرة فالنحب هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين المنذر والموت وفى الآية كلام طويل فى التفاسير وأما ابن الحاجب ليس ه - ذ محمله (وفى حديث قيل له) لذى رواه أبو داود والترمذى وقيل بفتح القاف وسكون المنة التحتية ولام وهاء بذت مخرمة العنبرية الصابية وقيل انها تيمية كما تقدم وحديثها فى الشمايل وفيه قالت (فلما رأى ته صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) وهو نوع من الجلوس محتديا بيديه قال فى القاموس القرفصى مثلث القاف والقاء مقصور والقرفصاء بضم القاف والراء أن يجلس على اليثيه ويلصق نخذه ببطنه ويحتبى بيديه ويضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبيه متكئا بطنه بفخذه انتهى (أرعدت) أى حصل لى رعدة واضطراب (من الفرق) بفتح تين أى شدة الخوف (وذلك) أى ما كان لى من الرعدة والخوف (هيبة وتعظيما) لمجالاته وعظمه فى عين رائيه (وفى حديث المغيرة) ابن شعبة الذى رواه الحامى والبيهقى (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أتوه لأم وهو فى منزله (يقرعون) القرع ضرب خفيف ومس له صوت (بابه بالظاير) جمع ظفر على غير القياس أو جمع أظفؤ أو أظفار بمعنى ظفر فاظاير - ير جمع الجمع فالاول أولى لان جمع المفرد أقيس من جمع الجمع وهذا أى ذكر الباب والقرع يقتضى ان حجرته صلى الله تعالى عليه وسلم كان لها باب من

ساروا أبو داود فى الادب والترمذى فى الشمايل (فلما رأى ته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والمفاء أى جلسة المحتبى بيديه (أرعدت) أى اضطربت (من الفرق) بفتح تين أى الخوف والفرع وذلك هيبة له وتعظيما (وفى حديث المغيرة) الذى رواه الحامى فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل (كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) أى يضربون (بابه بالظاير) وفى نسخة بالظاير أى ضربا خفيفا ودقا طيفا تعظيما و - كرى ما وتنه يغاوى حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه أخذ قدح سويق فشر به حتى قرع القدح جبينه أى ضربه والمعنى شر به جميعه

(وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه كما روى أبو يعلى لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الأمر فأؤخر) وفي نسخة فأؤخره أي فأؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة التثنية: في نسخة سنة - بين بصيغة الجمع (من هيئته) أي من كمال هيئته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم (فصل) (واعلم أن حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره

٣٩٦

وتعظيمه) بنصهما أي بعد وفاته (لازم) أي على كل مسلم (كما كان) أي ما ذكره واجباً (حال حياته) أي لأنه الآن حي برزق في علو درجاته ورفعة حالته (وذلك) أي العظيم والاكرام (عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه) أي كلامه (وسنته) أي وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا نعتيه (وسيرته) أي في جميع هيئاته - من حر كانه وسكنانه (ومعاملة آله) أي أهل بيته (وعترته) بكسر أوله أي ذريته وقرابته (وتعظيم أهل بيته) أي من أرواحه وخدمه ومواليه (وصحابة) أي أهل صحبته (قال أبو إبراهيم) زيد في نسخة اسحق (التجبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) أي بنفسه (أو ذكر عنده) أي على لسان غيره (أن يخضع) أي ظاهراً (أو ليخضع) أي باطناً (ويتوقر) أي

وتعظيمه) بنصهما أي بعد وفاته (لازم) أي على كل مسلم (كما كان) أي ما ذكره واجباً (حال حياته) أي لأنه الآن حي برزق في علو درجاته ورفعة حالته (وذلك) أي العظيم والاكرام (عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه) أي كلامه (وسنته) أي وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا نعتيه (وسيرته) أي في جميع هيئاته - من حر كانه وسكنانه (ومعاملة آله) أي أهل بيته (وعترته) بكسر أوله أي ذريته وقرابته (وتعظيم أهل بيته) أي من أرواحه وخدمه ومواليه (وصحابة) أي أهل صحبته (قال أبو إبراهيم) زيد في نسخة اسحق (التجبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) أي بنفسه (أو ذكر عنده) أي على لسان غيره (أن يخضع) أي ظاهراً (أو ليخضع) أي باطناً (ويتوقر) أي

لكن حديث كان باب المصطفى * يقرع بالانظار عما وقفنا حكما لى المحاكم والمحطوب * والرفع عند الشيخ ذو النورين والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى (وقال البراء بن عازب) بن حارث الخزرجي الانصاري توفي في أيام مصعب بن الزبير في حديث رواه أبو يعلى وصححه (لقد كنت) اللام جواب قسم مقدر أي والله (أريد أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الأمر) من الأمور التي تهمني أو تخطر بي إلى مما أحتاج لبيانها (فأؤخر) بهمز تنوين وقد تبدل الثانية واو أو الا فصح الاول (سنتين) مثني سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيئته) على الله تعالى عليه وسلم أي من مهابته في قلبي وعظمته في نفسي (فصل واعلم) * أم من العلم عطف على ما قبله والمحطوب عام لكل من يصلح له وسد مسدود مولى له قوله (أن حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم فسكون وضم تنوين وكهزة وهي المهابة أي احترامه والتداب مع (بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم) على كل أحد (كما كان) لازماً في (حال حياته) لبقاء نبوته ورسالته (وذلك) أي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم (عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله) تقدم بيان المراد بهم (وعترته) بكسر العين وسكون المثنى وكونه أمثلة لخطا من العامة وهم نسله وورثته وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في أمور دينية أو دنيوية (وتعظيم أهل بيته) أي زوجاته وخدمته وأتباعه وليس المراد به آله وعترته حتى يكون اطناباً (وصحابة) رضي الله تعالى عنهم (قال أبو إبراهيم التجبي) بضم التاء وفتحها كما تقدم (واجب على كل مؤمن) خمسة لأن الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل أنه يجب عليه أيضاً بناء على أنه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطالبته في الآخرة وعقابه عليه (متى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم أو ذكر عنده) وسمعه (أن يخضع) أي يبدى التذلل والاستكانة وخفض الخناخ وخضوع يكون لازماً وهو المعروف بتمعديا يقال خضع الحديث أي لينه (ويخضع) الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع أعم لأنه يوصف به القلب والمحاذ كثرى الأرض خاشعة ولا يخفى أنه مجاز لا يدل على مدحاه (ويتوقر) أي يظهر الوقار والزرانة (ويسكن من حر كته وياخذ) أي يشرع (في هيئته) أي اظهار مهابته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حق تعظيمه (بما كان ياخذ به نفسه) أي يكلفها ويلزمها (لو كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم) حاضر في مجلسه فيفرض ذلك ولا حظ له بتمعديه فكأنه عنده (ويتأدب بما أدبنا الله به) مثل قوله تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول بينكم إلى آخره لا ترفعوا أصواتكم وغيره كما تقدم آنفا وفيه إشارة إلى أن هذا ثابت بالقرآن أيضاً لدخوله في عموم ما تقدم وأطلاقه وان لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم يثبت له ذلك كان على المصنف رحمه الله تعالى أن يقدم دليلاً قرآنياً على الحديث يدل على أن وجوب حرمة مميته حياً كما هو دأبه وان يذكر أنه حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم في سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما ورد في حقهم

يتكاف الوقار والزرانة في هيئته (ويسكن من حر كته وياخذ) أي يشرع ويسرع (في هيئته واجلاله) أي في مقام تعظيمه وما كرامه (بما كان ياخذ به نفسه) أي يطلب منها (لو كان) أي فرضاً (بين يديه) أي أمام عينيه (ويتأدب) بالنصب أو الرفع (بما أدبنا الله به) أي من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه

(قال القاضي أبو الفضل) يعني المصنف (وهذه) أي الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح) يرعى الصالحين أي المتقدمين من الصحابة والتابعين (وأئمتنا الماضين) أي العلماء العاملين (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن بكي) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغير واحد) أي وكثيرون (فيما أجازوا فيه هذا الغة في أجازوه له قالوا) أي كلهم (أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات) بكسر داله وسكون لامه ٣٩٧ ومثله في آخره (قال ثنا) أي حدثنا

(أبو الحسن غلي بن فهر) بكسر فاء فسكون هاء ثم واء (ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء فخم (ثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون ففوقية (قال ثنا يعقوب ابن اسحق بن أبي اسير ائيل ثنا ابن حميد) بالتصغير (قال ناظر) أي جادل وباحث (أبو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (أمير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالك) أي الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ورفع صوته في كلامه معه (فقال له) أي مالك كما في أصل صحيح (يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) أي خصوصاً لأنه بقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفي

من المدخ والتعظيم وقوله تعالى في هذا هم اقتدوه ولقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ترفع من ذكرك عنده فلم يصل على ولا يخفى ما فيه (قال القاضي) أبو الفضل عياض المؤان (رحمه الله تعالى وهذه) الامور المذكورة من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم حيا وميتا واثمه باعتباره ما ذكر لقوله (كانت سيرة سلفنا الصالح) أي دأب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله (حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري) هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم (وأبو القاسم بن بكي) بفتح الموحدة وتشديد القاف المدكسورة ويا مشناة تحتية (الحاكم) وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يزيد بن بكي (وغير واحد فيما أجازوا فيه) أي رؤيته عنهم بطريق الاجازة الامر ووقع بين الحديثين كما بينه ابن الصلاح وغيره (قالوا) أي قال هؤلاء كلهم (أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات) بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء ألف يليها ثاء مثلثة بزنة جلاباب علم مصر وفي منقول من اسم الاسد كدلت ودلا هات قال (حدثنا أبو الحسن علي بن فهر) بالكسر كاسم القبيلة قال (حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) قال (حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم الميم وسكون النون وناه مثناة فوقيه وألف وباء موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب قاضي المدينة قال (حدثنا يعقوب ابن اسحق بن أبي اسير ائيل) قال (حدثنا ابن حميد) بالتصغير ابن حميد بن ثعلبة احدث رواة مالك (قال ناظر) ماض من المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كلامهم ما ينظر في كلام من يجادل وفيه كلام في شرح آداب البحث ليس هذا محله (أبو جعفر أمير المؤمنين) ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ (مالك) امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فرفع صوته في مناظرة (فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) النبوي المحترم واول من سمي بامير المؤمنين علي العموم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سماه المغيرة بن شعبه وقيل لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم حين وفد عليه من العراق وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون وانا أميركم نسعى بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدوا عن ذلك لظوله واحترز به الى العموم عن عبد الله بن جحش فانه سعى بها على الخصوص في ولايته على سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية واول من سعى بامير المسلمين يوسف بن (٢) تاشف بن المثلث (فان الله ادب قوماً قال لا ترفعوا اصواتكم) الخ وتقدم تفسيرها (ومدح قوماً قال الذين يغضون اصواتهم) الى آخره وتقدم بيانها ايضا (وذم قوماً فقال ان الذين ينادونك) الى آخره كما تقدم (وان حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا)

نسخة عز وجل (ادب قوماً) أي معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية) أي ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تجبوا اعمالكم وانتم لا تشعرون (ومدح قوماً) أي مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية) أي أولئك الذين امنوا من الله قلوبهم لا لتغوى لهم مغفرة واجرة عظيم (وذم قوماً) أي من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية) أي اكثرهم لا يعقلون (وان حرمة ميتا) بالتشديد والتخفيف (كحرمة حيا)

٢ قوله ابن تاشف وفي نسخة ابن تاشفين والتي يا ديننا ابن سفيان المكنم فله جرحه

فأستكان لها أبو جعفر (أي خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تنبيه عليه على أنه يجب التأدب بين يدي العالم لما روى من أن الشيخ في قومه كان في أمته ٣٩٨ (وقال) أي أبو جعفر لما لك رحمه الله تعالى (يا أبا عبد الله) بحذف الالف كتابة

أي ما يجب أن يراعى في حق في حياته يراعى بعد مماته (فأستكان لها أبو جعفر) استكان اقتنع عمل من المسكنة بمعنى خضع وذل اشبعت حرته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لما راجع لمقالة الامام مالك المعلومه من المقام ولم يذكر واما ناظره فيه لانه لا يترك عليه فائدة هنا (وقال) أبو جعفر للامام مالك (يا أبا عبد الله) كتابه تعظيم ماله بسؤاله بقوله (استقبل القبلة) أصله استقبل - من زين همزة الاستفهام وهمزة المضارع للتكامل محذوفت الاولى للتخفيف ووجود النقرة وقد ورد حذفها كثيرا كقوله فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع ومن الحجر بضم هاء
وهو من خصائص همزة (وادعوا) اذا أردت زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم (أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجعل وجهي مقابلا لوجهه وحينئذ يكون مستدبرا للقبلة فلذا الشك كل عليه لان استقبال القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فايها يقدم (فقال) له مالك رحمه الله تعالى (ولم تصرف وجهك عنه) أي عن الدعاء (وهو وسيلة) أي بآدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة (المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكفى بذلك عن جميع الناس أي هو الشفع المشفع المتوصل به الى الله يوم القيامة اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والى ما ورد من ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجب له (بل استقبله) صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك في دعائك بتأخير (واستشفع به) الى الله تعالى في الاجابة فانه شفع لا يرد من توسل به اليه (فيشفعه الله) فيسلك ويقبل دعاءك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكاة اذا مر اذا الاول واوالت هذه بان اصلها فيشفعه فيسلك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة أمر منه كرم يقل به احد ولم يره الا في حكاية مفترقة على الامام مالك يعني هذه القصة التي أوردتها المصنف رحمه الله هنا والله ذره حيث أوردتها بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته وقوله لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك وأحمد والشافعي رضى الله تعالى عنهم استجاب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مستطرد في كتبهم - م وصرح به النووي في اذكاره وايضا حقه وقال السبكي صرح أصحابنا به يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدير القبلة بعيد من رأس القبر نحو أربع اذرع فيسلم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر ويسلم على أبي بكر رضى الله تعالى عنه ثم يتأخر ويسلم على عمر رضى الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا لا يبرو ويدعو بما أراد وقد نقل عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله تعالى عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من أئمتنا وقيل في قوله وسيلة أي بآدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة ثم ندب قال يارب أسئلك بحق محمد الاغفر لي فقال له الله كيف عرفت محمد اذ قال لاني رأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تصف لنفسك الا أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم (قال الله تعالى ولولاهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية) استدلل بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادى عليه لوجدوا الله توابا رحيمًا لتعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم واستؤنس به لاستجاب استقباله أيضا دون استقبال القبلة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى في قبره يسمع دعاء زائريه ومن جاء عظيم الرجاء شفاعة له لاشك في انه يتوجه

واثباته قراءة (استقبل القبلة) استفهام استرشاد والتقدير استقبلها (وادعوا) أي الله سبحانه وتعالى بعد الزيارة (أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) أي مالك (ولم تصرف وجهك عنه) أي عن رسولك (فهو) وفي نسخة صحيحة وهو أي والحال انه (وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام) أي وسائر الانام (الى الله يوم القيامة) أي كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (بل استقبله واستشفع به) أي اطاب شفاعة وسئل وسيلة في قضاء مراداتك وادعائك (فيشفعك الله) بتشديد الفاء أي يقبل الله به شفاعتك لا مرك ولا غيرك وفي نسخة فيشفعه أي يقبل شفاعته في حقه ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) أي مصداق ذلك فيما قررره مالك (ولولاهم اذ ظلموا أنفسهم) بالعصية (جاؤك) أي للعدرة والتوبة (الآية) يعني

فاستغفر والله أي لمسانهم وحنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التقات عدل اليه تفخيم الشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله توابا رحيمًا أي منعتوا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورجعهم بعد المأخذة على ما صددتهم من

(وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن أبي أيوب السختياني) أي عن مقامه ومرتبته وهو بستين مفتوحة وتضم وتسكون معجمة فتحية مكسورة نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو نزي وقيل جهني مولا هم يروى عن ابن سيرين وجاعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنه ألقى حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن أم خالد بنت خالد واسمها آمنة وحدثه عنها في البخاري وقال في أثره ولم أسمع أحدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي من غير ذكر واسطة سوى أم خالد والجملة حاوية معترضة بين القول ومقوله (ما حدثتكم) أي ما رويت لكم حديثا (عن أحد) من أتباع التابعين (الابوأيوب أفضل منه وقال) أي مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) أي أبوأيوب (حجتين) أي مرتين (فيكنت أرمقه) بضم ميم أي انظر اليه وأنامل لديه (ولا أسمع منه) أي كلاما يكون عليه أولا أسمع منه حديثا يحدثني ٣٩٩ به (غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم
 (بكي) الظاهر يكي (حتى
 أرجه) أي من شدة
 بكائه وكثرة عنائه شوقا
 إليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فلما رأيت منه ما
 رأيت) أي من حسن
 فعله ما يقتضي بعض
 بعض كماله واجلاله للنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كتبت عنه) أي
 الحديث ورويت عنه
 العلم (وقال مصعب بن
 عبد الله) أي ابن مصعب
 ابن ثابت الزبيري يروي
 عن مالك وغيره وعنه
 وعنه الشيخان وغيرهما
 (كان مالك اذا ذكر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وفي نسخة بصيغة
 المفعول وهو يشمل ما
 ذكره وذكره غيره
 عنه ويؤيده ان في
 نسخة فاذا ذكر عنده

اليه بقلبه وقلبه كما قاله ابن المقرئ رحمه الله تعالى
تخاطبه لما تناجيه دقبلا * على غيره فيها الاى ضرورة
ولوردم نالكا للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيره
فقد بر (وقال مالك وقد سئل عن أيوب السخيتاني) وهو الامام أبو بكر البصري التابعي سيد الفقهاء
والحدثن روى عنه مالك والثوري وغيره والسخيتاني بكسر السين نسبة لعجل السخيتاني وهو الحمد
المدبوغ وهو معرب وتأوه تفتح وتكسر أخرجه السنة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وقيـل غير ذلك
(ماحد ثكم) أى رويت لكم (عن أحد) من مشايخه (الوأيوب أفضـل منه قال) مالك (وحج
حجبتين) وكنت حاجا اذ ذلك (في كنت أرمقه) أى أنظر اليه يقال رقه اذا نظر اليه (ولا أسمع منه)
شيأيتـه كلام به اطول صمته كذا قيل والظاهر انه أراد لا أسمع منه الحديث فارو به عنه لما سـيأتى من
قوله كتبت عنه (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (بكي حتى أرحه) أى يرق
قلبي عليه رحمه له لما أراه منه (فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله لاني صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباع
سنته في جميع أحواله المتضمنة لمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخشوعه لذكـره علمت شدة
ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه (كتبت عنه) الحديث ورويته عنه وهذا يدل على كمال
ورعه في الرواية وانه لا يروى عن كل أحد حتى يخبره ويكرهه اما التحسر على انه لم يره صلى الله تعالى
عليه وسلم واشتياقه له أو لحوفه من نقص سيره في اتباعه أو لاجلاله وتذكـر مهابته حتى كأنه يراه وهذا
أقرب للسياق (وقال مصعب) بصيغة المفعول علم منقول من الفعل الشديد (ابن عبد الله) بن مصعب
ابن ثابت الزهري الحافظ أحد رواة الامام مالك (كان مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه ورحمه (اذا
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (يتغير لونه) بان يصفر كـل ما يغير من اشتد خوفه من شيء
(وينحني) أى يتضاؤل شدة خشوعه حتى يصير كالمنحني (حتى يصعب ذلك على جلسائه) وتلاذته
لخوفهـم عليه (فقيـل له في ذلك) أى سئل عنه وما سببه (فقال لورأيتـه ما رأيت) من السلف من
خشوعهم واجلالهم لذكـره صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أنكرتم على ماترون) لما شاهدتموه من
حاتي (لقد رأيت محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي سنة خمس ومئتين أخرج
له السنة (وكان سيد القراء) أى كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقرآن وتفسيره ووجوه قراءته
وأحكامه (لانكادسأله عن حديث أبدا الا يكي حتى نرحه) شفقة عليه لاختراعه من اضطرابه الشديدة

الثاني صلى الله تعالى عليه وسلم (يتغير لونه ويتجشأ) أي يميل ظهره (حتى يضرع) يضم العين أي يشهد (ذلك على جلسائه) أي من أجل مشاهدته شدة عنايته (فقل له يوماني فلان) أي في تهوين الامر على نفسه هنالك (فقال لورايتهم مارأت) أي لو عرفتكم ما عرفت من جلال مقامه وجمال مزاجه (لما أنكرتم على ما ترون) أي ما تبصرون من اضطراب حالي وتغير مرقلي (ولا يبعدان يكون المعنى) لو أبصرت ما أبصرت من مشاهدته جلاله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله (لقد كنت أرى محمد بن المنكدر) أي التيمي المدني المحافظ بروي عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وأبو زرعة وعن أبي قتادة قال الغلابي والظاهر أن ذلك مرسل وعن أبي أيوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان إمام مسن له بكاء وتوفي سنة ثلاثين ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لأنه كان له عن حديث أبدا) أي قط (الايبيكي) من لوعة الاحترق بلذعة الافتراق (حتى نرجه) من كثرة بكائه وشدة عنايته

(واقعة كنت أرى جعفر بن محمد) أي الصادق كافي نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب أبيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال المهملة أي المزاح (والتبسم) يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة (وإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بشديد الرأى أي تغير لونه وتحول كونه (ومارأيت به يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأعلى طاهرة ولقد اختلفت) أي ترددت (اليه زمانا) أي كثيرا (فما كنت أراه) أي أشاهده (الا على ثلاث خصال) أي إحدى ٤٠٠ حالات ثلاث (امام صلياً واما صامتاً) أي ساكناً متفكراً (واما يقرأ القرآن) كان الأولى

مهابته لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم أولسدة شوقه الى لقائه وتأسفه على عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم وكاد هذا زائداً لما كيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيراً كما في القاموس وهو أحد الوجوه في قوله تعالى لم يكذب بها أي لم يرها وهو المراد أو بأبد المعلق الاستغراق ويكون لاستغراق الأزمنة المستقبلية فهي هنا كناية المحال الماضية وتزيلها منزلة ما حضر واستمر بالمضارع في قوله هنا لا يبكي قال الامام مالك رحمه الله تعالى (ولقد كنت أرى جعفر بن محمد) اللام في جواب قسم مقدر ووقع في بعض النسخ هنا تليق جعفر بانه (الصادق) ومجده والباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال والعين المهملتين وألف وباء موحدة وهي المزاح (والتبسم) وهو أقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشرح صدره (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومارأيت به يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) وهو (على طهارة) أي بوضوء لنقل الحديث فيه لم منه في الحديث الا كبر بالطريق الأولى وذلك لتعظيمه الحديث (ولقد اختلفت اليه زمانا) كثيراً أي ذهبت اليه مراراً كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب وأتى وقتاً بعد وقت في أوقات مختلفة فنزل اختلاف الأوقات منزلة اختلاف الذات وضمير اليه لجمع المذكر كورد (وما كنت أراه الا) مستمر (دلى ثلاث خصال امام صلياً واما صامتاً) لا يتكلم (واما يقرأ القرآن) فيناجي ربه (ولا يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح أوله أي يهجم ويحجديه بغير عالصون لسانه عن اللغو (وكان من العلماء) بالعلوم الشرعية (ومن) (العباد الذين يخشون الله) وهذا حاله في منزله وخلوته والدعابة والتبسم اذا كان في ملائمة الناس لطفاً بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله تعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد فقهاء المدينة توفي في رجة الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وأبوه أحد الفقهاء السبعة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيمنظر الى لونه كأنه نرف منه الدم) نرف مني للجهول وبهنا سال وفيه تسمع أو تقدير اذا اللون لا يتغير والمراد انه سال دمه فاصفر صفر مغرطه ان حرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه اجر خجلاً واعترض بان المناسب لقوله (ولقد جف لسانه في فقه) الاصفرار لا الاجرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التأمل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقيل لمقدر لية حدفاً لهما ولا حاجة اليه وان جاز (ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام العابد الجليل القدر أخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع)

ان يقبول وامافارثا
للقرآن (ولا يتكلم الا فيما يعنيه) بفتح الياء وكسر النون أي ينفعه في دينه عملاً بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وكان) أي الامام جعفر الصادق (من العلماء والعباد) أي من جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامال (الذين يخشون الله) أي يخافون عقوبته ويهابون عظمته (عز) أي شأنه وسلطانه (وجل) أي برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم) أي ابن محمد ابن أبي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة رضي الله تعالى عنها وسمع آياه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن

عبيدة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك أبوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة أي (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيمنظر الى لونه) بصيغة المفعول (كأنه نرف) بضم النون وكسر الزاى أي سال (منه الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه) بفتح الجيم وتشديد الفاء أي يبس (في فقه) أي فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه واحترامه (هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اعظاماً لمقامه (ولقد كنت آتي) أي أجيء (عامر ابن عبد الله بن الزبير) أي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع آياه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى بمائة من تمرات توفي بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) أي كثيراً (حتى لا يبقى في عينه دموع)

ولقد رأيت الزهري وهو محمد بن شهاب (وكان من أئمة الناس) بفتح همزة وسكون هاء فتون فهمزة أى ألغفهم في العشرة (وأقربهم) أى في المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) أى لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلالة (ولقد كنت أرى صفوان بن سالم) بالتدوير وهو الامام القدوة المدنى من يستشفي بذكره يروى عن ابن عمر وعبد الله ابن جعفر وابن المسيب وعنده مالك وغيره (وكان من المتعبدين المحترمين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن) فان البكاء هو الشفاء والعناء والشقاء والمعنى ٤٠١ استمر على البكاء حتى تقوم الناس

عنه ويتركوه) أى حذرا من رؤيته على تلك الحالة الخزنة (ويروى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث أى حديثه عليه الصلاة والسلام (أخذ العويل) بفتح المهملة وكسر الواو أى صوت الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاى وكسر الواو أى القلق به والعناء وأصل الزويل هدم الاستقرار زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر على مالك الناس) أى اجتمعوا عليه بكثرة بعدما كانوا بوصف قلة (فبذل له لوجعت مستمليا) أى مبلغا للناس (بسمهم) من الاسماع أى ليسمع القوم كلهم لكثرة هم وبعد بعضهم وجوب لو مقدر أى لكان حسنا أو معناه التقى أى تمنينا جعلك أحد مستمليا (فقال قال الله تعالى يا أيها

أى لبكائه بكاء شديدا الماسر (ولقد كنت أرى صفوان بن سالم) مصغر وهو مولى جدي بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان أكثر أهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي كما قال (وكان صفوان المذكور (من المتعبدين) أى المكثرين للعبادة المأومين عليها (المجتهدين) في العبادة المجدين فيها) يحتمل ان يكون وصل لرتبة الاجتهاد في أحكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جليل معترضة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) لا اتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهري) الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم (وكان من أئمة الناس) أى أسهلهم وأحسنهم خلقا وألينهم عريكة مستعار من هذو الطعام اذا ساغ وسهل (وأقربهم) الى الناس لمحسن تردده لهم ومع ذلك (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) لدهشته وحيرته واعراضه عن عنده وذخوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالذكرا لجلاله وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله تعالى هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لمجالهم فلا يتعجب منه (ويروى عن قتادة) تقدم بيانه (أى كان اذا سمع الحديث) يقرؤه عنده (أخذه) أى عرض له واستولى عليه حتى كانه أخذه (العويل) بين مهملة ووص يباح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاى المعجمة وكسر الواو ولام وهو القلق والآنزعاج الشدة الخوف يقال زال زويلا فى الدعاء أى ذهب ذعرة وهو مأخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) أى اجتمع عنده لسماع الحديث الناس لا يحضرون كثرة وأتوه من كل فج (قيل له لوجعت مستمليا) أى أحد داجلس قريبانك ويملى عليه الحديث فبذل له لوجعت مستمليا (بسمهم) ما يعيده لهم لكثرة هم وبعد بعضهم عنك عن آخر الحلقة ولولته المنى للناسبة بينهم فى عدم الوقوع ولما لزم بما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستمل في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو الغاء الكلام على الغير (فقال) مالك مجيبا ارشادهم وتاديبا مستدلا بقوله تعالى (قال الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الى آخره) ففاس منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه وبينه (وحرمته) أى احترامه وتوقيره (حياء وميتا سواء) فكما يلزم الاول يلزم الثانى ثم نقل ماوافق ما قاله مالك بقوله (وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشم وكان عبد الرحمن بن مهادى) بن حسان أبو سعيد الحافظ الثقة البصرى المعروف بالثؤاوى أحد اعلام الحديث وقال ابن المدينى أعلم الناس بالحديث ابن المهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمرهم) أى أمر من حضر في

(٥١ شفاث) الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أى توقيره وتكريمه وتعظيمه (وحرمته حيا وميتا سواء) لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي برزق بدار اللقاء (وكان ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) أى يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشم) أى خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سألني في الفصل الذى يليه (وكان عبد الرحمن بن مهادى) وهو أحد الاعلام في الحديث روى عنه أحمد قال ابن المدينى أعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهادى وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يعنى كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرهم) أى الناس أو

أصحابه (بالسكوت أي رعاية لحرمته وعناية لغهم مقولته) وقال أي عبد الرحمن مقتبساً من القرآن (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه (ويتأول أنه يجب له) أي لاجله (عند قراءة حديثه) أي روايته بعد دعائه (ما يجب له عند سماع قوله) أي كلام نفسه في حال حياته * (فصل) * (في سيرة السلف) أي طريقته (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله أراد ٤٠٢ بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) أي ابن سكره (ثنا أبو

الفضل بن خيرون) مجلسه (بالسكوت) والانصات لاستماعه (وقال) مخاطباً لمن عنده (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول) الآية التي تلاها يجعل الصوت شاملاً لحكاية وانه عام لهما وادال على (أنه يجب له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله) حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل

حديثه أو حديث عنه يطرني * هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا

فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمسئول في مجلسه ينافي مانقل عنه انه كان له مسئول يبالغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جداً بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فرأى ان المسئول لا بد منه فاتخذ للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مسئلاً ما اذا سمعوه لان أعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان لم يفسر ذلك اتخذ مسئلاً ما واحداً فاكثروا استدلووا لذلك بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس بمعي على بعلته الشهباء وعلى رضي الله تعالى عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم ان كثروا بحيث لا يكفي مسئول واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المسئول على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه أو قائماً ان أمكنه

* (فصل في سيرة السلف) * وعادتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) عطف بنفسه لشمولها لاقواله وأفعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي أخرى وسنتهم وهذا تنمة للفصل الذي قبله كما أدرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث وأتى له بشاهد رواه مسند اقبال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) المعروف بابن سكره كما تقدم قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه قال (حدثنا أبو بكر البرقاني) وهو أحمد بن محمد بن غالب الخارزمي الشافعي شيخ بغداد وأحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجلية لها وتخرج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وأبي اسحق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد في أول رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة وثمانين (حدثنا أبو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (حدثنا علي بن مبشر) ابن اسمعيل الكوفي الثقة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال (حدثنا أحمد بن سنان القطان) أبو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام أهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمى الواسطي العابد الزاهد أحد الاعلام قال ابن المديني ما رأيت أحفظ منه وعمره في آخر عمره وتوفي سنة ست ومائتين وأخرج له السنن قال (حدثنا المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولد اعرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وثمانين (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر الطاء المهمل وهو مسلم

الفضل بن خيرون) بفتح أوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف (ثنا أبو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام أحمد بن محمد بن غالب الخارزمي الشافعي شيخ بغداد مصنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وأبو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين وأربعمائة (غيره) أي من المشايخ (حدثنا أبو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (حدثنا علي بن مبشر) بفتح الموحدة وكسر معجمة (ثنا أحمد ابن سنان) بكسر أوله وتينون آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد

الطاء هو الحافظ أبو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن أبي حاتم هو امام أهل زمانه (ثنا يزيد بن هارون) ابن وهو أبو خالد الواسطي السلمى أحد الاعلام قال أحمد حافظ متقن وقابله ابن المديني ما رأيت أحفظ منه وقال الهجلى ثبت متعبه حسن الدلالة جداً صلى الضحى ست عشرة ركعة وقرأ (ثنا المسعودي) أي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي أحد الاعلام روى عنه ابن المبارك وو كيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهمل أبو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي بروى عن ابن وائل وعلي بن الحسين وعلي بن عبد الرحمن السلمى والاعشى وابن عون وثقه أحمد وغيره

(عن عمرو بن ميمون) هو الازدي تروى عن عمرو مغاذو طائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) أي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي (اختلفت الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي ترددت الى خدمته (سنة فاسمعه يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بصريح اسمه وكانه كان يكتب في بضمير اسمه (الا انه حدث يوما) أي وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) بفتح وسكون أي غلبه غم ياخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدر) بتشديد الدال وفي نسخة ينحدر بالنون أي يسيل نازلا (عن جهته) أي من جهة كثرته (ثم قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حديثه الذي رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام (هكذا) أي بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) أي لكمال احتياطه (أوفوق ذا) أي بقليل (أومادون ذا) أي ببعض شيء (أوما هو قر يب من ذا) أي عما قوله في نقل هذا وهذا كله تفاديا من الدخول في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان أبو الدرداء أيضا اذا حدث قال مثله وكان أنس رضي الله ٤٠٣ تعالى عنه اذا حدث قال أو كمال قال

(وفي رواية فتر بدوجهه)

بتشديد الموحدة أي

فتغير لون وجهه ابن مسعود

وزيد في نسخة الى غيرة

وهي سواد مشوب

ببياض فان الربد لون

الى الغيرة قال الهروي

يقال تر بدلونه أي تلون

وصار كالون الرماد (وفي

رواية وقد) وفي نسخة

فقد تغرغرت عيناه) أي

امتلائت عيناه ابن مسعود

دمعا يتردد فيه ما من

الغرغرة وهي في الاصل

ان يجعل المشروب في

الفم ويرد الى الحلق من

غيره ان يبلغ ومنه حديث

ان الله تعالى يقبل توبة

العبد ما لم يغرغره رأي

ما لم تبلغ روحه حلقومه

تشبهها بالشئ الذي

يتغرغره المريض

ابن عمران أبو عبد الله الكوفي وثقه أحمد وأخرجه الستة (عن عمرو بن ميمون) العابد التابعي الازدي أدرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة وتوفي سنة اربع وسبعين ومائة (قال اختلفت الى ابن مسعود) أي ترددت عليه (سنة) تميز (فاسمعه) اذا حدث (يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صونالذ كره وهيبه له واحتياط في النقل عنه (الا انه حدث يوما) بحديث نقله (فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) أي ظهر عليه خزن وغم يؤدي لضيق نفس (فرأيت العرق يتحدر) أي ينزل سائلا منه مفعلا (عن جهته ثم قال) ابن مسعود (هكذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رويته لكم مساوي له لفظا ومعنى (ان شاء الله) اشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله (أوفوق ذا) أي يزيد عليه يسيرا (أومادون ذا) أي ينقص عنه (أوما هو قر يب من ذا) بمخالفة ما رقبيل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه (وفي رواية فتر بدوجهه) بياء موحدة بعد اء ثم دال مهملةين أي تغير لونه لكم ووده عن شدة الكرب (وفي رواية وقد تغرغرت عيناه) أي امتلائتا بدمع متردد كالماء في فم من يتغرغره فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغره أي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة (وانفخت أوداجه) جمع ووج بفتح تين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح وانتفاخهما كبرهما بغيا من الدم لا انتشار الحرارة الغريزية تخوف ونحوه (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم مصغر قريم (الانصارى قاضي المدينة) ذكره في التمهذيب والميزان وأخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال (مرمالك بن أنس ع-لى أبي حازم) بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الأعرج أحد الأعلام الذي روى عنه ممالك وغيره ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة أربعين ومائة وأخرج له الستة (وهو يحدث) أي يروي الحديث لمن عنده (فجازه) أي تجاوز مجلسه ولم يقف (وقال) حين سئل عن سبب ذلك (اني لم أجده موضعا أجلس فيه) لكثرة الناس (فكرهت ان آخذ) أي اسمع لاروي (حديث رسول الله

(وانفخت أوداجه) جمع ووج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التي يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) مصغر قريم بالقاف أي مقدم في المعركة وعن علي أنا أبو الحسن القرم المقدم في الرأي وهو في الاصل في الابل والمعنى أنا قريم بمنزلة (الانصارى قاضي المدينة) أخرج له الترمذي فقط (مرمالك بن أنس) وهو امام دار الهجرة (على أبي حازم) بكسر الزاي وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الأعرج أحد الأعلام يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه ممالك وأبو ضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) أي والحال ان أبا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) أي جاز الموضع أو الشيخ وهو بمعنى جازبه وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه (وقال) اعتذار المن أو رد عليه السؤال بلسان القائل أو بيان الحال (اني لم أجده موضعا أجلس فيه) أي متادبا (فكرهت ان آخذ) أي اسمع واتحمل (حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدجى والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مبالغة في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل أهل المدينة وان خالفه ويقول هذا لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم لرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقوا أحد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفروع ويترك الاصل في كل سنة استخير الله تعالى في مخالفتي ولم يخالفه سعي به المالكية الى السلطان فامر بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله فلييلة الثالث مات السلطان في كل الشافعي وألف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها ستا عشر من عشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد أسير الدليل واصل النفعاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان عمل أهل المدينة بناء على انهم أخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على حديث ظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف أصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايته بدل على ان حديثه منسوخ أو توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل أهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه في جعله على ظنه بانه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى ٤٠٤ غيره من الأئمة مع ان الفضل للتقدم بلاشبهة وقوله فوجدته يعمل بالفروع دون

الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر منه له من ارباب الفضل (وقال مالك جازجـ ل الى ابن المسيب) بتشديد الهمزة المفتوحة وقد تكسر (فساله) أي الرجل (عن حديث وهو) أي والحال ان ابن المسيب (مضطجع) أي واضع جنبه على الارض (فجلس وحده) ولعله كان مضطجعا في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) صونا لحديثه عن الابتذال والامتنان واستماعه في محل يحل بتعظيمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وشيّد ذكره وهذا الاينافى ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل أهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه له لا يراده هذا وقيل التعظيم شيء آخر لا مساس له هنا (وقال مالك جازجـ ل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع) أي واضع جنبه على الارض والمجلة حاله (فجلس وحده فقال له الرجل وددت) أي كان أحب الى (انك لم تتعن) أي لم تتعب وتترك راحتك (فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) تعظيمه الاحديث وتادبامعه (وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده) في حال ضحكته (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم خشع) أي اظهر الخشوع والاستكانة نادبا ومهابة (وقال أبو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أي متوضا متطهرا (اجلالا له) أي للاحاديث (وحكى مالك ذلك) أي الحديث على وضوء (عن جعفر بن محمد) الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن عيسى بن أبي طالب وقد تقدم قريبا (وقال مصعب بن عبد الله) وهو الزبيرى كما تقدم (كان مالك بن أنس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اذا اراد ان يحدث عنه

الاولى أي أحببت وتمنيت (انك ان تتعن) بالعين المهملة وتشديد النون أي لم تتعب ولم تتكلف العناية لنفسك بجلوسك (فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) بجملة حاله (وروى) بصيغة المجهول أي نقل (عن محمد بن سيرين) بمنع صرفه للعلمية وزيادة الاء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن أبي هريرة وعمران بن حصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايت عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم فقل بل هو معدود فيمن سماع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويقطر يوما وله سبعة أو راد في الليل وترجمته طويلة (انه قد يكون يضحك) أي مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) أي ظاهر اوباطنا (وقال أبو مصعب) هو أحمد بن أبي بكر بن القاسم بن الحارث ابن زارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سماعا وكاوطا ثقة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول أبي خيثمة لانه أجد لا تكذب عن أبي مصعب واكتب عن شئت (كان مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أي طهارة (اجلالا له) أي لحديثه عليه الصلاة والسلام (وحكى مالك ذلك) أي مثل ذلك (عن جعفر بن محمد) وهو الصادق وقد تقدم (وقال مصعب بن عبد الله) أي ابن مصعب بن ثابت الزبيرى (كان مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اذا اراد ان يحدث عنه

(توضا وتبها) أي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) أي غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) أي مالك (عن ذلك) أي عن سبب ما ذكره مالك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المقام تحديده عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (قال مطرف) بشديد الرأاء المذكورة وهو ابن عبد الله مطرف بن سليمان بن يسار أبو مصعب البصري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن أخت الامام مالك بن انس تروى عنه خاله ونافع القاري وعنه البخاري وأبو زرعة (كان اذا أتى الناس ماله) أي وقفا على يابه (خرجت اليهم المحاربة) أي المحاربة أو لا باذنه ليعلم من هو في عامه له بما يليق بشانه من دخول أو خروج ونحوه (فتقول) أي المحاربة (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) أي أتريدون (الحديث) أي نقل الاحاديث النبوية (أو المسائل) أي رواية الفروع والفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما هوهم الدجى على ٤٠٥ مالا يخفى عند ذوى الافهام (فان

قالوا المسائل) أي نريدها (خرج اليهم) أي على هيئة من غير تغير في حالته (وان قالوا الحديث) أي نطلبه (دخل مغتسله) أي موضع اغتساله (فاغتسل) أي غسلا كاملا أو توضا وضوا كالأغسل أو معناه فتطهر (وتطيب) الواو للعبية فلا ينشأ كونه قبل قوله (ولبس ثيابا جديدا) بضم متين جمع جديد حقيقة أو حكما فيشمل النظيف المغسول (ولبس ساجبه) بالاضافة إلى ضميره أي طيب لسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر أو الاسود (وتعمم) أي لبس عمامته (ووضع على رأسه وداهه وتاق)

(توضا وتبها) أي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) أي غير ثياب البذلة (ثم يحدث) تعظيما لذلك (قال مصعب فسئل عن ذلك) أي عن الداعي اه (فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فيقول انه فلان ولا تزد أي تحقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغنى عن بيان وجهه فلا حاجة لتقديره وهو جدير بالتعظيم كما قيل (وقال مطرف) بزنة الفاعل بطاؤه راء مشددة مهملةين وفاء وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن أخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجمته في الميزان (كان اذا أتى الناس ماله) أي لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا آخر وجهه لا قرائهم (خرجت اليهم المحاربة) أي أرسل لهم حاربة له فيه (فتقول لهم) لما تعلم من العادة (يقول لكم الشيخ) تعني مالك (تريدون الحديث) بتقدير اداة الاستفهام أي أتريدون قراءة الحديث وسماعه (أو المسائل) تعريفة لعهده أي مسائل الفقه (فان قالوا) نريد (المسائل) أي قراءتها (خرج اليهم) بمرعة من غير تبهي (وان قالوا) نريد (الحديث) أي قراءته (دخل مغتسله) أي موضعه المعد للغسل والطهارة في بيته (واغتسل وتطيب) وتضع معا تطيب رائحته (ولبس ثيابا جديدا) بضم أوله وثانيه جمع جديد كسر يروى (ولبس ساجبه) هو الطيلسان مطا أو الاخضر أو الاسود منه وهو ثوبي كابر نس (وتعمم) أي وضع عمامته المعدلة لجمل على رأسه (ووضع على رأسه وداهه) على عادة أشرف العرب (وتلقى له منصبة) في محله المعدلة لا قرائه وهو بكسر الميم وقتحهما شي عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته (فيخرج) من بيته للناس (ويجلس عليها وعليه الخشوع) أي السكينة والوقار (ولا يزال يبخر) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يامر به بالعود) الهندى المعروف فيه وقد غلبه طبرمجلسه به (حتى يفرغ من) قراءة (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اجلاله وتكرير ما يطيب بافانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كجلسه حيا كما تقدم (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فعمل انه انما يفعل له رعاية للحديث لا لنفسه (قال ابن اويس) هو اسمعيل بن عبد الله بن اويس بن أبي عامر وقيل اسمعيل بن عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن أخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازمه مالك احدى وعشرين سنة وأخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله أبو حاتم وترجمته في الميزان

بصيغة المجهول أي توضع (له منصبة) بكسر ميم ويقع ويقع ثوبون وتشديد صادمه ملة سرير العروس وقيل مثل الخذة العالية وقيل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) أي آثاره من الخشوع (ولا يزال) قيل أي الشأن والظاهر ان الضمير لمالك (يبخر) بشديد الحناء المعجزة المفتوحة وروى يتبخر (بالعود) ويعاد بالعود (حتى يفرغ من) حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن) أي مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوه (ما) (قال ابن اويس) وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن أخت مالك بن انس يروى عنه خاله مالك وأبيه وجاعة وعنه الشيخان وعلي البغوي وطائفة قال أبو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي

(فَقِيلَ لِلْمَالِكِ فِي ذَلِكَ) أَيِ فَسْئَلٍ عَنْ سَبَبِ مَا فَعَلَهُ هُنَاكَ (فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُعْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثَ) بِالنَّصْبِ وَبِرَفْعِ (بِهِ) أَيِ بِحَدِيثِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (الْأَعْلَى طَهَارَةً) أَيِ كَامِلَةً (مَتَمِّمَةً) أَيِ عَلَى حَافِظَةٍ لَا مَتَكُنَّا وَمَعْتَمِدًا عَلَى شَقَّةٍ مَائِلَةٍ (قَالَ) أَيِ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ (وَكَانَ) أَيِ خَالَهُ مَالِكٌ (يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ) بِكُسْرِ الدَّالِ الْمَشْدُودَةِ أَيِ يَتَكَلَّمُ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ (فِي الطَّرِيقِ) أَيِ سَائِرًا (وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعِجِلٌ) خَوْفًا مِنَ الْخَطَا أَوْ الْخَطَلِ وَمِنْ ثَمَّةِ قِيلَ (شَعْرًا) قَدِيدًا لِمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ * وَقَدْ يَكْمُلُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ (وَقَالَ) أَيِ مَالِكٌ فِي تَعْلِيلِ ذَلِكَ (أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ) بِالنَّشْدِ أَيْ الطَّالِبِ (حَدِيثَ) ٤٠٦ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالْوَجْهِ الْآتِمِ (قَالَ ضَرَارُ بْنُ مَرَّةٍ) بِضَمِّ

(فَقِيلَ لِلْمَالِكِ فِي ذَلِكَ) أَيِ سَمَلٍ عَنْ سَبَبِ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ لِبَاسِهِ وَاغْتِسَالِهِ وَنَحْوِهِ وَجَمِيعِ مَا تَقْدُمُ عَنْهُ (فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُعْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَا فَعَلْتَهُ (وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ) أَيِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْأَعْلَى طَهَارَةً) كَامِلَةً (مَتَمِّمَةً) أَيِ جَالِسًا فِي مَكَانِهِ عَلَى هَيْئَةٍ مُسْتَقَرَّةٍ غَيْرِ مُسْتَوْفِزٍ لِمَا فِيهِ مِنْ عَدَمِ الْمُبَالَغَةِ بِمَا حَدَّثَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ) (وَكَانَ) مَالِكٌ رَجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى (يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ) أَيِ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ وَهُوَ مَارٍ (فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ) عَلَى رِجْلَيْهِ (أَوْ مُسْتَعِجِلٌ) أَيِ عَلَى عَجَلَةٍ فِيمَا نَفَى أَنْ يَتْرَكَ الْعَجَلَةَ وَلِذَلِكَ قَالَ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ فَيَخْطِئُ فِيمَا نَقَلَ (وَقَالَ) مَالِكٌ (أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ) حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَلِذَا تَنَانِي فِي تَعْلِيلِهِ لَيْكُونَ أَعْوَنَ عَلَى فَهْمِهِ) (وَقَالَ ضَرَارُ بْنُ مَرَّةٍ) أَبُو سَنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ السَّكُوفِيُّ الْعَابِدُ الثَّقَةُ أَخْرَجَ لَهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ (كَانُوا) أَيِ السَّلَافُ وَمِنْ لَقَبِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ (يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا) أَيِ يَنْقُلُوا (الْحَدِيثَ) النَّبَوِيَّ (عَلَى غَيْرِ وَضْوَةٍ) وَطَهَارَةٍ (وَنَحْوِهِ) (رَوَى عَنْ قَتَادَةَ) بَنِ النُّعْمَانَ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ وَفِي نَسْخَةِ هُنَا (وَكَانَ الْأَعْمَشُ) سَلِيمَانُ بْنُ مَهْرَانَ (أَحَبُّ أَنْ يُحَدِّثَ) وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضْوَةٍ (وَلَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنْهُ) قِيمَهُ وَكَانَ قَتَادَةُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَيَأْتِي السَّكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ آخِرَ الْفَصْلِ (وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ) (تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ) كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ (بَنِ أَنْسٍ) (وَهُوَ يُحَدِّثُنَا) أَيِ يَنْقُلُ لَنَا الْحَدِيثَ (فَلِذَا غَتَّاهُ عَقْرَبٌ) أَيِ فِي حَالِ قَرَأَتِهِ وَالْعَقْرَبُ مِنْ ذَوَاتِ السَّمُومِ الْمَعْرُوفَةِ وَسَمُّهَا فِي رَأْسِ ذَنْبِهَا إِذَا غَرِبَتْ بِهِ أَحَدًا انْتَشَرَ فِيهِ سَمُّهَا فَيَقْتُلُهُ وَلِذَا غَتَّاهُ خَاضِرٌ بِهَا بَعْدَ ذَنْبِهَا وَقَدْ اشْتَهَرَ عَلَى الْأَسْنَةِ أَنْ اللَّذْغَ بِذَلِكَ وَغَيْنٌ مَوْجَعَتَيْنِ وَقَدْ قَالَ الشَّرَاحُ هُنَا إِنَّ الْعَجِيجَ أَنْ دَالَهُ مَهْمَلُهُ وَغَيْنُهُ عَجْمَةٌ وَأَنَّهُ يَقَالُ لِلذَّغَةِ الْعَقْرَبُ وَلَسَعَتُهُ الْحَيَّةُ وَيُقَالُ عَقْرَبٌ وَعَقْرِبَةٌ وَنَقَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الذَّالَ وَالغَيْنَ الْمَعْجَمَتَيْنِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَمَّا اللَّذْغُ النَّارِفِيُّ وَهُوَ بِأَعْجَامِ الْأُولَى وَاهْمَالِ الثَّانِيَةِ مَعْنَاهُ الْأَحْرَاقُ وَقَوْلُهُ (سِتْ عَشْرَ مَرَّةٍ) كَذَا فِي النَّسَخِ وَصَوَابُهُ سِتْ عَشْرَةَ بِلَحُوقِ التَّاءِ فِي جُزْئِهِ الثَّانِي كَذَا قِيلَ فِيهِ نَظَرٌ (وَهُوَ بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ وَيَصْفَرُ) عَطْفٌ تَفْسِيرٌ (وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَحَدٌ تَرَامَاهُ وَاجْتَلَا (فَلِذَا فَرَّغَ مِنَ الْجُلُوسِ) أَيِ أَتَمَّ نَقْلَ الْحَدِيثِ (وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ) (الْمُسْتَمْعُونَ لَهُ) (قَالَتْ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا) أَيِ أَمْرًا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ لِصَبْرِكَ وَعَدَمِ تَحَرُّكِكَ (قَالَ) (نَعَمْ) مَا قُلْتَهُ صَحِيحٌ (إِنَّمَا صَبَرْتُ أَجْلَالَ الْحَدِيثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ لَمْ يَتَحَرَّكْ وَيَنْزَعِجْ وَهُوَ يُحَدِّثُ (وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ) وَهُوَ اسْمٌ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ بِالْحِجَازِ وَالْمَرَادِبِ هُنَا

عَشْرَةَ مَرَّةٍ ذَلَّتْ أَمَّا تَلَحُّقُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرَكِيبِ ثَانِي جُزْأَيْهِ (وَهُوَ) أَيِ مَالِكٌ (بِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ) أَيِ مَوْضِعِ مَنْ شَدَّ الْأَلَمَ (وَبِصْفَرٍ) أَيِ وَبَحُلٍ إِلَى صَفَرَةٍ مِنْ أَثَرِ السَّمِّ (وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيِ مَحَافِظَةً عَلَى اكْتِمَالِهِ وَمُرَاعَاةَ لَاجِلِهِ (فَلِذَا فَرَّغَ مِنَ الْجُلُوسِ) أَيِ مَجْلِسِ التَّحْدِيثِ (وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ) أَيِ الْعَامَّةُ (قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا) قَالَ نَعَمْ لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ سِتْ عَشْرَةَ مَرَّةً وَأَنَا صَابِرٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَأَنَا صَابِرٌ (أَيِ هُنَاكَ) (اجْتَلَا) الْحَدِيثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ (قَالَ) الْجَوْهَرِيُّ كُلُّ مَسِيلٍ شَقَّةٍ مَاءِ السَّيْلِ فَهُوَ عَقِيقٌ وَقَالَ الْحَلَبِيُّ الْعَقِيقُ وَادُّعِيهِ مَالٌ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ وَقِيلَ مِيلَيْنِ وَقِيلَ سَبْعَةَ قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ وَهُمَا عَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا عَقِيقُ الْمَدِينَةِ عَنِّي عَنْ حَرَّتِهَا أَيِ قَطْعِ وَهُوَ الْعَقِيقُ الْأَصْغَرُ وَفِيهِ بَشَرٌ رَوْمَةٌ وَالْعَقِيقُ الْآخَرُ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا وَفِيهِ بَشَرٌ عَلَى مَقْبَرَةٍ مِنْهُ

وهو من بلاد نينة وهو الذي أقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم أقطعه معمر الناس فعلى هـ ذا تحمل المسافتان لأهل الخلاف والعقيق الذي جاء فيه أنك بواد مبارك هو الذي يبطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منها والعقيق ميقات أهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بحر حلة أو مرحلتين والظاهر أنه ليس أرادوا إنما المرادوا حدمن التي بالمدينة ولعله الأول وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولي التوفيق (فسألتهم عن حديث فانتهرني) أي زجرني (وقال لي كنت في عيني أجل) أي أعظم من أن تسأل (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نغشي) جملة حالية (وسأله) أي مالكا (جرب ابن عبد الحميد القاضي) أي الضبي يروي عنه أجدوا سحق وابن معين وله مصنفات (وهو قائم) حال من مالكا أو من جرب (فامر) أي مالكا (بجسده فقيل له أنه قاض فقال) أي مالكا (القاضي أحق من أدب) ٤٠٧ بصيغة المحمول أي هو أولى ليتأدبه

غيره أولية تعلم الأدب قال الدجى ودب كذا بالواو والاصل المهمزة يعني فأبدلت المهمزة واوا كما في وكذا وكذا انتهى لكن لا أصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما في القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول أي وحكي (ان هشام بن الغازي) وفي نسخة الغاز بلاباء قال الحلبي هـ ذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشني يروي عن مكحول وعطاء وقتوف سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله تعالى أعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا تعلم هشام ابن الغازي رواية عن مالك رحمه الله تعالى وإنما الحكاية عن هشام بن

موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها يتنز فيه أهل المدينة (فسألتهم) وأنا ماش معهم في الطريق (عن حديث) من أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فانتهرني) أي زجرني والنهر الزجر كما قال الله تعالى وأما السائل فلانتهر (وقال) بعد الزجر باسكت ونحوه مو بخالي (كنت في عيني) كناية عن اعتقاده فيه الناشئ عن رؤيته (أجل من أن تسألني) فيه توسع معروف كما كثر من أن يحصى أي أعظم من السائلين (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نغشي) جملة حالية (وسأله) يعني الامام مالك رحمه الله تعالى (جرب ابن عبد الحميد القاضي) الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجلية يروي عنه البخاري وغيره من أصحاب الكتب الستة وكان رحله توفي سنة ثمان وثمانين ومائة (عن حديث وهو قائم) الضمير لجرب ويجوز أن يكون لمالك رحمه الله تعالى (فامر) مالكا (بجسده) قيل لمالك لم يكن خاكما حتى يجسده بامر وأجيب بان الولاة كانوا يمتثلون أمره فالعني أرسله للحاكم لجسده فحسبه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث ويقضى فان كان أذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره (فقيل له أنه قاض) لا يليق بحسبه (فقال القاضي أحق من أدب) بالمهمزة المضمومة لا بو او وان رسمها في بعض النسخ يعني ان العلماء والاشراف أولى برعاية الادب فاذا تركوه كانوا أحق بذلك من العوام (وذكر ان هشام بن الغازي) يعني وزاى معجمتين بزنة فاعل من الغزوة قالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغازي بن ربيعة تابعي مات قبل مالك ولم يرو عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسند البرهان الحلبي وقيل انها تخلفت على الناسخ وصوابها القاري بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام بن الغازي بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلبي أسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت (سال مالكا عن حديث وهو) أي هشام أو مالكا (واقف فضر به عشرين سوطا) وهذا دليل على انه كان ماذونا له في اجراء الاحكام على تلاميذه أو كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم (ثم أشفق عليه) أي حصل هذه رقة قلب وشفقة لضره لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان يراد التعزير على عشرة أسواط في غير الحدود كما هو مذهب أبي حنيفة والمحدث الوارد في النهي عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشتغافه عليه (فحدثه) أي أفاد مالكا هشام ما يروي له (عشر بن حديثنا) تطييبا لمخاطره (فقال هشام) بعد ذلك لأصحابه (وددت) أي أحببت يقال وددت كذا اذا رغبت

عمار الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدجى في جزئه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله وأما ابن الغازي فابن جرب وعن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصر لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه أو غيره (سال مالكا عن حديث وهو واقف) أي قائم كما سبق (فضر به عشرين سوطا ثم أشفق عليه) أي حزن عليه لما وقع له من الالهانة لديه (فحدثه عشرين حديثا) أي استماتة لمخاطره اليه أو ما قول الدجى أي خاف عليه لضره بآياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان الاستاذ تاديب الطالب بما يري هنالك (قال) وفي نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال أي غميت وأحببت

(لوزاد في سياتا) أي كثيرة (ويزيد في حديثا) أي يدل كل سوط (قال عبد الله بن صالح) الظاهر أنه أبو صالح الجهني كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري قال الفضل بن الشعراني ما رأيته إلا يحدث أو يسبح (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصح امتناع توسط الواو بين الهمزة والموصوف كما في قوله تعالى وما أهلكتن من قرية الا وهما منذرون الا انها لما شابهت الحمار بواسطتهما التأكيد لوصفها بالموصوف كما في قوله عز وجل وما أهلكتن من قرية الا وهما كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل أي ٤٠٨ يستحسن (ان لا يقرأ) أي هو أو أحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول

فيه وأحبته (لوزاد في سياتا) أي ضربا بها (ويزيد في حديثا) بعدد زيادة ضربه ولو مصدر به أو شرطية جوابها مقدر (وقال عبد الله بن صالح) الجهني ويقال له الحر في العجلى وله ترجمة في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة وأخرج له أصحاب السنن (كان مالك والليث) ابن سعد بن عبد الرحمن الفهرى المصري الفقيه البارع الذي قيل فيه أنه كان أفقه من مالك إلا ان أصحابه أضعافه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك أخبرني من أَرْضِي به من أهل العلم فهو أليث (لا يكتبان العلم الا وهما طاهران) أي على طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقتراها بالواو وتركها لصفة الواو واللاصاف كما قيل ونحوه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث (وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعلى وضوء) أي متوضعا تعظيما لحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحدث) بتشديد الدال أي ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول ان يسمع من غيره حديثا (الاعلى طهارة) قيل المراد أنه يغتسل بقرينة ما قبله (وكان الأعمش) سليمان بن مهران كما تقدم (إذا أراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملة معترضة أو حالية (تيمم) ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتناؤه بتعظيم الحديث وللحديث أدب آخر ذكرها المحدثون كافتتاح أول مجلسه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس

❦ (فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتبجيله (وبره) أي صاته ورعاية جنبه وللبره ان آخر غير مرادة هنا والجوارح والمجروح خبر مقدم لقوله (برآله) تقدم ان في آله خلاف فقيل انهم ذوو القرى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان أصله أول وقيل أهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية المذل من الاولاد وأولادهم وهو بضم الذل وكسر ها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا بأول أحوالهم وقيل من ذرأ بهم زعمه عن خلق والبرم ابداء ما به بعد النقل (وأمهات المؤمنين) فسره بقوله (أزواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكور والانثى أو زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن محرمه نكاحهن بعده واختلاف في وجهه هل هو لتكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنه حي ولذا وجبت النفقة عليهن محرمه نكاحهن بعده وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا ولا حرم نكاحهن عليه وقيل نعم لو جوب اكرامهن لهن وهو تشبيهه بليخ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأسماء أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهورة في السير قدمنا هذا أيضا (كما حض) أي حدث وحرص بطلبه من كل أحد (عليه) أي على بر من ذكر (عليه الصلاة والسلام)

(أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعلى وضوء ولا يحدث الاعلى طهارة) تأكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فتحصل المغيرة بان يجعل الاول على قوله والثاني على غيره وأما قول الدجى أي يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى أعلم بالحال والظاهر ان براد بالطهارة المعنى في الأعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله (وكان الأعمش إذا أراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيمم) أي اعتناؤه بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم ❦ (فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتبجيله (وبره) أي صاته ورعاية جنبه وللبره ان آخر غير مرادة هنا والجوارح والمجروح خبر مقدم لقوله (برآله) تقدم ان في آله خلاف فقيل انهم ذوو القرى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان أصله أول وقيل أهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية المذل من الاولاد وأولادهم وهو بضم الذل وكسر ها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا بأول أحوالهم وقيل من ذرأ بهم زعمه عن خلق والبرم ابداء ما به بعد النقل (وأمهات المؤمنين) فسره بقوله (أزواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكور والانثى أو زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن محرمه نكاحهن بعده واختلاف في وجهه هل هو لتكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنه حي ولذا وجبت النفقة عليهن محرمه نكاحهن بعده وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا ولا حرم نكاحهن عليه وقيل نعم لو جوب اكرامهن لهن وهو تشبيهه بليخ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأسماء أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهورة في السير قدمنا هذا أيضا (كما حض) أي حدث وحرص بطلبه من كل أحد (عليه) أي على بر من ذكر (عليه الصلاة والسلام)

(برآله) أي احسان أهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدجى هنا ببني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وان خص الاولان بالجنس (وذريته) أي ذلله وعترته الشاملة لبنااته ولحسنين وأولادهم من الأنثى وغيرهم (وأمهات المؤمنين أزواجه) أي زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الغاروق وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأخت معاوية وشوادة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدجى وكان الاولى أن يقدم خديجة الكبرى أم فاطمة الزاهرا رضي الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بتشديد الضاد المعجمة أي حث وحرص على برهم (عليه الصلاة والسلام) أي في أحاديث كثيرة

(وسلكه) أي مسلكه (السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم) أي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن القناعي السلف الصالح هم الصدر الأول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استثناف تعليل لامرهن بالامر الا هم ومنهين عن ان يقترفن المأثم صونا لاعتراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمصيبة تنفيرهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها واهله سبحانه وتعالى خاضعين بخطاب الذكور لانهم في مقام الكمال كانهن في حال الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بذت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى والاطهر ان فيه تعليلا يشمل بقية آله وأهل بيته ولذا قال (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيرا) أي بليغا كثيرا والرجس على ما قال الزهري اسم لكل مستقذر من عمل وأراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم على فاطمة والحسن والحسين أقول ولا منع من الجمع ٤٠٩ وأما تخصيص الشيعة أهل البيت

بفاطمة وعلى وابنتيها لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعابه شرط مرحل من شعر أسود ف جاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واحتجوا به هم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ف ردوا بان تخصيصهم بكونهم انهم أهل البيت يكذبهم قبل الآية وما بعدهما والحديث انما هو مؤلف بانهم من أهله لان غيرهم

يما روى عنه من الاحاديث وسياق بعضها (وسلكه السلف الصالح) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقديس لطر يقه أو شبه برهم بطريق مسلول فهو استعارة مكنية مخيلة ثم أبدع دليل من القرآن فقال (قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أصل معناه التقذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد (أهل البيت) نصب على النداء والمدح والاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيح الاستعارة الرجس للذنب واستشهاد به هذه الآية على ان أهل بيته وذريته وأزواجه كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو أحد الأقوال فيه وقيل لهم أهل الكساء الاتي ببيتهم على فاطمة وابنائهم لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غداة وعليه مرط مرحل فادخلهم فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زواجه وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الاثم أحبه الله ورسوله ومن أحبه لمزنا محبته وبره وصلاته (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) ان كانت شاهد التسمية أمهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها أمر معلوم مركز في الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي ان اكرامهن أحق في الامهات الحقيقية ثم أسند المصنف رحمه الله تعالى حديثا صحيحا شاهد ما قدمه رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن كسلم والنسائي بسند أعلى مما هنا واعتذر له بانه تنويع لما يسه من الفائدة الزائدة ولانه أسلم من التدليس فقال (أخبرنا الشيخ أبو محمد) عبد الله (بن أحمد) التميمي (العدل من كتابه وكتب من أصله) إشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي قرأ منها قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني) بقاء وغين معجمتين نسبة لفرغانة اسم بلدة قال (حدثني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف) قال حدثني أبي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع) هو وكيع بن الجراح بن فليح بن عبد

(٥٢ شفاث) ليس بأهله (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) تشبيه لمن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولان تمكحوا وأزواجه من بعدهم أبدا ولم يتعد الى بناتهن فانهم في غير ذلك كالأجنبيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها السنا أمهات النساء أرادت انهن انما كن أمهات الرجال لانهم محرمات عليهم كتحریم أمهاتهم عليهم وهذا المحكم غير متحقق في حق النساء لانهم لو كن أمهاتهن لما جوز زواج بناتهن (أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل) مباغلة العدل (من كتابه) متعلق بأخبرنا (وكتب من أصله) أي المروي عن مشايخه (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف أي معلم قراءة القرآن (الفرغاني) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين معجمة ناحية من المشرق (حدثني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى (قالت حدثني أبي ثنا) أي قال ثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل) حدثنا يحيى هو الحماني (بكسر المهملة وتشديد الميم) ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) أي ابن الجراح أحد الاعلام يروي عن الأعمش وغيره وعنه أحمد وشيوخه قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه كان أحفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه أرجع من سفيان وقال أحمد لما ولي حفص بن غياث القضاء هجره وكيع

(عن أبيه) أي الجراح بن مليح بن عدي الرواسي وثقة أبو داود ورواه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) أي الثوري يروي عن أبي وائل والشعبي وعنه ابنه سفيان ومبارك وأبو عوانة ثقة أخرجه الأئمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاء مهملة فتحة حية مشددة تيمى ثقة أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي (عن زيد بن أرقم قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم الله) بفتح حاء مهملة وضم الشين (أهل بيتي) بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة طبق رواه أخرى في أهل بيتي أي أسئلكم الله في حق أهل بيتي بالاحسان إليهم والشفقة عليهم أو أقسم عليكم بالله أن تراعوني في أهل بيتي (ثلاثا) أي قالها ثلاث مرات بمبالغة في الحديث على احترامهم (قلنا زيد) وهو ابن أرقم راوى الحديث لأن ٤١٠ صاحب البيت أدري بما فيه (من أهل بيته) أي من المراد بهم في هذا الحديث

(قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل) وهم أولاد أبي طالب (وآل عباس) وفي نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم عن يرجع إليهم في النسب ما آلهم وقد يفخم الال كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيم لما لشأنهما ثم اعلم أن هذا الحديث في مسلم أخرجه في الفضائل وأخرجه النسائي في المناقب ولو أخرجه القاضي من مسلم لوقع له أعلى من الطريق الذي ساقه وكذا أخرجه من النسائي إلا أنه أراد التنوع في الروايات لأن من شأن الحفاظ أن الحديث إذا كان في الكتب الستة أو أحدها يخرجونه من غير الكن في الغالب إنما يصنعون هذا طلبا للعلو أو الزيادة فيه أو نصريح مدلس

الرواييلي أحد الاعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة أخرجه الأئمة الستة (عن أبيه) الجراح (عن سعيد بن مسروق) الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة وأخرجه الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح الحاء المهملة وضم الشين وهو التيمي الثقة (عن زيد بن أرقم رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله أي أسألكم بالله وأقسم عليكم به يقال أنشدك الله والله أي أذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه وليس السؤال المراد هنا بل المراد حقيقة وتقدم فيه كلام (وأهل بيتي) معطوف على الله أي وأذكركم أهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فإن رعايتهم رعايتي وقيل أنه منصوب بنزع الخافض أي في أهل بيتي كما روى في هذا الحديث ولا وجه له فانه تعسف من غير داع له ومثله قول المزي ومن تبعه هنا لعله في أهل بيتي (ثلاثا) كرهه للاهتمام به والنشد في رعايتهم (قلنا زيد) بن أرقم راوى الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ أن يزيد من غلط الكاتب (من أهل بيته) أي ما المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي) بن أبي طالب وهم أولاده وأهل بيته من أقاربه الأذنون (وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس) وهم من تخرم عليهم الصدقة من أقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضائل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في آخر عمره قال فيها أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن ياتيني رسول ربى فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وأهل بيتي وفيه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تفسيره لأهل بيته بما ذكره وهو الذي فهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا لأنه علم بالوحى ما يكون بعده في أمر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرض على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من أن جوابه هنا خاص بأقاربه وهو أحد الأقوال ويعارضه الآية الدالة على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته كما تقدم لا وجه له لمعارفته من وجه تخصيصه هنا (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (إني تارك فيكم) إشارة إلى قرب أجله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه وصية لأمته (ما أن أخذتم به) أي تمسكتم به وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وإن شرطية والجملة صفة أو موصولة وصلته (لن تضلوا) بخالفه الشرع والطريق المستقيم (كتاب الله) بدل مفسر له (وعترتي) بمنزلة فوقية ومعناه (أهل بيتي) السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا وما قيل أن قوله أخذتم به هنا يدل على إرادة الختدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا (فانظروا كيف تختلفون فيهما) أي بعد وفاتي انظروا في عمالكم بكتاب الله واتباعكم لأهل بيتي ورعايتهم

بالسماح أو الأخبار أو التحديث أو لكون الطريق أسلم أو لغير ذلك مما هو معروف عند آرائه والله أعلم وبرهم (وقال عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (إني تارك فيكم) أي شيئا عظيما موصوفة صفتها (ان أخذتم به) أو موصولة والشرطية صلتها أي ان تمسكتم به وعلمتم به وروى ما ان تمسكتم به (لن تضلوا) أي عن الحق بعده أبدا (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) تفصيل بعد الاجال وقع بدلا أو بيانا (فانظروا) أي فتأملوا وتفكروا (كيف تختلفون) بتخفيف النون وتشديد أي كيف تعقبوني (فيهما) أي في حقهما أو وقع في أصل الدجى كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للأصول المعتمدة ثم المراد بعترته أخص قرابته وقيل المراد أعماء أمته فالتمسك بالقرآن التعلق بآمره ونهييه واعتقاد جميع ما فيه بوحقيقته والتبمسك بعترته بحبهم ومناجعة سيرتهم

(وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي من ألم حرها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور أي سبب سهولة تجاوزه الصراط (والولاية) بفتح الواو أي النصر والاعانة والمحبة (لا آل محمد أمان من العذاب) وبكسر هالغتها أيضا كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ما لكم من شيء فقدرأها حمزة بالكسر فقول الدجى واما بكسر هالغتها في الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان ٤١١ الولاية قد تأتي بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه

ما ورد اللهم وال من والاهم (وقال بعض العلماء معرفةهم هي معرفة مكانهم) أي مكانتهم وقرب شانهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نسبيا وحسبا (فاذا وفي نسخة واذا عرفهم بذلك) أي بما ذكر قربة ورتبة (عرف وجوب حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (بسببه) أي بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والتسليم (وعن عمر بن أبي سلمة) كما رواه الترمذي وهو ربيبه عليه الصلاة والسلام وابن أخيه من الرضاعة ارضعته مائوية مولاة عمه أي لب ولد بالحضنة (لما نزلت) أي هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك) أي نزلها كان (في بيت أم سلمة) أي زوجته (عليه الصلاة والسلام

وبرهم بعدى فان ما سرهم يسرى وما يسرهم يسرى (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث لم يخرج جوه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وحب آل محمد جواز على الصراط) أي مرور عليه بركة جواز اموصلا للجنان فان المراد مع من أحب ومن فسر الجواز بالجائزة بمعنى العلية فقد تعسف تعسفا غريبا (والولاية) بفتح الواو ويجوز كسر ها لانها ترد بمعناها وان اشترت في الملك والحكومة أي الموالات بالنصرة والمودة (لا آل محمد أمان من العذاب وقال بعض العلماء معرفةهم) أي معرفة الآل المذكورة (هي معرفة مكانهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد بالمكان المنزل المعنوية وهي قرب نسبهم ومرايتهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عاق به قوله منه (واذا عرفهم بذلك) أي بسبب علوم اتيهم اقر بهم منه (عرف وجوب حقهم وحرمتهم) أي احترامهم وكرامتهم (بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم لا لغرض آخر وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن أحبه لمحبه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فلي نظر كتاب السيد السهمودي الذي صنفه في فضائل آل البيت فانه جمع فاعى جزاء الله خيرا (وعن عمر بن أبي سلمة) في حديث رواه الترمذي وابن أبي سلمة هو الصحابي الهزومي ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن أخيه من الرضاعة وترجمته مشهورة (لما نزلت) آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية) وقد قدمنا تفسيرها في كتابنا مؤنثه هنا (وذلك) أي نزلها كان (في بيت أم سلمة) أم المؤمنين رضى الله عنها (دعا) جواب لما أي طلب صلى الله عليه وسلم ونادى (فاطمة) الزهراء رضى الله عنها (وحسنا وحسينا) سبطاه ووريجائنا رضى الله تعالى عنهما (لخلاصهم) أي غشاهم وغطاهم ومنه المجل للفرس (بكساء) وهو مرط من شعر كاور في رواية أخرى (وعلى) كرم الله وجهه (خلف ظهره) صلى الله تعالى عليه وسلم داخل الكساء أيضا وانما جعله خلف ظهره ليعرف بينه وبين زوجته وقت الدعاء (ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي) ليس المراد المحصر أو هو مراد لارادته أقرب الناس الى نسبنا (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) أي جنبهم الاثام والمعاصي وما يشبههم ولذا سمي أهل الكساء وادخلهم في الكساء اشارة الى قربهم منه صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم الكساء وانه صانهم واحرزهم بقاؤا بذلك كما حول صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه في الاستسقاء اشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعاء وانما ذكر بعد ما ذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم واراادته تعالى لا تتخلف عن مراده امانا كيدا أو تنويها بقدرهم ليعلم الناس به أو المراد دوام ذلك وثباته وزيادته (وعن سعد بن أبي وقاص) في حديث رواه مسلم في صحيحه (لما نزلت آية المباهلة) تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة أي الملاعة مفاعلة من الملاعة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شيء اجتسموا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والأية هي قوله تعالى فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ثم نتبعل أي نتضرع الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين

الراوى وهي آخر امهات المؤمنين موتا وتوفيت في امارة يزيد والحجة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجلهم بكساء) جواب لما أي غطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن أبي وقاص) كما رواه مسلم (لما نزلت آية المباهلة) أي الملاعة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شيء اجتسموا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسا وانفسكم ثم نتبعل أي نتضرع الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين

(دعا) جواب لما أي طلب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء أهلي) أي الأثر بون (فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي كافر (في علي) أي في حقه (من كنت مولاه) أي وليه وناعره (فعلي مولاه) أي يدفع عنه ما يكره قال الشافعي رحمه الله تعالى يعني به ولادة الاسلام قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه وانما أي بصيغة الجمع لتعظيمه أو المراد به هو وامثاله مع ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ٤١٣ هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه

وقال أبو العباس ومعناه ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير (دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب لما أي احضر عنده (عليا وحسنا وفاطمة رضي الله عنهم) لانهم كانوا في المباهاة يحضرون اولادهم وأهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب وأهله جميعا ولذا قال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم هؤلاء أهلي) وأقربا لي فامتنعوا من المباهاة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه مباهاه نبي قوما لا وأهلاكم الله تعالى ورضوا بالخزبة وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلو ما سخوا وقردة وخنازير واشتعل عليهم الوادي ناراً وحكم المباهاة باقي الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يرض المحول حتى هلك من باهله (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث تقدم (في علي) بن أبي طالب أي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان أسامة قال لعلي لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا في سفره وهو عند غديرهم وقد خطب الناس فقال (من كنت مولاه) أي لى عليه ولا هو حكى المولى له معان منها السيد وهو المراد والمعتق والمنعم والمعاهد والمعسر الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رحمه الله تعالى المراد بولاء الاسلام وقوله (فعلي مولاه) أي سيده وناصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد بولاءه وهو الموافق لسياق المصنف رحمه الله واستدل به بعض الشيعة على تقدمه على كرم الله تعالى وجهه على غيره في الخلافة ولادليل لهم فيه لما عرفته من معاني المولى وانما المراد من أحبني بحبه لقوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) أي من كرهه غضب الله عليه وانقم منه فالمعاداة من الله مجاز او مشاكاة (وقال فيه) أي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم (لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) لان من أحب أصحابه وأقر بآه لحيته فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر مضمروا وان اظهر اسلامه كان خوارج والمقصود منه وتهديده والمباغاة في النهي عنه ولا يكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يباقي باعل الاسلام سماه منافقا مجازا ومثله في الخطايات كثير (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للعباس) بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة (والذي نفسي) أي روحى ومابه حياتى (بيده) أي في قبضة تصرفه لانه الهى والمحيى وهو قول للتاكيد والتحقيق (لا يدخل قلب رجل الايمان) أي لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا في الدخول استعارة ظاهرة (حتى يحبكم) يعني آل صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرباءه فجعل من رآه وعرفه كمن عرفهم كله (لله ورسوله) أي محبة خالصة من الاعراض الدنيوية والريافاة فما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما (ومن أذى عني) بشئ يؤذيه (فقد آذاني) الامن يؤذى آل بيتي يؤذيني (وانما علم الرجل صنوابيه) الصنوب بكسر الصاد الملهمة وضمها وهو هنا بمعنى

وقال أبو العباس ومعناه من أحبني وتولاني فليمتوله وقال المحافظ أبو موسى أي من كنت أتولاه فعلى يتولاه قبل وكان سببه ان أسامة بن زيد قال لعلي لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما روى أحمد بن أبي أيوب الانصارى انه عليه الصلاة والسلام قال في علي من كنت مولاه فعلى مولاه (الله - م وال من والاه) أي أحب من أحبه وراعاه (وعاد من عاداه) أي ابغض من ابغضه وما راضاه قال في الكشف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من التولى وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد (وقال) كما رواه مسلم

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فيه لا يحبك الا مؤمن) أي كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) أي المثل ناقص الايمان وقد روى عن زر بن جيس عن علي رضي الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد في بعض احاديث النظر الى وجهه على عبادة (وقال للعباس رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجة والترمذي ومحمده (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) أي على وجه الاحسان (حتى يحبكم الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن أذى عني) أي العباس (فقد آذاني) أي فكأنه آذاني (وانما علم الرجل صنوابيه) بكسر الصاد وقد نضم أي مثله في ان أصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايداع سواء وأصله النخلتان تخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى ونخيل صنوا وان وغير صنوا وان فالأخ صنوا ولاخيه الشقيق

(وقال للعباس) كما روى البيهقي عن أبي أسيد الساعدي (أغد) بضم همزة وصل وضم الدال أمر من غدا تغدو أي اثنتي غدوة وهي أول النهار (مع ولدك) بفتح حين وضم فسكون أي أولادك من ذكور وأناث لشمول الولد لهما (فجمعهم) أي غدوة عليه (وجلاهم) بالجمع وتشديد اللام الأولى أي غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بغلاته) ٤١٣ بضم أوأه وتخفيف اللام والمد أي

ربطته أو كساه (وقال اللهم هذا عني وهذا عني وهو أولادهم) أي أولادهم (أهل بيتي فاسترهم من النار) أي في دار القرار (كستري أباهم) في هذه الدار (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت آمين (أسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء أي عنته (وحوائط البيت) أي جدرانها المحيطة به من جميع جهاته (أمين أمين) أي مكررا وهو مقول على وجه التأكيد أو من طريق التجريد وهو بالمد أشهر من قصره ولا يجوز تشديده على الصحيح وهو اسم مبنى على الفتح معناه استجب وفي الحديث أمين حاتم رب العالمين أي طاب له على العباد فكأنه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في البخاري عن أسامة وغيره (ياخذ بيد أسامة ابن زيد) أي ابن حارثة مولاة (والحسن) أي ويسد الحسن بن علي

المثل أي في المعنى أبوه والرجل يغار لبيه ويؤذيه ما يؤذيه وأصل معناه تخلتان فاكثر يخرج من أصل واحد فاستعير للأخ ولما ذكر أي كأنه أفي يحب على بره وكذا على غيري وروى العباس صنوي أي مثلي في النسب وسب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه فغضب فاقبال له ما أغضبك قال يا رسول الله ما أنا ولقر يش إذا تلاقوا فيمابينهم تلاقوا أبو جوه مسفرة وإذا تقونا لغنا غير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجرو وجهه ثم قال ماذا كره المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم للعباس) أيضا في حديث رواه البيهقي (أغد على عام) أي اثنتي يقال غدا عليه إذا أتني وأصل معناه المحي في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المحي (مع ولدك) أي مع أولادك وكان له رضى الله تعالى عنه إذا ركب عدة أولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبود وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والأنث وأشهرهم عبد الله وهو المحي برور تجان القرآن وأبو الحلفاء (بجمعهم) أي فجمع العباس رضى الله تعالى عنه أولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزي في الوفاء وان الذي جمعهم من أولاده سبعة (وجلاهم) أي غطاهم وسترهم وألبسهم (بغلاته) بضم الميم ولام وهمزة مدودة وهو رداء أو ملحققة وقد يحصى بما يكون من ثوبين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي وأهله فيما تقدم (وهذا عني وصنواي وهو أولاد أهل بيتي) أي من أقر باني (فاسترهم من النار كستري أباهم) إشارة إلى وجه ادخاله في ملائكة كما تقدم (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت بعد قوا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعائه هذا (أسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء بزنة طرطبة ويقال أسكوفة فأبدل أحد حرفي التضميف واوا وتخفيف فاؤه أيضا وقسر بالعبة التي في أسفل الباب وتعلق على ما يقابلها من أعلاه أيضا (وحوائطه) جمع حائط وهو معروف (أمين أمين) بالمدو يقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول أمنت لانه تضمن معنى قالت أو مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم بنطق الجحالة كرامة لاهل البيت (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم كافي حديث رواه البخاري (ياخذ بيد أسامة بن زيد والحسن) أي يحسبهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالعني بضمهما اليه (ويقول) داعيا لهما (اللهم اني أحبهما فأحبهما) بالادغام ويجوز فكيف قال أحبهما والامر للدعاء ودعا بذلك لعلمه بان من أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان أحبهما مشاكلة لوجهه لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته ورد كثير من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحبه (وقال أبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (أرقب وأرحم) أرقب وراقب من المراقبة وهي اقامة النظر في مقابلة شئ ثم أريد به لزمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا أي حقه عليكم (في أهل بيته) أي في رعايته ثم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك بعد موته (وقال) أبو بكر رضى الله عنه (أيضا) أي كذا قالته المذكورة فيما رواه الشيخان عنه (والله الذي نفسي) أي روعي وحياتي (بيده) بقبضة تصرفه (لقر رابعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي مصدر صارت اسم جمع لقرريب الذئب (أحب الى ان أصل) أي صلتهم بدل اشتغال من قرابة

رضي الله تعالى عنه ما (ويقول اللهم اني أحبهما فأحبهما) وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أرقبوا محمدا (بضم القاف أي راعوه واحترموه) في أهل بيته (وقال) أي الصديق (أيضا) كافي الصحيحين (والذي نفسي بيده لقر رابعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الى ان أصل) أي صلتهم

(من قرأني) أي من صلة أقاربي لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (أحب الله من أحب حسنا) وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ٤١٤ ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من أحبني وأحب هذين وأشار الى حسن

(من قرأني) فيه مضاف مقدر أي من صلة قرأني قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ما أرسلت اليه فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فداء وغيرها وقال له الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نورث لئلا يورث لئلا يورث لئلا يورث لئلا يورث المأكول لا غير شيئا كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه (أحب الله من أحب حسنا) دعاء أو خبر فب حسن حسن وبغضه قبيح وروى حسينا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (من أحبني وأحب هذين وأشار الى حسن وحسين وأباهما) عليا رضي الله عنهم وهو معطوف على هذين (وأباهما) فاطمة الزهراء رضي الله عنها (كان معي في درجتي) بدل من معي أي في منزلي ورتبتي في الجنة (يوم القيامة) ان كان على ظاهره وانه معه في المحشر فهو كنباه عن سلامة من هوله فان أراد يديه الاخرة مطلقا فالمراد قوله به منه لانه لا يساويه صلى الله تعالى عليه وسلم في درجته أحد كقوله المرء مع من أحب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه (من أهان قر يشأهانه الله) لانهم أكرم الناس في الجاهلية فكانوا اسادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقر يش مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسبهم من القرش وهو التجارة والا كنساب أو التجمع لاجتماعهم في المحرم وهو من توافي اللغات وقيل سمو ابائهم دابة عظيمة في البحر لا تطلق كقائل

وقر يش هي التي تسكن البحر - ر بها سميت قر يش قر يشا

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البراء عن علي وابن أبي شبة عن سهل (قدموا قر يشا) في كل أمر من الامور لاسيما في الامارة والخلافة واقدموا بما أثرهم (ولا تقدموها) نهى عن تأخيرهم والتقدم عليهم مؤكدا لمر قبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة المشددة وأصله تقدموا بتائين حذف احداهما تخفيفا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لام سلمة) في حديث رواه البخاري (لا تؤذيني في عائشة) رضي الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سلمة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان الناس يتحرون بهذا يوم عائشة فقولي له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أم الناس بان يهدوا له حيث كان أو حيث يرى فذكرت ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه ما نزل على الوحي واناني لحاف امرأة منكن غيرها فبين صلى الله تعالى عليه وسلم لها محبة لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوصاً وبها بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عائشة رضي الله تعالى عنها على سائر أمهات المؤمنين حتى خديجة وقال السجكي الذي ندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الرأى في هذا التوفيق لتقابل أحاديث التفضيل وتكافؤها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجعلها بانها كانت تبالغ في التنظف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظها لآوامره ونواهيها حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشيء واحد رضي الله عنها (وعن عقبة بن الحارث) في حديث رواه البخاري عنه (رأيت أبا بكر) الصديق

وحسين وأباهما) أي وأحب أباهما عليا المرتضى (وأباهما) فاطمة الزهراء (كان معي) أي مشار كالي (في درجتي) أي ج - واري (يوم القيامة) لان من أحب قوما حشر معهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم من أهان قر يشأهانه الله (رواه الترمذي وحسنه عن سهل ابن أبي وقاص بلغظ من برد هو ان قر يش أهانه الله لانهم أفضل بني آدم اجالا وه - م ولده النضر ابن كنانة من بني اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البزار عن علي وابن أبي شبة عن سهل ابن أبي خبيشة (قدموا قر يشا) أي في الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بخفي احدى التائين (وقال عليه الصلاة والسلام) كفى البخاري (لام سلمة لا تؤذيني في عائشة) أي لفضلهما نسباً وحسباً روى ان الناس كانوا يتحرون بهذا يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفيّة وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساؤه عليه الصلاة والسلام فكلم حزب أم سلمة ان كامي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من أراد أن يهدي الى النبي عليه الصلاة والسلام فليهد حيث كان فكلمته فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتي وانني نوب امرأة الا عائشة وتعام الحديث في المصابيح (وعن عقبة بن الحارث) كافي البخاري (رأيت أبا بكر) أي الصديق

(رضي الله تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه) جلة حاله (وهو) أي أبو بكر (يقول ٤١٥) بأي) أي أئذ به بأي (شبيه بالنبي)

أي هو وشبيهه في كثير من الوجوه (ليس شديدا بعلي) أي في بعض الوجوه (وعلى بضحك) أي فرحا بعمل الصديق وقوله الدال على أنه الصديق في مقام التحقيق ومن كان شديدا عليه الصلاة والسلام من آله جعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس والسائب ابن يزيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب جد الشافعي وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من أهل البصرة يقال له كابس من ربيعة بن السامي بالسبيل المهمة قبله معاوية بن عينة وأقطعه قطيعة وكان أنس إذا رآه بكى وسياقي قريماذ كر كابس في أصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهم بعد ما أخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثه ثم قال اتوني بني أخي فني عينا كائننا أفرأخ فقال ادعوا إلى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا

رضي الله عنه (و) قد (جعل الحسن على عنقه) أي جملة على عاتقه المحاور لعنقه فقيهه تجوز (وهو يقول) الجملتان حالتان أي حاملًا وقائلًا شعرا من مجزوالكامل لارجز و قيل أنه منه وهو مجزوم (بأي شبيهه بالنبي) أي أفدي بأي من اشتد شبيهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقديم الرتبة عنده (ليس شديدا بعلي) أي ليس شديدا بأبيه رضي الله تعالى عنه شديدا تاما وانما تمام شبيهه بحده صلى الله عليه وسلم والباء متعلقة بأفدي فليست قسمية وقيل انها قسمية وقد ورد النهي عنه بحديث لا تحلفوا بأبائكم وأجيب بأنه قبل النهي عنه وهو بعيد والظاهر أن النهي عن القسم الحقيقي لا عماد لدلته عظيم والاستعفاف وهـ ذا كله في غير الله ورسوله فإن لهما أن يقسم بما أراد أو يقال تأتي وأبي في وبأبأ الرجل إذا قال بأي (وعلى بضحك) من فعل أي بكر رضي الله تعالى عنه وما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من أن الظاهر أن كل أحد يشابه آباءه * ومن يشابه آباءه فاطم * ولكنه جذبه عرقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يسماه صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه وجعل نسبه منه وهي خاصية لكم ربانية وقد روي أن فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بأي شبيهه بالنبي الخ فيجتمل التوارد وأن أبابكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيهه بعلي بالرفع قل ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف أي ليس الشبيهه غيره وقد يؤول بغير ذلك وهذا لا ينافي ما في الشماثل لم أرقبه ولا بعده مثله لأن المنفى المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل أخص من الشبيه ولا ينتفي الأعم بانه تفاء الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان أعلاه أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين أسفله وجعفر بن أبي طالب وقثم بن عباس والسائب بن يزيد أحد أجداد الشافعي وأبوسفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الاتي في كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وابنه القاسم رضي الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال

نخمسة شبهه المختار من مضر * يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
جعفر وابن عم المصطفى قثم * وسائب وأبي سفيان والحسن
وقال أبو محمد الأمدى وزاد اثنين وقيل أنه لأعراقه رحمه الله تعالى
وسبعة شبهوا بالمصطفى فسا * لهم بذلك قدرة دزكي ونفا
سبطا النبي أبوسفيان سائبهم * وجعفر وابنه فوالجود مع قثما
وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

قد أشبهه المصطفى الهادي ثمانية * من صحبه فعلا في الناس قدرهم
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه مع سائب قثم
وزاد عليه ابن سبدي الحسن فقال

قد أشبهه المصطفى المختار من مضر * جماعة عددهم يربو على العشرة
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه هم سادة خيرة
وسائب مسلم وكابس قثم * وسبط نجد عقيل وابنه البررة

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظما متكافوا ولم أعرض له فتابعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد بن عبد الله ابن الحارث الملقب ميه وقد مات في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وزيد عثمان بن عفان لانه صلى الله تعالى

ثم قال اما محمد فنبهه عنما أتى طالب وأما عبد الله فنبهه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فاشالهما ثم قال اللهم اخاف جعفر في أهله وبارك لعبد الله في صفته فجات أمانا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وأنا أولهم في الدنيا والآخرة هذا والحسن بن علي كان يشبه

بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان أكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنه (وروى عن عبد الله بن الحسن) أى ابن حسن كفى نسخة وهو ابن علي بن طالب يروى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية أخرجه أصحاب السنن الاربعة سنات سنة خمس وأربعين ومائة (قال أنيت عمر بن عبد العزيز) أى ابن مروان بن الحكم (في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل لي) أى أحد ٤١٦ (واكتب) أى لي كتابا واذا كراحتك ويروى الى (فاني أستحي من الله ان

عليه وسلم قال انه أشبه الناس بأبيه ابراهيم الخليل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل أيضا وشبيهه الشبيهه وعبد ابن سعد منهم علي بن محاذ بن رفاعه ولوذ كر كل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم بلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج آخر الزمان والظاهر منهم انهم تسمه حوافي وجه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد أعطى صلى الله عليه وسلم الحسن كله وأعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

(و) روى (عن عبد الله بن حسن بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو من نفاة آل البيت وفضلاتهم وله ترجمة وأخرج له أصحاب السنن (قال أنيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل لي أو اكتب لي) كتابا تعلمني فيه بحاجتك (فاني أستحي من الله تعالى ان يراك) (واقفا على باي) كما هو المعتاد اني باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لهجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآله (وعن الشعبي) عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه (قال صلى زيد بن ثابت) بن قيس بن شماس الانصاري العجلي المشهور رضى الله عنه وقال البرهان بن زيد بن ثابت السكلي (على جنازة أمه) أى أم زيد والمجنازة بفتح الجيم وكسر هاء الميم أو التابوت وأمها هي الزوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر الانصاري (ثم قربت له بغلته ليركبها) فلما ركبها (جاء ابن عباس رضى الله عنه فاحذر كاهه) أى أمسكه ليركب أو مشى معه ماسك كاهه (فقال زيد) لابن عباس (خل عنه) أى دع الركاب وتباعده عنه (يا ابن عم رسول الله) يعني انه لا يليق مثله بالبيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل أحد (فقال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهم مجيبا له (هكذا نفعل بالعلماء) أى مثل هذا التعظيم نعظم به علماءنا (فقبل زيد بن عباس) تعظيمه له وجزاء لا كرامه (فقال هكذا أمرنا بنان نفعل بالآل بيت نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الصحابي أمرنا كل من في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبتهم (ورأى) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم أحد العبادة المشهور (محمد بن أسامة بن زيد) بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري (فقال ليت هذا عندى) بكسر العين وسكون النون أو بفتحها والباء الموحدة الساكنة وروى بالوجهين والذي رجحوه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتضمن ذلك ليعلمه ويؤدبه ولم يكن عرفه حين رآه (فقبل له هو محمد بن أسامة فطأ طأ ابن عمر رأسه) أى خفضها وأطرق حيا لماعرفه (وتقر بيده الارض) وهو يتفكر فيما قاله ندماعليه (وقال لوراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبه) كما كان يحب أباه أسامة وانما فعل ذلك وقال ذلك تعظيما لمولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال الاوزاعي) الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه أهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب

براك) وفي نسخة ان أراك (ع) لي باي وعني شعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) أى الانصاري (ع) على جنازة أمه ثم قربت له بغلته بصيغة المجهول (ليركبها فاجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد) تكبريما له وتعظيما (خل عنه) أى دع الركاب وتباعده عنه (يا ابن عم رسول الله فقال) أى ابن عباس رضى الله تعالى عنه (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا أمرنا بنان نفعل (بالعلماء) أى اكراما واحتراما (فقبل زيد بن عباس وقال هكذا أمرنا) بصيغة المفعول أى أمرنا الله ورسوله (ان نفعل باهل بيت نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد ابن أسامة) أى ابن زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ليت هذا عندى)

بفتح أوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهى كفى المطالع رواية البيهقي ورواية الكافه بكسر أوله وسكون الاوزاع النون والاول أوجه انتهى وقال المزني بالنون هو المشهور وقال الحجازي وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في البخاري الذي سمع هلى العراقي بالقلم (فقبل له) أى لابن عمر رضى الله تعالى عنهم (هو محمد بن أسامة فطأ طأ ابن عمر رأسه) أى أطرقه (وتقر بيده الارض) أى حياء مصادره (وقال) أى ابن عمر في حقه (لوراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبه) أى كحبه أباه أسامة (وقال الاوزاعي)

كما حكى ابن عساکر في تاريخ دمشق (دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومولاه واسمها فاطمة (على عمر بن عبد العزيز) أي حين كان أمير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان أوفى أيام خلافته (ومعها مولى لها يمسك بيدها) أي يقودها الكبرها وضعف بصرها (فقام لها عمر) أي ابن عبد العزيز (ومشي إليها) أي خطوات (حتى جعل يديها) وفي نسخة يدها (بين يديه ويداه في ثيابه) أي نادى بها (ومشي بها حتى أجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير إذن بصاحبه ٤١٧ وبكسرهما المحل الذي يجلس فيه كما يقال

مسجد بالكسر البيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع المجاهدة في السجود (وجلس بين يديها) أي متوجها إليها (وماترك لها حاجة الاقضاء) لكونها بنت جده ومولاه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أي في ديوان الارزاق على مارة الترمذي وحسنه (لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف) أي من الدراهم (ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجملة عمر وفضيلة ابنه غير خفية على أحد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب في المناقب على عهد الرسول كما في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه (قال عبد الله لابنه لم فضله) أي أسامة على بما فضله

للاوزاع بطن من حبر أو همدان أو قرية وقد تقدم (دخلت بنت أسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالجر صفة أسامة أوزيد فان كلا منهما صحابي مشهور (على عمر بن عبد العزيز) وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو أمير بالمدينة قبل خلافة الوليد بن عبد الملك ابن مروان والجميع الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساکر في تاريخه وان أسامة توفي بقرية له بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمزة فلم تزل بها الى أن ولي عمر بن عبد العزيز (فاتته ومعها مولى لها) أي عبد (يمسك بيدها) لكبرها وضعف بصرها (فقام لها عمر) (قام لها ومشي إليها) تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى جعل يدها بين يديه) بان أمسكها بدلا عن مولاه وتولى خدمتها (ويداه في ثيابه) أي مغشاة بكمه حتى لا يمس بدنه بدن أجنبية لتقواه (ومشي بها حتى أجلسها على مجلسه) أي على فراشه الذي كان جالس عليه (وجلس بين يديها) كما يفعل الصغير مع الكبير نادى بها وكراما وتعظيما (وماترك لها حاجة) ذكرتها (الاقضاء) ونحوها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحماني الى أخي فخيرها واجلها اليه فانظر رحمك الله تعالى الى الخلقاء الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضاء المحوائج للناس والتواضع لهم (ولما فرض عمر) بن الخطاب رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظائف للناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض (لابنه عبد الله) وظيفة (في ثلاثة آلاف) أي في الطبقة التي واحد منها ثلاثة آلاف في السنة (و) فرض (لاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة) فجعل ونظيفته من بيت المال في رتبة أعلى من ابنه عبد الله (قال) جواب لما (عبد الله) ابنه (لابنه) عمر رضي الله تعالى عنهما (لم فضله) على زيادة عطائه (فوالله ما سبقني الى مشهد) أي محل شهد هذه الناس من الجهاد وخدمة الدين التي ترتب الوظائف بقدرها وبالقدم فيها (فقال) عمر (له) أي لابنه جيبه (لان زيدا) أباه (كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك) يعني نفسه (واسامة أحب اليه منك) فتعديمه انما هو لهجة رسول الله للسبق لك وهي أمر يقتضى التقديم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لخدمته لموالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافهوا أحب الى رسول الله الحديث عمرو بن العاص قالت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولك أن تقول الاجبية تختلف فاسامة رضي الله تعالى عنه أحييته لكونه من خدمته المقربون له فلا ينافي كون عمر أحب اليه من غير ذلك الوجه فآثر القرب منه على غيره ثم ان ما ذكره من الغرض المذكور يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة آلاف ولابنه ثلاثة آلاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنائم كما فصلوه (فأثرت) أي أجزت وقدمت (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

(٥٣ شفاث) (فوالله ما سبقني) أي أسامة (الى مشهد) أي من المشاهد (فقال) أي عمر (له) أي لابنه انما فضله (لان زيدا) كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك (قاله) تواضعوا والافهوا كان أحب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قالت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان أحب الموالى اليه وفاطمة أحب بناته وعليها أحب أقاربه فلا تعارض (واسامة أحب اليه منك) أي من حبيته كونه ابن مولاه (فأثرت) أي اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم على حي) بكسر الحاء فيها معنى المحبوب ويجوز أن تكون مضمومة مصدر حب قال المحلي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر أن فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقبل له هجر من المهاجرين فلم نقصه من أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان أولا وما في الصحيح كان آخر انتهى ولا يخفى في أنه لا مانع من الجمع في وقت واحد أيضا ثم قال وقوله هاجر به أبواه فيه نظر لأن أمه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر وأوجب بان المراد

٤١٨

ابن عساكر (ان كابس ابن ربيعة) قد سبق ذكره (شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) أي بالاقبال بين يديه والمثول لديه (وقبل بين عينيه) أي ما بينهما (وأقطعه المرغب) عيم مكسورة وقد تنفتح فراه ساكنة فعجمة فوحدة موضع أي جعله لاقطاعا ينفر ديه انتفاعا (شبهه) بفتح تين أي لمشايبته (مسورة رسول الله) بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالك رجحه الله تعالى) وهو ابن أنس صاحب المذهب (لماضيه جعفر بن سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقوله بعضهم له أنه لا يرى الايمان لبيعتكم شيئا لان عين المكروه لا تلزم فغضب جعفر ودعا وجرده (ونال منه مانال) أي من ضرب وغشيه فانه مدت يده حتى انخل كتفه أو أزال يلمت منه (وجل) الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الأمر بضربي ويروى صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه أي (فستل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هناك ويروى فقبل له في ذلك (فقال خفت أن أموت) فالتقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آل) من اقربائه (النارسي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذالم يرض يعبده الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا اجزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله

مانال مني أو علقت بذمتي * ابرأته الله شاكر منته * والله ما طالبت عبدا بعده
ولئن طلبت رجوت واسع رحمة * أأرى معوق مؤمن يوم الجزى * أو ان أسوء محمدا في أمته

ابن عساكر (ان كابس ابن ربيعة) قد سبق ذكره (شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) أي بالاقبال بين يديه والمثول لديه (وقبل بين عينيه) أي ما بينهما (وأقطعه المرغب) عيم مكسورة وقد تنفتح فراه ساكنة فعجمة فوحدة موضع أي جعله لاقطاعا ينفر ديه انتفاعا (شبهه) بفتح تين أي لمشايبته (مسورة رسول الله) بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالك رجحه الله تعالى) وهو ابن أنس صاحب المذهب (لماضيه جعفر بن سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقوله بعضهم له أنه لا يرى الايمان لبيعتكم شيئا لان عين المكروه لا تلزم فغضب جعفر ودعا وجرده (ونال منه مانال) أي من ضرب وغشيه فانه مدت يده حتى انخل كتفه أو أزال يلمت منه (وجل) الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الأمر بضربي ويروى صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه أي (فستل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هناك ويروى فقبل له في ذلك (فقال خفت أن أموت) فالتقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آل) من اقربائه (النارسي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذالم يرض يعبده الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا اجزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله

(وقيل) (وجل) الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) أي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الأمر بضربي ويروى صاحبي (في حل) أي في براءة من ضربه أي (فستل) أي مالك (بعد ذلك) أي بعد جعله في حل عن سببه هناك ويروى فقبل له في ذلك (فقال خفت أن أموت) فالتقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار الآخرة (فاستحي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آل) من اقربائه (النارسي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذالم يرض يعبده الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا اجزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله

وقيل ان المنصور (أفاده من جعفر) أى طالب ان يقتص له منه ويقيده فقيه تجوز والمعنى اراد ان يؤذبه لقلة ادبه مع مالك (فقال له) أى مالك (اعوذ بالله) أى من ذلك (والله ما ارتفع منها) أى من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال أبو بكر بن عياش) بتحمية مشددة وشين معجزة هو ابن سالم الاسدي الحنط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولاً وصح أبو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصح ابن الصلاح والمزني ان اسمه كنيته يروى عن حبيب بن أبي ثابت وعاصم واني اسحق وعنه أحمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال أحمد صدوق ثقة بما غلط وقال أبو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء في الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما أبو بكر بن عياش قال الاطحاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة آخر ج له البخاري والاربعة (لوانا في أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما) أى قبل الشيخين ٤١٩ (لقرابته) أى القرابية ويروى

لقرابه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الوجه وجيه في الاقدمية من هذه الحبيبية واما قوله (ولان آخر) بفتح هـ مزه وكسر خاء معجزة وتشديد راء أى لأن اسقط (من السماء الى الارض) أى من المقام الاعلى الى المكان الا (احب الى من ان اقدمه عليهما) أى في الافضية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وأبي سفيان رضي الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال أبو سفيان للعباس

(وقيل ان المنصور) الخليفة العباسي المشهور (أفاده من جعفر) أى امر ان يقتص لمالك من جعفر فيضرب كما ضرب به وسياتي كلام في قصاص الضرب (فقال اعوذ بالله) وألتجئ اليه في الاعانة على عدم ما اراد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضاء (والله ما ارتفع شوط عن جسمي) في حال الضرب (الا وقد جعلته في حل) وابرأت ذمته منه (لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكرر بما له لتعظيمه ومحبة (وقال أبو بكر بن عياش) بفتح العين المهملة وتشديد المنة التحتية وآخره شين معجزة ابن سالم الازدي المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى وعمره ستة وتسعون سنة (لوانا في أبو بكر وعمر وعلي) في حاجة اقدر عليهما (لبدأت بحاجة علي قبلهما) وقدمته عليهما وهما ما هما اياها را عليهما (لقرابته) وفي نسخة لقرابه (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لشدة قربيه وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنع (ولان آخر من السماء الى الارض) هذا تمثيل لصعوبته حتى ان مخالفته عنده أشد عنده من انه يرفع الى السماء ويرمي به منها الى الارض فتقطع وتنكسر جميع اعضائه وخر بمعنى سقط (أحب الى من ان اقدمه عليهما) يعني لولا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليه مامع علمي بافضليتهما عليه وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولاجل عين ألف عين تكرم وفي الكلام تقدم كما اشرنا اليه (وقيل لابن عباس) كمار واه أبو داود والترمذي وحسنه (مات فلانة) كناية عن امرأة معينة كما بينه بقوله (لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل هي زينب (فسجد فقيل له أتسجد في هذه الساعة) أى في مثل هذه الساعة التي أخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه (فقال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا) أى امر اعظم ما فيه مرة كالسجود والخسوف والخمسة وبعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم وتوفي انقراضهن يحشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على أهلها وفي السجود والصلاة تذلل برفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة للخسوف والزلزلة (وأى آية أعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وعلق بابها فانه أمر عظيم يورث حزنا واسفا (وكان أبو بكر وعمر - يزوران أم أيمن -

أتر يدان يقدم عليهما المولى فقال العباس الذنب من احدث فآخرا فيما كان يجب التقدم عليهما وهذا الذي اختاره ابن عباس رأى له والافاج هو رعى ان الافضل يستحق التقديم في كل شيء فتأمل (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كمار واه أبو داود والترمذي وحسنه (مات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وسميت باسمها الا ان الراوي نسبها (فسجد) أى لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجدة صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة (فقيل له) أى لابن عباس (أتسجد في هذه الساعة) همزة الاستفهام التعجيبية بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) أى ابن عباس أليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية أى علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فاسجدوا) أى فصلوا (وأى آية أعظم) أى خطر وانفهم قدرا (من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى واحدة بعد واحدة حيث انهن من أخص أصحابه وأقرب آحزابه (وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أى مع جلاتهما (يزوران أم أيمن) واسمها بركة

(مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) أي فبنتين عليهما زيارتها تبركاً بها وناسياً بزيارة أبيها والمحدث زواجهم (ولما وردت) كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن سراق قال لما وردت (حليمة السعدية) أي ٤٢٠ أمه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زائرة مسترفة وفي سيرة

الدمياطي ان الوردت عليه انما هي ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة (بسط لها رداءه وقضى) أي نغذ (حاجتها) رعاية محرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الايمان (فلما توفي) أي رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت) وفي نسخة صحيحة وفدت أي أمه أو اخته من الرضاعة (على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) فصنعها مثل ذلك أي مثل صنيعه عنه عليه الصلاة والسلام في الاكرام وفريد الانعام فراعاه محرماً وناسياً برعايتها علم ان العلامة أبا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي أنكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها ليكن رد عليه مغلاطى في مؤلف له سماه التحفة الجسمية في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله تعالى أعلم بالحققة المحققة (فصل) (ومن توفيره) أي تعظيمه

مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها) فاقديابه واحبها وأسمها بركة بنت حفص بن غلبه بن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان بن عمر بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت المجرتين وكانت آلت اليه من أبيه وقيل كانت لأمه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها وابنها ويقول هي أي بعد أي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه وأمنت به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لان أمه ذهبت به لآخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهر اعندهم فكان اليهودي يختلقون وينظرونه فسمعتهم أم ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فرق ذلك في قلبها فهي أول من آمن به صلى الله عليه وسلم ثم رجعت به فانت أمه بالابواء وقبرها هناك فحضنته أم ايمن (ولما وردت حليمة السعدية) من بني سعد وهي أمه من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد رحمه الله (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد هجرته (بسط لها رداءه) لتجلس عليه اكراماً لها ولحقق أمومة الرضاع (وقضى حاجتها) التي سألته قضاءها (فلما توفي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفدت) أي جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد (على أبي بكر وعمر) في خلافتهم الحاجة لها (فصنعها بمثل ذلك) أي بسط رداءها وكرامها وقضايا حاجتها ناسياً به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن أحب واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت حليمة المسماة بالشيماء وهي التي اسلمت لاحليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلاطى في مؤلف له سماه التحفة الجسمية في اسلام حليمة والمحصل كما تقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط من بذتها الشيماء فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روى عنها حديث ورد به انه لم يضح والي آتته بنتها الشيماء بنت الحارث كما روى واسمها حذافة وامامها فاته صلى الله عليه وسلم زمن خديجة فاعطاها أربعين شاة وجلا وانصرفت الى أهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر أثبت وعدها في الصحابة وقال هي آتته بحنين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفاء انها أسلمت هي وزوجها وبناتها وكفى هذا مستند المصنف فالخطأ انه مخطئ والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان أبا بكر أكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن أحبه وهي في حكم آل بيته لانها أمه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا على المصنف رحمه الله تعالى ان هذه القصة لا مدخل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوفير آل وأصحابه تكميلاً له وتعظيماً وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة (فصل) ومن توفيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره) توفيره بتعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته (توفير أصحابه وبرهم) أي تعظيمهم والاحسان اليهم بمواالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولاً وفعلاً فان من اكرم عظيمهم اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما تقدم من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصوليين (ومعرفة حقهم) أي ما يلزم لهم من تكميمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللائقة به وليس المراد به مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام به لان ثمره العلم والعمل ولذا عطف عليه قوله (والاقتداء بهم) أي اتباع اقوالهم وموافقتهم فاتهم على هدى اضاءت

(وبره) أي ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام

توفير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم) أي حقوقهم من فتح البلاد وفتح أهل الفساد وایصال انواع العلوم الى اصناف العباد (والاقتداء بهم) أي في افعالهم واقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

(وحسن الثناء عليهم) أى اجمالا كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل الكمال وبجلاله عليه الصلاة والسلام واجلالا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك لشجر) أى اختلاف (بينهم) وما وقع لهم من الشجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهدا فدا مصيبتهم احران ولخطئهم أحر واحد كلور دو كما قال الشاطبي رحمه الله تعالى وسلم لاحد الحسينين اصابة * والاخرى اجتهدا دام صوابا محلا وفى الحديث اذا ذكر أصحابي فامسكوا وفى حديث آخر اياكم وما شجر بين أصحابي (ومعاداة من عاداهم) أى من الرافضة والناصبية لان الصحابة لاشك انهم أولياء الله وقد ورد من عادى لى ولما فقد آذنته بالحرب (والاضطراب) أى الاعراض (عن اخبار المؤرخين) بفتح الهمزة وكسرها أى عن أقوال أصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح ٤٢١ بل كذب صريح (وجهلة الرواة)

أى عن نقلوا الحكايات عن غير الثقة (كالرافضة) أى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة (وضلال الشيعة) أى عن زعم مشايعة على ومتابعيه وهو برى منهم ومبتعد عنهم وأصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء الآية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله تعالى وجهه ويرغمون انهم من شيعته أى من اتباع سيرته (والمبتدعين) أى فى الدين كبعض المعتزلة (القادحة فى أحد منهم) أى الطائفة فى أحد من الصحابة وهم براء واقبياء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلمس لهم)

فى مشكاتهم الانوار النبوية فهم خير الناس ومجوعهم أفضل من مجوع من بعدهم وأما كون كل فرد منهم أفضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بأنه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين أفضل من بعض الصحابة واستدل بحديث أمى كالمطر لا يدرى الخير فى أوله أم آخره والمشاحة فيه بأنه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مساهمة وبالجملة فكلمهم عدول مطلقا صغبرهم وكبرهم (وحسن الثناء عليهم) اذا ذكروا ومدحوا (والاستغفار لهم) أى الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة نحو رضى عنهم (والامساك) أى السكوت يقال امسكت عن ذكره اذا سكنت وهو محاذر صراحة حقيقة فيه (عما) أى عن كل أمر (شجر بينهم) أى وقع فيه خلاف ونزاع ما خوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها فى بعض وفى الحديث اياكم وما شجر بين أصحابي (ومعاداة من عاداهم) كالخوارج والرافضة (والاضراب) أى الترك والاعراض (عن اخبار المؤرخين) التى نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم عما نقلوه (وجهلة الرواة) الذين رووا قصصا باطلة تؤدى لسوء ظن بهم (وضلال الشيعة) بضم الصاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حققة وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافقة الصفة لوصوفها أى الشيعة والصفة كاشفة معروفة لا مفيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة وهى مقيدة للعطوف والمعطوف عليه أعنى قوله (والمبتدعين) فان البدعة على أقسام كما تقدم والمراد ابداع العقائد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة وقوله (القادحة) صفة اخبار والقدر الذم والتنقيص بذكر ما يؤدى اليه (فى أحد منهم) أى من الصحابة (وان يلمس لهم) أى يلمس لهم وأصله ادراك ظاهر البشارة كالمس فعبر به عن مطلق الطلب (فيما نقل عنهم من مثل ذلك) الامر المنقول عنهم فى الاخبار المروية (فيما كان بينهم من الفتن) كواقع بنى على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (أحسن التاويلات والمحال) لانها أمور وقعت باجتهدا منهم لا لأغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظنه المجهولة (ويخرج) بضم أوله مجهول كقوله يلمس المتقدم أيضا (أصوب الخارج) بان يحمله على أمر محمود ويؤوله بما يخرج عنه من المعائب الى المحاق بالخاص (اذهم أهل ذلك) أى مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على أمور حسنة محمودة (ولا يذكر) مبنى للمجهول (أحد منهم بسوء) أى بامر قبيح (ولا يغمض عليه أمر) بضم الياء التحية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد مة مبنى للمجهول أى لا يعاب ولا ينقص فى أمر من أموره يقال بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) أى فى حقهم (من مثل ذلك) أى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) أى المؤدية الى الحن أى يطلب (أحسن التاويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة أى يحمل لافعالهم (أصوب الخارج) أى المحامل (اذهم أهل لذلك) أى احقاهه هنالك (ولا يذكر أحد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه الصلاة والسلام أمته فى تعظيم أصحابه بنحو قوله لا تسبوا أصحابي مع تعميم قوله عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم لا تخيروا له من الفواحش المحرمة باجماع أهل السنة على خلاف انه يعز رفاعله أو يقتل (ولا يغمض) بضاد مة على صيغة المجهول أى لا يعاب (عليه) أى على أحد منهم (أمر) أى بطعن به فيه بحديث الله فى أصحابي أى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم أخاه غمض الله الخلق أى صغروهم وحقروهم فبقصصهم وطعن فيهم طولوا عروضا وقوة وقوتوا وفى نسخة يغمض بضاد مة معجمة

بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) أى فى حقهم (من مثل ذلك) أى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) أى المؤدية الى الحن أى يطلب (أحسن التاويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة أى يحمل لافعالهم (أصوب الخارج) أى المحامل (اذهم أهل لذلك) أى احقاهه هنالك (ولا يذكر أحد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه الصلاة والسلام أمته فى تعظيم أصحابه بنحو قوله لا تسبوا أصحابي مع تعميم قوله عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم لا تخيروا له من الفواحش المحرمة باجماع أهل السنة على خلاف انه يعز رفاعله أو يقتل (ولا يغمض) بضاد مة على صيغة المجهول أى لا يعاب (عليه) أى على أحد منهم (أمر) أى بطعن به فيه بحديث الله فى أصحابي أى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم أخاه غمض الله الخلق أى صغروهم وحقروهم فبقصصهم وطعن فيهم طولوا عروضا وقوة وقوتوا وفى نسخة يغمض بضاد مة معجمة

والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه أي يصغر أو يحقر وانغص نام وفي الامر والبيع استجاز ما لا يستجاز أو وخط من ثمنه (بل يذكر حسنتهم وفضائلهم وجيد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) أي عن غيره مما يليق بهم هنالك (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي عن الطعن فيهم وذكركم بما لا ينبغي في حقهم قال الله تعالى (محمد رسول الله) هو خير مبتدأ محذوف هو هو وانجمله من مبتدأ وخبر (والذين معه) أي من الصحابة مبتدأ خبره (أشداء على الكفار رجاء بينهم) أي بالنسبة إلى البرار وسائر المؤمنين ولومن الفجار لقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (إلى آخر السورة) يعني (تراهم ركعاً سجداً) أي راكعين ساجدين في غالب أوقاتهم (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمة هاء (سيماهم) أي علامة أنوارهم لاثنته (في وجوههم من أثر السجود) أي من تأثير طاعاتهم واسرارهم (ذلك) أي الذي وصفه قوابله (مثلهم) أي صفاتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة (في التوراة ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع) تمثيل مستأنف (أخرج شطاه) يسكون الطاء وفتحها أي فراخه من اشطاء الزرع اذا فرخ (فأزده) من الموازرة أي المعاونة وأصل معناه من جهة ٤٢٢ مبناه شدازره وقواه (فاستعظ) أي صار غليظاً أي بعد ما كان دقيقاً رقيقاً (فاستوى

على سوقه) بالواو والمهمز جمع ساق بالوجهين أي استقام على قصبة قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (يعجب الزراع) بكثرة وقوته واستحكام حالته حتى أعجب الناس من البرار (ليغيظ بهم الكفار) وعاد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند أهل السنة مغفرة وأجراً عظيماً هذا وقيل قوله تعالى (والذين معه) كناية عن الصديق (أشداء على الكفار)

غصه اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه أيضاً اعجام ضاده من انغص الحفن اذا طابق بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال الله تعالى الا ان تغصوا فيه فالمعنى لا يحتقر والاول أولى روايه ودرايه (بل يذكر حسنتهم) المروية من عبادتهم وزهدهم (وفضائلهم) الكثيرة من علمهم وكرمهم وحلمهم (وجيد سيرهم) من انصافهم وعدلهم وصابه رأيهم وعلمهمهم (ويسكت) مبنياً للجهول (عما وراء ذلك) أي عن غيره مما يليق بمقامهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود (اذا ذكر أصحابي) يذكر أحوالهم (فامسكوا) عن الطعن فيهم وذكركم بما يوهن نفصافهم (قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) فتضمن خاتمة سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله تعالى وعدهم بعفرتهم وأجر عظيم منهم وانهم من ابتداء انهم إلى آخره نفع وخير كزرع تكامل شيا فشيأ حتى تمت سنابله وعم نفعه والآية وما فيها من التفاسير قد كفيتم وثبتت هذه والذي يراهم هنا من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة على رساله لا يحتاج لمذح فكيف يمدح فيه فادج لكني أقول في أعمى البصائر بالتكحل يذهب (وقال) ان الله تعالى عز وجل في حقهم أيضاً (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآتية) وفي هذه الآية مدح عظيم أيضاً لهم ووعد عظيم بمآلهم في العقي وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبليتين وشهدوا بدرا والذين أسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار أصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوا هؤلاء باحسان وهم اللاحقون السابقين من أهل القبليتين وشمل هؤلاء كلهم الثناء والوعود قد قسموا اقساماً آخر ليس هذا محل تفصيله (وقال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما تغني شهرته عن ذكره (وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) هذه الآية قد منانها نزلت في ناس من

عبارة عن الفاروق (ورجاء بينهم) اشارة إلى عثمان (تراهم ركعاً سجداً) ايماء إلى علي (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) نعم بعد تخصيص واستدلال به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار (وقال) أي عز وجل (والسابقون) أي في مناقب الايمان وخراتب الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من أسلم قبل الهجرة أو من صلى إلى القبليتين أو من شهد بدرا (والانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين أقدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير (الآية) أي والذين اتبعوا وهم باحسان أي اللاحقون بهم إلى يوم القيامة رضي الله تعالى عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا عنهم بما منحهم من النعم الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أي مقدرين الخلود في تعظيم هذا ذلك الفوز العظيم (وقال) أي عز وجل (وقال تعالى) لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك (أي في الحديبية تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم أعداء الله وثباتهم مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحزرة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) أي فمنهم من قضى نحبه أي نذره حتى قتل شهيداً كحمزة ومصعب وأنس ابن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه أي نذره ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما يبدلوا عهدهم تبديلاً ولقد ثبت مع

الصحابه

طلحة يوم أخذتني أصيبت يده فقال عليه السلام أوجب طلحة (حدثنا القاضي أبو علي) أي ابن سكرة (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسين) أي المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي (وأبو الفضل) أي ابن خيرون (قالا) أي كلاهما (ثنا أبو يعلى) أي البغدادي أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحجرة (ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) المشهور بالمحبوبي (ثنا الترمذي) وهو المحافظ أبو عيسى صاحب السنن (ثنا الحسن) وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بن شديد الموحدة وهو البرازيري في آخره (ثنا سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) أي ابن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن عبد الملك) رأى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه ٤٢٣ شعبة والسفيانان أخرج له الأئمة

الستة (ابن عمر) بالتصغير (عن رباعي) بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهمله فتشديد تحتية (ابن خراش) بكسر مهمله وتخفيف راء وفي آخره معجمة هـ وأبو مريم العبدى سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وأبو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه لا يضل حتى يعلم أين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة أربع ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن حذيفة) هـ وابن اليماني أبو عبد الله العبدى وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلها ميرت هذا بابيه واليماني اثبات الباقية أصح من تركها وهو صحابي أي ضارضى الله تعالى عنهم أجمعين ان هذا الحديث قد أخرجه المصنف من عند

الصحابة منهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كان لم يشهد بدرا فكبر عليه ذلك فقال أول مشهد لرسل الله غبت عنه والله اثنان أرا في الله مشهدا بعده ليرين الله ما صنع فلما كانت وقعة أحد من العام القابل قاتل فيها حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبد الله (حدثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين) تقدم أيضا (وأبو الفضل بن خيرون قال حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم (قال حدثنا أبو علي السنجي) قال (حدثنا محمد بن محبوب) المعروف بالمحبوبي كما تقدم قال (حدثنا الترمذي) المحافظ أبو عيسى صاحب السنن قال (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البرازيري مهمله في آخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني قال (حدثنا سفيان بن عيينة) كما تقدم أيضا (عن زائدة) بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي المحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ستين وأحدى وستين ومائة وأخرج له الستة (عن عبد الملك بن عمر) الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومائة (عن رباعي) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة (ابن خراش) بكسر الحاء وفتح الراء المهملة وتين معجمة وما عداه خراش بخاء معجمة وهو أبو مريم العبدى (عن حذيفة) ابن اليماني بآثبات الياء وهو الإفصح وتحت ذف وهو الصحابي المشهور (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي وابن ماجه (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) أراد بهم الخلفاء الراشدين مطلقا وخص منهم أبو بكر وعمر لزيادة فضلها وما تقدمهما على غيرهما وهذا الحديث أخرجه الحاكم وابن حبان أيضا وفي طرقه اختلاف بزائدة ونحوها وأوله قال حذيفة كنا جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني لأدرى ما بقاى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار الى أبي بكر وعمر وأخرجه القصار بلفظ اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فاتهم احبل الله تعالى الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لانقسام لها والمراد الاقتداء بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل على خلافتهم ما على ان قول الصحابي حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق أسانيد هاكلها ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال المحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فضائل الرجال لا وجه له لان قوله (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل

الترمذي كما رأيت وقد أخرجه الترمذي في المناقب به ورواه أيضا من طريق أخرى وأخرجه ابن ماجه في السنة من طريقين وقد أخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وصححه اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) هذا أمر بطاعتها متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفة من بعده (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر (أصحابي كالنجوم) بجماع الالهة اذ بها يقتدى في غياها الظلمة الشنيعة وهم يهتدى الى محاسن مراتب أنوار الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويقويه قوله عليه الصلاة والسلام

العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال أصحابي حديث آخر وقد أخرجه الدارقطني في القصائل وابن عابد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا السناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حيد في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال البراز منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناد عن نافع عن ابن عمر بلفظ فاهم أخذتم بقوله يدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمرو من حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسل وقال مثله مشهور واسناده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة وقد سبق له مثله مراراً أقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده أو جعل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال ٤٢٤

والله أعلم بحقيقة الاحوال التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ولذا اجزم به كان أقوى وأحسن مما قاله وقال ابن الرومي رحمه الله تعالى قوم اذا دجبت الخطوب فأنما * أراهم في المحادثات نجوم منها مصابيح الدجى ومعالج * فيها الهدى والاخرى رجوم وليس هذا مع ما قبله حديثاً واحداً كما نبه عليه المصنف بقوله وقال فوجه التشبيه ما ذكر مع العلو والشرف (وعن أنس) بن مالك فيما رواه البراز وأبو يعلى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي) زاد في المصابيح في أمي (كمثل الملح في الطعام) أي فيما يطبخ ويؤكل مما يعتاد اصلاحه بالمح ووجه التشبيه الاصلاح وان ضر كثير الملح وأصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثيرهم قال (لا يصلح الطعام) بالبناء للفاعول ويجوز بناؤه للفعل أيضاً (الابه) أي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن أبي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري وقد ذهب ملحناف كيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهذا يتهم وحتمهم على الطاعات وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وأمور الدين فعلينا اتباعهم وافتقارنا رهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء كما قيل بالملح يصلح ما ير جى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير قيل فيه دققة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم أمة وسط ولا ينجني بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان أظهر فتأمل (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (الله في أصحابي) أي اتقوا الله فيهم وكرره للحث والتأكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولا حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبضه (لا تتخذوهم غرضاً بعدى) الظرف متعلق بالفعل لاصفة غرضوا والغرض المهدف الذي يرمى به السهام والمعنى لا تدموهم وتطعنوا فيهم باسناد أمور قبيحة لهم (فن أحبهم) وصان اعراضهم (فبحي أحبهم) أي فأنما يحبهم لاجل محبتهم فحبتهم عين محبتى وبرهم يرى (ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم) ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) آذيه عبارة عن فعل مالا ير ضاه اذمعناها التحقيق لا يتصور في حقه فهو مشاكلة (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع (أن يأخذه) أي يهلكه ويستأصله بعد ذهابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية أو موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفاء والرفع بتقدير مبتدأ أو هو مستأنف دليل على الجواب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي

والله أعلم بحقيقة الاحوال (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في رواية البراز وأبو يعلى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أصحابي) زاد البغوى في المصابيح وشرح السنة في أمي (كمثل الملح في الطعام) بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدين وصلاح العقبي (لا يصلح الطعام الابه) أي بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحناف كيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصب ما أى اتقوه وأوراعوه (في أصحابي) أى خاصة (لا تتخذوهم غرضاً) أى هدفالطعن (بعدى) أى بعد موتى أو بعد غيبتى لاني أقوم لهم بنصرتى في حياتى وحضرتى (فن أحبهم

فبحي) أى اياهم أو فحبهم لى (أحبهم) أو يؤيده قوله (ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال وأما باعتبار الأقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) أى باللسان أو الاركان (فقد آذاني) ومن آذاني فقد آذى الله) أى فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح أى يقرب (أن يأخذه) أى أخذ شديد ويؤاخذه بذاب أكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي) قال النووي هو من أكبر القواحش وسيأتى عن المصنف عليه عيده من الكبائر ويعز

عند الجهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الخنفية ففي بعض كتبهم ان سبب الشيخين كفر (فلو انفق أحدكم) أي كل يوم كمار واه عبد بن حميد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا لو انفق أحدكم كل يوم (مثل أحد) أي ما لا قدره أو انفاقا مثله (ذهبا) تمييز (ما بلغ) أي جميعه (مد أحدهم) وفي نسخة صحيحة مداً صحاني وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه أقل ما كانوا يتصدقون به وأصله كان الرجل بمد كفيه فيملاهما طعاماً أي قدر مد طعام أحدهم مما انفقوا في محلهم (ولا نصيفه) لما قارنه من صدق نية وشفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد ورد سبق درهم مائة ألف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بنثليث النون كما يقال عشر وعشرون وقال الارزنجاني في شرح المشارق ٤٢٥ النصيف مكبال معروف وهو دون المد والنصيف ميم في نصيفه

فلو انفق أحدكم (مثل أحد ذهباً) وفي بعض الروايات من طريق أبي بكر بن عياش زيادة كل يوم وأحد اسم جبل معروف أي لو بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهباً (ما بلغ) أي ما وصل وسأوى وانه ثواب (مد أحدهم ولا نصيفه) الذي يتصدق به من تمر أو شعير أو قمع ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو أقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلاث عراقي عند الشافعي ورطلان عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وروي مد بفتح الميم أي مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف بفتح فكسر النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه أربع لغات نصف يكسر النون وضمها وفتحها ونصيفه بزيادة تحتية لغة في النصف كضمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكبال دون المداي أعلى صدقة تكم وانفاق تكم الله لا يبلغ أجره وموقعه عند الله أقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم وقد انفقوا رضي الله تعالى عنهم وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفقوا الدنيا واسعة داره عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوا في أول ظهور الاسلام وقتال اعداء الدين مع بذلهم مع ما هم أهلهم وارواحهم في سبيل الله كما قيل رأيت عبداً لله اكرم من مشي * واكرم من فضل بن يحيى بن خالد أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جادوا والديهم غير مساعد جادت وقاروا الزمان هازلي * وجاد عفووا والزمان حامد والمخاطب للوجودين من غير العكابة ولن يوجدهم كما قيل أو المراد بأصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال الله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك اعظم درجة الآية فالأصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلاف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزف افعاله أو كفر فيقتل وسياق تفصيله آخر الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وأبو نعيم في الحلية عن جابر (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) اللعنة بمعنى الابعاد والطر دو المارد بعده من رحمة الله وهذا تمسك من قال بكفره وقاتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرأ عليه أحد من الناس (لا يقبل الله منه) أي ممن سبهم (صرفوا لاعداء) في تفسيرهما اقول فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزر وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل القدية وقيل المكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى القدية انه لا يجدي في يوم القيامة من يقدي به فان بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفار كلور في الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي اذا ذكر وابسو وغيبه فاطر كوا ذلك

(٤٥ شفاث) الصاد المهملة وسكون الراء أي توبة أو نافلة (ولا عدلاً) بفتح العين وسكون الدال أي فدية أو فريضة وقال المساوردي الجهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف التوبة والعدل القدية ومعنى القبول تكفير الذنوب به ما قال النووي معنى القدية هنا لا يجدي في القيامة فداء يقدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار يهودي أو نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت للعنة الى السماء فتعلق أبوها دونها ثم تهبط الى الارض فتعلق أبوها دونها ثم تاخذ يميناً وشمالاً فاذا لم تجد لها مسانعا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلاً لها والارجعت الى قائلها (وقال) كمار واه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي عن الطعن فيهم

(وقال) كما رواه الديلمي (في حديث جابر رضي الله تعالى عنه ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً ٤٢٦ فجعلهم خير اصحابي) وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى (وفي آخر

ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبياناه (وقال في حديث جابر) رضي الله عنه الذي رواه البرار والديلمي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين) أي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدولا اتقياء كلهم (سوى الانبياء والمرسلين) فانهم افضل منهم (واختار لي منهم) أي من الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة (أربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً) وقد روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر ثم فسر اختيارهم له بقوله (فجعلهم خير اصحابي) وفضلهم (وفي اصحابي كله - خير) أي فضل وتقوى فكاهم علماء عدول كما في حديث خير القرون قرني ثم وثم وهذا سبب ما حكاها امام الحرمين رحمه الله تعالى من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى اليه اجتراحه لما أوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما القوه من الهجرة وترك الأهل والاوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الآباء والابناء والمناجحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الطبراني في الأوسط بسند حسن (من أحب عمر فقد أحبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على أمور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على أبي بكر رضي الله عنه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه نقالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحبه وقدمه وارتناء فعدم ارتنائه يقضي الى عدم ارتنائه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل عن المرء لا تسلم من قرينه نكتة من خصائص أبي بكر وعمر انهما جلساه وضجعا في حياته وعماته وقد ورد في حديث ان كل احديفن بترته التي خلق منها وهو يدل على انهما خلقا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف أعظم منها (وقال مالك بن أنس) شيخ السنة وامام دار الهجرة (وغيره) من الأئمة اشارة الى انه لم ينفردها بهذا الاستنباط فانه سبق له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض (من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في حق المسلمين حق) التي ما اخذ من غنيمة الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه منه عقوبة على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يثبت والي هذا شامل للغنيمة فان كلامهم باطل على الآخر وان فرق بينهما الفقهاء وأهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه انهم كالسكين والفقير اذا افترقا اجتماعا واذا اجتمعوا افترقا وهو معنى يديع سمعته من شيخنا النور الزيادي (ونزع) بنون وزاي معجمة وعين مهملة مبنى للفاهل ويجوز جعله مبنيا للجھول أيضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر أو ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله (بآية) سورة (الحشر) وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استدلال واستخرج من الآية وسياق في آخر الكتاب قال مالك من انتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له في هذا الذي هو حق قد قسم الله التي في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية الى آخره فمن انتقصهم فلاحق له في الاسلام وعطف سبهم على ابغض عطف تفسيرى لان البغض أمر قلبي لا يطاع عليه وهذا أقوى اماراته فلا يرده عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضى انه لا يكتفى احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع ببعد عن الايمان بشهادة حديث الله تعالى في اصحابي الى آخره لم يصب وأصل معنى النزاع القلع والخروج فيجوز به عمار فليس من النزوع عن الاوطان والتقرب كما توهمه هذا القائل والآية المذكورة قوله تعالى ما آفاه الله على

اصحابي كله - خير) محمد بن خير كم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها أي اختاره الله (وقال) كما روى الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري بسند حسن (من أحب عمر فقد أحبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) لما أوتي به من كرم الشيم وعلاوهم (قال) وفي نسخة وقال (مالك بن أنس) رضي الله تعالى عنه وغيره (أي من العلماء (من ابغض الصحابة) أي بجانها (وسبهم) أي بلسانه والواو بمعنى أي (فليس له في حق المسلمين حق) أي فيما ينال من أهل الشرك بعد ما تضع الحرب أوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فادامك الله رحمه الله بنفي حق من ابغض الصحابة وسبهم من التي انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (ونزع) بنون مفتوحة فزاي مهملة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول أي بعد عن التي فلاحق له فيه فهو ناكيد لما قبله فتكون الباء في قوله (بآية الحشر) سببية ولا يظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع بآية من القرآن اذا تلاها محتابها أي واستدل كل منهم على قوله ذلك بآية الحشر وهي قوله تعالى

(والذين جاؤا) عطف على المهاجرين في قوله للفقراء والمهاجرين أي وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين قوى شأن الملة أوهـم تابعوهم بإحسان إلى يوم القيامة (يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) أي آمنوا قبلنا (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أي حقدًا وغشا (للذين آمنوا) أي من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالحقـ من روى عن مالك رحمه الله أنه قال من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم ٤٢٧ غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرأ قوله تعالى وما

رسوله إلى قوله (والذين جاؤا من بعدهم) يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم * ووجه الاستدلال بالآية أنه جعل ما أفاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والدار والفقراء الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوى الإسلام والتابعين لهم بإحسان عن آمن بعد المهاجرين والانصار إلى آخر الزمان ووجهه يقولون إلى آخره حال أي القائلين ربنا أغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن لم يسلم لم يقل ذلك لاقتضائه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا وسيد كره المصنف رحمه الله تعالى في آخر الكتاب ثم إنه بين أن هذا يقتضي كفرهم والكفار لا حق لهم في النبي فلاذ قال (وقال) مالك بن أنس (من غاظ) بظاءه شالة قيل وبالضاد المعجمة أيضا وهو لغة فيه لابدال واختلاف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى أو الغيظ أشد الغضب أو الكمين في النفس أو الغضب للقادر والغيب للعاجز أي من اغتاظ واحتد اذا ذكر (أصحاب محمد) عنده (فهو كافر) لأن من أبغضهم فقد أبغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبيري قال كنا عند مالك بن أنس فذكر عنده رجل انتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار إلى آخره وقال من أصبح في قلبه غيظ على أصحاب محمد فقد أصابته هذه الآية لأنها صدرت بلام التعليل وهي امالة لما قبلها من تشبيههم بالذرع في النعم والالفة حكم ثم ذكر أنه انما شابههم بذلك لغيظهم (قال تعالى ليغيظهم الكفار) فافوا من لا يكون عنده غيظ منهم أو علة لقوله بعده وعد الله الذين آمنوا منهم فأنما وعدهم ليغيظ الكفار بوعدهم لهم والحاصل أنه لا يغيظ بأصحابه مؤمنان غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما أداه اليه اجتهاده (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا) من كل أمر يشينه وينقصه عند الله الصدق بان يتحرى في الصدق في جميع أقواله حتى يكون عند الله صديقا (وحب أصحاب محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدمهم على نفسه وأهله وليس هــ ذامن كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الصدق يهدي إلى البروان البر يهدي إلى الجنة وان الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وان الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روى من طريق آخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر من أسرار الله بطلع عليه من شاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به (وقال أبو السخيتاني) السابعي المشهور (من أحب أبابكر فقد أقام الدين) لأن الدين استقام به في صحبته لرسل الله في أول الاسلام وفي أول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتد بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما نزل بالجهال هاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قر الدين وفاء من فاء من أحب أحدا كان معه وتخلق باخلاقه (ومن أحب عمر فقد أوضع السبيل) أي بين طريق الحق لمن أراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر الدين وأنعم به على الاقطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام أقصى

صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان) أي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والآخرة (الصدق) أي مع الحق والخلق (وحب أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بوب) وفي نسخة أبو أيوب وهو غير صحيحة (السختياني) بفتح أوله وضمه وشكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره (من أحب أبابكر) أي محبة كاملة (فقد أقام الدين) أي يقدم تقدم اليقين (ومن أحب عمر فقد أوضع السبيل) أي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه

(ومن أحب عثمان فقد استغنى بنور الله) أي فمن الاستضاءة بما سواه (ومن أحب عليا فقد أخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أي كلهم (فقد برئ من النفاق) أي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن أبغض ٤٢٨ (أحدا منهم فهو مبتدع) أي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) أي من

أكابر الأمة (وأخاف أن لا يصعد) بفتح أوله وبضمه أي لا يطلع (له عمل إلى السماء) يعني لا تقبل منه طاعة (حتى يحجبهم جميعا ويكون قلبه) أي لم يكن كافي نسخة (سليما) أي من الفعل والتعبد وفي حديث خالد بن سعيد أي ابن العاص ابن أمية بن عبد شمس كنيته أبو سعيد وخالد هو ابن عمر بن سعيد فسعيد جده قالت بنته أم خالد واسمها أمية - كان إلى خامس في الإسلام وقيل كان رابعا أو ثالثا قيل وأسلم قبل أبي بكر أو قبل هلي رضي الله تعالى عنه والله أعلم (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال المحلبي وهو صحابي مشهور ولكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وإن كان هذا من غيرهم فإن كان تابعا كان هذا الحديث مرسلًا أو مضعفًا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا المحافظ السخاوي

الأرض كافي حديث الشيخين هنا بينا أننا لم رأيتني على قلب علمها ولو فزعنا فيها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فزعر بها ذنوباً أو ذنوباً بين وفي نزع ضعف والله يغفر له ثم استحال غر بأبي دلو كبيراً فأخذها ابن الخطاب فلم أرع بقرياً من الناس ينزع نزع عمر وفي رواية قلم أرع بقرياً من الناس يفري فربه حتى ضرب الناس بعطن وهو غميل أطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته في الإسلام (ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله) الذي أنظره الله فيه ولذا القب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهو والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو عنه راض وكان أشد الناس حياء (ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى) أي تمسك بها لكونه عالماً بعلم الحقيقة وقائماً بالذب عن حوزة الدين لا يلجئه في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن أحبه فهو مستمسك بالعروة الوثقى أي بالحق والرأي القويم الذي هو عروته لا تنقص وهو استعارة مصرية من عروته الكلام وهو ماله أصل ثابت وأطراف لا تنقص إذا سقطت الأوراق (ومن أحسن الثناء) مدح ناشئ عن محبة خالصة فإن الظاهر عنوان الباطن (على أصحاب محمد) تعميم بعد التخصيص (فقد برئ) أي سلم وخاص (من النفاق) المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقاً وأصله إخفاء الكفر وإظهار الإسلام ويجوز أن يراد هذا والمراد بالثناء ثناء من غير غلو كغلو الشيعة (ومن انتقص) أي أبغض (أحدا منهم) بذكر ما يشينه (فهو مبتدع) لخالفته السنة وأتياه ما نهى الله تعالى منه ورسوله وفي نسخة أبغض ثم فسر المبتدع بقوله (مخالف للسنة) أي لهدية وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله (والسلف الصالح) من الصحابة والتابعين (وأخاف) أي أظن أو أعلم (أن لا يصعد له عمل) من أعماله الصالحة أي لا يقبله الله تعالى منه ولا يشبهه عليه وورفع الأعمال بعمره عما ذكر وليس الخوف بعنه الحقيق وهو ضد الأمن لعدم مناسسته هنا قال الراغب الخوف بوقع في مكروه عن أماره مظنونه أو موعده وفسر قوله تعالى أن خفتم شقاق بينهم ما يعرفتم انتهى (إلى السماء) لعدم تمسكه بالكتاب والسنة (حتى يحجبهم جميعا ويكون قلبه سليما) من بغضهم مقتداً بالسلف الصالح (وفي حديث خالد بن سعيد) بن العاص بن أمية بن عبد شمس الصحابي وهو ثالث أو رابع أو خامس من أسلم وسبق غيره ويقال أسلم قبل الصديق ويقال أسلم قبل علي وليس في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وهذا الحديث رواه الطبراني وابن منذر وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى نقله البرهان المحلي وقال غيره أنه خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب إسلامه في واقعة رآها وخالد بن سعيدان كان غير المذكور لأنهم تشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والأفعضل والظاهر هو المقدم وأول هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس الخ (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك) أي رضاي عنه في صحبتته وأنه لم يأل جهداً في خدمته ولم يفارقه في حياته ولم يماته ولم يرمه إلا ما يسره وفي تقديمه وإفاده له بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل على خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه لا عند من ختم الله على سمعه وقلبه وسياق الكلام

على هامش حاشية المحلبي ما صورته ووجدت بخط المحافظ أيلى على بغض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد وإنما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وإنما رواه خالد بن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن أنحى كعب بن مالك عن أبيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال (أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك

أيها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان) وفي نسخة وعن عثمان وعن علي (وطلحة) وفي نسخة عن طلحة أي ابن عبيد الله (والزبير) أي ابن العوام (وسعد) أي ابن أبي وقاص (وسعيد) أي ابن أبي زيد بن عمر بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) أي الزهري (فأعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر أبا عبيدة مع أنه عاش معهم ولعله سقط من الراوي (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهي قرية سميت ببشر هناك عند مسجد الشجرة بينهما وبين مكة مرحلة وقد ٤٢٩ جاء في الحديث وهي بشر قال أبو حنيفة

ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رحمه الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحرم وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم أي باعتبار بعض أهلها فلما بنا في ما تقدم والله تعالى أعلم (احفظوني) أي راعوني (في أصحابي وأصهارى) أي خصوصا وهم أباء زوجاته أبو بكر وعمر وأبو سفيان رضى الله عنهم (واختاني) أي أزواج بناته عثمان وعلي وأبو العاص ابن ربيعة (لا يظلمكم أحد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور والفتح اسم ما يأخذ الظالم وقيل كل من يباين على الآخر والكسر أكثر وعليه الأكثر (فإنها) أي مظلمتهم (مظلمة لا توهب في القيامة غدا) والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن مسعود ثنا

ان من أنكر خلافة أبي بكر لم يدع ولا يكفر ومن سب أحدا من الصحابة ولم يستحل بفسق ولا كفر (أيها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير) بن العوام رضى الله عنهم (وسعد) بن أبي وقاص (وسعيد) بن زيد بن عمر بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) الزهري (فأعرفوا ذلك) أي كوني راض عنهم والراى مدعهم رعايتهم حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والوالا يدل على الترتيب وان كان أهل السنة على تقدم أبي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلافوا في عثمان وعلي أيهما أفضل والمشهور تقدم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في أيهما الأفضل وان هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما ذكره بقية الصحابة لم ينصوا على شيء فيهم ولم يذكر عاشرهم وهو أبو عبيدة بن الجراح لدخوله في الصحابة وشهرته (أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر) كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم أول مشهد أعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل حفر بئرها كما تقدم (وأهل الحديبية) بثبوت يد الباء وتخفيفها وهي اسم مكان قريب من مكة من الحرم أو خارجة أو بعضه منه أقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصصتهم معرفة في السير وقد تقدم ذكرها (أيها الناس احفظوني) أي احفظوا حقى وقد روى برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله (في أصحابي) أي وحفظوا حقى يتم ويتحقق بحفظ أصحابي ومحبتهم وتوقيرهم وان من أبغضهم يبعضنى ولم يحفظنى ثم خص بعد التعميم احتياطا وحشا بقوله (وأصهارى واختاني) الأصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هم أهل المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الإجماء والاختان جميعا والختن بفتح خين واحد الاختان كل من كان من قبل المرأة كلاب والاختان وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل الزوج فهو حور وفيه لغات مشهورة قالوا أنهم ما هنامن يئنه صلى الله عليه وسلم ويئنه علاقة سبيدية بزوجه أو الزوج منه (لا يظلمكم) معاشر الناس أجمعين (أحدمهم) أي من المذ كوزن من أصحابي وأتباعي أي لا يكون لأحد منهم عليكم حق يستحق أن يطالبكم به ويدعيه عليكم وهو معنى قوله (مظلمة) بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكى من أخذه والكسر فيها أكثر وأشهر (فإنها مظلمة) أي حق للعبد أخذ منه ظلما (لا توهب في القيامة غدا) أي لا يهبها الله لأنها حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تبرك وقوله غدا إشارة إلى قرب اليوم الذي يؤخذ فيه العباد ترهيبا لهم وتخويفا (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء والقصر (ابن عمران) أبو مسعود الأزدي الموصلى أحد الأعلام المحدثين كان يقال له يا قوته العلماء توفي سنة خمس وثمانين ومائة وأخرج له البخاري وغيره والقائل له لا يعرف (ابن عمر بن عبد العزيز) الخليفة العابد الزاهد العادل (من معاوية) بن أبي سفيان رضى الله عنه أي أيهما أفضل وخصهما بالسؤال لأنهما أمويان فإن تذهب أنت في الفرق بينهما (فغضب) على السائل لمسأله عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظر الظاهر المحال (وقال لا يقاس) أي لا يستوى فضلا عن التفضيل (بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد) وفي نسخة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقاس

سهل بن يوسف بن سهل بن أنس كعب عن أبيه عن جده فذكره (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو أبو مسعود الأزدي الموصلى أحد الأعلام يروى عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري رحمه الله هو ياقوتة العلماء أخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) أي مقامه في العدل والفضل (من معاوية فغضب) أي من قوله لما لاح له من اضمار أفضلية ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لا يقاس على أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحد) أي لأنهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الذي يلعن وأبزار ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى الذين والمرسلين وحديث الشيخين خير أمي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

ثم عد به من مناقبه التي تقتضي علومه حتى بالنسبة الى بعض أصحابه فقال (معاوية صاحب وصهره) أي أخو أم حبيبة من أمهات المؤمنين (وكاتبه) أي لمكاتبه وغيرها (وأمينه على وحي الله عز وجل) أي حيث كان يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعدله لكن السؤال ٤٣٠ عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر أصحابي فامسكوا ولا ياء

الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا المسائل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال في المحال انبار أنف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من ألف هر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان أسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من أسلم بعده سواء كان من الصحابة أو التابعين والحاصل انه لأحد من علماء هذه الامة ومشايع هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبه الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت أكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا أو كبيرا (وأني الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما (فلم يصل عليه وقال) أي جوا بالسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها

يتعدى بالبلاء وعلى وقد يعدي بالي لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي
 بمن تضرب الامثال أم من أقسبه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
 ثم أشار لفضل معاوية على غيره لقوله (معاوية صاحب صلى الله تعالى عليه وسلم وصهره) لانه أخو زوجته أم حبيبة بذت أبي سفيان أم المؤمنين (وكاتبه) لما ثبت انه من أحد كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأمينه على وحيه) لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولولم يستأمنه ما استكتبه الوحي وكفالك بهذه منقبه لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه وابن المعافي رجل منصف فما صرح عنه بر ما قيل ان معاوية لم يكتب له شي من الوحي وانما كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذ كر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك وروى ان عمر سمع مثله فقال انبار بغزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير من عمر وآل عمر وفي الطاعن في معاوية ما قيل ومن يكن يطعن في معاوية * فذلك كما بين كلاب الهاوية (و) روى الترمذي عن جابر وضعفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أني) بالبناء لا بالفعول النبي عليه السلام (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما الميت ونعشه أو فوق لفوق وفحت لتحت وقد يعكس (فلم يصل عليه وقال كان) هذا الميت (يغض عثمان فانا أنغضه) فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعاء له وشفاعته فخر من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ما ذكر (فأبغضه الله) فهو خير أو دعاء عليه وليس في الحديث شيء عن الصلاة حتى يقتضي كفره كما توهم لجواز ان لا يصل هو ويصلي غيره كما في المذبذون والبغض لا يقتضي الكفر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في الانصار) أي في حقهم والوصية بهم وقيل في شأنهم وفضلهم (اعفوا عن مسيئتهم) أي عن وقع منه اساءة ما (واقبلوا من محسنهم) كل ما أحسنوه وخفف مفعوله تعمي ما وفي البخاري أو صي الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم أي ما فرط منه من زلة والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئتهم في غير الحدود وحقوق الناس وهو ما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان في البخاري عن أنس بن مالك ان أبا بكر والعباس رضي الله عنهما مر اجمعا من مجالس الانصار وهم يبيكون مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا ما يبيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم مناقدا خلا عنه عليه السلام فدخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه حاشية برد فصد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أو صيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضا الذي عليهم وبقى الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وهذا تمثيل لان الكرش تجمع الغداء الذي به حياة الحيوان ونماؤه ويقال لقن الكرش منشورة أي عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه امتاع يريد صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانة قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب الاول أمر باطن والثاني ظاهر فصر به مثالا لاختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ أو استعارة وأزاد عليه السلام بمساعليهم نصرته وقضاء ما تابعه عليه ومالمهم الجزاء في الدنيا والآخرة وقد علمت ان معنى وتجاوزوا عن مسيئتهم أي في غير الحدود وحقوق الاكديمين وهذا ايضا محل الخبر الصحيح أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم ومن ثم ورد في رواية الا في الحدود

من جملة الكمال (كان يغض عثمان) أي بغير وجه شرعي (فانا أنغضه) رواه الترمذي عن جابر وضعفه وفسره (وقال عليه الصلاة والسلام) كما في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (في الانصار) أي في حقهم (اعفوا عن مسيئتهم) أي عثراتهم (واقبلوا من محسنهم) أي كلاتهم وللبخاري أو صي الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز

عن مسيئهم (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى أبو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن أنس رضي الله تعالى عنه (احفظوني) بفتح الفاء أي احفظوا وصيتي (في أصحابي) أي عموماً (واصهارى) أي خصوصاً وعلله تغليباً بشتمل اختائه أيضاً قال النووي في شرح مسلم عن أهل اللغة الاختان جمع ختن أقارب زوج الرجل والاحياء أقارب زوج المرأة والاصهار يجمع الجميع (فانه) أي الشأن (من حفظني فيهم) أي راقبني في حقهم (حفظه الله ٤٣١ تعالى في الدنيا والآخرة) أي من

الموان والعقوبة (ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه) أي تبرأ منه وأعرض عنه (ومن تخلى الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح أي يكسر رب ويسرع (ان يأخذه) أي يؤاخذ بما يستحقه من الوعيدان أخذه أليم شديد (وعنه عليه الصلاة والسلام) فيمارى سعيد بن منصور عن عطاء بن رباح مرسل (من حفظني في أصحابي كنت له حافظاً يوم القيامة) أي من سوء العقوبة (وقال) كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في أصحابي ورد على الحوض) أي وسقيته منه مع أصحابي رعاية محبة وقصبتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظني في أصحابي) أي من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) أي من قريب وهذا أشد وعيد (قال

وفسره الشافعي بأنهم الذين لا يعرفون بالشئ ويقترب منه قول غيره هم أصحاب الصغائر دون الكبار وقيل من إذا أذنب تاب (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن أنس (احفظوني في أصحابي واصهارى) بتقديم بيانه (فانه) أي الشأن (من حفظني فيهم) برعاية حقوقهم وما رآهم (حفظه الله في الدنيا والآخرة) حفظه في الدنيا بما سواه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الآخرة من العذاب والعقاب (ومن لم يحفظني فيهم) بترك ما ر (تخلى الله عنه) أي أعرض عنه وتركه في غيابه استدراجاً له (ومن تخلى الله عنه يوشك) يسرع ويقرب (ان يأخذه) أخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستأصله مستعاراً من الأخذ المعروف وقوله تخلى الله الخ اخبار عما يقع به وكونه انشاء للدعاء عليه بإياه السياق فما قيل انه أقرب ليس بشئ ولهذا الزيادة ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان تقدم (وعنه صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء مرسل (من حفظني في أصحابي) برعاية حق فيهم (لم يرد على الحوض) ولم يردني إلى الأمن بعيد فلا يقرب منه صلى الله عليه وسلم لان من أبغض الصحابة مقتله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله عليه وسلم لم تقوت بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول (قال مالك) امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله (هذا النبي) صلى الله عليه وسلم عبر باسم الإشارة القريب لانه محصور في قلبه وودنه قدر نفسه كأنه بين يديه يمر أي منه صلى الله عليه وسلم (مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) لخيري الدنيا والآخرة والضمير للناس كلهم (وجعله رجة) عامة (للعالمين) وجميع المخلوقين (يخرج في جوف الليل) أي في شبه الجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لمحاكاة الحال الماضية (إلى البقيع) اسم موضع بظاهر المدينة وأصله اسم كل مكان منسحق فيه شجر ويقال له بقيع الغرقدين معجمة وهو اسم لنوع من شجر الغضا كان به ثم زال وصار مقبرة لأهل المدينة المنورة وانما كان يخرج إليه ليناجي ربه متخلياً عن أهله (فيدعوهم) أي يدعون بثلث المقبرة منهم (ويستغفرونهم) أي يدعوا لآلهم وأحيائهم بالمغفرة (كالمدعو لهم) كأنه يودع من تلك الجبانة لعلمه صلى الله عليه وسلم بقرب أجله ومفارقة بارتهم (وبذلك أمره الله) أي أمره بان يدعوا لآلته وأولادهم ويستغفرونهم وفيه دليل على شدة محبتهم فيجب علينا اتباعه في ذلك (وأمر) بالبناء للجهول (النبي) صلى الله عليه وسلم أي الله أمره (بحبهم) الله (وموالاتهم) أي معاوتهم ونصرتهم كما أمر بذلك (ومعاداة من عاداهم) من الكفرة والمنافقين وهو إشارة لما رواه مسلم عن عائشة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج في لياليتها آخر الليل إلى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقدين وكان ذلك لما خرج خرجت عائشة وراءه مستخفية منه فاحس صلى الله عليه وسلم بذلك وسأله عما صنع

مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) أي أرسدنا به إلى أمر الدين وعلم اليقين (وجعله رجة للعالمين يخرج في جوف الليل إلى البقيع) بالموحدة في أوله أي مقبرة أهل المدينة (فيدعوهم) أي بالرجة (ويستغفرونهم) أي عما فرط لهم من الزلة (كالمدعو لهم) كما في حديث مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبالي في الدعاء والاستغفار لهم كالمدعو عند الدواع لا يترك شيئاً منهم المدعو الا ذكره وأوصى به (ولذلك أمر الله وأمر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبهم) أي بحبة الصحابة (وموالاتهم) أي مولاة من والاهم من أهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) أي من الخوارج والرافض وسائر أهل البدعة

وروى عن كعب رضي الله تعالى عنه) أي كعب الاحبار كما ذكره المحلبي (ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاوله شفاعه يوم القيامة) أي لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدجعي وحديث كعب بن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعه (وطالب) أي كعب (من المغيرة بن نوفل) ٤٣٢ أي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (أن يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان

فقال ان جبريل أتاني وناداني ولم يدخل علي ولم أوقظك خشية ان تستوحش فقال ان ربك يامرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفرهم فقلت كيف أقول فقال تقول السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستأخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون وهو ما أشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا أمر بذلك فنحن أحق به والظاهر ما قدمناه (وقال كعب) الاحبار رضي الله عنه التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بالفظ ليس مؤمن بدل قوله (ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الاوله شفاعه) في غيره من المؤمنين (يوم القيامة) وهذا امر روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل أو هو عاقر أه في الكتب القديمة لانه كان عالمها وفيه تكريم لهم وما يقتضي محبتهم رجاء شفاعتهم فيمن أحبهم (وطالب) أي كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم رضي الله عنهم (من المغيرة بن نوفل) بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الصحابي ولد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من أنصار علي رضي الله عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستسنيين وكان قاضيا في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وعدم من الصحابة وطلب كعب منه (أن يشفع له يوم القيامة) بدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والده هو ابن معاوية بن عمرو الدولة من كنانة سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان المحلبي الحارث هو ابن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبوسفيان وعبد الله ونوفل أسن اخوته واسن من أسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم أبي سفيان والصحيح خلافه وانه غيره ولم يتعقب أبا القحح اليعمرى حين ذكره وقال الذهبي في التجريد أبوسفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه (وقال سهل بن عبد الله التستري) تقدم ضبطه (لم يؤمن بالرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم إيمانا كاملا (من لم يوقر أصحابه) بتعظيمهم ومحبتهم (ولم يعز) من أعزّه إذا نصره وقواه وجعله عزيزا موقرا مبعجلا معظما (وأمره) جمع أمر وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضي ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبره قال الزركشي وينبغي ان يقيّد الخلاف بغير من فعل ذلك بهم لمكونهم صحابة لا لآخره وهو مقتضى مذهبننا أيضا وفي منظوم ابن وهبان رحمه الله تعالى أخاف على من قال أبغض الناس من الكفر اذا لم يقتض الكفر يظهر وسيأتي تفصيله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

من أنصار علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وله جماعة اخوة والده نوفل اسري يوم بدر فقاده عنه العباس رضي الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما جده الحارث بن عبد المطلب فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبوسفيان وعبد الله وكان نوفل أبين اخوته وأسن من أسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبي سفيان والصحيح الاول يعني انه غييره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ أبو الفتح اليعمرى حين ذكره وأما الذهبي فقد ذكره في كنى التجريد أباسفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه

وقال في المغيرة بن الحارث ابن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا أخو أبي سفيان فوهم بل هو أبوسفيان انتهى سيما والله تعالى أعلم (قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول) أي حق إيمانه (من لم يوقر أصحابه ولم يعز وأمره) أي ولم يترك زواجه (فصل * ومن اعظامه) أي تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) أي اعظام أمره زيادة على اعظام غيره (اعظام جميع أسبابه) أي أسباب وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الاسبي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم

(واكرام مشاهدته) أى مواضعه التى حضرها أو نزل لها (وامكنته) أى مساجده (من مكة) ٤٣٣ غببت خديجة رضى الله تعالى عنها

مهبط الوحي ودار الارقم
ابن أبى الارقم وغار حراء
ونور ومولده (و) من
(المدينة) كسجده وبيوته
ومواطنه (ومعاهده) أى
واكرام معاهده التى
يتعاهدها كقباء الذى قد
وردانه كان يزورها كل
سنة راكباً أو ماشياً
(ومالمسه) أى مسه (عليه
الصلاة والسلام أو عرف
به) بصيغة المحبة - ولأى
مما يمكن اكرامه الآن
واعظامه فى هذا الزمان
(وروى عن صفية بنت
نجدة) بفتح نون وسكون
جيم فدل مهملة (قالت
كان لاني محذورة) وهو
مؤذنه عليه الصلاة والسلام
بمكة ولم يزل مقبلاً بها
يؤذن حتى مات سنة تسع
وخمسين قال الواقدي
وتوارث الاذان بعده بمكة
ولده وولد ولده الى اليوم فى
المسجد الحرام وقيل كان
مؤذنه بقبا أيضاً وهو
قرشى جمحى روى عنه
ابن أبى مليكة وغيره
أخرج له مسلم والاربعة
وأحمد فى المسند (قصة)
بضم القاف وتشديد الصاد
المهملة ما أقبل على الجبهة
من شعر الرأس (فى مقدم
رأسه) سمي بذلك لانه
يقص وقال ابن دريد كل

سبباً تشبهها بالجبل فى الطول انتهى (واكرام مشاهدته) جمع مشهده وهو محل الشهود أى المحضور من
المشاهدة وهى الادراك بالصيرة والبصر ومشاهدة الحج مواضع المناسك (وامكنته) جمع مكان
عطف تفسير (من مكة والمدينة) بيان للإمكانة فالمراد به مسكنه ومحل إقامته لا مطلق المكان
(ومعاهده) أى المحال التى عهد الله صلى الله عليه وسلم لها كالأساطين التى كان يصلى عندها ومحل
صلاته فى المساجد والأماكن المباركة ومنازله (ومالمسه) بيده أو بغیره من أعضائه كالحجر الأسود
والركن اليماني واللس والمس المتقاربان (أو عرف به) كاللما كن التى جاهد فيها والغار الذى دخله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم ابن عمر كان يتجرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله
تعالى عليه وسلم ونزل وما روى عن مالك فاختالف ذلك فهو جرى على عادته فى سد الذرائع وكذا ما جاء
عن عمر أنه رأى الناس فى الرجوع من الحج يتدبروا مسجداً فقال ما هذا قالوا مسجد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيعة من عرضت له منكم الصلاة
فليصل ومن لم تعرض له فليمض وكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا غير موقوف لما روى عن مالك لا يقال
يمكن حل كلامه على اكرام ذلك بغیر نحو الصلاة ليوافق ما روى عن امامه لا نأقول يمكن لكنه بعيد
من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققهم الشيخ خليل لما قال بسن زيارة البقيع ومسجد قباء قيد
ذلك بمن كثرت إقامته بالمدينة قال والافالمقام عنده صلى الله عليه وسلم أحسن ليغتنم ثم نقل عن العارف
ابن أبى جرة أنه من حين دخل المسجد ما جلس الا للصلاة حتى رحل الركب ولم يخرج البقيع ولا غيره
ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله (وروى
عن صفية بنت نجدة) فى الخواشي التلمسانية ان هذه المرأة رأت وجهه فى محذورة الا فى ذكره وقد روى
عنها أيوب بن ثابت وروى عن زوجها أى محذورة واختلف فى ضبط اسم أبيها بنجدة فقيل انه بنون
مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وهاء وقيل بنجدة بدل مهملة تليها ألف وهاء وقيل بنجدة براء مهملة
بدل الدال المهملة وقيل الصواب بجره بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملة ملتين وهاء (قالت كان لاني
محذورة بحاء مهملة ودال معجمة وبعدها راء مهملة وهاء بزنة اسم مفعول وهو محذورة بن معير بميم
مكسورة وعين مهملة ساكنة وهاء ثمانية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين بنون بدل الراء ابن لؤذان
بفتح اللام وضمها وواو ودال معجمة القرشى مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ولم يزل
الاذان فيه وفى عقبه واختلف فى اسمه اختلافاً كثيراً فقيل سمرة وقيل أويس وقيل سلمان وقيل سلمة
وهو جمحى صحابى توفى سنة تسع وخمسين أو سبعين وأخرجه له مسلم وأحمد وأصحاب السنن (قصة بضم
القاف وتشديد الصاد المهملة وهى خصلة من شعر الرأس (فى مقدم رأسه) مما يلي وجهه من الناصية
سمت بها الانبياء ما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية
وسبب توقيرها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسحها بيده وابقاها تبركاً باسمه وهو محل
الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة واذن له بها وهو مع فتية من قریش
سمعوا الاذان فاستهزؤا به وجعل أبو محذورة يحاكى الاذان استهزأ فسمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فسخ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته
وصدره بيده قال فامتلأ قلبي يقيناً وإيماناً وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الاذان وأمره ان يؤذن لأهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنهم حتى مات (اذ قعدوا رسلها)
أى حل عقصها وسدل شعرها (أصابت الارض) أى أوصلت اليها الطولها (فقيل له) أى قال
الناس لاني محذورة (التي حلها) بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والالاعرض أو الاستفتاح

(هه شفاث) خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (اذ قعدوا رسلها) أى لم يعدها (أصابت الارض) أى
وصلت اليها (من طولها فقيل له) أى لاني محذورة (التي حلها) أى لا تقصرها ليخلق أو يقص

فقال لم اكن بالذي احلقها) أثر التكلم رعاية للغي على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هي القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذي والفظه
لفظ الغائب ايثار التعليب التيكام عليه لان الذي وان كان لفظه هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن التكلم (وقدمسها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ٤٣٤ وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية ابصر مال كونه

(فقال لم اكن بالذي احلقها) وقدمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده) الشر يفة فابقاها تبركاً باسمه
بيده وبهذا زالت الكراهة وان قيل في غيره (و) في حديث رواه أبو يعلى قال (كانت في قلنسوة
خالد بن الوليد) بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الرأس تحت العمامة
وتسمى شاشيه وقبعاء ويقال قلنسوية وهو يفتح القاف وضمها وضم السين وكسر هاء فقيه لغات
(شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم جعلها في داخله تبركاً بها (فسقطت قلنسوته) عن رأسه
(في بعض حروبه) قيل هو في غزوة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (فشد عليها
شدة) أي كرهة قوية أي رجع لاخذها وهو يعدو وعدوا شديد اسرى يعاقب شداً إذا جرى جراً قوياً أي كاراً
عليها ليأخذها خوفاً من ضياعها (انكر عليها) أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجوعه لاجل
عمامة لظنهم انه حرص عليها الذاتها (كثرة من قتل فيها) أي في شدته هذه عن رجوع معه بجانب العدو
بسببه وكثرة من صوب مفعول انكر او هو مفعول لاجله (فقال لم افعلمها) أي هذه الشدة والكره
(بسبب) أخذ هذه (القلنسوة) كما ظنتم (بل) فعلتها (لما انضمته) أي لما في ضمها وادخلها (من
شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم يفتح العين وسكونها (لثلاث سلب) بالبناء للجھول ونائب فاعله
(بركتها) وتسلب بمعنى تذهب بركتها مني وذلك أمر عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب
ويحتمل انه من السلب بفتح تحتين أي يأخذها العدو ويدل عليه قوله (وتقع في ايدي المشركين) الذين
لا يلبق ان تكون عندهم آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورثي) مبني للجھول بمنزلة قبل الياء
آخره (ابن عمر) واضع يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي موضع قعوده) (من المنبر ثم
وضعه على وجهه) أي مسح بها تبركاً باسمه ما من جسده وثيابه وهذا رواه ابن سعد وياتي الكلام
على ذلك عند اعادة المنصف رحمه الله تعالى وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء والصالحين وآثارهم
وما يتعاقبهم الملم يؤد الى فتنة أوفد اعقيدة وعلى هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قطع
الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لثلاثي فتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهم ما ولا عبرة
بمن أنكره مثله من جهلة عصرنا (وفي معناه انشدوا) أي تمثلوا

(واضع يده على مقعد
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي موضع
قعوده (من المنبر ثم
وضعه على وجهه)
ويعمسح بها تبركاً بموضع
لمسه (وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد) بفتح تحتين
فسكون فضم أي في
قبعة أو كوفيته (شعرات)
بفتح تحتين (من شعره)
بفتح العين ويسكن
و يروى من شعره
(عليه الصلاة والسلام
فسقطت قلنسوته في
بعض حروبه فشد عليها
شدة) بفتح الشين أي
ربطة طالت فيها المدة
(انكر) وفي نسخة حتى
انكر (عليه) أصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه
وسلم (أي بعضهم) (لكثرة
من قتل فيها) أي في مدة
تلك الشدة وهي يحتمل
ان يكون مفعولاً به
لا تكرر أو مفعولاً له
(فقال) أي خالد معتذراً
(لما فعلها بسبب القلنسوة)
أي ذاتها كما توهمتم لانكم
نسبها ما عرفتم (بل) أي
فعلته (لما انضمته من

أمر على الديار ديار لي * اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار
قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى في
هذه الاقوال متقارب أي ما وصل حب الديار الى شغاف قلبي فغلب عليه قال النابغة
وقد حالم دون ذلك داخل * دخول الشغاف بتبعية الاصابع
وزوي الشغف بالعين المهملة ومعناه الاحراق وعلى الاول العمل قال الجوهري وشغفه
الحب احرق قلبه وقال أبو زيد امرضه وقد شغف بكذا فهو وشغوف وروى عن الشعبي انه
قال الشغف بالغين المعجمة حب والمهملة جنون وقيل الاول حجاب القلب والثاني سويداء
القلب ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلدة البيضاء وهذا المنشد وقع

شعره صلى الله تعالى عليه وسلم
لثلاث سلب) بصيغة الجھول أي لثلاث نزع (بركتها) بالنصب على انه مفعول ثان (وتقع) ولثلاث تقع (في ايدي المشركين)
أي الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) أي ولتعظيم مشاهدته وآثار معاهده (كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول) أي في وجهه أو في جواب سائله

(استحى من الله ان اطأ) أى من ان أدوس (تربة) أى جلة تراب (فيها) أى دفن في اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق باطأ اذ لو أمكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشى فيها بعينه لكان لا نقالة عظم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) أى عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب ٤٣٥ للشافعى كراعا) بضم أوله أى خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى رحمه الله تعالى

امسك منها دابة) أى واحدة تركها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمى) بضم ففتح وهو والامام الجليل (عن أحمد بن فضالويه بضم اللام وهو نظير نضويه وعمرويه ونظائرهما في التلخيص بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان) أى أحمد (من الغزاة المائة) بضم أوله - جامع الغزاة والراعى يعنى عن مجملهما والمجمل معترضة (انه قال مامست) بكسر الاولى وفتح أى مالمست (القوس) أى قوسى أو قوس غبرى (بيدي) الاعلى طهارة منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس) أى تناول قوسه أو قوس غيره (بيده) وقد أفتى مالك رحمه الله تعالى فيمن قال تربة) وروى ان تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشددوهى فعليه من الرداءة أى خبيثة غير طيبة

مقدم ما في بعض النسخ (ولهذا) أى للتبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم (كان) الامام (مالك لا يركب بالمدينة دابة) فرسا ونحوها مما يركب رجاء لان يمس جسده ترابا مشى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما ذكره بقوله (وكان يقول) اذا سئل عن ذلك (استحى من الله تعالى) أى أخشى وأهاب (ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) أى أرض ذات تراب ونسب الوطأ له مع انه لا دابة لاه مذوب له والحافر للفرس ونحوها كالحف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وروى عنه) أى عن الامام مالك (انه وهب) للامام (الشافعى) لما كان عنده بالمدينة وضمن وهب معنى أهدي فعده باللام وهو متعد لاثنين بنفسه (كراعا) بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان أخر فيطلق على الخيل والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع (كثيرا كان عنده) أى في ملكه وحيازته وهو يدل على كرمه واجلاله للامام الشافعى (فقال له الشافعى) لما وهبه جميع دوابه (امسك منها دابة) أى ابقها عندك لتركبها (فاجابه بمثل هذا الجواب) الذى أجاب به من تقدم به يستحى من الركوب بالمدينة (وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة (عن أحمد بن فضالويه) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وهو طريفة المحدثين يقولونه كراهة من لفظه وبه فانه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال المعري انه كلمة تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله (الزاهد وكان من المائة الغزاة) كان مكثرا للجاهدة في سبيل الله معيد الرمي السهام ملازم للجاهدة بها (انه قال مامست القوس بيدي) ولمسته بها حال الرمي وغيره (الاعلى طهارة) أى متوضا (منذ بلغنى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس بيده) أى أمسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حدث على الرمي وأمر به فهو سنة في صحيح مسلم عن عقبه بن عامر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الان القوة الرمي وكرها ثلاثا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والراعى ومنبله أى من يناوله الذبل ليرمى به وصرح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رمى بالسهم في غزوة أحد وكان له قسي ست مذكورة في السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما سمعته وتعظيمه أزيد من غيره من آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها أى السهام رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في كل نوع من الآلات لا يساعده لفظه (وقد أفتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة) أى أرضها (رديئة) لمن يحمل فيها غير طيبة ذات وباء متعفنة الهوى وردية مهموز وغيره مهموز ماخوذة من الردى (يضرب ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهى آلة من جلد غليظ يضرب بها معروف في الكلام مقدرا أى وقال انه يضرب أو يضرب بدله من أفتى (وأمر بحبسه) تعزير له (وكان) الذى حبسه (له قدر) عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا لأن التعزير يختلف حاله بحال من عذر فقيه اشارة الى انه أذن بنبأ عظيم اذ لو كان أمر اسهلا صدر من شريف لعذر باللسان والزجر الى هذا أشار بقوله (وقال) الامام مالك (ما أحوج) تعجب من استحقاقه العقاب أشد مما فعله وفيه تجوز لانه

(يضرب) بصيغة المجهول وفي نسخة يضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها على التمييز (وأمر بحبسه) أى تغليظ الأمر (وكان له) أى والحال انه كان لهذا المعذر (قدر) أى جاءه وعظمته أمر عنده ومثله عند غيره (وقال) أى مالك رحمه الله تعالى زيادة على ما هنا لك (ما أحوج) ما تعجبية

(الى ضرب عنقه) أى فى جريمة ذلك (ترى بصدق بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة) أى مع انه عليه الصلاة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة (وفى الصحيح) أى عند الشيخين عن على وأنس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام فى المدينة) أى فى شاتها (من أحدث فيها حدثا) أى أمر مبتدع ما ذكر الابرار فى السنة وقيل هو عام فى الامم (أو أى) بالمدينة قصر أى ضم اليه أو اليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل أى جانيبا بان اجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه أو يقتلها فيكون نفس الامر ٤٣٦ المستدع واواؤه الرضا والصبر عليه وافشاؤه من رضى ببذعة وأقر عليها

محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا) أى نافلة (ولا عدلا) أى فريضة (وحكى ان جهجاها) بفتح أوله وفى نسخة جهجاه بلاتون (الغفارى) بكسر أوله قال الحلبي وهذا هو مسعود وقال أبو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجاه بدون هاء انتهى قال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد الغفارى مدني روى عنه عطاء وسليمان ابن يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة المريسيع أجبر العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى تناول العصا من يده ثم قال وتوفى بعد عثمان

جعل استحقاقه مقتضى ما صدر عنه كانه له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه فغيبه تمكبه بئى الى عدم شعوره بمصالحه (الى ضرب عنقه) أى الى القتل (تربة) وأرض (دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة) أى ردية متغيرة الهواء ذات وباء وهى وان كانت ذات حى قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنقل جماها وعفونة هواها الى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم للإشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم يحكى بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا ما بالغه عن زوجه تغاديا عن تنقيص ما هو من أفضل الاماكن عند الله وان أمكن جعله على محل آخر من ان بعض أمتا كنهاسباخ ولكونها كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها وأخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل جماها الى الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها شفاء من الجذام كما ورد فى الآثار قال ابو بصير لاطيب يعدل تراب ضم أعظمه * طوبى لمن شق منه ومثلتم (وفى الصحيح) أى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن أنس (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فى المدينة) أى فى حقتها وشاتها (من أحدث فيها حدثا) أى من فعل فيها أمرا قبيحا ابتدعه فيها كما ظالم وأصل الحديث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المذكورة شرعا كما فى النهاية ومنه وصوله أو شربة طيبة (أو أى) بالمدينة قصره (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل من أحدث أى أدخله وضمه لاهلها يقال أى اليه كذا اذا انضم اليه أى أدخلها حانيا فاجاره ونصره على خصمه وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر بالمبتدع واواؤه الرضى به تكافلا حاجة اليه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وقد تقدم تفسيره وانه تغليظ فى الزجر أو أول كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولما حرمة الحرم كما فى صلوة وسباني (وحكى) بالبناء للفعول والذى حكاه ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم (ان جهجاه الغفارى) بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب جهجاه بلا هاء وقال الذهبي هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد وهو مدني صحابى شهيد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفى بعد عثمان بسنة وقد تقدم وسيأتى انه مات قبل الحول (أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يده عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله) منه (ليكسره على ركبته) كما هو معتاد فى كسر ما يحتاج كسره لقوة والقضيب عصا قصيرة كان يكسرها صلى الله تعالى عليه وسلم فى يده كذا فعله الصحابة بعده رضى الله تعالى عنهم (فصاح به الناس) تحذير له وزجر البر تدع عما أراد (فاخذته الاكلة) أى أصابته وبدت به (فى ركبته) لوضعه القضيب ليكسره عليها (فقطعها) لان العضو المتاكل ان لم يقطع سرت أكلته للبدن وأهلكته (ومات قبل الحول) الذى بعده أو قبل تمام الحول الذى فعله فيه وروى انه مات عقبه كما تقدم قال فى القاموس الاكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وورد

تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسيأتى قريبا انه مات قبل الحول أى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يده عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته) أى معتمدا عليها (فصاح به الناس) أى لمنعته عنه (فاخذته الاكلة) بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقطعها) أى فقطع ركبته خوفا من سرايتها الى بقيته (ومات قبل الحول) أى الحول الذى وقع كسره فيه

كسرها

كسرها أيضا قال بعض الفقهاء ٢ وما اشتهر من مدهم زته خطا وفيه نظر فقد روى الثعالبي في غمار القلوب شعرا فيه ذكر الآكة ولم ينكره وهو ما قيل في هجاء الاصمعي

ومن أنت هل أنت الامر * اذا صحت نسلك من باهله
وللباهلي على خبره * كتاب لا كله الا كله

والآكة كالا كال مرض بفساد الاعضاء كالجدام معروف وليس في كلام القاضي هنا وفيما تقدم ما يقتضي انه كسر القضيبي وروى الطبري في الرياض النضرة انه كسر ها ورواية انها عصب اليتس مخالفة لما ذكر لان القضيبي يسمى عصا وكان هذا في الفتنة لما حسب الناس عثمان وهو على المنبر فلما نزل أخذ الجهم جهاده منه العصا التي كانت بيده وكان ممن قدم عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في فضل الكرامات وانقلاب الاعيان له (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من حلف على منبري) المراد بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ابقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية وانه يجوز أن يؤمر بصعوده ولا يكن الا صخ الاول وهذا بناء على اليمين تغلظ بالمكان والزمان فيه ذهب بالحالف للسجد وكان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يحلف عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة بالمدينة بعد رقدته الشريف وما ضمه جسده العظيم المنيف (كاذبا ليلتموا مقعده من النار) يبنوا بمعنى يتخذونه مباءة أي مقرا ومسكنا يقال بواه اذا أسكنه وهو دعاء أو أمر أريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضه - ورجله فام بان يجعله مقر له على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة (وحدثت) بالبناء للجهول (ان أبا الفضل الجوهري) ليس هو عبد الله بن الحسن المصري الواعظ بجامع مصر في حدود السبعين وأربعمائة وكان من العلماء الصالحين يتبرأ به و يقتدى به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن المحكم الرزني الاندلسي ذوالوزار تين له فضل وحسب وفضل باهر وأدب عالم بالقراآت والحديث والعربية وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل للشرق فاخذ بها عن ابن عساكروا كثر الرواية عنه وله رسالة في عصره صار بها كالمثل السائر الى ان ردت منه الايام ما وهبت فانقضت أيامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت أمواله وكتبه ومات شهيدا رجه الله تعالى (لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل) أي نزل عن دابته التي كان راكبا تادبا (ومشي با كيا) خضوعا وخشية وعليه شوق أو مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء (منشدا) انشاد الشعر قرأه والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة المثنوي أولها

فدينك من ربيع وان زدتنا كريا * لانك كنت الشرق للشمس والغربا
(ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا)

ومنها (نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا)
وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسم الى آخره والقصيدة في مدح سيف الدولة ولقد أجاد في تمثله به ونقله لحل لائق به وقد ضمنه المصنف رحمه الله تعالى أيضا في قصيدة نبوية له فقال بعده

وتنهبا كفاف الحيام تواجدا * نقبلها طورا ونرشفها حبا

ونبدي سرورا والفؤاد بحبا * تقطع والا كباد أورى بهالبا

أقدم رجلا بعد درجل مهابة * واسحب خدي في مواطنها سجا

واسكب دمي في مناهل حبا * وارسل حباقي أما كنها النجيا

وأدعوا دعاء اليأس الواله الذي * براه الهوى حتى بدا شخصه سجا

خلف على منبري) أي
فوقه أو عنده أو حوله
(كاذبا) أي عينا فاجرة
(فليبنوا مقعده من النار)
تهديد شديد ووعيد
أكيد (وحدثت) بضم
الحاء وتشديد الدال أي
حكى لي (ان أبا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة)
أي السسكينة (زائرا)
أي مریدا للزيارة (وقرب
من بيوتها) بضم الباء
وكسر ها (ترجل) بتشديد
الجميم أي نزل عن دابته
(ومشي با كيا منشدا)
حالان متداخلان
والانشاد قراءة شعر نفسه
أو غيره والبيتان لابي
الطيب أحمد بن الحسين
المثنوي وسما في ترجمة
المثنوي ان شاء الله سبحانه
وتعالى (ولما رأينا رسم
من لم يدع لنا) رسم الدار
أثرها (فؤادا) أي قلبا
(لعرفان الرسوم ولا لبا)
أي عقلا (نزلنا عن
الاكوار نمشي كرامة)
الكور بضم رحل
الناقبة كافة كالسرج
بآلته للقرس وكرامة
نصب على العلة (لمن
بان) أي ظهروا رسمه
(عنه) بالاشباع (ان نلم)
من اللام أي ننزل (به)
ركبا من اسماع الجمع
كرهط أو جمع راكب

أنشا) و يروي انشد
جعل (يقول متمثلاً) أي
شاهد أو واقفاً فان حقيقة
المشول هو الانتصاب
بجلى القدمين وقدير اديه
القيام في الأمر والنهوض
فيه بالهمة ولعله المراد هنا
(رفع الحجاب لنا) بصيغة
المجهول أي كشف الذي
كان بيننا وبين من
قصداً جناب حضرته
وباب عزته (فلاح لناظر)
أي لمع ولمع (قمر تقطع)
بصيغة المضارع مجهولاً
أو بحذف احدى التائين
أو بصيغة الماضي معلوماً
أي تضمحل (دونه) أي
عنده (الأوهام) وتقطع
لديه الافهام بسطوع نوره
بكمال ظهوره (واذا المطى
بنابلقن محمداً) جمع
مطية وهي التي يركب
مظاها أي ظهرها ويقال
يمطى بها في السير أي يمد
ومنه قوله تعالى يتمطى
(فظهره ن على الرحال)
بالمهمل جمع رحل البعير
وفي نسخة بالجيم (حرام)
مكافاة لمن على إصا لمن
كما قال (فر بنان من خير من
وطئ الثرى) أي التراب
أو الارض (فلها علينا
حرمة وذمام) بكسر أوله
أي عهد وأمان والايات
لاني نواس الحكمى يمدح
بها الامين أي أمين الدولة

والرسم آثار الديار الدارسة والمراد آثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه والقواد القلب أو
داخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل الخالص من الشوائب سمي به لانه خالص ما في الانسان في
قواه كاللباب من الشيء وأما تفسيره بمطلق العقل أخذ من القاموس فقيه نظراً ولا كوار جمع كور بهم
الكاف وهو اللابل بمنزلة السرج وبان هذا يعني بعد أي لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تادبوا ولم
ناتيه لزيارته والاسام الاثنيان قليلاً ويكون بمعنى القرب ومن قسر بان بمعنى ظهر لم يصب والركب اسم
جمع لركب ويختص بالابل وقديم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استجى من إرادته (وحي) عن
بعض المريدين) والمريد صاحب الارادة لغو المراد به ما صطلح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب
الحق على يد المرشد الكامل يجعل ارادة ماعدا الحق عبثاً (انه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي قرب منها بحيث يراها أو أصل الاشراف النظر من مكان عال أو يدبه لازمه (أنشا)
أي شرع والانشاء يكون بهذا المعنى وبمعنى اليجاد ابتداء (يقول متمثلاً) التمثيل انشاد شعر الغير في
مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس أين هانئ في مدح محمد الأمين الخليفة ابن هارون الرشيد
العباسي من قصيدة قصد المثل به بلح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقة اسمه واسمه وهذا نوع
من البلاغة قرب من التضمن وهو أن يورد شعر الغير في مقام يكون أحق به من صاحبه ولم يتعرض
له أصحاب البديع الا ان الامام محمد التوزري أوردته في كتابه الغرة لللائحة وأورد منه ما ذكر المصنف
رحمه الله تعالى هنا بقوله

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر * قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطى بنابلقن محمداً * فظهره ن على الرحال حرام
فر بنان من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام
وأول هذه القصيدة المذكورة

يادار ما فعلت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تسام
والمراد برفع الحجاب في كلام أبي نواس سبتائر أبواب السلوك والعظام وهو هنا يعني انقضاء المسافة
والقرب من المدينة والقمر المندوح فيها وتقطع ماض أو مضارع حذف احدى تائيه تخفيفاً والاهام
جمع وهم وتقطعها ضم حلالها باليقين وناظر انهم فاعل من نظر أو ناظر العين وانسانها والمطى جمع
مطية فاقعة تمتطى أي تركب ولاح بمعنى بدأ وظهر ودونه بمعنى قر بيامنه ويجوز في تقطع بناؤه للمجهول
أيضا وقوله فظهره ن على آخره جمع ظهر وهو معروف والرحال بحاء المهملة جمع رحل وهو اللابل
كالسرج للخيول أو بجمع جمع رجل ذكر من بني آدم والمعنى تتقارب أي اذا أوصلتهم لمقاصدهم كان لها
حرمة تقتضي رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رجل بل تترك سارحة
منعمة في مرعاهها ومعناها ظاهراً ثم بين علته هذه الرعاية بقوله قر بننا وهي جملة مستأنفة استئنافية انا
والحرمة الحق الذي يلزمه احترامه والذمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه أو جمع ذمة وهي العهد وما يجب
الوفاء به والمعنى ظاهراً لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم
وما قاله أبو نواس من تحرير ركوبها كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا يرحل بعده لعدم
حاجته لسواه ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كان ذلك وكما قال عبد الله بن رواحة في
قصيدته

اذا أدبني وجمت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فاعمى وخلا ذم * ولا أرجع الى أهلي ورائي
وفيه رد على السماخ في قوله اذا لمعتي وجمت رحلي * عرابه فاشرقى بدم الوتين

(وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقليل له في ذلك) حذر اعاليه من النصب ٤٣٩ هنالك (فقال) أى فى الجواب (العبد

الأتقى) أى المهاب
الشار من سيده (بأنى)
أى أنانى (الى بيت مولاه
راكبا) وفى نسخة الى
بابه - ولده وفى أخرى
لأننى (لوقدرت ان
أمشى على رأسى) بل
على عيني (مامشيت على
قدمى) وهذا علامة
الحب الصادق والادب
الفائق وفى نسخة
بشديد الباء مشى (قال
القاضى أبو الفضل رحمه
الله تعالى) يعنى المصنف
(وجدير) خبر مقدم أى
حقيق ولائق وخليق
(المواطن) أى بمكة
والمدينة (عمرت) بصيغة
المجهول مخففا ومشددا
(بالوحى) أى بوحى النبوة
(والتنزيل) أى وتنزيل
القرآن (وتردد فيها) وفى
نسخة بها أى فى الاتيان
اليها (جبرائيل) أى
دائما (وميكائيل
عليهما السلام) أى
أحيانا (وعرجت) أى
صعدت (منها الملائكة)
أى المقربون (والروح)
أى وأرواح الانبياء
والمرسلين أو الروح الامين
(وضجت) بشديد
الجسم أى صوت
(عرصاتها) أى اما كنها
وجهاها والمعنى ارتفعت

وقال المبرد بعد ما أنشد قول ابن رواحة المذكور لقد أحسن كل الاحسان حيث قال لا أحتاج الى ان
أرحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار التى أتته
على ناقته لما وقالت انى نذرت ان نحوت عليهما ان أنحرها بشئ ماجزيتها وقال فى الموازنة ان الشماخ
رأى ناقته مشقة السير وهزلت ودبرت كما قال

اليلك بعثت راحلتى للشكى * كلوما بعد عقد هاهنا السمين
فقال اذا بلغت عرابية فلا أبالى ان تهلكى وليس دعاء عليها وإنما أراد انه بلغ المنى وليس هذا مضادا لقول
أبى نواس وإنما يضاده قول الانصارية وللشعر اعدوا الادباء هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت أنا فى
معناه اذا بلغت النوق حين تلفقت * قريرة عينى فى أعز المسارح
وحق لها تحذى الحذور وتقتدى * بانفسنا من قادات الطوائع
فيا ليتها تمشى لا كرام مثلها * جميع نياق الارض ناقصة صالح

(وحكى عن بعض المشايخ) يعنى به كبار الصالحين والعلماء (انه حج ماشيا) تواضعا وقصد الزيادة فى
الثواب وقد قال الفقهاء انه أفضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فى الميقات فان لم يقدر فى دن
الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام حجا
ماشيين وحج الحسين رضى الله عنه ماشيا ونحوه (فقل له فى ذلك) أى سئل لم فعله (فقال
العبد الأتقى) أى الفار من سيده اذا رجع اليه (لا يأتى الى بيت مولاه) أى سيده (راكبا) وفى نسخة
بأنى بدون لا وتقديرها بأنى بتقدير الاستغناء عن الانكارى وأراد بالأتقى المذهب المتصرف فى خدمة مولاه
بحجاز أى أنا مذنب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل (لوقدرت ان أمشى على رأسى مامشيت على قدمى)
مننى قدم مضاف ليا المتهكم والمشى على الرأس عبارة عن غاية الجود والاجتهاد والتذلل كما قيل

* سعي على الرأس لاشياء على القدم * (قال القاضى) يعنى المصنف عياض رحمه الله تعالى فى بيان
ايضا ان يذبح للزائر المشى واطهار الخضوع والدلة (وجدير) أى خليق وحقيق وهو خبر مقدم
(لمواطن) أى أما كن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة وأراد بها مكة والمدينة (عمرت)
أى صارت معمورة (بالوحى والتنزيل) من عطف الخاص على العام والباء السببية أو هى للتعبية يجعل
الوحى بمنزلة ساكن عمرها (وتردد بها) التردد بمعنى المجىء والذهاب من قولهم فلان يتردد علينا وليس من
التردد بمعنى الشك (جبريل وميكائيل) اما تردد جبريل عليه الصلاة والسلام فظاهر واما ميكائيل
عليه الصلاة والسلام فكان ينزل عليه أحيانا (وعرجت) أى صعدت من عنده (منها) أى من المواطن
(الملائكة والروح) هو جبريل عليه السلام عطف عليهم عطف الخاص على العام وقيل ملائكة
كالخفظة على الملائكة لا تراهم الملائكة كما ان لا تراهم واما ان المراد به أرواح الناس فما لا يليق ذكره
هنا (وضجت عرصات بابا التقديس والتسبيح) هما الغة التطهير والتنزيه والمراد بها هنا توحيد الله
تعالى وذكره كقوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والضجيج والصياح ورفع الاصوات
المختلفة وأصله صياح العاجز المغلوب والعرصات بفتح حين جمع عرصة وهى الارض والساحة المتسعة
من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات تجوز الالباقعة فى كثرة الذكر والدعاء
والتلاوة (واشملت تربتها) أى تضمنت وحوث أرضها (على جسد سيد البشر) وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم أشرف المخلوقات المكان الذى حواه أفضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعى اليه ماشيا بالذلة
والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية ما نشأ عنها وعرض منها فقال (وانتشر) أى شاع وتفرق واشتهر

الاصوات فى عرصات ما وهى جمع عرصة وهى بكل بقعة بين الديار واسعة وليس بها بناء (بالتقديس) أى التطهير عن التشبيه
(والتسبيح) أى التنزيه (واشملت تربتها على جسد سيد البشر) وانتشر

عنها) أي عن تلك الأماكن (من دين الله) أي الماخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما أنشئ مدارس آيات) جمع مدارس مفعل من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن أي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف أي وهذه مدارس آيات (بينات) أي واضحة أو مبينات (ومساجد وصلوات) أي دعوات أو عبادات (ومشاهد الفضائل) أي من مكارم الشرائع (والخيرات) أي الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) أي الدلالات الواضحات (من الآيات) أي الخارقة للعادات (والمعجزات) أي على وفق الكرامات (ومناسك الدين) أي مذابحهم ومعابدهم ٤٤٠ (ومشاعر المسلمين) أي معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين)

أي أما كن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره (ومتبوا) خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر تاء خاتم وفتحها وبروى مثواه بسكون المثلثة أي منزله وماواه من مكة (حيث انفجرت النبوة) أي ظهرت ظهور الماء النازل من السماء (وأين) أي من مكة وعينها (فاض عبابها) بضم أوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة توجعه كذا في القاموس أي شال عذبها الغمر بها (ومواطن مهبط الرسالة) بكسر الواو حدة أي أما كن أنزلها أو نزلها من مكة حين إيصالها أو وصولها وفي نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة (وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها) بالرفع كذا في بعض الأصول والأظهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح

في الأرض منتقلا عنها) أي عن تلك المواطن وفي نسخة منها (من دين الله وسنة رسوله ما أنشئ) أي أمر عظيم كثير لا يعلمه إلا الله ولذا عبر بما المبهمة كقوله المحاقة ما المحاقة (مدارس آيات) عطف بيان أو بدل من مواطن أي محال يدرس فيها القرآن جمع مدرّس من درس إذا قرأ أو تلى وقيل جمع مدارس ومفعل غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه (ومساجد) جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الأرض خضوعاً وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وإن صحت إرادته (وصلوات) جمع صلاة وهي العبادة المعروفة وأصل معناها الدعاء ويجوز إرادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالإضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب (ومشاهد الفضائل والخيرات) المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويحتمون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم والتعليم الآداب وغيرها من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والآخرة (ومعاهد البراهين والمعجزات) أي عهد فيها أظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين أعمن من المعجزات (ومناسك الدين) جمع منسك وهو محل العبادة والمنسك (ومشاعر المسلمين) أي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها (ومواقف سيد المرسلين) أي المحال التي قام فيها صلى الله عليه وسلم لأعلاء كلمة الله وأظهار دينه بحجاريه ومحال صلاته (ومتبوا) خاتم النبيين) بفتح الباء وكسر هاء أي مساكنه ومحال أقامته (حيث انفجرت النبوة) أي ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها وأشرق في القلوب أنوارها ففقه استعارة مكنية وتخييلية أما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره الماسح لظلمة الكفر أو بجمع الماء المروي للناس بعد ظما الجهل فقوله (وأين فاض عبابها) بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق الفائض وحيث يكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة وأين اسم يستفهم به عن المكان فجرد عن الاستفهام لجرد المكان وقيل إنها باقية على أصلها أي هي جواب من سال وقال أين فاض عباب النبوة فيقال في هذه الأماكن (ومواطن مهبط الرسالة) مهبط مصدر ميجي بمعنى الهبوط أي محال نزول الوحي برسالته وأمره بتبليغ الخلق ما أرسل به لهم والمراد مكة لأن مراده مدح الحرمين كما فسّر نابه المواطن أولاً ولذا قال (وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها) هو يكتفى به عن مولد كل أحد لأنه لو فرض أنه سقط على أرضها كن كذلك كما قال

بلادها انيطت على تمائي * وأول أرض مس جلدي ترابها

ومنه أخذ المصنف رحمه الله كلامه ولمح به (ان تعظم عرصاتهما) جمع عرصة وهي كما تقدم أرض لا بناء فيها فالمراد بها هنا مطلق الأرض أو معناها الحقيقي فهو ساحة المدينة ومكة وفناء أرضها فيعلم منه غير هاهنا الطريق الأولى وهذا هو المبتدأ الذي قدم خبره وطول ليتشوق سامعه اليه وينتظره

إلى قول الشاعر بلادها انيطت على تمائي * وأول أرض مس جلدي ترابها (ان تعظم) بتشديد الطاء المفتوحة (عرصاتهما) بفتح حين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الأصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيمها كما هو المبتدأ المقدم خبره وإنما قدم عليه لزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن في المرام إذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما أن بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأواسق والقمر (وتقدم)

(وتشتم) بالبناء للمفعول أى تشتمش وفي نسخة وتشتم (نفحاتها) جمع نفحة من نفح الطيب اذ افاح وفي الحديث ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فترضوا لها وفي رواية تعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الموحدة المفتوحة (ربوعها) بضمين جمع ربيع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الإقامة وفي حديث مكة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين قال اسامة بن زيد أين منزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من ربيع جمع ربيع أيضا (وجدرانها) بضم الجيم وبالفوقية في آخرها بالانون وان كان هو أيضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها المراجعة السجع (يادار خير المسلمين) ويروى زين المرسلين (ومن به) قال الحلي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول المصنف انتهى وناداهما من لوعة الاختراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيعه وسكان تلك الرقعة الرفيعة وقال يادار خير المرسلين حديث البخاري اناسيد المرسلين والآخرين ثم قال ومن به أى

٤٤١

بسبب وجوده وكرمه وجوده (هدى الانام) أى هداية الخلق (وخص) أى هو (بالآيات) أى المنزلة والمعجزات المكملة (عندى لاجل لوعة) أى شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقه في حالة قرقة (وصباية) وتشوق وتوقد الجمرات

(وتتشتم نفحاتها) تفعل من التشتم مبنى للمجهول والمراد ما في التشتم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح يجوزها عن الطيب الذي تروح له النفس من نفح الطيب اذ افاح وفي الحديث (ان لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها) فشيء ما فيها من بركاته وطيب نسيم رواثحه استعارة تبعية أو مكنية وتخيلية (وتقبل) أى تلتئم وتباس بالشفا (ربوعها) جمع ربيع وهو المنزل في الربيع و يطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا (وجدرانها) بضم الجيم وسكون الدال وبالراء الملهـ ملتين والف ونون جمع جدار وهو أصل الحائط و يطلق عليه أيضا ويجوز أن يكون بقاء التانيث جمع الجمع ثم لما تزايد شوقه لمعاهده صلى الله تعالى عليه وسلم قال مخاطبا بها بتريلها منزلة العلاء في شعره مروى عنه وهو قوله أعنى المؤلف

(يادار خير المرسلين ومن به * هدى الانام وخص بالآيات)

أراد بداره محل قريته مطلقا فيستحل مكة والمدينة وفي نسخة المسامحة والاولى أولى وهدى مبنى للمجهول أى هدى الله تعالى به والانام الخلق مطلقا وكل ذى روح كما روى قوله خص بالآيات المراد بها القرآن أو جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن غيره أو التبريد فيه للعهد (عندى لاجل لوعة وصباية * وتشوق متوقد الجمرات)

اللوحة شدة الحب وحرقته والصباية قرقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق زيادة الشوق وشبهه ما في القلب منه بجمرات متوقدة وتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للوصف وضبط بفتحها أيضا كفى المتفتي

(وعلى عهدان ملأت محارجي * من تلامك الجدران والعرصات)

وعلى عهد أى توثق التزمته وهو عيّن كما يقال على عهد الله تعالى والمحارج جمع محجر وهو جوانب العين وملؤها نجا من النظر اليها وابصارها والمجدرات جمع مؤنث مجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها (لا عفرن مصون شيبي بينها * من كثرة التقبيل والرشقات)

التعفير تمرغه في التراب ويقال له عفار وأراد بشبهه بحبته المبيضة وبينها أى بين ترابها وأرضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلونه وشينه والتقبيل اللثم والرشقات جمع رشقة وهى مص الزبق ونحوه

(٥٦ شفاث) بفتح الميم مادار بالعين أى نواظرى (من تلامك الجدران) بضمين (والعرصات) بفتحتين (لا عفرن)

بتشديد الفاء المكسورة أى لا توثق وأعبرن (مصون شيبي) أى شيبي المصون ووجهى المكنون بتقليبي لها (بينها) أى بين المذكورات من الجدران والعرصات (من كثرة التقبيل) أى تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشقات) بفتحتين ففاف كذا في الاصول ولعل معناها رمى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنقية من الرشق وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيهه فى أصل الدجى بالقاء وكذا في بعض النسخ المصححة فقال جمع رشقة وهى المص الحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده فى كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صححت الرواية بالقاء لتعين أن يقال المراد به رشقات المشتاق رينه لكمال حرارة شوقه وحرارة جذوة في ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه في القاموس رشقه وهو رشف الماء قليلا قليلا أسكن للعطش

(الاعادى) جمع عاديه وهى شـ غل يصر فك عن الشئ يريد والله تعالى أعلم ما به ترمى الانسان من العوارض التى تكون عوائق (والاعادى) جمع عدو (زرتها) أى تلك المنازل بسير المراحل (أبدا) أى دائماً (ولو) أى وإن كانت يارنى (سجبا) من قولك سجدت الشئ فانسحب أى جردته فنجرد أى سير أو مشيا (على الوجنات) بفتح جيم ووجهة بفتح فسكون ويكسر أولها ويضم وهى أعلى الخلد (لكن سأهدى) تكلم من الاهداء (من حقل تحيتى) أى تحيتى المحافلة الكثيرة الكاملة (لقطين تلك الدار والمحجرات) أى لمقيمها وخادمها من قطن بالـ مكان ٤٤٢ اذالزمه وفى حديث الافاضة نحن قطين الله تعالى أى سكان حرمة يحذف

وفسر هنا بالتقيل أيضا وتفسيره بمصر ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذى تضمنه قوله على عهد

(لولا العوادى والاعادى زرتها * أبدا ولو سجدنا على الوجنات)

العوادى جمع عاديه وهى الامور التى تمنع عن زيارتها والعوائق أو الظلمة بمعنى غائرة ظلمة والاعادى جمع عدوا وهو جمع أعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهى أعلى الخلد وهو ما رتفع منه وغلاظ وسجبا منصوب بمقدر أى أسحب وجهى على الارض بذلة وخضوع وضمير زرتها للدار وأبدا ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوائق الدهر لم أفارقتها ولم أتخلف عنها

(لكن سأهدى من حقل تحيتى * لقطين تلك الدار والمحجرات)

استدراك على ما أفاده ما قبله أى ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضخم ترميها تتركها كإني أهدى لمن سكن بها يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين دفنوا بها والاهداء الارسل والمحقل بجاء مهملة مكسورة وفاء وباء تحية ساكنة ولا معنى كثير نفيس يحقل به والتحية من الحياة بمعنى السلام والقطين بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحية ساكنة ونون بمعنى انقيم ويطلق على الاتباع والخدم والمحجرات جمع حجرة وهى بيت صغير من تلك الدار يفرز ويحجر إشارة الى حجراته التى كان بها أزواجه أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين وكان سيدى الشيخ أحمد بن الرافعى كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما زاره وقف فجاءه مرقده وأنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائتى

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامد يد يدك لى تحظى بها شفتى

ف قيل ان البدالشريف قد بدت له فقبلها فهنئنا له ثم هنئنا

(أزكى من المسك المقتق نفحة * تغشاها بالاحمال والبركات)

أزكى بمعنى أكثر طيبا ورائحة طيبة والمقتق بز نمع كرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كما الورود ونفحة تقدم تفسيره وهو منصف بغير زور وى بالرفع واصافته للهاء أى رائحته نائب فاعل المقتق وتغشا تعرض له أو تغطيه وتجلله من الغشا والاتصال جمع أصيل أو جمع أصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبركات جمع بكرة وهى أول النهار وخصهما بالطيب التسليم ولطافة الهواء فيهما

(وتخصه بزواكى الصلوات * ونوامى التسليم والبركات)

وتخصه بآيات التأنيث فاء له ضمير التحية أو بنون التكلم مع النفي والزواكى جمع زاكية وهى الرائحة بمعنى النوامى جمع نائمة وحركت ياءها بكسر لضمير ضرورة والصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه مظاهر وباقى قوتيا ولقد أجادى الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل

المضاف ومنه قول زيد ابن حارثة فأنى قطـ بين البيت عند المشاعر والمحجرات بضم جيم جمع حجرة بضم فسكون وهى بيت صـ غير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع أو من الحجر لكونها مبنية منه (أزكى) بمعجمة أى أهدى من كثير التحية والثناء ما هو أضوع (من المسك المقتق) بمثناة فوقية مشددة أى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به ما يزيى رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة (نفحة) تمييز للنسبة فى أزكى أصيل عن أصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون أوقع فى نفس أرباب الاحوال (تغشا) أى تحل بركانه وتغطيه (بالاحمال) جمع أصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدجى ثمعنا للحملى والاولى أن يقال من بعد الزوال (والبركات) بضم جيم جمع بكرة بضم فسكون أى أول النهار والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى

انه

تابعها كما لا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى والعشاء أول الظلام أو من المغرب الى العتمة أو من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعنى والعشية آخر النهار (وتخصه بزواكى الصلوات) بفتح الياء أى بقاها وهاو كذا فى قوله (ونوامى التسليم والبركات) أى بيوها وهاو يروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولوروى بشرائف الصلوات ولطائف التسليم لكن لطف

انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه اذكي صلاة دائماً بنوامي التسليم والبركات مع انه وقع فيه ما
 هرب منه روى ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج ولم يرزحه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الابيات
 الثمانية متحسر على ما فاتته كما وقع للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف نفعا الله به فقال متأسفاً
 على فوات ذلك سار الركاب وسوء الحظ اقعدني * ولم اجدد لبلوغ القصد مقناحا
 ياسافر ين الى المختار من اضم * سرتم جسوماً وسرنا نحن ارواحا
 انا فناء على عجز ومسكنة * ومن أقام على عجز كن راحا
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والمجد لله رب العالمين

(الباب الرابع)

من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة أصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما
 فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليمها
 ككلامه تكليماً اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته)
 أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من
 الوجوب فيشمل النذب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاقرع
 ومقالة أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون
 الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لأمهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعاً (قال
 تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر به هذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر بمحتمل
 الاحباب والنذب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء يطلق شرعاً على العبادة المخصوصة واختلاف هل هي
 منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبتها لمعناه الأصلي لاشتغالها على الدعاء ولما فيها
 من تحريك الصلوات وهما طرفا العجز أو هي مجاز الاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم
 وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء
 وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالذوات الاربع وردبانه كلام من
 لم يعرف معنى النقل وأهل المشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو
 كلام غير مذهب فان المجاز اذا اشتهر بثنائي في المعنى الأصلي وبصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله لم انه
 حقيقة عرفية شرعية فالما آل واحد والخلاف لغوي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف
 منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملا الأعلى ثم امر أهل العالم
 السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف
 الا أشر كنافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال المحافظ السخاوي لم أقف على أصله الى الآن
 وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن
 عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال
 أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم
 وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكنة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم
 واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الأمة بالصلاة وادخلهم فيما
 ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الادخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية
 وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه وإلى ملائكته
 وصلاة الملائكة على الأمة لانه لا يكون الا بعبادته وجهو القراء على نصب الملائكة عطفها على اسم ان

(الباب الرابع)

أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة أصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما
 فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليمها
 ككلامه تكليماً اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته)
 أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من
 الوجوب فيشمل النذب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاقرع
 ومقالة أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون
 الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لأمهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعاً (قال
 تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر به هذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر بمحتمل
 الاحباب والنذب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء يطلق شرعاً على العبادة المخصوصة واختلاف هل هي
 منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبتها لمعناه الأصلي لاشتغالها على الدعاء ولما فيها
 من تحريك الصلوات وهما طرفا العجز أو هي مجاز الاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم
 وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء
 وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالذوات الاربع وردبانه كلام من
 لم يعرف معنى النقل وأهل المشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو
 كلام غير مذهب فان المجاز اذا اشتهر بثنائي في المعنى الأصلي وبصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله لم انه
 حقيقة عرفية شرعية فالما آل واحد والخلاف لغوي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف
 منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملا الأعلى ثم امر أهل العالم
 السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف
 الا أشر كنافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال المحافظ السخاوي لم أقف على أصله الى الآن
 وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن
 عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال
 أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم
 وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكنة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم
 واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الأمة بالصلاة وادخلهم فيما
 ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الادخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية
 وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه وإلى ملائكته
 وصلاة الملائكة على الأمة لانه لا يكون الا بعبادته وجهو القراء على نصب الملائكة عطفها على اسم ان

(الباب الرابع)

أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة أصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما
 فيها من تحريك الصلوات والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليمها
 ككلامه تكليماً اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته)
 أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من
 الوجوب فيشمل النذب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاقرع
 ومقالة أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا ما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون
 الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لأمهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعاً (قال
 تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر به هذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر بمحتمل
 الاحباب والنذب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء يطلق شرعاً على العبادة المخصوصة واختلاف هل هي
 منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبتها لمعناه الأصلي لاشتغالها على الدعاء ولما فيها
 من تحريك الصلوات وهما طرفا العجز أو هي مجاز الاشتغالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم
 وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء
 وعبادة غاية ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالذوات الاربع وردبانه كلام من
 لم يعرف معنى النقل وأهل المشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو
 كلام غير مذهب فان المجاز اذا اشتهر بثنائي في المعنى الأصلي وبصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقوله لم انه
 حقيقة عرفية شرعية فالما آل واحد والخلاف لغوي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف
 منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يشنون عليه في الملا الأعلى ثم امر أهل العالم
 السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف
 الا أشر كنافيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال المحافظ السخاوي لم أقف على أصله الى الآن
 وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن
 عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال
 أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم
 وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكنة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم
 واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الأمة بالصلاة وادخلهم فيما
 ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الادخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية
 وقال هو الذي يصلي عليكم الخ وأشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه وإلى ملائكته
 وصلاة الملائكة على الأمة لانه لا يكون الا بعبادته وجهو القراء على نصب الملائكة عطفها على اسم ان

(قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) أي ان الله يبارك له في أمره ويزيد في قدره وندعو الملائكة بانه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه إشارة الى ٤٤٤ ان في قوله يصلون مجازا رسلنا لاجعابين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك

في معنييه كما هو مبين في الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله يترحم على النبي) أي يبالغ في انزال الرحمة عليه فكأنه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) أي ويتواضعون لديه (قال المبرد وأصل الصلاة والترحم وهي) وفي نسخة فهي (من الله رحمة) أي انزالها وإيصالها (ومن الملائكة رقة) أي موجبة للرحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) أي على نبي الأمة وكاشف الغمة (وقد ورد) ويروي وقد روي (في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جالس) أي في مسجده ونحوه (ينظر الصلاة) أي الاتنية أو أذانها وإقامتها اللهم اغفر له (اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاءهم للنبي بان يقولوا اللهم عظم شأنه وتم برهانه واكثر أمته وأظهر مملته وارفع درجته (وقال بكر) وفي نسخة أبو بكر (القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لغيره

ويصلون خبر عنهما وقيل خبر ملائكتهم وخبر الجملة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتعابر الصلاتين ورجح الاول أبو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجدي فالملائكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجد الملائكة لادم الذي وقع وانقطع وقال على النبي دون محمد أو الرسول تنويعا بقدره صلى الله عليه وسلم والنبوة أشرف من الرسالة لان اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالؤمنين قيل لان الصلاة مؤكدة معني بصورها من الله وملائكته فكيف لا تصل عليه أمته أولادها مؤكدة بان والجملة اسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد أو بمعنى السلامة من الابدال يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيده لصدوره خلافا من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم كما أورده السخاوي لانه تحية وكرام وبقي هنا كلام ببناءه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلاة فقال (قال ابن عباس معناه) أي معنى الصلاة وذكره لتأويله بالدعاء أولان تأنيث المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم) أي يدعون له بزيادة بركة لا تفتقه بمقامه وشرف قدره وسيأتي فيه كلام وأصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم (وقيل في معناه انه بمعنى) ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم أي يدعو له بأرجحة وفي القاموس رجحت عليه وترجحت والاولى الفصحى وهو رد على من قال ترجحت عليه نحن كما نقله الصاغاني وردبانه ورد في الحديث وتأني الاشارة اليه أيضا (وملائكته يدعون له) ولم يبين الدعاء لتفسيره بقوله (قال المبرد وأصل) معنى (الصلاة الترحم) أي الانعام أو الدعاء لرحمة ومعنى الدعاء من الله ارادته أو التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله تعالى فإراده لازمه وغايته ولذا فسره بقوله (فهى من الله رحمة) أي انعامه أو ارادته (ومن الملائكة رقة) أي شفة عليه ومحبة (واستدعاء للرحمة من الله) أي طلبها والدعاء بها (وقد ورد في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة (صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة) في المسجد (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في حق الملائكة يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وفي قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا وجه الدعاء بخصوص الاستغفار فيما يأتي في فصل المواطن ولغظ الحديث في مس لم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث (وقال) الامام (أبو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لمنزلة دون منزلته من الامة (رحمة) أي طلب ان يرحمه الله وأما النبي فرحوم باعلاء أنواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لوقال اللهم ارحم محمدًا كما رحمت أترجعت على ابراهيم قال الصغار انه مكروه في حق الانبياء والرسول وحكي عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من أتى بما يلام عليه وقد أمرنا بتعظيم الانبياء وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمة الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال لا محابة رحمة الله بل رضى الله عنهم وكذا قال خواهر زاده صاحب المحيط والظاهر يريه وانا أقول اللهم ارحم محمدًا وآل محمد جازم متوارث وكان الشيخ الزاهد المستغنى يقول معنى ارحم محمدًا والرحم أمة محمد والترحم لامته لانه كما يقال لمن يراد عقابه وله أب حاضر يتوجه لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يجن ولم يؤخذ كما في جامع المصنرات وقال الزيلعي الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من أشوق الناس الى رحمة ربه انتهى (والنبي صلى الله عليه وسلم تشریف وزيادة مكرمة) عيم في أوله وراه مضمومة وفي

(رحمة) أي عامة (والنبي صلى الله عليه وسلم تشریف) وهو رتبة خاصة (وزيادة تكريمة)

وقال أبو العالية صلوات الله ثناؤه عليه عند الملائكة) أي المقرين (وصلوات الملائكة الدعاء) أي بزيادة الأكرام والانععام للنبي عليه الصلاة والسلام (وقال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وقد فرق) بنسب شديد الرأى وتخفيفها وهو أولى أي فصل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة) أي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد

مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد (فدل انهما أي الصلاة والبركة) (بمعنيين) أي متغايرين لأن المراد بالصلاة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) أي بقوله وسلموا تسليما وهو يحتمل أن يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل أن يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فإن السلام تحية أهل الإسلام أو خصوص الدعاء بالسلامة من الآفة للنبي عليه الصلاة والسلام (فقال القاضي أبو بكر بن بكير) بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى عليه

نسخة تكملة بتاء بدل الميم وراء مكسورة وهمام صدران وظاهره أن معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وإنما هي في حقه بمعنى الثناء والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه وأنه ورد الدعاء بالرحمة ولكن استجواب الدعاء بلفظ الصلاة تأديا وفرقا بينه وبين غيره (وقال أبو العالية تصلياة الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثناؤه عليه) بمدحه وبيان منزلته عنده (عند الملائكة) أي بحيث يطلعون على ذلك (وصلوات الملائكة الدعاء) كما مر (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل) بقرينه بينهما بعطف أحدهما على الآخر على (انهما بمعنىين) متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة سيما في بيانه وبيان طرقه ومراعاة ان بعضهم فسر الصلاة البركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما أن الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب أصلهما من البركة وهو صدر البعير ومنه برك البعير إذا ألقى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمى مجلس المساء بركة قال البركة ثبوت الخير الألفي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الشيء ولما كان الخير الألفي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما شاهدته من زيادة غير محسوسة مباركة وفيه بركة وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه فغني صل وبارك على محمد وآله وأدم خير أئمة التي لا تحصى عليه ثم ان اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره فهي على أنبياءه مثلاً وتعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمته التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتناء بالمصلي عليه ثم لما قسم الصلاة وذكر الأقوال فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قريتها فقال (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) في قوله وسلموا تسليما (فقال القاضي أبو بكر بن بكير) بالتصغير وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التآليف الجليلة التي منها أحكام القرآن وهو عراقي من أقران ابن الجهم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير فبكير أبوه أو جده (نزلت هذه الآية) يعني قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ان يسلموا عليه (امثالاً لآمر الله لهم) وكذلك من بعدهم أمروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره في سائر مجالسهم كما سيأتي بياحه وهذا مبني على ان الأمر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين أو يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الأصول وعلى الأول اذا قام دليل أو قياس جلي على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل (وفي معنى السلام عليه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أوجه) وفي نسخة ثلاثة أوجه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شائع في كلامهم (أحدها) انه بمعنى (السلامة) من النقائص والآفات ثابتة (لك ومعك) أي مصاحبة وملازمة لك (ويكون) على هذا التفسير (السلام مصدر) بمعنى السلامة (كاللذات واللذات) يعني اللذات الثلاثة فغناها واحداً بتاء ودونها مثله كثير كاللأم والملازمة والمقال

وسلم فأمر الله تعالى أصحابه ان يسلموا عليه) وكذا أمرهم النبي ان يسلموا عليه (في الصلاة بان يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم) أي من التابعين وغيرهم (أمروا) أي تبعوا لهم (ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره) أي خصوصاً (وعند ذكره) أي عموماً (وفي معنى السلام عليه ثلاثة أوجه أحدها السلامة لك أي حاصل لك أو السلامة الكاملة من الآفات الشاملة خاصة لك (ومعك) أي مصحوبة بمعك لا تنفك عنك في جميع أحوالك (ويكون السلام مصدر) أي كالسلامة (كاللذات واللذات) فانهم جاء صدران من لفظ لا إله إلا الله من الثلاثي المجرى والاولان من المزيد

(والثاني) أي من الوجوه (أي السلام) أي استمه (على حفظك) أي محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك) أي مراعاة جميع أمورك (متول له) أي متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك أو متول عنه ونصره له (وكفيل به) أي ضامن بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون لها) أي في الوجه الوجه الثاني (السلام اسم الله) أي مصدره صنف به بالغلة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وأفة (الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له) أي المصالحة والموائمة (والانقياد) أي بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) أي فليس الأمر كما زعموا (وربك) وقيل التقدير فور ربك بشهادة فور ربك لنفسهم زبدت فيه لالتأكيدهم القيم لا لتظاهر لاني (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النفي والاثبات ٤٤٦ في زيادتها للتأكيدهم كما في فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأتي ذلك (حتى

والمقالة ولما في السلام من الشاء عدى بعلى لانه بمعنى القضاء والمعنى قضى الله عليك السلام كما قيل لان القضاء كالدعاء لا يتعدى بعلى للنفق ولا يتضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه آخر ذكره بقوله (الثاني أي السلام مداوم على حفظك ورعايتك) أي اكرامك وعنايته بك وراقتك (ومتول له) أي قائم به بحيث لا يكل أمرك لغيره (وكفيل به) أي متكفل ملتزم به (ويكون هنا) أي في هذا الوجه (السلام اسم الله تعالى) ومعناه ذو السلامة وليس في أسماء الله مصدر غيره (الثالث) من الوجوه (أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد) عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال الله تعالى (فلا وربك) قسم جوابه (لا يؤمنون) أي لا يظهر إيمانهم ولا يكمل (حتى يحكموك) أي يفوضون الحكم اليك (فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من المنازعات والدعوى (ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرا) أي ضيقا لعدم رضاهم (عما قضيت) حكمت به عليهم (وبسلم واتسليما) أي يذعنون وينقادون لأمرك منشرح صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام من أسمائه لسلامته وتزهره عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغته خبر بمعناها الدعاء والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينئذ للنية انتهى ومعناه من الله في صلى الله عليه وسلم على محمود ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام وقد أفرد السلام بتأليف نفيس السيد السهمودي وفقت عليه وفيه أمور بضيق المقام عنها وفي الشرح الجديد هذا كلام غير محرر رأينا ترك التعرض له أولى وفي الاذكار للشووي انه يكره افراد الصلاة عن السلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي فيه كلام وهذه الآية الأخيرة نزلت في حق من خاصم الزبير في سقاية الماء وسيا في الكلام عليه ان شاء الله تعالى

يحكموك) أي يحكموك
حاكما (فيما شجر بينهم)
أي فيه ما وقع لهم من
التنازع والاختلاف
(ثم لا يجحدوا في أنفسهم
حرا) أي ضيقا شرا
لا طبعاً أو شكا (عما
قضيت) أي حكمت به
(وبسلموا) أي وينقادوا
لما حكمت به (تسليما)
مصدر مؤ كدفعه بمنزلة
تكريره أي وينقادوا
انقياداً ظاهراً وباطناً
لأريته فيه

*(فصل) * (اعلم ان
الصلاة على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
فرض) أي واجب
مقطوع به (في الجملة)
وفي نسخة على الجملة أي
اجبالا (غير محدد) وفي
نسخة غير محدود أي غير
مؤقت ومقدر (بوقت)
أي بزمان معين (لأمر
الله بالصلاة عليه)
والأصل في الأمر

*(فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض في الجملة) أي اجمالاً من غير تعيين زمان أو محل (غير محدد) بجاء ودال مشددة مهملتين أي غير معين وأصله ماله حدوداً فاستعمل في لازم معناه (بوقت) من الاوقات المعلومه واستدل على مطلق الوجوب بقوله (لأمر الله) وأصل الأمر الوجوب (بالصلاة عليه) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليماً (وجعل الأئمة) من السلف (والعلماء) من أهل التفسير (له على الوجوب) أي على انه أمر واجب لا ندب أي فسروه بان المراد منه ذلك يقال حلت كلامه على كذا اذا سرت به (وأجمعوا عليه) أي على انه للوجوب من غير تعيين محل أو زمان والآية تدل على ذلك عند الجمهور ولانه الأصل في الأمر وحقيقته عند الأكثر وتقريره في كتب الأصول ومستند الاجماع هذه الآية وما عاصه من الأحاديث والآية فقط حتى يقال انه ينافيها حكاية عقبة من قوله (وحكي أبو جعفر الطبري) هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه (ان يحمل الآية) أي المراد منها وما فيها من الأمر (عنده) أي عند

الوجوب كما عليه الجمهور (وجعل الأئمة)

أي

يحمل ان يكون مصدراً أو ماضياً كما في نسختين صحيحتين والمراد أئمة المهتدين (والعلماء) أي من المفسرين والمحدثين (له) أي لأمر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض (وأجمعوا عليه) أي على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق أكثرهم لقوله (وحكي أبو جعفر) أي محمد بن جرير الشافعي (الطبري ان يحمل الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي الآية محمولة باعتبار أمرها (عنده)

(على النذب و ادعى فيه الاجماع) أى على النذب (ولعله أى الاجماع المذكور فيما زاد على مرة) أى اثلا يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) ممتد أو هو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذي يسقط به الجرح) يفتح الجيم وسكون الراء أى الطعن والقبح (وما ثم ترك الفرض) أى يسقط به الاثم المترتب على تركه (مرة) خبر المبتدأ ٤٤٧ المقدم لانها أقل ماتو جديها الماهية

المطالبة فيحمل عليها (كالشهادة له بالنبوة) أى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا (وما عدا ذلك) أى وأما ما زاد على مرة فيها (فمندوب) أى مستحب ومطلوب (مرغب فيه) أى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار أهله) أى علامتهم فى أحكام الاحكام (قال القاضى أبو الحسن بن القصار) من المالكية (المشهور عن أصحابنا) أى علمائنا (ان ذلك) أى ما ذكر من ان الصلاة (واجب في الجملة) أى فرض غيره وقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) أى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين (ان يأتي به) أى بهذا الفرض وفي نسخة بها أى بالصلاة (مرة من دهره) أى يخرج من عهده أمره (مع القدرة على ذلك) أى على الاتيان بها ذهني شرط له ولهذا تسقط عن الابكم (وقال القاضى أبو بكر بن بكير) بضم موحدة وفتح كاف أحد

أبى جعفر (على النذب) وفيه تقدير أى تبعه غيره والافلامعنى المحكاة ما عنده ويدل على المقدرة قوله (وادعى فيه) أى فى ان الامر فيها بالنذب (الاجماع) وفي قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عندهم وفق بينه وبين ما ذكره قبله فقال (ولعله) أى ما ادعاه (فيما زاد على مرة) واحدة في العمر فانه لا خلاف في عدم وجوبه على كل أحد (والواجب منه) ممتد أخبره مرة لا تقي (الذي يسقط به الجرح) أى التصديق على الناس لو وجب دائما أو كلما ذكر أو الاثم فان الجرح ورد بهذين المعنيين كما صرحوا به (وما ثم ترك الفرض) أى يسقط به الاثم عن تركه اذا كان فرضا والماثم بالثلاثة مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب (مرة) مرفوع على الخبرية (كالشهادة له بالنبوة) والرسالة فانها واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ماهية المأمور به فالصلاة بالطريق الاولى وهو أحد المذاهب والصلاة كما يأتي بيانه (وما عدا ذلك) أى المرة الواحدة في الصلاة والشهادة (فمندوب من مرغب فيه) بكثرة ثوابه وفوائده (من سنن الاسلام وشعائر أهله) أى دأبهم الذى هو علامة لهم وهولغة بمعنى العلامة وله معان أخر وهو جواب عما اعترض به على ابن جرير ما خاف الاجماع الذى حكاه المصنف رحمه الله وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف صرح به ابن عبد البر من غير عزوله لمذهب وهو ظاهر (وقال القاضى أبو الحسن بن القصار) بقاف وصاد مشددة ورأى مهملةين وهو على بن عمر بن أحمد الفقيه الثقة له كتاب في الخلاف كثير الفوائد لم يصنف فى بابيه أحسن منه وفي بعض النسخ الصغار بصاد مهملة بعدها فاء مشددة وأف ورائه قال التلمسانى والاول هو المعتمد وهو عن أئمة المالكية منسوب لصدقة قصار الثياب وهى تبييضها وانما لببيع الصفر وهو النحاس (المشهور عن أصحابنا) يعنى المالكية (ان ذلك) أى الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب في الجملة) أى اجمالا ومطلبا من غير تعيين وقت له (على الانسان وفرض عليه) اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كاشافعية خلافا للحنفية (ان يأتي به مرة من دهره) أى فى مدة عمره لخروجه بذلك عن عهده (مع القدرة على ذلك) أى شرط في وجوبه مرة فى عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لمانع منه من التلفظ به سقط عنه كسائر الواجبات كان اختارته المثنية وقوله لا ينافى ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الأئمة أيضا وهو اشارة لما نقله عن الطبري وان كان عندنا لا ينافى الاجماع لكونه واهيا أو هو لا كما تقدم ولم يتعرضوا للحكم السلام عنده وما نقله عن الخطاب من متأخري المالكية عن الرصاص ان الذى يظهر ان السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة عليه والرائد مستحب لقول ابن عباس رضى الله عنهما فريضة من الله علينا أن نصلى على نبينا ونسلم تسليمًا وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف فى وجوبه لأصل له والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى (وقام القاضى أبو بكر بن بكير) وتقدمت ترجمته (افترض الله تعالى عز وجل) افترض وفرض بمعنى وفيه زيادة تأكيديا زيادة بنيتة (على خلقه) جميعا (ان يصلىوا على نبيه وسلموا وتسليموا) كما نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدريه المؤكدة مثلا للأموار (ولم يجعل ذلك) الافترض (لوقت معلوم) والالام فيه للوقت والظرفية كما يقال كتبت له ليلة عشرة مثالا (فالواجب) على الخلق (أن يكثروا المراء) أى الرجل والمراد به الانسان ولو امرأة تغليبا (منها) أى من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (ولا يغفل)

المالكية (افترض الله على خلقه) أى من المؤمنين (أن يصلىوا على نبيه) أى تعظيما وتكريما (ويسلموا وتسليموا ولم يجعل ذلك) أى الافتراض (لوقت معلوم) أى فى وقت معين وزمان معين (فالواجب) أى مروءة أو احتياط أو الماراد به الوجوب الذى دون الفرض (ان يكثروا المراء منها) أى من الصلاة (ولا يغفل) بضم الفاء أى لا يذهل

(عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه وتعالى قال اذ كر الله ذكر الكثر او سبحانه
بكرة وأصيلا فجعل لكل عبادة ٤٤٨ وقام عينا الاذ كره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مينا سوا يكون ذكر السانبا أو

جنايا وكذلك الصلاة
عليه غير مؤقتة حيث
قرن ذكره بذكره البتة
(قال القاضي أبو محمد بن
نصر الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
واجبة في الجملة) هذا
قول مجمل وفي بيان
تفصيله (قال القاضي أبو
عبد الله محمد بن سعيد ذهب
مالك وأصحابه وغيرهم
من أهل العلم) أى من
الامة المجتهدين (الى) وفي
نسخة بدونها (ان)
الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان) أى بتقيد
الايمان المذكور في القرآن
فلا تجب على أهل الكفر
والكفران (لا تتعين
في الصلاة) بمعنى انها
لا تجب فيها ولا انها لا تصح
الا بها كما قال الشافعي
(وان) أى وذهبوا الى
ان (من صلى عليه مرة
واحدة من عمره سقط
الغرض عنه وقال
أصحاب الشافعي) أى تبعها
له (الغرض منها) أى
من الصلاة (الذى أمر
الله) أى في قديم كلامه
(به) أى باتيانها (ورسوله)
أى وأمر به رسوله (عليه
السلام) أى في حديثه

(عنها) أى يتركها ويستعمل غيرها وفي كلامه شئ لانه بصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثرها ولا
يغفل عنها مناف ما لاقتضائه مرات كثيرة فان أراد ان فعلها في وقت ما يكررها ثم اراد في ذلك الوقت
فلا يجاب مثله غير ظاهر مماثلة له قبله فان كان قولا آخر فسيأقوله لا يساعده وأما الاعتراض عليه بانه أمر
مطلق لا تعرض فيه لعدم تعين وتناهى لا معنى له وفي بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها
مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن (وقال القاضي أبو محمد بن نصر المالكي) وهو القاضي
عبد الوهاب بن نصر بن أحمد بن حسين وقيل ابن الحسن بن أحمد بن هارون بن مالك أدر كره الشيرازي
وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا أديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في آخر عمره
لمصر فحصلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين وأربعمائة (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة) أى من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره (قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد) قيل
هو محمد بن سعيد بن بشر بن بشر حبيب الفقيه كتب في حديثه للقاضي مصعب بن عمر ان ثم رحل الى
المشرق فلقى مالكا رضى الله تعالى عنه فقرأ عليه ثم انصرف للاندلس والتزم ضيقة بياضة الى ان توفي
سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضي في المدارك (ذهب مالك وأصحابه وغيرهم وأهل العلم الى ان
الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة) أى اجالا من غير تعيين مقدار ووقت (بعقد
الايمان) أصل معنى العقد ربط اطراف الشئ كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسر ها
بمعنى تصحيحها واعتقادها يقينا فقول بعقد الايمان وهو بكسر الهمزة والباء سببية أو بمعنى بعد أى هى
أول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله (لا يتعين في الصلاة) أى ليس وجوبها بخاص وصاوم مؤقتا بها
(وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره) ومدة حياته الى موته (سقط الغرض عنه) لخروجه عن عهده
قيل حاصل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عنه غير مانع له عن الطبرى ولم يرتضه قولان الاول انها فرض
في الجملة تسقط بمرة اثنى انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول بانها
تجب في الجملة مطلقا انما زاد على المرة في القول الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع السكل فرضا وثاب عليه
ثواب الغرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في مسح الرأس انه يجب مسحها مطلقا
فلو مسح شعرة حصل الغرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي أقوال غير مذكورة المصنف منها انها تجب
في كل مجلس مرة في جلسته وهل هى فرض كفاية على أهل المجلس فلو صلى واحد كفى على الجميع أو
فرض عين ومنها انها تجب كلما ذكر أو سمع ونفلا عن الطحاوى وبعض الحنفية والشافعية للحديث
الآتى رغم أنف رجل ذكره عنده فلم يصل على وقيل انه مبنى على ان الامر يقيد التكرار وهو ضعيف
وقيل عليه انه يلزم شغل المرء عن غيره من العبادات انه يقتضى وجوب ذلك على المصلى وقارى القرآن
والمتشهد ويلزمه التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة والتابعين ولو كان
كذلك وجب التماسه على الله كلما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله أحد وأجيب بانه منقول عن الأئمة
الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها واخرج فيه غير مسلم وانا نلتزم وجوب التماسه على
الله أيضا ونقول للفرق بينهما ما بانه تعالى غنى مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق
العباد وذلك حق الله وهو مبنى على المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله أيضا لا مره به ناشئ
من عدم فهم المراد بحق الله (وقال أصحاب الشافعي الغرض منها الذى أمر الله به) فى الآية المذكورة
أولا (و) أمر به (رسوله عليه الصلاة والسلام) كما سيأتى بيانه (هو في الصلاة) أى هو وعقب
التشهد قبل التحلل وسيأتى تفصيله وذكر الاحاديث التى استدلت بها الشافعي وأصحابه كما

(هو في الصلاة) أى منحصر فيها وهو عقب تشهداتها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث
أبو مسعود البدرى في صحيحه ابن حبان والحاكم أمه السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه أى علمناه من تشهد الصلاة وهو

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد
آخره زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كذا قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيمارواه
ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعوا
لنفسه بعد وفيه ان هذا الخبر عن أقوال تقال في الصلاة ولا دلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث
ابن عمر فيمارواه العميرى بسند جيد لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه
يحتمل ان المراد لا تكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمنع الاستدلال وقال الشافعي قدورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم
تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز أن تقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا
يخفى انه يجوز أن يقع الامران ويكون أحدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة المستهله عليه وعلى آله
والشافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالدعاء فيها أيضا وهو مندوب أيضا قال الدجى وزعم القرافي
في ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلاة عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه أقوال ولعله
أراد ان الاجماع على وجوب الصلاة في الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى ٤٤٩ قوله (وقالوا) أي أصحاب الشافعي

رحمهم الله تعالى (واما في
غيرها) أي غير الصلاة
(فلا خلاف في أنها غير
واجبة) أي فيتعين
كونها في الصلاة واجبة
اذ لابد من وجوبها مرة
كأمر فقول الدجى الابر
واحدة كأمر غير مستقيم
فتدبر (واما في الصلاة
ففي الامامان أبو جعفر
وفي نسخة أبو جعفر
بلفظ التثنية فإنه كنية
لهما (الطبري) وهو محمد
ابن جرير من أكابر
الشافعية (والطحاوي)

صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع على
وجوبها (وقالوا) أي أصحاب الشافعي (واما في غيرها) أي غير الصلاة وهو خارجها (فلا خلاف) في (انها
غير واجبة) المراد انه لا خلاف عند الشافعي وأصحابه والافقه تقدم القول بوجوبها وتقدير الامر واحدة
كأمر لا يجدي نفعا الا ان في الخلاف بناء على المشهورة عندهم وفي الشرح المجديد ما نقله المصنف عن
الشافعية غير صحيح فان المفتي به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة لانه لم ينقل
عن الخلفاء الراشدين تركها فيها ووافقه أجدوهم اماما السنة وقال الشافعي أيضا بوجوبها في صلاة
الجمعة بعد التكبيرة الثانية كما سيأتي ووافقه أجدو أتباعه أيضا ورواؤه أحاديث صححوها (واما في
الصلاة) أي حكمها فيها (فحكى الامامان أبو جعفر) يعني محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (الطبري
والطحاوي) أجد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما من قال بعدم وجوبها في الصلاة (وغيرهما) من
الائمة (اجماع) جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في التشهد الاول والاخير منها (غير واجبة وشذ الشافعي) أي أتى بقول شاذ انفراد
به عن جميع أئمة الدين ولم يأت به أحد قبله ولم يوافقه عليه أحد (في ذلك) أي بقوله بوجوبها في تشهد
الصلاة الاخير (فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير قبل
السلام فصلاة فاسدة) لانها ركن من أركان الصلاة فتفسد بتركها في التشهد الاخير فقط

(٥٧ شفاث) وهو محمد بن أحمد بن سلام من أكابر الحنفية (اجماع المتقدمين) أي من الصحابة والتابعين (والمتأخرين)
أي من علماء الامة المجتهدين (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة) وعارضهما الدجى بنقل
النووي في شرح المذهب وسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن أئمة من الصحابة كعمر وابنه عبد
الله وابن مسعود وأبي مسعود البدرى وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر
ومقاتل رحمهم الله تعالى ومن غيرهم أحمد بن حنبل كما قال أبو زرعة الدمشقي الاخر عملا حتى ان بعضهم أوجب أن يقال فيه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال وقد أزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه أن لهم أن يلتزموا له لكرهه للصحة والظاهر ان
الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوجوبها من غير أن يتعوضوا لكونه
واجبا أو مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلاة بدونها أو بصحتها من غير وجودها فينبذ يعرف الاجماع بشبوتها أو نفيها
ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم أزم من الصحابة أحد صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي وهذا الاعتبار قال المصنف (وشذ
الشافعي) أي انفرادهم ومن تبعه (في ذلك) أي القول بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها (فقال) أي الشافعي (من لم يصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير) وفي نسخة الاخر وهو أشهد أن محمدا رسول الله (قبل السلام) أي سلام التحليل
(فصلاته فاسدة) أي لانها ركن عنده تفسد بتركه

(وان صلى عليه قبل ذلك) أى قبل أشهد أن محمداً رسول الله على ما قاله الدجى أو قبل ذلك الشاهد بان يقول بعد الشاهد الأول (لم تجزه) كان حقه أن يقول لم تجزته كفى نسخة صحيحة لانه مهموز من أجزأه يجزئه إذا كفاه (ولاسلف) أى لاسابقة قدم (له) أى للشافعى والمعنى أن أحداً من السلف ما وافقه (في هذا القول) أى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولاسنة يتبعها) بنشد يد التاء وتخفيفها أى من الأحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن أعجب العجائب قول الدجى وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكر على رأس المجتهدين الشافعى الى آخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين أصلاً بل رأسهم وأساسهم أبو حنيفة ومالك وأما لما قطعاً فيما يتعلق بالاجتهاد فصلاً فصلاً فلها على غيرهما فى الفقه والحديث فضل وأما قوله من أن موضوع هذا الكتاب يقتضى وجوب الصلاة عليه عليه السلام فمخرج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية فالمصنف منزعه عن حمية الجاهلية ثم أغرب فى قوله لم ٤٥٠

(وان صلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ذلك) أى قبل الشاهد الاخير وقوله فيه أشهد أن محمداً رسول الله (لم تجزه) صلاته أى لم تصح ولم يسقط عنه الفرض فتجب عليه إعادة صلاته (ولاسلف له) فى هذا القول) بوجوبها فى الشاهد الاخير أى لم يقل به أحد من السلف (ولاسنة يتبعها) أى لم يثبت فى السنة والأحاديث النبوية ما يكون دليلاً على ما قاله الامام الشافعى (وقد بالغ فى إنكاره هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه) من الأئمة والسلف (جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها) مفعول شنعوا بمعنى قبحوا أى عدواً وأما قوله أمر اقبى حاقولاً لمبتدعاً منهم (منهم) محمد بن جرير (الطبرى) والامام (القشبرى) قيل المراد به أبو ناصر بن صاحب الرسالة أبو بكر بن العلاء القشبرى والامام القشبرى صاحب الرسالة فهو شافعى لم ينكر عليه شيئاً ما ذكر (وغير واحد) أى ناس كثير من الفقهاء والعلماء (وقال أبو بكر بن المنذر) بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع أو عشرة وثلاثمائة (يستحب أن لا يصلى أحد صلاة) ما فرضا كانت أو نفلاً أو جنازة (الأصلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الشاهد وبعد التكبير الثانية (فان ترك ذلك تارك) أى واحد كان فى أى صلاة كانت (فصلاته مجزئة) أى صحيحة وان كان الافضل عدم الترك (فى مذهب مالك وأهل المدينة) أى علمائهم وهو من عطف العام على الخاص (وسفيان الثورى) صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب (وأهل الكوفة) أى علمائهم (من أصحاب الرأى) المراد بالرأى القياس فى عرف الفقهاء وأهل الكوفة والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع أبى حنيفة وبقابلهم أهل الحديث لاقتصارهم فى العمل عليه (وغيرهم) من العلماء (وهو قول جل اهل العلم) المجل بضم الجيم والمعظم والاكثر من كل شئ (وحكى عن مالك وسفيان) الثورى (انها فى الشاهد الاخير مستحبة) لا واجبة وخص الاخير لانه محل الخلاف (وان تاركها فى الشاهد) الاخير (مسئ) غير محسن لا تاركها أمرامكروها قاصده (وشذا الشافعى) أى انفرد بهذه المقالة المخالفة عن غيره من الأئمة (فاوجب على تاركها فى الصلاة الاعادة) لتركه كتابه يتم سواء تركها عمداً أو سهواً (وأوجب اسحق) بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل أبو يعقوب بن راهويه

لقول عمر إذا رأيتم من يمزق أعراض الناس لا تقربوا عليه قالوا يخاف لسانه فقال ذلك أحرى أن لا تكونوا شهداء (وقد بالغ فى إنكاره هذه المسئلة عليه) أى على الشافعى (لمخالفته فيها من تقدمه) أى من السلف عن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) أى من علماء الخلاف (وشنعوا) بنشديد النون أى طعنوا (عليه) الخلاف فيها) أى فى هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد بن جرير من الشافعية (والقشبرى) أى صاحب الرسالة منهم أبو بكر بن العلاء المالكي (وغير واحد) أى وكثيرون من غيرهم (وقال أبو بكر بن المنذر)

هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع أو عشرة وثلاثمائة (يستحب أن لا يصلى أحد صلاة) أى فرضاً أو نفلاً (الأصلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى عقب الشاهد الذى بعده التحليل (فان ترك ذلك) أى الاستحباب (فصلاته مجزئة) أى كافيته (فى مذهب مالك وأهل المدينة) أى من علمائهم السبعة (وسفيان الثورى) وأهل الكوفة من أصحاب الرأى (أى أهل الرأى الثاقب الذى هو من أعلى المناقب وقد سماهم أئمة الحديث به لاخذهم فيما أشكل من الحديث أو فيما لم يرد به حديث بارائهم) (وهو قول جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفى نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام أى أكثرهم وجهوهم (وحكى عن مالك وسفيان) أى الثورى (انها فى الشاهد الاخير مستحبة) وان تاركها فى الشاهد) أى الاخير (مسئ) أى ملام بترك السنة (وشذا الشافعى) فاوجب على تاركها (فى الصلاة) فرضاً أو نفلاً (الاعادة) لانها عنده ركن من أركانها الثلاثة عشر التى لاتتم الصلاة الا بها ولا تجزئ سجود السهو (وأوجب اسحق) أى ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجه ثم حجة توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين

(الاعادة مع تعمده تركها دون النسيان) ووافقه الحزقي من الحنابلة (وحكى أبو محمد ابن أبي زيد عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) أى فى مذهب المالكية وهـذا يحتمل أن يريد مرة أو كلما ذكر أو فى تشهد الصلاة (قال أبو محمد) هو ابن أبي زيد (يريد) يعنى ابن المواز (ليست) أى الصلاة عليه (من فرائض الصلاة) أى من أركانها (وقاله) أى وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره) ومحمد بن عبد الحكم هذا هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى صاحب الشافعى بروى عن ابن وهب وطائفة وعنده النسائي وابن خزيمة والاصم وأخرون قال ابن خزيمة ما رأيت فى الفقهاء أعرف بأقوال الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبد الوهاب ابن المواز يراها أى يرى الصلاة) (فريضة فى الصلاة كقول الشافعى) وصححه ٤٥١ ابن الحاجب فى مختصره وابن

العربى فى سراج المريدين وقال عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى أبو يعلى العبدى) بفتح مهملة وسكون موحدة (المالكي عن المذهب) أى مذهب مالك (فيها ثلاثة أقوال الوجوب) أى كما قال الشافعى وأشباعه (والسنة) أى المؤكدة كما قال أبو حنيفة واتباعه (والندب) أى كما ذهب إليه مالك وبعضهم ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السنة والندب وأما عند غيرهم فتغايرهما بان السنة ما واطب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يوطب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضي حسين (وقد خالف الخطائى من

عالم خراسان ومحدثاتها توفى وسنه سبع وتسعون سنة فى شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين) (الاعادة مع تعمده تركها دون النسيان وحكى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من أئمة المالكية (عن محمد بن المواز) بفتح الميم والواو المشددة وآخره زى معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن أجل الأئمة فى مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكنه رافى تقيته بابن الماجشون وابن عبد الحكم الآتى واعتمده على أصبغ وتوفى ببعض حصون الشام اختفى به وقد هرب فى فتنه ووفاته سنة احدى وعثمانين ومائتين (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) ولم يبين لوجوبها وقتا ولا غيره (قال أبو محمد) هو ابن أبي زيد المازذكى قريما فى تفسير كلام ابن المواز (يريد ليست من فرائض الصلاة) بل انها فرض فى الجملة كما تقدم وسيأتى ما يخالفه (وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الحكم المصرى صاحب الامام الشافعى لم يكن فى عصره أجل منه ولا أعرف بأقوال الصحابة والتابعين ولد سنة اثنين وعثمانين ومائة وتوفى لليلة خلت من ذى القعدة سنة ثمان وأتسع وستين ومائتين وأخرج له النسائي (وحكى ابن القصار وعبد الوهاب) من أئمة المالكية (ان محمد بن المواز يراها فريضة فى الصلاة كقول الشافعى) وقد نقل الاسنوى أيضا عن الشافعى قولا آخر غير ماشتهر عنه أنها سنة فى الصلاة لا ركنا واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب فى مختصره الفرعى وابن العربى فى سراج المريدين (وقد حكى أبو يعلى العبدى المالكي عن المذهب) أى مذهب الامام مالك رحمه الله (فيها) أى فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أقوال فى الصلاة) الاول (الوجوب) الثانى (السنة) الثالث (الندب) جريا على اصطلاحهم فى التقدير بين السنة والندب (وقد خالف) الامام (الخطائى من أصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسألة قال الخطائى وليست بواجبة فى الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى) فانه ذهب لوجوبها فيها (ولا أعلم له فيها قدرة) أى ما يقتضى به من الأئمة والسلف وسيأتى رده (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) كما قاله الشافعى (عمل السلف الصالح قبل الامام الشافعى) من الصحابة والتابعين وهذا الوجه له كما سيأتى بيانه (واجماعهم عليه) سيأتى أيضا انه لا إجماع فيه (وقد شنع الناس عليه فى هذه المسألة جدا) أى قبحوه وأنكروه أى تشنيعا كثيرا اجتهدوا وجدوا فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله (وهذا تشهد ابن مسعود) جعله لشهرته كجسوس حاضر عنده يشير اليه

أصحاب الشافعى وغيره) بالرفع أى وغيره الخطائى منهم الحافظ العراقى وأبو امامة ابن النقاش (الشافعى فى هذه المسألة) أى حيث لم يروا له حجة واضحة من الأدلة (قال الخطائى وليست) أى الصلاة عليه (بواجبة فى الصلاة وهو) أى عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) أى من السلف والخلف (الا الشافعى) أى بالاصالة انما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا أعلم له فيها) أى فى المسألة (قدرة) بضم القاف وكسر هاء ويحكى فتحها أى مقتضى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) وفى نسخة من فرائض الصلاة (عمل السلف الصالح) أى افتاءه قبل (الشافعى) أى وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) أى على ان ترك الصلاة عليه غير مفسد للصلاة (وقد شنع الناس) أى من المتأخرين (عليه) أى على الشافعى (هذه المسألة) أى فيها (جدا) أى بظريق المبالغة أو مبالغين له فى التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) الذى هو أصح ألفاظ التشهد حيث رواه أصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايع من الشافعية أيضا وقد ذكر ابن الملقن الشهادات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى تخريج أحاديث الرافعى

قبلت ثلاثة عشر شهداً ثم أجمعوا على جواز جميع ألفاظ الشهد الواردة وإنما الخلاف في الاختيار فاختر أبو حنيفة تشهد ابن مسعود
 لكونه أصح سنداً واختر الشافعي شهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قرأه فوق منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله
 (الذي اختاره الشافعي) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب أصحابه أن الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه
 الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) أي تشهد ابن مسعود (الذي علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس
 فيه الصلاة عليه وكذلك) مثل ٤٥٢ تشهد ابن مسعود (كل من روى الشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي

هريرة وابن عباس وجابر
 وابن عمر وأبي سعيد
 الخدرى وأبي موسى
 الأشعري وعبد الله بن
 الزبير) أي وغيرهم ما
 سبق (لم يذكره روافيه
 صلاة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) أي ولو
 كانت الصلاة فرضاً
 كالتشهد لما تركوا ذكرها
 وفيه بحث لا يخفى إذ كل
 واحد منهم افترض على
 حدة ولا يلزم من ذكر
 أحدهما ذكر الآخر لا
 سيما وقد اختلف مقام
 التعليم مع أنه يمكن تأخير
 وجوب الصلاة بعد
 تقديم فرض الشهد
 (وقد قال ابن عباس) كما
 في مسلم (وجابر) كما رواه
 الحاكم والنسائي (كان
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم يعلمنا الشهد
 كما يعلمنا السورة من
 القرآن) أي ولهذا اخص
 بالوجوب بخلاف الصلاة
 عليه فإنه ما ورد فيها مثل
 هذا الاهتمام (ونحوه)

(الذي اختاره الشافعي) رحمه الله تعالى أي رجحه على غيره فإن الشهد له طرق مختلفة (وهو الذي
 علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ومأقوله
 مردود أيضاً فإنه إنما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة ألفاظ المباركات لموافقة لقوله تعالى تحية من
 عند الله تعالى مباركة طيبة ولما أخرجه عن تعليم ابن مسعود كما قال البيهقي رحمه الله تعالى (وكذلك) أي
 مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه (كل من روى الشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الصحابة الذين
 علمهم الشهد (كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدرى وأبي موسى الأشعري
 وعبد الله بن الزبير) كلهم (لم يذكره روافيه) أي في تشهدهم الذي تعلموه (صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) هذا أعظم ما تمسك به المصنف في رده لما ذكرنا لما يلزم من عدم ذكرهم أنه لم يأمرهم به وهو مردود
 أيضاً لأن تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الآية والأمر بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه الآية فلذلك لم يأمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم يعلم يؤمر به فلم يأنزل أمرهم وهذا مضرح به في
 الحديث وسيأتي نقلاً له مقصداً لا بطريقه (وقد قال ابن عباس وجابر) في حديث رواه مسلم (كان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) في قوله عليهم بآمرهم بتلقينه
 بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه (ونحوه) أي مثل ما ذكر (عن أبي
 سعيد) الخدرى كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا الشهد على المنبر)
 وهو يخطب عليه في خلافة (كما تعلمون الصبيان في الكتاب) بضم الكاف وتشديد المنة الفوقية
 وهو اسم للمحل الذي فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد ورد
 بهذا المعنى في كلامهم كاذكره الزحشمي في الأساس وغيره ولا عبرة بمن أنكره أو قال أنه مولد والصواب
 المكتب (وعلمه) أي الشهد (أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب) كما علمه عليه أبو بكر في خلافته يعني
 بذلك شهرته بحيث لا يخفى على أحد ولا يترك ولا دليل له فيه لأن ما علم على المنبر لم ينقل ولم يذكر بدون
 ذكر الصلاة حتى يتم له ما دعاه ثم أشار إلى الجواب عن بعض ما استدلل به الشافعية فقال (وفي الحديث)
 الذي رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض ألفاظه اختلاف ما
 (لا صلاة لمن لم يصل على) بالتشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو بظااهره دليل للشافعي على أن
 الصلاة لا تصح بدونها (قال ابن القصار معناه) المراد منه (كاملاً) الآخر وهو صرف للنفي عن المتبادر
 منه من نفي الصحة إلى نفي الكمال فتصح وإن لم تكمل وهذا مبني على قاعدة أصولية وهي أن
 النفي إذا دخل على شيء ليس بمنفي هل يقدر الصحة أو الكمال فقال الشافعي الأرجح
 تقدير الصحة لأنه أقرب إلى نفي ذات الشيء وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي

أي ونحو ما ذكره عمار روى (عن أبي سعيد) أي الخدرى (وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) كما رواه ابن أبي شيبة
 في مصنفه (كان أبو بكر يعلمنا الشهد على المنبر) أي وهو فوقه (كما يعلمون) أي الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب أي كما تعلمون
 أنتم (الصبيان في الكتاب) بضم فتشديد أي في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) أي الشهد (أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه) أي ولم يرو عن أحد منهم ذكر الصلاة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجه والحاكم في
 مستدركه قال وليس على شرطهما إذ لم يخرج جاه والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم يقوى واليعمرى والبيهقي بلفظ لا صلاة لمن
 لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن يصل على نبيه ولا صلاة لمن لم يجب الانصهار (قال ابن القصار معناه) كاملاً

أول من لم يصل على مرة في عمره) وإنما أوله بخديث البیه - في الدال على ان المراد به في الـ کمال اذا لاجماع منعه على صحة صلاته من لا يجب الانتصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاجد فادفع قول الدلجی بانه تحکم وترجیح بالمرجع وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعها عن الحقيقة المجزئة الى ناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبتت صحته (وضعف أهل الحديث كلهم روايه هذا الحديث) أي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوی في القول البديع وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن أحد في ٤٥٣ الروايتين عنه وبه قال اسحق بن

زاهويه وأهل الظاهر فيتم من حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلاة لجزار المسجد الا في المسجد - جده وما أشبه ذلك (وفي حديث أبي جعفر) الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم) - عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة (أي فرضا أو نافلة) لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل (منه) أي قبولاً كاملاً وفي نسخة وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (قال الدارقطني الصواب انه قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه) أي ابن علي

في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات (أول من لم يصل على مرة في عمره) وهو تحكم وترجیح بالمرجع وسيأتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقواه (وضعف أهل الحديث كلهم روايه هذا الحديث) لانه كما قاله الامام الخيضر في كتاب اللوامة المعلوم من حديث عبد المهيمن بن عبال عن أبيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروى من طريق أخرى لم يثبت انتهى (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر بن زين العابدين (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل على فيها وعلى أهل بيته لم تقبل منه) وهذا يفيد ان الصلاة على الا في تشهد الاخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة وامافي تشهد الاول فن قال انها واجبة في الاخير قال باسنة جابها وبما ينسب للشافعي رضي الله عنه في ذلك بأهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انراه كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليه لم لا صلاة له فيجتمل لا صلاة له صحیحة فيكون موافقة القول بوجوب الصلاة على الا في ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق أظهره قوله (قال الدارقطني الصواب انه من قول أبي جعفر بن محمد) الباقر بن زين العابدين (ابن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب (لوصليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت انها لا تتم) وهذا يوافق ما قاله الامام الشافعي فقيه تاييد له دون ما قاله المصنف وواعلم ان الامام الخيضر صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض طالعه بشامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقدار فانه طراز هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال في الام فرض الله تعالى عز وجل الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الاتية فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ساق باسناداه الى أبي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الى آخره وساق بسنده أيضا الى كعب ابن عجرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الى آخره فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يجز ان يقول التشهد واجب

ابن أبي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا أيضا يكون منقطع الان بأجعفر لم يدرك ابن مسعود وابن أبي جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين (لوصليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت) من الرأي أو معناه لظننت (انها لا تتم) أي لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدلجی قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا هو أبو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر القم طعم الماء من سقم على ان الصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة اجماعا وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلاة بدونه فيكون من انقردها على انه لم يسنده الى نفسه بل برويه غايته ان حديثه مسند متصل أو منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ (وروايه) أي ناقل هذا الحديث عن أبو جعفر (جابر الجعفي) بفتح الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

والصلاة غير واجبة والخبر فيها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض
 ان يتعلم التشهد والصلاة عليه فمن صلى ولم يشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادةها انتهى
 ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجيبت منه
 كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على الايمان بهذه العبارة الوضعية وهي قوله غير صحيحة
 ينادي مدعيها على نفسه بصحيفة واى فضيحة وسترى حججا بالغة وسننا متنوعة ونماذج براهين
 لا مقطوعة ولا ممنوعة من الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الآية المذكورة لاتفاقهم على ان الامر
 المطابق يقتضى الوجوب ما لم يعم الدليل على خلافه والله قد أمر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله
 عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال قولوا
 اللهم صل على محمد الى آخره والسلام الذى علموه هو السلام فى الصلاة والتشهد فخرج الامرين
 والتعليمين والمحلين واحد ووضحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم
 فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المأمور بها فقال اللهم صل الى آخره وهما فى الصلاة فى ظاهر الحال
 ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له السلام عليك
 أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول
 انهم كانوا يقولون فى تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله أو نبى الله صلى الله تعالى عليك وسلم ونحوه
 فما تعلموه زائد على التحية فى الصلاة فخرج هذا مخرج البيان لما فى القرآن وظهور وجه دلالة الآية
 عليه وأورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل انه يراد به السلام فى
 الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا طرقة الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم
 دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب فى الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب
 السلام وهو غير مسلم واجيب بان الاول فاسد برده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط
 حتى يكون المراد السلام من الصلاة والسائل لم يستدل باقترانه وانما استدلل بالامر بها فى الآية وبهذا
 سقط ما بعده والدليل الثانى من السنة ما فى البخارى مسند اقال عبد الرحمن بن ابي ليلى لقينى كعب بن
 عجرة فقال ألا هدى لك هدية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا
 كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
 انك جمد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جمد مجيد وآخرجه مسلم
 وغيره من طرق ساقها وأصحاب السنن فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفقة الصلاة انك ناسا مطلقا لم
 تقيد بالصلاة قلت علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير تكبير على ان المراد بها فى الصلاة ولذا
 وردت مذكورة فى التشهد فى كتبهم دون باب الادعية ولا تكتفى بهذا بل نقول ورد النص بحدوث ذلك فى
 الحديث أيضا فيما رواه أحمد فى مسنده من طريقين عن ابن اسحق قال حدث فى الصلاة على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه فى صلاته وساقه الى آخره والعجب من المصنف رحمه
 الله تعالى انه قال فى شرح مسلم فى سؤالهم عن الصلاة يحتمل انه فى غير الصلاة وفى الصلاة والظاهر الثانى
 لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسميحان الله كيف يتكبر بعد هذا على الشافعى وهذا من زيادة الثقة فهى
 مقبولة وقد رواها الشافعى فى مسنده قد عاه ذلك الى حمل الآية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة
 ليس فى الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا كما
 رأيتمون فى أصلى ولا يلزمه وجوب ما فى صلاته من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر
 أحاديث أخر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحة فيما ذكر رواها بمعنى ما تقدم أى ما سبق ومن الادلة

الاثنية ما في مسند أحمد الا في كلام المصنف رحمه الله تعالى أيضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع
 رجلا يدعوه في صلاته فلم يحمد الله تعالى في صلاته ولم يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
 دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى احدكم فليمد أيمه بحمده والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثم يدعوه بما شاء وهو حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط
 الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يأمره باعادة الصلاة وقد يقال أيضا ان هذا الدعاء
 كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بنينا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قاعدا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت أيها المصلي
 اذا صليت ففعلت فاجد الله تعالى بما هو أهله وصل على ثم ادع وفي رواية بما تحب قلت انه كان غير
 عالم بوجوبها فلم يأمره بالعادة ويحتمل انه اعادها أو انها نقل لا تجب اعادتها وما ذكر من الحديث رواية
 غير ثقات فهو ضعيف لا يصلح لمعارضة الحديث الاخر مع قوته وروايته على شرط الشيخين وقد ورد
 التصريح بانه ينشهد ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده في الصلاة ثم أورد على قول المصنف
 انه أي الشافعي لسلفه فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود روى
 حديث التشهد وروى عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة وأبو مسعود البدرى روى عنه مرفوعا وموقفا
 ومنهم ابنه عبد الله بن عمر وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين والشمعي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان
 ومحمد بن كعب القرظي كما نقله الماوردي واسحق بن راهويه كما نقله المصنف وأحمد بن حنبل في
 روايته عنه ومن العجائب ان المصنف انكر على الشافعي ما ذكره وقال في شرح مسلم ما نصه حكى بعض
 البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحل بعضهم كلام ابن
 المواز على الوجوب في الصلاة كذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على المجلة ونقله أيضا في كتابه
 هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل ما سياتي من ادلة المخالفين
 في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن المواز ما استدلل به القائلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة
 للتسليم عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتحميده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة
 والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله كما في الاذان والاقامة فذكر
 وجهه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في احكام القرآن ان الصبيح ما قاله ابن المواز فتعينت
 كيفية ووقتها كما بيناه في مسائل الخلاف انتهى وهو امام مشهور من أئمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في
 منهاجه وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجع في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف
 فنسبته الى الشذوذ خطأ ظهر مع ما يناقضه من كلامه هنا واذا نقل هذا عن الصحابي ولم يصرح غيره
 بخلافه يصير اجماعا سكتوا وحكمه مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد
 وتعليمها للصبيان فكيف يدعي خلافه وأما ادلة المخالفين للشافعي كأبي حنيفة وأتباعه ومالك في
 احادقوله واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري والطبري كما نقله المصنف رحمه
 الله تعالى ولهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من الصحابة وليس في روايته منه
 ذكر الصلاة ثم سردا ورواتها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال الجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل انه
 جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فإيجاب الصلاة فيها بدليل آخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم
 يأمرهم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد أوجبتموه فما كان جوابكم فهو جوابنا للثبوت بدليل
 آخر وأيضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام
 ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدر ما عليها لان الثاني مستصحب

التي يستحب فيها الصلاة والسلام) وفي نسخة التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الاسترهاب وفي نسخة (يرغب) (من ذلك) أي مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان ية - ول منها (في تشهد الصلاة كما قدمناه) أي من الأدلة واقوال الأئمة (وذلك) أي محلها (بعد التشهد) أي الأخيرة على ما عندنا (وقيل الدعاء) أي قبل الدعاء لم يثبت ثم امتخير من الدعاء ما شاء (حدثنا أبو علي القاضي) أي ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال ثنا) أي حدثنا (الامام أبو القاسم البلخي ثنا الفارسي) بكسر الراء (عن أبي القاسم الحزاعي) بضم أوله (عن أبيه) بفتح الهاء وسكون التحيمة وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن أبي سعيد الهيثم بن كليب وعلى ابن سعيد ضبة وكنية الهيثم أبو سعيد فاعله اراد بالضبة ان الكنية ليست في الاصل والله أعلم (عن أبي عيسى الحافظ) أي الترمذي صاحب الجامع

للأصل من عدم الوجوب والموجب نازل وهو مقدم على المستحب لزيادة علمه فكيف اذا لم يعارضه رأسا ورد أيضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة وفرضت الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت آية الاحزاب بعد تخييرهم ازواجه فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية قلنا قالوا له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك فان قلت فإتقول في الصحيح المروي الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد ابن مسعود وعامه التشهد الى قوله أشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على الصلاة عليه فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهدة لما قالوه وأيضا انه يحتمل أيضا انه قبل الحجاب الصلاة عليه وأيضا هو ودينهما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر معامتهم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا أصحاب أبي حنيفة الثلاثة بان التشهد ليس بواجب وإنما الواجب الجلوس بمكة فلو تم هذا كان دليلا عليهم لاهم لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فيطلب المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه ووقوف عليها عندهم انتهى زيادة ما ذكره الامام الحيمضري مما يهنا هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف رحمه الله تعالى وتخطئته فيما قاله كما سمعته حتى قال بعضهم هذا المسمع إنما هو يشنع على نفسه لا على الشافعي اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل عسك بادلته واضحة تامة وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينفرد بذلك قال بعض المحققين ولو سلم تفرد بذلك لكان حجتا لا تفردا انتهى وقال شيخنا ابن قاسم قلت وأي محذور في تفرد ابن ادريس وأي حاجة له أي موافقة غيره له انتهى ولكن اذا أمعنت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على الناقل الاتصاف بجميع نقله وما على الرسول الابلاغ ففيمما قالوه أيضا اتحامل عليه اسكن الجزاء من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا تجده في غيره هذا الكتاب وههنا بحث ذكره الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعده قال التعليم كالامر بعد الاستئذان أو بعد التحريم بفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب عند أبي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم صل الى آخره بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقول استنفيد الوجوب من امر خارجي فيكون الامر للوجوب لانه بيان لكيفية بيان واجب انتهى وفيه نظر

* (فصل في المواطن) * أي في الاماكن فهو من قبيل المستقر لان معناه مكان التوطن والاقامة (التي يستحب) ويسن (فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بالبناء للمفعول وتشديد المعجمة من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة ما فيه من القوائد والثواب (من ذلك) المستحب المرغوب فيه (في تشهد الصلاة) وهو الثناء على الله في الجلوس فيها وسمى تشهدا بانهم جزئوه وهو قوله تعالى فيها أشهد أن لا اله الا الله الخ واطلقه اليه من الاول والاخير فان مستحب في الاول واجب في الاخير كما تقدم تفصيله (كما قدمناه) في الفصل الذي قبله (وذلك) أي موطنه ومحل المعالوم مما قبله (بعد التشهد) أي قوله أشهد أن محمدا رسول الله (وقبل الدعاء) المأثور في كتب الفقه أو بما شاء (حدثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة شيخه كما تقدم (بقراءتي عليه) لا بغيره من طرق الاجازة قال (حدثنا الامام أبو القاسم البلخي) نسبة لبلاغ مدينة معروفة قال (حدثنا الفارسي) تقدمت ترجمته (عن أبي القاسم الحزاعي عن أبي الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ) هو الترمذي

(ثنا محم و بن غيلان) مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره وعنه أصحاب الكتب الستة سوى أبي داود (ثنا عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصاب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقري) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى آل عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصري نزل مكة وروى عن أبي حنيفة وموسى بن علي بن رباح بالموحدة وحرمله وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري وأحمد وابن راهوية وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (ثنا حيوة) وفي نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثني) وفي نسخة حدثنا (أبو هانئ) بكسر نون فهمز (الخولاني) بفتح الخاء (ان عمر بن مالك) وفي نسخة عمر والصاب بالواو (الجنبي) بفتح الجيم وسكون فوخو حدة فياه نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاثمائة أخرجه ٤٥٧ أصحاب السنن الاربعة (أخبرناه

سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن عبيد الله والصاب الاول وهو انصاري أوسي شهد أحدًا والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعوفى صلاته) أى فى آخرها (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة أى استعجل فى دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه الذى هو وسيلة لقبوله وفى نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة أى عجل أمر الدعاء على الصلاة (ثم دعاه) أى طلبه (فقال له ولغيره) أى فخطابه خطابا عاما

صاحب الشماثل والسنن وقد تقدم قال (حدثنا محم و بن غيلان) أبو أحمد حافظ المروزي أخرجه أصحاب السنن وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا عبد الله بن يزيد المقري) وفي نسخة زيد بدون ياء والصاب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزل مكة ومولى آل عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن أبي حنيفة وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن حيوة بن شريح) تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس فى الاعلام وقياسه حية قال (حدثني أبو هانئ الخولاني) اسمه حميد بن هانئ وهانئ همزة فى آخره يجوز ابدالها ياء وقال البرهان انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين (ان عمر بن مالك الجنبي) وفي نسخة عمر وبواو وهى الصواب وهو أبو على الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة وباءه وحدة نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصري ثقة وذكروه فى الميزان توفي سنة اثنين أو ثلاث ومائة (أخبرناه سمع فضالة) بضم الفاء وفتح الصاد المعجمة ولام وهاء تأنيث (ابن عبيد) بالتصغير بن فاقدين قيس الانصاري أوسي أبو محمد الحنابى ولى قضاء دمشق وتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخرجه أحمد وغيره (يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوفى صلاته) بعد التشهد فى الجلسة الأخيرة (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد تشهده (فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا) بفتح العين وكسر الجيم أى اسرع بدعائه وأتى به فى غير محله قبل ان يصل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الدعاء معلق حتى يصل عليه كما يأتى فان من سأل حاجة لا بد له ان يقدم وسيلة توصل لقضاء حاجة (ثم دعاه) أى طلب ذلك الرجل وقر به اليه (فقال له أو لغيره) أو وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفى نسخة ولغيره بالواو (إذا صلى أحدكم فليبدأ) بالهمز أى يقدم على دعائه ليقبل (بتحميد الله والثناء عليه) عطف تفسيري لبيان ان الماردا ما يفيد المدح والثناء لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفى كيفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاث عشرة كما فصل فى محله (ثم ليصل على ثم ليدع) بلام مكسورة أو ساكنة لا امر (بعد بما شاء) من التحير والدعاء بالمأثور الفضل (ويروى من غير هذا السند) الذى رواه المصنف عن الترمذى ورواه أبو داود (بتحميد الله) بيم و جيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناها مقاربات الرواية الثانية لابن ماجة بسند آخر (وهو اصح) رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما يتم استدلال المصنف رحمه الله به ان كان فى الصلاة وقد استدله الشافعى على وجوبها فيها كالمروقد ونزع فيه فانه ورد من طريق آخر تقدمت

(٥٨ شفا ت) غير مختص به (إذا صلى أحدكم) أى وقع فى التشهد الأخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) أى بقوله التحيات لله الخ (ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى كالمروقد) أى بعد الصلاة عليه (بما شاء) أى بما احتاج اليه أى بما لا يسأل من الناس والحديث أخرجه الترمذى فى الدعوات وقال صحيح وأخرجه أبو داود ونحوه فى الصلاة كذا النسائي (ويروى من غير هذا السند بتحميد الله) أى بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناها مائة مقاربان (وهو) أى اللفظ الثانى أو سنده (أصح) أى مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم دلالة فى الحديث على وجوب الصلاة كمن توهمه الدجى لان هذا أمر شفقة ونصيحة فى مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره بإعادة الصلاة

وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة أي المكتوبة والنافلة (معلق) أي كل منهما (بين السماء والارض لا يصعد) بفتح أوله وضمه أي لا يطاع ولا يرفع (إلى الله) أي محل قبوله أو مكان عرشه (منه) أي بما ذكر من الدعاء والصلاة (شيء) أي منهما (حتى يصلي) أي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول في صلاته (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل دعائه واه الترمذي إلا أنه في المحسن الحصين بالمقظ حتى يصل على نبيك وفيه تنبيهه عليه على أن منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن علي كرم الله تعالى وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) رواه أبو الشيخ في الثواب عنه (وقال) أي على في رواية

٤٥٨

قريباً بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قاعداً إذا دخل عليه رجل فصلّى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم له عجلت أيها المصلي إذا صليت فعدت فأجد الله بما هو أهله وصل على ثم ادع وظاهر قوله فعدت أنه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه أقول قد أجاب الخضرى عنه باجوبة حاصله أنه ليس نهافيه أذكر لأن المراد بالعود الجلسة الأخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية أخرى فاندفع الإيراد (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كذا واه الترمذي (قال الدعاء والصلاة) عطف تفسير والمراد به العبادة الخصوصية لأنه قيل إن هذا اللفظ أي الصلاة ليس مذكوراً في الترمذي وهو المشهور (معلق) كل منهما أي موقوف بقوله فهو واستعارة أو حقيقة لأن الملائكة لا تصعد به (بين السماء والارض لا يصعد إلى الله منه شيء) لعدم رضاه برفعه إليه (حتى يصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم) لأن أعمال المؤمنين تكتب وترفع إلى السماء إذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه لأنه هو الذي هدانا لهذا وأرشدنا إلى الله وهو وسيلتنا إليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء بهذا والرفع والصعود من صفات الأجسام فالمراد رفع صحفها وقيل إنها تجسم ولا مانع منه (وعن علي) ابن أبي طالب رواه عن البيهقي وابن عساكر وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) أي بمعنى حديث عمر إلا أنه زاد فيه عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال وعلى آل محمد) فلا بد من الصلاة على الآل مع الصلاة عليه وهذا هو الأكمل ووجوبها تامة بدم الكلام عليه (وروى) رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح (عن ابن مسعود أن الدعاء محجوب) عن السماء فلا تفتح له ويلزمه أنه لا يقبل ويجوز أن يكون تمثيلاً واستعارة لعدم القبول (حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة إذا القبول ليس من شرائط الصحة ومن أعاده فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عد المصنف هذا وطناً مستقلاً كان أولى كما فعله غيره ولكنه أدرجه في التشهد لأنه محل الدعاء أيضاً (وعن ابن مسعود) في حديث صحيح مسند إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً فليبدأ بدعائه والثناء عليه) كما أرشدنا لذلك في سورة الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره إذا قيل لك إن أحداً أحيا ميتاً بقراءة الفاتحة فلا ينكره وليقرأها ملاحظاً للثناء عليه وجمده لأنه المنعم بجميع النعم الدينية والنيوية والآخرة وية جليلها ووديقها كما أشار إليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشير إليه بقوله ما لا يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير إليه بقوله أياك نعبد ثم يفوض أموره إليه لقوله أياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله أهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعاء (بما هو أهله) أي بما يستحقه ويليق به (ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع بقرب مخلوقاته وأحبههم إليه فانه الوسيلة العظمى (فانه) أي دعاء هذه الكيفية (اجدر) أي أحق وأليق (أن ينجح)

زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ البيهقي في شعب الإيمان الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته وفي رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى) أن الدعاء محجوب أي ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الاختصار عليه مرة وضم آله أخرى أشعار بان ذكر أهل بيته إنما هو لبيان الأخرى ثم أعلم أن حديث علي رواه الطبراني في الأوسط وقفاً وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعاً وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع حكماً (وعن ابن مسعود) كذا وروى عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عنه (إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً)

أي في الصلاة وغيرها (فليبدأ بدعائه) وفي نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلي) أي هو (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن أن يكون يصلي بحز و ما وبقاء الباء على لغة نحو قوله تعالى أنه من يتقى ويصبر على رواية قبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله (ثم ليسأل) أي مطلوبه (فانه اجدر) أي أحق وأليق حينئذ (أن ينجح) بضم الياء وكسر الجيم أو بفتحهما من ينجح وينجح وانجح إذا أصاب طلبته وتسرت حاجته ونجححت وانجححت وانجححه الله وفي الحديث دليل على استحباب الصلاة حيث عال بقوله فانه اجدر أن ينجح فتأمل فتدبر

(وعن جابر) في رواية البراء وأبي يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني) أي مؤخرام
كوني مقدماً (كقدح الراكب) أي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت إليه عند حاجته قال المروى معناه لا تؤخرني في الذكر كمتأخير
الراكب تعلق قدحه في آخر رحله بعد فراغه من التعبية ويحمله خلفه قال حسان * كانيط خلف الراكب القدح الفرد * انتهى
ونحوه لابن الأثير وقد أخذه منه أو التقدير لا تجعلوني مثل ماء قدح الراكب في الالتفات إليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قبل وما
قدحه يا رسول الله قال (فان الراكب يعلق قدحه ثم يضعه) أي في رحله (ويرفع متاعه) ٤٥٩ أي على مركبه أو يضع القدح

حيث وقع ويرفع متاعه
حيث ارتفع (فان
احتاج الى شراب) أي
شربه (شربه أو الوضوء)
أي أو احتاج إليه (توضاً
والا) أي وان لم يحتج الى
شربه ولا الى وضوءه
(هراقه) أي صبه وفي
نسخة هراقه بسكون
الماء وفيه ل يفتحها
والماء في هراق بدل من
همزة اراق يقال الماء
يريقه وهراقه يريقه
هراقه ويقال فيه أهرق
الماء أهريقه أهراقاً

فتجمع بين البـدل
والمبدل قال المجازي ولا
تفتح الماء مع الهمزة
(ولكن اجعلـوني في
أول الدعاء وأوسطه
وآخره) أي اذ كروني
بالصلاة على في هذه
المواطن خصوصاً فانكم
لن تستغنوا عن عموما
(وقال ابن عطاء للدعاء
أركان) أي يـقـوم بها
كالخلاص (وأجنحة)
أي يطير بها ويصعد

بضم أوله مبنى للفاعل من انجح اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني
وابن أبي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويختمها وبوسطها في
دعائه كما قال الخيضرى ويدل له ما يأتي فكلاماً أكثر من صلاته عليه صلى الله عليه وسلم تحقيق الاجابة
(وعن جابر) بن عبد الله فيمارة البراء وأبي يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدحه يا رسول الله قال (فان الراكب) أي من يريد
ركوب راحلته لسفر ونحوه (يعلق قدحه) وهو اناء صغير من خشب يشرب به ونحوه (ثم يضعه) عنده
(ويرفع متاعه) الذي يريد حمله على راحلته (فان احتاج الى شراب) أي شرب ماء (شربه) أي شرب ماء
قدحه الذي وضعه فيه (أو الوضوء) من ماء قدحه (توضاً) بالهمزة ويجوز ابداءها الفاء (والا) أي وان لم
يكن محتاجاً لشرب أو وضوء (هراقه) بتقدير مضاف أي هراق ماء أي صبه على الارض لاستغنائه عنه
وأصل هراقه أراقه فابدت همزته هاء وقد يجمع بينهما فيقال هراقه وتفصيله في كتب العربية قال
ابن الأثير وغيره معناه لا تؤخرني اذا صليت على في الذكركم وتجعلوا ذكركم تباعلغيره بل اعتنوا به فقدّموه
واذكره في وسطه واختموا به كما أشار إليه بقوله (ولكن اجعلوني) أي اجعلوا ذكركم في الصلاة على
(في أول الدعاء وأوسطه وآخره) ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتأخر ذكره عن دعائه كما ان من يريد الركوب
لراحلته يبدأ بمتاعه فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فيأخذ ما فيه أو
يريقه وهذا كقول حسان رضي الله عنه في هجائه

فانت هجين نيط في آل هاشم * كانيط خلف الراكب القدح الفرد

والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله يجعله أولاً ووسطاً وآخر (وقال ابن عطاء)
أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل الأدمي وهو من أجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة
(للدعاء أركان) أي أمور مهمة لا بد منها شـبهت بـأركان البناء ومنه أركان الصلاة عند الفقهاء
(وأجنحة) جناح الطير كاليد للانسان يحصل بهما ما يريد وفيه استعارة تخيلية ومكنية شبه ما هو مقدمة
لقبوله ورفعته الى السماء بالأجنحة للطائر (وأسباب) أي وسائل للوصول للمطلوب والفوز به (وأوقات)
مخصوصة يكون فيها أسرع اجابة كأوقات الصلاة (فان وافق أركانه) أي قارنها وكانت تامة (قوى)
أي مكمل وتم كما يتقوى البناء والبدن بآركانه (وان وافق أجنحته) بان كان له أجنحة كاملة (طار في
السماء) أي صعد اليها وقبل كالم (وان وافق مواقيته) جمع ميعات بمعنى الوقت أي ان وقع في أوقاته
(فاز) أي بالاجابة وحصلها (وان وافق أسبابه أنجح) أي تم وكل نجاحه وسعادته ثم بين ذلك فقال
(فاركانه حضور القلب) أي توجهه توجهاتاً بجميع فكره وحواسه (والركة) أي رقة القلب وفسرها
بقوله (والاستكانة) أي الخضوع والانقياد (والخشوع) بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر

بسيما ولا بد من وجودها ككل الخلال (وأسباب) أي أحوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (وأوقات) أي أزمان خاصة لها
كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها في شرح الحصن الحصين (فان وافق) أي الدعاء (أركانه) بان قارنها (قوى) أي باستناده اليها
(وان وافق أجنحته طار في السماء) أي صعد اليها (وان وافق مواقيته) أي أزمته وأمكنته (فاز) أي نجح اجابته وقضيت حاجته
واستجيب قوله (وان وافق أسبابه أنجح) أي ظفر بطليته (فاركانه حضور القلب) أي لمشاهدة الرب (والركة) أي اللينة من أثر
الرحمة (والاستكانة) أي الخضوع والتضرع والمذلة (والخشوع) أي الانكسار والافتقار والخشية

(وتعلق القلب بالله) أي ينفي ما سواه (وقطعه) أي الداعي (للاسباب) وفي نسخة عن الاسباب أي اعتمادا على رب الارباب (وأجنته الصدق) بأن لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا في قوله وفعله وبارا في عهده ووعدته (ومواقبته الاسحار) أي ونحوها من مواقبته الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاعيار والمخلوص عن الاكدار (وأسباب الصلاة) أي أنواعها يحجبها في أول الدعاء أو وسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد) أي بلا احابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ أبو سليمان ٤٦٠ الداراني اذا سألت الله حاجة فابدها بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وتعلق القلب بالله) بقطع النظر عما سواه (وقطعه الاسباب) بأن لا يربو غيره كما في الدعاء المأثور اللهم اذنق قاي رجاك واقطع رجائي عما سواك (وأجنته الصدق) بأن يوقن بأنه لا معطي ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق يهدي الى البر فالصدق معناه خلوص النية والطوية (ومواقبته الاسحار) أي أو آخر الليل لانها محل الاحابة وتجلي الرحمن وقرب عبادته منه وهو أقوى في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال الله تعالى (وبالاسحار هم يستغفرون) وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) (وأسبابه) المسرعة لمحصل المراد (الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) كما تقدم وقال أسبابه والمراد أسباب اجابته ففي ذلك إشارة الى انه بدون الاحابة كالعدم وفيه إشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له ومن يسألني فاعطه ومن يستغفرني فاغفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعاء أفضل لما فيه من التذلل والافتقار أو السكوت لما فيه من التسليم والرضا فذهب الى كل طائفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عنه بالبعض وفيه كلام ليس هذا محله (وفي الحديث) لم يذكروا من رواه (الدعاء) الواقع (بين الصلاتين على) بأن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده (لا يرد) أي يستجاب ذلك الدعاء فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم الله اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما ما وسئل السنوسي رجة الله عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بأنه منصوص عن السلف واستشكك بأنه لو قطع بها المؤمن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة اذا دعي بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل أحد وأجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له الخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهي مقبولة لا يرب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه بها في الآخرة توجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر (وفي حديث كل دعاء محجوب دون السماء) كما في حديث الترمذي عن عمر (فاذا جاءت الصلاة على) أي ذكرت معه (صعد الدعاء) الى السماء أي قبل واستجيب وقد أخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنبل) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله بن عمرو بن حفظة بن مهند أبو راشد التميمي الصنعاني أحد الداخلين الى الأندلس في صدر الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس وغيرهما الا ان هذا الحديث لم يرد في الكتب وروى له غيره توفي بآخر بقرينة سنة مائة وقيل ان قبره بسر قسطة (فقال في آخره) أي آخر الدعاء (واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل ما تدعوه وتقول أسئلك (أن تصلي على محمد عبدك ورسولك) صلاة من (أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين أمين) أي استجب وهو اسم فعل له * فان قلت هل يحسن أن يقال صلى

ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه بكرمه تقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع ما بينهما (وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء) وهو مصححون حديث الترمذي عن عمر (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنبل) بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله شيباني صنعاني دمشقي نزل أقر بقرينة بروي عن علي وغيره وثقه أبو زرعة وغيره توفي سنة مائة (فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصلي) أي بأن تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني أسئلك أن تصلي (على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من

خلقك أجمعين) تأكيد لما قبله (أمين) بالمدو يقصر قال المحلي هذا الحديث الذي أشار اليه القاضي ليس هو في الكتب الستة والذي لحسن عن ابن عباس حديث با غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث أخرجه الترمذي في الزهد وحديث آخر عن ابن ماجه انه عليه السلام قال لابن مسعود معك ما قال لا تدينه في سطحية الحديث أخرجه ابن ماجه في الطهارة وليس له عن ابن عباس شيء في بقرينة الكتب ولا فيها الا هذين لحسن هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له أصل صحيح لكن الضعيف يذكروا الفضائل والمصنف امام جليل في حسن الشرائع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله أعلم

(ومن مواطن الصلاة)

عليه عند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته (وفي نسخة أو كتابه) (أو عند الاذان) أي الأعلام الشامل للإقامة (وقد قال عليه السلام) كفي رواية مسلم عن أبي هريرة (رغم) بكسر الغين ويفتح أي لصق بالتراب وذل (أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) وفي حديث بعثت مرغمة لشر كين وفي هذا دعاء عليه أي لمحمد هو ان ومذلة مجازاة بترك تعظيمي بالصلاة على الحسين سمع اسمه (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك القرطبي أحد الأئمة ومصنف الواضحة (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) وأعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بأن يقول بسم الله وصلى الله تعالى عليه وسلم وأما ان قال بسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل أكل تلك الذبيحة ووربما يكفر قائله والحاصل ان أصحاب أبي حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموضع كما ذكره صاحب المحيط وعليه بان قال لان فيها إيهام الإهلال لغير الله تعالى (وكره

على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه ولكن اختلف في أيهما الأفضل رعاية الادب أو امتثال الامر فذهب الى كل من القولين بعض وقيل لامتثال الامر عين الادب وهو الظاهر ولنا عودة الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله (ومن مواطن الصلاة عليه) وأما كتبها (عند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته) وتقدم القول بان ذلك واجب كلما ذكر أو سمع وذكره أو سمع من أن يكون في الصلاة أو عند قراءة القرآن كما ذكره الخضرى في كتاب اللواء المعلم ورواه عن السلف قوله أو كتابته أى وعند كتابته اسمه وهل يكتب بكتابة الصلاة عليه أو الأفضل ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم والأفضل أن يكتبه ويتلفظ به ليحصل له الثواب الا أنى في حديث من صلى على في كتابه أى ما أتى فيه وقال بعض الحفاظ كنت أكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اتمام الصلاة في كتابك فساكتت بعد ذلك الاصليت عليه وسلمت (أو عند الاذان) أى بعدد وهو مستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم أنه عليه السلام قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر الحديث وهل يقتصر على الصلاة ويذكر معها السلام لما ذكره من كراهة الاقتصار عليها مطلقاً لا لآية الساقية كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم قال الخضرى وتستحب الصلاة عليه أيضاً بعد الإقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي الدرداء انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد أسأله يوم القيامة يسمعها من حوله ويجب أن يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه انما هو استحباب الدعاء عندها الا الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن أبي هريرة (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) فيدخل فيه ما في هذا الموضع كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتاب ذكر معنى وهذا دعاء عليه بان يذله الله لعدم اعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورغم برغم كسأل يسأل ورغما ورغمة الله أذله وهو من الرغام معنى التراب فجعل عبارة عماد ذكر ولذا ذكر الانف الذي من أنف رفعه ويقال رفع أنفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذى عن أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انساخ قبل ان يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير فلم يدخلا الجنة ورواه الحاكم أيضاً وقال هو صحيح الاسناد وسأى الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى برمته (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك ابن حبيب بن سليمان بن هرون السلمى من ولد العباس بن مرداس الصحابى وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوى طيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقده ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائتين (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وانما ذكره لئلا يكون مما أهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعى فقال في الام و تسن التسمية على الذبيحة عند الذبح باسم الله ولاأكره ان يقول وصلى الله على رسول الله بل أحبه وقال المزنى انها لا تستحب ولا تذكره فهى مباحة وقال الاوزاعى تختص ذلك بما اذا كان قرباً كالأضحية وقال الرافعى لا يجوز أن يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان ما ذبح بخابهم غير الله لا يحل أكله وكذا ما ذبح للكعبة أو عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك حاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس كما أتى وقيل انما يكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال الخطاب الذى تحصل من كلام المالكية ان في الصلاة على النبي عند الذبح العطاس قولين ويكره عند الجماع والحاجة انتهى (وكره سجنون) (الفقهاء المشهور والمالكية واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعد بن حبيب بن حسان التميمى وهو عم رتبة من الكمال فضيلاً

سجنون) بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو أبو سعيد عبد السلام

(الصلاة عليه عند التعجب وقال) أي في تعليه له (لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف نفسه سير لما قبله ويؤيده ما قال بعض أئمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته أو نشر سلعته وإرادته ترويحها واجتماع الناس عليها بكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ومحرم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم أو عرض سلعة أو فتح متاع انتهى فاذا كره الانطاكي من قوله كذلك كره أصحابنا الحنفية لاسوقى أن يصلي عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين ٤٦٢ بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي أن يحمل على الكراهة

التحريرية واذا قصد المثوبة وغيرها فمكون الكراهة تنزيهية والله أعلم (قال) وفي نسخة وقال (أصبغ) بفتح فسكون فوحدة مفتوحة فعين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج ابن سعيد بن نافع أبو عبد الله الأموي مولى عمر ابن عبد العزيز المصري الفقيه بروى عن ابن وهب والداروردي وطائفة وعنه البخاري وجاعة قال ابن معين كان أعلم خلق الله برأي مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو أبو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد أخرج له البخاري والنسائي ورد عنه قال خرجت الى مالك انثى عشرة مرة أنفقت كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكروا فيهما) بصيغة المفول (الا الله الذبيحة

وزهد أو سماحة ولد في رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة وتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كافي الميزان وسنده مضمومة ويحوز منع صرفه وفتح سينه أيضا كما سيأتي (الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عند التعجب) لرؤية أمر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كافي الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا يكره كسب حبان الله لان التسبيح تنزيه لموجد العجائب والصلاة عليه لانه أعظم المخلوقات وأعجبها والشيء بالشيء يذكر وقال قاضي خان لورأي شيا جديا فقال اللهم صل على محمد لان قصد الاعلام بحودنة كرهه الناس يستعملونه نظاما ونشرا قال عرفلة أقبل جهر في غلاته من ليس يشفي لعاشق عمله فقال كل امرء تأمله * ألف صلاة على رسول الله وقلت في مطالع قصيدة ظي على الصبيح بن سلم * صلى على المصطفى وسلم (وقال) سجنون (لا يصلي عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الا على طريق الاحتساب) أي من غير شبيب بل خالص الوجه لله وحسبة (وطالب الثواب) لا التعجب وغيره كما أمرنا الله تعظيمه له وأما عند الضحك ورؤية مستقذرفا ليجتنب عليه الكفر وقال العيني لا يؤمر بها عند الغضب خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية وأقره عليه (وقال أصبغ) هو أبو عبد الله بن أصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الأموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحمد حدث روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين في قول (عن ابن القاسم) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى الامام مالك اثني عشر مرة أنفق في كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكروا فيهما) الاسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله (أي لا تقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لثلاث لا يكون الا هلال في الذبيحة لغبر الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذي البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكر الله على نعمه دون غيره قال أصبغ (ولو قال بعد ذكر الله) فيهما وصلى الله على محمد (ولم يكن) ذلك (تسمية له مع الله) ولكنه صلاة عليه بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله عز وجل من منخره الا يسر طائر أيقول اللهم اغفر لقائلها أخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا بأس به وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث جددت الله صليت على نبيه ولذا رجح البيهقي استحباب الصلاة عليه عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال الآخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس وعند الغضب وعند الموت وفي نسخة تسمية الطعام بدل التعجب أخرجه الديلمي في مسنده

والعطاس) بضم أوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) أي في وفيه (الذبيحة والعطاس) (بعد ذكر الله محمد رسول الله) أي لا اختصاص ذكر الله تعالى بهما وتؤيده ما رواه أبو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لا حظ لي فيهما عند العطاس والذبح وأخرج الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن أنس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة وصلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسمية) وفي نسخة تسمية (له مع الله) لا بها جملة منفصلة عما قبلها

(وقال له) أي وذكره أيضا (أشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود أبو عمر القيسي المصري الفقيه يروى عن الليث ومالك وطائفة
وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وله أربع وستون سنة أخرجه أبو داود والنسائي قال ابن يونس هو أحد
فقهائها مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد المحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) أي أشهب
(ولا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي فيما ذكر أو في كل منهما (استئنا) وفي نسخة استئنافا أي سنة
واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا أكره مع التسمية على الذبيحة أن يقول ٤٦٣ صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بل

أحب ذلك (وروى
النسائي) وكذا أبو داود
وابن ماجه وابن حبان
والحاكم وصححه (عن
أوس ابن أوس) نفي
صحاحي سكن دمشق
أخرج له أصحاب السنن
الاربعة وأحد في المسند
قال الحملي وفي الصحابة
من اسمه أوس خمسة
وأربعة (عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
الاربعة كثر من الصلاة
عليه يوم الجمعة) ولفظه
قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من
أفضل أيامكم يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه قبض
وفيه الصعقة فأكثروا
فيه من الصلاة على فان
صلاتكم معروضة على
قالوا كيف تعرض
صلاتنا عليك وقد ارتعت
أي بليت قال ان الله
عز وجل حرم على
الارض ان تأكل أجساد
الانبياء ورواه أيضا أحمد
وابن أبي عاصم والبيهقي

وفيه من اتهم بالوضع وقال الخضرى يستحب لمن تعجب ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره شيخنا وقال أخذته من نص الشافعي رحمه الله تعالى في قوله أحب ان تكثر الصلاة عليه في كل
الحالات فدخل ذلك في عموم وفيه نظر (وقاله أشهب) أي كما قال أصبغ وأشهب هو أبو عمر لقب
بمسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم العبدسي ولد سنة أربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي
سنة ثلاث وأربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنة أربع وستون وأخرج له أصحاب السنن
وهو أحد فقهائها مصر المالكية حتى فضل على ابن القاسم (قال) أشهب (ولا ينبغي ان يجعل الصلاة
فيه) أي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس (استئنا) أي سنة وطريقه لانه تشرع فيما لم ينقل وقيل
الاستئنا هنا بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استئنا جرى في غير طريق وهو خلاف الظاهر
والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة أو واجب مفصل في
الفروع (وروى النسائي) وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن أوس بن أوس) الثقي
الصحابي ويقال أوس بن أبي اويس كفي الاستيعاب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاربعة كثر
من الصلاة عليه يوم الجمعة) وليلتها لانه أفضل الاوقات ولما ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه فيه
والحديث المذكور طرف من حديث أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه
النفخة وفيه الصعقة واكثر وامن الصلاة فيه على فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض عليك صلاتنا وقد ارتعت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وفيه
أحاديث أخر بمعناه وهذا أحد موطن الصلاة عليه (ومن موطن) استحباب (الصلاة عليه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (دخول المسجد) أي عند اذاعة دخوله والخروج منه كما سيصرح به لورود الامر به في
الحديث (وقال أبو اسحق بن شعبان) هو محمد قاسم المصري وقد تقدم بيانه (وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعاله كما مر (وان يترحم عليه وعلى آله) أي
فيقول اللهم ارحم محمد وآل محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء بالرحمة وما فيه (ويبارك عليه وعلى آله)
أي يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد أي زدا البركة وأدمها لهم كما تقدم شرحه (ويسلم تسليمًا) أي
يقول صل عليه وسلم تسليمًا أي بالسلام مؤكدا كما ورد الامر به في الآية الكريمة وثمة ان النووي
كره ايراد الصلاة عن السلام (ويقول) بعد الصلاة والسلام وفي الاذكار تقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (اللهم اغفر لي ذنوبي
واقطع لي أبواب رجمتك) وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رجمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم اني أسئلك من فضلك
وروى أجزى من الشيطان وما في معناه وفيما ذكره النووي زيادة وسية أتى للصنف ذكرها في آداب

والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب أحاديث كثيرة وفي بعضها تعيين عدد الدلالة بثمانين وفي بعضها
بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد أحاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن موطن الصلاة عليه والسلام) أي الجمع بينهما (دخول
المسجد) أي بعد تحققه وحصوله أو قصد دخوله ووصوله (قال أبو اسحق بن شعبان) أي المصري المالكي (وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) أي عليه وعلى آله كفي
نسخة (تسليما) يقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي أبواب رجمتك

وأذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أي من الصلاة والدعاء ويروي يقول مثل ذلك (واجعل موضع رحمتك وفضلك) وهذا مأخوذ من حديث أحمد وأبي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقتح لي أبواب فضلك وأصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملاءمة طلب

٤٦٤

المسجد النبوي قيل وينبغي ذكر السلام أيضا وسيأتي ما يصرح به وذلك لأن المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة أنواعها وفتحها تسيرها واعطاؤها وعبر بالفتح وأبوها المناسبة للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله (وأذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أي يقول ما قاله بعينه (وجعل موضع رحمتك وفضلك) لأن من خرج من المسجد يخرج بكسبه ومصلحه ملتجيا لفضل الله كما قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس مكي إمام يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان ومحمدان وهو عالم حجة أخرج له الأئمة الستة (في قوله) أي الله سبحانه وتعالى (فإذا دخلتم بيوتا) بضم الباء وكسرها (فسلموا على أنفسكم) أي على أهل بيوتكم تحية من عند الله بمباركة طيبة (قال) أي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهاهم (أن) وفي نسخة فإن (لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف هنا في استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لأنه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على أن المراد بالبيوت المنازل فاما أن يقال ذكره استطرادا أو تهيمال كالكلام المفسرين فيها أو يقال أنه إذا شرع التسليم على أهل كل بيت فبیت الله وأهله أولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أنه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فإن التحية عندهم على هذا معني السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت على أهل بيت فسلم عليهم وعلى أهل بيتك كما قيل وهو تكاف لا داعي له (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيماروا عنه ابن أبي حاتم (المراد بالبيوت هنا) أي في هذه الآية (المساجد) لأنه ورد إطلاقها عليها حقيقة فإذا دخلها سلم له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله (وقال النخعي) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس وأست وتسعين لا الأسود بن يزيد الكوفي كما قيل

فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس مكي إمام يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان ومحمدان وهو عالم حجة أخرج له الأئمة الستة (في قوله) أي الله سبحانه وتعالى (فإذا دخلتم بيوتا) بضم الباء وكسرها (فسلموا على أنفسكم) أي على أهل بيوتكم تحية من عند الله بمباركة طيبة (قال) أي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهاهم (أن) وفي نسخة فإن (لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) أي لأن روحه عليه السلام حاضرة في بيوت أهل الإسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) أي من الأنبياء والمرسلين والملائكة

المقربين (السلام على أهل البيت) له أنه أراد بهم مؤمنين الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لأن لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده حديث أنس متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه بطول عمره وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكسر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأبرار والأوابين (قال ابن عباس) أي في رواية ابن أبي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعله أراد أنها تشمل المساجد فاتها أفضل البيوت كما يشير إليه قوله سبحانه في بيوت أذن الله أن ترفع الآية قاله تموين لآلته كبر أو أراد أن التمنين للتعظيم فيختص بالمساجد لأنها أعلى المشاهد (وقال النخعي) وهو إبراهيم بن يزيد العالم الجليل

(اذالم يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وانما لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا يمنع من الجمع فيهما (وعن علقمة) أي ابن قيس الثقفي النخعي (اذا دخلت المسجد) أي أنا (أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم لا ثمكته على محمد) أي أجمع بين الصلاة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (اذا دخل المسجد واذا خرج) أي في الوقتين (ولم يذكر الصلاة) أي كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعبان لما ذكره) أي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي الخ وروى ما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد) لكن سبق انهم لم تذكر فيه ترجع ولا مباركة وحديثها أخرجه الترمذي في الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخرجه ابن ٤٦٥

وما جاء في الصلاة أيضا (ومثله) أي ومثل حديثها أو مثل حديث علقمة (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) أي الانصاري قاضي المدينة وأميرها يروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحو أخرجه له الائمة الستة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة) وقد ذكرنا هذا الحديث (حديثها) آخر القسم أي الثاني وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في لفظه) أي من رواية عنها (ومن مواطن الصلاة عليه أيضا الصلاة على الجنائز وذكر) أي وروى (عن أبي امامة) انه من السنة) قال الحلبي أبو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل ابن خنيفة بن واهب بن الحكم بن ثعلبة أبو امامة

لان الاول هو المتبادر لشهرته (اذالم يكن في المسجد أحد) ودخايمه يارجل (فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحية من عند الله بركة عليه (واذالم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضي استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدا من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد كعلم (وعن علقمة) بن قيس أنوشبل الثقفي كما تقدم (اذا دخلت) أنا (المسجد) أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وسلم لا ثمكته على محمد) كما تقدم من انه يسن لدخول المسجد والخارج منه أن يصلي صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلاة بتقديمه عليها (ونحوه) مروى (عن كعب) الاحبار وقد تقدم بيانه (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) منه (ولم يذكر الصلاة) على النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة أيضا (واحتج ابن شعبان لما ذكره) فيما تقدم من استحباب أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويطرحهم عليهم ويبارك ويسلم تسليمها (بحديث فاطمة) الذي تقدم الان انه ليس فيه ترجيح وتبرك (بنت النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله) أي مثل حديث فاطمة وبمعناه يروى (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة وأميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين فسماه صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وأبوه جاهل عليهما من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه أبو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمره أن يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك ففعل وتوفي سنة عشرين ومائة وأخرج له الستة (وذكر) أي ابن حزم (السلام والرحمة) أي الدعاء بها (ما وقد ذكرنا هذا الحديث) يعني حديث فاطمة الزهراء (في آخر القسم) اشافى من هذا الكتاب (وذكرنا الاختلاف في بعض) (ألفاظه) لاهد طرقه وتغاير بعض ألفاظه (ومن مواطنها أيضا) أي الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تستحب فيها (الصلاة على الجنائز) وهي عند الشافعي من أركانها بعد الكبرى الثانية ويقرأ بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو ثلثية بعد الثالثة كما بينه الفقهاء وتجزي الفاتحة بعد غير الاولى (وعن أبي امامة) هو أسعد بن سهل بن خنيفة بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه وبرك عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة وأخرج له الستة (انها من السنة) فتستحب في صلاة الجنائز عندده وليست من أركانها

(٥٩ شفاث) الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام وكناهه برك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان أبا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب أن حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزمري أخبرني أبو امامة بن سهل انه أخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجنائز انه يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليمها خفيقا حتى ينصرف والسنة أن يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حديثي بذلك أبو امامة وابن المسيب يسمع فلم يذكر في ذلك الذي قال لمحمد بن سويد فقال وانما سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة الصلاة على الميت مثل الذي حدثنا به أبو امامة على شرطها مسكت عليه الذهبي ولم يتعبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبير الاولى

(وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخياط في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) أي بانفراد، (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) أي في أثنائه (قال) كذا في نسخة أي المصنف ٤٦٧ (حدثنا أبو القاسم خلف بن ابراهيم

المقرئ الخطيب رحمه الله

تعالى وغيره) أي من

مشايخه المعروفة عنه

ولا يضره قول الحماي

لا أعرفه (قال) أي أبو

القاسم (حدثني كريمة)

وفي نسخة صحيحة قالوا

حدثنا (بنت محمد) وفي

نسخة بنت أحمد وقد

تقدمت (قالت لنا) أي

حدثنا (أبو الهيثم) أي

السكسمة بن (ثنا محمد بن

يوسف) أي الفربري

(ثنا محمد بن اسماعيل)

أي الامام البخاري (ثنا

أبو نعيم) بالتصغير هو

الفضل بن دكين الحافظ

يروي عن الاعمش

وطائفة عنه البخاري

وجاعة (ثنا الاعمش)

وهو سليمان بن مهران

(عن شقيق بن سلامة)

أي الاسدي مخضرم سمع

عمر ومعاذ وقال أدركت

سبع سنين من سني

الجاهلية وكان من

العلماء العاملين أخرج

له الاثمة الستة (عن

عبد الله بن مسعود)

وقد رواه أصحاب الكتب

الستة وعنه (وعن النبي

صلى الله عليه وسلم)

(وقال عليه الصلاة والسلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى) مكتوبا (في ذلك الكتاب) أي المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال ان تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول هو من المغيبات التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل ان المراد كتب الصلاة وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع أرجح انتهى وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلاة في حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء وقال السخاوي في كتابه القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ والمستغفرى وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وروى من كتب في كتابه صلى الله تعالى على محمد لم تزل الملائكة تستغفر له مادام في كتابه انتهى والمراد باستغفار الملائكة دعائهم لابي آدم مطلقا حيث ورد حتى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاستغفار قال الله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وكان وجهانهم لما علموا ما دام ركع في طبيعة النوع الانساني من الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال بغير الله وهم لا يفكرون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤثرون واشغفوا عليه وراموا ان الله لا يؤاخذ به شيئا من تبعاته فأعرفه فاني لم أر من به عليه هو ذكروا في ذلك آثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان الشافعي روى في المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني وأكرمني الصلاة صليتها عليه صلى الله عليه وسلم في أول الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كما مغفل عن ذكره الغافلون وصل عليه في الاولين والآخرين أفضل وأكثروا زكى ما صلى عليه أحد من خلقه وقد روى هذا من طرق بالفاظ مختلفة (ومن مواطن السلام عليه صلى الله عليه وسلم) أي الاماكن التي يستحب فيها السلام عليه (تشهد الصلاة) الذي يذكر في آخرها وأطلقه ليثم الاول والثاني كما مروا وورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو (حدثنا أبو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره قال حدثني كريمة بنت محمد) وتقدم ترجمتها (قالت حدثنا أبو الهيثم) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسماعيل) هو الامام البخاري كما تقدم قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين عمرو بن حماد الحافظ توفي في سابع شعبان سنة تسع عشرة ومائتين أخرج له الستة وترجمته في الميزان قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران وقد تقدم (عن شقيق بن سلامة) الاسدي المخضرم توفي سنة احدى ومائتين كما تقدم (عن عبد الله بن مسعود قال) أي ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع (قال اذا صلى أحدكم صلاة فافرضا أو نفلا) (فليقل التحيات) الى آخره والتحية تفعله من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا أي كل تحية يجي بها الملوک والعظماء ثابتة (الله) لا تليق بغيره (والصلوات) أي انواع الدعاء الذي يراد به التنازل وقيل الصلاة المعتادة تعني العبادة (والطيبات) أي جميع كلمات الثناء الطيب لله لا لغيره (السلام عليك أيها النبي) حكاية لما علمه لهم حال حياته ثم استمر واعي ذلك تعبدوا عن ابن مسعود كنا نقوله وهو بين أظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي

عتمد الدجى على أصله الستة قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى أحدكم) أي فرضا أو نفلا قليلا (أي في كل قعدة من صلاته وجوبا) (التحيات لله والصلوات والطيبات) أي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى السلام عليك أيها النبي

ورحمة الله وبركاته) قال الدجى وانما قال عليك دون على النبي تبعاً للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبه اذ كان حياً فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخارى عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرانينا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه أراد بهذا في الصلاة فهذا مذهب الختص به اذا جع الاربعة على ان المصلى يقول أيها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خالف مصل أحد غيرهم يقول السلام عليك بطلت صلاته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها) أى جملة السلام علينا الى آخرها (أصابت) أى السلامة أو كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقول بآداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) أى وقت آداء الصلاة أو تشهد الصلاة (أحدمواطن ٤٦٨ التسليم عليه وسنته أول التشهد) أى بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول أشهد

(ورحمة الله وبركاته) أى كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان (السلام علينا) معاشر الامة (وعلى عباد الله الصالحين) من جميع الامم السالفة وملائكة السماء الارضين الذين المؤمنون كما قال (فانكم اذا قلتموها) أى قلتم هذه الكلمات هى السلام علينا الخ (أصابت) أى نالت رحمتها وبركتها (كل عبد) لله (صالح في السماء الارض) لعموم الجمع المحلى بالالف واللام ومن هنا علم ان المصلى يحسن لنفسه وجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم لنفسه هو لجميع خلق الله قبل الفصل المعقود لمواطن الصلاة عليه وهو اذ لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة وأجيب بانه لما ذكر الصلاة شرع في مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر الصلاة لعلها مما لا يشرع (هذا) أى التشهد في الصلاة (أحدمواطن التسليم عليه) اشارة الى ان له مواطن آخر (وسنته) أى استجابه وفي نسخة سنته بياء النسبة وهى أولى (أول التشهد) أى قبل ان يقول أشهد أن لا اله الا الله وبعد التحيات لله وفي التشهد وفي كيفية روايات مفصلة في كتب الفقه (وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك) أى السلام عليك أيها النبي رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهدده وأراد أن يسلم) سلام التحليل أى الخروج من الصلاة (واستحب مالك في المبسوط) اسم كتاب له وفي نسخة المبسوط (أن يسلم بمثل ذلك) المذكور من السلام على النبي الى آخره (قبل السلام) من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه (قال محمد بن مسلمة) بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام ابن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومائتين (أراد ما جاء) مروياً (عن عائشة وابن عمر) انهما كانا يقولان عند سلامهما (أى قبل سلام الخروج) (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) وهو خاتمة الصلاة (واستحب أهل العلم ان ينوي الانسان) المصلى اماماً أو مقتداً أو منفرداً (حين سلامه) أى قوله السلام في صلاته (كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة) ونوع (بنى آدم) ومؤمنى (الجن) وقيل الامام ينوى السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوى به من على يمينه ويساره وهم الردو غيرهم ينوى من حضر أو غاب (قال مالك في المجموعة) قيل أراد بها المدونة (وأحب للأمام اذا سلم امامه أن يقول) قبل أن يسلم هو (السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

(وقد روى مالك) أى في المبسوط (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما انه كان يقول ذلك) أى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهدده وأراد أن يسلم) أى ليخرج من صلاته (واستحب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوط (انه يسلم بمثل ذلك) أى استحب فيها ان يقال ما رواه ابن عمر (قبل السلام) أى من صلاته قال الدجى وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن مسلمة) أراد (أى مالك) ما جاء عن عائشة وابن عمر رضى الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

السلام عليكم) أى ورحمة الله (واستحب العامة ان ينوى الانسان) أى المصلى اماماً أو مأموماً أو منفرداً (حين سلامه) أى من صلاته عن يمينه وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبنى آدم والجن) أى من حضره فان أصحاب أبي حنيفة على ان الامام ينوى بطرفيه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدى الا انه ينوى امامه أيضاً في تسليمه واحدة اذا كان في أحد طرفيه وفيهما اذا كان محاذياً والمنفرد ينوى الملك فقط وذكر الدجى ان أصحاب الشافعى على ان الامام ينوى بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوى به من عن يمينه ويساره وهو الرد (وقال مالك رحمه الله في المجموعة) وأحب للأمام اذا سلم امامه أن يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

عليها وعلى عباد الله الصالحين (السلام عليكم) قال الدجعي وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان موطن الصلاة عليه تريد على أربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة
 * (فصل) * (في كيفية الصلاة عليه والتسليم) أي بالقاف ورددت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة أي المصنف (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءة في عليه ثنا القاضي أبو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة فعين معجمة عيسى بن سهل (ثنا أبو عبد الله بن عتاب) بنشديد القوقية (حدثنا أبو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) أي من المشايخ (حدثنا أبو عيسى) المفهوم من كلام الدجعي انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير (ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله) قال الحلبي هذا ٤٦٩ عم أبي عيسى الذي قبله وهو

عبيد الله بن يحيى الليثي
 (ثنا يحيى) هذا هو يحيى
 ابن يحيى الليثي أحد
 رواة الموطأ عن مالك
 (ثنا مالك) وهو الامام
 (عن عبد الله بن أبي بكر
 ابن خزم) وفي نسخة أبي
 بكر ابن عمرو بن حزم
 روى عنه السفيانان
 (عن أبيه عن عمرو بن
 سليم) بالتصغير (الزرقى)
 بضم الزاي وفتح الراء
 مخففة فقا فياء نسبية
 أنصاري يروي عن أبي
 قتادة وأبي هريرة رضي
 الله تعالى عنهما وعنه
 الزهري وطائفة (انه قال
 أخ - برني أبو حميد)
 بالتصغير (الساعدي)
 منسوب الى بني ساعدة
 من الأنصار خزر جي
 مدني له صحبة بقي الى
 حدود ستين (انهم) أي
 بعض الصحابة رضي الله

عليها وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) واعلم ان عقد الفصل الذي قبل هذا الوجوب الصلاة عليه وعقبه بفصل عقده للموطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد أفرد له المخضري كتابا مستقلا سماه اللواء المعلم في المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أتم المصنف رحمه الله تعالى ما قصده شرع في بيان كيفية افتتال
 * (فصل في كيفية) * أي في بيان ألفاظ (الصلاة عليه) وهو انظر مولد نسب وكيف اسم الاستفهام لانها من شأنه ان يسأل بها عن مثله (والتسليم) عليه أي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاصلة اذا أصلها معلوم وبدأ بحديث رواه في الموطأ وهو قوله (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) وقد تقدم وقوله (بقراءة في عليه) هو أحد طرق الرواية قال (حدثنا القاضي أبو الاصبغ) عيسى ابن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال (حدثنا أبو عبد الله بن عتاب) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) بالقاف وهو معروف قال (حدثنا أبو عيسى) هو عم يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه قال (حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي أحد رواة الموطأ عن مالك كما تقدم قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن خزم عن أبيه) تقدم ترجمته (عن عمرو ابن سليم الزرقى) سليم بضم السين وفتح اللام والزرقى بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف وهو الأنصاري وترجمته في الميزان (قال أخبرني أبو حميد الساعدي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزر جي مدني له صحبة أخرجه الستة وأحمد في مسنده وتوفي في حدود الستين (انهم) أي الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) سألو عنه بعد ورود الاربعة في الآية ان الله وملائكته الى آخره فقال صلى الله عليه وسلم (قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته) أزواجه أمهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فعيلة من ذرأ بمعنى خلق ترك الهمزة في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد وولد هو يشمل أولاد البنات كما ذكره مفضل في كتب الفقه وسؤالهم بكيف المراد به السؤال عن العبارة التي يعبر بها وبأي كيفية تؤدي وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في الشهود وأمروا بالصلاة سألوه عما ية ولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم لا يخفى فانه أمرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا نقدر على اداة الصلاة حق الاداء فاعل انت ما يليق به (كما صليت على آل ابراهيم) أي أزواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وتقررهم وفي الرواية الآتية المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى

تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (قال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلاة عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلاة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا لانها في الصلاة كد والله أعلم (اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته) كما صليت على آل ابراهيم قيل الا لمعجمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب المحاق عالم يشتهر بماشتهر لامن المحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أكمل الخلق فالصلاة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالعني صل عليه صلاة مشهورة كشهرة صلاة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رجة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة النبي حميد مجيد

(وبارك) وفي رواية اللهم بارك (على محمد) أي أثبت وأدم ما منحته اليه وأنعمته عليه (وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم
 أنت حميد) أي محمد وبذلك صفاتك سواء جددت أو لم تجدد على لسان مخلوقات أو أحوال ديكلماتك على ما أظهرت من الآيات في
 مصنوعاتك فهو الحماد والمحمود سبحانه وتعالى لا تحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وأسند إليه بنحو قوله فله الحمد رب السموات
 ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (حميد) أي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان
 والحديث قد أخرجه القاضي من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن مالك
 به فان قيل لم عدل عن إخراجهم من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطأ أعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة أشخاص من غير
 إجازة في الطريق (وفي رواية مالك) أي في الموطأ (عن أبي مسعود الانصاري رضي الله تعالى عنه) أي البصري لئلا يؤوله بدر أو قيل
 بحضوره إياه وأبو مسعود هذا هو عقبه ٤٧٠ بن عمرو وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) أي آل

محمد كما صليت على آل محمد كما صليت على إبراهيم وآله فيهم أنبياء ورسول فشبّهه بالمجموع بالجمع أو بالآل بالآل فلا
 يرد عليه ان التشبيه دون المشبه فكيف شبه صلاة نبينا بصلاة إبراهيم وهو أفضل منه في السؤال
 المشهور وقد أجيب عنه بما جوبه ذاك محصلها وللجلال الدواني رسالة فيه مشهورة شهرتها تغني عن
 ذكرها ويأتي الكلام عليه أيضا قريبا * فان قلت الذي في الآية الا بر بالصلاة عليه فقط من غير
 تشبيه إبراهيم وآله * قلت لما كان معنى الصلاة الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في
 الدارين بأعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه إشارة الى ان المقصود من رحمة أهل ملته كما يقال لمن يراد
 عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما أشار إليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
 ويطهركم تطهيرا (وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم) أي آدم وكثير الخيرات
 النازلة عليهم - كما أدلت ذلك لإبراهيم وآله (في العالمين أنت حميد مجيد) أي رحمة وبركة منتشرة في
 جميع الخلق وحميد فاعيل من الحمد وهو الثناء الجميل ومجيد فاعيل من المجد وهو الشرف والكرم
 وفاعيل فيهما بمعنى فاعل أو مفعول أي أنت فاعل الجميل وواهبه أو أنت الحمد والمعظم فكل حمد
 وكرام لرسلك واتباعهم عائذ اليك فانه لا حلك وامثال أمرك وهو تذييل في موقع جليل وعماد كونه
 علمت معنى قوله على آل إبراهيم دون إبراهيم فتفطن لهذه الدقائق (وفي رواية مالك) في الموطأ (عن
 أبي مسعود الانصاري) الصحابي البصري (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل
 إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين أنت حميد مجيد) ذكره إشارة الى ان له
 طرقا كثيرة وانه انما أقدم رواية الموطأ له لوسنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في ذكره وهو بعينه
 ما قبله (والسلام) أي كفيته ولفظه (كما قد علمتم) في التثنية كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى سابقا
 وسيأتي أيضا شرحه في كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبنى للفعل أو بضمها وتشديد
 اللام مبنى للجهول من العلم أو التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي وقيل الاول
 أصح ولفظ الموطأ عن أبي مسعود قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن
 عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك

محمد كما صليت على آل
 إبراهيم) وهو صلى الله
 تعالى عليه وسلم أيضا
 من أشرف آله فتسكون
 الصلاة ضاعفة عليه في
 حاله واذا دخل في الآل
 يرتفع ما سبق في التشبيه
 من الاشكال والله أعلم
 بالحوال واعلم انه استشكل
 هذا الحديث بناء على
 القاعدة الاغلبية من ان
 المشبه يكون أفضل من
 المشبه به فقيل ان ذلك
 كان قبل ان يعلم انه
 أفضل من إبراهيم عليه
 السلام وقيل صدر عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 تواضعا عند ربه أو هضمنا
 لنفسه أو تادبا مع جده
 وقيل سأل صلاة يتخذ
 بها خليلا كما اتخذ إبراهيم
 خليلا وهذا لا يتم إلا بما

قيل من انه أراد المشابهة في أصل الصلاة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
 قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلاة على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل
 على آل محمد كما صليت ويحيى هذا عن الشافعي لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد جعل الحمد وآله صلاة كصلاة
 إبراهيم وآله فالمسؤول مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول في الآل انهم جميع الاتباع فيدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون
 من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد إبراهيم كلهم من ذريته فانبياء بني
 اسرائيل من نسل اسحق وبنيان من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وما آله أعظم
 والله أعلم (بجبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين أنت حميد) أي في جميع الاحوال (حميد) أي كثير البر
 والبرال (والسلام كما قد علمتم) بكرام لا مخففة مع فتح أوله أو مشددة مع ضم أوله أي كما عرفت في التثنية

(وفي رواية كعب بن عجرة) بضم مهملة وسكون جيم وهو من أصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والمحدث رواه الائمة الستة مرفوعا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفي نسخة على آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد) أى مبالغ في الجود والشرف والكرم وعن علي كرم الله وجهه اما نحن بنو هاشم فالتجديد اجدادى اشراف كرام (وعن عقبة بن عمرو) أى كبار واهم مسلم وغيره مرفوعا (في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي) أى الذى على أصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور ٤٧١ كمال علمه من خوارق عاداته

(وعلى آل محمد) قال (الشافعي رحمه الله هم من حرم عليهم الزكاة قال الدجى ويؤيده قول الحسين بن علي أنا آل محمد لا نأكل ولا يحل لنا الصدقة والاظهار ان المراد جميع اقاربه وأهل بيته وقيل أزواجه وذريته أو جميع أمته ورجحه النووي في شرح المذهب وقميه القاضي حسين بالابقاء منهم في حديث البخاري وربما يقال أمة الحاجة كلهم ابقاء فان أقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى آل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم على قدر مراتب التقوى تحصل المشاركة في المقام الاعلى (وفي رواية أني سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه اللهم صل على محمد عبدك) أى الاكل (ورسولك) أى الافضل فالإضافة للتعظيم والتكريم أو للعهد المخرج توهم

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنى انه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كما فعله تم (وفي رواية كعب بن عجرة) في الترمذي بضم العين وسكون الجيم وراه مهملة وهو أبو محمد وأبو عبد الله وأبو اسحق من بني سالم بن عوف وأمن غيرهم صحابي شهيد ببيعة الرضوان وتوفي سنة اثنتين أو احدى وخمسين وأخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه وكيف الصلاة عليك قال قولوا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد) قال الترمذي حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح وهذا الحديث أيضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي أيوب عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نعلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الخ وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضوعين وسقط منه آل في الموضوعين ورواه المصنف رحمه الله تعالى تخالفا (وعن عقبة بن عمرو) عبد الله الانصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة احدى وأربعين في أيام علي أو معاوية رضى الله عنه - ما كان على كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج اصفين (في حديثه) الذى رواه (اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد) هم المؤمنون من أزواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من أقرائه على الرجوع وفسر بجميع أمته أيضا كما يأتى في كلام المصنف وهذا الحديث أخرجه أحمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الامي (وفي رواية ابن سعيد الخدري) وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) أخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام (وذكر معناه) أى معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الى آخره ورواه البخاري أيضا ثم أورد من طريق آخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه أمر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول أو فعل ونحوه وقع مشله قصدا من جميع رواياته تبركاً بما كانه في حال صدوره كالعد في اليدهنا وهو قوله (حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي) تقدم بيانه (سما عا عليه) بقرائة غيره عليه (وأبو علي الحسن بن طريف النحوي) طريف بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وفاء أحد شيوخ المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكر في كتابه الا في هذا الموضوع توفي تاسع ذي الحجة سنة احدى وعشرين وخمس مائة وفيه اتوفى ابن رشد (بقرائتي عليه) قال حدثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه يعرف به كما تقدم في ذكر الشوق اليه قال (حدثنا أبو بكر المطوعي) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الواو المشددين وعين مهملة تليها ياء نسبة غلب على الجاهد تطوعا بلا أجر وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري قال (حدثنا أبو عبد الله الحاكم) محمد بن

التعميم وفيه إيماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية (وذكر معناه) أى معنى الحديث ومبناه ويرى وذكر بعناه (وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي سما عا عليه) وأبو علي الحسن بن طريف (بفتح مهملة) (النحوي) أى المنسوب الى النحولها رتبة في علمه وشهرته في فقه (بقرائتي عليه) أى كلاهما (ثنا) أى حدثنا (أبو عبد الله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل له صرف (الفقيه) أى العالم بالفقه (ثنا أبو بكر المطوعي بفتح الواو مشددة) قال ثنا أبو عبد الله الحاكم أى النيسابوري شيخ أهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في ذهره ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في الربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتهاء أبيه وخاله فسمع سنة ثلاثين وثلاثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحبس ثم جاني خراسان وما

وراء الثمر وسجع من ألفي شيخ يقر بيا وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة أيضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في مواضع أخرى وذكر أنه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس وأربع مائة (عن أبي بكر ابن أبي دارم) بكسر الهمزة (المحافظ) أي الشيعي التميمي محدث الكوفة سمع إبراهيم بن عبد الله بن القصار وأحمد بن موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحماكم وتكلم فيه أبو بكر بن مردويه وآخر وكان موضوعا بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (عن علي بن أحمد العجلي) بكسر مهملة وسكون جيم (عن حرب) بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة (ابن الحسن) وهو الطحان قال الأزدي ليس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الأزدي فيه عن جعفر ٤٧٢ الصادق قال الأزدي كذاب عن (عن عمرو بن خالد) هو أبو خالد القرشي مولى بني

عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الإمام المحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجليّة ولد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة وتوفي في صفر سنة خمس وأربع مائة قوله ترجمة في الميزان وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه (عن أبي بكر ابن أبي دارم المحافظ) المسند السدي الحماكم أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي محدث الكوفة روى عنه الحماكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنتين وأوست وخمسين وثلاثمائة قوله ترجمة في الميزان (عن علي بن أحمد العجلي) هو عن يروي عنه أبو بكر المذكور ولم يعرف (عن حرب بن الحسن) وفي نسخة ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذلك وذكره ابن حبان في الثقات (عن يحيى بن المساور) بضم مضمومة وسين وراههم هملتين قيل أنه كذاب (عن عمرو بن خالد) أبو خالد القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق إلا أنه كذاب له قبائح مذكورة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب وهو أبو الخير العلوي المديني أخو محمد الباقر النسيب الإمام الثقة رأى جماعة من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن أبيه) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة أربع وتسعين وهو إمام ثقة جليل أخرج له النسبة (عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال) علي رضي الله تعالى عنه (عدهن في يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة لقد رأيته في كتابات تذكر في التشهد وأصولات ذكرها لي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وكان في حال ذكرها بعد هالي في يدي بأشكالها يشير إلى أنه حديث مسلسل بالعدي اليدالي جبرائيل تدبيرا على حفظها وإن لا يترك واحدة منها (وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا) أي بهذا العدد (نزلت من عند رب العزة) سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حال يقتضي الامتناع من القهر والغلبة من الأرض العزاز وهي الصلبة قرب العزة ما معني من له العزة وهو مالكها كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله أو من يعظيها من يشاء كما قال الله تعالى تع- من تشاء وتذل من تشاء وله موقع هذا لا عزازوه أكرامه لرسوله (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) أي أفض عليه وعلى آله رحمتك وأنعامت (كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) جعله مشبها به أشهره لأنه أفضل وأعلى كرام (أنك حميد مجيد) أي محمود مجد أو المستحق للثناء والشرف من أنبئت عليه وشرفته (اللهم بارك على محمد) أي أنزل البركة عليه ولذا أعدها بعلي (وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) أنتك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على

هاشم كوفي نزل واسط يروي عن جبيب بن ثابت وزيد بن علي وأبي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن أرطاة وإسرائيل واسم عيل ابن أبي عياش وخداق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي ابن الحسين) أي ابن علي ابن أبي طالب هو وأبو الحسين العلوي المديني أخو محمد الباقر وعبد الله وعمرو وعلي وحسين يروي عن أبيه وأبان بن عثمان وعمرو بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري وزكريا ابن أبي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن أبيه علي)

أبو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن الزين العابدين يروي عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمرو والزهري وأبو الرزاد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه ثقة مأمون (عن أبيه الحسين عن أبيه علي ابن أبي طالب قال) أي علي (عدهن) أي الكتابات الآتية فالضمير بهم مفعول مفعول (في يدي) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على أنه فاعل عذ (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عدهن في يدي جبريل وقال هكذا) أي الكتابات المعدودة (نزلت) بتسكير ناء التأنيث وفي نسخة نزلت من (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) وفي نسخة ربنا أي ياربنا (أنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) وهذا المقادير تقدم أنه صحيح رواه أصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم وترحم) بتشديد الفحاء على صيغة الدعاء أي أظهر الرحمة الوافية والأفقه البكافية (على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على

ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 انك جيبه - دمجيد اللهم
 وتحنن) أى أظهر الحنان
 وهو على ما فى القاموس
 كسحاب والرحمة الرزق
 والبركة والوقار والهبة
 وردة القلب والحنان
 كشداد من أسمائه
 سبحانه وتعالى ومعناه
 الذى يقبل على من
 أعرض عنه فلا يبعد أن
 يقال المعنى على قصد
 التجرد فى المبنى اللهم
 وأقبل (على محمد وعلى
 آل محمد كما تحنن على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 انك جيبه دمجيد اللهم وسلم
 على محمد وعلى آل محمد كما
 سلمت على ابراهيم وعلى
 آل ابراهيم انك جيبه
 مجيد) قال الحلبي هذا
 الحديث مسلسل وقد
 رواه عن غير واحد
 مسلسلًا وقال الدجى
 ما أورده المصنف هنا عن
 أبى عبد الله الحاكم فقد قال
 النميزى اسناده ذاهب
 وفيه ع - ر و بن خالد
 الواسطى وهو متروله
 لوضعه على أهل البيت
 وفيه ع ر بن الحسين
 الطائى ويحيى بن المساور
 وهما مجهولان قلت
 عاينه ان الحديث ضعيف
 وقد أجمع العلماء على انه
 يعمل به فى فضائل
 الأعمال

ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيبه مجيد) وفيه انه يدل على جواز الدعاء بالانبياء بالرحمة والترحم عليهم كما
 تقدم (اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحنن على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيبه مجيد) تحنن
 تفعل من الحنين صار بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من أسماء الله بمعنى الرؤف المنعم (اللهم وسلم
 على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيبه مجيد) قال السيوطى فى الجامع
 الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف وأخرجه الديلمى وابن منده والترمذى
 وقال العراقى ضعيف جدا وعمر بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور وحرب بن الحسن وأورده
 الأزدي فى الضعفاء وقال حديثه ليس بذلك وقال ابن حجر فى أماليه اعتقادى انه موضوع وفى سنده
 ثلاثة ضعفاء وبعضهم من نسب الى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبر وان لم يخل من
 الضعف ووجدت له طريقا آخر عن أنس فى مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا أيضا
 فتعدده هذه الطرق يفتى انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فأعرفه وقد علمت ان
 الحديث مسلسل وتقدم ان المسلسل ما توارد رواته على حالة واحدة أو صفة فى اسناده أو صيغ أدائه
 ومن قوله وترحم برذول ابن العربى ان زيادة الترحم فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة
 وقال الصيدلانى انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمة وفى الترحم معنى التكلف
 فلا يصح إطلاقه على الله ويأتى رده وفى الأذكار زيادة ارحم محمد ابدعة لأصل لها وقال ابن أبى زيد
 المسالكى وبعض المسالكية يستحب زيادة ارحم محمد فى التشهد ويأتى نقله عنه فى كلام المصنف مع
 رده وفى شرح مسلم الاختيار تركه ان لم يأت فى خبر صحيح وقال السيوطى من زاده رآه من فضائل
 الأعمال ويكفى فيه الحديث الضعيف وقال أبو جعفر والسرخسى من الحنفية بأسه سبحانه لتوارث
 العمل به ورحمة الله لا يستغنى أحد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالرحمة
 وفى شرح البخارى لابن حجر انه غير مسلم لوروده فى أحاديث كثيرة فى التشهد السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابى له صلى الله تعالى عليه
 وسلم اللهم ارحمى وارحم محمدًا وتقر به ربه وفى حديث ابن عباس أسئلك رحمة من عندك وفى الحديث
 عنه أسئلك لذنى وأسئلك رحمتك ويأخى يا قيوم برحمتك أسئغيت وفى الذخيرة من كتب الحنفية
 كراهته وخيم الغزالي بعدم جواز مفر د الأيهامه النقص وانه كغيره يدعى له بالرحمة أقول هذا كلام
 مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه لنفسه بالرحمة لا يمنع منه أصلا وأما دعاء غيره له فيما لم يؤثر فعلى الأفراد
 مكروه وبالتبع للصلاة ونحوها لا كرهة فيه وهذا هو الحق عندى ثم ان الصاغاني نقل فى العباب ان
 قول الناس ترجعت عليه لحن والصواب رحمت ترحيما وفى الحديث ما رده وخض ابراهيم عليه السلام
 بالتشبيه قال البغوى عن مقاتل لانه أفضل الانبياء بعد نبينا ومكافأته على دعائه لامة محمد بقوله رب اغفر
 لى ولوالدى وللمؤمنين أولمشار كنه على دعائه لامة محمد فى التأذين للحج والايما أو أمر بذلك اجابة لدعائه
 بقوله اجعل لى لسان صدق فى الآخرين ولانه أمر بالافتداء أو أما التشبيه له والمشبه دون المشبه فقد
 أجيب عنه بانه قاله قبل أن يعلم انه أفضل منه أو لسبق زمانه واشتهاره لالعلوم بدينه وقيل المشبه آل محمد
 وفيه تحقيقات فى رسالة الجلال الدوانى وفى الدر المنصور لشيخ مشايخنا ابن حجر ان التشبيه للجموع
 بالجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرون فاذا قبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات
 الكثيرة التى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن انفقاء التفاضل ويقرب منه قول ابن عساكر وابن
 عبد السلام ما حاصله ان الصلاة على النبي وآله شبهت بالصلاة على ابراهيم وآله فيحصل لنبينا وآله من
 آثار الرضوان ما يقارب المحاصلة لابراهيم وآله الذين هم معظم الانبياء ثم تقسم الجملة فلا يحصل لآله

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي برواية أبي داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) أي أعجبه (أما ان
يكتمل) بفتح اليا وروى بضمها أن يأخذ الأجر الأعلى (بالمكيال الا وفي اذا صلى علينا أهل البيت) بالنصب على المدح أو بتقدير
يعني وفي نسخة بالجرح على انه بدل من الضمير في علينا (فليقل) أي في صلاته أو في جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) أي
الموصوف بالرسالة (وأزواجه أمهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم (وذريته) أي أولاده وحفدته (وأهل بيته)
أي أقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشير الى قوله تعالى ائمتنا ير يد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (كما صليت على ابراهيم)
أي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد ولهذا اختتم بقوله (انك جيد مجيد وفي رواية زيد بن خزيمة الانصاري) وهو
الحزب رجب الحارثي المتكلم بعد ٤٧٤ الموت على الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد وهذا تكلم في زمن

منها ما حله لآل ابراهيم اذ غير الانبياء لا يساويهم في توغر ما بقي من آثار الرضوان الشاملة لمحمد وآله
على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يشهر بانه أفضل من ابراهيم انتهى واعترض بانه جاء في رواية مقابلة
الاسم بالاسم فقط واغفلها اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انتهى (وعن أبي هريرة) في حديث
رواه أبو داود وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكتمل بالمكيال الا وفي اذا صلى علينا
أهل البيت) أي من أحب ان يأتي بأحسن صلاة وأعظمها أو من أراد ان ينال أجر الايساويه فيه غيره
فالا كتميل عبارة عن ذلك استعارة بعبارة مصرحة أو شبهة الأجر بما يشترى من المحبوب والتمز وشبهه
ذكره أو مثله له بما كتماله له لاستيفائه على طريقة المكينة والتخييلية والاجر لظهور ارادته في قوة
المذكور ووجه الشبه انه به البقاء والمكيال بكسر الميم آلة الكيل والا وفي أفعال التفضيل من الوفاة وهو
استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته بهذه العبارة
الخصوصية (فليقل) اذا صلى عليهم (اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد) ففضل هذه الصلاة لما فيها من شمول آل بيته كلهم
وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي أقرب منزلة اليه وتعظيم أزواجه بيجبه وذكر الصلاة على أبيه ابراهيم
والايمان به وبغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح أخرجه أبو داود والطبراني وغيرهما كما علمت
(وفي رواية زيد بن خزيمة الانصاري) الصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد
موته وهذا أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وأبو نعيم والنسائي والطحاوي والبيهقي (سألت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك) هذه الجملة معمولة لسألت لتضمنه القول أو لقول مقدر
(فقال صلوا على واجتهدوا في الدعاء) المراد به الصلاة وعبر به تفننا أو المراد الدعاء لانفسهم بما يريدون
واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتباع بجهد كوطاقتكم (ثم قولوا) بعد الصلاة عليه وعلى آله وأزواجه
وذريته (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما بارك على ابراهيم انك جيد مجيد) تقدم ما يغني
عن اعادته (وعن سلامة الكندي) هو سلامة بن قيس الحصري السابعي ذكره ابن حبان
في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه (كان على يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) وفي رواية يعلم الناس ويقل قولوا وفي الدر المنصور ان ذلك جاء
عن علي بسند ضعيف وله طرق أخرجه رجال الصحيح الا انها مرسل لان راويها

هشمان بن علفان رضي
الله تعالى عنه قال ابن
منده شهد بدر أو الحديث
رواه الديلمي في مسند
القرويين عنه (سألت
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا) أي الصلاة
بشرائطها وأدائها
وسننها (واجتهدوا في
الدعاء) أي بعد التحريمة
وفي الركوع والسجود
وفي آخر الصلاة (ثم
قولوا) أي وقولوا بعد
بسم الترتي أو للترخي في
الاخبار ولا يبعد ان يراد
بالاجتهاد في الدعاء
المبالغة في الثناء
بالتحيات الواردة من
سيد الانبياء ثم قولوا بعد
السلام المندرج في ضمن
التحيات قبل السلام
الصارف عن الصلاة
(اللهم بارك) أي أكثر

الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما بارك على ابراهيم انك جيد مجيد)
وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الواحد وان كان ماسبق أفضل وأكمل فتأمل (وعن سلامة الكندي) بكسر
ال كاف ذكره ابن حبان في الثقات (كان على رضي الله تعالى عنه يعلمنا) وفي رواية يعلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) أي لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سند قال الديلمي لكن أعل وان صح سند بان روايته عنه مرسل فلم يدركه
اتهمي وهو مرود بما ذكره ابن حبان انه يروي عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى ومثل هذا يقال في الارسل ثم رأيت
قال الشيخ ابن كثير في تفسيره رويان من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الخطاب وزيد بن هرون ثلاثهم عن نوح بن قيس حدثنا
سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس

(اللهم داحي المدحوات) بشديد الواو وفي رواية المذحيات بشديد التحتية فيهما السهام فعول من دحا يدحو ويذخي أي بالاسط
 المدسوطات كالارض اذ خلقتها ربوتة ثم دحاها أي بسطها ودهامد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والارض كيف
 سطحت وفي الايتين رد على أهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكثرة المخالفة للدلالة العقلية بمجرد التوهيمات العقلية (وبارئ
 السموات) من برأ الشيء أي خلقه بريثا من التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفاوت أي نقصان
 وزيادة وقصور في مادة أي خالق المرفوعات من سمكه اذ رفعه كالسموات فانها مرفوعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كما ثبت في
 الروايات وروى سامك السموات أي رافعها وما أحسن المناسبة بين الفقرتين فإن معنى الاولى واضعها وانفاضها كما قال تعالى
 والارض وضعها للانام وفي العبارة ترقى في الكلام ونفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماؤه
 الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) أي خيارها وارفعها فادرا اتمها نور اقبيل للاعش لم تستكثرن من الرواية عن
 الشعبي فقال كان يحقرني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقدمه أيها العبد ثم يقول

لا يرفع العبد فوق سنته * مادام فينا بارضا شرف ولعله كان يعمل بما ٤٧٥ روى نزل الناس على قدر منازلهم
 فلا يكون تحقير اليه

(ونوامي بركاتك) أي
 الاضافة فيها وفيما
 قبلها من قبيل انفاة
 الصفة الى الموصوف
 أي بركاتك النامية
 الزاكية الدائمة في الزيادة
 الكافية (الوافية ورأفة
 تحيتك) أي اجعل
 رأفة تنشأ من تحيتك
 والرأفة أشد الرحمة وفي
 نسخة تحننك ببناء فوقية
 فمعجمة فنونين أي
 رحمتك ومنه قوله تعالى
 وحنانا من لدنا أي
 واجعل أشد تعطفك
 وترحمك (على محمد عبدك
 ورسولك) أي الجامع

لم يدرك عليا (اللهم داحي المدحوات) وروى المذحيات ودحي بمعنى بسط قال الله تعالى والارض
 بعد ذلك دحاها أي مدحا وبسطها لانها خلقت أول ربوتة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع
 وفيه اطلاق الداحي على الله تعالى واسم تدل به من قال الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي ورود مادتها
 كدحي (وبارئ) بالهمزة اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال أي ميز وأبرزو (السموات) بمعنى
 المرفوعات والمراد بها السموات وروى سامك السموات وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدي ولازم
 (اجعل شرائف صلواتك) أي أفضل صلواتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة المقدار من
 الشرف وأصله ما علام من الارض على غيره (ونوامي بركاتك) الى ما زاد غير النهاية من خيراتك أي
 بركاتك النامية فهي من اضافة الصفة لموصوفها (ورأفة تحننك) أي لطفتك ورحمتك وعنايتك نازلة
 متوالية (على محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها لادلائها على القرب (و رسولك) الذي
 ارسلته بجميع خلقك (الفتاح لما أغلق) بضم الهزة وكسر اللام مبنى لما لم يسم فاعله من أغلق الباب
 والقفل ونحوه اذ أقفله وهو ضد الفتح هذا حقيقة ويستعار لما صعب واشكل واهم فالمعنى انه فتح
 ما كان غير مفتوح من الشرائع لارساله بعد الفترة الجاهلية أو انه فتح الله به على عباده أنواع الخيرات
 وأبواب السعادات النبوية والخرافية أو بين لأمته ما أوحى اليه بتفسيره وتفسيره وايضا حبه وفك
 قيدا أشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسير دباه أول الناس خلقا وآخرهم بعنا كما فسره جعلت
 فاتحا وخاتما كما قيل بعيد هذا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله عليه السلام أوتيت مفاتيح الكلام
 لما أوضحه ببراعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى أمته من تيسير الفتوحات
 وتيسير الممالك كما في قوله أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض (والخاتم لما سبق) من النبوة

الوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية (الفتاح لما أغلق) بصيغة المجهول أي المبين لمشكلات الامور قال الله تعالى لتبين
 للناس ما نزل اليهم فهو ففتح لما عسر من أبواب كنوز المبررات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح بافامة المحجة واشاعة
 الحجة أبواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع في الغواية وفي الحديث أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكان
 أراد ما سهل الله تعالى له ولا مته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث آخر أوتيت مفاتيح الكلام أي ما منحه الله تعالى
 من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاحة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني لما أغلق على غيره من الخلق أجمعين (والخاتم)
 بكسر التاء وفتحها (لما سبق) أي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يعدان براد
 بالفتاح الاسناد المحازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال أول ما خلق روعي أو نورى أولاته كالعلة
 الغاية في ظهور المراتب الاسمائية كإورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكل
 في مقام العبادة وحالة العبودية

(والمعان الحق) بالجر على الاضافة والنصب على المفعولية بنزع الخافض أى المظهر لأم الحق (بالحق) أى بطريق الصدق وليس المراد به ما معنى واحد حتى يصح للدجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصد الزادة تمكينه وتلويحاً بأنه صلى الله عليه وسلم لا يعلن إلا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فوائده وبقائه (والداغ بجيشات الاباطيل) جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطيل بلا واو أصل الدمغ اصابة الدماغ وهو متعلل والمراد به هنا الدغ ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق أى القامع لظهورها والدافع لشرورها (كما حل) ١٧٦ بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال

من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعماء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلع) بالاضداد المعجزة افتعال من الضلعة وهى القوة ومنها الاضلاع أى قوى على ما حمله ونهض (بارك) أى باذنك ويسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له أو تقسام بما مورك الذى كلفته جملة (اطاعتك) أى لاجلها أو عتقها لالهها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فنشارك اللام فى معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعدها زى أى منتصبا ناهضاً أو قائماً مستعجلاً (فى مرضاتك) أى اطاب ما فيه رضاك أو فى تحصيل مرضاتك وزاد الدجى فى أصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون داله من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا لآلينا وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لآلى بكرمى توتر قال أول الليل وقال لعمرمى توتر قال آخر الليل فقال لآلى بكرمى اخذت بالحزم ولعمرمى اخذت بالعزم ولا خير فى عزم ولا خرم وأما قول المصنف (واعيا الوحيك) فهو من وعى وعى أى اذا حفظ وفهم منه قوله تعالى اذن واعية ويقال للآلاء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء أى مراعى الماء أى حية اليه وفاهما ما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم

الوحي

به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا لآلينا وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لآلى بكرمى توتر قال أول الليل وقال لعمرمى توتر قال آخر الليل فقال لآلى بكرمى اخذت بالحزم ولعمرمى اخذت بالعزم ولا خير فى عزم ولا خرم وأما قول المصنف (واعيا الوحيك) فهو من وعى وعى أى اذا حفظ وفهم منه قوله تعالى اذن واعية ويقال للآلاء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء أى مراعى الماء أى حية اليه وفاهما ما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم

(حافظ العهدك) أي الذي عاهدك عليه من الإيمان بالوحي والقرآن وحديثك والاحلاص في عبوديتك والقيام بحقوق رسالتك وفي هذا تلويح إلى قوله عليه الصلاة والسلام وإننا على عهدك ووعدك ما استطعنا أي معكم عليه ما واعدكم منكم ما استطعنا وحالنا وحالة طاعتنا لعجزنا عن بلوغ كنه ما أوجبه على من اطاعنا في عبادتنا وطاعتنا أو عن دفع ما قضيتنا على في سابق قضائنا أي إن كنت قضيت على أن انقض العهد وقتما فاني أنصل منه معذرتك (ماضيا) أي جاري أو مستمر أو مقبدا (على نفاذ أمرك) بالذال المعجمة أي على امضاءه ترغيبا اليك وترهيبا منك (حتى أوري قبسا) من أوريبت الزناد إذا قدحت فخرجت ناره والقبس بفتحين ما القبس أي أخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى ٤٧ بشفاب قدس واستعير النار هنا للنور

والجملة غاية لما قبلها أي لم ينزل مجاهدنا في ابلاغ ما أمر به مرغبا في موافقته مرهبا من مخالفته حتى أظهر ديننا بيننا كالقدس نور انبيرا (لقابس) أي لطالب النور والموجب للحضور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبتدأ أي نعمه (تصل باهله) أسبابه) بالنصب أي وسائله التي قدرها وذرائعه التي قررناها في اللوح المحفوظ وطررها وفي أصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة أي لمبتغى سوايغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله أي باهل القدس يعني بالمبتغين له أسبابه بالرفع أي وسائله الموصلة اليه من العناية ونوفيق الهداية من البداية إلى النهاية مما به الفوز أبدا معاشا ومعادا

الوحي جعل الشيء في وعاء قال * والشرح بحث ما أوعيت من زاد * وحفظه شامل للعمل به (حافظا لعهدك) أي متمسك ومداوم على ما عهده عليه من الإيمان بك والاحلاص في طاعتك وامتنالك أمرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم وإننا على عهدك ووعدك ما استطعنا (ماضيا) أي مجتهدا مستمرا على امضاء ما عهده وأنزلته مداوما (على نفاذ أمرك) بذال معجمة من أنفذ كذا إذا أمضاه وبلغ أقصاه (حتى أوري قبسا القابس) البراء قدح الزناد لحزج النار شررا تودع منه والقدس ما يتناول من الشعلة قال الله تعالى (أو أتيتكم بشهاب قبس) والقبس طلبه ثم استعير ذلك لظاهر الحق وما يتدى به الناس وفي المثل ما كل قاذح زنده يوري أي لم ينزل صلى الله عليه وسلم لم مجاهدنا على الحق حتى أظهره أبلغ نيرا فاهتدى بنوره من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقابس أي لقبال وطالب نور الحق والهداية التي هي من (آلاء الله) بالمدح جمع إلى وفيه لغات بكسر الهمزة وفتحها وبالفتحين فيهما والخامسة إلى بكسر فسكون فتعني ومعناها النعم الإلهية والسعادة الأبدية في الدارين بواسطة صلى الله عليه وسلم (تصل باهله أسبابه) الجملة صفة قدس أي ذلك القبس سبب موصول لمن طلبه من أهله الذين أهلهم الله تعالى له ووقفهم لقبوله ونور بصائرهم بنواره والسبب تقدم أن معناه المحمل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة (به) أي بذلك القدس الذي أوراه من رآه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم (هديت) بالبناء للفاعل والمفعول (القلوب) المضادة عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد دخوضات الفتن والاثم) جمع خوضه بمعجمتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الماء ويستعار للشروع والدخول في كل أمر يذم والاسم الذنب والفتن جمع فتنة وهي ما يفتتن به المرء يطلق على الكفر وبه فسر قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) وهو المراد هنا بعد كفرهم وارتكابهم الآثام (وانهيج موضحات الاعلام) وقع في النسخ هنا اختلاف في سقط من أكثرها اللفظ انهيج فوضحات بفتح الضاد اسم مفعول لهديت بنزع الخافض أي إلى موضحات الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع مع لم بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وهو ضمير القلوب أي هي ظاهرة أدلة هدايتها وجوز فيه كسر الضاد جمع موضحات اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف والبيان أي صارت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الاعلام أو ناشرة لما فاعلم معنى اللواء استعاره لما ذكر ومن أثبت انهج ماض فهو بالنون من النهج معنى أوضع وبين وسهل وقوم كذا ذكره ابن القوطية كافي بعض الشروح وفي بعضها النهج بالياء الموحدة من البهجة أي أناروا شروقها وساقط من خط المصنف كما

(به) أي به عليه الصلاة والسلام (هدية القلوب) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي قلوب أهل السلام من بين الانام فانقادت مدعنة لقبول الاحكام (بعد دخوضات الفتن والاثم) أي بعد دخول القلوب في ميدان فتن الايام وشروعها في مهاوى المعاصي والآثام (وانهيج) أي عين وبين (موضحات الاعلام) وسقط في أصل الدجى لفظ وانهيج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل إلى موضحات تحذف الجار وأوصل الفعل أقول وعلى تقدير صحة ترك وانهيج لا يبعد أن يقال المعنى حال كون تلك القلوب مبيئات اعلام الغيوب وذلك لا يطاكي هو بفتح الضاد على بناء المفعول أي فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى أن ما قد معنا أولى وأنسب بقوله

(ونائثرات الاحكام) من نار لازم معنى ظهر أى واضحاتها وبيناتها وقول المحلى نائثرات بالنون أوله ومثناة تحتية بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والافيقر بالهمزة فلا اشكال (ومنزيرات الاسلام) من أنار متعديا أى ومظهورات أحكامه ورافعات أعلامه (فهو) بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقرآنان متواتران والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك المأمون) أى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه وفوضت أمر بيانه اليه (وخازن علمك الخزون) أى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة أرباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاشرار (وشهيدك) أى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى أعينهم الاشقياء (يوم الدين) أى يوم ٤٧٨ الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا

بك على هؤلاء شهيدا
ف قيل المراد بالاشارة الى هؤلاء أمة من العلماء والاولياء وهم شهداء على أعينهم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفروع (وبعيتك) أى مبعوثك الذى بعثته أى أرسلته (نعمة) أى للأومنين أى هداية ودلالة للكافرين (ورسولك بالحق) أى الى الخلق (رحمة) أى للعالمين لمن آمن في الدنيا والاخرى ولمن كفر في الدنيا لا في العقبي (الهم افسح له) أى وسع لاجله المقام الاعلى (في عدنك) أى في جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان

قاله التلمسانى * فان قلت على النسخة المشهورة الساقط منها اللفظ انهج فالمعنى ظاهر لان ما له الى انه هديت به القلوب للدلالة الدالة على ما هداهم الله له من أحكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرته الاسلام باليد واللسان واما على النسخة الاخرى التى فيها ابهج بمعناه ففقيه تحصيل المحاصل لان ما لها اظهار الظاهر والمظهر * قلت على هذا الرواية انه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم واظهاره اشاعته وانتشاره الى أن يصل الى أقصى الارض فتدين له الجبابرة والملوك (ونائثرات الاحكام) جمع نائثر اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم معنى ظهر واتضح والاحكام أحكام الشريعة من المحلال والمحرام وغيرهما وفي القاموس نار نور وأنار واستنار ونور ونور انتهى (ومنزيرات الاسلام) من أنار المعتمد والاسلام بمعنى الدين أو الاستسلام والانقياد لام الله تعالى (فهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك) على وحيك واسرار ملكك وملكك وكوتك التى أطلعت عليها (المأمون) الذى ارتضيت له حفظ اسرارك أو خلقته حقيقا علميا كما أشار اليه بقوله (وخازن علمك الخزون) في خزائن ملكك وكوتك حتى أنزلته له وأتمنته عليه دون غيره وأمرته بإيصاله لمن يليق له الاطلاع عليه (وشهيدك) فاعل صيغ للمبالغة فارضاء للشهادة على الانبياء وأعمهم أى تصديقهم على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كما تقدم (يوم الدين) أى القيامة والجزاء بما علمه الله (وبعيتك) فاعل بمعنى مفعول أى مبعوثك ورسولك الذى بعثته وأرسلته لتبليغ أوامرنا ونواهيك (نعمة) مفعول لاجله أى بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين (ورسولك) الذى أرسلته للناس كائنه خاتما للنبيوة والرسالة (بالحق) متعلق برسول أى أرسلته بالدين الحق الثابت في نفس الامر (رحمة) عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له أيضا فهو رحمة في الدنيا والاخرة لمن آمن به وفي الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في الاخرة بتخفيف عذابه أيضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة ما حصل به من الخير والبر كالعفو عنه والرحمة هدايتهم بسببه التى كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لا يكون تكرارا (وأفسح له في عدنك) الفسحة التوسعة وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار للقامة والخلود من عدن بمعنى أقام وهو اسم للجنة مطاوعا ولها أسماء أخر ويكون اسم الجنة مخصوصة أيضا عرفها لهم والمراد بالدعاء بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرفه نظره لان سعة المنزل أمر مستحسن ولذا قالوا أحسن المنازل ما سافر فيه النظر والافسحة الجنة معلومة قيل روى عدل باللام أى معدلتك وجزائك له بما يليق به (واجزه

مضاعفات

اذا أقام به ولم يبرح منه سمي بها جنته العلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو في الجنان كما دم في نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة في جنات عدن وحنان عدن التى وعدتهم والاشتقاق أيضا يدل على انه أعم والله أعلم ويروى في عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك أى في موضعه ومحلّه (واجزه) بهزمة وصل فسكون جيم فزاي مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بمصابر واجزة وجزاوه ذاهوا والاصل المطابق للرواية الموافق للدراية وكأنه تصحيف عن الديحى حيث لم يذ كر هذا

الوجه الوجهية وقال يجوز ان يكون همزة قطع وجيم مكسورة وزاى من أجزائه اذا أدغاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمة ومرة أى اعطاه أجرة وفيه انه لا يتعدى الى معقولين ويجوز في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزة مدودامع كسر جيمه يقال أجرة بأجرة وبأجرة كآجرة فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت المحلى قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاى المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطأ الانطاكى حيث قال هو همزة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) أى أنواع الخير المضاعفة أضعافا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (مهنثات) بكسر النون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنا أى الطعام يهنا أى اذا ساغ بلا تنقيص وكل ما أتاك بلا تعب كذا ذكره الدجى وهو توهم انه من الثلاثى المجرى وليس كذلك بل هو من ٤٧٩ باب التفعّل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة

بفتحها صفة لمهنثات أى غير منقصات (من فوز ثوابك) بالزاى أى من أجل الظفر بأجره (المهل) أى الذى يحل فيه وفسر بالمنول وتصحف الفوز على الدجى فقال من فارت القدر اذا غلبت فاستعير للسرعة أى من سريع فضلك الذى لا بطؤ فيه (وخريل عطائك) أى كثيره (المعلول) مأخوذ من العلل بفتح العين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتح العين وهو الشرب أولا وقد وهم الدجى حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفي الثانى بثلاث فتحات والمعنى عطائك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد أخرى

مضاعفات الخير من فضلك) المعنى اعطه من انعامك وفضلك ما تضاعفه له من الخيرات الاخرى وبه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو ظاهر الا انه اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه همزة وجيم وزاى معجمة فقليل انه همزة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقيل انه همزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزاى ساكنة من الجائزة وهى العطية وقال السخاوى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيح انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاى مكسورة من الجزاء كما ضبط فى بعض نسخ الشفاء والصواب كما وجد فى بعض الاصول المعتد بها وصل الهمزة لان فعله ثلاثى كما قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى اقول ان صحت الرواية بما ذكره أولا فتوجب به انه من الاجزاء بمعنى الكفاية أبدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كادم والمعنى اكله عن سواك لما كلفته به من القيام بأعباء رسالتك والضعف المثل فما زاد وليس يحصى وركم حقيقة أهمل اللغة وقوله من فضلك اشارة الى ان الثواب تفضل من الله تعالى لانه لا يجب عليه شئ خلافا لما قبله كما بينه المتكلمون (مهنثات) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع مهنأة بنشد النون والهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السائح وكل ما أتى من غير تنقيص وتعب وهو حال من مضاعفات (غير مكدرات) أى منقصات وهو حال أيضا وصفة لمهنثات مؤكدة (من فوز) بغا وزاى معجمة عند الاكثر وهو الظفر بذي البغية وقيل انه براه مهيولة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهتوا ابرعاجله استعار من فارت القدر اذا غلبت (ثوابك) الثواب العطائى مقابلة لعل (المهل) بجاء مهيولة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه اذا نزل أى المكان فى الجنة أو الذى أوصاته له فصار صفة حاله فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم أى الذى استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف وفى رواية المضعفون بدل المحلول أى الذى يرضى به لنفسه (وخريل) أى كثير عظيم (عطائك) أى احسانك وانعامك (المعلول) أى المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى ويقابله النهل وهو الشرب مرة قال كعب * كأنه مهمل بالراح معلول * فشبه عطائه بمهل عذب يردده العاش وسائر الناس كما تريد مراراً فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع (اللهم اعل) بقطع الهمزة (على بناء الناس) بموحدة ونون وروى بدل الناس البائين جمع بان (بناءه) بموحدة ونون أى اجعله عالياً رفيعاً أى اجعله مقامه فى الجنة فوق كل مقام أو اجعل مقداره أرفع من كل مقدار

فشبهه وافر عطائه بمهل عذب يردده العاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه * كأنه مهمل بالراح معلول (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من الاعلام فى نسخة على بفتح العين وتشديد اللام المكسورة أمر من التعليق أى ارفع (على بناء الناس) وفى رواية على بناء البائين جمع بان اسم فاعل من بنى بنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله أو على منازلهم فى الجنة منزله أو اعل بناء دينه على بناء أديان سائر الناس فيكون إيماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله أى ليعلمه ويغلبه وفى نسخة بالثلثة المفتوحة فى الموضوعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدجى أو اطل على قوتهم ذاته حتى لا يطوله أحد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظالما من حيث ان أصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله مضموماً به ضما الى بعض مركبة تشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما ينسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتشف طول بلان الاطامه مع انه كان ربعة الى طول أقرب فى سائر أحواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان

يقال المراد بباطاله ذاته بقا جسده الشريف بعد غيائه على ما كان عليه مدته حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام ويلائمه قوله (وأكرم مثواه لديك) أي منزله ومأواه عندك (ونزله) بضم نين ويسكن الزاى أى أجره وثوابه وجزاه وهو في الاصل الطعام المهيأ للضيف (وأتم) بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة وأتمم (له نوره) أى الذى سألتك ان تجعله في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف ويتجلى بأسرار العوارف وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا (وأجره) بفتح الهاء وسكون الجيم فراء أى جزاء الذى يوجب سروره قال الحلي الاجرم معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدجى وجزاه الجزاء الا فى انه تصحف عليه الراى وانه جعله أكرم معطوفا على كرم أو أتمم وكأنه تبع الحجازى في قوله ويروى وجزاه - جزوة وصل من الجزاء (من انبعاثك) مصدر من باب الانفعال من البعث أى من بعثك ٤٨٠

أوداته أشرف من جميع الذوات لان الذوات بناء الله كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ ثناء الناس وثناء بمثلثة أى اجعل مدحه والثناء عليه فوق ما ينشئ به الناس عليه فانهم لا يقدرون على ادائه حق الاداء (وأكرم مثواه لديك) أى اجعل مقامه عندك كريما أى حسنا مرضيا من ثوى بالمكان اذا اقام به (ونزله) بضم النون وسكون الزاى المعجمة ويجوز ضمها وهو القرى المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه وأجره وحسن استعارته هناك كرهه بعد المنوى وهو المنزل فانه كرم على كرم (وأتم له نوره) أى اجعل النور الذى أودعته فيه تاما كاملا فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصرى نورا وفي سائر جهاتي نورا (واجزه) فيه ما تقدم من الضبط قريبا (من انبعاثك) افتعال من البعث بموحدة ومثلثة أى بعثك بالنبوة والرسالة فقوله (له) متعلق به وليس باللام تعليلية متعلقة بجزاه كما قيل أى كافئه على ما قام به من أمور الرسالة (مقبول الشهادة) أى شهادته في المحشر للانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم (ومرضى المقالة) أى ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاة فلا يخط ولا يرد له قول (ذا منطلق عدل) مصدر ميمى بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال أيضا والمراد به ما يقول بعد الشفاة من جده تعالى بمحامد لا تضاهى (وخطة فصل) بتقدير مضاف أى وذاخطة وهى بضم الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهى الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة (وبرهان عظيم) أى دليل نبوته ورسالته القوى القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصلاوات والبشر في الصلاة على خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وزاد أبو بكر بن أبي شيبة في روايته فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين اللهم ابلغنا من السلام واردد عليه منا السلام (وعنه) أى عن على كرم الله وجهه - (أيضافى) كيفية (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لكن قال الحافظ السخاوى انه لم يقف على أصله انه صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) أى وتلا الآية الآية بذلك الى آخرها تقع صلاته بعدها امتثالا

أو باتم وهو أقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قـبره (له) مقبول الشهادة) أى تركية لامته اذا شـهدوا للانبياء انهم قد بلغوا أمهم الرسالة بعدما جحدوا تبليغهم أى اياهـم يوم القيامة ونصبه على الحال من ضميره أو على المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) أى مقبول الشفاة (ذا منطلق عدل) فـصـد رسـمى به فوضع موضع عادل مباغتة في جعل منطقـه عدلا أى ذا منطق مستقيم وذا كلام قـويم ووهـم الدجى حيث قال مباغتة في جعل نفسه عدلا فانه

لأر يديه هذا المعنى لنصب عدل في المبني كما لا يخفى (وخطة فصل) أى وذاخطة فصل والمخطة بضم المعجمة وتشديد المهملة لا بالواو والقصـة والفصل القطع أو الفرق أو بمعنى الفاصل أى ذاحالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا ألم به خطب عظيم وأمر مشكل جسم فـصـله برأى قويم وفي حديث الحديث لا يسألونى خطة يعظمون فيها جرعات الله تعالى الا أعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) أى وذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم في ميدان البيان بحيث يصير الشئ الغائب كالامر العيان (وعنه) أى وعن على كرم الله وجهه (أيضافى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى في جملة ألقاظها الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي) أى فنحن أولى بذلك (الآية) يعنى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لا سيما وقد أمرنا بذلك تصرح بما بعد ما أشـير اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بان نقول

(إيبيك) أي أقنطرة بعد أخرى بخدمة منك ودمنا بخضرتك (اللهم) أي يا الله أمانا برحمتك واقصدا نعمة منك ونعمتك (ربي) أي ياربني (وسعديك) أي نساعد عبادتك مساعدا بعد مساعدا في طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو أبلغ من البار ولذا المرد في أسمائه ومعه كثرة البر بعبادته المؤمنين من أولى البر في الحديث تسجدوا بالارض فانها بكم مرة أي عليكم مشقة كالوالدة البرة تولد لها البار يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البرار بأهله وقال تعالى ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا أما البحر فانه يفرق أهله ولا يفرق خزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم وليبقى عن يعلى بن أمية (الرحيم) أي كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقر بين) أي

٤٨١

المرسلين (والصديقين) أي العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) أي القائمين بحقوق الله تعالى وبحقوق الخلق أجمعين (وماسبح لك من شئ) أي وصلوات جميع الأشياء فهذا تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فاموصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لما في نسخة بدون العاطفة فاما مصدرية ومن زائدة أي صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك أي مادام يسبحك شئ (يارب العالمين) أي ربهم ومدير أمورهم (على محمد بن عبد الله خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسيد المرسلين) لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) أي من أرباب اليقين

لام الله في قوله عقيبها (ليبيك اللهم ربي وسعديك) أي اجابة بعد اجابة واسعا داسا عادي طاعتك وامثال أو امرئ والتثنية فيها ما كرر وعاملها محذوف وجوبا كما فصل في كتب النحو (صلوات الله البر الرحيم) أي النعم المتفضل بانواع البر والرحمة ومعنى البر العطف اللطيف بعباده وهو من أسمائه تعالى ولم يسمع بالان البر أبلغ منه وصلوات (والملائكة المقر بين) كجبريل واسرافيل وخصصهم لشرفهم (والنبيين والصديقين) المبايعين في الصدق والاخلاص من أشراف المؤمنين الصالحين (والشهداء والصالحين) لكل خير القائمين من غير تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الله لئلا يلاعن كلمته تعالى ومن المحق بهم كالمطون والغريق ونحوهما سمي به لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة أولا نه حي فكانه شاهد حاضر اولان ملائكة الرحمة تشهد له أو لقيامه بشهادة المحق أو لشهود ما أعد له من الكرامة حين قتل (ماسبح لك من شئ) ما مصدرية ومن زائدة وهو للتأييد أي صلوات هؤلاء دائمة مستمرة مدة تسبيح الأشياء لك وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا على ما رجع بدون وافي قوله تعالى ماسبح الى آخره وفي نسخة وماسبح فاموصولة معطوفة على الاسم ومن بيانية أي وصلوات الله وصلوات كل شئ سبحك (يارب العالمين) أي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا كما حقق في كتب التفسير (على محمد بن عبد الله) متعلق بمقدّر خبر صلوات الله (خاتم النبيين) أي آخرهم بعثة (وسيد المرسلين) أي أفضلهم وأشرافهم وأضاف خاتم للنبيين متابعة لما في القرآن وسيد المرسلين تغنيّا واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما قوله لا تسعوني سيدا فأول بلا تصقوفي بسيادة كسيادتكم أو هو تواضع منه وورد إطلاقه على الله أيضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل (وامام المتقين) الذين يقتدون به في العلم والعمل (ورسول رب العالمين) الى الخلق أجمعين (الشاهد) على الانبياء بانهم باغوا أمهم وعلى أمهم بما بلغوه من يوم القيامة كما قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا كما تقدم تحقيقه (البشير) للمؤمنين بسعادة الدارين (الداعي اليك) أي الذي دعا الخلق الى طاعة الله تعالى وتوحيده (بإذنك) أي بأمرك له بدعوتهم أو بتيسيرك وتسهيلك (السراج المنير) شبهه بذلك لازالته ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المؤمنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلى الله عليه وسلم نور وذاور دانه لم يكن له ظل كما مر (وعليه السلام) أي السلامة من كل وصمة ونقص (وعن ابن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي في كيفية أخرى للصلاة عليه (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك) المراد بجعلها انزالها ولذا أعداه

(٦١ شفاث) (ورسول رب العالمين) أي الى كافة الخلق أجمعين (الشاهد) أي للانبياء (البشير) الاولياء (الداعي اليك بإذنك) أي بأمرك وتيسيرك (السراج المنير) أي من أبصر بنوره ذوالعمامة واستبصر بظهوره ذوالقوّة (وعليه السلام) أي بما يغني غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلمه لي وسلمني منه أي لا يغشاني فيه ما يحول بيني وبين صومه وسلمه لي أي حذر من ان يغش على الهلال أوله وآخره فيلبس على صوما وفطر او سلمني منه أي بعصمتي فيه (وعن عبد الله بن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الایمان (اللهم اجعل صلواتك) أي أجناسها (وبركاتك) أي أنواعها (ورحمتك) أي الخاصة

(على سيد المرسلين وإمام المؤمنين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخيرة) أي الكثير على الأمة (ورسول الرحمة) أي على الكافة (اللهم بعثه مقاما) نصبه على الظرفية أي مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذي يحمده الاولون والآخرين بالشفاعة الكبرى والصغرى لئوله عليه الصلاة والسلام هو المقام الذي أشفع فيه لأمته ولا يبعد أن يراد بأمته جماعته المحتاجة إلى شفاعته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرين وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فنشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق قول لبيك وسعديك والشر

ولا منجى منك الا اليك
تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت
فهذا معنى قوله تعالى
عسى أن يبعثك ربك
مقام محمودا (يعبطه)
بكسر الموحدة أى يعنى
مثل مقامه (فيه الاولون
والآخرون) وفى الحديث
هل يضر الغبط قال لا الا
كما يضر العضاة الخبط أى
يخبط ورقها دون قطعها
والمقصود ان الغابط
كالخابط يذفع بالمغبوط
والمغبوط من غير ان يحصل
هناك ضرر لاحد منها (اللهم
صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم) أى من
الانبياء من ذريته (انك
حميد مجيد) وقد سبق
تحقيق مبناه وتدقيق

بعلی فقال (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجذر بدل مما قبله (عبدك ورسولك)
قدم وصفه بالعبودية لشرعها بالاختصاص وتقدمها (امام الخير) أى امام الاختيار أو المقتدى به فى كل
خير (ورسول الرحمة) أى الذى أرسل رحمة للعالمين وقد ورد فى حديث مسلم أنا نبى الرحمة (اللهم ابغضه
مقاما محمودا) يحمد فيه جميع الانبياء وسائر الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا
ومقاما منصوب على الظرفية بابغضه بمعنى آفقه وفسر بعضهم البعث بالاحياء والتذكير للتعظيم (يغبطه
فيه الاولون والاخرون) أى يتمنون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد
ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمه وهى المحبة والسرور بما رآه فقط وهو
اللائق بمقام الرسل والكمال فان منهم من غنى مقام غيره الذى خصه الله تعالى به كأنه يقول هـ لا
ساو بينه فى مقامه وفيه اعتراض خفي ولذا لما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما
يضر العضاة الخبط فأشار الى انه فيه ضرر ليس كضرر غيره - غنى الزوال فان الخبط يقطع الورق دون
الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد) تقدم بيانه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصرى رحمه الله يقول من أراد ان يشرب بالكأس الاوفى) أراد به انا فيه ما يرويه ويزيد من
الوفاء وهو الكثرة وفى القاموس وفى واوفى غنى وكثر فهو وفى وواف وهو المراد ورده الزبيدى فى لحن
العوام بانهم يقولون درهم وواف اذا كان يزيد فى وزنه وقال أبو بكر الوافى الذى لازيادة فيه ولا نقص وهو
الذى وفى برزته انتهى (من حوض المصطفى) الذى يسقى منه العطاش يوم القيامة وهل هو السكوثر
أو غيره فيه ما فيه (فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصحابه وأولاده وأزواجه وذريته) بضم
المعجمة وقد تكرس كما ترسل الانسان من ذكر وأنثى وقد يخص بالنساء الاطفال ومنه ذرارى
المشركين من الذر وهو الخلق ولما كثرت أسقط الهمزة وقيل من ذر فرق أو من الذر لانهم خلقوا أولا
مثل الذر وهو النمل الصغير وعليه ما فلا أصل له فى الهمز ويدخل فيهم أولاد البنات اتفاقا على ما قاله
ابن المحجب لكن رديان مذهب أبى حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن أحمد نعم أجمعوا على دخول
أولاد بنات فاطمة فى ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية لهم لشرف هذا الأصل العظيم
والمجد الكريم وبين الأزواج والا لعموم وخص - وص من وجهه وبين الذرية والا لعموم
وخصوص مطلق (وأهل بيته واصهاره وانصاره وأشياعه) أى اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل
اتباعه والفرقة على حدة ويقع على الواحد المذكور وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة اذعت

معناه (وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من أراد أن يشرب بالكأس الاوفى)
 أى بالحظ الاعلى (من حوض المصطفى) أى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كونه فى العقبى (فليقل) أى دائماً أو كثيراً
 بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد وعلى آله) أى من يؤل اليه أمره وبِعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى
 آل محمد (وأصحابه) أى من أدرك جمال صحبته وتشرف برؤية طليعته (وأولاده) أى الشاملة لبنياته واحفاده (وأزواجه) أى زوجاته
 وسرياته (وذريته) ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته (وأهل بيته) أى المتناول لمواليه وخدمه (واصحاره) أى من بينه وبينه مصاهرة
 كالشيخين والخاتنين (وانصاره) أى من المهاجرين والانصار (واشياعه) أى اتباعه من أهل القرى والامصار

(ومحبته) أي من العلماء الاحيار والصالحاء الابرار (وأمته) أي الداخل فيهم المؤمنون المذنبون (وعليها معهم أجمعين يا أرحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) في رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسماعيل القاضي في فضل

٤٨٣

الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس (انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) أي العظمى وهي التي يفصل القضاء بين أهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العليا) أي مرتبته العالية ومنزله العالية (وآته سؤله) أي اعطه مسؤله (في الآخرة والاولى) أي الدنيا وسميت أولى لتقدمها على الاخرى (وعن وهيب) بالتصغير وفي نسخة وهب (ابن الورد) وهو عبد الوهاب المدني الزاهد روى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة ثقة حجة (انه قال يقول في دعائه اللهم اعط محمدا أفضل من الخيرات (واعط محمدا أفضل من خلقك) أي من المقامات (واعط محمدا أفضل ما أنت مسؤول له الى يوم القيامة) أي من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) أي في رواية ابن

تفضيل على كرم الله وجهه على غيره كما سيأتي بيانهم في محله (ومحبته) المراد بهم من بلغت محبته منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله (وأمته) من عطف العام على الخاص ليشمل جمع الامة (وعليها) يعني المتكلم ومن يختص به (معهم أجمعين يا أرحم الراحمين) ولتعميمه في هذا الدعاء وتفصيله تفصيلا تاما كان جزاء من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه بهذا الدعاء من جنس عم له بان يكون مشر به أوفى (وعن طاوس) هو الامام أبي عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم (عن ابن عباس انه كان يقول) إذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) يوم القيامة إذا قيل له صلى الله عليه وسلم أشفع تشفع وقال الكبرى لأن له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها النوروى خمساً وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعة لفصل القضاء لاخراج عصاة المؤمنين من النار كما قيل * فان قلت شفاعته مقبولة فافائدة الدعاء له بهذا * قلت هذا أمر نابه بعد أن قيل الشواب وإن كان أمراً محققاً كما في قوله (وارفع درجته العليا) ومرتبه في جنات النعيم والمراد به هذا كله تعظيمه (وآته) أي اعطه وأنت عليه (سؤله) فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبز وأى مسؤله ومطلوبه وما يحببه ويدفعه (في الآخرة والاولى) أي الدنيا سميت أولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه في الآخرة درجات قربه ونجاة أمته وفي الدعاء اعلاء كلمة الله ونصره ونصر أمته وسعة ملكهم وأن لا يسلط عليهم أعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عامه ونحوه مما ورد في الحديث (كما أتيت ابراهيم وموسى) فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس في هذا ذكر لها * قلت المراد بالصلاة الدعاء له وهو دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به (وعن وهيب) بالتصغير (ابن الورد) ويقال ابن أبي الورد المخزومي المدني الزاهد الثقة مولاهم واسمه عبد الوهاب وهيب لقبه به وكنيته أنواع من روى عن عطاء مرسل وغيره وروى عنه كثير وأخرج له مسلم وأصحاب السنن واه أحاديث ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهب مكبر أو المعروف الاول (انه كان يقول في دعائه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اعط محمداً أفضل ما سألك لنفسه) أي أجب دعاء بما أحبه لنفسه (واعط محمداً أفضل ما سألك له) أي لا جله (أحدهم من خلقك) واستجب دعائهم له (واعط محمداً أفضل ما أنت مسؤول له الى يوم القيامة) تعميم بعد تعميم (وعن ابن مسعود) رواه عن ابن ساجه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوائده (انه كان يقول إذا صليت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه) أي اقصدوا أحسنها وقولوه (فإنكم لا تدررون) أنها تبلغه أم لا (لعل ذلك) الدعاء والصلاة (يعرض عليه) وتبلغه صلاتكم عليه فينبغي أن يتحرى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هنا لا جزم فانه ورد أنها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسياً في وسئل ابن حجر هل الأفضل والاحسن في الصلاة عليه ان يقول صلى الله على محمد وأعلى سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الآثار الواردة أرجح لا يقال لعله تركه تواضعاً منه كالم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مندوب غيره لانا نقول لو كان كذلك طعن الصحابة والتابعين ولم يرو عنه م الا في حديث ضعيف في الشفاء عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو حلف أحد أن يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل صلاة قبر بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره لذا كروا وسهوا عن ذكره الغافلون وقال النوروى رحمه الله أفضل ما في التشهد والحاصل انه لم يروا كرسيدنا عن أحد من الصحابة ولو كان مندوباً ما خفي عليهم والخبر كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسئلة أصولية وهي ان سلوك الادب أحسن أو الاتباع والامثال ورجع الثاني وقيل انه

ما جبه والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوائده انه كان يقول إذا صليت على النبي عليه الصلاة والسلام فاحسنوا الصلاة عليه) أي في المبني والمعنى (فإنكم لا تدررون) أي ما يترتب عليه هالك (امل ذلك) أي إذا قيل (يعرض عليه) أي يبلغ اليه

(وقولوا) أي مثلاً (اللهم اجعل صلواتك) أي أنواع دعواتك العامة (ورحمتك وبركاتك) أي الخاصة (على سيد المرسلين وإمام
المؤمنين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير) أي لنفسه (وقائد الخير) أي لغيره (ورسول الرحمة) أي لجميع الأمة فانه كاشف
الغمة (اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم) أنت جيد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم) زيد في نسخة في العالمين (أنت جيد مجيد) وقد سبق أن

٤٨٤

هو الأدب كما ر ٢ وقوله (وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك) إلى قوله (أنت جيد مجيد) تقدم بيانه
بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره ابن مسعود وادشاد ما أمر به من الاحسان في
الصلوة عليه وانه الاحسن وقيل انه محتمله ويحتمل ان يكون تمثيلاً للحسن منه وان كان فوقه ما هو
أحسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر (وما يؤثر) بالبناء للجهول أي ينقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ أخبره كثير (كثير) في الآية ثار المروية عن السلف
الثناء على أهل البيت وغيرهم) من الصحابة وتفضيلهم كما ر (كثير) في الآية ثار المروية عن السلف
حتى أفرد بتأليف من أحسنها القول البديع للسخاوي المتقدم ذكره (وقوله) في الحديث المتقدم
في التشهد (والسلام كما علمتم) يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك أي النبي الخ وهو إشارة إلى
تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سأله كيف نصلى عليك آخره إلى هنا وهو إشارة إلى
ما علمهم من التشهد وقوله علمتم بالبناء للجهول وبشديد اللام أو بالبناء للفاعل وتخفيف اللام كما
تقدم والمعنى ظاهر وهما ملازمان لانهم اذا علموا الكون ما بعده يقتضي الاول أعني قوله (هو ما علمهم
في التشهد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين) تقدم تفسيره (وفي تشهد على) رضى الله عنه وتقدم ان التشهد روى عن
الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا المزمع روى عن علي (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله
ورسله) قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم (السلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم لم يقل آخر وصفه
بالرألة إشارة إلى تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الحتم (السلام على محمد بن عبد الله) كرر السلام
عليه باسمه ونسبه تأكيداً (السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد) أي حضر
(اللهم اغفر لمحمد) سيأتي بيان الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة (وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي) بالتشديد ضاف ليا المتكلم (وما ولدا) زاده ليشمل اقر بابه المسلمين وحواشي
نسبه الا ان فيه اشكالا لان علياً هو الذي قاله فكيف يدع ولوالديه وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن
عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفيت بالمدينة وكفنهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في قبصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من أم خير الانهار بته صلى الله عليه وسلم
وأحسن صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها
ليخفف منها اضطجة القبر كما ر في الحديث وأبو طالب مات كافراً وادعاء بعض الشيعة انه أسلم
لا أصل له وقد نهى عن الاستغفار للشركيين كما في الآية الكريمة انتهى وأجيب عنه باجوبة فتقيل انه
تغليب لأمه ولا وجه له وقيل المراد بابو به آدم وحوى ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعون
المؤمنين ان يقولوه وهو أقربها وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه ألفاً وانما هو ولدي يعني الحسن
والحسين وأولادهما ليس بشئ وكذا ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم أو هو بناء على اسلام أبويه
على ما ارتضاء السهيلي وسيأتي بيانه (وارجمها) فيه ما تقدم (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

هذه الجملة الاخيرة من
أصح أنواع الصلوات بما
ورد فيه الروايات (وما
يؤثر) أي ما يروى (من
تطويل الصلاة) وفي
نسخة في تطويل الصلاة
(وتكثير الثناء على
أهل البيت) قال الحجازي
ويروى عن أهل البيت
وهو الملائم لقوله
(وغيرهم) أي من
اصحابه وأزواجه وأتباعه
وأشياعه (كثير) أي
يطول ذكره ويحتاج
إلى مؤلف مستقل حصره
(وقوله) أي وقول ابن
مسعود رضى الله تعالى
عنه موقوفاً أو مرفوعاً
(والسلام كما علمتم)
أي بالوجهين المتقدمين
(هو ما علمهم في التشهد
من قوله السلام عليك
أي النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد على رضى الله
تعالى عنه) هذا غير
معروف سند (السلام
على نبي الله السلام على
أنبياء الله ورسله) تعميم

بعد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) السلام
أي بالموت (وغيره ومن شهد) أي حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتي الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته) أي من أزواجه وذريته (واغفر لي ولوالدي وما ولدا) سيأتي تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
٢ وقيل لعل هنا للجزم فانه ورد انها تعرض عليه وسيأتي نسخه

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدوا والرحمة لهما مع ثبوت موت أبيه وبعض اخوته كافر بن قال الدجعي ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء بهما الولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والظاهر انه قال ذلك لتعلم غيره لا للدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر وهو ما يدعيه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة) بالاضافة أي الذي سنده (أيضا) ويروى في حديث الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام ويروى عنه أي عن علي قبل ذلك وهو المذكور في أوائل هذا الفصل (قبل) أي من طريق الحفاظ أي عبد الله الحارثي كما قبله مني على الضم وقوله (الدعاء له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (بالرحمة) خبر أي الدعاء له بالرحمة في حديث الصلاة على النبي المروى عن علي (ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء بهما أولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة نظاها فانها أحدم عانى الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت مراد به ابراهيم عليه السلام وآله واما ما ٤٨٥ المغفرة في حيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة

لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جازا لغيره غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران ما أول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى أو الاشتغال بالامور المباحة أو رؤية التقصير في مقام الطاعة واما ما ذكره مما يليق بشأنه وعلمه مكانه فحسنت الامور سيئات المقر بين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التاكيد في القضية أو من قبيل التلذذ بكر العطية نحو والدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيانها (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران) وهي المغفرة وهي كما قال الراغب الباس الشيء ما يصونه فهي من الله صون عبده عن مس العذاب والدعاء به صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته لا ينبغي لايهامة الاقتصار من المدعوه كالدعاء له بالرحمة واما قول الله لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه (وفي حديث الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عنه أيضا) أي عن علي مثله (قبل) بالبناء على الضم أي قبل هذا تقدم من طريق الحارثي (الدعاء له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالرحمة) وانما يدعي له بالصلاة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لانه كنهها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم (ولم يأت في غيره) أي في غير هذا الحديث (من الاحاديث المرفوعة المعروفة) المندوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) الامام الجليل القدر كما تقدم (وغيره) من علماء المالكية والحديث (الى انه لا يدعي للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة) فهو مكروه عندهم لايهامة التقصير (وانما يدعي له بالصلاة) أي بهذا اللفظ المأمور به في القرآن (والبركة التي تختص به) يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على النشر يف والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب اللدنية (ويدعي لغيره) من المؤمنين (بالرحمة والمغفرة) لانه غير معصوم ولا يخاف من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته أشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تأخر والمراد غيره صلى الله عليه وسلم من أمته لا الانبياء فان من الادب ان لا يدعي له بذلك أيضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله تعالى عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ انه يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها في حق غيره وليس كذلك (وقد ذكر) الامام (أبو محمد بن أبي زيد) في مذهب مالك صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم (في الصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم لم يفتش هذا الصلاة (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما ترحم علي ابراهيم وآل ابراهيم) ورده المصنف بقوله

أخطأنا فغفر له وارجعه أي آدم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) وهو من أكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعي له بالصلاة والبركة التي تختص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعي لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهي يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد أغرب الدجعي حيث قال لا تغفروا لهم ادونه ووجه غرابته ان كل أحد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكم رد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لي وارحمني وانما الكلام في دعاء غيره له به - ما لانه كان في مقام التواضع والادب كما يقتضي استغناء الرب ثم رأيت في شمائل الترمذي ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام اغفر الله لك فقال ولاك وهذا تقر برحمته عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر) أبو محمد بن أبي زيد) أي المالكي في رسالته زيادة الترحم (في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما ترحم علي ابراهيم وآل ابراهيم)

ولم يأت هذا) أى الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى ولم تات هذه الرواية (في حديث صحيح) قال الدلمجى اذا ما ورد بز يادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح أو الحسن في الاحكام من الاقوال واما قول النووى في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فسلم لانه خلاف الاولى واما ما خرم به في الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد في بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فلا يمكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) أى دليل ابن أبى زيد الذى أخذه استحباب طلب الرحمة (قوله) أى قول النبی عليه الصلاة والسلام حال تعليم أمته (في السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ومما يؤيد قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وينصرون رحمة عامة للخوادم والعوام ولا يستغنى أحد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافي قد ذكر في شرح الكبير عن الصيدلاني انه قال ومن الناس من يزید ارحم محمد كما رجت على آل ابراهيم وربما يقولون ترجمت وهذا المير بدني الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رجت عليه وانما يقال رحمة واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه في حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلاني ورود الخبر بلفظ ارحم محمد داوآل محمد كما ترجمت على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذا الرواية في ٤٨٦ مستدرک الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال في موضع آخر

(ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته) في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة الذي منعه غيره (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى عنه (في السلام) المروى في التشهد (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) واطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذا لا فرق بينهما وقال الرافي في الشرح الكبير من الناس من زادوا رحم محمد كما رجت على ابراهيم وربما يقولون وترجمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر صحيح وانه لا يقال ترجمت عليه وانما يقال رحمة وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله وقال الاسنوي فيه أقوال وقد أسقطها النووى من الروضة وقول الرافي انه لا يقال رجت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترجمت عليه وقال الغزالي لا يجوز ترجمم بالتاء وهو مراد الرافي بقوله انه لا يحسن وقال النووى انه بدعة وتابع ابن العربي في انكاره وتخطئة ابن أبى زيد وفي الاذكار ما قاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد بمن استحباب زيادة رحم محمد داوآل محمد بدعة لا أصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قائله لانه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله الصحابة فالزيادة استدرأك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسناد صحيح عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه * أقول محصل ما قالوه بأسره -م انه -م اختلفوا في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي ورود في الحديث والذي صححه أكثر الفقهاء والم حفاظ ثبوته وجوازه ومنشؤا لخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا جاءه الله تعالى منه واعطاه

بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص مص المسند تدرك للذهبي فرأيت سالفظة بعد انهاء مسنده الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وبارك كما صليت وباركت وترجمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك

جديد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث و ارحم محمد داوآل محمد كما صليت وباركت وترجمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جديد مجيد وكذا جاء في رواية على وابن عباس وجابر وجاء في حديث مسلسل وترحم محمد الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال قال ظاهري رجل امرأته واصحابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حملك على ذلك فقال رحت الله يا رسول الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء من سلاسل سندافى تقرر برده عليه الصلاة والسلام دلائل على جوازه ورد على من عده بدعة أو حكم عليه بالكرهية واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل برأيه المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترجمه وقول الرافي انه لا يحسن ولعله -م ما بلغه -م الرواية فغلب التحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووى انه قال واما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد المالكى من استحباب زيادة رحم محمد داوآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرته المصطفى لوجهه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمة وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلديه هذا وقد قال شمس الأئمة السرخسي وأصحابنا الحنفية لا بأس بقول و ارحم محمد داوآل الانثرو رديه ولا عيب على من اتبع الاثر ولان أحد الاستغنى عن رحمة الله تعالى

*** (فصل) *** (في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) أي وفي فضيلتهما (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) أي حدثنا (القاضي يونس بن معيث) بضم فكسر (ثنا أبو بكر بن معاوية) أي ابن الأجر الاندلسي وقد روى النسائي الكبير بعضه سماه وأبوه بعضه أجارة (ثنا النسائي) أي صاحب ٤٨٧ الجامع (انا) بالموحدة والنون أي

أخبرنا أو أنبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة (انا) أي أخبرنا أو أنبأنا (عبد الله) أي ابن المبارك ابن واضح الخطي التميمي مولا هم المروزي أبو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الأحول والربيع بن أنس وعن ابن مهدي وابن معين وأبو تري مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت زارو يتبرك به أخرج له الأئمة الستة (عن حياة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال أخبرني كعب بن علقمة) أي التميمي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقة وأخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (انه سمع عبد الرحمن ابن جبير

براهمة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وسوى بينهما إلى ان المتقدم كالمأخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب أمته كما تقدم فيمن يذنب ان يقال بجوازهم مقرونا بغيره غير منفرد تعدد طبايا الثواب والمغفرة له ليس ذنبا كذنب بنابر أمور تقتضيها الجملة الشرعية وتبأ به العادة الملكية من الاشغال لدنيوية وان كانت مباحة أولازمة لمقامه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم واليلة مائة مرة وسيا في تحقيقه ان شاء الله تعالى

*** (فصل في فضيلة الصلاة عليه) *** صلى الله تعالى عليه وسلم أي وأبوه وأبوه من قالها (والتسليم عليه) أي قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله (والدعاء له) المأثور نحو اللهم آتني الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم واطهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل المحاصل ولا الاحتياج له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدم حديثا مسندا برواية تبركاه رواه النسائي ومسلم عن ابن عمر (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه) قالوا من روى عنه المصنف رحمه الله تعالى من مشايخه واسمه أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني وأحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن الرضي أبو جعفر وأحمد بن محمد ابن عبد الله الشارقي والمراد الاول لانه أشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما عينه فكانه اعتمد على شهرته قال (حدثنا القاضي يونس بن معيث) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو بكر بن معاوية) بن الأجر الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائي وغيره ودخل الهند تاجر وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال (حدثنا النسائي) امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه أحمد بن شعيب كما تقدم بيانه قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا من هنا (سويد بن نصر) أبو الفضل المروزي المعروف بالشاه الامام الثقة روى عن ابن المبارك وغيره وأخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة أربعين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله عن حياة بن شريح) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولا هم المروزي شيخ خراسان وأبوه تركي تاجر وأمه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وقبره بهيت زارو أخرج له الستة كما تقدم وحياة بن شريح تقدمت ترجمته ومات في كعب بن علقمة) بن كعب بن عدى التميمي المصري التابعي ثقة توفي سنة ثلاثين ومائة وأخرج له أصحاب السنن وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث (انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع) الامام الجليل الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين (انه سمع عبد الله بن عمر) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنهما (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة أو غيرها ما يشرع (فقولوا مثل ما يقول) من تكبير وتشهد وصلاة وحيلة تصديقا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام فيه (وصلوا على) وفي مسلم ثم صلوا على والمعنى واحد وقد علمت ان هذا أحد المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وأنه يقرن فيه الصلاة

بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرر في سنة سبع وتسعين أخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي أيضا عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) أي أذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي جوابا له واختلف في الجملة التي والاصح انه يقول فيها لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما (وصلوا على) أي بعد اجابة المؤذن

(فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) أي واحدة كفي نسخة (صلى الله عليه عشر) أي لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل مراتب أضعاف أعمالها وهو لا ينافي ما ورد في مسند أحمد بسند حسن موقوف على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع أصلاً مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي ٤٨٨

بالسلام فانه الأفضل وأرتكاب خلافه مكر وه لا يمتنع لتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لأن السلام سبقه في التشهد فلا فرق فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقر ونا بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواد الدار حتى في الدعاء مرفوعاً وكذا في غيره وانما حذف في بعض المواضع اختصاراً وكذا يستحب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الإقامة كما ذكره المحضري فيما تقدم (فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر) فان الحسنة بعشرة أمثالها وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من الرحمة له واعلا قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع إشارة الى أنه يقوله من غير تأخر لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في الجميع عشرين وهو قول فيه وفي قول معتمد أنه يقول عندهما الاحول ولا قوة الا بالله أي لا قدرة للعبد على طاعته التي دعى اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا وأطعنا ويسن أنه لا يرفع الجيب صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه (ثم سلوا الله الى الوسيلة) بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة انما ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله (فانها منزلة في الجنة) من أعلى منازلها وقد ردها المعناها للفقوى فانها تقرب به الى الله (لا تنبغي لاحد من عباد الله الا لعبد) أي لا تليق بكل أحد فانها أعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وقد فسرت الوسيلة أيضا بالشفاعة العظمى كما مرو جمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى أيضا (وأرجو أن أكون أنا هو) عبر بالرجاء وان كان الله تعالى أعطاه ذلك لوعده من لا يخلف الميعاد تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم وتقوى بضاً الامر في ما يستقبل الى الله وتعليم الامته وارشادهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء دائماً لا سيما في أمور الآخرة وانا أنا كيد لا سم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمه ضمير مستتر وانا هو مبتدأ وخبرها والجملة خبراً كون وما قبل من ان هو وضع موضع اسم الإشارة أي ان أكون ذلك العبد كفي قول رؤية فيها خبطوط من سواد بليق * كأنه في الجملد توليع البهق لوجه له فان مثله انما ذكره في وضع الضمير المرفوع موضع غيره لافي وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فن سأل الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أي استحققت ووجب له بفضل الله تعالى عز وجل من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهو اسمعني والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنباً خلصته شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من العذاب والاشفع له باعلاء درجته أو بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للصنف ان هذا مختص بمن قال مخصوصاً قاصداً بذلك تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بمجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو أخرج الغافل كان أشبهه وتقدم الكلام على ذلك كله وفيه المبحث على الدعاء في أوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما قالوه (وروي انس بن مالك) كفي شعب الايمان للبيهقي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) واحدة في وقت ما (صلى الله عليه عشر صلوات) أي رجه الله درجة ضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر أمثاله (وحط عنه عشر خطيئات) ان كان ارتكب خطيئة (ورفع له عشر درجات) باعلاء مقاماته في جنة النعيم وعلوم منزلته بقربه من الله (وفي رواية) أخرى

لا يبعد ان هذا المضاعفة تكون بخصيص يوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين ضعفاً وهو يؤيد ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة (ثم سلوا) أي الله تعالى كفي نسخة (الى الوسيلة) وهي المرتبة الجليلية (فانها منزلة) أي درجة جلية (في الجنة) لا تنبغي (أي لا تليق) أولاً تحصل (العبد) أي عظيم (من عباد الله) أي الصالحين (وأرجو ان اكون أنا هو) أي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا أنا كيد لا سمها أو مبتدأ خبره وهو الجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم إشارة أي ان كون ان ذلك العبد كما اشترنا اليه (فن سأل الى الوسيلة) أي وهي نهاية مراتب الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) ويروي شفاعتي أي غشيته ونزلت به وفي نسخة حلت له الشفاعة أي نبتت وفي رواية ووجب

له شفاعتي أي حققت (وروي انس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كفي شعب الايمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) أي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) أي قياماً بشكر عبده (وحط) أي وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات) وفي رواية (أي لا يبي)

(وكتب له عشر حـ سنات) أي ثوابها (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كمار واه ابن أبي شبيعة في مسنده (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل ناداني) أي خاطبني (فقال من صلى عليك صلاة صلى الله تعالى عليه ٤٨٩ عشر) أي عشر مرات (ورفعه عشر درجات

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف) كمار واه الحام وصحجها والبيهقي في شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال لي اني أبشرك أي أخبرك بما يسرك ان الله تعالى بكسر ان وقعها) يقول من سلم عليك سلمت عليه أي عشر أو أكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفي الحديث إيمان إلى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فتدبر (فخوه) أي نحو مروي ابن عوف (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس) بفتح فسكون (ابن الحداث) بفتحهما أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى أبا بكر وسبع عمر وعثمان وبقية العشرة رضي الله تعالى عنهم وعنه الزهري وابن المنكدر وقال أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بني له في ررض الجنة وأحمد بن صالح صحح هذا الحديث

رواه أبو يعلى (وكتب له عشر حسنات) فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة عشر أمثالها والزيادة هنا باسناد ذلك إلى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوكله للأئمة الكعبة فيدل على انها أعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رحمة خاصة به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل (وعن أنس) بن مالك أنه روى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شبيعة في مسنده أنه قال (ان جبريل) عليه الصلاة والسلام (ناداني) أي قال لي ويحتمل انه رآه في الآخرة فناده بصوت عال قال فيه له من صلى إلى آخره ويؤيد الاول قوله في بعض النسخ (فقال من صلى عليك صلاة) باخلاص يقصد بها تعظيمك كمار (صلى الله تعالى عليه عشر اورفعه عشر درجات) فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في أحاديث كثيرة مسنده صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقول لا ينفي الاكثر (وفي رواية عبد الرحمن بن عوف) التي رواها الحام والبيهقي وصحجها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال لقيت جبريل فقال لي أبشرك أي أخبرك بما يسرك سرور أعظم ما يظهر في وجهك وبشرتك وهو أصل معناه (ان الله) أي بان الله (يقول من سلم عليك) أي قال السلام عليك أيها النبي داعي العالم بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليمه (سلمت عليه) أي سلمته من كل سوء وحفته عنائتي وعبر بهذا مشاكلة (ومن صلى عليك صليت عليه) ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهو محمول على ما رواه الحديث صحيح روى من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلزم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخدمه لايلا نها را فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطاً وسجد سجوداً طويلاً حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاحبر بما خطر بباله فقال له جاءني جبريل وأخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكره وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحام كما لا علم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى (ونحوه) أي مثل هذا الحديث لغضا ومعنى (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس بن الحداث) بفتح الحاء ولذا المهملتين وثلاثة والالف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو ازانى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة أو تابعي روايته مرسله والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي سنة اثنين وتسعين وهو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يترزول لم يجده من يتبعه ففرغ عمر واتبعه بمطهرة فوجدته ساجدا في شربة فمتنحي عنه حتى رفع رأسه فقال له احسنت يا عمر لمتحيتك عنه تأدباً ثم قال لي ان جبريل أتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشر اورفعه عشر درجات أخرجه البخاري في الأدب وغيره (وعبيد الله بن أبي طلحة) الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبر قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري أخو أنس لأمه ولد اسحق وأخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وحنكه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم والبشرى في وجهه فقال لماسئل عن سبب بشره جاءني جبريل فقال لي أمار ضيفك يا محمد ان لا يصلي عليك أحد من أمتك

(٦٢ شفاث) والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل (وعبد الله ابن أبي طلحة) أي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولدي حياته عليه الصلاة والسلام وهو أخو أنس لأمه حنكه عليه السلام وسماه توفي في زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن أبيه نقة أخرجه مسلم والنسائي ولده عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن

(وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة وبالألف (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وآل محمد) المنزل) وفي رواية المقعد (المقرب عند يوم القيامة وجبت له شفاعتي) وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما ٤٩٠ روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لميعة

وعنه أحمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لميعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل واصل المصنف أورده في أصله عن زيد بن الحباب عن رويغ بن ثابت على جهة الاراء وسقط ذكر رويغ من بعض نسخ الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) أي مرفوعا (أولى الناس بي) أي أقرب الناس مني وأحقهم بشفاعتي (يوم القيامة أكثرهم على صلاة) رواه الترمذي وابن حبان (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى على في ذلك

واحدة الاصلية عليه عشر او لا يسلم عليك أحد من أمته الا سلمت عليه عشر او أخرجه ابن الجوزي في الوفاء بزيادة ولا يكون اصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على قائليها كما صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة وموحدين بينهما ألف قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (الظاهر من السياق أنه صحابي سمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كقوله وهم أو ييض له أو سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وأين هو وأين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وان صحت روايته وقيل انه لم يكن به بأس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف رحمه الله تعالى لما أراد كتابة الحديث سقط أول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم أبيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لميعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويغ بن ثابت اله حابي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مفضل لمرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده اضعفه وهو اعتذار أعظم من الذنب فانه ليس بمفضل أيضا لان المفضل اذا قيل سمعت يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصنف رحمه الله تعالى أسقط ما عدا زيد لانه لا عرض له في ذكر روايته لوجهه وانما يصح لولم يقل سمعت وزيد هذا هو أبو الحسين المحافظ الحراني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول أبي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده ما بعده وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيه حسن الظن به وليس يبعد الا ان نظره لزيادة قوله وعن (من قل) في صلاته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم صل على محمد وآل محمد) أي أعطه (المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه (يوم القيامة) وهو على ظاهره والمراد في الآخرة والقرب منه رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكنى لان الله تعالى أنزه عنه (وجبت له شفاعتي) أي تعيذت وتحقق بالتردد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء عندنا (وروى ابن مسعود) في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود (أولى الناس يوم القيامة) أي أحقهم بشفاعتي وعنايتي أو أقربهم مني منزلة (أكثرهم صلاة على) فان ذلك يدل على محبة والمراد مع من أحب (وعن أبي هريرة عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من (صلى على في كتاب) كتبه من تأليف ورسالة وغيره كما مر بيانه (لم تزل الملائكة تستغفر له) أي تدعوه بالمغفرة (ما بقي اسمي) أي مدة بقائه مكتوبا (في ذلك الكتاب) والمراد التأييد كقوله تعالى مادامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه أبو الشيخ في الثواب والمستغفري وقال العراقي في تحريج احاديث الاحياء روى بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضائل الاعمال وقول خاتمة العلماء الملائكة الخطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه في كتابه ويحتمل انه قرأ الصلاة عليه المكتوبة وهو أوسع وأرجح ولاول أظهر وأقوى انتهى وتقدم نقله عن شيخ زروق قلت الاول هو المراد لان المعنى ان من بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراءته فله أجره وأجر من قرأه أجزا بمرمق طوع ولا تمنون (وعن عامر بن

ربيعة

الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعبر في هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب ما نقل أيضا من ذلك الكتاب والله أعلم بالصواب (وعن عامر بن

ربيعه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة (أى واحدة أو أكثر) صلات عليه الملائكة ما صلى على (أى مدة صلاته على (فليقل) أمر من التقليل أو من الافلال (من ذلك) أى من قول الصلاة أى عبد كما فى نسخة (أو يكثّر) أمر من التكثير أو لا كثر والمرا دبه الاخبار واختيار ما هو المختار رواه أحمد و ابن ماجه والطبرانى فى الاوسط بسند حسن (وعن أبى بن كعب) على ما رواه الترمذى وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل) بضم هاء وسكن الثانى وفى رواية المصائب إذا ذهب ثلثا الليل (قام) أى من نومه أو غرأه (فقال يا أيها الناس) كأنه ينادى أهل بيته أو خواص أمته (اذكروا لله) أى فى حال الانبلاء واتركوا ما عداه (جاءت الراجفة) أى النفخة الأولى التى ترجى الأرض بأهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل أحد عندها (تنبهها الراجفة) أى تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت أن ما بين ٤٩١ النفختين أربعون سنة يقول الله سبحانه

وتعالى من الملك اليوم
ويجب بذاته عز شأنه لله
الواحد القهار أو يقول
المخلوق بلسان الحال فى
جواب ذلك السؤال لله
الواحد القهار واليوم
كذلك فى نظر رباب
الاسرار وأصحاب الانوار
لاملك الله الواحد القهار
رب السموات والأرض
وما بينهما العزيز الغفار
وقيل الراجفة القيامة
والراجفة البعث (جاء
الموت بمافيته) أى من
سكراته ومنكراته أو
بمافي ما بعده ولا منع من
الجمع من البعث
والحساب والميزان
والكتاب وما يترتب
عليهما من الثواب والعقاب
ويحتاج كل أحد إلى
شفاعته عليه الصلاة
والسلام فى ذلك الباب

ربيعه سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلات عليه الملائكة ما صلى على على
فليقل من ذلك عبدا (ليكثر) العطف للتخيير والغناء نصيحة أى إذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه
لأنه فان شئت أكثر من كتابته كما استفيد من الاول أو التلطف به كما استفيد من هذا التبريح بحكا كثيرا
دائما وإن لم تشأ فاقصر على قائل منه نافع لك وهذا فى الحقيقة حدث له على الاكثر فى الحقيقة فان
العقل لا يترك الخير الكثير ما مكنه ولذا قيل التخيير بعد الاعلام بما هو خيرا أكثر تحذيرا من التفريط
فى تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وعن أبى بن كعب) فى حديث رواه الترمذى
وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل) أى الاول وكان فعل ماضى لكنها
تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيم ما كما ذكره ابن جنى فى الخصائص (قام) من نومه وانبه
بعد استراحته (فقال) لمن عنده من زواجه وأهل بيته (يا أيها الناس اذكروا لله) بتمجيده وتحميده
باسمائيه المحسنى ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه ليتجدد وخص هذا الوقت بما ذكره لانه وقت غفلة بمقتضى
الطبيعة البشرية (جاءت الراجفة تتبعها الراجفة) والراجفة من الرجفة وهى الحركة بشدة والرجفة معها
صوت واضطراب ولذا قيل للبحر جاف وقد نظرف ابن نباتة المصرى فى قوله فى وصف من حدث له
رعدة فى كفه

ما كان من رجاف كفك منككر * فالبحر من اسمائه الرجاف

والمرا دبال راجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل والراجفة من ردف بمعنى
تبع والمراد الساعة أو الصيحة أو النفخة أو زلزلة أخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشترطها (جاء
الموت بمافيته) من سكراته وأهواله وهو اقرب لكل أحد من جبل الوريد المراد حشرهم على طاعة الله
وايقاظهم من نوم الغفلة (فقال ابن أبى بن كعب) لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله
إن أكثر الصلاة عليك) واشغل بها أوقاتي بعد أداء الفرض ونحوها (فكم أجعل لك من صلاتي) أى
ما مقدار الوقت الذى أصلى عليك فيه (قال ماشئت) أى أى قدر تريده ويثبى لك (قال ربيع) أى
أصرف ربيع أوقاتي لها (قال ماشئت وإن زدت) على الربيع (فهو خير لك) نافع فى الدنيا والآخرة (قال
الثالث) أى أصرف لها ثلث وقتي (قال ماشئت) أى يكفى هذا (وإن زدت فهو خير) واحد من لك (قال
النصف) قال ماشئت وإن زدت فهو خير لا قال الثلثين قال ماشئت وإن زدت فهو خير قال يارسول الله

(فقال) الظاهر وقال لا يظهر وجه الرابطة بالغاء (أبى بن كعب) وهو اقرب الصحابة (يا رسول الله انى أكثر الصلاة عليك) أى لكثرة
محبتى إليك وجاء حصول الشفاعة لى لديك ويرى انى أكثر من الصلاة عليك (فكم أجعل لك من صلاتي) أى من زمان دعائى لنفسي
أو من أوقات عبادتى النافلة (قال ماشئت) أى قدر ما اردت من تقربك لى (قال) أى أبى (الربيع) بالنصب أى أجعل لك من صلاتي
ربيع أوقاتي (قال) أى النبى عليه الصلوة والسلام (ماشئت) أى اخترت قليلا أو كثيرا (وإن زدت) أى على الربيع (فهو خير) أى لك كما
فى نسخة صحيحة (قال الثالث) بضم تين وسكن الثانى وهو بالنصب كالم (قال ماشئت وإن زدت فهو خير) قال الحجازى وذ كر بعد
الربيع النصن الى آخره وفى غالب نسخ الشفاذ كر الربيع ثم الثالث ثم النصن الى آخره وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكره
الثالث (قال النصف) قال ماشئت وإن زدت فهو خير قال الثلثين قال ماشئت وإن زدت فهو خير قال يارسول الله

فاجعل صلاتي) أي أوقات عاتق (كل الك) أي لذ كرك وبيا عاتق من الصلاة عليك (قال اذا) بالتثنية أي حينئذ (تكني) بصيغة
المفعول الخاطب وفي رواية همك أي ما به من امر بتركه ودينك وعوم بالنصب على انه مفعول ثان لتكني وفي نسخة يكني بصيغة
الجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل وبلائه قواه (ويغفر ذنبك) بصيغة المحمولى منصوبا وذنبك مرفوعا والمجاءل انه عليه
الصلاة والسلام لم ير ان يعين له حدا ٤٩٢ مقدار من الليالي والايام لتلايق عليه باب المازي يدي مقام المراد اولانه به يحصل

اجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكني) أي تغنيك عما دها لان فيها خير الدنيا والاخرة تزيادة الرزق
بتركها (ويغفر ذنبك) لانها مكفرة لسائر الذنوب يقول الصلاة في هذا الحديث معني الدعاء كما
ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعاء كعقب الصلاة ونحوها اذا اراد ان يدعو
لنفسه وله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلاة عليه أو يسوي بينهما أو يزيده
في الصلاة عليه أو يجعل دعاءه كما يترك دعائه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعاء لنفسه فان الله
يصلى عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله تعالى من غير طالب وهذا أولى وأحب الى الله ورسوله
اذا عرفت هذا فاقبل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل
من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون فيه أفضل من غيرها كاذكار الركون
والسجود فانها أفضل من غيرها وان كان غير هاتين نفسه أفضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء أفضل من
قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث أفضل ما قلته انا والذين من قبلي لا اله الا الله وقد سئل شيخ
الاسلام السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها
أفضل فاجاب بان كلاهما أفضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعاء وهي في
الصلاة واجبة فهي أفضل من غير هاتين فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعاء وهي في
فاه يكني عمامة وهي أفضل من الاستغفار وغيره من الدعاء وهذا لا وجه له ولا حاجة بنا اليه فان
الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعائه لنفسه
ولا يقتضي انها أفضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرهما كما لا يخفى وقد اطل هذا القائل من
غير طائل وبعد عن المرام بمرآة لبعض الشراح هنا كلام لا ماس له به هذا المقام وهو هذا الحديث في
المعنى كالحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (وعن أبي
طلحة) زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة أبو طلحة آخر وهو الذي نزل فيه قواه تعالى وبثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف في الصحابة من اسمه أبو طلحة غير
ابن سهل هذا وحديثه هذا أخرجه النسائي (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت في
وجهه (من) آثار (بشرة) أي مسرته وانشرحه (وطلاقة) الطلاقة صدر بمعنى البشاشة قال الراغب
يقال هو طلق الوجه وطابق الوجه اذ لم يكن كالحجاب انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير
للشاشة والسرور (مأمره قط) فيه لان دأبه الخشوع والسكون (فسألته) عن سبب ذلك (فقال
وما يغني) من المسرة وانشرح الصدر (وقد خرج جبريل) من عندي (آنفا) أي قريبا من مجئك
(فأتاني ببشارة من ربى) الظاهر ان فيه قلبا أي أتاني ببشارة ثم خرج وشله في كلامهم والحديث صحيح
أخرجه أحمد وأصحاب السنن (ان الله) بفتح المعزة بدل مما قبله وبكسر هاء الجملة مفسرة
للبشارة وهي الخبر السار (بمثنى) أي أرساني (اليك ابشر) انه ليس احد من أمته يصلى عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها) أي بصلاة التي صلاها (عشرا) وقد تقدم هذا وتفسيره (عن
جابر بن عبد الله) في حديث رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

كفاية المؤمنين والدينية
والدينية والخرية
على وجه النظام ونظيره
قواه عليه السلام من الله
من شغلته ذكرى عن
مسئلتي أعطيته أفضل
ما أعطى السائلين وكان
الحديث السابق مستند
المائفة السنية
الاولية حيث يداومون
على الصلاة المصطفوية
(وعن أبي طلحة) وهو
زيد بن سهل وحديثه
هذا رواه النسائي وابن
حبان والبيهقي في شعب
الايمان بسند صحيح انه
قال (دخلت على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فرأيت من بشره) بكسر
الموحدة أي بشاشة بشرته
(وطلاقة) أي بساطته
ولطافته (مأمره قط) أي
ابدا قبل ذلك (فسألته)
أي عن سبب ما هنالك
(فقال وما يغني) أي عن
هذا السرور (وقد خرج
جبريل عليه السلام) أي
ظهر (آنفا) بالمد والقصر
وقد قرئ بهم في السبعة
أي هذه الساعة فكانها

قام الانف من كمال قربها (فأتاني ببشارة من ربى
أن) بفتح المعزة أي هي ان أو بان (الله بمثنى اليك ابشر) انه بالكسر والفتح (ليس احد من أمته) أي أمة الاجابة (يصلى عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها) أي بدلتها أو بسببها (عشرا) فهذا الذي هو جيب بشرى أو يفيد بشرى ويقتضي نشر (وعن جابر بن
عبد الله) على سار رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

حين يسمع النداء) أى الاذان أو الإقامة أو الاعلام بأحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) أى الدعاء الى العبادة (التامة) أى الكاملة الشاملة (والصلاة القائمة) أى الدائمة الفاضلة لا يغيرها مله ولا ينسخها شيء (أت محمد الوسيلة) أى الزريعة المنيرة وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة الفضيلة وقد وردان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة أعظم من الوسيلة (وابعته مقام محمود) وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذى أشفع فيه لامتى أى خصوصاً بعد أن أشفع للخلق عموماً (الذى وعدته) أى اه فى الآخرة الذى يدل من مقام محمود وقوله وعدته أى فى القرآن قال الله تعالى عسى أن يبدلكم ٤٩٣ ربك مقاماً محموداً (حلت له الشفاعة)

أى الخاصة (يوم القيامة) وعن سعد بن أبى وقاص (من قال) كبروا لله - سلم (من قال) يروى انه قال - من قال (حين يسمع المؤذن) أى صوته (يذهب) - هدونا - أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) مقول (وأن محمد رسوله) رضى الله عنه وبالله ربنا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسولاً وبالإسلام ديناً) نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز (غفر له) أى ذنبه (وروى ابن وهب) بسند منقطع (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرة) فى رواية (فكانت له رقية) أى عبد الله بن عمر بن الخطاب (فى رقية) أى فى الأجر والمثوبة (وفى بعض الآثار) ليرد (من على اقوام) معنى لياتين (على اقوام) ماء - رقه - هم يروى لا أعرفهم - م الا بكثرة صلاتهم على) رواه (على) رواه الاصبهاني فى ترغيبه عن

حين يسمع النداء) أى الاذان فتعريفه للعهد (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة) أى الدائمة أو التى تقوم لها اس فهو كعبشة راضية (أت محمد الوسيلة والفضيلة) وابعته مقام محمود الذى وعدته (حلت له شفاعتى) أى تحققت (يوم القيامة) وظاهره انه يقول وهو يسمع الاذان من غير حاجة وبه استدلال الطحاوى على انه لا يتعين الاحاطة أو الماردانه يقول حين يسمع النداء بتمامه ما يتكون بعد الاحاطة والرواية تنكير مقامه حكاية لما فى القرآن وهو منصوب مفعول أى الذى يدل أو عطف بيان أو هو منصوب على الظرفية والذى مفعول وروى المقام المحمود بالتعريف كما قاله النووى ولا وجه لذكره قد تقدم بيانه (وعن سعد بن أبى وقاص) فى حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع المؤذن) أى أذانه (وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله) رضى الله عنه وبالله ربنا وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له) أى جميع ذنوبه وذكره استطراد المناسبة لما قبله لانه ليس فيه شئ مما نحن فيه من فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه يعلم منه انترامالان مجرد الرضاء به اذا كان سبباً للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلاة والسلام عليه بعد جداله لانه ليس فى الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه (وروى ابن وهب) هو الامام أبو محمد - عبد الله الفهرى كما تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم على عشرة) أى قال السلام عليك يا رسول الله عشر مرات (فكانت له رقية) أى عبد الله بن عمر بن الخطاب (فى رقية) أى فى الأجر والمثوبة (وفى بعض الآثار) جمع اثر بمعنى الخير الذى يؤثر أى ينقل والمراد به هنا الحديث (ليردن على اقوام) أى ياتون على الحوض (لا أعرفهم الا بكثرة صلاتهم على) وفى نسخة ما يدل ليعنى انه صلى الله عليه وسلم يرى فى وجوههم نوراً أو سلاماً من آثار الصلاة عليه (وفى) حديث (آخر ان نجاة) أى أسركم نجاتاً وخلاصة (يوم القيامة من أهوالها) أى شدائدها وخوفها (وواطنها) الضمير للاول أو للقيامات التى تخوفونها (أكثركم على صلاة) يعنى ان مكرهاتها سهل ما يشدائدنا وهذا الحديث رواه الاصبهاني فى ترغيبه عن أنس رضى الله عنه وفيه أيضاً (وعن أبى بكر الصديق الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق للذنوب) أى أشد ابطالا واذهاباً من محقق الشئ اذا أبطله (من الماء البارد لل نار) فانه اذا صب عليها أطفأها وذهب ضررها فيه تشبيه الصلاة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أفضل من عتق الرقاب) انما خص السلام بحول ثوابه كتب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من سائر القادح ومن أعنت رقية أعنت الله بكل عضو منها عضواً منه من النار وسلم على ما يشاء فى الآخرة فلذا جعل السلام عليه وأجره كاعتاق وأجره وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافى ما مر لان وجه الشبه قد يكون أقوى فى المشبه وفى الدر المنضود بعد كلام الصديق هذا وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج النفس أو قال من ضرب بالسيف فى سبيل الله وله حكم المرفوع اذ مثله لا يقا من قبل الرأى وأخرجه التيمى وعنه أبو القاسم

انس (وفى آخر) أى وفى اثر آخر (ان) بكسر المعزة وفتحها (انجاءكم) أى اسبقكم نجاتاً (يوم القيامة من أهوالها ومواطنها) أى موافقها (أكثركم على صلاة) عن أبى بكر (أى الصديق) كما فى نسخة (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحق للذنوب) أى أطفأ (من الماء البارد لل نار) رواه الاصبهاني فى ترغيبه بلغة الصلاة عليه أفضل من عتق الرقاب ووجهه عليه الصلاة والسلام أفضل من مهج النفس أو من ضرب السيف فى سبيل الله وفى الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً على ما رواه الطبرانى والدارقطنى فى الاثر ادعى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

وفي نسخة أبو الحسين
والصواب بالتصغير
(قالا) أي كلاهما (ثنا
أبو يعلى) أي ابن زوج
الحرّة (ثنا السنجى)
بكسر السين ثنا محمد بن
محبوب (ثنا أبو عيسى)
أي الإمام الترمذى
صاحب الجامع (ثنا
أحمد بن إبراهيم
الدورقى) أي البغدادي
والدورقى نسبة إلى نوع
من القلائس ووهم من
أعترض على المزى بأنه
منسوب لبلد فقد صرح
أبو أحمد الحافى الكنى
فى ترجمة يعقوب بمقاله
المزى وله تصانيف قال
أبو حاتم صدوق أخرج له
مسلم وغیره (ثنا يعى)
بكسر الراء وسكون
الموحدة (ابن إبراهيم)
أي ابن مقسم الأسدى
روى عنه أحمد والزعفرانى
(عن عبد الرحمن بن
اسحق) أي ابن عبد الله
ابن الحارث بن كنانة
القرشى العامرى مولا هم
المدنى يروى عن المتبرى
الزهرى وعنه يزيد بن
زريع وابن عسلة قال

(فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأئمة) * لتركه الواجب عليه وذمه بتركه
 الأفضل في حقه ففيه إشارة إلى أنه قد يجب وقدين بكم ولهذا أخر هذا الفصل عما قبله وصدر به بحديث
 مسند رواه الترمذي كما هو دأبه في كتابه هذا يقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) هو ابن
 سكرة وقد تقدم مراراً قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) هو أحمد بن الحسن بن خير بن البغدادي
 الحافظ النافذ وقد تقدم أيضاً (وأبو الحسن الصيرفي) كذا في النسخ والصواب أبو الحسنين بالتصغير
 وقد تقدمت ترجمته أيضاً (قالا حدثنا أبو يعلى) هو أحمد بن عبد الواحد المعروف بزواج الحرة كما تقدم
 قال (حدثنا النسجي) تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها قال (حدثنا محمد بن محبوب) تقدمت ترجمته
 قال (حدثنا أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة الإمام الترمذي المشهور وقد تقدم بيانه قال (حدثنا أحمد
 ابن إبراهيم الدورقي) هو أحمد بن إبراهيم البغدادي الحافظ والدورقي بفتح الدال والراء المهملة
 بينهما أولياء قاف وباء نسبة منسوب إلى الدورقي الأصل اسماء الماء كالحجرة ونوع من القلائد
 شبت بالأواني الطويلة وأوههم من غلط المزني في قوله أنه اسم بلد فإنه نسبة إليه كما في كتاب الديك
 والمعتز اعتمد على كتاب أرشاطي وقد ورد به الزهرا الحلي في المقتني والدورقي كان إمام الحديث
 في عصره أخرجه السنة وغيرهم وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين قال (حدثنا أبي بن إبراهيم) هو
 ربيع بن مقسم الأسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين ومائة (عن عبد الرحمن بن اسحق) بن
 عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني وبقال له عبد بن اسحق وثقه وضعفه بعضهم وله
 ترجمة في الميزان (عن سعيد بن أبي سعيد) هو المعمر وقد تقدم (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم رغم أنف رجل أي أذله الله وأخزاه حقيقة أنه أنصق الله وجهه بالرغام وهو التراب
 فكفى به عاذ كروأضيف للانف لتقدمه (ذكرت عنه فلم يصل على) لأن الصلاة عليه صلى الله عليه
 وسلم تعظيم له وثواب لقائله وعزله بأعزاز نبيه فمن تركه مع سهولته عليه كان مستحقاً للالهانة وهذا
 الحديث أخرجه الترمذي وحسنه وأحمد وصححه (ورغم أنف رجل دخل رمضان) أي جاء زمانه
 والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرف اللغة (ثم انسلخ) أي تم ومضى وأصل انسلخ نزع جلد
 الحيوان فاستعير لكل إخراج يقال سلخت درعه أي نزعته ومنه سلخ الشهر لا أخره قال تعالى (وآية
 لهم الليل نسلخ منه النهار) وما قلته أدهم الليل حين كان حروناً * سلخت بذى الأهلة سلخاً
 (قبل أن يغفر له) أي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبليسة إشارة إلى أنه لا يكون محلاً للمغفرة

أبو داود قد روى ثقة وضعه
المقبري (عن أبي هريرة رضي
وفتحهما) (أنف رجل) أي ذ
ورغم أنف رجل (دخل رمه

أبو داود قد روى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس بمن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن أبي سعد) أي كانت المقبري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الهمزة فتحها (أنف رجل) أي ذل واصق بالتراب (ذكرت عنه) بصيغة المفعول (فلم يصل على) أي اعراضاً أو تهاوناً لا كسلاً أو تنمناً ورغم أنف رجل (دخل رمضان) أي عليه (ثم انسلخ) أي خرج عنه (قبل أن يغزله أي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه

(و رغم أنف رجل أدرك) أي بلغ (عنده أبواه الكبير) بالنصب على المفعول من أدرك والفعل أبواه وإنما خص حال الكبير لأنه أحوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) ضم الياء وكسر الحاء أي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبيرهما راضيهما بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) أي راوى أي هريرة رضى الله تعالى عنه (وأظنه) أي أباهريرة (قال أو أحدهما) أي بطريق الشك أو على سبيل التوخييع ويؤيده قوله تعالى أما يا معشر كفارة الذنوب لا يأتى الله بها شئ الا بما يشاء (وفي حديث آخر) أحدهما أو كلاهما وأبعد الدجى في جعل ضمير أظنه راجعا اليه صلى الله ٤٩٥ تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر)

كأرواه الطبراني عن ابن عباس وأنس وعبد الله ابن الحارث بن حروك وعبد ابن عجرة ومالك بن الحويرث رواه البراء عن جابر بن سمرة وأبي هريرة وعمر بن الخطاب (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر الهمزة من أي طلع عليه (فقال) أي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم آمين - يجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) أي عن قوله آمين وسبب تكراره هنا لك (فقال ان جبرائيل أتاني فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب أي ذكرت (بين يديه) أي عند المعنى من ذكر اسمك له

كانت كالمو جوده فذهب قبلها (ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير) أي أدرك الشيوخ وخوخة وعمر وهو معهما الا انه لم يبرهما وبعاملهما بما يرضيهما (لم يدخله الجنة) لانه لو فعل ذلك أتاه الله وأدخله الجنة فان الجنة تحت أقدام الوالدين كما ورد في الحديث (قال عبد الرحمن) بن اسحق الذي تقدم قريبا (وأظنه) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أو أحدهما) أي أحد أبويه ويجوز عود الضمير لاني هريرة نفيه شك من الراوى وستأتى تمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان رضى ربا وخالفا وفي رضى الوالدين بر من هو سبب لجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضى من هو سبب ابقائه في النعيم الخلد والصوم رضى الرب بأمر ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبر الوالدين فقد أحرم نفسه من فائدة عظيمة بترك أمر لا مشقة فيه ورواه مسلم ثم بدل الغاء لاستبعاده عن له عقل والغاء نظر الكون ذلك وانعاقبه لان الغاء بمعنى ثم كما توهم وقيل بدبر الوالدين بحال الكبير لانها حالة العجز ورجعت ما والاسناد في قوله يدخله اسناد مجازي للسبب (وفي حديث آخر) رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق أطول من هذا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من بر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه (فقال آمين) اذ صعد درجة وآمين اسم فعل بمعنى استجب كما هو وقوله آمين يقتضى انه سمع داعيا يدعوه ولم يكن معه أحد فذا سأله عن سبب قوله هذا كما سألتني (ثم صعد) درجة أخرى من درجات المنبر (فقال آمين ثم صعد) درجة (فقال آمين فسأله معاذ) راوى الحديث (عن ذلك) أي عن قوله آمين ثلاثا وما سببه (فقال) مجيها بسائل عن سؤاله (ان جبريل أتاني) لما صعدت المنبر وروى أنه أتاه قبله (فقال يا محمد) وروى انه قال له نبيلك وسعديك (من سميت) بالبناء للجهول وتاء الخطاب المفتوحة نائب الفاعل أي ذكر اسمك (بين يديه) أي عنده وهو حاضر بسدح (فلم يصل عليك فجات) تار كالصلاة عليك والتعقيب عرفى كتروج قول له (فدخل النار) عقوبة له على تركه الصلاة وقد قد مناته يقتضى وجوبها كما سمع اسمه والجواب عنه (فابعده الله) عن رحمة ونعيم جنته وقال له جبريل (قل آمين) طلب منه التأمين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى (فقات آمين) أمثالاً لامره الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزاخر ولهذا الوعيد بتكرير الدعاء عليه بالبعد والسحق وعده بأجل الناس عدوا ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لم عند ذكره من الكبراء بناء على وجوبها كما سمع ذكره كاذب اليه طائفة من الحنفية وغيرهم ويمكن جعله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله بلهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسدة فلا مائة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكافية وهذا أمر مهم لم يزل يمه عليه انتهى (وقال فيمن أدرك رمضان) وصومه (فلم يقبل منه) مبنى

وهو حاضر بسمعه (فلم يصل عليك) أي عقب ذكر اسمك (جات) أي تار كالصلاة عليه غير نائب عما توقع له من التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) أي بسبب ترك صلاته لاستهانته أو عدم مبالاة أو غير من خطيئته مع حرمان شفاعته في شدته حالته (فابعده الله تعالى) أي عن ساحة رحمة وميدان مغفرة والجملة خبرية مبنى وانشائية بمعنى ولذا قال جبريل لاني عليه الصلاة والسلام (قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وإنما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالقدمة في القضية (وقال) أي جبرائيل في الدرجة الثانية (فيمن أدرك رمضان فلم يقبل منه) أي صيامه وقيامه

(فأما: بل ذلك) بالرفع ويجوز نصبه بل والظاهر قد برأى ذلك بل النار فابعد الله قل آمين فقلت آمين وهذاني حق من حقوق الله سبحانه (ومن أدرك) وفي نسخة وقال أي: جبريل من أدرك (أبويه أو أحدهما فلم يبرهما) بفتح الياء والباء والراء المشددة أي لم يقيموا بهما (فأما مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهذاني بحماية عاني بحقوق العباد (وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كإرواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الإيمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن أبيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال البخيل) أي كل البخيل ٤٩٦ كما في رواية (الذي) أي هو الذي (ذكرت عنده فلم يصل على) أي حيث

لأجهول أي لم يقبله الله منه بأن أبطله وأحبط عمله (فأما مثل ذلك) أي فدخل النار فابعد الله قل آمين فقلت آمين (ومن أدرك) أي لم يقيموا بهما (أي لم يقيموا حقوقهما وما يستحقانه يقال بربهم بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطر دفيه ذلك لا فعلا لادلية جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما نص في كتب التصريف (فأما مثله) بالنصب أي وذكر مثله أي فدخل النار فابعد الله الخ وعدم قبوله ضمانا لانه لم يأت به على دفعي أمر الله له به بأن أدخل به أو أمانا لانه لم يخلص نية فيه وهذا حديث صحيح روى من طرق كثيرة بأسانيد متعددة (وعن علي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنسائي رحمهم الله (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال البخيل) كل البخيل (الذي) إذا ذكرت عنده فلم يصل على (وتعريف الطرفين يدل على المحصر أي لا بخيل إلا هذا والبخل الامسالك عن بذل ما ينبغي شرعا وأمر وروية والشرع يقتضي ذلك لانه أمرنا به وكذا المروءة لانها تقتضي الشاء على ما أنعم وأحسن وأي منعم مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل أحد في جميع النعم التي وصل اليها والبخل بكامة تنفع في الدنيا والآخرة بخيل لا يضاهيه بخيل وفي الحديث روايات مختلفة فروى البخيل كل البخيل وهو كذا كما يأتي وفيه مبالغة لا تخفى وههنا استعارة تبعية بنسبة ترك الصلاة بترك الانفاق أو مكنية وتخيلية بنسبة الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه (وعن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الإيمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلان الحسين بن علي بن جندب رضي الله عنهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على أخطئ به طريق الجنة) رضي الله عنهم أخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدجسي كونه مبنيا للفاعل أيضا وكأنه قصد به النسبة المجازية (وعن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن البخيل كل البخيل) أي كامل البخيل حيث بخل بماله ينقص من ماله ويزيد من جماله وكما له في حاله

وما له (من ذكرت عنده فلم يصل على) وقد تقدم هذا الحديث والظاهر أن هذا من زيادة الكتاب والله أعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على رواه أحمد وأبو داود الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين بن مرفوعا (وعن أبي هريرة) كإرواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم إيمان قوم جلسوا واجلسا) أي في مجلس (ما) ثم تفرقوا أي قاموا من مجلسهم (قبل أن يذكروا الله) أي من غير ذكر له تعالى في مجلسهم أو عند قيامهم

وقد يضاف لما يمالئ له معنى فقط وهذا الحديث أخرج من طرق متعددة أخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه (وعن أبي هريرة) رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم إيمان قوم جلسوا واجلسا) أي في مجلس (ما) ثم تفرقوا أي قاموا من مجلسهم (قبل أن يذكروا الله) أي من غير ذكر له تعالى في مجلسهم أو عند قيامهم

و يصلوا) أي وقبل أن يصلوا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) أي وقت (عليهم من الله ترة) بمشاة فوقية مكسورة وراء
 مخففة مفتوحة أي منقصة أو تبعة وهاء ترة عوض عن واو المتر وكه كعدة وممة ومنه قوله تعالى ولن يترككم أعمالكم وروى ترة
 بالصب أي كانت الجلسة أو التفرقة عليهم مضرة (ان شاء) أي الله (عذبهم) أي ٤٩٧ بتركهم كفارة المجلس لما

صدر عنهم ويكون عدلا
 (وان شاء غفر لهم) أي
 مع تصيرهم ويكون
 فضلا (وعن أبي هريرة)
 على ما رواه البيهقي في
 الشعب عنه مرفوعا (من
 نسي الصلاة على) أي
 تركها ترك المنسي (نسي
 طريق الجنة) أي تركها
 وأخطأها وضبطه
 الدجى بضم أوله وتشديد
 ثانيه وتبعه الانطاكى
 (وعن قتادة) أي من
 رواه عبد الرزاق عن
 معمر عنه (عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 من الجفاء) بفتح الجيم
 والمد ضد الوفاء وقيل
 به الاذى (ان اذ كر عند
 الرجل) لم يرد به رجلا
 معينا فـهـ وكانه مكره في
 المعنى وان كان معرفة في
 المبني ونظيره قوله تعالى
 فاكه الذئب (فلا يصلي
 على) لغلط طبعه وعدم
 مراعاة شرعه (وعن
 جابر) كما رواه البيهقي
 (عنه عليه الصلاة
 والسلام ما جلس قوم
 مجلسا ثم تفرقوا) أي
 منه (على غير صلاة)

قيامهم منه (و) قبل ان يصلوا على كانت عليهم من الله ترة وترة بكسر التاء المشناة وتفتح الراء المهملة
 وهاء تأنيث عوض من الفاء المحذوثة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها
 على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة له ما ان الظلم والذنب
 والنقص والتبعية وقد نسرت بالحسرة وهو اقر بها لانه ورد كذلك في رواية كلسي آتى وقوله (ان شاء عذبهم
 وان شاء غفر لهم) يقتضى انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وساقيل
 من انها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهم في مشيئة الله ان شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وقد علم ان الترة هي في الاصل النقص قل تعالى ولن يترككم أعمالكم
 ومعناها هنا التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المندوحة ان بعض الفقهاء حذروا وقرأه بالناء المثلثة من
 الثأر بالهمزة أي طلب الدم من القاتل وأين هو منه لفظا ومعنى اذا علمت هذا فيسن لمن أراد القيام من
 مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله تعالى عليه وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس (وعن أبي
 هريرة) رضى الله عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب (من نسي الصلاة على نسي) بضم أوله وتشديد
 ثانيه معنى للجفوف وفي نسخة نسي مخفف مبنى للفاعل (طريق الجنة) فقيه جعل الصلاة كأنها دليل
 يرشده لطريق الجنة أو مذكري ذكره بها فقيه استعارة أو النسيان بمعنى الترنج مجاز من ذكر المقيد وإرادة
 المطلق كقول الله تعالى نسوا الله أنفسهم وقوله وكذا اليوم تنسى (وعن قتادة عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضائل دون الاحكام كما
 علم عامر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلاة والبر ويكون معنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب أهل الجفاء
 والجفاء عديم وقصر وهو ضالة الصلاة (ان اذ كر عند الرجل) وفي نسخة رجل وفي أخرى أحد (فلا يصلي على)
 المراد بالرجل الجنس كاللثيم في قوله ولقد أمر على اللثيم بسبني (وعن جابر) رضى الله عنه في حديث رواه
 البيهقي (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا منه على غير صلاة على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم الا تفرقوا على) راتحة تفوح عنهم (أنتن) افعل من أنتن وهي الرائحة الخبيثة التي
 يكرهها كل طبع وتكون كالاحوم المتغيرة بعد الموت وفعلها أنتن بالكسر والضم عند ابن قوطية فافعل
 من أنتن على الفياس أو من أنتن على مذهب سيديويه فاقيل ان صوابه أنتن لا لا وجه له مع انه يكفي
 لصحته وورد في كلام أفصح الناس صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربح الجيفة) الربح اما على ظاهره أو بمعنى
 الرائحة والجيفة في الاصل رمة الحيوان اذا انتفخت وتغيرت لانهم أتوا بامر مذموم فشببه المعقول
 بالחסوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعوا من غير مكفر له وتقييد من غير دليل
 وقيل انه ربحهم في الملاء الأعلى أو يوم القيامة يشمه أهل الموقف وهو بعيد لا يلائمه السياق فالظاهر انه
 على التشبيه أو المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان يشتم من أهل الغيبة رتبة
 خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضياء في المختارة بسند صحيح الا أنه فيه ذكر
 الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما مرده ان افراد الجيفة أو شيء غير ها أشد تنامها روعن أبي سعيد
 الخدري في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة زعن النبي صلى الله تعالى

(٦٣ شفاث) حال وفي نسخة من غير صلاة صفة مصدر محذوف أي تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم) أي في حال من الاحوال (الا تفرقوا عن أنتن) أي الاحال كونهم متفرقين عن حال أنتن وروى على أنتن (من
 ربح الجيفة) بما صدر عنهم من ردىء الكلام وهذه ومه في مقام المرام (وعن أبي سعيد) كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور
 (عن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال لا يجاس قوم يجالس الا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أولاد كرون الله تعالى فيه كفى رواية (الا كان) أى ذلك المجلس (عليهم حسرة) أى يوم القيامة كفى رواية ولان الجنة لا حسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم (قوله وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة ٤٩٨ اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول الدجى بعد قوله وان دخلوا

الجنة فتردادوا حسرة ليس في محله (المأيرون) أى فيها (من الثواب) أى الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى أبو عيسى الترمذى) أى صاحب السنن (عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل) أى الرجل بل أى شخص (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس) أى في مجلس (اجزاً) بالهمزة واجزى لغة فيه أى كفى (عنه) ما كان في ذلك المجلس أى ما دام فيه دفعه لا جرح وهو هذا هو قبول الطحاوى من أصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله أعلم وعن صاحب المجتبى من أئمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كراهية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلاة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي الصلاة تسن لكل مرة

عليه وسلم قال لا يجاس قوم يجالس أى في مجلس يتحدثون فيه ولا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم) فى اثنا عشر أو فى آخره (الا كان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) أى ندامة وتأساً على ما فاتهم فيه (وان دخلوا الجنة) أى من الثواب (لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله * أقوم آل - حسن أم نساء * ويطلق على ما يشعرون به من تعظيمه وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهى فى الأصل بمعنى الانقطاع من حسرة الناقاة اذا انقطعت عن السير كاللال ويجوز فى كان ان تكون ردة وناقصة وجعله نفس الحسرة بما لغة كقوله تعالى وانه لحسرة على الكافرين أو اسناده مجازى (وحكى أبو عيسى الترمذى) امام الحديث وصاحب الجامع والشامل وقد قدمنا ترجمته وشهرته نفى عن ذكره (عن بعض أهل العلم) انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اجزاً بالهمزة (عنه ما كان في ذلك المجلس) أى كفى المراتب عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية أو فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشى اختلاف الرواية فيه فمن صاحب المجتبى من الخفية انه يتكرر الوجوب بتكرره ذكره وقيل لا يتكرر ولو تكررت آيات سجدة في مجلس فانه يكفي فيها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللغو ونحوه مما يحتاج إلى الكفاية ويؤيده ما ورد في الحديث من صلى على مرة واحدة بحمد الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة في علم منه ما ذكر بالطريق الأولى وكذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم حاز فضلاً عظيماً وكفر عنه ما صدر منه ومن أهل مجلسه * واعلم انه قال في الحزانة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلى على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته صلى الله عليه وسلم على نفسه في صلاته بطريق الاستحباب أو لم يكن يصلى على نفسه فيها قيل لم يصرح به أحد وفي فتاوى السبكي الحلايات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركناً من الصلاة مذهب الشافعى والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك لا تمتع في هذا الحكم من كونها واجبة عليه في صلاته ركناً فيها فان نقل اجماعه لم يكن يجب على الامم المتقدمة ان يصلوا على أنبيائهم فينبغى ان تعد من الخصائص واما غيرهم من انبياء فافل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضى خصوصية وما نقله الجرجاني من انها لا تجب على غيره واستقلالها بالاجماع ان أرشد في غير هذه المسئلة ان صح ثبتت الخصوصية وان أرشدها لا يجب علينا في مثلان نصلى على غيره استقلالاً فيفهم انه يجب بغير استقلال ولا نعرفه انتهى

* (فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاته من صلى عليه أو سلم من الانام) كسحاب مطلق أو كل ذي روح أو الجن أو الانس خاصة ويقال انام بالمد كساباط وأنيم كاسير وبدا بحديث رواه احمد وأبو داود والبيهقي بسند حسن وهو قوله (حدثنا القاضى أبو عبد الله التميمي) قال (حدثنا الحسين بن محمد) أبو على الغساني وقد تقدم ما قال (حدثنا أبو عمر المحافظ) هو ابن عبد البر كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا ابن داسة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو داود) امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال (حدثنا ابن عوف) محمد بن عوف الطائى الحمصى راوى سنن أبي داود عنه

* (فصل) في تخصيصه أى تخصيص الله اياه (عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى

عليه) أو سلم عليه (من الانام) أى الخلائق من طوائف الاسلام (تنا) أى حدثنا كفى نسخة القاضى توفى أبو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد) هو أبو على الغساني (تنا أبو عمر المحافظ) أى ابن عبد البر حافظ المغرب (تنا ابن عبد المؤمن) ثنا ابن داسة (بالهمزتين) ثنا أبو داود) أى صاحب السنن (تنا ابن عوف) أى الطائى الحافظ الحمصى شيخ أبو داود والنسائى وغيرهما

عن أبي صالح السمان
وأبي سلمة وخلق وعنه
ابن وهب وجماعة قال
أحمد ليس به بأس (عن
يزيد بن عبد الله بن
زياد) بضم قاف وفتح
سين مهملة وسكون تحتية
ليثي يروي عن ابن
المسيب وعنه مالك
والليث وثقه النسائي أخرجه
له الأئمة الستة (عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال
ما من أحد يسلم على الأرء
الله على روعي حتى أرى
عليه) أي على من سلم
على (السلام) من عول
أردوا الحديث رواه أبو
داود وأحمد والبيهقي
وسنده حسن وظاهره
الإطلاق الشامل لكل
مكان وزمان ومن خص
الربوقرة الزيارة فعليه
البيان والمعنى أن الله
سبحانه يرد روحه الشريف
على استغراقه المنيف
ليرد على مسأله جبرا
لخاطره الضعيف
والأفنى المعتقد المعتمد أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
حي في قبره كسائر الأنبياء
في قبورهم وهم أحياء

عند ربهم وان لا راد لهم تعالى بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى المحال الدنيوى فهم بحسب القاب عر
فرشيون والله سبحانه أعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكى يمكن ان يقال ردا الروح كناية عن اء
صلى عليه وسلم عن علمه عليه السلام باحوال المسلمين من بين الانام

وذکر أبو بکر بن (أبي شيبة) وهو المحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وظائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي أبو بكر عن قفر القنطرة واليه المنتهى في الثقة (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عند قبري سمعته) أي ... من غير واسطة (ومن صلى على نائيا) أي بعيدا عن (بلغته بصيغة المجهول مشددا)

أي بلغته الملائكة توفي رواية بالغة والحديث أيضا رواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمني هو الصواب وقال الحلبي عن أبي مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصاري (أن) بفتح الهـ حمزة وكسرها (لله ملائكة سياحين) أي سيارين في الأرض يبلغوني بتخفيف الذنون وتشديد هاو هو من باب التفعيل أو الأفعال أي يوصلوني (عن أمي السلام) أي على فارد عليهم رواه أحمد والنسائي وابن حبان والمحاكم والبيهقي في الشعب (ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر) أي موقوفًا ويحتمل أن يكون مرفوعًا (أكثر وأمن للسلام على نبيكم كل جمعة فانه) أي السلام (يؤتي به) أي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن ورد أكثر وأمن الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة أمي تعرض على في

يظهر في تفسير الحديث من غير تكاف ان الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى واذا لم يسلط عليهم الأرض فهم كالنائمين والنائم لا يسمع ولا ينطق حتى ينشبه كمال الله تعالى التي لم تمت في منامها الآية فالمراد بالرد الارسل الذي في الآية وحيد ثم غفناه انه اذا سمع الصلاة والسلام بواحدة أو يدونها تيقظ ورد لان روحه تقبض قبض الممات ثم تنفخ وتعاد كوت الدنيا وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا المنزلة من بعده يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا شك كمال أصل الامن يتدبر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زائره مردود لعوم الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل وبرده أيضا الخبر الصحيح ما من احد غير بقية أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام فلواختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن له خصوصية به لما علمت ان غيره يشار كه في ذلك قال أبو اليمن بن عساكر واذا حاز رده صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه من الزائر بن لقبره عاز رده على من سلم عليه من جميع الآفاق من أمته على بعد مسافة (وذکر أبو بكر ابن أبي شيبة) هو عبد الله بن محمد العبدى الكوفي المحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليله أخرج له الأئمة الستة وروى في سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان (عن أبي هريرة رضى الله عنه) كما رواه البيهقي وأبو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائيا) أي بعيدا عنى النأي بالمعز البعد (بلغته) بالبناء للأفعال أي بلغتنى الملائكة سلامه وصلاته كما رده مصر حابه في الحديث وفي بعض ما ملك من قوله (وعن أبي مسعود) عقبة بن عمرو الانصاري وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط (ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمي السلام) وفي أخرى ان لله ملائكة يسبحون في الأرض يبلغوني صلاة من صلى على من أمي وهذا يقتضى انهم جماعة كثيرة لا واحد من السياحين جميع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهى الطواف في الأرض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت الانصارى تفعله تعبدافه عنى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الأرض أما الملائكة اذا أمروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يؤمرون وقوله يبلغوني الى آخره صفة الملائكة أو جملة مستأنفة استثنافا بيانيا وليس هذا الحديث وقوف بل هو مرفوع رواه أحمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وأبو نعيم والحلي بسند صحيح (ونحوه عن أبي هريرة) أي بعنه ما رواه في الترغيب عن أبي هريرة وفي الحلية لاني زعيم واللفظ الذي في الترغيب عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى عز وجل سيارة من الملائكة اذا امروا بالخلق الذكروا لبعضهم لبعض اقعوا اذا دعا القرع من نوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه تبلغ صلواتهم ويكفوا امر دنياهم وآخرتهم (وعن ابن عمر) رضى الله عنهم الم يخبر جوا هذا الحديث (أكثر وأمن السلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة وتلبيتها ويحتمل ان يرد السلام وحده (فانه) أي السلام (يؤتي به منكم في كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على

كل يوم جمعة فان كان أكثرهم على صلاة كان أكثرهم منى منزلة رواه البيهقي عن غيره
أبي امامة ورواه عن أنس بلغوا أكثر وأمن الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فعن ذلك كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة
وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا ان يصلى على الاعرضت على صلته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله

هـ - ريرة - ص - لموا على فان
ص - لآ - كم على ذكره - كم
وروى ابن عدي عن ابن
ع - ر - أبي هريرة - ص - لموا
على ص - على الله عليكم
وروى أ - دوا للنسائي
و جماعة - ص - لموا - على
واجته - دوا في الدعاء
وقولو اللهم - ص - ل على
محمد - ص - على آل محمد وبارك
على محمد و آل محمد - ص - كما
باركت على إبراهيم وآل
إبراهيم انك جيد مجيد
(وع - ن ابن عباس) كما
رواه اسحق بن راهويه
في م - د - والبيهقي في
ش - عبه موة - وفا (ليس
أحد من أمة محمد - ص - على
الله تعالى عليه وسلم يسلم
عليه ويص - على عليه - الا
بلغه) بضم مو ح - دة
وتش - ديد لام مك - ورة
ويج - وزنتها مخوفة
(وذكر بعضهم ان العبد)
أى - من عبد الله (اذا
صلى على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عرض
عليه اسمه) أى اسم

حينما استقم بقدر لك الله * نحتاج في غابر الازمان
(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه (ليس أحد من
أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم أو يصلي عليه إلا بلغه) بضم الباء وكسر اللام المشددة بمعنى المفعول
أي بلغته الملائكة سلامه وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا أوردوه بقوله (وذكر بعضهم
أن العبد إذا صلى) أو سلم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم عرض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم
صلاته وسلامه و (اسمه) واسم أبيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفته كما ورد في حديث مرفوع وقيل
المراد به بعضهم النميمي عن حماد و يأتى قريبا ما يؤيد صحة ما قالاه (وعن الحسن بن علي إذا دخلت
بماء الخياط لغيره من (المسجد) تعريفة لا تجلس فإن كل من دخل مسجدا أي مسجدا كان يستحاله
أن يصلي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما ذكر الخضرى في كتابه اللوامع وقيل تعريفة
للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الأولى والذي حمله
على هذا قوله (فـ) لم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال
لا تتخذوا بيتي عيدا) فإن بيته عندهم سجده ولذا قيل المراد ببيته تعريفة فانه في بيته دفن و يأتى

المصلى عليه بخصوصه (وعن الحسن بن علي) كما رواه ابن أبي شيبة وعنه أبو يعلى عن زين العادين عن علي بن الحسين (إذا دخلت المسجد) أي أردت دخوله أو إذا حقق وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي) أي قبري كما في روايه لانه في بيته (عيداً) والمعنى لا تتجملوا بزيارة قبري عيداً ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الأيام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع آبائهم وأبنائهم ونساءهم فهني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك تحذير المم عاً يقع من الفساده واللبس ويؤيد حديث لعن الله اليهود

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ومحمّل أن يراد به الخث على كثرة زيارته اذهى فضل القربات وا كد المسجيات بل قرية من درجة الواجبات فالمعنى أكثر وأمن زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزورني في السنة مرتين أو في العمر كرتين بدليل أحاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن أتى إليها وقيل بمحمّل أن يكون نهيهم عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الأمة بناء على كمال الرحمة ويؤيد قوله ٥٠٢ لا تقي وصلوا على حيث كنتم أولئك راهقون يتجأون في تعظيم قبورهم زيادة على

في روايه أخرى ولا تجعلوا قبوري عيد اجمع الكلام عليهما والعيد الموسم الذي يجتمع فيه ويأوه من قبله عن الواولانه سمي به لعوده في كل عام وجمع على أعيداد وقياسه الجمع على أعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيهم صلى الله عليه وسلم عما كان يفعل اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم من الزينة واللهم والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من القنعة بها حتى لا يتخذونها عبداً وقيل المراد لا يتخذوها كالعيد تزورونها في العام مرة بل أكثر وأمن زيارتها (ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً) أي لا تتركوها للصلاة والعبادة فيها فتكونوا فيها كأنكم أموات وكذا قيل

فيما نائم الليل هنيهة * فقبل الممات سكنت القبور

وقيل المراد لا تدنوا في البيوت بل في الجماعة ولا يرد عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كما ورد ما قبض نبي الادفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) أي في أي مكان فلا يحتاج للاتباع لمسجده ولا لقبره الشريف حتى يسم عليه وهذا دليل على أن المسجد في أول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم (فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أعاد حيث كنتم لئلا يتوهم أن الصلاة إنما تبلغه من كان عنده في مسجده الشريف أو عند قبره الشريف وليس تأكيده لما قبله لافادته تعميماً آخر لا يعلم عما قبله وهذا الحديث أخرجه الطبراني وأبو يعلى (وفي حديث أوس) ابن أوس الصحابي الثقفي (أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل فهي يوم تشهد الملائكة وتعرض عليه الصلاة من صلى عليه وللصلاة عليه فيه فضل على غيرها لما فيه من الصلوة ولا يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي وأحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححه وقيل إنما خص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث أن فضل الأيام الجمعة وفيه مخاف آدم عليه السلام وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة قيل وحده أقل الكثرة من الصلاة تلكم آفة وضيع عشرة كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم أقف له على مسند فاعله تلقاه عن أحد من الصالحين عرفته بجارب أو غير أو رآه أقل ما تحصل به الكثرة (فان صلاتكم معروضة على) تقدم بيانه قريماً (وعن سليمان بن سحيم) بالتصغير وسين وحاء مهملةتين وهو مولى آل العباس وقيل آل الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث أطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم آخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو الثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) ومن رآه في المنام فقد رآه حقاً فان الشيطان لا يتمثل في صورته (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا مقامك بعد الانتقال (أفئدة سلامهم) أي ألسنتهم تفهمهم (قال نعم وارد عليهم) وفتح يعققه ورد من باب نصر وفتح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن شيبان تقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتهم من داخل القبر يقولون عليك السلام ووقع للسيد نوري الدين بن العفيف الايجي

قصد به بنحو المسجدة غيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً) أي كالقبر - وور لا يصلح فيها والمعنى اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم لما روى أحمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبوراً صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطناً للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم أخو الموت والميت لا يصلح أن لا تجعلوها قبوراً لموتكم تدفنونهم فيها قال الخطابي وأمس بشئ فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن أبي بكر (وصلوا على حيث كنتم) أي قريماً أو بعيداً (فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه الطبراني وأبو يعلى بسند حسن

(وفي حديث أوس) هو أوس بن أوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة وأربعون نفر اسمون أوسا انه أكثر وأعلى من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على) أي من غير واسطة أو من غير انتظار رابطة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم السين وفتح حاء مهملةتين فتحتية ساكنة مدي يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطاءة أخرجه مسلم وغيره (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم) فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك أي للزيارة (فيسلمون عليك) أي أفئدة سلامهم (قال نعم وارد عليهم) أي سلامهم وأقضى مرامهم

انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف وعليك السلام يا ولدي وفي مسند الدارمي ان الاذان والاقامة تر كأيام المحررة وان ابن المسيب لم يبرح مقيما في المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعهما من قبره صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله وادع عطف على قول السائل اتفقوا ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل في شرح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا ولا يكون في الجمل والمفردات كما تقدم ونعم وقع في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر * (تنبيهه) * اذا رأى أحد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وأمره بأمر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه أمر غيره به وما عدا لا يلزمه العمل به لان الرقيا لا يضبطها الناسم ويحتمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله (وعن ابن شهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) وفي نسخة بلغنا ان رسـول الله قال (أكثر وامن الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها ويعني بالازهر الابيض المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في وضع اللغة على اللون الابيض وأشاع بعد ذلك مطلقه ونورهما البركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين وتنزل فيه الملائكة كثيرا (فانهما) أي يوم الجمعة ولياتها (يؤديان عنكم) بضم المثناة التحتية وفتح الهمز والدال المهملة المشددة أي بوصولان صلاتكم على ويلغنها الى والاسناد الى الزمان اسناد مجازي أي يؤدي الملائكة فيهم ما ذلك وكونهما يختلق لهما انطق بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز الان التصريح بعده بحمل الملك لذلك بأباه وبما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام عليه اذا صـدر من بعده ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة وغيرها وأفتى النووي فيمن حلف بالاطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم عليه بالحنث لاشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث (وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء) لانهم عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم لا تبلى أجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات وأكلته الارض كما ورد مضر حـا به في حديث آخر وان بكسر الهـمزة والجملة حالية أو بفتحها بـتقدير وبلغنا ان الارض الى آخره وقيل انه بيان لمخاصية أخرى والاول أولى ولا ينافي ما تقرر من حياتهم ما في صحيح ابن حبان في قصة عـجوز بنـي اسـرائيل انها دلت موسى عليه السلام على الصندوق الذي فيه عظام يوسف فاستخرجـه وجهـه معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى الارض المقدسة اما لانها أرادت بالعظام كل البدن أولان الجسد سالم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شأنه عدم البلى أو ان ذلك باعتبار ظن ان ابدان الانبياء كابدان غيرهم في البلى (وما من مسلم) من فريضة للتعميم أي كل مسلم (يصلى على) وهو يعني (الاجملها) أي صلاته وسلامه (ملك حتى يؤديها) أي بوصولها (الى ويسـميه حتى انه) بكسر الهـمزة (ليقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم أبيه ومكانه وشهرته وأخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا أعطاه اسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا مت فليس أحديـه لي على صلاة الا قال يا محمـد صلى على عليـك فلان فيصلي الرب تعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشر أو في رواية فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة ليس أحد من أمتي يصلي على صلاته الا قال يا أحمد فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم عشر أو ان زاد الله وتقدم انه كان من عادة السلف أيضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار أيضا كل عام كما قيل

رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء وفي شعب اليمان (وعن ابن شهاب) أي الزهري كما رواه النميري رسـلا (بلغنا ان رسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثر وامن الصلاة على في الليلة الزهراء أي البيضاء التوراه (واليوم الازهر) أي الانور وروى في الليلة الغراء واليوم الاغري يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) أي اليـوم والليـلة (يؤديان) أي ذلك عنكم وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على أي صلاة (الاجملها ملك) أي يحملها عنه (حتى يؤديها) أي بوصولها (الى ويسميه) أي لي (حتى انه) أي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن ألفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فنهايتك به تعظيما وتبجيلا

(فصل) (في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) و زيد في نسخة أبو الفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رحمه الله تعالى فالاولى من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من سائر الانبياء أو قول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والمحطوب عن أنس مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني فيستحقون الصلاة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث ٥٠٤ الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعى كالصريح (وروى عن ابن عباس)

كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن أبي منصور (انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضي الله تعالى عنه أخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا أيها الذي آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهم ما من خصوصيته عليه السلام مع ما بين الانام (وروى عنه) أي عن ابن عباس كما في فضل الصلاة عليه السلام لاسماعيل القاضي (لا تنبغي الصلاة على أحد الانبياء) ولعله رجح عن قوله الاول أو مراده الجمع على ما

الأيام الغادى الى يشرب مهلا * لتحمل شوقا ما أطبق له حلا
فحمل رعاك الله منى تحية * وبانغ سلامي روح من طيبة حلا

(فصل في الاختلاف) الواقع بين العلماء (في الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كاصحابه ونحوهم (وسائر الانبياء) أي بقيتهم وغيره كابراهيم وموسى ونحوهما وسائرهم في باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة على من ذكر استقلالا لا بطريق التبعية له كالصلاة على آله وأزواجه (قال القاضي) عياض المؤلف وفقه الله (عامة أهل العلم) أي جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطلقة ليست بمسامة وقد قال النووي في الاذكار أجمعوا على طلب الصلاة على نبيتنا صلى الله عليه وسلم لم وكذلك أجمع من يعتد به على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واماعلى غيرهم ابتداء فليجوز على أنه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض أصحابنا انه حرام والاكثر على أنه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى أنه خلاف الاول وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهة تنزيها لانه شعار أهل البدع انتهى ملخصا فدعواه الاتفاق مخالفة للنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا انه تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن أبي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية أمته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ونقلوه (وروى عنه) أي عن ابن عباس رواه القاضي اسمعيل في أحكام القرآن (لا تنبغي الصلاة) من أحد (على أحد الانبياء) وهذا مفسر لما قبله (وقال سفيان) الثوري (يكراه ان يصلى الاعلى نبي) وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النبي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احاديث الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي بذكره ان يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالا وهو احدي الروايتين عن الثوري كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) أي مذهب الامام مالك وأيد كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال) الامام (مالك في المبسوط) اسم كتاب كالدونة (ليحيى بن اسحق) الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب ابن جعفر ويكنى أبا بكر وله بيت شريف بقرطبة (أنكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى

ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول (وقال سفيان) أي الثوري أو ابن عيينة (يكراه ان يصلى) ما
أي على أحد اصالة (الاعلى نبي) ووجدت بخط بعض شيوخى (وفي حاشية الحجاوي قوله وقد وجدت معانها عن أبي عمر الفاسي بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ما كولا أبو عمر ان الفاسي فقيه أهل القيروان في وقته) (مذهب مالك انه لا يجوز) أي لا ينبغي (ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد وهذا) أي النقل (غير معروف من مذهبه) لكن يمكن ان يكون مراده بالجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال مالك) أي الامام (في المبسوط) وفي نسخة صحيحة في المبسوط (ليحيى بن اسحق) أنكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى أي بالجمع بين الصلاة والسلام

(ما أمر نابه) أي من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) أي الليثي عالم الاندلس راوى (الموطأ) استأخذ بقوله (أي بقول مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد) ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم (أي بالصلاة) وعلى غيرهم (أي تبعا ويحتمل أنه أراد به استتقالاتنا نزهة عن مخالفة العلماء اجلالا واحتج) أي يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا أي هو ومن تبعه ٥٥٥ (بحديث ابن عمر) أي الا في أنه

كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اصحابه فيما مر (الصلاة عليه وفيه) أي وفي حديث تعليمه عليه السلام (وعلى آله وأزواجه) وفيه أنه لا خلاف في جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن أبي عمران الفاسي) بالفاء والسير وفي نسخة القاسي بالقاف وبوحدة بعد الالف فسين مهملة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه أقول) وفي نسخة وبه نقول (ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (أي في لغتهم واللسان اسم للجراحة التي هي آلة النطق تجوز بها عاذ كركما قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) (بمعنى الترحم والدعاء) بالرجة (وذلك) أي الدعاء بالرجة (على الاطلاق) أي يجوز مطلقا

ما أمر نابه) فلا تجاوزه لغيره لانه امر تعبدى لا يعقل معناه بالرأى ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى ابن يحيى) الليثي عالم الاندلس وراوى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست آخذ بقوله) أي لا أتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعبدى ما أمر نابه من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قط يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ومن عز المالك عدم الجواز جمل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعزاه وهى تستعمل لهذا المعنى ووردت لغيره أيضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة والمؤمنين (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث ابن عمر) الا في أنه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر تبعا (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه) كإبراهيم (وفيه) أي في حديث تعليمه أيضا (وعلى أزواجه وعلى آله) فهذا ونحوه يدل على ان الصلاة على غير الانبياء جائزة الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيرهم استتقالاتا كإبراهيم وحيد ثم فساد كراينا في ما قاله مالك ولا يتجه ما قاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهى (وقد وجدت معلقا) أي مكتوبا في بعض الكتب وقبل التعليق هنا ما اصطلاح عليه المحدثون من ذكر حديث طوى سنده أو بعضه وقوله وجدت من الوجادة وهى في اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره أم لا فيرويه عن أبي عمران الفاسي هو موسى ابن عيسى الغنجمي بفتح الغين المعجمة وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب وقوله في القاموس انه بهجرة لا اصل له وأبو عمران فقيه المغرب توفي سنة ثلاثين وأربعمائة في ثالث شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نبيا أو غيره (قال) أبو عمران (وبه نقول) أي نعتقد ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استتقالاتا (تستعمل فيما مضى) من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام الحديث أبو بكر بن همام بن نافع الحميري وله تعانيف جلييلة وروى عنه أحمد وغيره وتوفي سنة احدى عشر ومائتين (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسوله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل للصلاة عليهم بانهم ساووه صلى الله عليه وسلم في أصل البعثة ويذبح ان يصلى عليهم كما يصلى عليه وههذ الحديث رواه الطبراني والقاضي اسمعيل والتميم في الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ليسته) أي ليست بقوية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وههذ اصطلاح المحدثين يقال فلان لين الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمل ثم رده بوجه آخر مقبول قال (والصلاة) معناها التي وضعت له (في لسان العرب) أي في لغتهم واللسان اسم للجراحة التي هي آلة النطق تجوز بها عاذ كركما قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرجة (وذلك) أي الدعاء بالرجة (على الاطلاق) أي يجوز مطلقا

(٦٤ شفا ت)

وفي نسخة فان الله (بعثهم كما بعثني قالوا) أي يحيى واتباعه أوجه وور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) أي الواردة (عن ابن عباس) من نحوه قوله لا تجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام (أمانة) أي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) أي ونحوهما من الاستغفار وحسن العناء (وذلك) أي جوازه (على الاطلاق) أي بالاتفاق

(حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع) أي صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية ثم جاءها ليخرجكم من الظلمات إلى النور وفي المعالم للبخوي قال لا من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار للمؤمنين وقال أنس لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما حصل الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركتنا فيه فانزل الله تعالى هذه الآية (وقال) أي الله تعالى أنبيه عليه السلام (خادم أمواهم صدقة تطهرهم) أي من رذيلة البخل (وتركيهم) أي وتنعى ما لهم - م (بها) أي بسببها (وصل عليهم) أي ٥٠٦ التفت إليهم وترحم عليهم وأقبل عذرهم لديهم (الآية) وهي أن صلاتك

سكن لهم أي تسكن إليهم نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه إيحاء إلى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) أي الله سبحانه (أولئك عليهم صلوات من ربهم) أي تحيات ومدحات (ورجته) أي أنواع رحمت وظاهره أن الصلاة عامة للمؤمنين ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة للأنبياء والرجة عامة للإصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى (وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فأناؤه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى والصدقة المراد بها الزكاة وإن كانت عامة ومعنى صل عليهم أرحمهم وطهرهم وزك أمواهم التي بذلوا زكاتها وآله أهلها واتباعه وقيل المراد بنفسه وذاته كما في قوله لقد أتوني فرما من زمير آل داود أي من زمير داود عليه السلام نظير ما ذكره المصنف في تفسير آل صلى الله عليه وسلم كما أتى وأبو أوفى هو عمة بن خالد بن الحارث الأسامي الهجاني وهو آخر من مات من الصحابة بالسنة سبع وعشرين وابنه صحابي أيضا شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدله على جواز الصلاة على غير الأنبياء استقلا (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنة وطرقه مفصلا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته (وهم نسله وأولاده كما تقدم) (وفي حديث آخر) روى في صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الأول بقوله (قيل) آل (اتباعه) جمع تابع أو تبع وهو من يقفوا أثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الأهل والخادم (وقيل) آل (وأمتهم) والمراد أمة الإجابة وهم كل من آمن به وأهله للدعوة أعم منهم (وقيل) هم (الاتباع والرهط والعشيرة) والرهط القبيح لانه مطلقا وهو في الأصل

قال اللهم اجعل صلواتك ورجحتك

على آل سعد بن عبادته هو أدمهم كآل أبي أوفى (وفي حديث الصلاة) أي في التشهد (اللهم صل على محمد وأزواجه) (وذريته وفي آخر) أي حديث آخر (وعلى آل محمد) أي المراد بهم (اتباعه) أي إلى يوم القيامة (وقيل أمتهم) أي أمة الإجابة وهو قريب مما يقال هو أعم والاول أخص (وقيل آل بيته) أي أقاربه وأزواجه وذريته (قيل الاتباع والرهط والعشيرة) أي جميعهم ويرد الاتباع وهم الرهط وقيل الرهط رجل قبيلته وعشيرته قومه

(وقيل آل الرجل ولده) أي أولاده واحفاده (وقيل قومه) أي المؤمنون من قریش أو بني هاشم (وقيل آل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن أرقم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليهم وهم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية أنس) كما رواه الطبرانی في الأوسط وابن مردويه (سئل النبي ٥٠٧ صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد قال

كل تنی) الظاهر ان كل تنی منهم وانغنی من ليس بمنق ایس بالی ولا یبعد أن یكون المعنی كل من یكون تقیاً یكون آلا وعلى التقديرین یؤیدہ قوله تعالى ان أولیاءه الائمةقون (وحیثی علی مذهب الحسن) الظاهر انه الحسن البصری (ان المراد بال محمد محمد نفسه) أي فی بعض التراکیب (فانه) أي النبي علیه السلام أو المحسن (كان یقول فی صلاته علی النبي صلى الله تعالى علیه وسلم) أي علی ما رواه النعمانی (اللهم اجعل صلواتك وبرکاتك علی آل محمد) زید فی نسخة برید نفسه الشریفة الا انه لا یلائم قوله (لانه) أي قائله (كان لا یخجل بالفرض) أي فی الجملة وهو الصلاة علی محمد (وبأنی بالنفل) وهو الصلاة علی آله (لان الفرض الذی أمره الله به) أي فی قوله سبحانه یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه (هو الصلاة علی محمد نفسه) أي ذاته دون

مادون العشيرة ثم عم والعشيرة بنو آیهه الا دنون وقیامته (وقیل آل الرجل ولده) أي نسله مطلقاً (وقیل قومه وقیل أهله الذین حرمت علیهم الصدقة) لانها أو ساخ الناس فلا تلحق بهم وقد طهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذین لهم سهم من خمس الخمس بكنیهم (وفي رواية أنس) سئل النبي صلى الله تعالى علیه وسلم من آل محمد فقال كل تنی) وهذا حدیث صحیح روى من طرق رواه الطبرانی والدیلمی وشیبان وغيرهم وهذا معنی مجازی كقوله صلى الله تعالى علیه وسلم سلم سلمان منا آل البیت لان الله طهر أهل البیت ووعدهم مغفرة ذنوبهم فاطلق علی كل تنی أكرمه الله تعالى وغفر سیئاته وهذا معروف فی لسانهم كما فیل * رب أخ لی لم تله أمی * (وحیثی علی مذهب الحسن) البصری رضی الله عنه والضمیر المستتر فی حیثی للآل (ان المراد بال محمد) الوارد فی الصلاة علیه (محمد نفسه) أي فعنده ان الآل معناه الذات والمفس فیقال آل فلان معنی ذاته وغيره من النحاة والمغوی بین یجعل فی مثله زائد امقهما والزیادة فی الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وان أمكن جعل كلامه علیه الا ان ابن حبیث نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك * (فائدة) * روى عنه صلى الله تعالى علیه وسلم انه قال تكون أرض یقال لها البصرة أقوم الارضین قبله قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس ومصدقها أعظم الناس صدقة وتجارها أعظم الناس تجارة منها قرية یقال لها الابله أربعة فراسخ یشهد عند مسجدھا تسعون ألف شهید من أفضل الشهداء قلت وعلماءؤها أقوالهم فی العربية مقدمة علی غیرهم ما حجه صلى الله تعالى علیه وسلم لها (فانه كان یقول فی صلاته علی النبي صلى الله تعالى علیه وسلم) فی الشهد (اللهم اجعل صلواتك وبرکاتك علی آل محمد یدیر ید نفسه لانه كان لا یخجل) بضم الیاء وکسر الخاء المعجمة وتشدید اللام أي لا یترك والخلل باقی بمعنی الترك والنقص (بالفرض) یعنی به الصلاة علی النبي صلى الله تعالى علیه وسلم (وبأنی بالنفل) یعنی به الصلاة علی آل النبي صلى الله تعالى علیه وسلم واعترض علیه بما تقدم من ان الصلاة علیه فی الشهد ليست بفرض الا عند الشافعی وعند المصنف انه شذیه ولم یوافقه غیره فیـه کما مر (لان الفرض الذی أمر الله به) فی آیه صلوا علیه وسلم واتسلیموا (هو الصلاة علی محمد نفسه) لا علی آله كما ذهب الیه الشافعی فوافقه الحسن له تنافی الشذوذ الذی ذكره وشنع به علیه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا یدمهلن أراد الصلاة فانه یلزمه أن یذكره ولا یتركه معترضاً علی غیره أو یقول انه مذهب الحسن وموافقه واحد لا تنافی الشذوذ عنده (وهذا) أي ذکر الآل وإرادة الذات منه (مثل قوله صلى الله تعالى علیه وسلم) فی حق أمی عوسى الاشعرى لما سمعته یتلوا القرآن بصوت حسن كما رواه الشیخان عنه (لقد أوتی) أي والله لقد أتى الله بأمری (فرمار من فرامیر آل داود ید) رسول الله صلى الله تعالى علیه وسلم (من فرامیر داود) نبی الله صلى الله تعالى علیه وسلم فالله معنی نفسه کما فی صلاة الحسن وقد تقدم بیانه والمرامیر جمع فرمار بکسر المیم وهو اسم آل تویقال فرمور أيضاً والزمر المرفوعة فی الزمر الصوت الحسن بغير آله لان أصل معنی الزمر الحسن كما قال الشاعر

دنان حنان بینهما * رجل أحسن عناءه زمر

أي حسن كما قاله ابن الانباری فرامیره معنی ترغاته لانه كان له الآلة المعروفة والمنقول انهاله نفسهه لا آله وكان لحسن صوته اذا قرأ بتلاخینه الزبور وأدعية تغنی له الطیور والدواب حتی قیل ان الماء

غیر بشهادة روايته الاخری من طرق متعددة علی محمد دون آله (وهذا) أي کون الآل مقحماً (مثل قوله علیه السلام) فیمارواه الشیخان (لقد أوتی) أي أبو موسی الاشعرى (فرمارا) أي صوتاً حسناً (من فرامیر آل داود ید) أي الذی علیه الصلاة والسلام (من فرامیر داود) لا یدل علی معرف أحد من آل آیهه كان له فرمار و نظیر هذا من التبریل قوله مجتارک الی موسی وآل هرون

(وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصلاة) أي في ألفاظها (اللهم صل على محمد وآل محمد وجاهه وذريته وفي حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عند قبره (وعلى أبي بكر وعمر) ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى (الاندلسي) بفتح هـ سـ مـ ز ودال ضم لام وقيل بضم اللام وثلاثة وقيد ٥٠٨ به اخترازا عن يحيى بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح من رواية غيره

ويعود لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصري العلم (عن أنس ابن مالك) كنا ندعو - ولاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) أي للتمجد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضي) يعني المصنف وفي نسخة قال الفقيه القاضي (والذي ذهب اليه المحققون وأميل اليه ما قاله مالك) أي امام المذهب (وسفیان) أي الثوري أو ابن عيينة وجهه ما الله وروى أي وماروى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) أي كثير من (من الفقهاء والمكلمين) انه لا يصلي على غير الانبياء - وهم أعم من الرسل (عند ذكرهم) أي افرادا وانما تجوز اتباعا (بل هو) أي الصلاة وذکر باعتبار خبره وهو قوله (شيء يختص) بـ روى يحيى (به الانبياء) أي عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة (توقير اللهم وتعزير) أي تعظيما وتبجيلا لاجل جعله شعارا لهم (كم يختص الله تعالى عند ذكره بالتزنية) أراد به قوله سبحانه وتعالى فان عناءه أنزهه والانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقائص ولا يمكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك (والقدوس) باطلاق قدس وقدوس ونحوه وهو معنى التطهير (والعظيم) اتخذوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه لا يهمل هذه المادة لعدم صحته (ولا يشاركه) أي لا يشارك الله (فيه) أي فيما ذكر التنزيه وما بعده (غيره) كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم (ولا يشاركه) مبنى للفاعل أو المفعول هنا (فيه) أي في ذكر الصلاة والتسليم (سواهم) من غير الانبياء وفي نسخة ولا يشاركهم (كما أمر الله بقوله

ويعود لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصري العلم (عن أنس ابن مالك) كنا ندعو - ولاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) أي للتمجد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضي) يعني المصنف وفي نسخة قال الفقيه القاضي (والذي ذهب اليه المحققون وأميل اليه ما قاله مالك) أي امام المذهب (وسفیان) أي الثوري أو ابن عيينة وجهه ما الله وروى أي وماروى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) أي كثير من (من الفقهاء والمكلمين) انه لا يصلي على غير الانبياء - وهم أعم من الرسل (عند ذكرهم) أي افرادا وانما تجوز اتباعا (بل هو) أي الصلاة وذکر باعتبار خبره وهو قوله (شيء يختص) بـ روى يحيى (به الانبياء) أي عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة (توقير اللهم وتعزير) أي تعظيما وتبجيلا لاجل جعله شعارا لهم (كم يختص الله تعالى عند ذكره بالتزنية) أراد به قوله سبحانه وتعالى فان عناءه أنزهه والانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقائص ولا يمكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك (والقدوس) باطلاق قدس وقدوس ونحوه وهو معنى التطهير (والعظيم) اتخذوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه لا يهمل هذه المادة لعدم صحته (ولا يشاركه) أي لا يشارك الله (فيه) أي فيما ذكر التنزيه وما بعده (غيره) كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم (ولا يشاركه) مبنى للفاعل أو المفعول هنا (فيه) أي في ذكر الصلاة والتسليم (سواهم) من غير الانبياء وفي نسخة ولا يشاركهم (كما أمر الله بقوله

صلوا (أي فيما ذكر) (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء أعز واجلاء وعن العيوب براء) كذا يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركه البناء للمفعول أو الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم (فيه) أي في كل واحد منهما (سواهم) أي المؤمنون (بقوله

صلوا عليه وسلموا تسليما) ويذكر من سواهم من الأئمة المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) ونفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء (كما قال الله تعالى يوقلون) أى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ٥٠٩ والذين اتبعوهم (باحسان) أى

بايمان وابقان وطاعة
واتقان الى يوم القيامة
(رضى الله تعالى عنهم
ورضوانه وابقاهم)
أى ذكر الصلاة والسلام
على غير الانبياء (امر)
ويروى فهذا امر (لم يكن
مغروفا في الصدر الاول)
أى من السلف والخلف
(كما قال أبو عمران) أى
الغاسى (وانما حدثته
الرافضة) أى التاركة
محبة اكثر الصحابة
(والمنشعة) أى المظهرة
انهم السابقون والمتابعون
(في بعض الأئمة) أى من
أهل بيت النبوة
(فشاركوهم) أى أثمتهم
كعلي والحسين وغيرهم
(عند الذكر لهم بالصلاة)
وكذا بالسلام فيقولون
ملا على عليه الصلاة
والسلام (وساؤهم)
أى أثمتهم (بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في ذلك)
أى مقام الامام وهما
لا يليق بالكرام وذكر
الانطاكى ان الرافضة فرقة
من شيعة الكوفة وسما

صلوا عليه وسلموا تسليما) وقوله المذكور بيان لما ذكره لادليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيره ولا منعها عن عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيد شتمين كقيمة الدعاء لغبرهم فقال (ويذكر من سواهم) أى من سوى الانبياء والرسل في الدعاء لهم (من الأئمة) أى أئمة الدين أو الخلفاء (وغيرهم) من سائر العلماء والمؤمنين (بالغفران والرضى) فيقال غفر الله تعالى لهم ورضى عنهم (كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال الله تعالى) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسان) أى رضي الله عنهم (فيدعى بذلك المذكور من المغفرة والرحمة والترضى لسائر المؤمنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكره نظر فان قوله رضى الله عنهم ليس دعاء لهم بل اخبار بان الله رضى عنهم وأعد لهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء به كما ان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضى الله عنه يدعى له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة بقياس مع الفارق وأما ما قيل من انه لا يدعى للصحابة الا برضى الله تعالى عنهم فهو امر حسن للادب وليس بلازم فلو قال للصحابي رحمه الله تعالى أو غفر له كان حسنا الا اذا أوهم وقوع ذنب ونحوه ومن لا يعلم صحة نبوته كبريم ولقمان والحضر لا يصلى عليهم وقال النووي لا بأس به والارجح ان يقال رضى الله تعالى عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد مريم ليست نبية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتهما ورجحه ابن السيد (وأضافه) أى الصلاة عليهم (أمر لم يكن مغروفا في الصدر الاول) أى عصر الصحابة ومن قرب منهم والفاء في فهو جواب شرط مقدر أى فان اردت دليلا أوضح مما ذكره فهو الى آخره وفيه بحث سيما في آخر هذا الفصل (كما قال أبو عمران) موسى ابن عيسى الغاسى فقيه القير وان كما تقدم قريبا (وانما أحدثته الرافضة والمنشعة) هما طائفتان من أهل البدع والاهواء المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما من اتفق على تفضيل على كرم الله وجهه وان المخالفة حققة وسما رافضة من الرضى وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لمسا طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين وان يقول امامتهم باطلة فاقى وقال ان المخالفة فوضت لاني بكر اصاحه رأوها من تسكين نائرة لغتنة وتطيد قلوب العامة فتركوهم حتى قتل وصلاب وليست الشيعة قوما ظهروا بغض على كما توهم وأصل معنى الشيعة الجماعة المطلقة خاص بهؤلاء والذي احده هؤلاء انما هو الصلاة على على وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطرده في سائر الصحابة حسما المادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقا والشيعة انما يصليون على على فقط فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي والمنشعة اسم جمع لمنشع مع من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدل المنشعة (في بعض الأئمة) المراد على وأولاده وفي نسخة في بعض أثمتهم (فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم) بانقرادهم وان لم يكنوا اتبعوا له صلى الله عليه وسلم (وساؤهم بالنبي صلى الله عليه وسلم) أى في ذلك (أى في قولهم في الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم

بذلك لان زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر ردتهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا ما تافارس فقال لهم رفضتموه في أى تركتموه في فلقهم وبذلك ثم لزم هذا الاقب كل من غلاني مذهبه راسخا الطعن في الصحابة والمنشعة شيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يرفضون عليا ويرغمون انهم من شيعة أي اتباعه

(وأيضا فان التشبه باهل البدع منهي ٥١٠ عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أي وجعلوه شعارا لهم هنالك (وذكر

الصلاة على الآل والأزواج

مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبعية) أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (والإضافة اليه) أي فهو - وجائز (لأعلى التخصيص) أي بحكم الاستقلال (قالوا) أي العلماء - ماء المحقة - (ون صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) أي من آل أبي أوفى ونحوه (بجراها مجرى الدعاء) أي مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدعاء والرجة (والمواجهة) أي بحسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) أي الذي اختص باباب الكمال (قالوا) أي العلماء - وقد قال تعالى لا تتجسسوا دعاة الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا) أي في المناداة باسمه وفي رفع الصوت عنده (فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) أي ليمتيز به عن غيره (وهذا اختيار الإمام أبي المظفر - ر - الأسفرائني) بكسر الهمزة وتفتح وفتح الفاء وتكسر (من شيوخنا) أي الفقهاء المالكية (وبه

استقلال الكمال) أي عليه (وأيضا) أي يدل على عدم الصلاة على غير الأنبياء (فان التشبه باهل البدع) المراد بهم أصحاب المذاهب الباطلة (منهي عنه) شرعا (فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أي الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ان ذلك غير واجب عند من لم يمنعه فتأمل ثم أجاب عما ورد عليه بقوله (وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبعية) والكلام في ذكر الصلاة فلا يرد هذا قضاء عليه (والإضافة اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم أي اعتاد ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم بذلك إنما هو لكونهم من أتباعه صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة (لأعلى التخصيص) لهم بذلك (قالوا) أي جهود العلماء الذين منع الصلاة على غيره بانفراده مجيبين عما استدلل به من خالفهم (وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه) بانفراده كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى كما تقدم (بجراها مجرى الدعاء) بضم الميم وفتحها فيمها والجري المشي السريع والمجري محل المجزى أو الأجر أو جريه في مجراه جعله مثله ومن نوعه أي المقصود به الدعاء بالرجة لهم (والمواجهة) لهم بالدعاء لهم بأن يرجهم تعظيما عليهم - وجبر القلوبهم فهي كالسلام يقال تحية لكل أحد تواجبه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصده مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير لا يليق لكل أحد كما قال (وليس فيها) أي في المواجهة (معنى التعظيم والتوقير) الذي في الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا إنما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يدرك لم يعرف (وقالوا) أي يبيد المآذ كرم من الفرق بين المواجهة وغيره فاعتسك بقوله (وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاة الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا) بالدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضهم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فإذا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم لم شأن يخصه فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذلك الدعاء له بغير مواجهة ينبغي أن يكون بغاية التعظيم والتوقير اللائق به دون غيره فسط ما قيل من انه ليس في هذه الآية مناسبة لمقصوده وما هو بصدده (فكذلك) أي مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة (يجب أن يكون الدعاء له) في غير حال المواجهة (مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) فلذا خص بالصلاة عليه التي قصدها التوقير وغاية التعظيم (وهذا) أي اختصه بالصلاة استقلالاً وفي نسخة وهو (اختيار الامام أبي المظفر الأسفرائني من شيوخنا) أي من كبار علماء أهل السنة برينة مقابلة الرافضة واسفر اثني بلده بخبر اسان معروفة وأبو المظفر كنية طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال) الامام (أبو عمر بن عبد الله) رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم ان التصلية والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم لم مطلوبة أمرنا بالتعبد بها فهي واجبة له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أيضا استقلالاً مستحبة وما نقل عن مالك انها منهي عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة على غير الأنبياء تعالينا صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة أيضا كما في التشبه فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على غير الأنبياء بانقرادهم فالصحيح انه مكره وهوان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما ختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذاهو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص بالأنبياء أيضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقههاء فهو مكره وتزيها (فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم) أي ذكر ما يتعلق به من سننه وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة وزار زارته صدر واسم كان أيضا والزيارة تختص بمجيء بعض الأحياء لبعض مودة ومحبة هذا أصل معناها لغة واستعمالها في القبور للإموات لا عطاء لهم حكم الأحياء

وصار حقيقة عرفية فيه لشبوعه فيها (وفضيلة من زاره) بالجر عطا على المحكم أو على ما أضيف إليه
والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم أولاته وفضيلته ما يستحقه من الثناء والثواب (وسلم عليه وكيف
يسلم) من زار صلى الله تعالى عليه وسلم أى ما يقوله ويقعله عند الزيارة (ويدعوه) أى وكيف يدعوه
صلى الله عليه وسلم عند زيارته بما يليق بمقامه (وزيارة تهر سنة) مأثورة مستحبة (مجمع عليها) أى
على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيمية كما سيأتى بيانه (وفضيلة مرغب فيها) بصيغة المفعول
مشددة للغين المعجمة أى رغب السلف فيها وحثوا عليها وزيارة القبور أمالية تذكريها الموت ويتعظ
وهذا يجري في جميعها أولاً عاد لأهلها المسلمين كما زار صلى الله تعالى عليه وسلم البقيع وهذا مستحب
أولئك البركة من فيها من الانبياء والصالحين فيتعرف بزيارتهم فذهب بعض المالكية إلى أنه مخصوص
بالأنبياء وأنه في غيرهم بدعة وأما في الأنبياء فهي مشرعة وتوقف فيه السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم
وأكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن عليه حق لا كرامه فإن الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تأنيس
الميت ورحمته وهرم مستحب أيضاً لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن الميت أنس ما يكون إذا
زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني كلها فلهذا كانت سنة وإن
كان غنيا عن الدعاء وما عد ذلك بدعة كقبول القبور وروى غيره عما يفعله العوام (روى عن ابن عمر)
رواه ابن خزيمة والبرار والبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن في رواته مردود كما
بينه السبكي وأطال فيه وقول البيهقي أنه مكره بحجابه عنه بان معناه أنه تقر به روايته والفرق قد يطلق
عليه ذلك كما قاله أحمد في حديث دعاء الاستخارة مع أنه في الصحيحين وقول الذهبي طرده كلها البينة بقوى
بعضها بعضاً لا ينافيه لأن غايته أنه يسلم ذلك حسن أو هو يطلق عليه الصحة كما بين في محله وفي نسخة
هنا (حدثنا القاضي أبو علي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضاً قال (حدثنا
الحسن بن جعفر قال) (حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني) المشهور كتنازل على علم قال (حدثنا
القاضي المحاملي) قال (حدثنا محمد بن عبد الرزاق) قال (حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر عن
نافع (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهم ما فذكره (أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي) أى سأل الله له أن يتجاوز عنه كالأقار ومغنى وجبت تحققت وثبتت فهي ثابتة
له بالوعد الصادق لا بد منها وإيس المراتبه الوجوب الشرعي وروى حلت له شفاعتي والمراد أنه يخصه
بشفاعة ليست لغيره وإضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم قال شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن
حجر الميثقي وأفاذ قوله له مع عموم شفاعته له وأغيره أنه يخص بشفاعة تناسب عظم عمله أم بزيادة
النعيم وأما بتخفيف الأحوال عنه في ذلك اليوم وأما بكونه من الذين يحشرون بالأحساب وأما برفع
درجته في الجنة وأما بزيادته شهود الحق والنظر إليه وأما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر هذا كله أن أريد أنه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل أن يراد أنه يفرد
بشفاعة مما يحصل لغيره والأمر الأول للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وإن يراد أنه يبركتهما يجب دخوله
فيمن تناله الشفاعه فهو بشرى بموته مسلماً فيجوز على عمومته ولا يضمن فيه شرط الوفاة على الإسلام
والألم يكن لذلك رازدقة معنى لأن الإسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعه بخلافه على الأولين
وأفاذت إضافة الشفاعه صلى الله عليه وسلم أنها شفاعه عظيمة جليلة أذهى تعظم بعظم الشافع ولا
اعظم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أعظم من شفاعته ثم أشار إلى أن هذا الثواب العظيم وهو الفوز
بتلك الشفاعه العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحصل إلا لمن أخلص وجهته فيها بأن لا يقصدها
أزعمها أمراً آخر ينافيها بقوله (وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار
قبري في المدينة محسباً) أى ناوياً بزيارته وجهه الله تعالى من غير غرض مخلصاني فيتم رقصه كرامه

وفضيلة من زار، وسلم
عليه وكيف يسلم ويدعو
وزيارة (نبر عليه السلام
سنة من سنن المسلمين
مجمع) ويروى مجتمع
(عليها) أى مجتمع على
كونها سنة ومن ادعى
الاجماع النووي وابن
الممام بل قيل أنها واجبة
(وفضيلة مرغب فيها
روى عن ابن عمر) فيما
رواه ابن خزيمة والبرار
والبراني والذهبي وحسنه
وشواهد حسنه الذهبي
لأجلها (قال قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
من زار قبري وجبت له
شفاعتي) أى حقت
وثبتت وفي رواية حلت
رواه الدارقطني وغيره
وصححه جماعة من أئمة
الحديث (وعن أنس
ابن مالك قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من زارني في المدينة
محسباً) أى ناوياً ذلك
الجناب وطالبا للثواب
ليس له غرض آخر في
هذا الباب فعن عمر
رضي الله تعالى عنه أيها
الناس احتسبوا أعمالكم
فإن من احتسب عمله
كتب له أجر عمله وأجر
حسبته

(كان في جوارى) بكسر الجيم أي مجاورتي وفي نسخة بضم الجيم أي في ذمتي وعهدي وجيرتي (وكنتم له شفعيا يوم القيامة) قال الدجى لأعرف من رواه قلت قدرناه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ورواه البيهقي ولفظه من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة وروى أبو عوانة من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفي حديث آخر) أي عمار واه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني وأبو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما (من زارني بعد موتي) وفي رواية بعد وفاتي (فكان نمازاني في حياتي) والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكان نمازاني في حياتي ومن لم يزرقبري فقد جفاني وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن أنس بسند ضعيف بلفظ ما من أحد من أمتي له ساعة ثم لم يزرنني الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتاج به من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك (ان يقال زرننا قبر النبي

٥١٢

لا ينوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه أيها الناس احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسنة فالمراد ان يقصد بالزيارة كرامه صلى الله عليه وسلم وتغفر بفضله أجره فيه إلى الله تعالى (كان في جوارى) أي له منزلة رفيعة في الآخرة أو المراد انه يكون في أماته وعهده فلا يناله مكروه أصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح (وكنتم له شفعيا يوم القيامة) المراد به شفاعته خاصة غير الشفاعة العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة أعلام بأنه صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باي أرض عوت (وفي حديث آخر) رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وسعيد بن منصور عن ابن عمر (من زارني بعد موتي فكان نمازاني في حياتي) لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يدري بمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة (وكره مالك ان يقال زرننا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هكذا روى عنه (وقد اختلف في معنى ذلك) وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس (ف قيل كراهية الاسم) أي اسم الزيارة واطلاقها (ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور) فلعنهن من حيث انهن زوارات يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة (وهذا يرده قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (مريم) بالبناء للجهول والرواية كنت نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا) فهذا ناسخ له لانه أمر بعد نهى وهذا الدليل وجوابه أو هن من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء المكثرين للزيارة وهذا المطلق زيارة الرجال ودخول النساء تعليما لاسلامه المعترض ولكن عهده على قائله لا على المصنف رحمه الله فانه ناقل غير مرتض لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليهما ساجد وسرجا كما ورد مصرح به في حديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والمحدثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم أو رد ما يدل عليه أيضا فقال (وقوله) صلى الله عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك) أي الداعي كراهية مالك (ف قيل كراهية الاسم) وفي نسخة كراهية الاسم وفي أخرى كراهية الاسم أي اسم الزيارة (لما ورد) أي في رواية أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور) يقتضي الزاى وتشديد الواو أي المبالغات في زيارة القبور ونفيه عنه عليه السلام انما لعنهن لانهن مأمورات بالقراري ييبوتهن فلا يصلح زيارتهن لمن نعم قد

يقوخذمنه انه لايسن في

حقهن زيارة عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لمن ذلك اذا قن شرائط في ما هنالك (وهذا) أي الاستدلال (يرده قوله) أي فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفي نسخة من الكتاب نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها) وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم أي كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهن ناسخا لا في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع والفرح لا يمكن أنفسهن من الصياح والنياح واما التعليل في حقهن فلان أمواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر أموات المسلمين أجازهم يارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ (وقوله) أي ويرده أيضا قوله في جوارى عن ابن عمر وغيره مرفوعا

النسخ هنا (وقال أبو
عمران) أى القاسى وفى
كثير من النسخ أبو عمر
وهو ابن عبد البر (انما
كره مالك ان يقال
طواف الزيارة ووزن القبر
الذى صلى الله تعالى
عليه وسلم لاستعمال
الناس ذلك بعضهم
لبعض) أى فيما بينهم
(فكره تسوية النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
مع الناس) أى عمومهم
(بهذا اللفظ واجب ان
يخص بان يقال سلمنا
على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وفيه ان
السلام أيضا يستعمل
عاما فلا يكون التعليل
تاما (قال وأيضا
فان الزيارة مباحة بين
الناس وواجب شد
الرحال) وفى نسخة شد
المطى (الى قبره عليه
السلام يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب
تأكيد لا وجوب فرض

(٦٥ شفا ث)
 أى موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قصية لغو
 والزكاة وأمثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) أى منعه
 ماله (له) أى لذلك لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) بكسر الهمزة وقحها (لو)
 عليه وسلم لم يكرمه) أى ماله ومن تبعه وانما ذلك (ل قوله عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثني
 يعبد بعدى) أى بعدموتى (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد) أى يسجدون له
 فعله بعض النصارى

أى موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قصية لغوية كالْحَج والعمرة والصلاة

والزكاة وأمثالها والوجوب والندب والنافلة من الأحكام الشرعية (والأولى عندى أن منعه) أى منع هذا القول هنالك (وكرهه مالم يله) أى لذلك لاضافته إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه) بكسر الهمزة وفتحها (لوقال زنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) أى مالم ومن تبعه وإنما ذلك (ل قوله عاميه الص - لاة والسلام اللهم لتجعل قبري وثناً) أى كالوثن وهو الصنم (يعبد بعدى) أى بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد) أى يسجدون لها كما يسجدون للآلوان كما فعله بعض النصاري

(خمي) أي صان مالك (إضافة هذا اللفظ) أي لفظ الزيارة (إلى التبر والتشبه بفعل أولئك) أي العامة (قطعاً للذريعة) أي الوسيلة (وحسماً) أي قطعاً (للباب) أي لفتح هذا الباب (والله أعلم) أي بالصواب وفيه أنه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت إلى هذه العلامة منها ما رواه أبو داود والطحاوي من زيارتي كنت له شيعياً أو شيعياً أو من حديث علي مرفوعاً من زيارتي بعد موتي فكأنما زارني في ٥١٤

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد وهذا يشك كل عليه ما ذكرناه ويحتاج إلى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورد هنا فلا حاجة إلى الكلام عليه واعلم أن هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالاته الشنيعة التي كفروا بها وصنف فيها السبكي مصنفًا مستقلاً وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشذ الرحال إليه وهو كما قيل لمهبط الوحي حقا ترحل النجيب * وعند ذلك المبرجى ينتهي الطلب فتوهم أنه حجب جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فإثم الا تصد عن عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله تعالى عز وجل وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبوري عيداً فقليل كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام مرة فقط بل أكثر والزيارة له كإبراهيم وأما احتماله لأنبياء عندها فهو يفرض أنه المراد محمول على حالة مخصوصة أي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واطهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الأعياد بل لا يوثق إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف (خمي) أي صان مالك رحمه الله (إضافة هذا اللفظ) أي لفظ الزيارة إضافة معنوية (إلى القبر) يعني قبره الشريف صلى الله عليه وسلم (والتشبه بفعل أولئك) الكفرة الذين اتخذوا قبور الأنبياء مواطن للعبادة (قطعاً للذريعة وحسماً) أي قطعاً وسداً (للباب) أي باب الذريعة وهذا مبني على سد الذرائع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه (والله تعالى أعلم) بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل مما يتعجب منه فإنه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه أصلاً بفعل أولئك فالظاهر أنه لم يصح عنه وإنما المروي عنه كما وقع هنا في بعض النسخ (وهو كما قال أبو عمران) موسى بن عيسى القاسي فقيه القبر وان وقد تقدم ترجمته (أنما كره أن يقول طواف الزيارة) الذي يكون بعد رمي الجمار فقال إنما يقال له طواف الأفاضل وطواف الصمد لأنه لا معنى للزيارة هنا عنده وأن خالفه في إطلاقه غيره فالتيسر عليهم كراهة إطلاق الزيارة في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذي عندي إلى آخره وقال أبو عمران أنما كره مالك إلى آخر ما تقدم * (تنبيه) * ما ادعى المصنف رحمه الله تعالى أنه الأولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد إطلاق الزيارة له - به في أحاديث كثيرة منها ما رواه ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبي إلا أن قوله وصحبي تفرد به بعض رواته كما قاله ابن عساكر وقال ابن حجر أنها زيارة منكورة ورد بان له متابعات وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافي خبر لو اتفق أحدكم مثل أخذ ذهباً الحديث وروى أيضاً في معناه أحاديث كثيرة قال السبكي كأنهم لم يتابعوا ما سكارحه الله مع أنه روى عنه أيضاً كراهة أن يقال زارنا النبي لأنه أعظم من أن يزاد ولأنه اشتهر في الموت وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه لأن الذهاب ليس لصلته ونفعه وإنما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الأقرب في توجيه كلام مالك وإن كان المختار الصحيح أنه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لأن الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وهي كالواجب عنده واختار ابن رشد أنه أنما كره لفظ القبر لأنه صلى الله عليه وسلم حي

الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام - لي أنا إذا قلنا زارناه فالله - في زيارته لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعقوداته وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم - م أولي بذلك من الشهداء بل قولنا زارنا قبره أولى من زارناه عند التحقيق -ق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه بخالفته إجماع غيرهما وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كرون الزيارة قبرية معلومة من الدين بالضرورة واجحد محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني

أقرب الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون ككفر لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم أو كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكورة أو صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيداً المروجى لما أورد فيه وعيدا

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه - ومما لم يزل من شأن من حج) أي من تزيده من قصد بيت الله الحرام المروءة بالمدينة) أي مدينة الاسلام لزيارته عليه الصلوة والسلام أي اما قبل الحج واما بعده (والقصد أي أيضا) الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة فيه بمائة ألف (والتبرك برؤية روضته) أي خصوصا (ومنبره وقبره ومجلسه) أي محل جلوسه في المسجد وكان مكانه عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) أي في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يستند في

الصحاح سجدت الى الشيء

واستندت اليه بمعنى (ويمنزل جبرائيل بالوحي فيه) أي في حال استناده (عليه ومن عمره) أي والتبرك من عمره مسجد مبنى ومعنى وقيل أي زارته (وقصده) أي عن قصد (من الصحابة وأئمة المسلمين) أي من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار) بالرفع (بذلك) أي بما ذكره (كله) أي جميعه والمحاصل انه لا منع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي أن يكون الغرض الأصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه الصلاة والسلام وينبغيها حضوره مشاهدة الكرام (وقال ابن أبي فديك) بالتصغير وثقه جماعة واحتج به أصحاب الكتب

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه - ومما لم يزل من شأن من حج) أي انه استمر من عادة السلف اذا حجوا أن يأتوا (المزور) قيل انه بكسر الميم مسكون الزاى المعجمة وفتح الواو مصدر ميمي بمعنى الزيارة وقوله (بالمدينة) متعلق به وهو تكلف لا يخفى ولا راية تدعو اليه والظاهر كفي بعض النسخ انه بضم الميم رابين مهملين مصدر مرأى من حج غير بالمدينة ويقصدها ويدل عليه قوله (والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اقتداء بصلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وجلس فيه (والتبرك برؤية روضته) وهي ما بين قبره الشريف (ومنبره) سميت روضة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها انهار روضة من رياض الجنة (وقبره) وكيفية التبرك به ستأتي (ومجلسه) أي موضع جلوسه في الروضة الماثور (وملامس يديه) أي المحال التي لمسه يده الشريف في سجوده فيها (ومواطئ قدميه والعمود الذي استند اليه) باستناد ظهره الشريف اليه في جلوسه (ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه) وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجده الشريف لانه كان محلا لما ذكره وان لم يكن ذلك من قبله الا أن فان تقل تعيين شيء من ذلك فعمل به ذلك رزقنا الله تعالى عز وجل الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المسكن والمشهد بجاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن عمره) بتخفيف الميم أي سكنه واما بنسبديد الميم فن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم أي مدة الحماية كما اعتمده أهل اللغة (وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله) أي الاعتناء به تعظيمه وتكريمه أو التفكر فيه وفي ما تروهم (وقال ابن أبي فديك) محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك بضم الفاء ودال مهملة وباء تصغير وكاف الامام الثقة روى عنه الستة وأحمد وتوفي سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي (سمعت بعض من أدركت) يقول أدركت فلانا اذا أدرك زمانه ورآه المراد من أدركه من العلماء والصالحين (يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) متوجهاله (وقال) تاليا (هذه الآية ان الله وملائكته الخ ثم قال) بعد تلاوتها (صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة) وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة أي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شيء ويضيع منه وخمس السبعين لانها محل الحاجة كما قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداؤه باسمه بأحد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجع لوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينأى بكنته كأي القاسم وقد تقدم فان كان هذا ما ثور اعنه فيغفر اتباعا لما ثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليأمل هذا وفي الدر المنظم بعد ذكره الخراج البيهقي لما ذكره عن ابن أبي فديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه فقد صرح أئمتنا بحرمة ذلك وظاهره انه لا فرق بين أن يتقدمه له تعظيم له وان لا وهو ظاهر

الستة (سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا) أي في الحديث (انه) أي الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية) وهي قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها أيضا وهو يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى أن يزيد وسلم (يا محمد) الا إلى أن يقول يا نبي الله ونحوه (من يقول سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) أي باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دينية

أو أخرى والحديث رواه البيهقي من طريق ابن أبي الدنيا

خلاف ما نحن بحسب تخصيصه بالثاني وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو حلي من ترك التعظيم
 انما له يقع من بعضنا البعض وما تقدمه لا نظر اليه لا نقضائه قال ائمتنا وانما ينادى بنحو بانبي الله
 يا رسول الله فقول الزين المراغي رحمه الله تعالى الاول لمن عمل بالاثران بقول يا رسول الله وهم بل
 الصواب ان ذلك واجب لا اولي انتهى (وعن يزيد بن ابي سعيد المهرى) بفتح ميم
 وهو محدث مشهور اخرج له مسلم رحمه الله تعالى وغيره قال (قدمت على عمر بن عبد العزيز) أى اثناء
 قاصد الله واجتمع به (فلما ودعته) أى لما أردت الانصراف من عنده (قال لي اليك حاجة) أسئلك
 قضاءها وهي انك (اذا أتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذا زرتة فاذا رأيت به
 (فاقرأه مني السلام) أى بلغته لامي وافى مسلم عليه يقال قرأ عليه وقرأه السلام اذا بلغه سلاما من
 غائب عليه وقيل لا يقال اقرأه الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهم ابلغوني وهو الذي يناسب الحديث
 الذي نحن فيه (وقال غيره) أى غير يزيد المذكور والقائل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي
 في شعب الايمان (وكان) أى عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور والجليل المقدر (يبرد) بضم أوله
 من ابرد بمعنى أرسل (اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (البريد من الشام) لانها كانت مقر الخلفاء أى برسل
 رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغه سلامه وقرأه السلام لا قصد غير ذلك المنة وكان ذلك
 في صدر زمن التابعين ولم يذكر ذلك أحد منهم فالبريد كما علمت هو الرسول الذي يكون مستعجلا
 لتبليغ أمر الخلفاء ونحوه وهو في الاصل فارسي معرب من بريدة دم أى مقطوع الذنب لانهم
 كانوا يضعمون في المنازل بغاللاتر كما بالرسول لتبليغ الاخبار بعجلة ويحده لون قطع اذ نابها لامة
 لها ثم أطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سعى الرسول يريد الانه يقطع البريد وهو اثني
 عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار وأحوال البلاد والولاء وأصحاب البريد قوم معدون
 لذلك عندهم براذين سيارة فاذا وقع أمر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وكان من دأب السلف
 انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يفعل ويرسل له عليه
 الصلاة والسلام السلام ولا يبي بكر وعمر رضى الله عنهم ما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان
 يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده ورد عليه السلام
 بنفسه كما لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه فورا كما لو كان المسلم
 حاضر او فرق بينهما ابان القصص دبال سلام ابتداء وردا من الاحياء التواصل وعدم التقاطع الذي
 يغلب وقعه بين الاحياء وحيثئذ فرسال السلام للغائب القصده مواصلة وعدم مقاطعته واذا
 كان هذاهو القصده كان تركه مع تحمله تسببا أو وسيلة الى المقاطعة المحرمة أى من شأنه ذلك
 وللوسائل حكم المقاصد فلو ما ارسال السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم فالقصده الاستعداد له
 وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الاعداء كتساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال
 نفويت الفضائل على الغير حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم كتساب الفضيلة للغير وتقويت
 الفضيلة الخاصة على الغير (فائدة) قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له أن السلام
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند قبره الشريف أفضل من الصلاة عليه أى للاخبار الكثرة ومنها
 ما من أحد يسلم على عند قبره الخ وفيه نظر ثم رأيت في الدر المنظم بعد ذكره له وبعارضه
 ما تقدم انه تعالى يصلى هو ولائكه على المصلى بدل الصلاة الواحدة عشرة أو مائة على ما روى صلاة الله
 أفضل من رده صلى الله تعالى عليه وسلم على انه مرانه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى

(وعن يزيد بن ابي سعيد
 المهرى) بفتح ميم
 وسكون هاء - راء فياء
 نسبة (قدمت على عمر بن
 عبد العزيز فلما ودعته
 قال لي اليك حاجة) أى
 ومي انك (اذا أتيت
 المدينة ستري قبر النبي
 صلى الله تعالى عليه
 وسلم) أى حقيقة أو مجازا
 وهو محله وحوله (فاقرأه
 مني السلام) يجوز قطع
 همزة وكسر راءه ويجوز
 وصل أوله وفتح عينه
 والحديث رواه ابن ابي
 الدنيا من طريق البيهقي
 في الشعب عنه (قال غيره)
 أى غير المهرى وهو حاتم
 ابن وردان كما رواه البيهقي
 في الشعب الايمان (وكان)
 أى عمر بن عبد العزيز
 (يبرد) بضم ياء وسكون
 موحدة وكسر راء أى
 يوجه ويسير (اليه البريد
 من الشام) أى الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 القاصد من الشام ليقراءه
 منه السلام

١ (قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) أي بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت أنه اقتنع الصلاة) فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين ١٧ هـ في ذلك المقام عن أحد من الاعلام ولعله

دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك في رواية ابن وهب) أي عنه (إذا سلم) أي هو أو أحد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا) يقف ووجهه إلى القبر (لا إلى القبلة) وذهب بعض أرباب المناسك أن الزائر يسلم أولا وهو متوجه إلى القبر ثم يدع الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) أي ويقرب إلى القبر قربا يناسب الأدب (ويسلم ولا يمس القبر) وكذا جدار قبته وشبكته حجرته عليه السلام (بيده) ولا يفهمه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولأنه أقرب إلى مقام الأدب ولأن ذلك من عادة النصاري على ما نقله الغزالي (وقال أي مالك في الميسوط لا أرى) أي لا أجوز (أن يقف) أي أحد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي) هذا بظاهره بناء على ما سبق عنه اللهم الآن يقال هـ دايان الاكمل فتأمل (قال ابن

أن يوجه أفضلية السلام بأنه شعار اللقاء والتحية وخيئذ تختص أفضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة أما إذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقي في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا أن الزائر يبدأ بالسلام ذكروا أنه يختص بالصلاة عليه (قال بعضهم رأيت أنس بن مالك) الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتى قبر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارته (فوقف) عند القبر الشريف (فرفع يديه) للدعاء فإنه مستحب لمن زاره صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو ويستشفع به ويتضرع (حتى ظننت أنه اقتنع الصلاة) لأنه ليس رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد رفع يديه ودعائه (ثم انصرف) من عنده (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الإمام مالك (إذا سلم) الزائر لقبره الشريف (على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا) بما يريد الدعاء به (يقف) عنده (ووجهه إلى القبر الشريف لا إلى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموضع لأن استدباره خلاف الأدب (ويدنو) أي يقرب من القبر في حال الدعاء (ويسلم) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمس القبر بيده) فيكره الصاق الظهر أو البطن بجدار القبر المكرم ويأحق بجداره جدار السائر عليه المستور بالحجر البري لأن لما في ذلك من مخالفة الأدب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثم تعين على كل أحد أن لا يعظمه صلى الله عليه وسلم إلا بما أذن الله فيه لامتته صلى الله عليه وسلم في جنسه مما يليق بالبشر فإن تجاوز ذلك تغضى إلى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو مما تؤدي إلى محذور فليقتصر على الوارد ما أمكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن أبي حنيفة أنه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر أن السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني أن مذهبه بخلافه ليس بشيء لأنه صلى الله عليه وسلم حي في ضريحه يعلم بزيارته ومن يأتيه في حياته أنما يتوجه إليه ويستحب القيام في حال الزيارة كما نبه عليه المصنف بقوله يقف وهو أفضل من الجلوس عند القبر الشريف عند الجمهور ومن خير بينهما ما أراد الجواز دون المساواة فإن جلس فالأفضل أن يحشو على ركبتيه ولا يفتش ولا يترسع لأنه لا يليق بالأدب (وقال مالك في الميسوط) اسم كتاب له كما تقدم (لا أرى) أي لا أستحسنه وأعده رأيا (أن يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) أي في حال كونه داعيا لما أراد (ولكن يسلم) عليه (ويمضي) أي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره أن مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه أن استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين به لا للغير بآء الزوار فانهم يستحب لهم الوقوف للدعاء صلى الله عليه وسلم ولا يكرهون الفرق بين المدني وغيره فلا يجمل المدني بقبره الشريف كما لم يجديأتيه في أكثر أيامه للعبادة والقرابة بناء على قاعدة في سد الذرائع وسيأتي أيضا بيان ذلك في كلام المصنف عن الميسوط والصحيح عند غيره أنه لا فرق بين المدني وغيره في استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعاء وسيأتي ما يعلم منه أن في المسئلة ثلاثة مذاهب (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وأبوه أبو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (من أحب أن يكون) وفي نسخة يقوم (وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مواجهة ومقابلته ووجه مثلث الواو بمعنى

أبي مليكة) بالتصغير رابحي تيمى مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بفتحني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس وأما أبو مليكة فصحابي (من أحب أن يقف وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو ويضم أي في مواجهة ومقابلته

(فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف وأما بفتحها فهو عظيم الرأس (الذي في القبلة) أي في جهتها (عند القبر على رأسه) أي محاذي رأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من أئمة التابعين وأعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) أي على من فيه (رأيت) أي ابن عمر يفعل ذلك (مائة مرة أو أكثر) وفي نسخة أو أكثر يعني بل أكثر (يحيى إلى القبر فيقول السلام على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام على أبي بكر السلام على أبي) وفي نسخة السلام على أبي حفص وهو كنية عمر وهذا أقرب إلى الأدب (ثم ينصرف) أي ولم نزد على ذلك رواه البيهقي وغيره ٥١٨ (وروى) وفي نسخة ورثي أي أبصر (ابن عمر) واضعا يده على مقعد النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) أي موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) أي يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه رآه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهـ هـ أو بالتصغير وهو الأصح (والقنبي) بضم عين فسكون فوقية فوحدة (كان أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خلا المسجد) أي من عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة أي جسوا ومسوا (ومائة المنبر) أي العقدة المشابهة للرمانة (التي تلي القبر) يعني التي كان يأخذها عليه السلام يمينه (بما منهم) متعلق بجسوا أي تمسحوا بأيامهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الإيمان

تجاهه وهو مثل الماء أيضا كما في مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتواجهه مبدلة من الواو كتحمة (فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر) الشرب (على رأسه) أي محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وفتح القاف معناه العظيم الرأس ووزنه قليل وقيل فعيل وزنه زائدة وهو ارشاد كيفية الزيارة وإن يكون بينه وبين القبر فاصل قليل أنه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع وقيل ثلاثة وهذا مبني على أن العبد أولى وأليق بالأدب كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وعليه إلا أكثر وذهب بعض المالكية إلى أن القرب أولى وقيل يعامله معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الأول وأما اليوم فعليه مة صورة تمتع من دنو الزائر فيقف عند الشباك (وقال نافع) هو ابن هريرة مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقرئ وهذا رواه البيهقي وغيره (وكان ابن عمر) الصحابي المشهور (يسلم على القبر) الشرب (رأيت مائة مرة أو أكثر يأتي إلى القبر) بدل من قوله يسلم مفسره (فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي) وفي نسخة أي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ثم ينصرف ٢) قيل وفيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ماشاء في الثناء والدعاء والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والأحوال ويأتي للزيارة من قبل رأسه الشرب صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيبدأ بالاشرف فلا يشرف تعظيما لما كماله وقيل يأتي من قبل رجل عمر لأنه من الأدب ويتأخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القبر والثلاثة اختلاف مذكر في تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي مفصل ليس هذا محلها (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) تقدم أن يحيى بن يحيى راوى الموطأ عن مالك الثنائ (أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على هذا بمعنى عند هذه الإشارة إلى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم كما مر (فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر) تبعاله أو يصلى بمعنى يدعو (وعند ابن القاسم) عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم (والقنبي) بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعد هاء موحدة وماه نسبه وهو عبد الله بن سلامة بن قنن بن الحارثي أبو عبد الرحمن أحد الأعلام روى عنه البخاري وأبو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائتين أخرجه الشيخان وغيرهما كما لم في روايتهما عن مالك بالفظ (ويذكر ولا يكر وعمر) لا باللفظ يصلى كما مر (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه يقول المسلم أو الزائر (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) و (قال) مالك (في المبسوط) يسلم على أبي بكر وعمر (بعد السلام عليه) و (قال القاضي أبو الوليد

وايقان الاحسان) ثم استقبلوا القبلة يدعون) أي الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) هو عالم الاندلس (أنه) أي ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم) أي عند قبره كما في نسخة (فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر) أي وهو في مكان يجتمع بينهم في السلام من غير تغيير المقام في القيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقنبي) وهو أحد الأعلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما (ويدعوا لأبي بكر وعمر) أي بدل لفظه وعلى أبي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة أي الزائر (السلام) ويروي سلام (عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) أي مالك (في المبسوط) ويسلم على أبي بكر وعمر (بأي لفظ كان) (قال القاضي أبو الوليد ٢) وقد وقع في نسخ المتن وعين علي القاري هنا عبارة وهي قوله (ورثي ابن عمر) إلى قوله وفي الموطأ فراجع إلى المتن مصحح

الباحي) بالموحدة والجيم وهو أحد الاعلام (وعندى انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) أي بان يقول الصلاة عليك يا نبي الله أو الصلاة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينهما وبين السلام أفضل وأكمل كما دل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولاني بكر وعمر) يعني ويدعوهما أيضا (كما في حديث ابن عمر من الخلاف) أي المتقدم حيث جاء في روايه أخرى عنه انه كان يقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي وفي روايه أخرى عنه انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلاة على غير الأنبياء تذكره استقلا لا فكيف يصح قول الباحي عندى انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولاني بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان ذكر الصلاة عليهم ما وقع تبعا وتعليلها والحاصل ان الأفضل هو الجمع بين الصلاة والسلام للنبي الاكمل واما صاحباه فتخصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المعول (وقال ابن حبيب) أحد الأئمة ومصنف الواضحة (ويقول) أي الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي (بسم الله وسلام) أي تمامه (على رسول الله عليه السلام)

الباحي) تقدمت ترجمته (وعندى) أي الرجوع عندى (انه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة) لما فيها من التعظيم كما تقدم (و) يدعو (لاني بكر وعمر) كما جاء في حديث ابن عمر (الذي تقدم وقوله فيه السلام على أبي بكر السلام على عمر) فيدعوهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لماسر (من الخلاف) أي مخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله (وقال ابن حبيب) عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسب له كذب وترجمته في الميزان (ويقول) الزائر (اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) (السلام هاتين من ربنا وصل الى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي أبواب رحمتك وجنتك) أي يسر لي ما يوصلني اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل للجنة روضة شوقه الى الجنان وقوى رجاؤه فناسب دعاء بما ذكره والمسالك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله (واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد) بعد الدعاء الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين تحية المسجد شكر الله النعمة (قبل وقوفك بالقبر) أي عنده (تحمده الله تعالى فيها) أي في تلك الصلاة (وتسأله تمام ما خرجت اليه) من زيارتك وسفرك (والعون عليه) أي المساعدة بئسبهره (وان كانت ركعتك في غير الروضة) من المسجد النبوي (أجزأك) بالهمزة أي كفتاك في اداء السنة (في الروضة أفضل) أي أكثر ثوابا اقتداه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وباني الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة انه يؤدي الى دخولها فكانه منها فاطلق السبب واراد المسجد بسبب أهو تشبيهه ببلغ وقيل انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وفي حديث آخر يأتي وان أوهم كلامه هناك من تمة الاول (ومنبري على ترعة

القبر والمنبر فاركع فيها) أي صل (ركعتين) أي قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) أي للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمده الله تعالى) أي حال كونك تنني على الله سبحانه (فيهما) أي في الركعتين وفي نسخة فيها أي في الصلاة أو في الروضة (وتسأله) أي الله فيهما أو بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت اليه) أي من المقاصد (والعون عليه) أي في جميع المراسد (وان كانت ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة أجزأك) أي كفتاك عن السنة (وفي روضة) وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد (أفضل) أي لورود الاحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي) المختص بعائشة المعبر عنه في روايه ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) أي اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة بان تكون العبادة فيها سبيلا لدخولها وباعثة لوصولها فقد قال القتيبي معناه ان الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكأنه قطعة منها أو قول ولا منع من الجمع والله أعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين مهملة أي عتبة أو روضة مرتفعة

(من ترع الجنة) رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر والبراء عن أبي بكر والدارقطني عن غير بلغة قهري بدل يثي ورواه بدون الجملة الأخيرة البهيقي عن أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن ابن عمر ورواه فقط أحمد وأبو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الأصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فإن كانت ٥٢٠ في مطمئن فهي روضة وروادعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر

من ترع الجنة) ترعة وترع بمثناة كعرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع مطمئن وقيل الباب والروضة محل الأشجار مطلقاً أو في مكان مطمئن تجمع الأشجار أو رياحين والترعة تكون أيضاً محل الماء بمعنى الدرجة كما ذكره أهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة ويأتي بيان الحديث في كلام المصنف (ثم تعقب بالقبر) أي عنده (متواضعاً متوقراً) أي بتواضع ووقار أي سكون تأدباً بهيئة واجلال وغض طرف وقال الكرماني الحنف في مناسكه أنه يضع يمينه على شماله كما يقف في الصلاة وقال غيره الأولى الإرسال أثلاً يشبهه بالمصل فإنه منهي عنه (قضى) بالخطاب لكل زائر (عليه صلى الله عليه وسلم وتثنى) عليه بثناء يليق به (بما يحضرك) أي يحضره بما لا يكلف لأمور تستعدها بمسبحة ونحوها ويقبح الانحناء وتقبيـل الأرض وما يظنه جهـل العوام من أن فيه زيادة تعظيم ليس بشئ (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) بما يناسب مقامهما كما مر (واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار) والمراد بمسجده هنا والمراد بقوله صلاة في مسجد ذي النورين صلاة في غيره كما يأتي وهو ما كان مسجداً في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ماز يذفيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تعينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيدا في مسجد ذي الحليفة كان مسجدي ردياً لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك في أن الأول أفضل من غيره وفي حديث الزيادة معجزة وأخبار بالغيب ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا بجانبه كما قاله ابن عبد السلام (ولا تدع) بالخطاب والجزم أي تترك (أن تأتي مسجد قباء) بضم القاف ويمدو يقصر ويدكر ويؤثت فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني فيه عمر بن عوف الأنصاري مسجداً أتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على علي التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره كما وماشياً في كل سبت وحكمة تخصيصه أن في أتباعه زيارته أهل الموت يعلمون بزوارهم يوم ما قبل الجمعة ويوما بعده وأعطى أهل أحد يوم الخميس لأنهم أفضل فبقى السبت لأهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر رضي الله عنه يأتيه في كل اثنين وخميس وقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ينفون حجراته على بطونهم فلو كان في طرف الأرض لضر بنا إليه كما دأب الأبل وقال صلاة ركعتين فيه أحب إلي من أن تأتي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب أتيان غيره من المساجد الماثورة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كسجد القبلتين (وقبور الشهداء) المعهودين وهم شهداء أحد رضي الله عنهم فإنه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم ويذني عن أن لا تدع زيارتهم وإن تبدأ منهم بحمزة سيد الشهداء في الدنيا والآخرة (وقال مالك في كتاب محمد بن مسلم عليه صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج أي إذا دخل مسجد المدينة وخرج منه أي بالفعل لا عند إرادة ذلك (وفيما بين ذلك) أي في أيام إقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم كما دخل وخرج (قال محمد وإذا خرج) من المدينة من أتاها زائراً (جعل آخر عهده) بالمدينة

وفي رواية إذا مررت بر ياض الجنة فارتعوا وفسر الر ياض بالمساجد والترع يقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو ذلك (ثم تعقب) خبره عنه أمر أي قف أيها الزائر (بالقبر) أي قبر يبا منه ومقبلاً عليه (متواضعاً) أي متذللاً في نفسه (متوقراً) أي معظماً لمن في حضرته (قضى) عليه وتثنى بما يحضرك أي لديه (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) أي بالغفران والرضوان (واكثر من الصلاة) أي الطاعة والعبادة أو الصلاة على صاحب السعادة والسيادة (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) أي في ساعاتها ولا تدع أن تأتي مسجد قبا أي ولا تترك أتيان ذلك المسجد وزيارته ذلك المشهد فإنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت وراكباً وماشياً وقياماً

ويقصر ويؤثت ويدكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر منه وتذكره وصرفه (وقبور الشهداء) أي شهداء الوقوف أحد وغيرهم أي ولا تترك أتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد) يعني واحداً من أصحابه ولعله لمحمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة فإنه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل) أي سلام القديوم والزيارة (وخرج) أي وإذا أراد أن يخرج سلام المودعة (يعني) أي يريد بذلك وهو (في المدينة) أولاً وأخراً (وفيما بين ذلك) أي أحياناً (قال محمد وإذا خرج) أي أراد الزائر أن يخرج من المدينة (جعل آخر عهده)

الوقوف بالقبر) أى للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) ولومن أهل المدينة (مسافرا) أى حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الأديب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) أى البتول الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت

٥٢١

أعـ لم من رواء قلت بل
الصواب أن المراد به
عموم الخطاب وقد سبق
روايته مع مخرجها في
الكتاب (فصل على
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) في نسخة
ضبط دخلت بكسر التاء
ونصلي بياء المخاطبة
(وقل) وفي نسخة وقول
فيه وفيما بعده (اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب رحمتك وإذا
خرجت فصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي أبواب
فضلك وفي رواية
أخرى) أى لابي داود
عن أبي حمزة وأسيد
(فليس مكان فليصل
فيه) أى في هذا المروي
(ويقول إذا خرج اللهم
في أسئلك من فضلك وفي
أخرى اللهم احفظني)
أى احسنني وأعزني
واعصمني (من الشيطان
الرجيم) أى المظروود
المبعود (وعن محمد بن
سيرين) أحد أعلام
التابعين (كان الناس) أى

(الوقوف بالقبر) أى عنده للوداع (وكذلك) كل (من خرج مسافرا) من المدينة يجعله آخر عهده
زمرته صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه (وروى ابن وهب عن فاطمة) الزهراء (بنت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) قال إذا دخلت المسجد (بني مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم أو الأعم منه) (فصل على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وفيه مناسبة قامة
لأن العبادة مكفرة للسيئات وللدخل بفتح الباب وهو باب موصل لأعظم رحمة (وإذا خرجت) من
المسجد النبوي أو الأعم منه (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقول اللهم اغفر لي ذنوبي)
ببركة العمل الصالح (وافتح لي أبواب فضلك) وذ كر الفضل هنا أنسب لأن الخارج من المسجد يخرج
لحسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل أمور وتيسير مسالكه وأبواب معاشه
وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج رحا صلها أن المساجد محال رحمة الحق
تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصده وعبادته فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخوله وأما
الخروج منها فهو إلى محال الأسباب والأكتساب التي بها يحصل الرزاق والغناء عن الناس وهذا
مظهر انفضال التي تفصل بها على عباده فستل عند التوجه ليقاض عليه منه ما يتوفر به خشوعه
وانقطاعه إلى الله تعالى قالوا يصلي ركعتين فلا مطلقا وقيل إنهما سنة الوداع واختلف هل يقدم
الوداع على الصلاة أو يؤخرها ليكون آخر عهده ملاقاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ويجسن أن يقول
لا يجزئ هذا آخر العهد بحرم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ويسره إلى العود إليه وارزقي العفو
والعافية في الدنيا والآخرة ويتأسف على مفارقتها واعلم أن هذا الحديث رواه أصحاب السنن على أنه
سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الخيضر في اللواء المعلم إلا أنه يكفي
أنه يدخل فيه دخولا أوليا و زاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واصلح لي وأعني على ما
يرضيك عني ومن على بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة (وفي رواية أخرى) من طريق آخر
وحديث فاطمة رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وحسنه فليس مكان فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم
أى أسألك من فضلك وفي رواية (أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم) وهذه الأمور كلها محل
ذكرها مناسك الحج وفصلت عنه (وعن محمد بن سيرين) التابعي المشهور (كان الناس يقولون إذا
دخلوا المسجد) النبوي (صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا) أى تدخل وتخرج وعبر بالماضى مشاكلة وإشارة إلى أن المساجد إنما
هي للعبادة وليست محل مكث وإقامة لغير المعتكف (وعلى الله توكلنا) أى فوضنا له أمورنا كلها الترك
من دخل المسجد أمور دنياه فان توجهه فيه إنما هو لله (وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل ذلك) وهذا
ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد كما تقدم واستحب الصلاة عليه عند دخوله
والخروج منه لأنه هو الذي بين لنا العبادة فيها وهذا الطريق الخيرة كان حقا علينا نذكره ثمة
والدعاء له والمراد بالناس هذا الصلابة ففعلهم يدل على أنه سنة مأثورة فلا يتوهم أنه كيف
يكون دليلا على أنه سنة ولذا أوردناه بما يوضحه من قوله (و) روى (عن فاطمة أيضا) أى كما

(٦٦ شفاث) الصحابة (يقولون إذا دخلوا المسجد) أى المسجد النبوي أو جئنا المسجد الألهي (صلى الله وملائكته على محمد)
جملة خبرية مبنية على انشائية معني (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) بسم الله دخلنا (أى لا باسم غيره) (وباسم الله خرجنا) والمعنى
دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه في الحالين باسمه تعلقنا (وعلى الله توكلنا) أى وفي جميع أحوالنا عليه اعتمادنا
وجميع أمورنا إليه فوضنا (وكانوا يقولون إذا خرجوا) أى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها أيضا)

أى كما تقدم عنها (كان النبي إذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أحمد والبيهقي في الدعوات (ثم ذكر) أى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرمثله) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلمجى لأدرى من رواها (وفي رواية) أى للترمذى وابن ماجه (بسم الله والسلام) وفي نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) أى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدلمجى لم أقف عليه لأن من حفظ حجة على غيره وكذا لا الالتفات الى قول الحامى لا أعرفه بعينه لانه يكفى ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل المسجد) أى حقيقة أو اذا أراد دخوله (قال اللهم افتح لى أبواب رحمتك) أى الدنياوية والاخرية ٥٢٢ (ويسر لى أبواب رزقك) أى الحسية والمعنوية (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

روى عنها ما قبل هذا) (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد) جمد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جمد الله (الذى وفقه للعبادة (وسمى) الله تيمنا وتبركا لىتم ما شرع (فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) المسمى (وذ كرمثله) أى ما هو بمعناه (وفي رواية) يقول إذا دخل المسجد (بسم الله والسلام على رسول الله) فهذا صريح فى ان ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به (و) روى (عن غيرها) أى غير فاطمة رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد) جمد قال الله -م افتح لى أبواب رحمتك (وانعامك بنعم الدنيا والآخرة) (ويسر لى أبواب رزقك) أى سهلها ويسر أسبابها والتعبير بالتيسير إشارة الى انه مما مضى وفرغ منه (وعن أبى هريرة رضى الله عنه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم -م افتح لى) يعنى ما تقدم بتمامه وخاصة ان هذا الحديث تدل على ان من دخل المسجد أخرج منه أو مر به أى مسجد كان يستحب له ان يسمي الله ويصلى ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بخير من خيرى الدنيا والآخرة والمأثور أفضل وهذا لما اتفقوا عليه ووردت فيه أحاديث صحيحة مسندة فى باب الدعوات (وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد النبوى) (وأخرج منه من أهل المدينة) المقيمين بها (الوقوف بالقبر) أى عنده للزيارة (وانما) يلزم (ذلك) أى الوقوف لازم (للغربة) الذين جاؤا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعى بل التأكيد فى حقه (وقال) مالك (فيه) أى فى كتاب المبسوط (أيضا) كما نقل عنه أولا (لا بأس بان قدم من سفر أو خرج الى سفر) من أهل المدينة (ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يقوم عنده زائرا (فيصلى عليه) صلى الله عليه وسلم (ويدعوه ولا يكره وعمر) بعد الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقل له ان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه) أى الخروج للسفر فهم مقيمون (يفعلون ذلك) أى الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعاء لصاحبيه (فى اليوم) الواحد (مرة أو أكثر) وربما وقفوا فى الجمعة أو الايام المدة والمرة أو أكثر عند القبر (فيسلمون) عليه صلى الله عليه وسلم (ويدعون) لا يكره وعمر (ساعة فقال) مالك لما ذكر له ذلك (لم يبلغنى هذا) أى وقوف المدينى من غير سفر عند القبر (عن أحد من أهل الفقه ببلدنا) يعنى المدينة لان عمل أهلها حجة عنده (وتركه) أى ترك هذا الفعل (واسع) أى أكثر وأولى

إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائى فى عمل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وأخرج منه من أهل المدينة) أى كما دخل به وأخرج منه (الوقوف بالقبر) أى للزيارة (وانما ذلك) أى لازم (للغربة) أى من الزائر من دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلاة النافلة فى مكة أفضل لاهل الإقامة والطواف أفضل للغرباء النازلة (وقال) أى مالك رحمه الله تعالى (فيه) أى فى المبسوط (أيضا لا بأس

لمن قدم) بذكر الدال أى نزل (من سفر) أى من أهل المدينة وغيرهم (أخرج الى سفر ان يقف على قبر النبي (ولا صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعوه) أى بالسلام (ولا يكره وعمر فقل له) أى مالك (فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال أى لا يجيبون (من سفر ولا يريدونه) أى ولا يقصدون السفر غالبا (و) هم مع ذلك (يفعلون ذلك) أى الوقوف على القبر للزيارة فى اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا (فى الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن أى فى الاسبوع (أو فى الايام) أى ولوا أكثر من الجمعة (المرة) أى تارة (أو أكثر) أى أخرى (عند السفر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك رحمه الله لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه) أى من المتقدمين (ببلدنا) يعنى المدينة (وتركه واسع) أى جائز يعنى ولو فعله فسائق شائع لانه كما قال ابن مسعود مراء المسكون حسنا فهو وعند الله حسن واقياس بوقف الرفاة على حال الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثر من السلام عليه فى حال حياته ويتمنون بذكر ملاقاته ويتمنون بكون يأخذ الفضة من أبواب رزقه فإى مانع من التردد على بابيه والتوسل الى جنابه على

انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعته نعم ان كانت الكثرة توجب الملافة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرغبان زد جبا وأما عند كثرة الشوق وحرية الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث أبي بن كعب في تكثير الصلاة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع فافقاعها أولى في أفضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم أمور أهم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هناك وكذا نقول ان طالب العلم وتحصيله وتدرسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه أفضل من كثرة الطواف والزيارة بل أكل من حج الزائفة وقصد العمرة فاندفع عاقر رنا وارفع عمار دنائمه هم من ظاهر قواد (ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح أولها) ولم يغفلني عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك (وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بأمور كانت أهم هناك) (وبكره) أي الوقوف للزيارة من أهل المدينة (الامن جاء من سفر أو أراد) أي السفر (قال ابن القاسم ورأيت ٥٢٣ أهل المدينة اذا خرجوا منها

أودخلوها أتوا القبر فسلموا) (لا شك ان الزيارة في تلك الحالين أكثر استعجابا وأظهر أدبا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا يغيبون ذلك من الواقع هناك وقد سبق عن نافع أن ابن عمر كان يسلم على القبر رأيت مائة مرة أو أكثر ولا شك انه كان من أهل المدينة فتدبر (قال) أي ابن القاسم (وذلك رأيي) أي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالموحدة والجيم (فقر) أي مالك في نسخة بفتح فسكون أي فصل وفارق (بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك) أي في رحلتهم (وأهل

(ولا يصلح آخر هذه الامة) المحمدية وآخرها من بعد الصحابة والعصر الاول (الاما صلح أولها) أي لا يصلح لآخرهم الا ما صلح لأولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه أولا (ولم يغفلني) أي لم أسمع بنقل صحيح (عن أول هذه الامة) (صدرها) من الصحابة ومن الحق بمهم (انهم كانوا يفعلون ذلك) أي الوقوف للزيارة من غير الغرباء بلا ارادة سفر (وبكره) ذلك (الامن جاء من سفر أو أراد) من أهل المدينة (قال ابن القاسم) من أتباع الامام مالك (ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها) للسفر (أو دخلوها) قادمين من السفر (أتوا القبر فسلموا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) ابن القاسم (وذلك رأيي) أي قول مالك وفي نسخة رأيي بالاضافة أي انه يقوله (قال الباجي) بياهم واحدة نسبة لباحة اسم بلدة بالغرب وهو أبو الوليد الحافظ من أئمة المالكية وقد تقدم (ففرق) مالك أو ابن القاسم رواية عنه (بين أهل المدينة والغرباء) فاستحب للغرباء الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر أو قدم منه (لان الغرباء قصدوا) المدينة (لذلك) أي لاجل الزيارة فينبغي له فعل ذلك في كل حين (وأهل المدينة مقيمون بهم لم يقصدوها) من أوطانهم (من أجل) زيارة (القبر والتسليم) عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شعراء السقام بعد نقل ما ذهب مالك ان الزيارة قريبة لكنه كره الاكثر منها المقيم بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من أهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثر منها لما نقلوا وتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بمسبوبة من كل مقام كما تقدم عن القرافي (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد) أي يتخذ معبودا وقد قدم فيه زيادة بعدى (استدغض الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون لله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شيبة وغيره يستند متصل (لا تجعلوا قبوري عيدا) أي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تأويل الحديث وانه لاحجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانه نزع شيطانية وقواه وقال الخ يحتمل انه من كلام الباجي أو من كلام مالك وابن القاسم تأييد لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من

المدينة مقيمون بهم لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم) أي على صاحبها وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك وأي مانع لما هناك فهل ترى أحدا قال بان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون أهل مكة حيث لم يقصدوها في اقامتهم (م) (وقال عليه الصلاة والسلام) كما روى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسلًا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) أي صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على أمة وأهل ملته أن يفعلوا مثل جهلة أهل الكتاب بالنسبة الى قبور أنبيائهم ومشاهد أصفينائهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبوري عيدا) (رواه ابن أبي شيبة) ووصولا عن علي بن سعيد بن منصور في شئنه من سلام طريقين رتبه تحقيق بيانه وتدقيق برهانه

(ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يصدق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يسميه) أي لعظم ووروده بل ورد النسي عن مسهولسه (ولا يقف عنده طويلا) أي وقفا طويلا أو زمانا طويلا خوفا من الربا والسعة أو من الملالة والسامة (وفي العتبية) بضم العين المهملة ٥٢٤ وسكون القوية وكسر موحد وتشديد تحمية منسوبه الى فقيه الاندلس محمد

كلام المصنف رحمه الله تعالى غير مناسب لما عدها هذا الفصل (و) نقل (من كتاب أحمد بن سعيد الهندي) عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وعمره سبع وسبعون سنة وتترجمه مبدس وطة في التواريخ ويخوفي نسخة سعد الهندي والصحيح الاول (فيمن وقف بالقبر) الشريف أي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له ان (لا يصدق به) صدره (ولا يسميه) بشئ من حسده فلا يقبله في فكره مسهولة وقبيله والصاق صدره لانه ترك أدب وكذا كل ضريح ذكره فيه ذلك هذا أمر غير مجمع عليه ولذا قال أحمد والطبري لأبأس بتقبيله والتزامه وروى ان أبا أنوب الانصاري كان يلتمز القبر الشريف فيقبل ويعبدها لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن (ولا يقف عنده طويلا) بل عتقاد الصلاة والدعاء تأديا منه فهذا مستحب عنده (وفي العتبية) بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وباء نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة أي ما سمع من مالك من مسائل المسدونة وصاحبها يسمى العتي نسبة لعتبة بن أبي سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن أبي سفيان القرطبي وتوفي منتصف ربيع مع سنة خمس وأربع وخمسين ومائتين وأخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من موالى عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتي هو أحمد بن محمد بن عتبة الاموي من أهل قرطبة قال هو مولى لعتبة بن أبي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون وأصبغ وغيرهما وجمع كتابا سماه المستخرجة أكثر فيه من الشواذ والمسائل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلها في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطأ كثير (يبدأ بالركوع) المراد به الصلاة أي تحية المسجد اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة (قبل السلام) على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو أحد القولين كما تقدم (في مسجد النبي) صلى الله عليه وسلم وقبل بسلام أو لا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وله علامة ذكرها وتبعهم المصنف وهو على سائر محراب الشائعية (و) شمل ذلك عموم قوله (وأحب) أفعل تفضيل من المحبة (مواضع التنقل فيه) أي أفضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزارة (مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي محل صلاته المأثور وروى عنه (حيث العمود الخلق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام وثاق وهو وما عليه الخلق بالفتح وهو نوع من الطيب أصغر فيه زعفران والعمود هو السارية والأسطوانة وهي مخرقة لانه كان يطيب بالخلق تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق بحاجهم ملة أي له حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذعه الذي كان صلى الله عليه وسلم يحيط عنه مدة قبل عمل المنبر وهذه الاماكن الشريفة وأسماؤها فضائلها من أراد الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السهمودي (و) فضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو للتنقل الزائر (وأما في) صلاة (الفرصة) فالتقدم الى الصفوف (أي التقدم في الصف الاول) أفضل من غيره مطلقا (والتنقل) أي صلاة النافلة (فيه) أي في المسجد النبوي (للغرباء) الذين قدموا للزيارة والى من أهل المدينة المقيمين بها (أحب الى) أي أفضل عندي (من التنقل في البيوت) أي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى عما قاله الفقهاء وأطلقوه ان الافضل في الغرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان يصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة

ابن أحمد بن عبد العزيز العتي القرطبي مصنفها وهو من موالى عتبة ابن أبي سفيان أخذ عن يحيى ابن يحيى الليثي وطبقته (يبدأ بالركوع) أي بصلاة التحية للمسجد (قبل السلام) أي على سيد الانام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قياسا على حال حياته فانه قد ورد أن واحدا من الصحابة دخل المسجد فحاضه وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم حرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية (وأحب مواضع التنقل منه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود الخلق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة ولا ممشدة مفتوحة أي الممخراز المصلي بالخلق بفتح أوله وهو نوع من الطيب المعبق (وأما في الفرصة) فالتقدم الى الصفوف (أي أفضل للأموين وأما الامام فلا

شك ان مقامه الافضل صلاة الاكمل (والتنقل فيه) أي في مصلاته بل في جميع مسجده أفضل (للغرباء) دون أهل المدينة لمحدث ورد بذلك (أحب الى) وكذا الى غيره (من التنقل في البيت) ولعل وجهه ان لامضاعفة في الصلاة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكنتان الحرم كله تضاعف فيه المحسنة بمائة ألف فالنوافل في البيوت أفضل لهم ولو كانوا من الغرباء

(فصل) * (فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الاذكار (سوى ما قدمنا) أي من أنواع الاستحباب (وفضله) أي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) أي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طرد الباب وما يتعلق به من بعض الابواب (وذكر قبره ومنبره) أي وشرف ما بينهما اوقدوره (وفضل سكنى المدينة ومكة) أي سكنها ما يحجوا وري مكانها ما وقدم المدينة بناء على معتقدها لما ثبت من واقعه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) واختلاف المفسر ون في المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدى هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه النسائي عن أبي سعيد وأحمد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجد كعب بن زهير المدينته فكان الأولى للصنفان يقول فقد وردت أثبتت في موضوعه المحمول موضوعه للتمريض غالباً (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسر هاء وهو من أكابر التابعين فكان الأولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك بن أنس) وأما ما ذكره الحاشي من ان اللذان تقدم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير زيد بن ثابت لان زيدا من أكابر الصحابة ومن ٥٢٥ أخذ عنه ابن عباس وغيره وهو

أجل كنية الوحي وقد ورد في حقه أفرضكم زيد أي أعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وغيره ما وابن عمر من صحابة الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) أي لانه أسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه أيام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو أوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء أسسوا رسول الله صلى

في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة في غيره على ما يأتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقاً مضاعفة لا فرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا نوافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثر من المكث في مسجد واحد والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شأن يخصه وهو الظاهر

(فصل) فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب * (اللازم لمن حضر مجلسه في حياته) (سوى ما قدمنا) في الفصل الذي قبل هذا (وفضله) أي المسجد النبوي (وفضل الصلاة فيه) أي زيادة ثوابها على ثواب غيرها (وفي مسجد مكة) (وفضله) (وفضل الصلاة فيه) (وذكر قبره ومنبره) (وفضل سكنى المدينة ومكة) (والخاتمة التي فيها ما يتكلم في الشفاء على الخاتمة الا ان الشارح أشار الى ذلك فيما يأتي (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وضع اساسه فيه (أحق ان تقوم فيه) للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتي (روى) عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل) عن المراد به في هذه الآية (أي مسجد هو قال مسجدى هذا) يعني الذي هو داخل المدينة وهو معروف (وهو) أي كونه المراد في الآية (قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم) من كبار الصحابة قيل كان ينبغي ان تقدم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك هكذا الكنية تقدم بالاسن والتريث في الذكرك ليس بالازم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) الذي تقدم بيانه وهو المراد في الآية عنده لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أسسه وصلى فيه أيام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما معاً أسسه على التقوى الا ان تأسيس مسجد قباء كان في ابتداء دخوله صلى الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه وأسس الآخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان تجول شاملة لاحقية النسبة والمراد بالتقوى الاخلاص في رضى الله لا كسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول اخصار وي عن كبار الصحابة مسنداً له صلى الله عليه

الله تعالى عليه وسلم ان باتهم فانه فصلى فيه فسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدافقوا قدينا ما وجد الذي الحاجة والاعلة فصل فيه حتى نتخذة صلى فقال أنا على جناح سهفر واذا قد مننا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرره عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور خيراً أفلا تتخبروني فقالوا يا رسول الله اننا نجد مكنو با علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور روى عنه ما رواه الترمذي وأبو داود ان هذه الآية نزلت في أهل قباء نية رجال يحبون ان يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجه ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلاة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يا معشر الانصار ان الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور خيراً طهوركم الحديث وعندى ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذي أسس على التقوى وان ما ذكره من الطهور دلاله على قباء لا ينافي الجمل على أهل مدينته من الانصار والله أعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار

(حدثنا هشام) وفي نسخة هشام (بن أحمد الفقيه بقرائي عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) أي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني (ثنا) أي قال حدثنا (أبو عمر النعمري) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا) أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود (أي صاحب السنن) (ثنا مسدد) بفتح الدال الاولى مسددة (ثنا سفيان) أي ابن عيينة (عن الزهري) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه أفضل التابعين (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ٥٢٦ صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل أو يشد

وسلم وقد رواه مسلم وأصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روي بصيغة المجهول التي يغلب استعمالها في الضعيف فكأنه ايماء الى ان الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولوية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قباء ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه انني على أهل أحد المسجدين بزيادة الظهارة وانما فسر صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله أحق ان تقوم فيه لانه انما كان أكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قباء لكان صلى الله تعالى عليه وسلم تار كلالا حق ففسره بما يدل على دخوله مع مسجد قباء في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا (حدثنا هشام بن أحمد الفقيه) هو أحد شيوخ المصنف رحمه الله لقوله (بقرائي عليه) قال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر كما تقدم (النعمري) تقدم بيانه أيضا قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن داسة) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن تقدم أيضا قال (حدثنا مسدد) تقدم قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة وقد تقدم (عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة) تراجمهم تقدمت كلها (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (لا تشد الرحال) لانه لا تشد مضارع مجهول وهو خبر أريد به النهي وهو أبلغ في النهي لانه جعل كانه أمر لا يقع في الخارج أجبر عنه لتحقيقه والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للجمال كالسروج للخيول كما مر لاجع راحلة كما توهم وهو البعير ونحوه والقصد ومنه المنع أو نفى شدا كناية عن منع السفر أي لا ينبغي السفر وقطع المسافة (الا الى ثلاثة مساجد) جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة وأصله موضع السجود (مسجد الحرام) بالحركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على مكة نفسها وكلاهما جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة أي المسجد الذي جعله محترما وهو مشهور وغنى عن البيان (ومسجدي هذا) أي مسجد المدينة المعروف (والمسجد الاقصى) بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى أي لا بعد لانه أبعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محل واختلاف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه ما أول أي لا تشد الرحال لنذر العبادة الا فيها ولذا قالوا لوزن الصلاة في غير هالم تلزمه فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه (وقد تقدمت الآثار) والاحاديث (في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد) النبوي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعته آنفا والآثار كل ما نورأى مروى فيشمل الحديث وغيره ويطلق

الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنيان محتملان هنا وفي النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوي على الاسفار والاجال للذكور والانثى والماء للباغية ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كأبل مائة لا تجب دفيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تتركب دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها في كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عنه - دساتر الانام وهو أفضلها كما يشهد اليه تقديمه في هذا الحديث ويزيد المضاعفة فيها كما في أخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدي هذا) يعني مسجد المدينة

احترازا من نحوه مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مشار اليه في مشهده (والمسجد الاقصى) على وهو لا بعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي يبيت المقدس وهو مسجد كبير وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى فيه في ليلة الاسراء وقد أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وفيه تنبيه نبه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح ديني وفلاح أخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلاثة متساويا المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنقل والارتحال لاجله عبثا من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفي أو اراد به نهي (وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام) ويروى التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) أي مطلق المساجد الاولى مراعاتها في أفضل المساجد

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) انه واب ترك اليافى خره كباينا وجهه أولا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) أى جنبه هـ (قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) أى ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) رواه أبو داود (وقال مالك) أى فيما رواه البخارى والنسائى (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) أى عظيما (في المسجد) أى مسجد المدينة (فدعا صاحبه) أى طالب صاحب الصوت (فقال عن أنت) ٥٢٧ روى من أنت (قال رجل من

ثقيف) أى من أهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) أى مكة والمدينة أى لفعلت نيكالا أولعذبتك أولعذرتك وفى نسخة صحيحة لا دبتك (ان مسجدنا) أى أهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) أى لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وهو حى حاضر بعد مماته كما كان فى حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت فى المساجد ولو بالذ كره حرام لما يشوش على أهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدجى وقد انفق العلماء عليه بشهادة المحصر فى حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفى صحيح البخارى بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي له صحة كنت قائما فى المسجد

على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر والاثر مشهور فى مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) فى حديث رواه أبو داود باسناد جيد حسن كفى الاذكار للنوى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) أى مسجد المدينة وتقدم ان هـ مذاهب فى دخول كل مسجد (قال أعوذ بالله العظيم) أى ألتجئ فى أمورى كلها وفى التوفيق للعبادة واخلاصها الى عظيم لا يخفى من التجأ اليه (وبوجهه الكريم) الوجه مع روف فاذا أضيف الى الله تعالى فالمراد به ذاته المكرمة المجلية (وسلطانه القديم) سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له فى الازل والقدم (من الشيطان الرجيم) المطرود عن رحمة الله وقر به واستعاذته منه لئلا يصد عنه انواه من العبادة ويشغله بوسوسته وتممة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم (وقال مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه فى حديث رواه البخارى والنسائى فيه (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) عاليا كالاصباح (فى المسجد) أى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فدعا صاحبه) أى أمر بمجيئه اليه ففى له به وسقط هـ ذا من بعض النسخ فالقاء فى قوله (فقال عن أنت) فصيحة أى من أى قبيلة وطائفة من الناس (قال من ثقيف) قبيلة من العرب مشهورة من هوازن (قال) عمر رضي الله عنه له (لو كنت من) أهل (هاتين القريتين) يعنى مكة والمدينة (لا دبتك) كفى فى نسخة وفى أخرى له لموتك بالذرة بكسر الدال وتشديد الراء المهملة وهى سوط عريض يضرب به وعلوتك بمعنى ضربت وهى تعبير فصيح مشهور لانه يضرب به على رأسه وأعلى بدنه يقال علاه بالذرة وجاله ووقعه بالسيوف وهذا ساقط من بعض النسخ فاجواب مقدرك قوله تعالى ولوان قرأنا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا لان من كان من أهل الحرمين وهما مهبط الوحى ومقر الدين لا يعذر فى الجهل بالشرع وآدابهم بين له وجهه ما قاله بقوله (ان مسجدنا) يعنى مسجد المدينة أو الأعم منه (لا يرفع فيه الصوت) فعلى الاول يعلم غير بالقياس وعلى الثانى هو داخل نصابه والظاهر لانه ورد من طريق آخر ومسجدنا وذهب كثير من الفقهاء الى ان رفع الصوت فى المساجد طامق مكره وحديث جنبوا مساجدكم صديانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وخصوصا تمك لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل ان مرتكب المكروه لا يعذر وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من أهل القريتين عذره لانه لا يعذر بجهله وأجيب بانه علم منه عدم أكثراته بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حرام يؤدى الى الكفر والعباد بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أى عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا ياباد فان قيل المراد مسجدنا سجده صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فلاضافة عهدية لم يرد عليه شئ فأعرفه ويستثنى من هـ ذارفع الصوت بالاذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به على ما يأتى (قال محمد بن مسلمة) بميمين مفتوحتين كما تقدم (لا ينبغي لاحد ان يعتمد

فخصني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فحسنتهما فقال من أنتما أو من أين أنتما قال من أهل الطائف قال لو كنتم من أهل البلد لا وجعتكما ترفعان أصواتكم كما فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله ساء محمدا لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآدابهما أولئك لكونهما من الغرباء فواجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة) لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفى نسخة صحيحة ان يعتمد أى يقصد

(المجد) أي فيه (برفع الصوت ولا بشئ من الأذى) أي من دخوله فيه أو ريمه من بقاء ونحوه (وإن ينزهه عما يكره) أي من يبعه وشرائعه وحلاقه رأسه وقص ظفروه وقتل قمله ونحوها فإن المساجد لم تكن لذلك وإنما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضي) يعني المصنف (حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولا هم البصري ثم البغدادي المالكي المحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قائلون وتفقه وأخذ علم الحديث وقاله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقهيا شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو ما تخرج في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجاء في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وروى النسائي في السكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه (في باب ٥٢٨ فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء متفقون على ان

المسجد) أي يقصد به في نسخة يتعمد (برفع الصوت) فيه فيقال عمدوا عمدته اذا قصدوا فاعله لان عمد الجهل او غيره جازله ذلك (ولا بشئ من الأذى) هو كل مستقذر لان الطبع يتأذى به (وإن ينزه) بالبناء للجهول أي يبعده منه فيبعده (عما يكره) مجهول أيضا والمكره المراد به أيضا المستقذرات ولا ينبغي تحتها الكراهة والحرمه وخلاف الاولى وقد صرح الفقهاء بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النجاسة والروائح الخبيثة كراهة البطل والنجوم الى غير ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افرد به بالتأليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا الا بالنسبة لصدده (قال القاضي) عياض هو المصنف رحمه الله تعالى (حكى ذلك) المذكور (كله القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل الأزدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عد من أقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضاء اندرس ذكر المبرد ومات سنة اثنين وثمانين وبغداد فجاءه (في مبسوطه) اسم كتاب له كما تقدم (في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) لان المقصود منها واحد وشرفها كلها لكونها محلا لعبادة الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا (قال القاضي اسمعيل) ابن اسحق المتقدم (قال محمد بن مسلمة) المتقدم (يكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر على المصلين فيما يخاطب عليهم صلاتهم) أي يشوش عليهم والخاطب مخرج شئ بشئ من المساعات ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر كالدقيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الجهر تلهيهم عن قراءاتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخياط (وليس) أي كراهة رفع الصوت (عما يخص به المساجد) فثبت كراهة (رفع الصوت) ورفع اسم ليس خبره الجار والمجرور وقبله (فيكره رفع الصوت بالتلبية) أي قول الحاج لبيد اللهم لبيك (في مساجد الجماعات) التي تجتمع فيها صلاة الجماعة ونحوها (الا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة (ومسجدنا) يعني

حكم سائر المساجد هذا الحكم) أقول لكن لا شبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر) أي رفع الصوت (على المصلين فيما يخاطب) بتشديد اللام المكسورة أي يلبس ويشبه (عليهم صلاتهم) أي عليهم صلاتهم (من جهة قرااتهم وعد وكعاتهم) (وليس مما يخص به المساجد) رفع الصوت) أي بالكلام فرفع الصوت مرفوع

على انه اسم ليس وعما يخص محله التمسك على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل (قد كره) بصيغة المفعول أي كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) أي مع كونهما كراهة (في مساجد الجماعات) الا المسجد الحرام ومسجد مني) أقول هذا الاستثناء إنما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والافالصحيح من مذهبه انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلم الماسة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقعت عليها وافاضها انه تحريف اذ لا معنى لاصافة المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد مني فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع الحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تكن لها الا في المسجد الحرام ومسجد مني قال وخالف الجماعة وقد لبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة بمرصاته وروايتيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم يرفع بها صوته لما حفظوا مانه هذا لفظه بجر وفتح انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلاة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي سائر المساجد التي في بقاع الحرم لانه وضع التلبية ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رجلا يابى فقال ان هذا لمجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي أحكام المساجد
للشافعية تستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجده في واهيم برفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه
يستحب والقديم لا لئلا يشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش وأما امر الاضافة فسهل اذا كان القائل
منه لاني مسجد فمرة أو مسجد الخيف والله تعالى اعلم (وقل أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) أي فيمارواه الشبخان (عنه عليه الصلاة
والسلام صلاة في مسجدي هذا) أي مسجد المدينة وقل النووي المضاعفة فيه ٥٢٩ مختصة بما كان في زمنه عليه

الصلاة والسلام وتحت
نظر أصحابه الكرام
(خير من ألف صلاة فيما
سواه الى المسجد الحرام
قال القاضي) يعني
المصنف (اختلف الناس)
أي العلماء ما فهمهم
الناس (في معنى هذا
الاستثناء) يعني الاستثناء
الحرام هل يفيد الزيادة
أو النقصان أو الاستواء
(على اختلافهم) قال
الشيخ أي مع اختلافهم
والأظهر ان على بابها
أو المعنى اختلافاً مبني
على اختلافهم (في
المفاضلة بين مكة
والمدينة) أي كون أيهما
أفضل في حق المجاورة
(فذهب مالك رحمه الله
تعالى في رواية أشهب)
أي ابن عباس (والعزير
(عنه) أي عن مالك
(وقال ابن نافع صاحب)
أي صاحب أشهب
أو صاحب مالك (وجاعة
أصحابه) كذا بالاضافة
وفي نسخة وجاعة من

يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت في التلبية ما موره محدث أفضل
الحج العج والتج والعج رفع الصوت والتج اراقة الدماء ورفع الصوت مستحب لغير المرأة والخمئي وهذا
مذهب مالك وخالفه فيه غيره فحمله مستحباً في جميع المساجد وانما كرهه مالك في المساجد لانها محل
التشويش (وقال أبو هريرة) في حديث رواه الشبخان (عنه عليه الصلاة والسلام) انه قال (صلاة في
مسجدي هذا خير) أي أفضل واكثر ثواباً (من ألف صلاة فيما سواه) من جميع المساجد (الا المسجد
الحرام) يعني مسجد مكة المشرفة وسمى حراماً لحرمته القتال فيه وكذا الصيد وقطع أشجاره وتمتمة
الحديث وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا (قال القاضي) أبو الفضل
مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله (اختلف) بالبناء للجهول أي اختلف العلماء والفقهاء
(في معنى هذا الاستثناء) يعني المراد بقوله الاستثناء في المساجد الحرام واختلافهم فيه مبني (على اختلافهم في
المفاضلة) أي القول بأيهما أفضل من الآخر (بين مكة والمدينة فذهب) الامام (مالك في رواية
أشهب) بن عبد العزيز أبو عمر والقيسي المصري قلنا في روايته (عنه) أي عن مالك (وقال)
عبد الله (ابن نافع وصاحبه) أي صاحب امام مالك الذي روى عنه (وجاعة أصحابه) أي أصحاب مالك
(الى ان معنى الحديث) المذكور والاستثناء فيه لانه ان لم يكن خيراً من ألف صلاة فيما سواه احتمل ان
تكون الصلاة في المسجد الحرام أكثر ثواباً من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة
لمسجد الحرام بأقل من ألف وان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه
رواية أشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من أصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في
تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه (ان الصلاة في مسجد الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم
(أفضل من الصلاة في سائر المساجد) أي باقيها (بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من الصلاة فيه) أي في المسجد الحرام (بدون ألف) أي أدل منه وهو
ثأويل بعيد ومن استبعد من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند أحمد عن
عبد الله بن الزبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه
من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في مسجدي هذا وسيد كره
المصنف رحمه الله تعالى قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله تعالى وأمر
بالحج اليه وفي الحديث أيضاً انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحته مكة وهو يقول والله انك خير
أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك لما خرجت كما رواه الترمذي والنسائي
وقال انه حديث حسن (واحتجوا) لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة (بما روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) أي غير المسجد الحرام لم يعلم بما

(٦٧ شفاث) أصحابه أي من أصحاب مالك (الى ان معنى الحديث) أي مراده ومقتضاه بحسب
مبناه ومفهوم معناه (ان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أفضل من الصلاة فيه بدون ألف) يعني فلا استثناء لبيان
النقص في الجملة وسمي أي ما يرد هذه المقولة (واحتجوا بما روى) أي في مسند أحمد (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلاة في
المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة لانه
داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قوله تبعاً له

(فتاى فضيلة مجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسياى ما يناقضه ويغارشه بما هو أصح فى هذا الباب مما روى عن عمر ابن الخطاب والله أعلم بالصواب (وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة) أقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على هذا ادسب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والافلاشك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعاً أفضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها أفضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة فى العبادة بالمدينة خارج مسجد ها لعدم تعلق المضاعفة فى المحسنة بها بخلاف مكة وما حوله من الحرم المحترم والله تعالى أعلم والحاصل انه ان ثدت أفضلية مسجد المدينة يدل على أفضلية المحاوره بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها على ما قدمناه (وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وفيه ان رواية الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالئوا كثر المدينين) أى علماء أهل المدينة وفقهاءهم من التابعين (وذهب أهل مكة والكوفة) ومنهم أبو حنيفة وأصحابه وأجد بن حنبل وسفيان الثوري وجمادو علقمة وأصحاب الشافعى وغيرهم (الى تفضيل مكة) لحديث النسائى وابن ماجه والترمذى حسنه وصححه عن عبد الله بن الحمر اقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرم ورة فقال والله انك خير ارض ٥٣٠ الله الى الله تعالى ولولا انى أخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من

تقدم (فتاى فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه) أى على المسجد الحرام (بتسعمائة وعلى غيره بالف) أى غير من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفظ الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روى من طرق (وهذا) أى ما ذكره من ان الصلاة فى مسجد الرسول أفضل من الصلاة فى مسجد مكة بدون الاف (مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه) قريبا (وهو) أى تفضيلها عليها (قول عمر بن الخطاب ومالك) فى احدى الروايتين عنه (واكثر المدينين) أى علماء أهل المدينة صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى الخ ونحوه (وذهب أهل مكة) علماء الكوفة الى تفضيل مكة (على المدينة) وهو قول ابن وهب وعطاء وابن حبيب من أصحاب مالك) وفى رواية عنه (وحكا الساجى) بسين مهملة وجميم نسبة الى ساج بلدة وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصرى (عن الشافعى) رضى الله عنه لانه من أئمة الشافعية توفى بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل فى علل الحديث وكتاب فى اختلاف الفقهاء وهو حجة وان ضعفه به ضمهم وله ترجمة فى الميزان (وحملوا) أى المفضلون لمكة (الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره) من استثنائه واخر اوجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلاً عليه بل دونه لمساغرة فلا يردانه يحتسمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه (وان الصلاة فى المسجد الحرام أفضل واحتجوا) لما قالوه (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى أخرجه أحمد وابن حبان (بمثل حديث أبى هريرة وفيه) أى فى حديث ابن الزبير (وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة

اكابر التابعين (وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكا الساجى) بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وغنه أخذ الاشعرى مقالة أهل الحديث وله كتاب جليل فى علل الحديث ذكره الشيخ أبو اسحق فى طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة ذكره فى الميزان وقال أحد الاثبات ما علمت فيه جرحاً أصلاً وقال أبو الحسن بن القطان

مختلف فيه فى الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون (عن الشافعى) أى نصافى هذا الباب (وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم) أى عن أبى هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) أى للزيادة (وان الصلاة فى المسجد الحرام أفضل) أى منها فى مسجده عليه الصلاة والسلام (واحتجوا) أى لتفضيل مكة على المدينة (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم) مثل حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (أى صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) وفيه (أى وزيد فى حديث ابن الزبير) (وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحاً لا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحاً والحديث هذا ثابت فى مسند أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدى هذا وقال النووى فى شرح مسلم هذا حديث حسن رواه أحمد بن حنبل فى مسنده والبيهقى وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان فى صحيحه هذا وقال الدجى فى قوله بمائة صلاة أسقط منه المضاف الى صلاة أى بمائة ألف صلاة اذ قد ورد كذلك عند أحمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه الحديث ابن الزبير هذا روى أبو هريرة صدره وعمر أخوه

(قال القاضي أبو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (الذي يقتضيه الحديث) أي الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جملتها مسجد عليه الصلاة والسلام بدليل جل الاستثناء في حديث أبي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يعلم منه) أي من الحديث المذكور (حكمها) أي حكم مكة (مع المدينة) في أيتهما أفضل من الأخرى إلا أنه يدل على أن المجاورة مكة والمداومة في مسجد هاتين الجماعتين أفضل من المجاورة بالمدينة ما يترتب عليهما من مزيد المضاعفة إلا أن حديث حسنة ٥٣٢ المحرم بمائة ألف أن ثبت صريح في أن نفس مكة أفضل من نفس المدينة ما عدا البقعة السكنية وما يدل عليه أيضا

كما يستحق إلى الفهم وقد يقال هذه أفضل ما دام فيها فاذا صار في الحنة صار من زاد أفضل وقد يقال يجوز أن يكون هذه منقولة من منزله في الحنة أو ينقل إليها فالحكمة فلا يمتثل به وأعلم أن العز بن عبد السلام لما قال أن الامكة والأزمنة متساويان لا تفاضل بينهما ظن بعضهم أن القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فإن التفضيل للمكان إنما هو بحسب فضل الأعمال الواقعة فيه وروبان التفضيل له أسباب غير ذلك كإهمر وفضل الأعمال في المدينة على أعمال مكة غير مسلم كإهمر ولوسلم ففعلها أعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فإذا قال مالك في المدينة أيضا ما ليس في غيرها المجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الإسلام ونحوه والخلاف لفظي فتدبر (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بوحدة وقد تقدمت ترجمته (الذي يقتضيه الحديث) المتقدم الذي في فضل مسجد هاتين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) حتى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين (ولا يعلم منه) أي من الحديث الذي استدلوا به (حكمها) أي حكم مكة في التفاضل (مع المدينة) أي بالقياس إليها بالتفاضل فإيهما أفضل هو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره (وذهب الطحاوي) هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الحنفي كما تقدم (إلى أن هذا التفضيل) بالاضاد المعجمة أي تضعيف أجر الصلاة بأحد المسجدين مسجد مكة أو المدينة وتوضيحه بعضهم بالصداق المهملة وقال أنه المسموع عن المصنف في الأصول والظاهر الأول (إنما هو في صلاة الفرض) وأنه الذي يضاعف ثوابه وعمه بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه أشار بقوله (وذهب مطارف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملة ونوعه وهو أبو مصعب مطرف الزنباري المدني ابن أخت الإمام مالك روى عنه البخاري وهو ممن حاز القنطرة حتى روى عنه مالك وإن كان من أتباعه في الفقه توفي سنة عشر بن ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة (من أصحابنا) أي من المالكية وقيد به أحسن أزا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لا ينعيم (إلى أن ذلك) أي مضاعفة ثواب الصلاة (في النافلة أيضا) أي كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي إذ لا داعي للتخصيص بل شامل لسائر العبادات بدلالة النص كما أشار إليه بقوله (قال) أي مطرف وفيل الضمير للطحاوي (وجهة خير من جمعة) أي ثواب جمعة فيمنع بدعي جمعة في غيره ويحتمل أنه جمع جمعة مضاعف لضمير المسجد والاول وأولى لقوله (و رمضان) فيه (خير من رمضان) في غيره وهو ممنون مصروف لتذكيره (وقد ذكر عبد الرزاق) بن همام المحدث الحافظ كما تقدم (تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) من البلاد (حديثنا نحوه) أي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة

ما تقدم من حديث ابن الجراء فإنه حديث صحيح ودلالة على المدعى صريح (وذهب الطحاوي) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في مذهب الحنفي (إلى أن هذا التفضيل) أي في المسجدين (إنما هو في صلاة الفرض) أي لأن النافلة في البيوت أفضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة تروى عن حاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وأبو ذرعة (من أصحابنا) أي المالكية (إلى أن ذلك) أي التفضيل الوارد في الصلاة فيهما (في النافلة أيضا) أي منضممة إلى القرية أخذنا ظاهر عموم الحديث وكذا قاله أيضا أصحاب الشافعي على ما نقله المحامي (قال) أي

الطحاوي أو مطرف في تفضيل الصلاة والصوم فيهما (و جمعة خير من جمعة) أو في غيرهما ما سبق في فضلها كصيام (و رمضان خير من رمضان) أي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) أي من البلاد والظاهر على غيرها (حديثنا نحوه) أي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بخلاف الفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجعي وفي الجمع الصغير رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواه من البلدان رواه الطبراني والضياع عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة رواه الأزرع عن ابن عمر

(وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه أحمد والشيخان والذَّهَلِيُّ عن عبد الله بن زيد السَّافِي والترمذي عن أبي هريرة (ومثله) أي مثل هذا اللفظ (عن أبي هريرة وأبي سعيد) أي في الموطأ (وزادا) وفي نسخة صحيحة زاد أي أبو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) أي حقيقة أو مجازا كما سيأتي (وفي حديث آخر) وقد سبق محرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها (قال الطبري) التناهر أنه محج - من جرير (فيه) أي في الحديث الأول (معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) أي مع عائشة في مبيته ومثواه (على ٥٣٣ الظاهر) أي المتبادر من المعنى

اللغوي للبيت (مع أنه روى ما يبينه) أي هذا المعنى وهو - وقوله (بين حجرني ومنبري والثاني) أي نازيهما (ان البيت هنا القبر) أي باعتبار ما له (وهو - ولزيد ابن أسلم في هذا الحديث كما روى) أي في بعض الروايات (وبين قبري ومنبري قال الطبري) أي جعاب بين الروايات (واذا كان قبره في بيته) أي في آخر أمره (واتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) في مباني الاعتبار (لأن قبره عليه الصلاة والسلام في حجرته وهو) أي حجرته (وذكره لئلا كبير خبره وهو بيته وقوله) أي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي) أي - بل يحتمل أنه منبره أي موضعه (بعينه) الذي كان موضعه في الدنيا وهو (أظهر) أي من غيره من الأقوال

كصيام ألف شهر فيما سواها ثم رجع إلى بيان فضائل المدينة فقال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) تقدم السكلا عليه وان الروضة أرض في مكان مطمئن ذات أشجار ومياه (ومثله) في معناه ولفظه (عن أبي هريرة وأبو سعيد) الخدري (وزاد) فيه أبو سعيد كافي الموطأ (ومنبري على حوضي) قيل أنه تمثيل لأن الذكر والعبادة عنده والابقاظ نورث الرمي من العطش في هول القيامة (وفي حديث آخر) تقدم (منبري على ترعة من ترع الجنة) تقدم بيانه وهو تمثيل أيضا وتقدم نفسه الترعة (قال الطبري) محج - من جرير لا الكبا كما قيل (فيه معنيان) أي وجهان واحتمالان (أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) الذي كان يسكنه وهذا معني (على الظاهر) المتبادر من لفظه (مع أنه ورد) في بعض الروايات (ما يبينه) ويعين المراد منه وهو (ما بين حجرني ومنبري) لأن الحجر ترعة بضم الحاء محل السكنى على وجه الأرض وقد غسرت بالعرفه فلم يبق الاحتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجره (والثاني أن البيت هنا) أي في الحديث المذكور المراد به (القبر) فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما يبيت فيه المحي وقبره هنا صلى الله عليه وسلم حتى في قبره (وهو قول زيد بن أسلم) الغيبة العمري كما تقدم (في هذا الحديث) وفسره به (كما روى ما بين قبري ومنبري) فهذا أثبوته ووفق بين القولين بما (قال الطبري) وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) بحسب المعنى (لأن قبره في حجرته وهو بيته) وأخباره صلى الله عليه وسلم لم يبق له قبل موته أخبار بأحدى المقبيات الخمس فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم (وقوله) في هذا الحديث (ومنبري على حوضي) في نفسه أقوال منها (قيل) انه (يحتمل أنه منبر) المعروف (دعينه الذي كان في الدنيا وهو الظاهر) المتبادر من غير داع لثأويله فينقل ويجعل ثمة كما أن المجذع الذي كان يخطب عنده يفرس في الجنة كما روي يأتي (و) القول (الثاني أن يكون له هناك) أي في الخضر عند الحوض (منبر) آخر يوضع له عند الحوض تذكرا بحاله صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لموضه تذكرا بحاله ولا مته (و) القول (الثالث) انه ليس على حقيقة بل من باب ذكر السبب وارادة المسبب فالمراد (ان قصد منبره والحضور عنده) في الدنيا (للازمة الاعمال الصالحة) متعلق بقصد أو حضور أو هو علة مقدمة لقوله (يورد الحوض ويوجب الشرب منه) لاعماله الصالحة في الدنيا (قوله الباجي) تقدم بيانه (وقوله) في الحديث (روضة من رياض الجنة) يحتمل معنيين (وتفسيرين) أحدهما انه موجب لذلك أي مقتضى له اقتضاء محققا كأنه موجب له أي لدخول روضه من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا (وان الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين المنبر والقبر (يستحق) صاحبها (ذلك من الثواب) بيان لذلك أو تعليل له فتميمه تجوز (كما قيل) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد الشهادة (الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كأنه إذا رفع سيفه للضرب به أو

وذلك بان تنقل تلك البقعة بعينها إلى أرض أخرى فبقع من تقع أرض الحوض فيها (والثاني أن يكون له هناك منبر) أي عند السكون (و) الثالث ان قصد منبره والحضور) عنده ملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة (من رياض الجنة) يحتمل معنيين أحدهما انه (أي أيضا) موجب لذلك أي لما سبق هنالك كما يبينه بقوله (وان الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين بيته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب) كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف (كان حقه) أن يقول كما روى فانه حديث رواه البخاري في مسنده عن أبي موسى وفي معناه الجنة تحت أقدام الامهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن أنس رضي الله تعالى عنه

(والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي) قيل هو الذي شرح البخاري (وروى ابن عمر) أي كما رواه مسلم (وجامعة من الصحابة أن ٥٣٤ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة) أي في فضلها (لا يضر على لاوائها)

علاه سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل أو ظلال السيوف كناية عن القتال بها فعمله سببا لدخول من أظلمته الجنة وهذا مراد القاضي هنا (والثاني) من معانيه المحتملة (ان تلك البقعة) من بقاع المسجدا التي بين القبر والمنبر (قد ينقلها الله) من الدنيا إلى الآخرة (فتكون في الجنة بعينها) فهو على حقيقته (قاله الداودي) هو أحمد بن نصر شارح البخاري وهو أبو جعفر الاسدي المشكري التلمساني توفي بتلمسان سنة أربعين وأربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة إلى آخره انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلازم حق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي إلى الجنة أو هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا إلى الآخرة قال ابن حجر والوجه الثالث على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير أضعفها وقال بعضهم انه قواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر الميتمى والظاهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنقل إلى الجنة وتؤدي إلى رياضها ويؤدي به ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنقل اليها أيضا ولا يخفى ما بين أول كلامه وآخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى وأوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس خطيبا فقال يا أيها الناس لا تمنعوا لقاء العدو وسلاوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاكابر اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضراب والجهاد والدنومنه والظل والفي بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفي لما بعده كما فصله أهل اللغة وقلت في قطعة

قلت له لما دنأ طرفه * بناظر أهدي الينا المحتوف
أوجنة من تحت أمه دابه * أمجنة تحت ظلال السيوف

(وروى ابن عمر) في حديث رواه مسلم (وجامعة من الصحابة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في حق (المدينة) والسالكين بها انه (لا يضر على لاوائها) بفتح اللام وسكون الهـ مزوة أو بعدها مد (وشدتها) عطف تفسير لان اللاء هي الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى القحط ورجع الاخير ليكون قاسيا (أحد) فاعل يصبر (الا كنت) عبر بالماضي لتحققه أي أكون (له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) قال المصنف رحمه الله تعالى والنووي أو ههنا ليست للشك من الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله تعالى عليه وسلم قاله هكذا فالوللتقسيم أي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض أو شهيدا للمطيعين أول من مات في حياته وشفيعا للعاصين أول من مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم بتضعيف ثوابهم وتخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادته كما قال الله تعالى (وجنابك على هؤلاء شهيدا) وأو بمعنى الواو فيه وقال بعضهم انها للشك وعليه رواية شهيد اظاهرة ورواية شفيعا انها شفاعته خاصة لهم بعلو درجاتهم وجعلهم في جوارده دنيا وآخرة وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لا مرخص من لا يراعي حقوقهما المضاعفة الاعمال ثمة (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث

بفتح اللام وسكون الهـ مزوة أو أي ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) أي وشدة بلائها (أحد) الا كنت له شهيدا (ببالغة شاهد أي أشهد له بما أعلم من خبره عليها) (أو شفيعا) ببالغة شافع أي وأشفع له (يوم القيامة) وأوههنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وأسما بنت عيسى وصفيقة بنت أبي عبيدة وهي تابعة على الصحيح فشدتها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق روايتهم على الشك فاوهنا بمعنى الواو وللتقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم أو شهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم أو شهيدا لمن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعده وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيامة على جميع الامم أو على أصفياء هذه الامة

وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق أجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في قتلى أحدنا شهيدا على هؤلاء أي شهادة خاصة توجب فردا للرفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة في مواقف الآخرة (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(فيمن تحمل) أي رفع جملة وأمتعته ونقلها (من المدينة) وتحول عنها إلى غيرها (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان ابن أبي زهير والمعنى لو علموا خيرا منها ولو كانوا من أهل العلم لعلموا خيرا منها وأصبروا على بلية (وقال) أي الذي عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكبر) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو المبنى من الطين أو هو الرق الذي ينفخ به النار والمبنى الكور قاله ابن الأثير (تنفي) أي المدينة (خبثها) ٥٣٥ بفتح حين أو بضم فسكون وهو

منسوب على المفعولية (وينصع) ينون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملة أي ويخاص وقيل يبقى ويذر (طبيها) بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة أو بكسر فسكون وهو مرفوع على أنه فاعل ولوروي ينصع بالتأنيث وطبيها بالنصب لكان وجهها وجهها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة والسلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكبر يميزه الحديث من الطبيب فيذهب الوسخ ويبقي نحو الذهب أزكى ما كان وأخلص وقد روي في سبب ورود الحديث أن أعرابا بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي حتى بالمدينة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد أقلني بيعتي فأتى ثم جاء فقال أقلني بيعتي فأتى فخرج

رواه الشيخان (فيمن تحمل عن المدينة) أي رحل عنها وفارقها مختارا سكنى غيرها عليها ومعنى تحمل رفع جملة وأمتعته معها فكأن به عماد كروفي نسخة يحمل وهما بمعنى (والمدينة خير لهم) من غير هامن البلاد (لو كانوا يعلمون) فيه إيجاز أي لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غير هامن البلاد ويحتمل أن لا يقدر شيء والمعنى لو كانوا من ذوي العلم والادراك وهو أبلغ في أداء المراد ولو شرطية أو للتعني أي ليتهم علموا ذلك وهو حديث طويل معناه أنه سيفتح بلاد اليمن والشام ويأتي منها قوم يسوقون بلهم ودوابهم ثم يترحلون عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري وشروحه وفيه معجزة له بأخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات لأنها قدمت في عهد الخلفاء واختاروا سكنها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكبر) بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراه مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها الدال لا يقادها على الحديد والكور البناء من طين ونحوه بوضع عليه وقيل هما بمعنى والياء منقلبة عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكبر حانوت الحداد وفي النهاية الكبر الضيق الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل هو الرق والمحصر فيه اضافي وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه أنها (تنفي خبثها) بفتح حين وآخره مثناة نصب على المفعولية أي تخرج ما خبث منها ولا تقبله كما ينفي الكبر خبث الحديد لأن ما فيه من الصدأ والأجزاء التي ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقى خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غير هامن غير ضرورة الأمن خبث طويته فهو لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز الحداد بكبره جيد الحديد من رديه (وينصع طبيها) بكسر الطاء وسكون المثناة التحتية وموحدة وروي طبيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل وينصع بفتح الياء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة أي يخاص ويبقى خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه من النصوص وهو صفاء البياض ومنه أبيض ناصع وأكثر الرواة على تشديد يائه وان ينصع بمثناة تحتية ورفع طبيها على الفاعلية حتى قيل أن التشديد متفق عليه وروي تنصع بمثناة فوقية ونصب طبيها وفعالها ضمير المدينة وضبط القرأز طبيها بكسر أوله واستشكله فإن النصوص لا يعرف والمعروف فيه يضوع بضاد معجمة وواو مشددة واغرب في الفائق فقال أنه بوحدة وضاد معجمة من أبضع التاجر أعطى البضاعة أي أعطى طبيها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني أنه خالف فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروي ينصع بضاد وحاء معجمتين ففيه روايات مختلفة أصحها بضاد وعين مهملتين بعد النون وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم الاظهر أن هذا يختص بزمه صلى الله تعالى عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والاقامة بها إلا من ثبت على إيمانه لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للأعرابي الذي أصابه الوعل وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقلني فقال هذا الحديث في حقه وقال النووي ليس هذا أظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال والمدينة ترفع ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل أن يكون هذا في أزمنة متفرقة انتهى قلت ان أراد

الأعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت إليها وبكى ثم قال نخشى أن نكون ممن نفقة المدينة (وقال) أي في حديث آخر رواه مسلم عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) أي للزهد فيها والأعراض عنها وعدم الميل إليها (الأيادى الله تعالى خير آمنه) أي أرغبنا في سكنها صابر اعلى بلواها

(وروى عنه عليه الصلاة والسلام) كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة بسند ضعيف (من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً) أي قاصداً لأحدهما وهو أعم من قول الدجى حال كونه محرماً بهما (بعثه الله تعالى يوم القيامة لأحساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر) للبيهقي في الشعب عن عمرو الطبراني عن جابر وسلمان (بعث من الأ^٢ منين يوم القيامة) وفي الجامع الكبير من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من الأ^٢ منين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) أي مرفوعاً رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومه لها وإقامته بها ليتأتى له أن يموت فيها إطلاقاً للمسبب على ٥٣٦ سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (فاني أشفع لمن يموت بها) أي

قبل أن أشفع لمن مات في غيرها قال التلمساني وروى فاتها تشفع وقد أجمعوا أن الموت بالمدينة أفضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتاً في بلد وسؤلك وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجمع له بين ما عناه (وقال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس) أي جعله الله تعالى معبداً لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم إليها (للذي بكة) وهي لغة في مكة من بكه إذا ذقه لانه تندق أعناق الجبارة أولان الناس يراحم بعضهم بعضاً في الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت

المصنف انه المراد بهذا الحديث بقربة سببه وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي (وروى عنه) وفي نسخة وقال صلى الله عليه وسلم كما في مسلم رواية عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) من غير داع له ولا ضرورة (الأبد لها الله خير امنه) يقال رغب عنه اذا كرهه فامتنى عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال ومعاذ وأبي موسى الأشعري أو هو مخصوص بمنه اذا كانت الهجرة لها واجبة (وروى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها بسند ضعيف (من مات في أحد الحرمين) حرم مكة والمدينة (حاجاً أو معتمراً) أي قاصداً لأحرام الحج أو عمره وهو حال من القاعل (بعثه الله يوم القيامة لأحساب عليه ولا عذاب) وانما سافرناه بقاصد ذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن أحرم من دويرة أدله أو تقرب بمقاتتها والاحرام من الميقات أفضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير أوزائروا كتنفى بملاحدة الحرمين بعلم ما لغيره وهو متجه أيضاً وقوله لأحساب عليه ولا عذاب حال مقدرة أو مأولة بمشرو ونحوه (وفي طريق آخر) في هذا الحديث للبيهقي والطبراني (بعث) أي أحيى بعد موته (من الأ^٢ منين يوم القيامة) أي آمننا من مناقشة الحساب والعذاب (وعن ابن عمر) رضي الله تعالى عنه ما في حديث رواه ابن ماجه وابن حبان والترمذي وصححه (من استطاع أن يموت بالمدينة) أي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره (فليمت بها) أي فليقيم بها حتى يأتيه الموت كما سمعته آنفاً والامر بالاستحباب (فاني أشفع لمن يموت بها) شفاعت خاصة كما مر لانه في جواره وحمايته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بالحجاء وروى فاتها تشفع على الاسناد المجازي فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو ما رواه الذائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليتته مات بغير مولده قالوا لم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده يشق له من مولده الى شقة قطع أثره في الجنة وذكرة ابن طاهر في الصفوة وبوب عليه ايثارهم الغربية على الوطن فالجواب ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد أحسن المصنف بخت ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكره بعد ما يتعلق بمكة كما أشار اليه في الترجمة وقوله (قال تعالى ان أول بيت وضع للناس الى قوله آمنا) شروع في بيان فضل مكة ووضع للناس جعله معبداً وقبلة لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب الميم كثير اوقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال آخر ومن مكة الحرم كلهم بكة المسجد خاصة حكاه المساوردي عن الزهري وزيد بن أسلم وبكة من بكه اذا ذقه وهي تدق

المقدس فقيل كم بينهما فقال أربعون سنة

أعناق

(الى قوله آمنا) بمقامه (مباركاً) أي كثر النفع خصه وصال من حجه أو اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله (وهدي للعالمين) أي مرشد لهم لانه قبلتهم ومعتبدهم (فيه آيات بينات) أي علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شأنه (مقام إبراهيم) أي منها مكان قيامه وأثر قدم من أقدامه في حجر صمدقام عليه لرفع الحجارة في البناء أو حين اذن بالبناء (ومن دخله) أي البيت أو حرمه (كان آمناً) من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى وأما ماتتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الأيام

كان (يا من من الطلب) أي طلب النار (من أحدث حدثا) أي جئنا جناية

أعناق الجبابرة إذا قصدوها بسوء أو هو إشارة إلى ازدحام الناس إذا طافوا - وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس ف قيل كم بينهما فقال أربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكك لأن وضع المسجد في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان عليهما السلام وبينهما زمان أطول من تلك الأربعين بأضعاف مضاعفة وأجيب بأن دار عليهما الصلاة والسلام لم يضععه وانما عمره كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الآية ظاهر تكلفت به التفسير وبركته كثرة التحيز فيه ومضاعفة ثواب العمل فيه (قال بعض المفسرين) في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان (آمناً) آمنه (من النار) وعدا إيهائي إلا آخره إذا دخله مؤمناً به وودانه يدخل الجنة بغير حساب (وقيل) المراد بالآمن آمنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضرب عن التفسير الأول (كان يأمن من الضارب من أحدث حديثاً) أي فعل أمر أيسر حتى به العقوبة كالقتل (والمجا) بالهمزة بوزن ضرب بمعنى التجأ واعتصم من عدوه (إليه) أي المسجد الحرام بدخوله فيه هارباً في الجاهلية) هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه - ما وسلم سمى بها الكثرة الجهل فيه فكان الرجل إذا جنى جناية ودخله لا يمسكه أحد حتى يخرج وقال أبو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغیره يقول أن الحدود تنقام ويؤخذ من دخله فاروا إليه أشار المصنف بقوله كان إشارة إلى تغير هذا الحكم بعد مجيء الإسلام (وهذا) أي قوله من دخله كان آمناً (مثل قوله تعالى وإذا جعلنا البيت) أي الكعبة وحرمها (مثابة للناس) أي ملجأ ومرجعاً من ثاب يثوب إذا رجع ومثابه اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب يحرم ولا يلبق نفسه بغيره هنا بمرجع الزيادة لانه بابا هسياق المصنف لقوله (وأمنا في قول بعضهم) إشارة إلى أن في الآية أقوالاً آخر منها له محل الثواب (وحكى أن قوماً أتوا سعدون الخولاني) بخاء معجمة نسبة لخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمه أشكل بن أحمد بن مالك وهو من أهل القيروان وعظماء علمائها وسعدون لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبهه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه (بالمستتر) الباء بمعنى في والمستتر بيمين ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا اللفظ رومي معناه عندهم خانة للرهبان على الطريق لينزل فيه أبناء السبيل والذي سمعناه منهم قبح الميم وألف مع سكون السين وكسر التاء الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف الالف والياء وهذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منسـتر بضم الميم وفتح النون موضع بافر يقيمة معبد الزهاد والمنقطعين وبلد آخر بافر يقيمة أهل من قریش بينهم وبين القيم وان ستة مراحل وموضع بشرفي الاندلس انتهى بخالف لما صح سماعاً فان ظنه عربياً فهو خطأ وان قال عرب وغير كان عليه أن ينبه عليه وقال التلمساني انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه والعامة تفتحها وعليه اقتصر الشحني وهي

(٦٨ شفا ث) ما قدمنا عنهم أو معناه ياء من حجه أو اعتمده أو دخله من عذاب الآخرة أو موضع آمن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه وتعالى أولم يرأنا جعلنا حراماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم (وحي أن قوماً أتوا سعدون) بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وجه دون ولكنهم أو قعاً غير مصر وحين في كتب الحديث من الأصول المعتمدة (الحوالي) بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل ياء النسبة (بالمستتر) بضم mim وفتح نون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية سا كنة فراء مكان بالقير وان

(فاعلموه ان كتابة) بضم الكاف فوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموا) بالضاد المعجمة أى أشعلوا أو قدوا (عليه النار) طول الليل فلم تعمل (أى لم تؤثر فيه) أى شيئا كفى نسخة (وبقي) أى الرجل (أبيض اللون) أى زيادة على ما كان عليه أو تبدل سواده بيضا وهو الاظهر وفي نسخة أبيض البدن (فقال) أى سعدون (لعله) أى المقتول (حج ثلاث حجج) أى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة ٥٣٨ بفتح الحاء أو كسرها (قالوا نعم) أى حج ثلاث حجج (قال حدثت أن من حج

بلدة ساحل البحر أو حصن رباط بافر بيقية له سور بناه هرثة بن عيين حين بعثه الرشيد لا فر بيقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذى بنى سور طرابلس الغرب (فاعلموه ان كتابة) بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية وألف وميم مخففة اسم لقبيلة من البرى وأصلهم فيما قيل من جبر (قتلوا رجلا واضرموا عليه النار) أى أوقدوها ووقدوا شديدا (طول الليل) منصوب على الظرفية والطول بضم الطاء المهملة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تسمحا وتجوزا ووجهه ان الطول أبعد الامتدادين مما شغله شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلبى قال لى من أحب والبين قد جد * وفى مهججى لب الحارثى ما لذي فى الطريق تصنع بعدى * قلت أبكى عليك طول الطريق ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذودعاء عرض (فلم تعمل فيه) هو حجاز بمعنى لم تؤثر فيه (وبقى أبيض اللون) لم يتغير لونه ولو حرق أسود لونه وفي نسخة أبيض البدن (فقال لعله) أى الرجل المقتول والفاء فصيحة أى وسئل عن وجهه فقال الخ ولعل هنا حجاز عن الظن اذ لا وجه للترجى هنا (حج ثلاث حجج) بكسر الحاء بمعنى حجة وهى المرة من الحج (قالوا نعم) أى الامر كذلك (قال حدثت) بالبناء للجهول أى روى لى من سمعت منه الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من حج حجة) أى مرة (أدى فرضه) لانه فرض على كل أحد أن يحج فى عمره مرة لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت النبوية (ومن حج ثانية) بعد أداء الفرض (دان ربه) أى فرضه كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض دفع شئ الى غيره ليرد مثله أو بدله قال الراغب قال أبو عبيدة يقال دنته اذا أقرضته فهو دائن وذلك مدين ومدينون وهو لم يأخذ هذا الحج فرضه عليه كأنه أعطاه الله قرضا ردا عليه نوابه الذى هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى أطاع وعبد لم يصب وفى نسخة دانين مقابلة منه وهما بمعنى وتعام الحديث فينادى غدا ملائكة من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره) أى ظاهر جلده وبدنه (على النار) أى لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادى الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة وأصل معناه اليوم الذى قبل يومك فغير به أياما لقرنه وهذا الحديث لا يعرف من رواه (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) لما هاجر أو فى حجة الوداع أو يوم الفتح كما رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر رضى الله تعالى عنه (قال مرحبا بك) بفتح الكاف وكسرها أصله دعاء للقاء بالرحب والسعة أر بديه هنا اظهار محبته لها والقرب منها (من بيت) بيان للعدوله (ما أعظمك) عند الله وعند الخلق (وأعظم حرمك) أى احترمك وشرفك وهو تعجب أو يده المبالغه فى عظمتها وتعظيمه (وفى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد يدعوا لله تعالى عند الركن الاسود) المراد به الركن الذى فيه الحجر الاسود وهو معروف

حجة) أى واحدة (أدى فرضه) أى ان قام بشرائطه وأركانها (ومن حج ثانية دان ربه) أى أقرضه قرضا حسنا وفى أصل الدجى دان ربه أى أطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما فى نسخة من زيادة فينادى غدا ملائكة من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثالثه حرم الله تعالى شعره وبشره) أى ظاهر جلده من باهر جسده (على النار) أى فى الدنيا والاخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) أى يوم الفتح أو وقت هجرته الى المدينة أو فى حجة الوداع (قال مرحبا بك) يحتمل التانيث والتذكير أى سهلا وفضلا (من بيت ما أعظمك وأعظم حرمك) أى قدرارواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر (وفى الحديث عنه

عليه الصلاة والسلام ما من أحد يدعوا لله تعالى عند الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود (الاف) وفى الترمذى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بيضا من الابن فسودته خطايا بني آدم قال الترمذى حسن صحيح وقال الحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك والكفران ولا يبيضه توحيد أهل المعرفة والايمان وأجيب بان بقاءه أسودا كما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا أثرت فى الحجر فتأثيرها فى القلوب أعظم وأكثر ولا حجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها أحفظ الله تعالى له من الضياع بهذا محيط الى الارض مع ما وقع من الامور المتعصية لذهابه بالطرفين ومنها انه يقال هلك تحت ثلثمائة بعير والله تعالى أعلم

(الاستجاب لله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف نحر جه إلا أن أقدروا في رسالة الحسن البصري إلى أهل مكة أن الدعاء يستجاب في حره ما وعند البيت والركن الأسود والماتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت أن عثمان بن عفان أقبل ذات يوم فقال لأصحابه ألا تسألوني من أين جئت قالوا من أين جئت يا أمير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان رضى الله تعالى عنه تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرق في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وحشر يوم القيامة من الآمنين) رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعاً ووصل إلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغمة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة ٥٣٩ كثير الاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدرانها

الملاصق لزمن وتعلقوا في ثوبه بمنام وشبهه مما لا يثبت الأحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المنوفي في مختصره وقال فيه - أنه باطل لا أصل له والله أعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى إن الحسنة نوات بذهبن السيئات (قال الفقيه القاضي أبو الفضل) يعني المصنف (قرأت على القاضي الحافظ أبي علي رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثنا) وفي نسخة (حدثنا) (أبو العباس العزري) بضم العين وسكون الذا ل المعجمة (قال ثنا) أي حدثنا (أبو أسامة محمد ابن أحمد بن محمد الهروي) بفتح الهاء والراء منسوب

(الاستجاب لله) دعاء أي قبله وأعطاه ما دعاه أو خير امرئ منه والحجر الأسود لما نزل من الجنة كان أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم وأبقى شواذه لئلا يكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميزاب) والماتزم والصفا والمروة وغيرهما من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها والميزاب هو المسمى الآن بميزاب الرحمة وهو مسيل ماء السطح وهو معرروف من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب مهموز وأصح ببناء يقولون ليس فيه همز لأنه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال أنه فارسي معرب معناه بل المساء أو طال التماس في هنا بذ كرمساحة البيت والحرم وغيره مما ليس هو ذا محله (وعنه) أي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والراوي هو الحسن البصري في رسالته إلى أهل مكة (من صلى خلف المقام) أي مقام إبراهيم الخليل المعروف الذي قام عليه الماسناب الكعبة (ركعتين) نافلة (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وحشر يوم القيامة من الآمنين) من العذاب وهول الحشر والمغفور الصغائر والكبائر وقيل الصغائر فقط والمقام معرروف في موضعه الذي كان فيه قديماً وتفصيله في تاريخ مكة (قرأت على القاضي الحافظ أبو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثنا أبو العباس العزري) قد تقدمت ترجمته وذاطريق من طرق الرواية يقولها التلميذ الشيخ أبو بصرة عليه (قال حدثنا أبو أسامة محمد ابن أحمد الهروي) قال (حدثنا الحسن بن رشيق) عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان بطولها (سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) في الميزان محمد بن الحسن بن علي ابن راشد الانصاري وفيه كلام (سمعت أبا بكر محمد بن إدريس) ذكر كنيته وقدمها لئلا يلبس بمحمد بن إدريس الشافعي رضى الله تعالى عنه فإن كنيته أبو عبد الله لأبو بكر وهو محمد بن إدريس بن عمرو وهو من أهل مكة (سمعت الحميدي) بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي الأسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لاهل الحجاز كأحمد ابن حنبل لاهل العراق وهو نسبة الحميدي بطن من أسدين عبد العزى وقيل نسب للحميدات وهي قبيلة توفي سنة تسع عشرة أو عشرين ومائتين (قال سمعت سفيان بن عيينة) تقدم بيانه (قال سمعت عمرو ابن دينار) تقدم ترجمته (قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعاً أحد بشئ في هذا الماتزم) بزنة اسم المفعول من التزمه إذا أمسك به لالتصاق الناس في الدعاء

إلى هراة بكسر أولها مدينة عظيمة بخراسان (ثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو الشيخ كرى مصري مشهور على السند لين الحفظ وثقة جماعة وإن ذكر عليه الدارقطني أنه كان يصلح في أصله وبغيره (سمعت أبا الحسن وفي نسخة أبا الحسن محمد ابن الحسن بن راشد) أي الانصاري روى عن وراق الحميدي (سمعت أبا بكر محمد بن إدريس سمعت الحميدي) بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام أحد الاعلام وهو من أصحاب الشافعي مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو أول رجل أخرج له البخاري في صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادعاً أحد بشئ في هذا الماتزم) بضم الميم وفتح لزاى وهو ما بين الحجر الأسود باب الكعبة قال الازرق في ذرعة أربعة أذرع سمى بذلك لان الناس ياترمنونه في الدعاء ويقال له المدعى والماتزم بفتح الواو

(الاستجيب له قال ابن عباس وأنا فإدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ) ويروى مذهبنا وما بعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستجيب لي وقال عمرو بن دينار) أي الراوي عن ابن عباس (وأنا فإدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس) أي ابن عيينة (الاستجيب لي وقال الحميدي) وهو الراوي عن ابن عيينة (وأنا فإدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عيينة) أي ابن عيينة (الاستجيب لي وقال محمد بن ادریس) يعني الراوي عن الحميدي (وأنا فإدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن ادریس) وهو الراوي عن ٥٤٠ (محمد بن الحسن) وهو الراوي عن محمد بن ادریس

عنده وهو ما بين باب الكعبة الحجر الاسود وقدره عشرة اشبار واربعة ازرع وتسميته به ذات قديمة وردت في الحديث وبسمى المدعي والمتعذبة فتح الواو المشددة وهو أحد المواضع التي ورد استجابة الدعاء فيها قد حرب كذلك (الاستجيب له قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنه (وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا) الحديث (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستجيب لي) إلى آخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح الا كلمات يسيرة فيه والغاية في قوله فإدعوت الله الخ اشارة ببناءه على انه يجوز زيادتها في الخبر مطلقا والمشهد وزيادتها في الخبر اذا تضمن المبتدأ معنى الشرط نحو وما بكم من نعمة من الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر أمراً أو نهياً كقوله وقائلة خولان فإدعوتهم فإدعوتهم * وأما عاطفة على مقدر تقديره وأنا جرت ذلك فإدعوت الخ وأما جواب شرط مقدر أي ان سألت عما عندي فيه فما إلى آخره وقوله منذ في الجميع روي مذهبون نون ومنذ بضم أوله وكسره معناه أشهر من أن يذكر (وقال عمرو بن دينار) الراوي عن ابن عباس (وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستجيب لي وقال سفيان) المتقدم ذكره (وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار) (الاستجيب لي وقال محمد بن ادریس) المكنى بابي بكر (وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الاستجيب لي) قال أبو الحسن محمد بن الحسن (وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادریس) المتقدم (الاستجيب لي) وهذا الحديث مسلسل بالسمع رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق بينها (قال أبو اسامة وما أذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئاً) أي لم يحفظ عنه انه قال كغيره وأنا فإدعوت الله بشئ الاستجيب لي والمسلسل قديع قطع بعض منه في أوله وآخره أو وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع في الواقع والاحاديث المسلسلة صحتها قابلة وتقدم ان التسلسل يقع بامور متغيرة من الاقوال والافعال والامكنة والازمنة كما فصل في مصطلح الحديث (وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الاستجيب لي من أمر الدنيا وأنا أرى جوان يستجاب لي من أمر الآخرة قال العذري) وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي اسامة الاستجيب لي قال أبو علي وأنا فإدعوت الله فيه بأشياء كثيرة الاستجيب لي ببعضها وأنا أرى جوان من سعة فضله أن يستجيب لي بقيتها) أي أرى جواً لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى الوسع (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى

محمد بن ادریس الاستجيب لي قال أبو اسامة وما أذكر الحسن بن رشيق يعني شيخه (قال فيه شيئاً) أي مثل ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالسلسل هنا منقطع (وأنا فإدعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الاستجيب لي من أمر الدنيا) أي مما طابته (وأنا أرى جوان يستجاب لي من أمر الآخرة) أي مادعوتة (قال العذري) أي الراوي عن أبي اسامة (وأنا فإدعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي اسامة الاستجيب لي قال أبو علي) وهو تلميذ العذري وشيخ المصنف (وأنا فقد دعوت الله فيه بأشياء

كثيرة استجيب لي ببعضها وأنا أرى جوان

(ذكرنا)

سعة فضله) بكسر السين وفتحها أي واسع كرمه (ان يستجيب لي بقيتها) والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة ونذر ان تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا أبو الخير محمد بن الجزري في الحصن الحصين أنا قدروا بنا في استجابة الدعاء في الملتزم حديثاً من طريقتي أهل مكة كذا ذكره مجمل من غير أن يبينه مفعلاً لا و قد روي سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق أبي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسأل الله تعالى أحد فيه شيئاً إلا أعطاه قال أبو الزبير وقد دعوت الله مرة هنالك فاستجاب لي (قال القاضي أبو الفضل) له يعني المصنف نفسه

(ذكرنا) وفي نسخة وقد ذكرنا (نبذا) بضم النون وفتح الموحدة ذال معجمة أى قدر أسيرا (من هذه النكت) بضم ففتح جمع النكتة وهى النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (في هذا الفصل) أى عظيم الفضل (وان لم تكن) أى النبذا والنكت (من الباب) أى باعتبار الأصل وانما ذكرناها فى انشاء الوصل (لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة) أى رعاية منفعتها (والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه وولطفه * (القسم الثالث) * (فيه ما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يشد له ولا بد له من وقوعه (وما يستحيل فى حقه وما يمتنع) مع امكان وجوده (أو يصح من ٥٤١ الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول)

تعالى وما محمد الا رسول) أى من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند الذخنة الاولى (قد خذات من قبله الرسل) أى مضى وانقرضوا أو بعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم فى أهمهم وسيخلوا محمد كمن قبله (أفان مات) أى محمد (أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وهمزة الانكار التوبيخى منصبة على الانقلاب وفى الآية الاية الى موت الناس حتى الانبياء وقام الآية (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه حيث يجدر به (وسيجزى الله الشاكرين) أى الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر ع-م أنس بن مالك فانه لما قيل له فى أحد الأمان محمد قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قد قتل فان ربه حى

(ذكرنا نبذا) بفتح النون وسكون الموحدة ذال معجمة أى شيئا قليلا وأصل معناه الطرح والرمى كأنه لقلته مما طرح ويحوز ضم أوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كمر (من هذه النكت) جمع نكتة وتقدم بيمانها (فى هذا الفصل) الذى نحن فيه (وان لم يكن من الباب) أى من المعانى التى عقد لها الباب فانه معقول للصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو تعظيمه فذكر فضائل مكة وحرمها ليست منه بل من موضع كتابه (لتعلقها) أى مذاستها (بالفصل الذى قبل) من ذكر مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام الفائدة) بافاضة أمرهم به يرغب فيها والشئ بالشئ يذكر (والله الموفق للصواب برحمته) أى بفضله وانعامه لا بكرنا وكسبنا * (القسم الثالث) * من هذا الكتاب (فيه ما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به الوجوب الشرعى أو العقلى لقوله (وما يستحيل فى حقه) أى بعد ذلك الحال عقلا لانه لا يليق بحنايه العظيم أوعادة وأصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى أخرى ومنه استحالة الخرج خلا (أو يحوز عليه) مما لا يحل بشرى مقامه (وما يمتنع) فى حقه شرعا وعادة وعقلا (أو يصح) وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتى (من الاحوال البشرية) أى التى تطرؤ عليه باعتباراته وهو بيان لما (ان يضاف اليه) أى تنسب اليه والاضافة بعناها اللغوى لا النحوى ثم صدر الكلام بما يتبعه من الآية على ما سبقت (قال الله تعالى) فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل لانتبىخن هذا بيان لما يحوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد أى ليس بمخلد حتى يشبه عدمه أو قتلهم وهذا كما وقع باحد الانبياء ايليس لعنه الله ان كان محمد قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمد لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فاصنع بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكلوا بعض الصحابة لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ذهبوا من عظم المصيبة فخطبهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه وتلا هذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله أفان آخره انكار توبيخى لمن توهم خلافة والى الانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كناية لان الطعام الآية) أى ليس المسيح الا رسول كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثلهم وليس باله كما زعمت النصارى وأمه صديقة أى صادقة فى أقوالها وأفعالها ومصدق للرسول وهذا غاية أمرهم ما دون ما يزعمون فيه ولذا أتى بآيات صفات بشرية تتناقى الألوهية من الاكل ونحوه ولذا قال الله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أى يؤفكون (وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لم يأتوا بالطعام ويمشون فى الأسواق) فهو كغيره من البشر يصح له ما يصح لهم (وقال قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى الآية) فلا يزيد على البشر الا

لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى أعوذ بك عما يقولون وابرامنه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) أى الله سبحانه (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة) أى لا ألوهية لها ولا نبوة وانما هى كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كناية لان الطعام) وهو مما ينال فى الرطوبة ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهو محتاجان الى أكله ولا ومفتقران الى دفعه نائما (وقال وما أرسلنا قبلك) أى أحدا (من المرسلين الا انهم لم يأتوا بالطعام ويمشون فى الأسواق) أى ان شأنهم لم يأتوا بالطعام ويمشون فى الأسواق (وقال قل انما أنا بشر مثلكم) أى لا ادعى انى ملك وانما اتى بآية من عندكم باني (يوحى الى انما الله كم واحد

فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى وباقيهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بني آدم وهو أبو البشر وسماوا
بشر الظهور وجلودهم اذ البشرة ظاهر الجند (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم
الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم ولا يستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملائكية فتدور
ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين
وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا
قبول الاحكام وأخذ الاسلام (عنهم) أى في تبليغهم ما رسلوا به اليهم اذ المجدسية علة الضم قال المجازى وروى عليهم أقول الظاهر
انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما ٥٤٢ أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى في جواب جمع

بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا اقترع عنهم ولذا قال (فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى باقهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بني آدم وهو أبو البشر وسماوا
بشر الظهور وجلودهم اذ البشرة ظاهر الجند (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم
الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم ولا يستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملائكية فتدور
ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين
وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا
قبول الاحكام وأخذ الاسلام (عنهم) أى في تبليغهم ما رسلوا به اليهم اذ المجدسية علة الضم قال المجازى وروى عليهم أقول الظاهر
انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما ٥٤٢ أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى في جواب جمع
بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا اقترع عنهم ولذا قال (فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى باقهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بني آدم وهو أبو البشر وسماوا
بشر الظهور وجلودهم اذ البشرة ظاهر الجند (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم
الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم ولا يستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملائكية فتدور
ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين
وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا
قبول الاحكام وأخذ الاسلام (عنهم) أى في تبليغهم ما رسلوا به اليهم اذ المجدسية علة الضم قال المجازى وروى عليهم أقول الظاهر
انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما ٥٤٢ أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى في جواب جمع

اقترحوا وقالوا لولا أنزل
عليه ملك أو نزلنا
ملكاً لقضى الأمر ثم
لا ينظرون (ولو جعلناه)
أى الرسول الذى
اقترحوه (ملكاً لجعلناه
وجلاً) أى لارسلناه في
صورة رجل وهذا معنى
قوله (أى لما كان الا فى
صورة البشر الذى) أفرد
نظراً الى لفظ البشر وفى
نسخة الذين نظرا الى
معناه (يمكنهم) يروى
يمكنكم (مخاطبتهم) كما
كان جبرائيل يتصور له
عليه السلام فى صورة
دحية وغيره وفى نسخة
مخاطبتهم (اذ لا يطيقون)
أى جنس البشر (مقاومة
الملك ومخاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته)
أى وهو على حقيقة ذاته
الانادرالى وجهه خرق

العادة كواقع لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل فى صورته الاصلية مرتين وتمتة جواب المقترحين (والرسل)
(وللبسنا عليهم ما يلبسون) أى ولو جعلناه فى صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فانهم اذ ارادوه فى صورته قالوا ما هذا
البشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أى الله تعالى لنبيه (قل) أى جواب القوله لم أبعث الله بشراً
رسولاً انكاراً منهم ان يرسل الله بشراً او اقراراً بان يصلح ان يكون الاله حجراً (لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين) أى
ظاهرين كما يشي بنوا آدم فيها ساكنين (لترئنا عليهم من السماء ملكاً رسلاً لئلا يكون فى سنة الله ارسال الملك الامن هو من جنسه)
أى لتمكنه من مخالطته وتلقينه من مخاطبته (اولن خصه الله تعالى واصطفاه) أى بان صفي مرآة روحه (وقواه على مقاومته) أى
مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل) فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب في الفرق بين النبي
والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب أو شريعة مجتدة والنبي بخلافه (فالانبياء

والرسل وسائط بين الله تعالى) أي بواسطة ملائكته (وبين خلقه أي) المأمورين بطاعته وعبادته (يبلغونهم أو امره) أي ليتمثلوها (ونواهيه) ليحجبوا (ووعده) أي على طاعتهم (ووعيده) أي على معصيتهم (ويعرفونهم) بما لا يعلمون من أمره) أي من أمر ذاته وصفاته وأفعاله في مصنوعات وقضائه من إيجاد وامتداد وإفناء وإبقاء ٥٤٣ وغفران ذنب وتفرج كرب ورفع

قوم ووضع آخرين (وخلقهم) أي وما لم يعلموه من أحوال خلقه ابتداء وانتهاء (وجلاله) أي ومن بيان عظيمته وهيبته وجماله من راقته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته (وسلطانه) أي علوانه وظهور برهانه (وجبروته) أي قهره وقدرته (وملكوته) أي عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه وملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فظواهرهم) أي الأنبياء (وأجسادهم وبنيتهم) أي أبدانهم المركبة من أشباحهم وأرواحهم أو المترجمة من العناصر الأربعة بالوجه المعبر (متصفقة بأوصاف البشر طارئ عليها) أي هو جاروهم من طرأهم وز الفاء) ما يطرأ على البشر (من الاعراض) أي العوارض في الأجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والفناء) أي وأعله عطف تفسير (والافناء لا يطرأ على

والرسل) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وسائط بين الله وبين خلقه) وتوسطهم لأمروهم (يبلغونهم) عن الله (أو امره ونواهيته) أي كل أمر ونهي لهم وفي كتب الأصول تبعاً للصحيح أن الأمر بمعنى القول المخصوص بجمع على أو امره بمعنى الفعل والشأن بجمع على أمور ولم يوافقهم عليه أحد من النحاة وأهل اللغة فإن فعلاً لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته أنه صحح بوجهين أحدهما أنه جمع أمر اسم فاعل لما لا يعقل وسمى القول أمر مجازياً وكلامهم لا يدل عليه والثاني أنه جمع أمره مصدر كالعافية أي صيغة أمره للامر بها وقد نقله ابن سيدة وقيل أنه جمع الجمع فجمع أمر على أمر كما كلب ثم جمع على أو امر كما كلب فهو فواعل أو فاعل وقال الأصمعي في شرح المحصول أن هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازاً تكلف وكذا كونه مشاكلة للأمر فإنه استعمل مفرداً انتهى وقد تقدم أيضاً ذكرنا لهذا (ووعده ووعيده) الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله (ويعرفونهم) ما لم يعلموه من أمره (هو الفعل والشأن) وأحد الأمور كما رأى أقواله وأفعاله فيما سبق قضاؤه في كل شيء وقيل يجوز أن يراد بالامر هنا عالم الأمر بقرينة قوله (وخلقهم) وعالم ما أبدعه الله تعالى من غير مادة وتولد من أصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابلة قال الله تعالى ألاله الخلق والأمر وعلى الأول الخلق بمعنى الإيجاد (وجلاله) أصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيره ما يقتضي أنه الصفات السلبية أو ما يعمها وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والإكرام أن الجلال كماله في ذاته والإكرام ما كان منه لغيره (وسلطانه) أي قهره وغلبته أوجبه الباهرة أو ملكه أي أنهم يبينون للناس ذلك (وجبروته وملكوته) التام فيه زائدة أي كونه جباراً قهاراً ومالك الملك الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله (فظواهرهم) أي ما يظهر من حال أنبياء الله ورسوله وصفتهم (وأجسادهم) أي ذواتهم انظروا المشاهدة (وبنيتهم) بكسر الباء أي هيئة تركيب أبدانهم التي خلقهم الله تعالى عليهم لأنه بناء الله تعالى وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحبوس (متصفقة بأوصاف البشر) من الخلق والتركيب ونحوه (طارئ) بهمزة في آخره وأبدن المسايه أي حادث متجدد (عليها ما يطرأ على البشر) لأن الأجسام كلها متساوية في قبول ذلك (من الاعراض) جمع عرض والمراد به مطلق الألام أو ما لا يكون قارماً ويقابله عند الأطباء الأمراض (والاسقام) جمع سقم وسقم كحزن وحزن (والموت والفناء) الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي أو وجودي كما بين في محله ويطلق مجازاً على النوم والجهل كما في قوله ذوالجهل ميت وثوبه كفنه * وأما الفناء فهو تفرق الأعضاء وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد في الحديث المتقدم ولذا قيل أنه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى أن يبدل قوله السابق متصفقة بقوله قابلية وقد يقال المراد بالفناء هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ القاني إلا أن اقترانه بالموت يبعده (ونعوت الإنسانية) جمع نعت وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطابقة ما مر أدفان ومنهم من فرق بينهما فقيل أنه لا يطلق على الله تعالى ولم يبين وجهه فقيل لأنه ما يصيب ويطرأ من العوارض وهذه قضية مطابقة فلا يقتضي أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصيبهم بعض الأمراض المنفرة وهي ما يفسخ بها النكاح

مطلق الارواح وأما الاشباح فقد ورد أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء (ونعوت الإنسانية) وفي نسخة لا دمية أي من القوي الشهوية والغضبية

(وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى) أي بأوصاف أعلى (من أوصاف البشر متعلقة بالملا الأعلى) بل مشوجهة بالكلية إلى المولى وهو الأول (متشبهة) يروى مشبهة (بصفات الملائكة) أي في دوام الذكروا الحضور من غير السائمة والفتور وفي القوة على الطاعة والعبادة من غير المالة ففي البخاري أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) أي تغير العقل المورث لتغير النقلة (والآفات) أي المنافية لأرباب النبوات وأصحاب الفتوات (لا يلحقها) أي أرواحهم وأشباحهم (غالب اعجز البشرية ولا ضعف الانسانية) بفتح الصاد وضمها أي فتورها ٥٤٤ وقصورها فهم أتم أفعالا وأصدق أقوالا وكل أحوالا لأنهم قديسهاهم

كالبرص والجذام والعوى وأما ما أصاب أيوب ويعقوب عليهم السلام فلم يكن من ذلك ويعقوب إنما ضعف بصره وقيل إن بعضهم يطرو عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يتبع عند ابتداء الدعوة والحق أنها لا تطرؤ عليهم أصلا (وأرواحهم وبواطنهم) كالقلب والدماع وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن خلاف الظاهر (متصفة بأعلى من أوصاف البشر) أي بأوصاف أعلى منها من الفضائل الروحانية والتبري من العلائق الجسمانية كحب المال والتنجس بالمسا كل والمشارب فأرواحهم وبواطنهم (متعلقة بالملا الأعلى) هو كالرفيق الأعلى الملائكة العلوية وتعلقها به اتصالها قال الراغب الملائكة جماعة تملأ العيون رواء القلوب جلالة وبهاء (متشبهة بصفات الملائكة) في القوة والتجرد من العلائق الدنيوية وترك الشهوات والانهمالك ولا يفعلون إلا ما يؤمرون غالباً (سليمة من التغير) أي تبدل أحوالهم الصالحة بغيرها (والآفات) وهي النقائص (لا يلحقها) أي لا تطرؤ على أرواحهم وبواطنهم (غالب اعجز البشرية) كالجبن والخوف المفرط من تحصيل المهمات وقال غالباً لانه قد يلحقهم شيء منه كما في قوله تعالى فإو جس في نفسه خيفة (ولا ضعف الانسانية) فإنه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفاً لانه قد يعرض لهم شيء من ذلك بحسب المجبلة البشرية ولا يخبر جههم عن كمال القوة والهمة (اذلوا كانت بواطنهم) أي أمورهم الباطنة وهو شامل لأرواحهم هنا (الخالصة للبشرية كظواهرهم) وظواهر غيرهم وبواطنهم (لما أطاقوا الاخذ) أي قدروا على تلقي الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم) أي مكالمتهم (ومخاطبتهم) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة والالف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهي اتخذهم خلة لا وصد بدقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز مخالفتهم بفك الادغام كما مر والاول أفصح (كما لا يطيقه) أي وما بعده (غيرهم) أي غير الانبياء (من البشر) اضعف أرواحهم وبواطنهم (ولو كانت أجسامهم) أي الانبياء في نسخة أجسادهم (وظواهرهم منسمة) أي موصوفة مستعار من السمة وهي العلامة والوسم يعني الديكي (بنعوت الملائكة) أي صفاتهم الذاتية وهيئتها الحقيقية (ومخالف صفات البشر) مما خلقت عليه الملائكة وصورهم التي صور واعليها عظاما ونورانية (لما أطاق البشر) غير الانبياء (ومن أرسلوا) أي الانبياء (اليهم) من أهمهم (مخاطبتهم) ورؤيتهم ومخاطبتهم (كما تقدم من قول الله تعالى) يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ولهو يدل على أنهم لا يطيقون رؤية الملائكة على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثّل بصورة البشر فإنه يمكن البشر رؤيته كما كان يأتي بصوره دحية وتراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فاقبل من ان هذا لا يتم ان لو كان رؤيتهم ومخاطبتهم وهم على خلقته والوارد في القرآن والحديث خلافه وقد رأهم بعض الصالحين وأصحاب الرياضة خلط وخبط ناشئ من عدم الفهم (فجعلوا) أي الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) أي موافقين لهم في صورتها

فترة لطبيعتهم على نعم العلة لكن لا تخبرهم عن كمال القوة وعلو الهمة (اذلوا كانت بواطنهم) أي أسرارهم العلية (خالصة للبشرية) أي من دواعيها (كظواهرهم) أي لزوم مراعيها (لما أطاقوا الاخذ) أي أخذ العلم وتلقى الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم) بالنصب أي ولا أطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) أي مكالمتهم (ومخاطبتهم) يشهد اللام أي مخالفتهم كما في نسخة مخالفتهم بالفك وهي موادتهم وصاحبهم (كما لا يطيقه) أي ما ذكر من الاخذ وما بعده (غيرهم) أي غير الانبياء من البشر) أي ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت أجسامهم) أي أجسادهم كما في نسخة (وظواهرهم) أي أبشارهم (منسمة) أي متصفة (بنعوت الملائكة وبخلاف

(ومن

صفات البشر لما أطاق البشر) أي من غيرهم (ومن أرسلوا) بصيغة المجهول (اليه)

أي من أهمهم (مخاطبتهم) وفي نسخة مخاطبتهم أي الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كما تقدم) أي ما يدل على هذا (من قول الله تعالى) أي ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً لا وقل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطهئين لفرغنا عليهم من السماء ملكاً رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول أي خلقة واه متوسطين بين الارواح المادية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية (فجعلوا) (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) أي مشاركين

أى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذاً من أمى خليلاً) أى حبياً تتخلل محبته خلال قلبى (لا اتخذت أباً بكر خليلاً) إلا أن هذه المحبة الخاصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقق أن المراد بالنبي المرسل ذاته الكامل فانه فى مقام جمع الجمع يقنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدته ذات الله تعالى وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) أى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام (لكن صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه فى قلبه بحيث لا يسمع فيه غير ربه (وكما قال) أى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلاً (تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال) أى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وأبي هريرة وأنس وعائشة جواباً لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا (انى لست كهيتكم) أى على صفتهكم وماهيتكم

(ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) أى متصفين بصفاتهم والمراد بالعبية المشاكلة فى الروحانية والقوى الباطنية حتى أطا قواريتهم ومخاطبتهم ومخاللتهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه البخارى وغيره يشهد لخالفه للملائكة (لو كنت متخذاً من أمى خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً) فانه أقرب الناس اليه وأصدقهم محبة له وأعظمهم مواساة له بنفسه وأسد بق الناس لاتباعه له فاذ لم يتخذ خليلاً لم يتخذ أحد غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بماطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم من نفى خله أى بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال (ولكن) بينى وبين أبى بكر (اخوة الاسلام) أى ان لم يكن خليلي فهو أخى فى محبة الله وفى دين الاسلام لا شترأ كه معنى فى محبة الله تعالى وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة مصدرأى كونه أخاً لى ويقال خوة بضم الخاء وحذف الهزرة وهى لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم ومقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسبح مع أطيط السماء وتسبح رائحة جبريل عليه الصلاة والسلام اذا أراد النزول اليهم كما شمع يعقوب عليه الصلاة والسلام رائحة يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء ولما نفى الخلقة عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه استدرك توهم نبوتها لغيره من الناس فقال (ليكن صاحبكم خليل الرحمن) وقال صاحبكم ولم يقل وليكنى وهو أخصر وأظهر اشارة الى أن مناسبتهم بحسب الظاهر وانه بين أظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة الى أن خلته لله برحمته وبخلقته بصفته الرحمة فليس خاليه الا الله لان الخلقة تخلل المحبة فى باطنه وباطنه مشغول بحبة الله تعالى عما سواه وهذا لا ينافى ما ورد فى حديث آخر لم يكن نبى الا وقد اتخذ من أمته خليلاً الا ان الله تعالى اتخذنى خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليله الا ان النبى للخلقة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهر او باطناً والمثبتة للخلقة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله فى أمور الدنيا وأيضاً خليل فعيل بمعنى فاعل ومفعول وأبو بكر رضى الله تعالى عنه خليله بمعنى الفاعل وليس بخال لاله بمعنى المفعول أو انه كان خليله أولاً ثم تحضت خلته بعد ذلك لله عندما قربت رحلته للقاربه فان أول الحديث كما فى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال ان الله تعالى عز وجل خير عبده بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبى أبو بكر رضى الله تعالى عنه فحجبتنا البكائه من اخبار عن عبد خير فكان أعلمنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب الاسد الاباب أبى بكر وهو نص منه صلى الله تعالى عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له بصيرة (وكما قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكى وظاهره بشرى (تنام عيناى) بتغميض الاجفان والنوم ظاهر (ولا ينام قلبي) لبقاء احساسه وتعلقه بالملائكة والاعلى وكذا سائر الانبياء تنام أعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحاً به فى حديث البخارى فليس ذلك من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه القضاعى ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله تعالى عليه وسلم بشرى وباطنه ملكى ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه استحباباً أو تعليمياً لغيره أو لغيره ما يقتضيه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى حديث رواه الشيخان فى النهى عن صوم الوصال فى الصوم مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم له (انى لست كهيتكم) أى لست فى حالى وأمرى مثلكم فان لى خواص خصنى الله تعالى بها اكراماً منه وأصل معنى

اني أظلم) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي أصير وأداوم نهارا (يطعمني ربي ويسقيني) محلها النصيب على الحبرة لا تظلم ان كانت ناقصة أو على الحالية المتداخلة ان كانت تامة وفي رواية أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني اما بافاضته سبحانه عليه ما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة وما يجب القيام اليه أي أو بايصال رزق من الجنة له ليالي صيامه كما وردانه ٥٤٦ عليه الصلاة والسلام كان يبيت يتلوى من الجوع ثم يصبح شبعان وهذا مني

على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعام الله تعالى لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما يقوم مقامه من القوت لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى في النهار ويأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية أبيت فالواصل حاصل في الجنة له بخلاف غيره (فبواطنهم منزلة عن الآفات) أي المخلقة بنعوتهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) أي المملة على الاجسام الحيوانية (وهذه) أي النبذة (جملة) أي قضية جملة (لن يكتفى بمضمونها كل ذي همة) أي عليه (بل الاكثر) أي من ذوى المهم الحالية (يحتاج) ويروي محتاج (الى بسط) أي الكلام في أحوالهم (وتفصيل) ولما يتعلق

الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتزويل المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله (اني أظلم) بفتح الحاء أي أكون (عند ربي) خص الرب اشارة الى تربته له باعطائه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه (يطعمني ويسقيني) أي يهيئ قوته على ذلك حتى أكون كما في أكلت وشربت وليس المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه ينافي الغرض المقصود ومنه من اختصا صبه بامر ليس لغیره مع ان قوله أظلم بأباه بحسب الظاهر وان أمكنه التجوز فيه لان ظل حقيقة فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به أحد وهذه القوة تدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا أعطاه الله تعالى قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم أجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل على ان ماروى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الحجز بزاى معجمة وشد الحجر لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله تعالى عليه وسلم وشكواه منه وخر وجهه لا صحابه وسؤالهم له فاخبرهم فشكوا له عما شكاه وشد الحجارة على بطونهم أمر ثابت في أحاديث لا وجه لانه كاره وشد الحجر يخفف ألم الجوع بيرده واقامة صلبه ومنع امعاده من الارتخاء ولا ينافي هذا انه يطعمه ربه لا خلافا للمحالات فان في الصوم رياضة وانحذا بالملأ الأعلى واشتغال الروح عن البدن بمنع الجوع ألا ترى المريض يكثأ يا مالا ياكل ولا يضره وقديين وجهه الشيخ في آخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية واستبعد القرطبي ما قيل ان الله تعالى عز وجل يخلق فيه شيعا كما يخلق فيهم أكل ووراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده (فبواطنهم) أي بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (منزلة عن الآفات) أي ما ينقص قواهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) أي العمل المضعف لهم (فهذه جملة) فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالا (ان يكتفى بمضمونها) أي ما تضمنته ودلت عليه (كل ذي همة) في تحصيل الفضائل (بل الاكثر يحتاج الى بسط) أي تطويل (وتفصيل على ما تأتي به) صفة لبسط وتفصيل أي تفصيل على نهج ما تأتي به (بعد هذا في البابين) المذكورين عقب هذا (بمعون الله) أي اعانته على ما قصده (وهو حسبي ونعم الوكيل) الذي لا يكل من توكل عليه لغيره

(الباب الاول)

فيما يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم (فيما يختص بالامور الدينية) أي ما هو من الدين والشرائع النبوية (والكلام في عصمة نبينا) أي وفي الكلام في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في عصمة (سائر الانبياء) أي باقيهم (صلوات الله وسلامه عليهم) والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية أو خلق مانع فيه عن المعصية لكن لا بحيث أن يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هي اطف من الله بحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا لا بتلاوا التكاليف كما قاله الماتريدي وباقي الكلام على ذلك مبسوطا

بافعالهم (على ما تأتي به) أي نيته ونذكره (بعد هذا) أي البيان الاجمالي (في البابين) أي الموضوعين للمقام التفصيلي (قال (بمعون الله تعالى) أي بمعونه وتوفيق هدايته (وهو) أي الله رب (حسبي) كما في أمرى الجليل والتليل (ونعم الوكيل) أي هو أفضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه وتطمئن اليه الصدور (فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين) *

قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه (يعني المصنف وهذا من ملحقات بعض فلاسيقة كما تشير اليه الترضية عنه) (اعلم ان الطواري) بالهمزة جمع الطارئ وهو ما يطرأ ويحدث (من التغيرات) أي الموجبة للثغورات ويروي التغيرات بياضين والاولى هو الاولى كالاخي (والآفات) أي الحاصلة بالعاهات (على آحاد البشر) أي عوامهم ٥٤٧ ويروي الاجساد البشرى ابدانهم

(لا يخلون نظراً) أي من

ان تعرض (على جسمه)

أي جسم البشر (أو على

حواسه) وهي السمع

والبصر والشم والذوق

واللمس (بغير قصد

واختيار) أي من البشر

بل يخلق الله تعالى لها

فيه (كالامراض والاسقام)

أي الاوجاع والالام

(أو بقصد واختيار) أي

أو ان تطرأ بهما (وكله)

أي وكل ما ذكر مما يطرأ

بغير اختيار أو باختيار

(في الحقيقة عمل وفعل)

بل وعقد (ولكن جرى

رسم المشايخ) أي دأبهم

(بتفصيله الى ثلاثة

أنواع) أي باعتبار

موادها (عقد) بالجر

والرفع (بالقلب) أي جزم

وقصده وعزم (وقول

باللسان) أي يترجم عن

الجنان (وعمل بالجوارح)

أي الاعضاء والاركان

(وجميع البشر) أي

افرادهم من خواصهم

وعوامهم (نظر عليهم

الآفات والتغيرات) بضم

الباء التعمية المشددة أي

الحالات المختلفة بالانتقال

(قال القاضي أبو الفضل) المصنف عياض رحمه الله تعالى يتمهيد مقدمة لماسياقي (اعلم ان الطواري)

أي ما يحدث من غير ما قارن خلقته (من التغيرات) المغيرة لما خلق عليه (والآفات) جمع آفة وهي

ما يفسد ما صابه والمأوف ما اصابته وانكره أبو حاتم وقال انه هو مؤثيف كما هو في افعال السرقة سطي

(على آحاد البشر) بالمدح جمع ابدلت واوه غمرة ثم الغالاة من الوحدة أي افرادهم واشخاصهم

(لا يخلون نظراً على جسمه) أي ظاهر بدنه وجسده (أو على حواسه) جمع حاسة وهي ما يدرك به من

البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعله احس وحس لغة قليلة ومعناها

ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه بحسة (بغير

قصد واختيار) بل يخلق الله لأسافيه (كالامراض والاسقام) السقم بمعنى المرض كما في الصحاح وقيل

أسقم مسبب عن المرض فالجى مرض وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقم وسقم بمعنى

(أو تطرأ بقصد واختيار) كافعال العبد واعماله (وكله) أي كل ما يطرأ باختيار وغيره (في الحقيقة)

أي حقيقة الامر في الواقع (عمل وفعل) قال في القاموس الفعل بالكسر الانشاء وكناية عن كل عمل فهما

على هذا معنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شيء من عمل أو غيره فهو اعم وقال الخوى

الفعل ما يكون في زمان يسير من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن

يعمل ورد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث يا أبا عير ما فعل النفير (واكن جرى رسم المشايخ)

أي استمرت عادتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا

والمراد بالمشايخ العلماء (بتفصيله) أي تفصيل ما يطرأ (الى ثلاثة أنواع) الاول (عقد بالقلب) أي نيته

نية جازمة وعزم ماصداق والعقد به ذا المعنى ورد في الحديث واصل معناه الربط المحكم (و)

الثاني (قول باللسان) الثالث (عمل الجوارح) جمع جارحة وهي العضون اعضاء البدن من

الاجترار وهو الاكتساب (وجميع البشر نظر عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار)

أي لهم حالات مختلفة تنتقل منها من حال الى حال من نعم وبؤس ونصر وقهر وهذا أعمام شامل وليس

المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل (في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم) أي جنس النبي

أو كل نبي فتعريفه جنسي أو استغراقى وليس المراد نبيا مخصوصا لاسمائهم فيما ذكر (وان كان من)

جنس (البشر ويجوز على جبلته) بكسر الجيم وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة

والخلقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير بسهولة (ما يجوز على البشر) سواء ومما وصوله في محل

رفع فاعل يجوز الذي تقدم (فقد قامت) أي تحققت وظهرت (البراهين) جمع برهان وهو الدليل

والحجة كما تقدم (القاطعة) أي القطعية دلالتها على ما ثبت بها (ومت كلمة الاجماع) أي ان عقدا اجماع

من يعتد باجماعه واتفقوا عليه حتى كان كلامهم كلمة واحدة تامة (على خروجه عنهم) أي خروج النبي

عن جنس البشر غيره (وتزيهه) أي تبريته بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحته (عن كثير من الآفات) أي

من حالة الى حالة كنعمة ومحنة ولائها ولائها ونصر وقهر وكسر وجبر (في هذه الوجوه كلها والنبي) أي جنسه (وان كان من البشر)

أي من جنسهم وعلى طبيعتهم (ويجوز على جبلته) بكسر جيم فوحدة وبلام مشددة أي خلقته (ما يجوز على جبلته البشر) أي

سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أي الدالة اليقينية (ومت كلمة الاجماع) أي ثبتت (على خروجه عنهم وتزيهه عن كثير

من الآفات